
عِلمُ
المُصْطَلَح
أُسُسُهُ النَّظَرِيَّة وَتَطبيقَاتُهُ العَمَلِيَّة

الدكتور علي القاسمي







صَائِغ
تأسَّست ١٩٤٤

مَكتبَة لبنَان نَاشِرُون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان
www.ldlp.com
info@ldlp.com

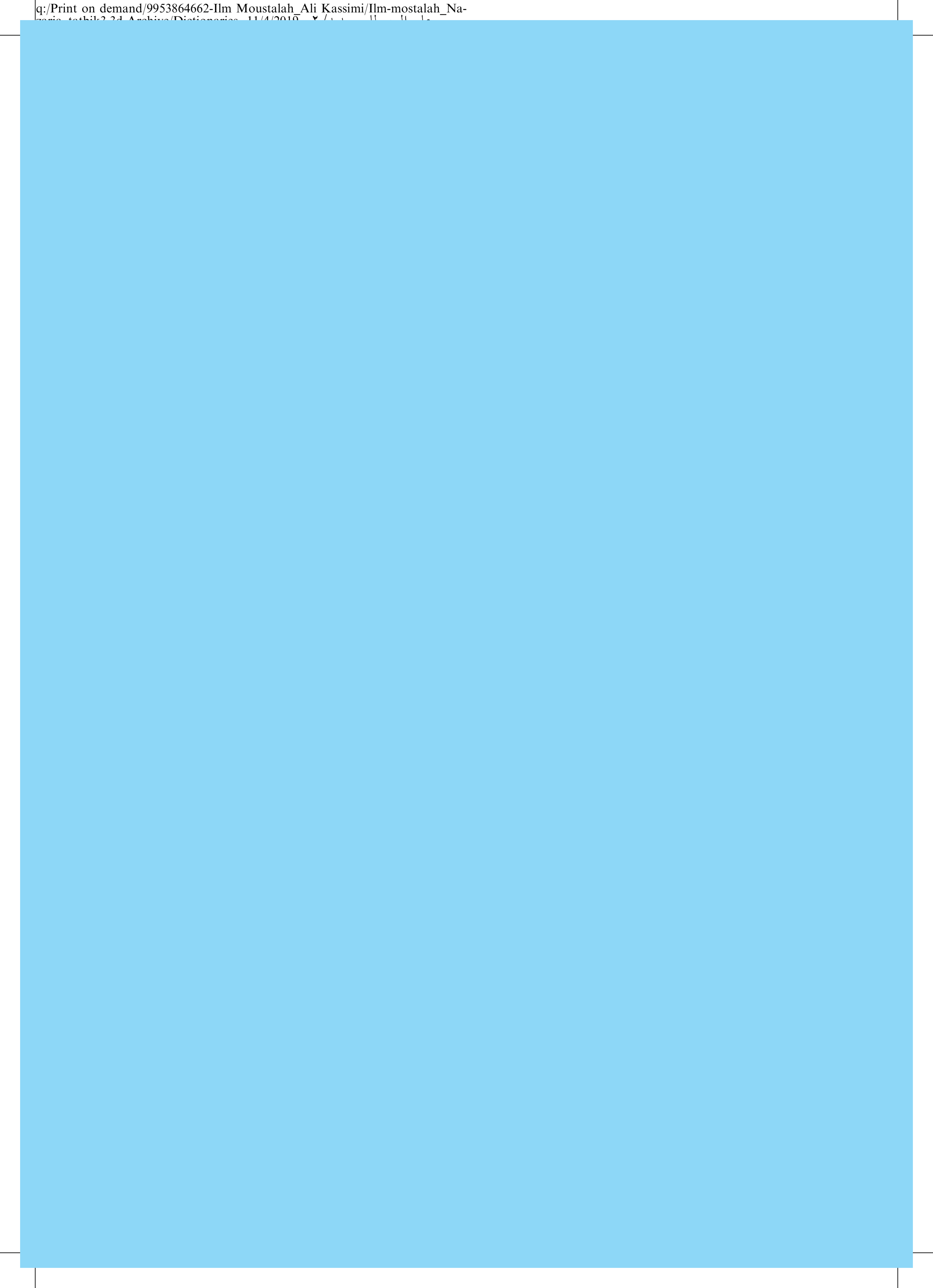
وُكَلاء وَمُوَزِّعون في جَميع أنحَاء العَالَمَ

الطبعة الأولى ٢٠٠٨
الطبعة الثانية ٢٠١٩

ISBN 978-9953-86-466-2

طُبع في لبنان


بسم الله الرحمن الرحيم



الإهداء

إلى إبني حيدر وإبنتي علياء

مُقدِّمَة الطبعَة الثّانية

حظيت الطبعة الأولى لهذا الكتاب بإقبال كبير خاصة من لدن أساتذة الجامعات العربية الكرام وطلابهم الأعزاء الذين يستخدمونه مرجعًا في الدراسات العليا. غير أن التطور الحثيث في علم المصطلح الحديث ونفاد الطبعة الأولى، استوجبا إصدار طبعة ثانية. فعلم المصطلح علم تحت الصُّنع فهو في نمو دائب دائم، لأنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتقنيات الاتصال والحاسوب التي تمدّه بأدوات عمل دقيقة سريعة. كما يرجع تطوُّر مادته، أي المصطلحات، إلى النمو السريع في عدد المفاهيم الحديثة في عصر السرعة، عصر الاتصال والتكنولوجيا.

ولهذا سعيتُ في هذه الطبعة المزيدة أن أتطرَّق إلى بعض المستجدات التي لم تتعرض لها الطبعة الأولى خاصة في مجال استخلاص المصطلحات من المدونات الحاسوبيّة أو الوثائق المحوسبة. كما صوَّبتُ بعض الأخطاء المطبعية التي شابتها.

واغتنمتُ هذه الفرصة لتصحيح مقولة تتعلَّق بصلب علم المصطلح كنتُ قد أوردتها في الطبعة الأولى نقلًا عن أساتذتي الأمريكان، مفادها أن اللغات متساوية من حيث قدرتها على توليد ما يحتاجه الناطقون بها من معانٍ ومفاهيم. فقد ثبت لي من خبراتي اللّسانية وعملي المصطلحي بطلان هذه المقولة.

ولعل هذا الكتاب ينقصه فصلٌ في تاريخ المصطلحيّة في الوطن العربي، بَيدَ أني كتبتُ هذا الفصل باللغة الإنجليزية ليكون الفصل الافتتاحي في "**الجزء الثاني: علم المصطلح في العالم العربي**" من الموسوعة الأوربية الأمريكية "**المرجع في علم المصطلح**"(*)

وكما في الطبعة الأولى، فقد بذلتُ جهدًا في اختصار المعلومات المُضافة إلى هذه الطبعة حرصًا مني على صدور الكتاب في مجلد واحد.

أتمنى أن يجد الباحث الكريم بغيتَه في هذا الكتاب، ومن الله التوفيق.

مراكش ١٤٤٠ هـ/ ٢٠١٩م

علي القاسمي

(*) Abied Alsulaiman & Ahmed Allaithy (eds.) Handbook of Terminology, Volume 2: Terminology in the Arab World (Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 2019).

تمهيد

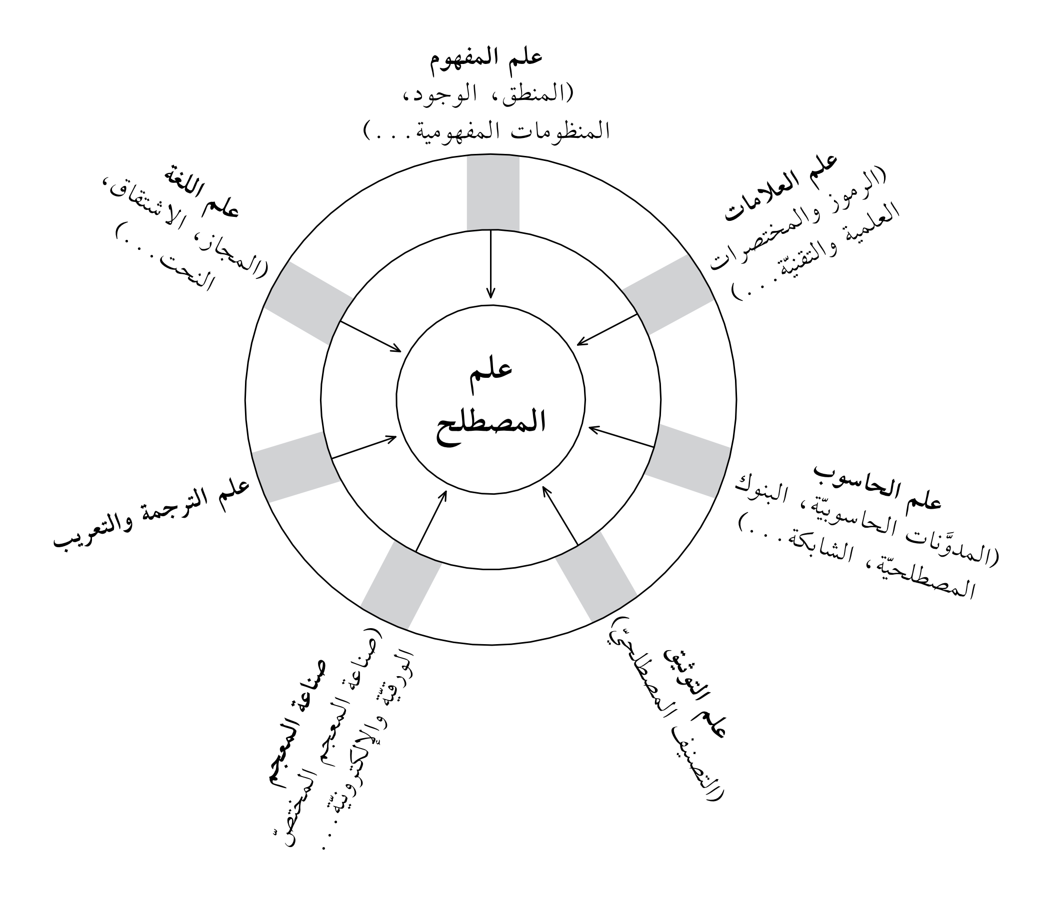
قد يوجد المفهوم قبل أن يوضَع المصطلح الذي يعبِّر عنه أو يُقترَض من لغة أُخرى. وبالمثل، فإنَّ الدراسات التي تناولت جوانبَ من البحث المصطلحيّ، قد ظهرت على يد النحاة العرب قبل زمن طويل من ولادة «علم المصطلح الحديث» في السبعينيّات من القرن الميلاديّ العشرين. فهذا العِلم حديث النشأة ما يزال تحت الصُّنع، وآخذ في التطور والنمو باطراد. فهو - شأنه شأنَ علم النفس وعلم الاجتماع - قديم في غايته وموضوعه، حديث في منهجيّته ووسائله.

يُعرَّف علم المصطلح بأنّه «الدراسة العلميّة للمفاهيم وللمصطلحات التي تعبّر عنها في اللّغات الخاصَّة.» وغرض علم المصطلح إنتاج معاجم مختصّة، وهدفه توفير المصطلحات العلميّة والتقنيّة الدقيقة التي تيسّر تبادل المعلومات، وغايته نشر المعرفة العلميّة لإيجاد مجتمع المعرفة القادر على تحقيق التنمية الإنسانيّة الشاملة، من أجل ترقية حياة الإنسان ورفاهيته. ولهذا فإنّه يعدّ عنصرًا أساسيًّا من عناصر التخطيط اللغويّ والسياسة اللغويّة للأُمّة.

وتقع دراسة المفاهيم في نطاق علم المنطق وعلم الوجود. أمّا دراسة المصطلحات فهي من اختصاصات علم اللغة، إذ يتطلّب توليدها معرفة بطرائق المجاز والاشتقاق والنحت والتركيب. أما نقل المصطلحات من لغة أخرى فيقع في مجال علم الترجمة والتعريب. ولمّا كان كثير من المصطلحات العلميّة والتقنيّة على شكل مختصرات ومختزلات ورموز، فإنّه لا بدّ للباحث في علم المصطلح من التعمّق في السيميائيّات (علم العلامات). ونظرًا لأنَّ عدد المصطلحات يبلغ الملايين في كلّ فرع من فروع المعرفة، أصبح من الضروري استخدام الحاسوب في إنشاء المدوّنات الحاسوبيّة التي تُستخلَص منها المصطلحات، وفي إقامة بنوك المصطلحات لخزن المصطلحات ومعالجتها واسترجاعها وتبادلها مع المؤسَّسات المصطلحيّة الأُخرى. وهذا يتطلّب إلمامًا بعلم الحاسوب وبعلم لسانيّات المدوَّنة

الحاسوبيّة، وبنوك المصطلحات، وعلم التوثيق والتصنيف. وأخيرًا، فإنّ هذه المصطلحات وتعريفاتها ومقابلاتها توضَع في شكل معاجم، ورقيّة أو إلكترونيّة، أحاديّة اللغة أو ثنائيّة اللغة أو متعدّدة اللغة، مع تعريفاتها أو مقابلاتها أو كليهما. ومن هنا أصبحت صناعة المعجم من أدوات المصطلحيّ.

يتّضح من ذلك كلِّه أنّ علم المصطلح علم مشترك بين علوم المنطق، والوجود، واللسانيات، والسيميائيات، والتوثيق، والحاسوب، والمعجميّة؛ إضافة إلى علوم التخصّص التي تُدرَس مصطلحاتها. ولكي يتمكَّن الباحث من الولوج إلى حُصْن علم المصطلح والتمكُّن منه، لا بُدّ من فتح أبواب الحصن السبعة مرّة واحدة. ويمكن تمثيل ذلك بالشكل التالي:



ولهذا كلّه، ينبغي أن يقوم بالعمل المصطلحيّ فريق من المتخصِّصين. ومن ناحية أخرى، أمسى التأليف في ميدان علم المصطلح نادرًا جدًّا. يقول الدكتور محمد محمد حلمي هليل في مقدمته لكتاب «**مقدّمة في المصطلحيّة**» الذي ترجمه من الإنجليزيّة إلى اللغة العربيّة: «هذا الكتاب من الكتب القليلة في حقل حديث العهد هو حقل المصطلحيّة، لم يسبقه في المكتبة الغربية إلّا عدد محدود من الكتب (. . .) أمّا في المكتبة العربيّة فليس في هذا الحقل إلّا كتاب واحد هو: علي القاسمي (١٩٨٥) **مقدِّمة في علم المصطلح**. . .»(*)

ولما لم يعُد كتابي «**مقدّمة في علم المصطلح**» مواكبًا للتطوُّر الذي حصل في الميدان، فقد أعددتُ الكتابَ الذي بين يدي القارئ الكريم، لفائدة الطلاب الجامعيّين الذين يرومون التخصُّص في هذا المجال أو الإلمام به، ولهذا يتّسم أسلوبه بالبساطة والوضوح. وإذا شابَهُ بعض الغموض، فمردُّه توخّي الإيجاز. ويضمّ الكتاب بعضَ الدراسات التي نشرتُها سابقًا، ودراسات أخرى استغرق إعدادها منّي خمس سنوات. ولذلك حصل بعض التكرار الطفيف نتيجةَ استقلال كلّ فصل من فصول الكتاب بنفسه. ولهذا التكرار فائدتان: الأولى، أنّ الطالب قد يحتاج في دراسته إلى فصل من فصول الكتاب فقط، فيجده متكاملًا متضمّنًا جميع المعلومات الأساسيّة. والثانية، مساعدة الطالب في استيعاب المعلومات الأساسيّة وتذكيره بها في المكان المناسب.

وأكون شاكرًا للأساتذة أو القرّاء الكرام الذين يزوِّدونني بملاحظاتهم ومقترحاتهم لأفيد منها في الطبعة القادمة من الكتاب، إن شاء الله. وعنواني هو: alkasimi@gmail.com.

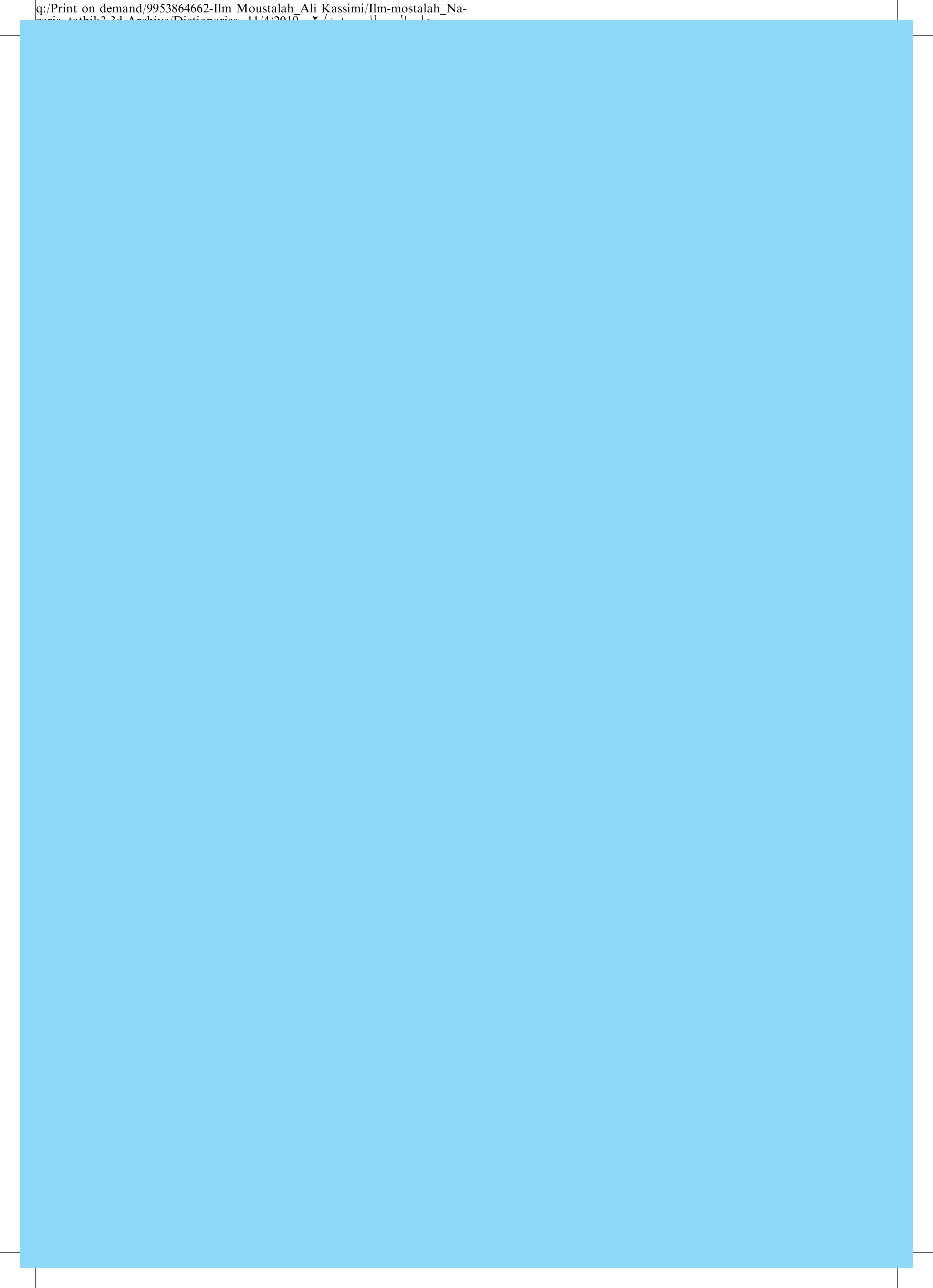
والله من وراء القصد وهو وليّ التوفيق.

علي القاسمي
شاطئ الهرهورة - تمارة - المغرب
٧ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ (٢١/٧/٢٠٠٧)

* هربيرت بيشت و جنيفر دراسكاو، **مقدمة في المصطلحيّة**، ترجمة د. محمد محمد حلمي هليل (الكويت: مجلس النشر العلميّ، ٢٠٠٠). ص ١.

الباب الأوّل

اللّغة



الفصل الأول

طبيعة اللّغة

أهمّيّة موضوع طبيعة اللّغة:

إنّ موضوع «طبيعة اللّغة» يعنينا جميعًا، فأهمّيّته لدارسي اللغات منّا، كالعربيّة والإنجليزيّة والإسبانيّة والفرنسيّة وغيرها، بادية للأبصار لا تحتاج إلى مزيدِ إيضاح. فتعلُّم لغة ما - أجنبيّة كانت أو قوميّة - ينبغي أن يستند إلى فهم صحيح لطبيعة اللغة. أما بالنسبة إلى دارسي الأدب، فمن المتَّفق عليه أنّ الأدب فنّ نسيجه اللغة. ولذلك فإنّ تذوّقه - ناهيك بإنتاجه أو نقده - يتطلّب تحليل المادّة الأوليّة المكوِّنة له وفهم طبيعتها.

أمّا بالنسبة إلى دارسي الفكر من طلاب الفلسفة والمنطق وعلم النفس، فلا نحتاج إلى تذكيرهم بأنّ اللغة ضرورة للفكر. وإذا كان التفكير في المستوى الحسيّ جائزًا بدون لغة، فإنّ التفكير التجريديّ يحتاج إليها حتمًا. ومن ناحية أخرى، فإنّهم يواجهون صعوبةً في بحثهم في ماهيّة الفكر وطبيعة التفكير، لأنّهما لا يخضعان للدراسة التجريبيّة، بل يمكن ملاحظتهما بالاستبطان الذاتيّ، وهو بدوره غير قابل للتثبُّت. ولذلك فإنّه من الممكن التخلُّص من هذه الصعوبة والتوصُّل إلى معرفة كُنْه الفكر عن طريق دراسة طبيعة اللغة التي تعبِّر عنه وترتبط به ارتباطًا وثيقًا والتي تخضع للتثبُّت والبحث الموضوعيّ.

أمّا بالنسبة إلى دارسي الإنسان فلا مندوحة لهم من دراسة طبيعة اللغة التي تميِّز البشر عن باقي الكائنات، حتّى قيل في تعريف الإنسان إنّه «حيوان ناطق». وكيف يمكن إدراك طبيعة الإنسان من غير فهم عميق لميزته الأساسية، «النطق» وهو الفصل الذي يميزه عن بقية أفراد النوع الحيوانيّ، كما يقول المناطقة؟

أمّا بالنسبة إلى طلاب الاجتماعيّات من أنثروبولوجيا وبيئة واجتماع وجغرافية بشريّة وغيرها، فهم يدركون أنّ اللغة ضرورة لوجود المجتمع المُنظَّم. ولهذا لا عجب أن يترعرع علم اللغة الحديث في مطلع القرن العشرين في كَنَف الدراسات الأَنثربولوجيّة

والاجتماعيّة. ويَعلم طلاب التاريخ والعلوم السياسيّة أنّ اللغة تؤدّي دورًا فعّالًا في نشوء القوميّات وتكوين الدول، كما أنّها تقف وراء الاضطرابات التي تُسمَّى باسمها، «الاضطرابات اللغويّة»، التي تجتاح، بين الفَيْنة والفَيْنة، مناطقَ عديدة من العالم كالهند وبلجيكا وغيرهما. وهكذا كان الفهم لطبيعة اللغة بعمق جزءًا من فهمهم للمشكلات السياسيّة والعنصريّة التي يجابهها المجتمع الدوليّ.

ولكي نتوصَّل إلى تعريفٍ دقيق لطبيعة اللغة، علينا أن نفرّق بين **اللغة الباطنة** و**اللغة الظاهرة**. فاللغة الباطنة، التي نُحسّها في أعماقنا والتي لا يمكن فصلها عن الفكر (إذ لا يتمّ التفكير في المستوى التجريديّ بدونها)، هي من اختصاصات علم اللغة النفسيّ، وهو ليس موضوع حديثنا هنا. إنّما ينصبّ بحثنا على اللغة الظاهرة فقط. وهنا أيضا يتعيّن التفريق بين طبيعة اللغة الوظيفيّة وطبيعتها التركيبيّة. والمقصود بالطبيعة الوظيفيّة هو ماهيّة الوظائف التي تؤدِّيها اللغة في المجتمع بوصفها واسطة اتّصال، وتقع دراستها ضمن علم اللغة الاجتماعيّ، وهو ليس مجال حديثنا هنا كذلك. إنّنا سنتصدّى إلى طبيعة اللغة من ناحيتها البنيويّة فقط، أي ما تتركّب أو تتكوّن منه اللغة كما تؤدّيه أعضاء النطق، وينقله الأثير، وتسمعه الآذان.

ولكن يجب التنبيه إلى نقطتَين:

أوّلًا، إنّ التقسيمات التي افترضناها لطبيعة اللغة إنّما هي لمجرّد تسهيل البحث وتحديد مهمتنا في إطار مُعيَّن.

ثانيًا، إنّ تعريف اللغة الذي سنُقدِم عليه ليس وصفًا. إذ يعمد الوصف إلى تعداد جميع خصائص الموصوف سواء تلك التي ينفرد بها أو التي يشترك فيها مع غيره (مرتّبة عادة حسب أهمّيّتها)، أمّا التعريف فيقتصر على ذكر الخصائص الجوهريّة التي يتميّز بها المُعرَّف وحده، والتي تفرّق بينه وبين غيره مهما بدت هذه الخصائص تافهة أو صغيرة نسبيًّا.

وسأشرع بمناقشة بعض الافتراضات الخاطئة الشائعة عن اللغة، ثم أخلُص منها إلى إدراج الخصائص الحقيقيّة التي تميِّز اللغة عن غيرها من أشكال السلوك البشريّ ومن أصناف أنظمة الاتّصال الأخرى.

افتراضات خاطئة عن طبيعة اللغة:

لقد أَلِفنا اللغة من حولنا منذ أن أطلقنا صرختنا الأولى في هذا العالَم كما أَلِفنا

السماء من فوقنا منذ أن فتحنا أعيننا لأوّل مرّة في هذا الكون. ولقد اعتدنا سماعَ أصوات اللغة وتراكيبها في حياتنا اليوميّة، كما اعتدنا مشاهدةَ نجوم السماء ليلًا والتمتُّع بنور شمسها نهارًا. ولكنَّ ذلك لا يعني بحالٍ من الأحوال أنّنا على معرفة موضوعيّة بأسرار اللغة وطبيعتها، كما أنّنا نجهل حقائق الفلك ووقائع الكون. ولقد أدّى جهل الإنسان بأحوال السماء ونظام الكواكب إلى ظهور افتراضات خاطئة من قديم الزمان تَحوَّل بعضها إلى خرافات طريفة أو أساطير شائقة. ففي المشرق العربيّ يخرج الأطفال مَرّة كلَّ عام عند خسوف القمر وهم يقرعون الطبول وينشدون الأهازيج مطالبين الحوت بترك قمرهم متوسّلين إليه تارةً ومهدّدين إيّاه تارةً أخرى، ظنًّا منهم أنّ حوتًا ضخمًا يُمسِك بالقمر ويهمّ بابتلاعه (ولعلّ أصل هذا الوهم أنّ المقصود بالحوت هو برج الحوت). وينطبق الحال على طبيعة اللغة، فجميع الناس يستعملونها ولكنّ القليل منهم قد درسها بصورة موضوعيّة وحلّلها بشكل علميّ، مَثَلها في ذلك مثل التنفُّس، فكلّنا نتنفّس، ولكنّ القليل منّا درس تشريح جهاز التنفّس.

وهكذا شاعت افتراضات خاطئة عن طبيعة اللغة بين الناس، عامّتهم وخاصّتهم على حدٍّ سواء. وسنحاول هنا أن نلقي نظرة فاحصة على بعض هذه الافتراضات الخاطئة.

١- الكتابة هي الأصل:

الافتراض الأوَّل، ولعلّه أكثر الافتراضات الخاطئة شيوعًا بين المتعلِّمين، هو الافتراض القائل إنّ الكتابة هي أصل اللغة وما الكلام إلّا تشويه أو تحريف لذلك الأصل. ومَنشأ هذا الوهم ما تتمتع به الكتابة من حظوة كبيرة بوصفها واسطة اتّصال ووسيلة تعليميّة. فالنظام التربويّ، بشكله الحاضر، يرتكز على تدريب التلاميذ على استعمال رموز مكتوبة تزداد تعقيدًا.

ولكنّ الحقائق اللغويّة الموضوعيّة تفنّد هذا الوهم وتقرّر أسبقيّة الكلام على الكتابة. فمن الناحية التاريخيّة لا يتعدّى عصر الكتابة بضعة آلاف عام، على حين يرجع الكلام إلى جذور المجتمع البشريّ. وفي العصر الحاضر لا يخلو بلد أو مجتمع من لغة منطوقة ولكن ما زالت معظم المجتمعات ترزح تحت وطأة الأُمِّيَّة. فبينما يتراوح عدد اللغات في العالَم بين خمسة آلاف وستة آلاف - تبعًا لنظام التصنيف اللغويّ المُتَّبَع في إحصائها - فإنّ أغلبيّتها الساحقة لم تُدوَّن بعد. أما اللغات القليلة التي لها أنظمة كتابيّة، فإنّ كثيرًا من الناطقين بها أُمِّيّون ليس لهم إلمام بالقراءة ولا الكتابة. ونَخلُص مما تقدّم إلى أنّ

اللغة الظاهرة هي كلام من حيث الأصل. وما النُظُم الكتابيّة إلّا تمثيل للّغة المنطوقة، يتوقّف نجاحها على قدرتها على تمثيل حقائق الكلام بدقّة وأمانة.

٢- وجود رابطة طبيعيّة بين الأسماء والمُسمَّيات:

والافتراض الخاطئ الثاني - ويقع فيه عادة أحاديو اللغة وأولئك الذين ينحصر اطلاعهم في لغتهم القوميّة فقط - يقول بوجود رابطة طبيعيّة أو إلزاميّة بين الأسماء والمُسمَّيات أو بين الكلمات والمعاني. ولعلّنا نذكر قصة المرأة التي اعترتها الدهشة عندما سمعت بأن الإنكليز يسمون الماء water وقالت: إن الماء هو ماء وليس ووتر، لا لأنّنا نسميه ماء بل لأنّه «ماء». ويُقال إنَّ دهشة مماثلة اعترت الشاعر الإنكليزيّ أوليفر كولدسميث الذي لم يستطِع أن يخفي دهشته من الفرنسيّين الذين يسمون الملفوف chou وليس cabbage. ونجد تطبيقًا لهذا الافتراض الخاطئ بين الجماعات البدائيّة التي تُنزل اللعنة وتضع الطلاسم السحريّة على اسم شخص ما لإلحاق الأذى به ظنًّا منها أنّ الاسم والمُسمَّى هما شيء واحد.

إنّ الحقيقة الموضوعيّة تقرِّر أنّ اللغة واسطة اتّصال اعتباطيّة، تواضَعَ الناطقون بها على دلالاتها، وليس هناك ارتباط فعليّ أو منطقيّ بين الشيء واسمه. فالماء، مثلًا، يُسمى بالإنجليزيّة water وبالفرنسيّة de l'eau وبالإسبانيّة del acqua وبالألمانية wasser وبالفارسية «آب»، الخ. وحتّى إذا اتّفقت لفظتان في لغتَين مختلفتَين من حيث النُّطق، فإنّ من النادر جدًّا أن تكون لهما الدلالة نفسها. ونجد في اللغة الواحدة الترادف (أي: إطلاق عدّة ألفاظ على مدلول واحد) والاشتراك اللفظيّ (أي أن يكون للكلمة الواحدة عدّة معانٍ تُطلَق على كلّ منها عن طريق الحقيقة لا المجاز) والتضادّ (وهو أن يُطلق اللفظ على المعنى وضدّه) كلفظة «السليم» في اللغة العربيّة التي تعني «المُعافى الصحيح الجسم أو الملدوغ المعتلّ البدن». ولو كان هناك أيُّ ارتباط حقيقيّ بين اللفظ ومعناه لما وجِدت هذه الظواهر التي ذكرناها. وإذا كانت بعض الأنظمة الرمزيّة تحاول إيجاد بعض الأشياء والحوادث والرموز التي تشير إليها كالذي نجده بين العلامات المُستعمَلة على الخرائط والتضاريس الطبيعيّة، فإنّه لا يوجد البتّة أيّ ارتباط بين المفردات اللغويّة وبين الأشياء والحوادث التي تعبّر عنها.

٣- الاختلاف بين اللغات ينحصر في الألفاظ:

وشبيهٌ بهذا الافتراض الوهمُ القائل بأنّ اللغات تختلف في ألفاظها فقط، وبأنَّ هناك

مطابقة تامّة بين مفردات اللغة القوميّة وما يقابلها في اللغات الأجنبيّة. ولعلَّ سوء مناهج المعاجم الثنائيّة اللغة مسئول إلى حدّ ما عن هذا الانطباع البعيد عن الصواب. فتلك المعاجم تُدرِج الكلمات الأجنبيّة ومقابلاتها في اللغة المُترجَم إليها دون تبيانٍ للفروق اللغويّة بين الكلمة ومقابلها، ولا إيضاحٍ للاختلافات الثقافيّة في استعمالهما. ومن تطبيقات هذا الوهم ما يُسمى بالترجمة الحرفيّة حيث يُنقل النصّ الأجنبيّ كلمةً كلمة، وفي ذلك خَطَل وخطر واضحان.

والحقيقة اللغويّة الموضوعيّة تشير إلى أنّ أهمَّ الفروق بين لغتَين ليست تلك التي تتناول مفرداتهما، على الرغم من سِعة تلك الفروق؛ وإنّما تلك التي تتناول تراكيب جُملهما. فالجملة، وليست الكلمة، هي أصغر وحدة للتعبير. ونحن نتكلّم في جمل لا في كلمات، وما الكلمة إلّا جزء من الجملة لا يستطيع بذاته أن يؤدّي معنىً كاملًا. وهذا ما نبّه إليه ابن جني في معرض حديثه للفرق بين «القول» و«الكلام» فقال:

«**فقد ثبت بما شرحناه وأوضحناه أنّ الكلام إنّما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المُستَغنية عن غيرها، وهي التي يُسمّيها أهل هذه الصناعة الجُمل، على اختلاف تركيبها.**» (ابن جني: ٣٢).

ولا تؤدّي الكلمة معنىً كاملًا إلّا إذا كانت تلك الكلمة في معنى الجملة، مثل كلمة «قفْ!» أو كلمة «رأيتُها» وهذا ما عبّر عنه ابن مالك في ألفيّته: «**وكِلمةٌ بها كلامٌ قد يُؤمّ**». كما تُطلق الكلمة لغةً ويُراد بها «الكلام»، كأن نقول: «ألقى كلمةً في الحفل». (ابن هشام، : ٣)

فالجملة، لا الكلمة المفردة، هي التي تؤدّي عادة معنىً كاملًا يساعد على التواصل، فالفرق الرئيس بين اللغات يكمن في تراكيب جُملها وتنغيمها ونبرها والصوامت والصوائت التي تتكوَّن منها، لا في مفرداتها. (Lado: 12-14).

ومن النادر أن نجد في لغتَين كلمتَين تَتطابَقان تمامًا في مدلولهما، فهما قد تتباينان في مضمونهما (أي في ظلال المعاني التي يوحيان بها)، فكلمة «بقرة» في اللغة الهنديّة توحي للهندوس بشعور قدسيّ إضافيّ تخلو منه نظيرتها في اللغة الروسية. كما قد تتفاوت الكلمات المتشابهة في مدى دلالتها، فلفظة oncle الفرنسيّة تُعطي معنى لفظتين في اللغة العربيّة هما «عمّ» و «خال». وقد تَستخدم لغة ما وسيلة نحويّة أو بنيويّة للتعبير عن مفهوم تُعبّر عنه كلمةٌ في لغة أخرى. فأداة الاستفهام العربيّة «هل» تقابلها في الفارسيّة «آيا»، ولكن لا يوجد مُقابِل لفظيّ لها في اللغة الإنكليزيّة حيث يتمّ التعبير عن

مفهومها بوسيلة تركيبيّة تتلخّص في تقديم الفعل على الفاعل. مثلًا:

الرجل طويل The man is tall. هل الرجل طويل؟ Is the man tall?

وجدير بالذكر أنّ الدراسات اللغويّة المقارِنة التي كان يُجريها لغويّو المدرسة البنيويّة في الخمسينيات من القرن العشرين كانت تؤكّد أوجه التباين والاختلاف بين اللغات. ولكن هذه الدراسات أخذت تنحو مَنحًى مغايرًا على أيدي علماء المدرسة التحويليّة - التوليديّة الذين راحوا يسلّطون الضوء على أوجه الشبه بين اللغات، وأتوا بالفرضية القائلة بأن جميع اللغات تتّفق من حيث الأساس في «نحوها الباطن» (الذي يشتمل على علاقات قواعديّة عامة وعلى سمات دلاليّة شاملة)، ولكنها تختلف فقط في شكلها الظاهر بسبب تعدّد الطرق التي تسلكها العناصر اللغويّة الداخليّة وهي تُنظّم نفسها صاعدة إلى السطح (Bach & Harms: vii) . وتُوسَم الأبحاثُ في هذا الباب بـ «كليّات اللغة».

ونحن نرى أنّ المدرستين على صواب فيما ذهبتا إليه. فللّغات خصائص عامّة مشتركة، فهي تتّفق في الأسس العميقة التي تقوم عليها، لأنّها نتاج إنسانيّ وللبشر ميزات مشتركة واحدة في كلّ مكان. ولكنّ هذا لا ينفي أنّ اللغات تتباين من حيث طرق التعبير، وتفترق في بناء الجمل، وتختلف حتّى في مدلولات الكلمات المتشابهة؛ لأنّ كلّ لغة تشكّل عنصرًا رئيسًا من عناصر الحضارة التي تكتنفها؛ تتطبّع بطابعها، وتتلوّن بلونها. ومعلومٌ أنّ الحضارات الإنسانيّة تختلف من مكان إلى مكان وتتغيّر من زمان إلى آخر.

٤- لغات متطوِّرة وأخرى بدائيَّة:

والافتراض الخاطئ الرابع هو القائل بوجود لغات «متطوّرة» وأخرى «بدائيّة». ويُثار هذا الادعاء كلّما دار الحديث حول بعض القبائل في إفريقيا وأمريكا اللاتينيّة التي يزعم بعضُهم بأنّها ما زالت في المراحل الأوّليّة من تطوّرها الحضاريّ. وإذا اتّخذنا المستوى التكنولوجيّ مقياسًا للتطور الحضاريّ، فمن الممكن القول إنّ هذه القبيلة أو تلك «بدائيّة» من وجهة نظر أنثروبولوجيّة. ولكنّ هذا القول لا يصدُق من الناحية اللغويّة، لأنّه إذا كان المقصود ببدائيّة لغة إحدى القبائل هو خلوّها من المفردات الخاصّة بالمخترعات الحديثة، مثلًا، فإنّ ذلك يرجع إلى عدم تعامل القبيلة بتلك المخترعات وبالتالي عدم حاجة لغتها إلى ذلك النوع من المفردات. ولكن، إذا استدعى تطوّر القبيلة الاقتصاديّ استيراد تلك المخترعات، فإنّ لغتها سرعان ما تقوم بسدّ الحاجة عن طريق توليد

المفردات اللازمة أو اقتراضها من لغات أخرى. فاللغة قادرة دومًا على مُواكَبة النموّ الثقافيّ والحضاريّ لجمهور الناطقين بها. وهذا ما يسمى بمبدأ «كمال اللغة».

ومن ناحية أخرى، فإنّ عدد مفردات اللغة في حقل من الحقول لا يمكن أن يُتّخَذ مقياسًا للتطوُّر أو الانحطاط. فإذا كانت لغة «الاكبو» في نيجيريا، مثلًا، تحتوي على عدد محدود جدًّا من الكلمات الخاصّة بالثلج والصقيع على حين أنّ لغة الأسكيمو ثريّة بعشرات من الكلمات في هذا الميدان، فإنّ ذلك لا يعني مطلقًا بأنّ الأُولى متأخّرة والثانية متطوّرة، بل هو تأييد لما أوردنا من أنّ اللغة تزوّد أهلَها بكلِّ ما يحتاجونه من مفردات وتراكيب للتعبير عن كلّ ما يجري في بيئتهم من نشاط.

وفي اللغة الواحدة، يتباين عدد المفردات في كلّ حقل من بيئة لأخرى. فالعربيّ البدويّ يستخدم عددًا كبيرًا من الكلمات المتعلّقة بالجَمل وشؤونِه التي يجهلها العربيّ الحضريّ الذي يقطن المدينة ويستخدم السيّارة.

ومن طريف تطبيقات هذا الافتراض الخاطئ القائل بوجود لغات مُتطوِّرة وأخرى «بدائية» ما يحتجّ به بعضهم من أن العربيّة لا تصلح لغةً للعلم، وأنّ على مدارسنا أن تلقّن أطفالنا الجبر والكيمياء وغيرها من العلوم باللغة الإنكليزيّة أو الفرنسيّة (من الطريف هنا أن كلمتي الجبر والكيمياء - من الناحية التأثيليّة - دخلتا إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة ومعظم اللغات الأوربيّة من العربيّة أو عن طريقها). ومن تطبيقات هذا الافتراض أيضًا ما تسمعه أحيانا عندما يقول محدّثُك، مثلا، «إنّ الإنكليز عندهم الكلمة المضبوطة لذلك». وهذا يعني ضمنًا أن الإنكليزية أفضل من لغته في هذا المضمار. وهو بذلك لا يكشف عن جهله بطبيعة اللغة فحسب، وإنّما يبرهن أيضًا على عجزه عن استعمال لغته الخاصّة أو تطويعها.

٥- لغات منطقيّة وأخرى غير منطقيّة:

والافتراض الخاطئ الخامس هو توهُّم بعضهم وجود لغات منطقيّة وأخرى غير منطقيّة. ولقد ساد الاعتقاد بين النحويّين أيام النهضة الأوربيّة وبعدها بأن اللاتينيّة هي أكثر اللغات انسجامًا مع مبادئ المنطق السليم. ولذا أقحموا قواعدها إقحامًا على قواعد بقية اللغات الأوربيّة حتّى لو كانت ذات بنيات بعيدة الشبه من اللغة اللاتينيّة. ولقد وقع بعض النحويّين العرب ضحيّة هذا الافتراض فخلطوا بين أصول المنطق وقواعد الإعراب وأتوا بنظريّة العامل التي ظلت سائدة في النحو العربيّ قرونًا عديدة (المخزومي: ١٥).

الحقيقة الموضوعيّة هي أنّه لا توجد لغات منطقيّة وأخرى غير منطقيّة. كما أن اللغة لا تعمل وفقًا لأصول المنطق. صحيح أنّ اللغة نظاميّة لأنّها مكوَّنة من عناصر محدودة نسبيًّا تتكرّر في أنماط منتظمة، ولكنّها - أعني اللغة - في الوقت نفسه، اعتباطيّة تكتنف قواعدها الاستثناءات. ولهذا قال النحويون العرب بالألفاظ القياسيّة التي تخضع للقواعد، والألفاظ السماعيّة التي تشذّ عن تلك القواعد.

٦- لغات جميلة وأخرى قبيحة:

ومن قَبيل هذا الافتراض الخاطئ قولُ بعضهم إنّ اللغة الفلانيّة جميلة ذات موسيقى، واللغة الفلانيّة قبيحة متنافرة الأصوات. وقد نبّه إلى هذا الخطأ وفسّر علّته العلامة الأندلسي ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) في ردّه على جالينوس الذي قال بأنّ «لغة اليونانيين أفضل اللغات لأنّ سائر اللغات إنّما تشبه إما نباح الكلاب أو نقيق الضفادع.» فقال ابن حزم: «**وهذا جهل شديد، لأنّ كلَّ سامع لغة ليست لغته ولا يفهمها فهي عنده في النصاب الذي ذكر جالينوس ولا فرق.**» ولقد صدق ابن حزم، فجمال اللغة قضيّة نسبيّة مرهونة بأُلفة السامع لتلك اللغة وفهمه لأصواتها.

٧- لغات صعبة وأخرى سهلة:

ويتّصل بهذه المسألة أيضًا توهُّم بعضهم وجود لغات صعبة وأُخرى سهلة. فيزعمون مثلًا أنّ اللغة الروسيّة أصعب من الفرنسيّة. وهذا وهم واضح إذ إنّ إتقان لغة أجنبيّة ما وبالتالي سهولتها يتأتَّيان للفرد عن طريق المران والممارسة. فما اللغة إلّا مهارة أو عادة تكتسب بالتكرار والدربة مثلها في ذلك مثل العزف على البيان. ولكن إذا طرحنا المران وطرق التدريس ودوافع المتعلِّم جانبًا، فإنّ الصعوبة الممكنة تنتج من تأثير اللغة الأمّ السلبيّ على اللغة الأجنبيّة التي نتعلَّمها، وهذا ما يُصطلح عليه بالتداخل اللغويّ. فكلّما ازدادت الفروق بين اللغتَين ازدادت الصعوبة التي يواجهها الفرد في تعلُّم اللغة الثانية. وهكذا يصحّ القول بأنّ الصعوبة تتناسب عكسيًّا مع التقارب بين اللغة الأم واللغة الأجنبيّة. فالألمانيّ، مثلًا، يجد الإنكليزيّة أسهل من الصينيّة، لأنّ الإنكليزيّة ذات أصول جرمانيّة، على حين تكون اللغة الصينيّة أيسر للفيتناميّين والتايلنديّين. ولكنْ، لا توجد لغة صعبة أو سهلة في ذاتها.

٨- اللغة غريزيّة:

والخطأ الشائع الثامن هو افتراض أنّ اللغة غريزيّة وأنّ الطفل سيبدأ حتمًا بالكلام حالما يبلغ الثالثة أو الرابعة من العمر. وما زلنا نسمع مَن يقول، مثلًا، إنّ هذا الطفل من أصل إسبانيّ فلا بدّ أنّ تعلّم الإسبانيّة أسهل عليه من بقية اللغات. بيد أنّ علماء اللغة يُقرِّرون أنّ اللغة نشاط اجتماعيّ مكتسب وليس غريزيًّا، بمعنى أنّ الطفل يتعلّم اللغة التي يتكلّمها المجتمع الذي يترعرع فيه بصرف النظر عن أصله. وبمعنى آخر، إننا إذا نقلنا رضيعًا عربيًّا من شبه الجزيرة العربيّة إلى النرويج وتبنّاه بعض أهلها فإنّه سيتكلّم اللغة النرويجيّة وليس العربيّة. وكذلك لو فصلنا رضيعًا عن كلّ الجماعات اللغوية فإنّه لن يستطيع تعلّم أية لغة على الإطلاق.

ولكن يجب الإشارة هنا إلى أنّ الطفل يولد وهو مزوَّد باستعداد لتعلُّم اللغة بصورة عامّة وليست لغة مُعيَّنة بذاتها؛ كما أنّ له استعدادًا للمشي ولكن ليس باتجاهٍ معيَّن. ويرجع هذا الاستعداد اللغويّ إلى ما تتمتع به الكائنات البشريّة من أعضاء النطق والسمع والجهاز العصبيّ التي تَخصَّصت في إنتاج الأصوات اللغويّة واستقبالها وتحليلها وفهمها. وقد تمّ هذا التخصُّص عبر قرون لا تحصى عن طريق ما يسمّيه علماء الأحياء بالاصطفاء الطبيعيّ.

وعلى هذا يُمكن القول بأنّ المقوِّمات الأساسيّة لتعلُّم اللغة ثلاثة:

١) استعداد فطريّ على هيئة قدرات ذهنيّة وبدنيّة تطوَّرت عن طريق الاصطفاء الطبيعيّ بموجب قانون الاستعمال والإهمال، وبفضل مورِّثات (جينات) معيَّنة يحملها الإنسان.

٢) وجودٌ مُسبَق في مجتمع الطفل لأحد الأنظمة اللغويّة التي تستخدمها حضارات العالَم.

٣) كفاية تتأتّى من تطبيق الاستعداد الفطريّ على النظام اللغويّ خلال فترة الطفولة الطويلة التي يتعلّم الفرد أثناءها كيف يستخدم عناصر النظام اللغويّ من أصوات وكلمات وقواعد إعرابيّة وربطها بمعانيها (Bolinger: 2-3)[*].

خصائص اللغة:

ونكتفي بهذا القدر من مناقشة بعض الافتراضات الخاطئة حول طبيعة اللغة

* للتوسع في الموضوع، يُنظَر كتاب: علي القاسمي. **لغة الطفل العربي** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٩).

لنتحوَّل إلى ذِكر خصائص اللغة المميِّزة. وطبقًا لوجهة النظر التي نتبناها، تنحصر هذه الخصائص في خمس (Hill: 1-2)، وهي:

(١) اللغة صوتيّة:

كما يُبنَى البيت من الطوب أو الخشب، فإنّ اللغة تتألَّف من أصوات يُرسلها جهاز النطق، وتنقلها موجات الأثير، وتستقبلها الأسماع. ولا يقتصر جهاز النطق على اللسان كما هو شائع، حتّى أنّ كثيرًا من اللغات تستعمل كلمة «لسان» بمعنى «لغة» فيقال «اللسان العربيّ» و«اللسان الفارسيّ» بمعنى اللغة العربيّة واللغة الفارسيّة.

إنّ أعضاء النطق الرئيسة هي منفاخُ الرئتَين، والقصبةُ الهوائيّة، والحنجرةُ التي تحتوي على الحبالِ الصوتيّة، واللسان، والأسنان، والشفتان. وعندما نُطلِق على هذه الأعضاء اسم «جهاز النطق»، فإنّ ذلك لا ينفي أنّها تقوم بوظائف أخرى تتّصل بجهاز الهضم وجهاز التنفس. وهذه الأعضاء قادرة على نطق جميع الأصوات في جميع اللغات. ولكن كلّ حضارة اختصَّت بعدد معيَّن من الوحدات الصوتيّة التي يتميّز بعضها عن بعض بسبب الاختلاف في مواضع مخارج الأصوات وطريقة النطق.

وعندما نقرِّر أنّ اللغة تتألَّف من مجموعة أصوات، فإنّنا نُخرِج بذلك من دائرتها كلَّ واسطة اتّصال أخرى لا تعتمد الصوتَ مادةً مكوِّنة لها. فالنظام الكتابيّ، الذي يتألَّف من رموز مطبوعة أو مكتوبة، ليس لغة، وإنّما تمثيل للأصوات اللغويّة يتوقَّف نجاحُه وفشلُه على محاكاته للغة المنطوقة وأمانته وبساطته وكماله واتساقه. ومن هنا نستطيع المفاضلة بين النظم الكتابيّة فنقول، مثلًا، إنّ الكتابة الصينيّة أصعب أو أسوأ نظام كتابيّ وإن هجاء اللغة الإنكليزيّة يليه في الرداءة، وهكذا. وينطبق القول كذلك على ما يسمى بـ «لغة الصُّمّ»، وهي إشارات منتظمة تؤديها أصابع اليدين للتفاهم مع الصُّمّ أو لإذاعة نشرات الأخبار على شاشة التلفزيون لهم. وما هذه الإشارات إلّا استعاضة عن اللغة المنطوقة، وليست لغة بالمعنى اللغويّ الاصطلاحيّ.

ونظام اللغة الصوتيّ يقوم على دعامتَين:

الأولى، الصوامت والصوائت؛

الثانية، الأسلوب الصوتيّ الذي يتكوَّن من النبر والفواصل والتنغيم.

والخوض في ماهيّات هذه المضمونات والعلاقات التي تقوم بينها هي من اختصاصات الصِّواتة، أي علم الصوتيّات الوظيفيّة (علم الفونولوجيا)، الذي يدرس

أصوات اللغة من خلال وظيفتها في النَّسَق.

(٢) اللغة اعتباطيّة:

والخصيصة الثانية هي أنّ اللغة اعتباطيّة أو تواضعيّة، أي تواضعَ على دلالاتها الناطقون بها، ولهذا يُعبَّر عن المعنى الواحد في اللغات المتباينة بأصوات مختلفة. ولو كان هناك ارتباط حقيقيّ أو منطقيّ بين صوت الكلمة ومعناها لاستطاع الإنسان الذي يعرف المعنى أنْ يتكهَّن باللفظة وينطقها، كما يستطيع مَن يسمع اللفظة أن يحزر المعنى ويدركه. ولكنّ هذا من قبيل المستحيلات. أمّا الكلمات التي يزعم بعضهم أنّها تحكي أصوات الأشياء التي تشير إليها فإنّها لا تشكّل إلّا النزر اليسير من مجمل مفردات اللغة. كما أنّ نطقها يتغيَّر من لغة إلى أخرى. فنباح الكلب في العربيّة هو (عو - عو)، أمّا في الإنكليزية فهو (باو - باو)، وفي الصينية (ونغ - ونغ)، وهكذا.

وليست اعتباطيّة اللغة وقفًا على المفردات فحسب بل للتراكيب نصيبها أيضًا. فترتيب عناصر الجملة لا يتمّ وفقًا لترتيب الأفعال التي تتحدَّث عنها. فبينما يتّفق ترتيب جملة «دخل علينا وألقى التحيّة» مع الترتيب الزمنيّ للأفعال، فإنّ جملة «ألقى التحيّة بعد أن دخل علينا» ذات المعنى المماثل، تقلب الترتيب الزمنيّ للأفعال وتزوِّدنا بمَثلٍ على اعتباطيّة تراكيب اللغة. وهذه الاعتباطيّة تؤكِّد الصفة الاجتماعيّة للغة وتشير إلى أنَّ اللغة تُكتسَب اكتسابًا ولا تورَث أو تأتي بالغريزة.

(٣) اللغة نظاميّة:

وعندما نتحدّث عن نظاميّة اللغة فإنَّنا نعني أنَّ اللغة تشكّل نظامًا بكلّ مقوِّماته الثلاثة المعروفة وهي: (١) البساطة (٢) الاتّساق (٣) الكمال. ويعود السبب في نظاميّة اللغة إلى حقيقة كونها تتألَّف من عناصر محدودةِ العدد نستخدمها للتعبير عن ماهيّات ومضمونات لا متناهية. ولهذا كان لا بُدّ أن تتكرّر تلك العناصر المرَّة تلو الأخرى بصورة متّسقة ومنتظمة دون أن تسبِّب إرباكًا. ولو لم تكُن اللغة نظاميّة لما استطاعت القيام بوظيفتها الاجتماعيّة كواسطة اتّصال. ونظاميّة اللغة تفسِّر لنا عدم اعتبار جميع الأصوات التي تنتجها أعضاء النطق كالعطس والنحنحة والسعال جزءًا من اللغة، لأن مثل هذه الأصوات لا تشكّل عناصر في النظام اللغويّ المتَّفق عليه.

ومن مظاهر نظاميّة اللغة أنّ بإمكان الناطقين بها فَهْم التركيب اللغويّ حتّى لو كان

ناقصًا، وذلك لإلمامهم بالنظام وكيف يسير. ولأنّ عناصر اللغة داخلة في نظام معلوم، فإنّنا نستطيع أن نَصِف أصواتها ومفرداتها وتراكيبها في طبقات متميِّزة بخصائصها. فمن اليسير، مثلًا، تصنيف المفردات إلى أسماء وأفعال، وتصنيف التراكيب إلى جمل خبريّة وجمل استفهاميّة؛ كما أنّ تحويل المفردات أو التراكيب من صيغة إلى أُخرى يتمّ طبقًا لوتيرة معلومة. فنظام العربيّة يشير، مثلًا، إلى أنّ تحويل الأفعال الماضية من صيغة المذكَّر إلى صيغة المؤنَّث يتمّ بإضافة «تاء»، ولهذا فإنّ الناطقين بالعربيّة المُلمِّين بنظامها يستطيعون تصريف بقيّة الأفعال المماثلة دون عَنَت، فيقولون: كَتَبْتُ كَتَبَتْ، وقَرَأْتُ قَرَأَتْ، وهلمّ جرا. وتساعد نظاميّةُ اللغة الناطقين بها على فهم وتركيب عبارات لم يسبق لهم أن سمعوها أو قرؤوها؛ وذلك لاستيعابهم الأُسس التي يقوم عليها نظام لغتهم من جرّاء الممارسة الطويلة.

(٤) اللغة رمزيّة:

إنّ الأصوات التي تتألَّف منها اللغة ليست مجرَّد أصوات منطوقة بل هي رموز ذات معنى. والتعريف بالرموز هو من اختصاص علم العلامات الذي سنتطرّق إليه في الفصل السابع والعشرين من هذا الكتاب. لكنّنا، هنا، نكتفي بالقول بأنّ الرموز هي من العلامات، والعلامات هي حوادث وأشياء توجّه الانتباه إلى حوادث وأشياء أخرى أو تشير إليها. وقد يكون ارتباط العلامات بالأشياء طبيعيًّا أو سببيًّا، كالحرارة العالية التي هي علامة الحمى. كما قد يكون الارتباط بينهما تواضعيًّا، وفي هذه الحال تسمى العلامة رمزًا. ومثال ذلك العلامات المُستعمَلة في تنظيم المرور، والعلامات التي توضع على الخرائط. والأصوات اللغويّة هي من هذا الصنف من العلامات، أي رموز تواضعيّة. ولكنّها تختلف عن بقية الرموز والعلامات في ناحيتين:

الأُولى، كون الرموز اللغويّة مبنيّة على تواضع اعتباطيّ محض،

الثانية، كون الرموز اللغويّة قادرة على التعبير عن جميع خبرات الإنسان وتصوُّراته، وجميع أجزاء الكون وموجوداته. وقد ورد التنويه بهاتين الخصيصتين.

(٥) اللغة كاملة:

لقد أثبت التحليل العلميّ لكثير من اللغات أنّ اللغة تتّصف دائمًا بـ «الكمال»، بمعنى أنّ جميع اللغات تزوِّد الناطقين بها بالمفردات والتراكيب التي تمكِّنهم من التحدُّث عن

نواحي الحياة المختلفة في بيئتهم. ويعني كمالُ اللغة، أيضًا، قدرتَها على مواكبة التطوُّر الحضاريّ بما تستحدثه من رموز تعبِّر عن جميع أوجه ذلك التطوُّر، الاقتصاديّة والتكنولوجيّة والاجتماعيّة والفنيّة. وللّغة طُرُقها الخاصّة في استحداث الرموز الجديدة مثل: التوسُّع في معاني مفردات موجودة فعلًا، أو إضفاء معانٍ جديدة على كلمات قائمة، أو ترجمة المعاني الوافدة، أو استخدام كلمات دخيلة، أو النحت، أو الاشتقاق، أو غير ذلك من الوسائل الصرفيّة والدلاليّة. وسنتحدث عن هذه الوسائل في الباب السادس المُخصَّص للعناصر اللغويّة في علم المصطلح.

فليس هنالك مفهوم لا تستطيع أن تعبِّر عنه اللغات حتّى لو تطلَّب من بعضها عدة كلمات. فما تعبر عنه اللغة الأمهريّة بكلمة واحدة قد تعبر عنه الإيطالية بعشر، والعكس صحيح. المهمّ أن جميع اللغات قادرة على التعبير عن جميع المفاهيم. ولكن مبدأ «كمال اللغة» لا يعني «الاكتفاء الذاتي». فاللغات عرضة للدخيل من أصوات ومفردات وتراكيب، بل وقد تقصده قصدًا فتقترضه من لغات أخرى. وليس هذا الاتجاه وقفًا على فترة معيَّنة في حياة اللغة عندما يصيب المجتمع الفساد والانحلال كما يتوهم بعضهم، بل يشمل جميع الفترات كما تدلّ أبحاث علم اللغة التاريخيّ. ولعلّ الرسائل التي صُنِّفت في المعرَّب من لغة القرآن الكريم شاهد على ذلك.

هذه هي الخصائص الرئيسة التي تجتمع للغة ولا تجتمع كلّها لأيّ نظام اتّصال آخر. ويمكن أن نذكر خصائص أخرى للّغة عند مقارنتها بنظام اتّصال مُعيَّن، كما سنرى عندما نقارن لغة الحيوان بلغة الإنسان.

المراجع

- ابن جني، عثمان. **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار (بيروت: دار الكتاب العربي، عن نشرة دار الكتب المصرية، ١٩٥٢).
- ابن هشام، عبد الله. **أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك**، تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ط ٥: ٩٦٧).
- المخزومي، مهدي. في **النحو العربي** (القاهرة: شركة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦)

- Dwight Bolinger. **Aspects of Language** (New York: Harcourt, 1968).
- Archibald A. Hill, **Linguistic Structures** (New York: Harcourt, Brace & World, Inc., 1958).
- Robert Lado, **Language Teaching** (New York: McGraw Hill, Inc., 1964).
- Bach and Harms (ed.) **Universals in Linguistics Theory** (New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1968).

مُلحق

هل اللغات متساوية؟

توطئة:

عندما درستُ علم اللغة في الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، على يد كبار علماء اللغة، مثل الدكتور أرتشبولد أي هيل **A.A. Hill** رئيس الجمعية اللغوية الأمريكية آنذاك، والدكتور جيمس سلَد **James Sledd**، الشهير بدراساته حول المعجم البريطاني والمعجم الأمريكي، أخبرنا أساتذتنا أن جميع اللغات متساوية في قدرتها على الاستجابة لاحتياجات الناطقين بها والتعبير عن المعاني والمفاهيم المستجدة. وأكدوا لنا أنه لا توجد لغات متطورة وأخرى بدائية، ولا لغات قوية وأخرى ضعيفة، ولا لغات جميلة وأخرى قبيحة. وبيّنوا لنا أن ليس ثمة لغات سهلة التعلّم وأخرى صعبة؛ فالسهولة في تعلم اللغات الأجنبية تنتج من قوة وازع المتعلِّم وإرادته، وقرابة لغته الأم من اللغة التي يتعلمها، ونجاعة طرائق التدريس. وقد كتبتُ هذه الآراء في بعض كتبي الأولى، وفي الفصل الأول في هذا الكتاب فقراتٌ تحمل عنوان "افتراضات خاطئة عن طبيعة اللغة" ومنها الافتراضات التالية:

"٤- لغات متطورة وأخرى بدائية

٥- لغات منطقية وأخرى غير منطقية

٦- لغات جميلة وأخرى قبيحة

٧- لغات صعبة وأخرى سهلة"

ولكن بعد ما يقرب من نصف قرن من العمل اللساني، درسًا وتدريسًا، وكتابة وترجمة، وخبرة في وضع المصطلحات وتنسيقها وتوحيدها، والقيام برحلات متعدِّدة زُرت فيها معظم بلدان العالم واستمعت للغاتها المختلفة، تأكّد لي أن اللغات ليست متساوية في قيمتها، بل تتفاوت قوة وضعفًا، وتتفاوت غنى وفقرًا، وتتفاوت انتشارًا

وانحسارًا، وتتفاوت حياة وموتًا. فاللغة تستمدّ قوتها وحيويتها من أهلها وإبداعاتهم وابتكاراتهم ومخترعاتهم، ومن احترامهم لأنفسهم، واعتزازهم بهُويتهم. فاللغات كالنساء فمنهن الجميلات ومنهن الأقلّ جمالًا، ومنهن الولودات ومنهن العاقرات، ومنهن المعمِّرات ومنهن المعرَّضات للموت في ربيع العمر.

وسأورد فيما يأتي بعض القضايا التي لا تتساوى اللغات فيها:

اللغات تتفاوت في العُمر:

عندما نلقي نظرة على المعاجم التاريخية للغات الغربية التي تتناول التطور الذي يطرأ على اللغة منذ ظهورها حتى يومنا هذا ، نجد أنها لا تغطي إلّا قرونًا معدودة من الزمن. فمعجم أكسفورد للغة الإنجليزية يستقي مادته ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي إلى اليوم. وكذلك يفعل المعجم التاريخي للغة الفرنسية. أما معجم غريم التاريخي للغة الألمانية، فإن مواده تبدأ من مُنتَصَف القرن الخامِسَ عَشَر.

أما اللغة العربية فهي أقدم اللغات العالمية ظهورًا، وأطولها عمرًا. ولهذا يقول المؤرخ والمستشرق الفرنسي المختص باللغات الجزيرية (السامية) إرنست رينان Ernest Renan (١٨٩٢-١٨٢٣):

"**لم يُعرف للغة العربية في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة**".

أما المستشرق البريطاني ديفيد صاموئيل مرجليوت (١٨٥٨-١٩٤٠) David Samuel Margoliouth، فيقول:

"**اللغة العربية لا تزال حيةً حياةً حقيقيةً، وهي واحدة من ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاءً لم يحصل عليه غيرها؛ الإنجليزية والإسبانية أختاها، فهي تخالف أختيها بأن زمان حدوثهما معروف، ولا يزيد سنهما على قرون معدودة، أما اللغة العربية؛ فابتداؤها أقدم من كل تاريخ**".

وقد توصل هذان المستشرقان إلى رأيهما الصائب حول طول حياة اللغة العربية من خلال تضلعهما في علوم اللغة، ولم يُدرِكا البحث العلمي الجيني الذي أجرته قبل بضع سنوات جامعتا ليدز وبورتو والذي توصل إلى أن البشرية نشأت من سلالة واحدة ترعرت في جنوبي شبه الجزيرة العربية (لخصنا خلاصة البحث في ملحق بالفصل الثاني حول أصل اللغة).

اللغات تتفاوت من حيث تعرضها للانقراض والموت:

وتتفاوت اللغات من حيث عمرها ومن حيث قابليتها للانقراض والاندثار بحيث تصبح لغات ميتة. فاللغة اللاتينية انقرضت، وحلّ محلها عددٌ من اللغات الأوربية الحديثة التي كانت لهجاتٍ للغة اللاتينية ثم استقلت مثل: الإيطالية، والفرنسية، والإسبانية، والبرتغالية، والرومانية، والكتلانية، . وهذه اللغات الأوربية لايتعدى عمرها بضعة قرون. فالفرنسية، مثلًا، أعلنها الملك فرنسوا الأول (١٥٤٧-١٤٩٤) الذي نُصِّب ملكًا على فرنسا سنة ١٥١٥، لغةً رسمية في القضاء والإدارة سنة ١٥٣٩، أي بعد حوالي ألف عام من اضطلاع اللغة العربية بأسمى مهمة تُسند إلى لغة ألا وهي نقل آخر الرسالات الإلهية. فاللغات ليست متساوية من حيث طول العمر.

وإذا كان التغيُّر يصيب جميع اللغات، فإنها ليست متساوية في سرعة التغيُّر. ويعني التغيّر التحوُّل الذي يصيب اللغة في أنظمتها الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية والكتابية وعناصر أخرى.

فبعض اللغات، ولأسباب لسانية واجتماعية، يتَّسم بنوع من الثبات النسبي كالعربية، وبعضها الآخر سريع التغيّر كالتركية. فقد سمعتُ مرة من أحد أساتذتي اللسانيين، وهو مختص باللغة التركية، أن الجد التركي لا يستطيع أن يتفاهم مع حفيده بسبب التغير السريع الذي يصيب اللغة التركية.

كما أن اللغات ليست متساوية في تعرّضها للانقراض. وقد نشر عالم اللغة البريطاني ديفيد كريستال كتابًا بعنوان "موت اللغة" يشرح فيه أسباب انقراض اللغات (Crystal, 2000) والمقصود بانقراض اللغة هو اندثارها بسبب اختفاء الناطقين بها أو تحوُّلهم إلى التحدُّث والتواصل بلغة أخرى. ويقدّر خبراء اليونسكو عدد اللغات المنطوقة في العالم بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ لغة طبقًا لمعايير التصنيف المختلفة. ويقولون إن ما مقداره حوالي نصف هذه اللغات سينقرض خلال القرن الحالي. فقد نشرت جريدة التلغراف البريطانية في عددها الصادر يوم ٢٠١٩/٢/١٠ أن اليونسكو نعت اللغة اللوفونية في جمهورية لاتيفيا، إحدى دول البلطيق في شمال أوربا، لأنه لم يَبْقَ من الناطقين بها على هذه الأرض سوى شخص واحد فقط. وكانت اليونسكو قد نعت في العام الماضي اللغة الآيكية، وهي إحدى لغات ألاسكا، بعد أن توفي آخر ناطق بها. وكان اللغوي الأسترالي كرستوفر موسيلي Moseley C. محرِّر الطبعة الثالثة من "**أطلس اليونسكو اللغوي**" قد صرح أن "انقراض اللغات ظاهرة عالمية". وورد في هذا الأطلس أن مئتي

لغة قد اندثرت خلال الأجيال الثلاثة الماضية، وأنه لم يَبْقَ بين الأحياء إلّا حوالي عشرة ناطقين بكل من ١٩٩ لغة أخرى. (Telegraph, 2019)

اللغات تتفاوت من حيث دقتها في التعبير عن المفاهيم:

لقد عثرتُ على آراء بعض كبار اللغويين الأوربيين الذين يعربون عن اعتقادهم بعدم تساوي اللغات في أمور عديدة منها دقة اللغة وإيجازها في التعبير عن المعاني والمفاهيم، ويؤكدون أن العربية أكثرها دقة وإيجازًا. فالمستشرق الفرنسي الشهير لويس ماسنيون (١٨٨٣-١٩٦٢) Louis Massignon يقول عن اللغة العربية:

"**العربية من أنقى اللغات، فقد تميّزت بتفردها في طرق التعبير العلمي والفني** . . . " و"**الإيجاز الذي تتسم به اللغة العربية لا شبيه له في سائر لغات العالم، ويعدّ معجزة لغوية**".

فهذا اللساني الكبير الذي درس اللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية والعربية والفارسية والتركية، يعتقد بوجود لغات نقية وأخرى أقل نقاوة، وبتفاوت اللغات في اقتصاديات التعبير، فثمة لغات دقيقة تعبِّر بإيجاز عن المعاني والمفاهيم وأخرى أقل إيجازًا. ولنضرب مثلًا على الإيجاز في العدد (٩٠). فالفرنسية، لغة هذا المستشرق الكبير، تعبّر عنه بثلاث كلمات:

Quatre-vingt-dix (أربع عشرينات وعشرة)، أما العربية فتعبّر عنه بكلمة واحدة **(تسعون)**.

ويقول المستشرق الفرنسي ريجي بلاشير (١٩٠٠-١٩٧٣) Régis Blachère أحد مترجمي معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية:

"**إن من أهم خصائص اللغة العربية قدرتها على التعبير عن معانٍ ثانوية لا تعرف الشعوب الغربية كيف تعبِّر عنها**."

ويقول المستشرق البريطاني ألفريد جيوم (١٨٨٨-١٩٦٥) Alfred Guillaume الذي كان يجيد العربية والعبرية ويتقن عددًا من اللغات الأوربية:

"**يسهل على المرء أن يدرك مدى استيعاب اللغة العربية واتساعها للتعبير عن جميع المصطلحات العلمية للعالم القديم بكل يسر وسهولة**."

فهذا اللغوي يرى أن اللغات تتفاوت في قدرتها على التعبير عن المفاهيم العلمية، فمنها ما تفعل ذلك بسهولة ويُسر وأخرى تفعل ذلك بصعوبة ومشقة.

اللغات تتفاوت من حيث صعوبتها وسهولتها:

كان أساتذتي الأمريكان قد أكدوا أن سهولة تعلم لغة أجنبية مسألة نسبية تعتمد على عوامل لا علاقة لها باللغة المدروسة مثل: دوافع المتعلّم، وملاءمة مناهج التعليم ووسائله، وقرابة اللغة الأجنبية من لغة المتعلّم الأم. وعلى الرغم من صدق هذه العوامل في نسبية سهولة اللغة، فإن هنالك من اللغويين من يرى أن ثمة خصائص ذاتية تجعل من اللغة أسهل من غيرها. فالعلّامة البلجيكي جورج سارتون (١٨٨٤-١٩٥٦) George Sarton الذي تعلّم عدّة لغات بالإضافة إلى لغته الأم، ودرَّس تاريخ العلوم في جامعة هارفرد يقول:

"**وهب الله اللغة العربية مرونة جعلتها قادرة على تدوين الوحي أحسن تدوين...**" و"**إن اللغة العربية أسهل لغات العالم وأوضحها.**"

فبالإضافة إلى اعتقاد هذا العالم الشهير صاحب كتاب "**مقدمة في تاريخ العلم**" الذي يقع في خمسة مجلدات، بوجود تفاوت بين اللغات من حيث المرونة في التعبير عن المعاني والمفاهيم، فإنه يؤكّد وجود لغات يمكن تعلّمها بسهولة وأخرى صعبة التعلّم، كما يرى أخرون أن بعض اللغات تتسم بالوضوح، وبعضها الآخر أقل وضوحًا.

ويؤيده في سهولة اللغة العربية، عالم الإنثروبولوجيا اللغوي الأمريكي المعاصر، الدكتور ديفيد جستس D. Justice، ويذكر بعض عوامل السهولة، فيقول:

"**اللغة العربية من حيث البنية لغة مطّردة، ومصقولة بشكل غير معهود، ويجب أن تسهم العوامل التالية في سهولة تعلمها... أن الأفعال كلها مطّردة... أما التراكيب فمطّردة إلى حد بعيد.**" (**Justice**)

وأحسب أن هذين العالِمين اعتبرا اللغة العربية أسهل لغات العالم تعلّمًا، وأكثرها مرونة من حيث التعبير عن المعاني والمفاهيم، لأنَّ المتعلّم إذا أتقن نظامها الاشتقاقي ومعاني أوزانها الصرفية، سهل عليه إدراك معاني الألفاظ وتوليدها للتعبير عن المعاني التي يقصدها. فالجذر (كتب) يمكن اشتقاق أفعال عديدة منه حسب أوزان صرفية معلومة، كلها تشترك في جذر واحد وتحمل معناه الأصلي مضافًا إليه معنى الوزن الصرفي.

والأوزان الصرفية المستعملة المشهورة عشرة: فعلَ، أفعلَ، انفعلَ، افتعلَ، استفعلَ، فاعلَ، فعَّلَ، أفعلَ، افْعلَّ، تفاعلَ، تفعّلَ. (بيستون: ١٤٧)

بالإضافة إلى اشتقاق الأفعال من الجذر، تُشتَق منه الأسماء كذلك، مثل اسم الفاعل، واسم المفعول، اسم المكان، إلخ.

- كاتب، على وزن فاعِل: مَن يقوم بالكتابة،
- مكتوب ، على وزن مفعول: ما يقع عليه فعل الكتابة،
- مكتب: على وزن مفعل: مكان الكتابة ،
- مكتبة: على وزن مفعلة: مكان لبيع الكتب أو قراءتها
- . . . إلخ.

وهكذا فهذه الوحدات المعجمية ذات الدلالات المختلفة تشترك في معنى أصليٍّ واحد. (لمزيد من التوضيح، يُنظر - رجاء - الفصل الحادي والعشرون في هذا الكتاب: ٢- الاشتقاق)

وإذا أخذنا لغة أخرى أقل اشتقاقية من العربية، كالإنجليزية مثلًا، نجد أن بعض هذه المعاني المختلفة يُعبّر عنها بألفاظ متباينة لا علاقة بينها، مثل:

كتبَ: write

تكاتب: Correspond

مكتوب: Letter

مكتب: Desk

مكتبة: Library

واذا كان كثير من اللغات يشترك في استخدام الاشتقاق بدرجات متفاوتة، فإن العربية أكثر اللغات اشتقاقية. ولما كان الاشتقاق ييسّر التعلّم والفهم، فإن العربية أيسر اللغات تعلُّمًا. وهذا أحد مبررات حكم كبار علماء اللغة الغربيين على سهولة تعلُّم العربية. وهو كذلك أحد أسباب ترتيب مواد المعاجم العربية بحسب الجذور في حين أن مواد اللغات الأوربية ترتَّب ألفبائيًّا.

اللغات تتفاوت من حيث جمال النطق:

قد أتَّفقُ الآن مع أساتذتي الأمريكان على أن جمال اللغة المنطوقة مسألة نسبية تعتمد على تعوّد السامع على تنغيمها ومخارج أصوتها، فهي طبيعية في أسماع أهلها الذين اعتادوا على سماعها ونطقها، ولكنها قد تبدو مستهجنة لِمَن لم يعتَدْ عليها بل اعتاد على سماع لغة أخرى تختلف عنها في نطقها وتنغيمها، وهذا ما أشار إليه ابن حزم الذي

أوردنا كلامه في الفصل السابق.

ولكني أتساءل ما إذا كان جمال اللغة المنطوقة يعتمد على انسجام أصواتها، بحيث تبدو مستهجنة إذا كثرت فيها تقارب أصوات متنافرة المخارج، وتبدو مقبولة إذا قلّ فيها تقارُب تلك الأصوات المتنافرة المخارج. وأتساءل كذلك ما إذا كان تنغيم بعض اللغات أجمل من تنغيم بعضها الآخر. فالتنغيم والنبر في نطق الجمل يختلف من لغة إلى أخرى، وتنغيم الجمل اللغوية أشبه ما يكون بتنغيم الجمل الموسيقى. ونتفق جميعًا على أن تنغيم بعض القطع الموسيقية أجمل من بعضها الآخر، وتلحين بعض الأغاني أجمل من تلحين بعضها الآخر حتى في اللغة الواحدة. فأنا شخصيًّا أجد أن تنغيم اللغة الإيطالية أجمل من تنغيم اللغة الإسبانية على الرغم من أن اللغتيْن تنتميان إلى أصل واحد هو اللغة اللاتينية.

أعترف أنني لم أطلع على بحث في هذا المجال، ولعلّ هذا الموضوع يصلح لأطروحة دكتوراه في صوتيات علم اللغة المقارن.

هنالك من اللغويِّين الأوربيِّين مَن يرى أن اللغات تتفاوت في جمالها. فالمستشرقة الألمانية زيغريد هونكه (١٩١٣-١٩٩٩) Sigrid Honke تقول:

"**كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال العربية ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة.** "

فصاحبة الكتاب الشهير "**شمس الله تشرق على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبة Allahs Sonne über dem Abendland: unser arabisches Erbe**" الذي تُرجم إلى العربية بعنوان "**شمس العرب تسطع على الغرب**" (زيغريد هونكه: ١٩٦٤)، ابنة الناشر الألماني الشهير، هاينريش هونكه، التي تجيد عدّة لغات والتي وقعت في حبِّ اللغة العربية، تقول بوجود لغات جميلة وأخرى أقلّ جمالًا. ولكنها تربط الجمال بالمنطق. فالعقل الفلسفي الألماني يرى منطقًا في الوجود والرياضيات والموسيقى وغيرها من الفنون. وهي ترى أن اللغات تتفاوت من حيث المنطق الذي يحكم أنظمتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية. ولهذا فهي سُحِرت وأُغرمت باللغة العربية لمتانة أسسها المنطقية.

ويتفق المستشرق الإيطاليّ كارلو نالينو Carlo Alfonso Nallino (١٨٧٢-١٩٣٨) مع زميلته الألمانية في أن اللغات تتفاوت في جمالها، وأن العربية هي الأجمل، فيقول:

"**اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقًا، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها.** "

اللغات تتفاوت من حيث دقة كتابتها وجمالها:

الكتابة ليست هي اللغة، بل هي مجرَّد رسم للغة. ولهذا فإن اللسانيين لا يعيرون الكتابة أولويَّة، وإنَّما ينصبُّ اهتمامهم على اللغة المنطوقة، بحثًا وتحليلًا وتقعيدًا.

بيدَ أن الكتابة هي التي تضطلع بجلِّ عمليات التواصل بين الناطقين باللغة، خاصة في عصرنا الحاضر، وهي وسيلة التراكم المعرفي، وهي التي تيسّر النفاذ إلى مصادر المعلومات، وهي أداة نقل التراث الفكري إلى الأجيال القادمة، وتسجيل الأحداث وحفظها حتى قيل إن "**التاريخ يبدأ من سومر**"، وهو عنوان كتابٍ لعالم الآثار الروسي الأمريكي صموئيل نوح كريمر (١٨٩٧-١٩٩٠) S. N. Kramer، لأن الكتابة ابتكرت في سومر حوالي سنة ٣٢٠٠ ق.م.، وأن التاريخ العلمي هو الذي يعتمد على المعلومات المدوّنة، وكل ما قبل اختراع الكتابة من محاولات لسرد الأحداث والوقائع، حتى إذا استندت إلى الآثار والرسوم على الجدران والأشجار وغيرها، فهي شبه تاريخ.

وخلاصة القول أن الكتابة جزء أساسي من الفعل اللغوي والنشاط الفكري. فهي التي تيسِّر التراكم المعرفي، وحفظ التراث الإنساني، ونقله من جيل إلى جيل. وتعتمد التنمية البشرية في البلاد على مجتمع المعرفة القادر على النفاذ إلى مصادر المعلومات، وتبادلها بسرعة، واستيعابها بيسر، والإبداع فيها؛ ومصادر المعلومات عادة ما تكون مكتوبة: مخطوطة أو مطبوعة أو محوسبة.

والأنظمة الكتابية تتفاوت من لغة إلى أخرى، من حيث جمال الرسم، واقتصاده، ودقته في تمثيل صوتيات اللغة (الفونيمات: الأصوات الرئيسة للغة). ففي النظام الكتابي الجيّد، يمثّل الحرف الواحد صوتية واحدة فقط ، ولا يُمثَّل الصوت الواحد بأكثر من حرف واحد.

كان أستاذنا الدكتور أرتشبولد أي.هيل A.A. Hill يسألنا نحن الطلاب: ما هو أفضل نظام كتابي بين الأنظمة الفونيمية؟ (والنظام الفونيمي الجيِّد هو النظام الذي يمّثل فيه الرمزُ المكتوب/الحرفُ صوتًا رئيسًا واحدًا من أصوات اللغة). فنعطي أجوبة مختلفة مستمدة من خلفياتنا الدراسية واللغوية. ثم تشرئب وجوهنا إليه متطلعة لجوابه، فيجيب بعبارة واحدة:

- الكتابة العربية الكاملة الشكل.

ثم يسأل:

- وما هو أسوأ نظام كتابي بين الأنظمة الفونيمية؟

فنقترح عدة كتابات، فيجيب:

- الكتابة الإنجليزية، بريطانية كانت أو أمريكية.

ويضرب لنا مثلًا كيف أن الصوت الواحد بالإنجليزية، يمكن أن تعبِّر عنه عدّة حروف منفردة أو مجتمعة مثل الصوت /ك/ الذي يُرسَم في صور متعددة مثل:

King, Queen, Cat, Character, excellent,

على حين أن من خصائص النظام الكتابي الجيد هو أن يعبِّر الحرفُ الواحد عن صوتٍ واحد فقط، ولا يُعبَّر عن الصوت الواحد بأكثر من حرف واحد، كما سبق ذكره.

وإذا نظرنا إلى الأنظمة الكتابية الألفبائية (الفونيمية) من الناحية الجمالية، نجد أن الكتابة اللاتينية تعتمد على شكلين هندسيين أساسيين هما الخط (l أو –) والقوس (c) أو الجمع بينهما (b, d)، على حين أن الكتابة العربية تعتمد على أشكال هندسية متعددة مثل: الخط المستقيم (ا)، والقوس (ر)، والدائرة المتداخلة (ه)، والشكل البيضوي (ص)، وتشكيلاتها العديدة (ط، ع، ح)؛ ويزيدها الإعجام والشكل زخرفة ورونقًا (غ، عَ، فِ، ءْ)، ما أهَّلها لتطوير خطوط أقرب إلى قمة الجمال وأجدر بفن من الفنون الجميلة، ذلكم هو الخط العربي، بمدارسه العالمية المتعددة (القاسمي، ٢٠١٤:١٣٣-١٦١) ومن هنا جاءت مقولة الرسام الإيطالي أندريو لوتي:

"**الخط العربي سمفونية متناسقة الأنغام، تتجدد كلما نظرتَ إليها**."

وإذا نظرنا الى الأنظمة الكتابية الأخرى غير الألفبائية (غير الفونيمية)، نجد أن الأطفال في الصين أو اليابان يحتاجون إلى حفظ حوالي خمسة آلاف رمز (٥٠٠٠) قبل أن يتمكّنوا من قراءة الجريدة، في الوقت الذي لا يحتاج الأطفال العرب إلا إلى حفظ حوالي ٢٨ أو ٢٩ حرفًا ليقرأوا الجرائد العربية ويطّلعوا على كنوز اللغة العربية المحفوظة منذ قرون عديدة.

اللغات تتفاوت من حيث قدرتها التوليدية:

على عكس ما كان يقوله أساتذتي عن عدم وجود لغات بدائية وأخرى متطورة فجميع اللغات تستطيع التعبير عن جميع ما يحتاجه الناطقون بها من مَعانٍ ومفاهم، فقد ثبت لي أن اللغات تتفاوت في قدرتها على توليد الألفاظ، لأنها تختلف في طرائق تحقيق ذلك. وهذا يقودنا إلى التصنيف اللساني للغات Linguistic Typology.

والتصنيف اللساني فرع من فروع علم اللغة الحديث، يحاول أن يقسّم اللغات على أصناف أو أنواع بالاستناد إلى التشابهات في أنظمتها الصوتية أو الصرفية أو النحوية وغيرها. والتصنيف الذي يهمنا هو التصنيف الصرفي للغات لأن الصرف Morphology/ Morphologie هو دراسة صيغ الكلمات ووصف القواعد المتحكمة في بنيتها الداخلية، وقواعد التأليف بين الصرفيات لتكوين الكلمات. والتصنيف الصرفي يصنّف اللغات طبقًا لنظامها الصرفي، أي طبقًا للطريقة التي تتبعها في تكوين الكلمات. ويعزى نشوء هذا العلم إلى الأخوين الألمانيين Schlegel: الشاعر الفيلسوف اللغوي فريدريك شليغل (١٧٧٨-١٨٢٩) والشاعر الناقد أوغست شليغل (١٧٦٧-١٨٤٥).

والصرفية Morpheme/Morphème هي أصغر وحدة دالة، أي ذات معنى. ويمكن أن تكون الصرفية حرّة أو مقيدة. فالصرفية الحرة هي وحدة لغوية دالة على معنى وقد تأتي مستقلة في جملة، مثل الصرفية "كتاب" في الجملة "هذا كتاب". والصرفية المقيدة هي التي لا تأتي وحدها مستقلة في جملة، بل تكون على شكل إحدى اللواصق: السوابق، واللواحق، والأواسط، وتعبّر عن معنى نحوي مثل الزمن أو العدد أو الشخص، إلخ. فالسابقة "ال " هي صرفية مقيدة تلصق في أول صرفية أخرى للتعريف، مثل "الكتاب". واللاحقة "ي" هي صرفية مقيدة تُلصق بآخِر صرفية حرة لتخصيص معناها بتحديد الملكية مثل "كتابي".

ويقوم التصنيف الصرفي للغات على أساس رئيس هو الإلصاق، أي قدرة اللغة على إلصاق صرفيتين أو أكثر في كلمة واحدة جديدة لتدلَّ على معنىً أو مفهومٍ جديد. ومن الأمثلة الواضحة على الإلصاق ما أذكره من دراستي اللغة الألمانية. فكلمة (نهار) بهذه اللغة هي (Tag)، فإذا أردنا أن نعبر عن كلمة (الظهر) بالألمانية، نلصق كلمة Mit (نصف أو منتصف) بكلمة نهار، فنحصل على كلمة Mittag: منتصف النهار، أو الظهر. وإذا أردنا أن نعبّر عن كلمة (العصر) أو (بعد الظهر)، نلصق كلمة (Nach) التي تعني (بعد)، وتكون لدينا كلمة جديدة هي (Nachmittag): ما بعد منتصف النهار، أو العصر.

Tag	نهار	
Mittag	منتصف النهار	(الظهر)
Nachmittag	بعد منتصف النهار	(العصر)

فهذه الصرفيات الحرة (الكلمات) ألصقت مع بعضها لنحصل على كلمات جديدة تعبّر عن معانٍ جديدة.

وقد يتم الإلصاق بإضافة صرفية مقيدة تعبّر عن معنى نحوي مثل زمن الفعل، أو الشخص، أو العدد، إلخ.، إلى صيغة سابقة أو لاحقة أو واسطة، ففي اللغة العربية، إذا أخذنا الساق (كَتَب) وألصقنا بآخره الصرفية المقيدة (تُ)، نحصل على كلمة (كتبتُ) التي تدل على أن الذي قام بالكتابة هو المتكلم وليسَ المخاطب المذكَّر (كتبتَ) ولا المخاطبة المؤنثة (كتبتِ).

وفي التصنيف الصرفي للغات، يتجه العلماء الغربيون إلى تصنيف ثنائي: لغات تحليلية ولغات تركيبية. والتمييز العريض بين هذين النوعين من اللغات يقوم على الإلصاق، أي هل تسمح اللغة بإلصاق سوابق أو لواحق أو أواسط بالكلمات، أم أن كل كلمة في الجملة يجب أن تكون صرفية حرة (مورفيم) مستقلة بذاتها. وهكذا يكون لدينا صنفان رئيسيان من اللغات:

• **اللغات التحليلية**: هي تلك اللغات التي تتألف فيها الجملة من صرفيات (مورفيمات) مستقلة، بحيث تتكون كل كلمة من صرفية واحدة فقط. فكل كلمة تعبِّر عن معنى أو مفهوم واحد. وهذه اللغات التحليلية على نوعين:

أ - **لغات عازلة**، وهي لغات تحليلية خالصة لا تسمح مطلقًا بأيّ إلصاق تصريفي أو اشتقاقي، وتبين العلاقات بين الكلمات في الجملة بمساعدة كلمات أخرى كالأدوات وحروف الجر وغيرها، وكذلك بتغيير ترتيب الكلمات في الجملة؛ كما هو الحال في اللغة الصينية المندرينية.

ب - **لغات شبه عازلة**: فهي عازلة في أغلبها، ولكنها تسمح بشيء من الإلصاق، مثل تركيب كلمة من كلمتين، مثل كثير من لغات جنوب شرقي آسيا.

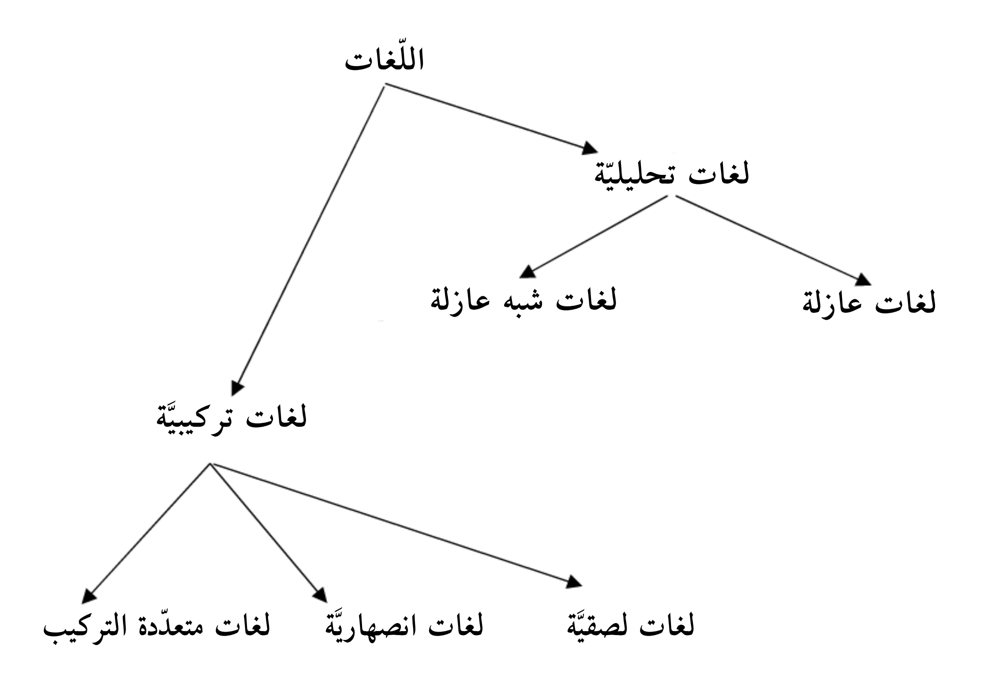
• **اللغات التركيبية**: وهي، على عكس اللغات التحليلية، تسمح بالإلصاق. فقد تتكون الكلمة من صرفيتين أو أكثر. وتقسم هذه اللغات على ثلاثة أنواع:

أ - **اللغات اللصقية**: توجد في هذه اللغات كلمات تتألف الكلمة الواحدة منها من أكثر من صرفية واحدة أو من عدة صرفيات (مورفيمات)، وكل صرفية تقابل معنى معجميًّا مستقلًّا. وما يميز اللغات اللصقية عن بقية اللغات التركيبية هو أننا نستطيع أن نحلل كلمات اللغات اللصقية إلى الصرفيات التي تتكون منها. فالحدود بين الصرفيات واضحة فهي تحافظ على تهجيتها ونطقها مثل "حبات المسبحة". ومن أمثلة اللغات اللصقية: التركية، والسويحيلية، والهنغارية.

ب - **اللغات الانصهارية**: وهذه اللغات مثل بقية اللغات التركيبية، قد تتكون فيها الكلمة من أكثر من صرفية واحدة. بيد أن بعض الصرفيات قد تشتمل على أكثر من معلومة نحوية واحدة (مثل زمن الفعل، والشخص، والعدد، إلخ)؛ في حين أن الصرفية المقيدة في اللغات التركيبية الأخرى تحمل معلومة نحوية واحدة لا أكثر. ففي هذه اللغات الانصهارية تكون الحدود بين الصرفيات غير واضحة. ففي العربية مثلًا، (كِتاب) يجمع على (كُتُب) وهو لفظ يتكون من صرفيتيْن، ولكن الحدود بينهما ليست واضحة. ومن أمثلة هذه اللغات، اللغات الهندية الأوربية واللغة العربية.

ج - **اللغات المُتعدِّدة التركيب**: يتسم هذا النوع من اللغات بوجود درجة عالية من الإلصاق، حيث يوجد عدد كبير من الصرفيات في الكلمة الواحدة، وتكون هذه الصرفيات منصهرة في الكلمة. ومن أمثلة اللغات المتعددة التركيب لغات الأسكيمو ولغات غرب جزيرة غرينلاند. (Spencer, 1991)

وهكذا يمكن تلخيص هذا التصنيف الصرفي للغات بالشكل التالي:



وإذا قبلنا هذا التقسيم، ينبغي أن نتذكر الملاحظات التالية:

أولًا، إن الأغلبية الساحقة من اللغات تستخدم أكثر من وسيلة واحدة لتوليد الكلمات الجديدة. فلا توجد لغة تحليلية خالصة أو تركيبية خالصة إلا ما ندر.

ثانيًا، إن اللغات التي تتواجد في منطقة جغرافية واحدة، غالبًا ما تنتمي إلى صنف واحد من الأصناف التي ذكرناها.

ثالثًا، بمرور الزمن، قد تفقد اللغات بعض خصائصها الصوتية أو الصرفية أو النحوية او الدلالية، بفعل التغيُّر أو التطور اللغوي. ولهذا قد تتحول لغة تركيبية إلى لغة تحليلية بفعل فقدانها لخصائصها التصريفية والاشتقاقية.

فالباحثون المتخصِّصون باللغات الجزيرية يقولون إن العربية أكثر اللغات الجزيرية شبهًا باللغة الجزيرية الأم، لأن بعض اللغات الجزيرية الأخرى فَقَدَت كثيرًا من خصائصها اللغوية. . ويرى بعض المتخصِّصين في اللسانيات الإنجليزية أنه لم يَبْقَ للغة الإنجليزية إلا القليل من خصائصها التصريفية، ولهذا يمكن أن تُعدّ لغة تحليلية على الرغم من أن كثيرًا من كلماتها قد تحمل لواصق اشتقاقية (Rochelle).

رابعًا، إن علماء اللغة الغربيّين يصنّفون اللغة العربية ضمن اللغات الانصهارية. ولهذا لا يوجد مصطلح "لغة اشتقاقية" Derivational Language / Langue dérivationelle في مصطلحات اللغة الإنجليزية ولا الفرنسية. نجد Derivation, Derivational، Morphology, Derivational Affixes, etc. ولكن لا نعثر على مصطلح "لغة اشتقاقية" . وحتى في "**المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات**" الذي أصدره مكتب تنسيق التعريب بالرباط، لا نجد أثرًا لهذا المصطلح، لأن هذا المعجم استقى مادته من علم اللغة الغربي الحديث (مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٠١).

في اللسانيات الغربية نجد مصطلح اللغة التصريفية

Inflected, inflecting, inflectional language / Langue flexionnelle.

في التصنيف الغربي للغات الذي ذكرناه آنفًا ، نجد أن العربية والإنجليزية وبقية اللغات الأوربية تصنّف على أنها لغات تركيبية انصهارية تستخدم الاشتقاق والتصريف.

بيد أننا لا نتفق مع هذا التصنيف، على الرغم من أن تلك اللغات تستخدم هاتيْن الوسيلتيْن، فثمة فرق بين تلك اللغات يكمن في الوسيلة الأساسية التي تعتمدها كل لغة في توليد الألفاظ الجديدة. **فأداة التوليد الأساسية باللغة العربية هي الاشتقاق، أما في**

اللغات الأوربية فهي التصريف.

ثمة فرق جوهري بين هاتين الوسيلتين الصرفيتين: الاشتقاق والتصريف.

التصريف Inflection/Inflexion هو تغيير يطرأ على الأفعال والأسماء بإضافة لاصقة أو أكثر إليها من أجل تخصيصها من حيث الزمن والعدد والجنس، مثلًا: أكتبُ، تكتبُ، تكتبين، نكتب، إلخ.

أما **الاشتقاق** Derivation/Dérivation فهو تغيير يصيب جذر الكلمة طبقًا لنماذج صرفية محددة (أوزان)، لإيجاد كلمات جديدة تعبّر عن معانٍ ومفاهيم جديدة، مثل: كتبَ، كتَّبَ، كاتب، انكتبَ.. إلخ.

فعلى الرغم من أن التصريف والاشتقاق يستخدمان الوسائل الشكلية نفسها، مثل الإلصاق (إضافة اللواصق من سوابق ولواحق وأواسط)، والتكرار، والاختزال، والتحوير الداخلي الذي يصيب المكوِّن الأساس، فإن التصريف لا يأتي بمعجمية جديدة ولا يغيّر معنى الصرفية الأصلي بل يخصّصه، فهو يحوِّر تلك الصرفية ليخصّصها من حيث وظيفتها النحوية للتعبير عن الزمن أوالعدد أوالجنس أو الشخص. ولعلّ أهمّ وسيلة شكلية لإنجاز التصريف هي الإلصاق خاصة إلصاق السوابق واللواحق. ويبدو أن اللواحق أكثر استعمالًا من السوابق (Rochelle: 2017).

أما الاشتقاق فيأتي بمعجمية جديدة. والمعجمية Lexeme/Lexème هي الوحدة الأساس في المعجم وتحمل معنى جديدًا، ويمكن أن تخضع للتصريف كذلك. مثل اشتقاق معجمية (كاتَب) من الجذر (ك ت ب)، فهذه المعجمية ذات معنى جديد بالإضافة إلى المعنى الأصلي الكامن في الجذر، وتُصرَّف كذلك، مثلًا : كاتبتُ، كاتبتَ، كاتبتِ، كاتبنا، إلخ. وعندما نشتق لفظ (مكتبة) من الجذر (ك ت ب)، فإنهما متفقان في المعنى الأصلي ولكنهما وحدتان معجميتان بمعنيين مختلفين. و لفظ (مكتبة) يخضع بدوره للتصريف كذلك، فنقول : مكتبتي، مكتبتك، مكتبته، إلخ. وكذلك: مكتبات.

وخلاصة القول إن الاشتقاق أكثر إنتاجية من التصريف. فالاشتقاق يكوّن وحدات معجمية جديدة تغني الثروة اللفظية للغة، ويسهّل فهمها من قبل متعلمي اللغة، لاحتفاظ المشتقّات بالمعنى الأصلي للجذر. ومن هنا نستطيع أن نقول إن اللغة التي تعتمد على الاشتقاق أكثر من غيرها هي لغة ولود. واللغة العربية هي لغة اشتقاقية بامتياز.

وقد انتبه اللغوي البريطاني ألفريد جيوم (١٨٨٨-١٩٦٥) Alfred Guillaume الذي

كان يجيد العربية والعبرية ويتقن عددًا من اللغات الأوربية، إلى الخاصية الاشتقاقية للغة العربية فقال:

"**يسهل على المرء أن يدرك مدى استيعاب اللغة العربية واتساعها للتعبير عن جميع المصطلحات العلمية للعالم القديم بكل يسر وسهولة.**" (هذا القول وغيره من أقوال المستشرقين التي سبقته، مقتبس من أنور الجندي: ١٩٨٢).

فهذا اللغوي يرى أن اللغات تتفاوت في قدرتها على التعبير عن المفاهيم العلمية، فمنها ما تفعل ذلك بسهولة ويسر وأخرى تفعل ذلك بصعوبة ومشقة. ويفسِّر لنا الفرق بين الاشتقاق المستعمل في اللغة العربية والاشتقاق المستعمل في اللغة الإنجليزية فيقول:

"**إن الجذر الثلاثي [في اللغة العربية] باشتقاقاته البالغة الألفَ عدًّا، وكل منها متسق اتساقًا صوتيًّا مع شبيهه، مشكّلًا من أيّ جذر آخر، يصدر إيقاعًا طبيعيًّا لا سبيل إلى أن تخطئه الأذن، فنحن (الإنجليز) عندما ننطق بفكرة مجردة لا نفكر بالمعنى الأصلي للكلمة التي استخدمناها، فكلمة (Association) مثلًا تبدو منقطعة الصلة بِ (Socins) وهي الأصل، ولا بلفظة (Ad)، ومن اجتماعهما تتألف لفظة (Association) كما هو واضح وتختفي الدالة مدغمة لسهولة النطق، ولكن أصل الكلمة بالعربية لا يمكن أن يَستَتِر ويَستَدِق على المرء عند تجريد الكلمة المزيدة حتى يضيع تمامًا، فوجود الأصل يظل بينًا محسوسًا على الدوام، وما يُعَدّ في الإنجليزية محسناتٍ بديعيةً لا طائل تحتها، هو بلاغةٌ غريزيةٌ عند العربي**".

(أدوارد لين ٤٣)

فاللغات الهندية الأوربية تعتمد أساسًا مفهوم الجذع الذي تلصق به لواصق لتكوين كلمات جديدة، أما اللغة العربية فتعتمد أساسًا مفهوم الجذر الذي تشتق منه جميع الأفعال والأسماء طبقًا لأوزان تصاغ عليها. ويحافظ الجذر على ترتيب حروفه المجردة من الحركات في جميع الأفعال والأسماء المشتقه منه (أميل بديع يعقوب: ج٢، ص ١٢٧)

وهكذا تتمثل قدرة اللغة العربية التوليدية في الاشتقاقات التي تتمخض من جذورها والتصريفات التي تخضع لها المشتقات، لتتشكل بها الكلمات التي تعبِّر عن المعاني المختلفة. وثمة إحصاءات عديدة متفاوتة لعدد الجذور ومشتقاتها وتصريفاتها في اللغة العربية، تختلف طبقًا للأسس التي تقوم عليها كل إحصائية، بحيث تبلغ عدد الكلمات الممكنة باللغة العربية الملايين (نواس: ٢٠٠٩).

قوة اللغة ومكانتها في العالم:

لعل من الأخطاء والأوهام الشائعة عن اللغة مقولة إن قوة اللغة ومكانتها في العالم تعتمدان على عدد السكان الناطقين بها. والرسم التخطيطي التالي المتداول في مواقع التواصل الاجتماعي يمثل هذا الوهم الشائع. فالمعيار الذي يعتمده في تحديد انتشار اللغة في العالم هو عدد السكان الناطقين بها.



وخطل هذا الرأي واضح من الشكل نفسه، إذ يضع اللغة البنغالية مثلًا في مرتبة أعلى من مرتبة اللغة الفرنسية واللغة الألمانية، لأن عدد سكان بنغلاديش أكبر من عدد الفرنسيين والألمان.

واللغة الإنجليزية اخذت في الانتشار في العالم قبل بضعة قرون عندما كان عدد سكان بريطانيا ضئيلًا بالمقارنة مع السكان الناطقين بلغات أخرى كالصينية والهندية. ويرجع هذا الانتشار إلى تزايد إمكانات البريطانيين الإنكليز العلمية والتقنية وتعاظم قوتهم سياسيًّا وعسكريًّا منذ القرن السابع عشر. فقوة اللغة من قوة أهلها واعتزازهم بها وتمسكهم بهويتهم.

وكان عالم اللغة الكندي الدكتور وليم ماكي William Mackay، الأستاذ في جامعة ميجيل الكندية، قد ألقى محاضرة في جامعة تكساس في أوستن عندما كنتُ طالبًا فيها عام ١٩٧٢ ، بيَّن فيها أن قوة اللغة ومكانتها في العالم لا تتوقَّف على عدد الناطقين بها

فحسب، بل كذلك على عوامل عديدة أهمها، باختصارٍ:

- **الإيديولوجية**: إذا كانت اللغة لغة دين أو نظرية سياسية كالعربية التي تُعد لغة الدين الإسلامي، أو الروسية التي كانت تُعدُّ لغة الشيوعية العالمية قبل سقوطها في روسيا.

- **الموقع الجغرافي**: إذا كان الناطقون باللغة موزعين جغرافيًّا في أصقاع العالم كالإنجليزيّة التي يتكلم بها سكان في أوربا وأمريكا وآسيا وأستراليا وأفريقيا، بالمقارنة مع البنغالية التي يتحدث بها سكان منحصرون في قارة واحدة.

- **المكانية التاريخية**: إذا كانت اللغة قد لعب أهلها دورًا سياسيًّا أو ثقافيًّا أو علميًّا في مرحلة من مراحل التاريخ.

- **المكانة السياسية**: إذا كان أهلها يؤدون دورًا سياسيًّا قياديًّا في العالم في الوقت الحاضر.

- **المكانة العسكرية**: إذا كان الناطقون باللغة يتمتعون بقوة عسكرية ملحوظة في العالم حاليًّا.

- **المكانة الثقافية**: إذا كانت اللغة ذات شأن ثقافي مُؤثِّر يتجلى في عدد الكتب التي تنشر فيها سنويًّا، وعدد الكتب التي يُترجَم منها وإليها سنويًّا، وعدد الصحف التي تُنشَر وتوزع بها سنويًّا، وعدد الأفلام التي تُنتج بها ، إلخ.

ووضع ماكي معادلات رياضية للتوصل إلى ترتيب اللغات الكبرى حسب مكانتها في العالم، وتوصل إلى أن اللغة الإنجليزية هي الأولى ، وبعدها الإسبانية وتليها العربية، ولم تكن الصينية بين اللغات الأوائل. (ولكن السياسات اللغوية والتنموية التي اتبعتها البلدان العربية خلال السبعين سنة الأخيرة أضرَّت بمكانة اللغة العربية أيَّما ضرر).

بيد أن دراسة الدكتور ماكي أُنجزت في عصر ما قبل الشابكة (الإنترنت)، أما في عصر الشابكة الذي بزغ بعد إطلاقها للعموم في أواسط الثمانينيات من القرن الماضي، فقد أصبحت الشابكة هي المعيار الأساس في تقدير مكانة اللغات. والمستعمَل حاليًّا ثلاثة معايير:

الأول، عدد الناطقين باللغة الذين يستعملون الشابكة،

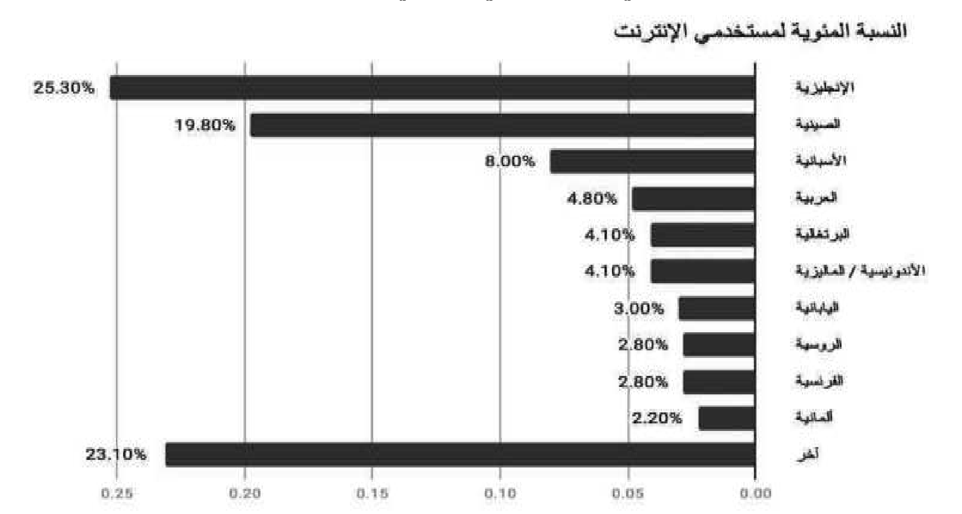
الثاني، نسبة الناطقين باللغة الذين يستعملون الشابكة،

الثالث، عدد المواقع الشابكية التي تستعمل لغة معينة (مقدار المحتوى الشابكي في كل لغة) (W3techs[١])

• تشير إحصائية لسنة ٢٠١٨ إلى أن عدد مستعملي الشابكة من كل لغة هم على الوجه التالي:

الرتبة	اللغة	مستعملو الشابكة	النسبة
١	الأنجليزية	١,٠٥٢,٧٦٤,٣٨٦	٪٢٥,٣٠
٢	الصينية	٨٠٤,٦٣٤,٨١٤	٪١٩,٤٠
٣	الإسبانية	٣٣٧,٨٩٢,٢٩٥	٪٨,١
٤	العربية	٢١٩,٠٤١,٢٦٤	٪٥,٣
٥	البرتغالية	١٦٩,١٥٧,٥٨٩	٪٤,١
٦	الإندونيسية/ الماليزية	١٦٨,٧٥٥,٠٩١	٪٤,١
٧	الفرنسية	١١٨,٦٢٦,٦٧٢	٪٢,٩
٨	اليابانية	١٠٩,٥٥٢,٨٤٢	٪٢,٨
٩	الروسية	١٠٨,٠١٤,٥٦٤	٪٢,٧
١٠	الألمانية	٨٤,٧٠٠,٤١٩	٪٢,٢
١١-٣٦	أخرى	٩٥٠,٣١٨,٢٨٤	٪٢٢,٩
المجموع		٤,١٦ بليون	٪١٠٠

• ثمة إحصائية أخرى لسنة ٢٠١٨ تشير إلى أن اللغات العشر الأولى على الشابكة من حيث النسبة المئوية لمستخدمي الشابكة هي كالتالي:



• تشير إحصائية أخرى لسنة ٢٠١٨ إلى أن أكبر ١٠ ملايين موقع على الشابكة (مقدار المحتوى الشابكي) تستعمل اللغات التالية:

الرتبة	اللغة	النسبة	الرتبة	اللغة	النسبة	الرتبة	اللغة	النسبة
١	الإنجليزية	٥٣,١٠٪	١٤	التشيكية	١,٠٠٪	٢٧	البلغارية	٠,٢٠٪
٢	الألمانية	٦,٣٠٪	١٥	الكورية	٠,٩٠٪	٢٨	الأوكرانية	٠,٢٠٪
٣	الروسية	٦,١٠٪	١٦	الفيتنامية	٠,٦٠٪	٢٩	العبرية	٠,٢٠٪
٤	الإسبانية	٥,٠٠٪	١٧	العربية	٠,٦٠٪	٣٠	النرويجية البوكمالية	٠,٢٠٪
٥	الفرنسية	٤,٢٠٪	١٨	السويدية	٠,٥٠٪	٣١	اللثوانية	٠,١٠٪
٦	اليابانية	٣,٦٠٪	١٩	الهنغارية	٠,٥٠٪	٣٢	الكرواتية	٠,١٠٪
٧	البرتغالية	٢,٩٠٪	٢٠	اليونانية	٠,٥٠٪	٣٣	النرويجية	٠,١٠٪
٨	الإيطالية	٢,٤٠٪	٢١	الرومانية	٠,٤٠٪	٣٤	الصربية	٠,١٠٪
٩	الفارسية	٢,٠٠٪	٢٢	السلوفاكية	٠,٤٠٪	٣٥	الكتالانية	٠,١٠٪
١٠	الصينية	١,٨٠٪	٢٣	الدنماركية	٠,٣٠٪	٣٦	السلوفينية	٠,١٠٪
١١	البولونية	١,٨٠٪	٢٤	الإندونيسية	٠,٣٠٪	٣٧	الإستوانية	٠,١٠٪
١٢	الهولندية	١,٣٠٪	٢٥	الفنلندية	٠,٣٠٪	٣٨	اللاتيفية	٠,١٠٪
١٣	التركية	١,٢٠٪	٢٦	التايلندية	٠,٢٠٪	٣٩	الهندية	٠,١٠٪

تحليل هذه الإحصائيات:

بمقارنة بسيطة بين هذه الإحصائيات الثلاث، نتوصل إلى النتائج التالية:

١) تدلّ الإحصائية الأولى على أن عدد مستعملي اللغة العربية في الشابكة عدد مرتفع (٢١٩، ٠٤١، ٢٦٤)، ويحتل المرتبة الرابعة، أي بعد الإنجليزية والروسية والإسبانية.

٢) تؤكد الإحصائية الثانية ما توصلت إليه الإحصائية الأولى تقريبًا، ففيها يُشكِّل مستعملو العربية ٥,٣٪ من جميع مستعملي الشابكة على اختلاف لغاتهم. ويلاحظ أن اللغات الرسمية الست لمنظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة (أي: الإنجليزية والصينية والإسبانية والعربية والروسية والفرنسية)، تظهر بين اللغات العشر في هذه الإحصائية الثانية.

٣) تشير الإحصائية الثالثة التي تتناول المحتوى الشابكي لكل لغة أن اللغة العربية تحتل رتبة متدنية بين اللغات المستعملة في الشابكة، هي الرتبة ١٧، بنسبة متدنية كذلك هي ٠,٤٠٪ ، وهي نسبة لا تتناسب مع النسبة العددية التي احتلتها اللغة العربية في الإحصائيتين الأولى والثانية.

٤) في هذه الإحصائية الثالثة تتقدم اللغات الفارسية والتركية والكورية والفيتنامية على اللغة العربية في عدد المواقع الشابكية ومحتوياتها ، على الرغم من أن العربية أعرق من هذه اللغات جميعًا، وأن الناطقين بها يفوق عددهم عدد الناطقين بتلك اللغات. والسبب الرئيس واضح ويتمثل في السياسات اللغوية الفاشلة التي تنتهجها الدول

العربية، إذ إنها تجعل من لغةٍ أجنبية، كالإنجليزية أو الفرنسية، لغةَ عملٍ في المؤسسات المالية وفي دراسة العلوم والتقنيات في المدارس والجامعات. ولهذا فإن العرب المتخصِّصين في هذه المجالات لا يستطيعون إطلاق مواقع علمية أو تقنية باللغة العربية التي لا يجيدونها. أما إيران وتركيا وكوريا وفيتنام، فإنها تدرّس العلوم والتقنيات بلغاتها الوطنية، وخريجوها يؤسّسون مواقع شابكية علمية وتقنية بلغاتهم الوطنية التي يجيدون التعبير بها عن موضوعات تخصصاتهم في العلوم والتقنيات. وتؤدي هذه السياسات اللغوية الفاشلة إلى عرقلة التنمية البشرية في البلدان العربية، لأن التنمية تعتمد على مجتمع المعرفة الذي لا يمكن إيجاده إلا باستخدام اللغة الوطنية في جميع المجالات. وبعبارة أخرى فإنّ التفوق العددي الذي يمتاز به الناطقون بالعربية لا يقابله إنتاج نوعي. فالكم والكيف غير متوازيين. ومما يؤيد استنتاجنا مقارنة هذه الإحصائيات بسُلَّم التنمية البشرية الذي يصدره البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة إذ إن كوريا وفيتنام وتركيا وإيران تحتل رتبًا متقدمة على رتب معظم الأقطار العربية. (Undp:2018 البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة)

المراجع والمصادر:

- أنور الجندي (١٩٨٢). **الفصحى لغة القرآن**. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- أدورد لين (١٩٧٦). مقدمة كتابه "**مدّ القاموس**". ترجمة عبد الوهاب الأمير. مجلة المورد. المجلد ٥. العدد ٢.
- أميل بديع يعقوب (١٩٧١). **موسوعة علوم اللغة العربية**. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ألفرد بيستون (٢٠١٨). **اللغة العربية الفصحى المعاصرة**. ترجمة محمد جواد نوري. بيروت: دار الكتب العلمية.
- زيغريد هونكه (١٩٦٤). **شمس العرب تسطع على الغرب "أثر الحضارة العربية في أوربة**". ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي. بيروت: دار الجيل ودار الآفاق الجديدة. الطبعة الثامنة ١٩٩٣.
- علي القاسمي (٢٠١٤). **صناعة المعجم التاريخي للغة العربية**. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- نواس، كفاح إبراهيم محمود (٢٠٠٩). "ظاهرة الأصول المهملة في العربية: أبعادها وعللها". رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين. متوافرة على الشابكة (الإنترنت).
- مكتب تنسيق التعريب (٢٠٠١) **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات**. الرباط: مكتب تنسيق التعريب.
- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (٢٠١٨) تقرير التنمية البشرية.
- Crystal, David (2000) Language Death. Cambridge: Cambridge: University Press.
- Justice, David (1987) The Semantics of Form in Arabic, in the Mirror of European Languages, Philadelphia, P.A. John Benjamins, 1987.
- Rochelle, Lieber (2017) Derivational Mophology. Online publication.
- Rochelle, Lieber & Rovol Steakauer (2014) The Oxford Handbook of Derivational Morphology. Oxford: Oxford University Press.
- Sitsanis, Nikolaos (2018) "Top 10 Languages used on the internet today". On the internet.

- Spencer, A. (1991) Morphological Theory: An Introduction to Word Structure in Generative Grammar. Oxford: Blackwell.
- W2techs – extensive and reliable web technology surveys, in: www.w3techs.com
- Telegraph, 10/2/2019
- UNDP. Human Development Report, 2018
- https://unbabel.com/blog/top-languages-of-the-internet/

الفصل الثاني

أصل اللغة

لماذا البحث في أصل اللغة؟

اللغة والفكر وجهان لقطعة واحدة تَتشكّل منها عمليّةُ الاتّصال والتّواصل. والتّلازم بين الوجهين ضرورة حتميّة لإتمام تلك العمليّة. وهذا الارتباط بين اللغة والفكر يجعل من اليسير علينا فهم أحدهما إذا توصّلنا إلى فهم العنصر الآخر. ولمّا كان فهم الفكر غير الملموس عسيرًا، توجّه اهتمام كثير من الباحثين إلى فهم اللغة المسموعة المحسوسة سبيلًا إلى إدراك كنه الفكر. وإضافة إلى ذلك، فإن التأثير متبادل بين الفكر واللغة. فإذا كان الفكر يشكّل مادّة عمليّة الاتصال ومضمونها، فإنّ اللغة هي الوعاء الذي تُصبّ فيه تلك المادّة. ولا بدّ أن تتأثّر المادّة في وضعها الأخير بشكل الوعاء الذي يستوعبها وبقوالبه التي تضمّها. ومن هنا يكاد يتّفق الباحثون في فلسفة اللغة على تأثير التراكيب اللغويّة في البنيات الفكريّة. ولهذا كلّه فإنّ البحث في أصل اللغة وطبيعتها وكيفيّة أدائها لوظيفتها يساعدنا على فهم التفكير الإنسانيّ ونموّه وطرائقه وتوجّهاته.

ومن جهة ثانية، فإنَّ الثقافة التي يمكن النظر إليها على أنَّها أنماط متوارثة متراكمة من طرائق التفكير والسلوك الإنساني، لا يمكن أن تبرز إلى الوجود ما لم يسبقها ظهور لغة تُسهّل إشاعتها بين أفراد الجماعة، وتُيسِّر توارثها من جيل إلى جيل، وتَعمل على تراكمها الكمّيّ والنوعيّ. ولهذا فإنّ معرفتنا بأصل اللغة وتَطوُّرها ضرورة لازمة لمعرفتنا بنشأة الثقافة ونموّها في المجتمعات الإنسانيّة.

وإذا ما علمنا أنّ اللغة قديمة قِدم الإنسان، وأنّها الخاصّيّة الوحيدة التي تُميِّز الإنسان عن باقي الحيوان، تَأكّد لنا أنّ معرفتنا لماهيّة اللغة وأصلها ضرورة من ضرورات البحث في ماهيّة الإنسان نفسه. ولهذا السبب نجد أنّ علم اللغة الحديث في الغرب قد ترعرع في مكاتب ومختبرات علماء الأنثربولوجيا الذين كانوا ينكبّون على دراسة الإنسان أوّلًا وبالذات.

وخلاصة القول، إنَّ معرفة أصل اللغة وطبيعتها تساعدنا كثيرًا على فهم الإنسان: ذاته، وفكره، وثقافته. وعليه فإنَّ مسألة «أصل اللغة» تحتلّ مكانة خاصّة في الدراسات الإنسانيّة.

أصلُ اللغة في التراث العربيّ الإسلاميّ:

الشائع بين الدارسين أنّ التراث اللسانيّ العربيّ تنازعته فرقتان، تقول إحداهما إنّ اللغة توقيف ووحي من الله، وتقول الثانية إنّها اصطلاح وتواطؤ بين الناس. ولهذا نجد أنّ الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) يُعَنون الفصل الخاصّ بهذه المسألة في كتابه «**المزهر في علوم اللغة**» بالشكل التالي: «في بيان واضِع اللغة: أتوقيف هي ووحي أم اصطلاح وتواطؤ؟» (السيوطي: ٨).

ولكنَّ مَن يُمعِن النظر في ما كُتِب عن الموضوع، يجد أنّ هنالك فرقة ثالثة حاولت أن توفِّق بين الفرقتين المذكورتين. وهذه سمة من سمات الفكر العربيّ الإسلاميّ يمكن أن نسميها بـ«الوسطيّة». وتتجلّى هذه الوسطيّة في المجالات الفكريّة الأخرى. ففي الفقه، مثلًا، لم يقتصر الأمر على أهل الحديث وأهل الرأي وإنّما ظهرَ مذهبٌ فقهي ثالث يوفّق بين المذهبَين السابقين، وفي النحو لم يتوقَّف الأمر عند مدرستَي البصرة والكوفة، وإنَّما سرعان ما ظهرت مدرسة بغداد لتوفِّق بين المدرستَين النحويَّتَين المذكورتَين، وهكذا.

وفي مسألة أصل اللغة نجد نظريات متعدّدة يمكن تلخيصها على الوجه التالي:

<u>(١) اللغة توقيف</u>:

لقد نشأت الدراسات اللغويّة العربيّة في ظلال القرآن الكريم، إذ كان هدفها الرئيس فهم نصوصه التي تُمثِّل المصدر الأساس للشريعة الإسلاميّة. ولهذا فقد كان طبيعيًّا أن يحاول بعض اللغويّين الذين كانوا يبحثون عن أصل اللغة أنْ يجدوا ضالتهم في القرآن الكريم. وقد عثروا على دليلهم في الآية الكريمة: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (سورة البقرة: ٣١). واستدلّوا منها على أنّ الله تعالى قد خلق اللغة كما خلق كلَّ شيء آخر، وأنّه سبحانه وتعالى أوحى بها إلى آدم.

وكان على أصحاب هذا الرأي أن يردّوا على عدد من الاعتراضات على تفسير الآية

الكريمة على هذا الشكل. وكان أوّل الاعتراضات أنّ اللغة لا تتألّف من أسماء فقط وإنّما من أسماء وأفعال وحروف. فردّوا قائلين إنّ الأسماء تمتاز على غيرها بالقوّة الأوليّة ولا يقوم الكلام المفيد بدونها، ويمكن أن يُشار بها إلى اللغة برمّتها من باب إطلاق الجزء على الكلّ. واعترض بعضهم على تفسير «الأسماء» الواردة في الآية بأسماء الأشياء، وقالوا إنّها أسماء الملائكة أو أسماء ذرية آدم ولا تدلّ على الأشياء، ولو كانت كذلك لكانت تتمة الآية «عرضها أو عرضهنّ»، لأن العرب تقول لما يُعقل «عرضهم» ولِما لا يُعقل «عرضها أو عرضهنّ». فرد أهل التوقيف قائلين إنّ الأسماء تُشير إلى ما يُعقَل وما لا يُعقَل، فاكتفى بالأول من باب التغليب (ابن فارس: ٧)

وإضافة إلى ذلك، كان على القائلين بالتوقيف أن يفسّروا ما إذا كان الله سبحانه وتعالى قد علّم آدمَ أسماء جميع المخلوقات بلغة واحدة أم بجميع اللغات. فقالوا إنه سبحانه وتعالى علّم آدم الأسماء بجميع اللغات، فكان آدم وأولاده يتكلمون بها، ثم تفرّق أبناؤه في الأرض فاختصّت كلّ بقعة منها بلغةٍ من اللغات. وبهذا فسّروا تنوُّع اللغات واختلافها، مستمدّين السند من الآية الكريمة ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ (سورة الروم: ٢٢).

وكان عليهم كذلك أن يُعلِّلوا ظاهرة النموّ اللغويّ. فقالوا إنّ اللغة لم يُوحَ بها دفعة واحدة بل «وقف الله عزّ وجلّ آدمَ عليه السلام على ما شاء أن يعلّمه منها، مما احتاج عمله في زمانه... ثم علّم اللهُ بعد آدم من الأنبياء - نبيًّا نبيًّا – ما شاء أن يعلّمه ...» (ابن فارس: ٧). وهذا يعني أنّ هؤلاء اللغويّين قد اهتدوا إلى ملاحظة ظاهرة استجابة اللغة للتعبير عن حاجات الناطقين بها التي تنمو بمرور الزمن، فتنمو اللغة معها.

(٢) اللغة اصطلاح:

ذهب بعض اللغويّين العرب إلى أنَّ أصل اللغة تواطؤ واصطلاح بين جماعة الناطقين بها. ويُلخِّص ابن جني (ت ٣٩٢هـ) وجهة نظرهم – ولو أنّه لم يقطع بصحتها – في كتابه «**الخصائص**» بقوله:

«إنّ أصل اللغة لا بدّ فيه من المواضعة. قالوا: وذلك بأنْ يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدًا، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات، فيضعوا لكلّ واحد منها سمة ولفظًا، إذا ذُكر عُرِف به مُسمّاه، ليمتاز عن غيره، وليُغني بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلّف إحضاره لبلوغ الغرض في

إبانة حاله، بل يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره، ولا إدناؤه كالفاني، وحال اجتماع الضدَّين على المحلِّ الواحد...» (ابن جني: ٤٤).

وكان على أصحاب هذا الرأي، أوّلًا، أن يفسّروا تعدّد اللغات وتنوعها، فقالوا بإمكان انتقال المواضعة إلى غيرها. فإذا كانت مجموعة من الناس قد اتّفقت على وضع أسماء لمُسمَّيات، فإن أفراد هذه المجموعة كان بإمكانهم أن يتّفقوا على إبدال أسماء جديدة بالأسماء القديمة فقالوا: «الذي اسمه إنسان فليُجعل مكانه (مَرد) والذي اسمه رأس فليجعل مكانه (سر) وعلى هذا بقية الكلام (ابن جني:٤٤).

ولكي يُفَنِّد هذا الفريق حجج خصومه القائلين بإنّ اللغة وحي وتوقيف من الله، ذهب إلى أنّه سبحانه لا يمكن أنْ يُواضِع أحدًا على شيء، لأنّ المُواضَعة تحتاج إلى إيماء وإشارة بالجوارح إلى الأشياء المُراد تسميتها، وسبحانه لا جوارح له. أي أنّ هذا الفريق يصادر على المطلوب، كما يقول المنطقيون، بمعنى أنّه يعتبر المُواضَعة أمرًا مفروغًا منه، ثم ينفيها عن الله سبحانه. ومن ناحية أخرى فإنّ التواضُع يستلزم قدرة المتواضعين على الكلام، أي وجود لغةٍ قبل التفاهم والتواضع.

(٣) اللغة توقيف واصطلاح:

وحاول بعضهم أن يوفِّق بين الرأيين فذهب إلى أنَّه يمكن تأويل آية ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ بأنَّه سبحانه وتعالى «أَقْدَرَ آدمَ على أن واضع عليها» (ابن جني: ٤٠-٤٤)، أي أنَّه وَهَبَهُ القدرةَ أو المَلَكة على الكلام وتعلُّم اللغة. وهذه المَلَكة هي التي تنقص الحيوان. ولما كان الاصطلاح يحتاج عقلًا إلى لغة للتعبير عنه، فإنّ بعضهم يرى أنَّ بعض اللغة في البداية كان بوضع الله تعالى والباقي بوضع الناس، أي أنّ الابتداء من الله والتتمَّة من الناس، وهو رأي أبي إسحاق الإسفراييني (السيوطي:٦).

(٤) اللغة محاكاة لأصوات الطبيعة:

وقد ذهب بعضهم إلى أنّ اللغة نشأت من محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة وما فيها من نبات وحيوان، مثل الهزيم، والدويّ، والخرير، والحفيف، والصهيل. ويرتِّب بعضهم على هذا الرأي مناسبةَ الأصوات للمعاني، أو بعبارة أخرى الدلالة الذاتيّة للألفاظ. وقالوا: لو لَم تدلّ الألفاظ بذاتها على المعاني لكان وضع الألفاظ بإزاء معنى من المعاني وضعًا اعتباطيًّا لا قاعدة له، فيعمّ الاضطراب. ويُلخِّص ابن جني رأي

هؤلاء بقوله:

«**وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلِّها إنّما هو من الأصوات المسموعات، كدويّ الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي ونحو ذلك؛ ثم وُلِدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبَّل.**» (ابن جني: ج١ ص ٤٦-٤٧)

ولقي هذا الرأي مُعارَضة شديدة من جماعة من الباحثين الذين قالوا بأنّه لو دلّت الألفاظ بذاتها على المعاني لاستطاع كلّ واحد أن يفهم جميع اللغات لعدم اختلاف الدلالات الذاتيّة.

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس: «**ورث علماء العرب عن اليونان هذا النوع من التفكير... ومع أنّ معظم اللغويّين من العرب لا يأخذون بهذا الرأي، نرى كثيرًا منهم يربطون في مؤلفاتهم بين الألفاظ ومدلولاتها ربطًا يكاد يشبه الصلة الطبيعيّة أو الذاتيّة.**» (أنيس: ٦٤)

وذهب الدكتور رمضان عبد التوّاب في كتابه «**المدخل إلى علم اللغة**» إلى أن ابن جني قد ارتضى هذا الرأي لأنّه عقب عليه بقوله: «**وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبَّل**» (عبد التواب: ٢). ولكن مَن يقرأ هذه العبارة في سياقها، يفهم من قول ابن جني أنّ هذه النظرة تشكّل وجهًا من وجوه تفسيرِ أصلِ بعضِ اللغة، وليس كلّ اللغة، لأنّ ابن جني لا يتوصَّل إلى رأي حاسم في الموضوع، فهو يقول بعد تلك العبارة مباشرة ما نصّه:

«**واعلم فيما بعد، أنّني على تقادم الوقت، دائم التنقير والبحث عن هذا الموضوع، فأجد الدواعي والخوالج قويّة التجاذب لي... وذلك أنّني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة... قَوِيَ في نفسي اعتقاد كونها توقيفًا من الله سبحانه، وأنّها وحي.**

«**ثم أقول في ضدّ هذا... فأقف بين الخلَّتين حسيرًا، وأكاثرهما فأنكفئ مكثورًا. وإنْ خطر خاطر فيما بعد يعلّق الكفَّ بإحدى الجهتين، ويكفّها عن صاحبتها، قلنا به، وبالله التوفيق**» (ابن جني،: ٤٧)

فابن جني لم يقطع برأي لعدم توفُّر القناعة العلميّة لديه. ولهذا علّق محقِّق كتاب **الخصائص**، الدكتور محمد علي النجار بقوله:

«**يبدو من هذا أنَّ مذهب ابن جني في هذا البحث، الوقف، فتراه لا يجزم بأحد**

الرأيين الاصطلاح والتوقيف، وقد صرَّح بهذا ابن الطيّب في شرح الاقتراح» (ابن جني، المقدّمة: ٣٧).

أصل اللغة في الدراسات الغربيّة الحديثة:

للوقوف على جهود اللغويّين العرب المسلمين، وسُمُوِّ أفكارهم المتعلِّقة بمبحث أصل اللغة، ينبغي التعرُّف على موقف العِلم الحديث في الغرب من هذه المسألة وما توصَّل إليه من نتائج. وعلى الرغم من أنَّه لا مجال للمقارنة بسبب الفارق الزمنيّ الشاسع الذي ينيف على اثني عشر قرنًا سيتبين لنا أنَّ اللسانيّين العرب بلغوا شأوًا عاليًا في دراسة الموضوع.

وقبل عرض وجهة النظر الغربيّة المعاصرة في أصل اللغة، ينبغي الإشارة إلى أنّ الاهتمام بدراسة هذه المسألة بصورة موضوعيّة علميّة في الغرب بدأ في القرن التاسع عشر الذي شهد الثورة الصناعيّة وحركة البحث العلميّ في أوربا. ومما شجّع اللسانيّين الغربيّين على البحث في أصل اللغة، النظرياتُ التي توصَّلَ إليها اثنان من علماء التاريخ الطبيعيّ البريطانيّين عن أصل الإنسان، وهما:

الأوَّل، تشارلز روبرت دارون (١٨٠٩-١٨٨٢م) صاحب نظريّة التطور والارتقاء عن طريق الانتخاب الطبيعيّ التي بسطها في كتابه «**أصل الأنواع**» الذي صدر في لندن عام ١٨٥٩م (انظر: دارون في المراجع).

الثاني، ألفريد رسل والاس (١٨٢٣-١٩١٣م) الذي توصَّلَ مستقلًّا إلى نظرية شبيهة بنظرية دارون، ونشرها في وقت واحد تقريبًا عام ١٨٥٨، عِلمًا بأنَّ النظريّتين قد ثبت بطلانهما علميًّا في وقت لاحق.

وكان من بين الذين اهتمّوا بموضوع أصل اللغة، العالم اللغويّ المستشرق الألمانيّ **ماكس مولر** (١٨٢٣-١٩٠٠م) ابن الشاعر الغنائيّ الألمانيّ فلهلم ماكس مولر. وكان مولر الابن قد انتقل إلى بريطانيا واستقرَّ فيها وألقى سلسلة من المحاضرات عن علم اللغة في جامعة أكسفورد في الفترة من ١٨٦١ إلى ١٨٦٣. كما لقي موضوع «أصل اللغة» اهتمامًا من قبل المفكِّر الفرنسيّ **إرنست رينان** (Renan ١٨٩٢-١٨٢٣)، واللغويّ الأمريكيّ **وليم دوايت وتني** (١٨٢٧-١٨٩٤م) (انظر Whitney في المراجع)، واللغويّ الدنماركيّ **أوتو يسبرسن** (١٨٦٠-١٩٤٣م) (انظر Jespersen في المراجع).

أ - صعوبات البحث في أصل اللغة:

للوصول إلى معرفة علميّة تتناول أصل اللغة، طَرقَ الباحثون الغربيّون ثلاثة أبواب رئيسة هي: علم الآثار، وعلم الإنسان (الأنثربولوجيا)، وعلم اللغة. ولكن أيًّا منها لم يُفضِ إلى المعرفة المنشودة.

يُعدّ علم الآثار أحد الوسائل الرئيسة في الحصول على المعلومات عن الإنسان وبيئته ونشاطه في عصور ما قبل التاريخ، وذلك عن طريق دراسة الآثار المتبقِّية من رفات الإنسان (جمجمته، وهيكله، وعظامه، وأدواته، الخ.). وإذا كان علم الآثار قد أفادنا جدًّا في التعرف على تطوُّر الكتابة واللغات المُدوَّنة، حيث استقى المعلومات من السجلّات المنقوشة على الحجر أو الطين أو البردي أو الموادّ الأخرى، فإنَّه وقف عاجزًا عن تطوُّر اللغة المنطوقة. واللغة تعني الكلام، وما الكتابة إلّا تصوير للكلام الذي سبق الكتابة بآلاف السنين. فاللغة المنطوقة قديمة جدًّا، وجِدت مع وجود الإنسان، أما الكتابة فلا يتجاوز عمرها بضعة آلاف سنة، كما ذكرنا في الفصل الأوّل. ولمّا كانت اللغة المنطوقة لم تترك أثرًا مادِّيًّا يُمَكِّن العلماء من دراسته والتوصُّل إلى استنتاجات علميّة بشأنها، فإنّ علم الآثار يقف عاجزًا عن إمدادنا بالمعلومات حول تطوُّر لغة الإنسان قبل اختراع الكتابة.

وظنَّ علماء الإنسان (الأنثربولوجيّون) أنّ لغات المجتمعات البدائيّة ستكون هي الأخرى في حالة بدائيّة، وإذّاك سيُجري هؤلاء العلماء دراسة مقارنة بين هذه اللغات البدائيّة واللغات المتطوّرة، ليقفوا على كيفيّة تطوُّر اللغة وتوجُّهاتها. غير أنَّ بحثهم دلّهم على أنَّ لغات الشعوب البدائيّة ليست في حالة بدائيّة، بل إنَّها لا تقلّ تطوُّرًا عن لغات أصحاب الحضارات الكبرى. ونتيجةً لذلك تأكَّد لهؤلاء الأنثربولوجيين أنّ هذه السبيل لا تؤدّي إلى النتيجة المطلوبة.

وفي القرن التاسع عشر طوّر علماء اللغة منهجيّة تاريخيّة لدراسة التطوُّر اللغويّ على غرار منهجيّات علماء التاريخ الطبيعيّ الخاصّة بتطوُّر الأحياء وأَصْل الإنسان. وبفضل تلك المنهجيّة استطاع اللسانيّون أن يَتوصَّلوا، مثلًا، إلى وجود قرابة بين معظم لغات أوربا والشرق الأدنى وشمال القارة الهنديّة لدرجة تدعو إلى القول بأنّ هذه اللغات قد انحدرت من لغة قديمة لم تعُد على قيد الحياة، واستطاعوا تركيب تلك اللغة الأمّ. وأدّى نجاح هذه المنهجيّة إلى اعتقاد عدد من اللغويِّين أنّ باستطاعتهم التوصُّل إلى اللغة أو اللغات البدائيّة التي تطوّرت منها لغتها الحيّة بنفس الطريقة. ولكن البحث الموضوعيّ

دلّ على عدم ملاءمة منهجيّة إعادة البناء اللسانيّة لهدف التوصُّل إلى أصل اللغة (Hoijer: 50-58).

ب - النظريّات الغربيّة حول أصل اللغة خلال القرن التاسع عشر:

إنّ فشل الباحثين الغربيّين في التوصُّل إلى معرفة أصل اللغة بواسطة علم الآثار أو علم الأنثربولوجيا أو علم اللغة، جعلهم يلجؤون إلى أنواع من الحدس والتخمين والافتراض، قائمة على التأمُّل والخيال والظنّ، لوضع نظريّات عن طبيعة اللغة وأصواتها. ونتيجةً لذلك ظهرت نظريّات متعدّدة حول أصل اللغة في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، هي أقرب إلى الخيال منها إلى العلم. وفي طليعة هذه النظريّات أربع، أُطلِقت عليها أسماء ساخرة إشارة إلى عدم علميَّتها وموضوعيَّتها (Pyles: 1-2):

(١) نظريّة الباو واو Bow – wow:

زعم بعض الباحثين أنّ اللغة نشأت نتيجةً لمحاولات الإنسان البدائيّ محاكاة أصوات الطبيعة وأصوات الحيوانات، كما هو الحال عندما يسمّي الطفلُ الكلبَ «عوعو» أو القطة «ميو ميو» أو العنزة «ماع ماع»، ثم سُمِّي ذلك الحيوان بتلك اللفظة، وأن تلك اللفظة استُعمِلت بعد ذلك لتدلّ على معانٍ لا علاقة لها بالمعنى الأصليّ.

ولا بدّ أنَّ تلك المحاكاة كانت وراء عدد معيَّن من الألفاظ، ولكن يصعب تطبيق هذه النظريّة على اللغة برمّتها، لأنَّ ألفاظ المحاكاة تتأثَّر بالنظام الصوتيّ لكلّ لغة، فبينما يسمع الطفلُ العربيّ نباحَ الكلب على نحو «عو عو» يسمعه الطفلُ الإنكليزيّ «باو واو»، ومن هنا جاء اسم هذه النظرية.

(٢) نظريّة البوه بوه Pooh – pooh:

وزعم باحثون آخرون أنّ صرخات الإنسان البدائيّ الغريزيّة التي يُطلقها بصورة لاإراديّة عند شعوره بالألم أو الفرح أو الحزن، أو غيرها من الانفعالات، مثل «آه» و«أوه» هي التي تطوَّرت تدريجيًّا إلى لغة متكاملة. وقد وجد هؤلاء الباحثون دعمًا لهم في نظرية تشارلس دارون في النشوء والارتقاء التي تزعم أنّ الإنسان مجرَّد تطوّر لأرقى أجناس الحيوان، وأنّ التطوُّر لم يقتصر على الجسم فحسب، بل شمل كذلك الفكر واللغة. ففِكر الإنسان ولغته لا يختلفان عن فِكر الحيوان ولغته من حيث النوع وإنَّما من حيث الدرجة.

وقد أيّد اللغويّ الأمريكيّ «وليم دوايت وتني» هذه النظرية في كتابه المشهور عن حياة اللغة ونموها، وعَلَّلَ ذلك بأنَّ رغبة الإنسان البدائيّ العارمة في التواصل هي التي ساعدته على تحويل الأصوات الغريزيّة إلى وحدات لغويّة. وينتقد وتني نظرية المحاكاة السالفة الذكر، لأنَّنا إذا نظرنا إلى الكلمات التي وُضِعت نتيجة المحاكاة في عدد من اللغات، نجد أنَّها تختلف من لغة إلى لغة لتأثُّرها بالنظام الصوتيّ لكلّ لغة (Whitney: 5-20).

(٣) نظريّة الدينغ دونغ Ding – Dong:

وتكتسي هذه النظريّة بِجلبابٍ يبدو علميًّا أو فلسفيًّا في ظاهره. فهي تربط بين ما يشعر به الإنسان من أحاسيس وما ينطق به من أصوات، فكلُّ تأثير خارجيّ على الإنسان ينتج عنه التلفُّظ بأصوات معيَّنة. فالإنسان مزوَّد بغريزة التعبير الطبيعيّ عن الانفعالات وأنّ الأصوات اللاإراديّة التي أطلقها الإنسان البدائيّ كردّ فعل لتأثير الظواهر الطبيعيّة عليه، هي التي أصبحت بمرور الزمن تدلّ على تلك الظواهر الطبيعيّة أو الأفعال التي أدّت إلى انبعاثها. وأوَّل من عَرَضَ هذه النظريّة بالتفصيل في الغرب الشاعر الفيلسوف الألماني يوهان هردر (١٧٤٤-١٨٠٣م) في كتابه الذي نشره عام ١٧٧٢م بعنوان (**بحوث في نشأة اللغة**). وقد وجدت آراؤه في ماكس مولر مدافعًا صلبًا عنها.

(٤) نظريّة الغوغو Goo – goo:

وتدّعي هذه النظرية أنّ لغة الإنسان تطوَّرت من صرخات الإنسان البدائيّ الشبيهة بصيحات الحيوانات، وتطوّرت من كلّ صيحة من تلك الصيحات ألفاظٌ تعبِّر عن معانٍ مختلفة متقاربة، كما يُشتَقّ من جذر الفعل، مثلًا، ألفاظ عديدة لمعانٍ مختلفة (Greenough & Kittredge: 138-143).

وعلى الرغم من إدراك الباحثين أنّ الوصول إلى معرفة يقينيّة حول أصل اللغة هو ضرب من ضروب المستحيل، وعلى الرغم من تأكّدهم من أنّ النظريات التي وضِعت عن أصل اللغة هي مُجرَّد تمرينات في التأمُّل والخيال، أو فرضيّات لم تثبت صحّتها، في أحسن الأحوال، فإنّ علماء اللغة والأنثربولوجيا استمروا في الكتابة حول الموضوع.

ج – النظريّات الغربيّة عن أصل اللغة في القرن العشرين:

تأثر البحث عن أصل اللغة في الغرب خلال القرن العشرين بنظريات النشوء والتطوّر. ومن أهم النظريّات حول أصل اللغة ما يلي:

(١) أصل اللغة وتطوّر لغة الطفل:

اتخذ كثير من الباحثين تطوّر لغة الطفل أساسًا لنظريّاتهم حول أَصْل لغة الإنسان وتطوُّرها. فقالوا إنّ الطفل يبدأ، بادئ ذي بدء، بإطلاق صراخ وأصوات مبهمة، وفي مرحلة لاحقة تكثر لديه أصوات المدّ (الصوائت)، وبعد ذلك يبلغ مرحلة التقليد اللغويّ. وهكذا فإنَّ تطوّر اللغة مرَّ بعدّة مراحل: مرحلة الصراخ المُعبِّر عن الانفعالات كالضحك والبكاء، ومرحلة ظهور الصوائت في اللغة، ثم مرحلة ظهور المقاطع التي تشتمل على الصوامت والصوائت في آن واحد، وبعدها برزت الكلمات المُكوَّنة من المقاطع، ثم مرحلة الوضع والاصطلاح التي تمثِّل آخر مرحلة من مراحل النموّ اللغويّ، والتي يضع فيها الإنسان عن وعي مفردات وتعابير تعكس ما يستجدّ من تجارب في حياته، وما يبتكر من مخترعات في بيئته (وافي: ١١٠-١١٢، وعبد التواب: ١١٩-١٢٢).

(٢) نظريّة تريكر:

في منتصف القرن العشرين، كتب اللغوي الأمريكيّ جورج تريكر George L. Trager مادّة «اللغة» في «**دائرة المعارف البريطانيّة**»، وخصّ موضوع أَصْل اللغة بفقرة من المادّة، أكّد في بدايتها جهل علماء اللغة بأصلها وعدم اتّفاقهم على الفرضيات الموجودة. وتقدّم هو نفسه بافتراض يشارك فيه القائلين بالتطوّر اللغويّ على غرار نظريّة النشوء والارتقاء لدارون، فقال بوجود كائنات بشريّة بدائيّة قبل مليون أو مليون ونصف المليون سنة. وكانت تلك الكائنات لا تعرف الكلام. وقد تطوَّرت بعد ذلك، فأخذت تستعمل أدوات بسيطة، كالعصي مثلًا، لدفع أو سحب الأشياء، وراحت تستخدم الأحجار كأسلحة، كما تفعل القردة اليوم. وبعد ذلك، وفي مكان أو أكثر خطر ببال فرد أو عدّة أفراد من تلك الكائنات تمييز فعل من الأفعال أو حجر من الأحجار أو موضع من المواضع بأصوات متعاقبة. وقد تكرّرت تلك الأصوات دون تغيير في كلّ مرّة، حتّى أخذت بقية أفراد المجموعة تتعرف عليها بوصفها رموزًا للتواصل.

ولكن تريكر يقدّم ذلك على أنّه مجرّد تصوُّر ممكن لنشوء اللغة على ذلك النحو، ويضيف أنَّه ما من أحد يستطيع أن يجزم متى حصل ذلك أو كم من مَرّة حصل، أو إذا كان قد حصل حقًّا على الإطلاق (Britanica: Trager).

(٣) نظريّة هوكت وآشر:

في عام ١٩٦٤م نشر الباحثان الأمريكيان هوكت وآشر مقالًا بعنوان «الثورة الإنسانيّة»

في مجلّة «**الأنثربولوجيا المعاصرة**» الأمريكيّة (Hockett & Acher: 135-168). وقد هلَّل كثير من الدارسين لآرائهما ووصفوها بأنّها نظريّة علميّة موضوعيّة عن أصل اللغة. وتنبني هذه النظرية أساسًا على ثلاثة أنواع من المُعطَيات والنظريّات:

أولاها، نظريّات علماء التاريخ الطبيعيّ عن أصل الإنسان،

و**ثانيها**، التحليل اللسانيّ الحديث للغةِ الإنسان،

و**ثالثها**، ما توصَّل إليه الباحثون من وصفٍ لنظامِ الاتّصال الحيوانيّ (أو بعبارة أخرى لغة الحيوان).

وسنرى فيما بعد أنّ النظريّة قامت على بعض المُعطَيات العلميّة والموضوعيّة، ولكنّها توصَّلت أخيرًا إلى استنتاجات تمُتّ بصلةٍ أَمْتَن إلى الخيال والافتراض، وأنّ هذه النظرية تعوزها حلقات مفقودة.

ينطلق هوكت وآشر من نظريّة التطوّر والارتقاء ويتّخذانها أساسًا لنظريّتهما في التطوّر اللغويّ. فقد ادّعى بعض علماء الآثار والتاريخ الطبيعيّ الغربيّين أنّ تنقيباتهم في آسيا وأفريقيا دلّتهم على وجود نوع من الكائنات الشبيهة بالإنسان قبل مليوني سنة، وسمّوا ذلك النوع بـ «Hominoid». وتختلف تلك الكائنات عن الإنسان الحديث في بعض الصفات مثل حجم المخّ. ومع ذلك، فقد كانت أكثر تقدّمًا من القردة الموجودة حاليًا. ثم أخذت تلك الكائنات في التطوّر حتّى ظهر نوع أفضل منها قبل مليون سنة أطلقوا عليه اسم «Hominid». ولدى هذا النوع ظهرت بعض أنماط السلوك المتداوَلة القابلة للتراكم التي يمكن أن تُسمَّى «ثقافة». وكان هذا النوع من الكائنات القريبة من الإنسان يستخدم نظامَ اتّصالٍ لغويّ أقرب إلى صيحات الحيوان منه إلى لغة الإنسان.

وبعد أن يقبل هوكت وآشر هذا الفرض القائل بأنّ لغة تلك الكائنات البشرية كانت مثل صيحات الحيوان، وأنّها تطوَّرت تدريجيًّا إلى لغة الإنسان الحاضر يقرِّران أنّ معرفة هذا التطوُّر يجب أن تنبني على مقارنة صيحات الحيوان بلغة الإنسان ومعرفة الفروق الأساسيّة بينهما، ثم إرساء نظريّة تبيّن لنا كيف تطوّرت تلك الصيحات الحيوانيّة إلى لغة إنسانيّة.

بعد أن يحدِّد هوكت وآشر الفروق الأساسيّة بين لغة الإنسان ولغة الحيوان، ذهبا إلى أنَّ أنظمة الصيحات لدى الكائنات شبه البشريّة Hominid أخذت في التطوُّر تدريجيًا بحيث غدت أكثر تعقيدًا وأكثر مرونة، لِما لذلك من أثرٍ إيجابيّ على حفظ الجماعة وبقائها. وافترضا أنّه مع ظهور كائنات شبه بشريّة أكثر تقدُّمًا قبل مليون سنة تقريبًا، فإنَّ

الوحدات شبه الصرفيّة (أو الصيحات) أضحت تُسمَع ليس ككلّ وإنّما في نطاق مكوِّناتها الصوتية. أمّا من حيث النطق، فأصبح الاهتمام منصبًّا، لا على إنتاج الوحدة شبه الصرفيّة كاملة، وإنّما على نطق مكوِّناتها الصوتيّة الصغيرة بعناية أكبر تساعد على تمييز هذه المكوّنات الصوتيّة بعضها عن بعض. وعندما حدث ذلك التطور، تحوَّلت الوحدات شبه الصرفيّة إلى وحدات صرفيّة حقيقيّة، بمعنى وحدات كلاميّة ذات معنى (صرفيّات أو مورفيمات) مكوَّنة من وحدات صوتيّة لا معنى لها (فونيمات). ولم ينظر الباحثان إلى هذا التطوُّر بوصفه حلول لغة بشريّة محل لغة حيوانيّة، وإنَّما اعتبراه بمثابة نموّ نظام اتّصال متقدِّم (اللغة) في نطاق نظام اتّصال بدائيّ سابق له (الصيحات)، ولهذا فإنّ بعض مواصفات النظام السابق واصلت وجودها في النظام الجديد، كما يحلو لبعض الناطقين باللغة حاليًا مطّ كلمة من الكلمات، تمامًا كما يُطيل حيوان ما صيحة من صيحاته (Hockett & Asher: 35-68).

(٤) نظريّة كورباليس:

في مطلع الألفية الثالثة الميلاديّة، نشر عالم النفس الأمريكيّ، مايكل كورباليس M. Corballis، كتابًا بعنوان: «**من اليد إلى الفم: أصول اللغة**»، بسط فيه فرضيته عن تطور لغة الإنسان، وهي لا تختلف، من حيث الأساس، عن فرضيات الدارونيّين، إلّا في زعمه أنّ لغة الإنسان الأوّل كانت تعتمد على إشارات كثيرة وأصوات قليلة، وبمرور الزمن وبنمو مخّ الإنسان وتطوّر جهازه الصوتيّ، ازدادت كمِّيّة الأصوات وقلَّ عدد الإشارات.

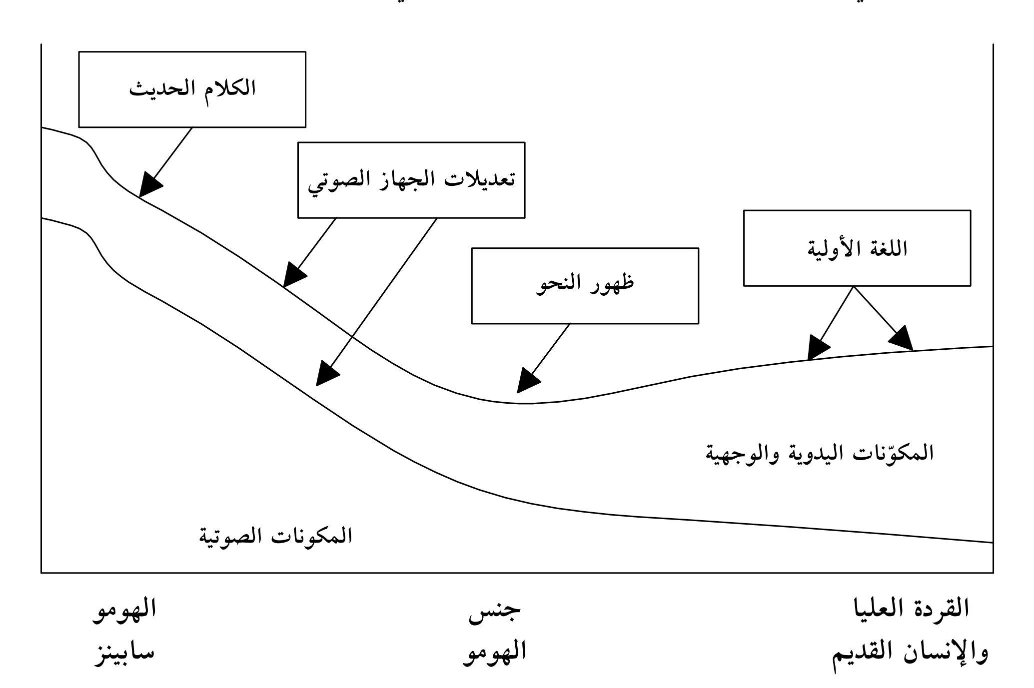
والدافع وراء هذه الفرضيّة اكتشاف «الخلايا العصبيّة المرآة» في مخّ القرد، لأنّ تلك الخلايا العصبيّة تستجيب لحركات الإمساك التي تقوم بها القرود الأخرى أو الحركات التي يقوم بها القرد نفسه. ولمّا كان نظام الخلايا العصبيّة المرآة موجودًا لدى القرد والإنسان في الوقت الحاضر، فإنّه يفترض أنّ هذا النظام كان موجودًا كذلك قبل ٣٠ مليون سنة لدى السلف المشترك بين القرود وبين القرود العليا ذات المخّ الكبير التي ينتمي إليها الإنسان، طبقًا لنظريّة دارون. وساعد هذا المخُّ الأكبرُ الهوموَ (نوعًا من الإنسان الأوّل) على تصوُّر الأشياء في الذهن، ما مكّنه من حلّ بعض المشكلات عقليًّا، وليس ماديًّا عن طريق التجربة والخطأ، ومكنّه كذلك من تعلُّم لغة أوّليّة تربط بين الأشياء والأفعال لتكوين طلبات بسيطة.

ولمّا كان أحفاد القردة العليا – من غير الإنسان – كالغوريللا والشمبانزي والبونوبو

والأورانغوتان، تستعمل حاليًّا إشارات كثيرة وأصوات نادرة في عمليّة التواصل، فإن كورباليس يفترض أنّ الإنسان الأوّل - سليل القردة العليا - كان، هو الآخر، يستخدم إشارات كثيرة وأصوات قليلة، خاصّةً عندما وقف هذا الإنسان الأوّل على قدميه قبل ٥ أو ٦ ملايين سنة للتكيّف مع الخوض في الماء في منطقة البحيرات والأنهار المتاخمة للغابات في شرق أفريقيا، إذ تحرّرت يديه لأداء إشارات أكثر فاعليّة.

ومنذ نحو مليونَي سنة ظهر جنس من الهومو (الإنسان الأول) تَمَيَّزَ بزيادةٍ في حجم المخّ، فاستطاع اختراع أدوات حجريّة، وأخذت أصواته ترتقي وتتعقّد تدريجيًّا، وازداد تواصله الصوتيّ وتضاءل تواصله الإشاريّ. ولما اكتشف جنس من الهوموسابينز (الإنسان الأول المتقدم) قبل ٥٠ ألف سنة تقريبًا أنّ بإمكانه أن يستخدم الكلام وحده وسيلة للتواصل، صارت الإشارات مجرّد تعزيز للكلام. ومع ذلك بقي الإنسان يستخدم الإشارات وسيلة وحيدة للتواصل مع الصم، أو للتفاهم مع أجانب لا يعرف لغتهم، أو عند الصوم عن الكلام (كورباليس: ٢٠٩-٢٤٥).

ويرسم كورباليس الشكل التخطيطيّ التالي لتطوُّر لغة الإنسان وتغيُّر كميّة الإشارات والأصوات في المراحل المختلفة لتطوّر الكائن الإنسانيّ:



(شكل: تخطيط لتطوّر لغة الإنسان بمكوِّنيها الإشاريّ والصوتيّ).

رأيُنا في نظريّات تطوُّر لغة الإنسان:

إنّ نظرية هوكت وآشر ونظرية كورباليس وغيرهما من النظريات الغربيّة التي تدّعي المقاربة العلميّة في تفسيرها لأصل اللغة الإنسانيّة وتطوّرها، تستند إلى ثلاثة أركان:

أ - نظرية النشوء والارتقاء لدارون وجماعته من علماء التاريخ الطبيعيّ التي تزعم أنّ أنواعًا حيوانيّة عُليا تطوَّرت إلى كائنات شبه بشريّة، وتطوَّرت هذه الأخيرة إلى الإنسان الحديث.

ب - نتائج أبحاث اللغة حول خصائص لغة الإنسان ولغة الحيوان.

ج - فرضيّات حول تطوُّر الصيحات الحيوانيّة إلى لغة إنسانيّة متكاملة.

ومعروف أنّ نظريّة النشوء والارتقاء، كما بُسطت في كتاب دارون «**أصل الأنواع**»، قد تعرَّضت لنقد شديد من لدن علماء طبيعيّين عاصروا دارون أو ظهروا بعده وتوفّرت لديهم مُعطَيات جديدة. وانصبّ النقد أساسًا على عدم تمييز النظريّة بين الصفات المُكتسَبة والجينات المتوارَثة. وقد أثبت هؤلاء العلماء أنّ نظريّة دارون تشتمل على حلقات مفقودة، وقطعوا باستحالة وراثة الصفات المكتسَبة. وحتّى أصحاب ما يُسمى بالداروينية الجديدة الذين يؤمنون بارتقاء الأنواع، فإنّهم ذهبوا إلى أنَّ التطوُّر لم يحصل بشكل خطيّ، وإنّما بشكلٍ متوازٍ، أي أنّ الأحياء لم تتطوّر من أصل واحد مشترك، وإنّما تطوّر كلُّ نوع من الأنواع الحيوانيّة على حِدة ولم يتحوّل إلى النوع الآخر (تاتون، ٣: ٥٥٢-٥٥٥).

وإذا كُنّا نطمئن إلى نتائج علم اللغة الحديث القائمة على الملاحظة والتحليل الموضوعيّ للتوصُّل إلى خصائص لغة الإنسان وكيف تختلف عن صيحات الحيوان، فإنّنا يمكن أن نقول بشيء من الاطمئنان كذلك: إنّ تحوُّل تلك الصيحات إلى لغة بشريّة بالكيفية التي وصفها هوكت وآشر أو كورباليس، هو مجرد افتراض قائم على الخيال والحدس أكثر من قيامه على معطيات علميّة موضوعيّة، ناهيك باستناده من حيث الأساس إلى نظريّة التطور والنشوء التي لم تثبت صحّتها.

إنّ هذه النظريّات هي مجرَّد فرضيّات تستند إلى الخيال، لأنَّها لا تعتمد على سند علميّ تاريخيّ. فالتاريخ الذي يُوصَف بالعلميّ هو التاريخ الذي يقوم على مستندات مدوَّنة، وما عداه من دراسات تعتمد على تحليل طبقات الأرض أو قشور جذوع الأشجار أو رسوم كهوف الإنسان القديم أو الجماجم والهياكل العظمية، فهي دراسات شبه علميّة. ولمّا كانت الكتابة قد اختُرِعَت قبل بضعة آلاف من السنين فقط وأن الكلام

سابق على الكتابة بملايين السنين، فإنّه من الصعب الاستناد على وثائق مكتوبة حول تطوّر اللغة. ولهذا تسمَّى العصور التي سبقت الكتابة بعصور ما قبل التاريخ. فالتاريخ يبدأ مع وجود الكتابة.

ومع ذلك، فإنّنا نؤمن بأنّ التقدّم العلميّ سيتمكَّن في المستقبل من التوصُّل إلى معرفة علميّة بشأن أصل لغة الإنسان وتطوُّرها. وسيكون الطريق إلى ذلك، في تصوّرنا، من خلال الكلام نفسه. فقد ثبت علميًّا أنَّ الأصوات لا تموت وإنّما تبقى معلَّقة في الهواء وفي طبقات الجوّ المختلفة. وقد تمكّنت التكنولوجيا الحديثة من اختراع أجهزة تستطيع استجلاب تلك الأصوات من طبقات الجوّ والاستماع إليها. وقد تكون هذه التقنيّة هي التي ستزوّدنا في المستقبل بوسيلة لوضع نظريّة علميّة عن أصل لغة الإنسان وتطوّرها.

المراجع

- ابن جني، عثمان. **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار (بيروت: دار الكتاب العربيّ، عن نشرة دار الكتب المصريّة، ١٩٥٢).
- ابن فارس، أحمد. **الصاحبيّ**، تحقيق: السيد أحمد صقر (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٧٧).
- أنيس، إبراهيم. **دلالة الألفاظ** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦).
- تاتون وآخرون. **تاريخ العلوم العامّ**، ترجمة علي مقلد (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٠).
- دارون، تشارلس. **أصل الأنواع**. ترجمة إسماعيل مظهر (بيروت: مكتبة النهضة، ب. ت.).
- السيوطي، جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر، ب.ت).
- عبد التواب، رمضان. **المدخل إلى علم اللغة** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٢).
- وافي، علي عبد الواحد. **علم اللغة** (القاهرة: دار النهضة، ١٩٤٠).
- Michael C. Corballis. **From Hand to Mouth: The Origins of Language** (Princeton: Princeton Universtiy Press, 2002).

وللكتاب ترجمة عربية:

- مايكل كورباليس، **في نشأة اللغة: من إشارة اليد إلى نطق الفم**، ترجمة محمود ماجد عمر (الكويت: عالم المعرفة، ٢٠٠٦) العدد ٣٢٥.
- Greenough, James B. and George L. Kittredge, The Origin of Language in: **Classics in Linguistics**, ed. By Donald E. Haydin, E. Paul Alworth and Gary Tate (New York: Philosophical Library, 1967).
- Hockett, Charles & Ascher, Robert. «The Human Revolution», in: **Current Anthropology**, V, no.3 (June 1964).
- Hoijer, Harry, the Origin of Language in **Linguistics Today**, ed. By A.A.Hill (New York: Basic Books, 1968).
- Jesperson,Otto. **Language, Its Nature, Development and Origin** (New York, 1922).

– Pyles, Thomas. **The Origins and Development of the English Language** (New York: Harcourt Jovanovich, inc., 1964).
– Trager, G. L. “Language”, **Encyclopedia Britanica**, 1950.
– Whitney, William Dwight. **The Life and Growth of Language** (New York: D. Appleton & Co., 1875).

q:/Print on demand/9953864662-Ilm Moustalah_Ali Kassimi/Ilm-mostalah_Nazaria_tatbik3.3d Archive/Dictionaries- 11/4/2019 علم المصطلح جديد/ ٢

مُلحق

هل البشرية من سلالة واحدة؟
أصل البشرية وعلاقته بأصل اللغة

بقلم: علي القاسمي

لا تهم الإجابة على هذا السؤال علماء الأحياء فحسب، بل تهم كذلك فقهاء القانون وعلماء النفس والمؤرخين واللسانيين وجمع المشتغلين في المجالات المعرفية المختلفة.

وقد دأب الكتّاب في أوربا وأمريكا، خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، على التحدث عن ثلاثة أجناس من البشر: الجنس الأبيض والجنس الأصفر والجنس الأسود، ما يوحي بأن هذه الأجناس تنتمي إلى سلالات بشرية مختلفة، وأن الجنس الأبيض أرقاها وأذكاها.

وهذا التقسيم للبشر فتح الباب أمام العنصريين والاستعماريين لإيجاد الحجج المؤيدة لآرائهم. وإذا كان مفكرو عصر الأنوار في أوربا قد نادوا بمبادئ الحرية والعدالة والمساواة، فإنهم كانوا يقصدون تطبيق هذه الشعارات والمبادئ على أبناء شعوبهم من الأوربيين، وليس على الزنوج، مثلًا، الذين كانوا يعدونهم في مرتبة القرود والحيوانات الأخرى.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين، ظهرت نظريات أُطلق عليها اسم "**العنصرية العلمية**" صنّف فيها بعضُ الإنثروبولوجيين البشرَ إلى مجموعات عرقية تراتبية طبقًا لقدراتهم الذهنية والجسدية، وذلك لتبرير استعمار الدول الأوربية للشعوب الأخرى في إفريقيا وآسيا، وكذلك لتبرير سياسات التمييز العنصري التي كانت متبعة في الولايات المتحدة الأمريكية وجنوب إفريقيا وغيرهما.

وفي الثلاثينيات من القرن الماضي نادى النازيون في ألمانيا بنظرية التفوق العرقي،

فادعوا أن الشعوب الجرمانية في شمال أوربا تنتمي إلى الجنس الآري النقي الذي لم يختلط ببقية الأجناس والذي نشأ في جزيرة أتلنتيس المفقودة، وهي في حقيقتها جزيرة خيالية ورد ذكرها في أحد مؤلفات إفلاطون. وهكذا صنَّفوا الشعوب على سلّم حضاري، ووضعوا العرب واليهود والسود في أسفل السلم.

وعندما تقدّمت علوم الأحياء وهندسة الجينات وتحليل الخلايا والحمض النووي، راود الأملُ كثيرًا من العلماء للتوصل إلى جواب على السؤال المطروح لا يستند إلى الحفريات والتاريخ فحسب بل كذلك إلى التقنيات الجديدة. فاضطلعت جامعتا ليدز البريطانية وبورتو البرتغالية بمشروع شاركت فيه مجموعة كبيرة من الباحثين من مختلف الجنسيات واستغرق سنين طويلة وتوصَّلوا في نهايته إلى أن الإنسان العاقل Homo Sapien، نشأ وترعرع في جنوبي جزيرة العرب؛ وقبل حوالي سبعين ألف سنة حصل انفجار سكاني وانطلقت هجرات بشرية من جزيرة العرب إلى آسيا شرقًا عن طريق البحر، وإلى أوربا شمالًا عن طريق الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وقد نشرت (الجمعية الأمريكية للجينات البشرية) خلاصة نتائج هذا البحث المثير في مجلتها العلمية الشهرية American Journal of Human Genetics في عددها الصادر في شهر فبراير سنة ٢٠١٢. وفي الشهر نفسه، نشرت مجلة لوبوان Le Point الفرنسية مقالًا للكاتب الفرنسي فردريك لوينو Frederic Lewino بعنوان "نحن جميعًا عرب" Nous sommes tous des arabes قال فيه "**نحن جميعًا، سواء كنا فرنسيين أو أمريكيين أو صينيين أو من الإسكيمو، ننحدر من سلالة بشرية واحدة، نشأت وترعرعت في الجزيرة العربية**". (Lewino, 2012).

وصرح مارتن ريشتاردز Richards الأستاذ في جامعة ليدز البريطانية وأكبر علماء بريطانيا في علم الجينات الأثرية (Archaeogenetics): "**إن النتائج الجديدة تدل على أن جزيرة العرب، وليس شمال إفريقيا ولا الشرق الأدنى، هي المنطلق الأول لانتشار الإنسان الحديث إلى العالم**." وقالت الدكتورة لويزا بريرا Dr. Luise Prira من جامعة بورتو البرتغالية: "**ثمة نظرة تنبأت بان أولى مراحل الانتشار البشري وقعت (من إفريقيا) عبر البحر الأحمر إلى جنوبي جزيرة العرب؛ ولكن الدليل الجيني عليها ضعيف** (Richards, 2012).

والمدهش أن هذا الكشف العلمي الجديد يتفق مع الرواية الدينية القائلة بأن آدم خُلق في جنّة عدن، كما يتناغم مع ما ورد في القرآن الكريم "**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي**

خلقكم من نفس واحدة" (سورة النساء:١)، وما جاء في خطبة الوداع للرسول (ﷺ):

"**يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب. أكرمكم عند الله أتقاكم. ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى**" (رواه أحمد).

عندما اطلعتُ على هذا الكشف العلمي المذهل، تذكّرتُ أن العلّامة المغربي عبد العزيز بنعبدالله واللساني الأديب العراقي عبد الحق فاضل صاحب كتاب "**العربية أمّ الألمانية**"، وكتاب "**أثيل أم دخيل**"، كانا ينشران سلسلة مقالات في مجلة "**اللسان العربي**" خلال الستينيات من القرن الماضي (مكتب تنسيق التعريب)، مفادها أن اللغة العربية هي اللغة الإنسانية الأولى التي تناسلت منها اللغات الأخرى. وكانا يستندان في نظريتهما إلى أدلة تاريخية ولسانية. (عبد الحق فاضل: ١٩٧٨ و٢٠١٩).

ومعروف أن بعض اللسانيين الأوربيين في عصر الأنوار (١٦٥٠-١٧٨٠) كانوا يميلون إلى الرواية التلمودية القائلة بأن جميع لغات العالم تناسلت من اللغة العبرية بعد انهيار برج بابل؛ ولكن عدة علماء آخرين مثل الفرنسي جوزيف سكالجيه (ت ١٦٠٩) والفيلسوف الرياضي الألماني غوتفريد ويلهلم ليبنتز (ت ١٧١٦) الذي اخترع آلة حاسبة قبل عصر الحاسبات، دحضا تلك الأسطورة؛ وقال الأخير إن العبرية مجرّد لغة في مجموعة اللغات العربية.

وإذا صحَّت النظرية العلمية الجديدة القائلة بأن البشرية من سلالة واحدة نشأت في جزيرة العرب، فإنه يصحُّ اعتبار اللغات الجزيرية، بما فيها العربية والأكدية والإمازيغية والآرامية/السريانية، والعبرية (اليهودية الكنعانية واليهودية الآرامية)، هي أصل بقية اللغات في العالم، طبقًا لمبدأ "**هجرة اللسان من هجرة الإنسان**."

واللغات الجزيرية (وتسمى العروبية أو السامية - الحامية) هي تلك اللغات التي نشأت في شبه الجزيرة العربية، وتنتمي إلى اللغة الجزيرية الأم. وهذه اللغة الأم هي لغة افتراضية، توصل إليها المختصون في علم اللغة المقارن عن طريق مقارنة اللغات الجزيرية بعضها ببعض على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية.

وكانت القبائل العربية التي تتكلَّم تلك اللغات قد هاجرت إلى خارج الجزيرة العربية كالكنعانيين الذين هاجروا إلى الشام والأكديين الذين هاجروا إلى العراق، والأمازيغ الذين هاجروا إلى شمال أفريقيا، إلخ.. فتأثرت لغاتهم بالبيئات الجديدة، فحصلت تغيرات في خصائص اللغات الجزيرية أبعدتها عن اللغة الجزيرية الأم.

أما اللغة العربية الشمالية التي أصبحت اللغة العربية الفصحى بعد نزول القرآن الكريم بها، فقد احتفظت بمعظم خصائص اللغة الجزيرية الأمّ لتأخُّر هجرة أهلها. وأبرز هذه الخصاص ما يأتي:

١) **صوتيًّا**، احتفظت الفصحى بجميع الأصوات الجزيرية الأصلية إلا حرفًا واحدًا احتفظت به الحميرية فقط، هو بين السين والشين؛

٢) **صرفيًّا**: أحتفظت الفصحى بجميع الأبنية الجزيرية الأصلية بناءً ولفظًا وبصيغ الأفعال

٣) **نحويًّا**: احتفظت الفصحى بالإعراب (بالتنوين)؛

٤) **معجميًّا**: احتفظت الفصحى بجميع الجذور الجزيرية الأصلية تقريبًا.

ويقول عالم التأثيل الدكتور عبد الرحمن السليمان:

"**والناظر في اللغات الجزيرية وفي اللغة الجزيرية الأم، كما تمّ تصوّرها وإعادة بنائها في كتب بروكلمان ونولدكة ورايت وموسكاتي وغيرهم، يجد أنها لا شيء غير العربية تقريبًا ... وأن العربية حافظت على خصائص اللغة الجزيرية الأم حتى كادت أن تكون إياها**." (عبد الرحمن السليمان: ١٧)

ومن يتأمّل أقوال كبار المستشرقين، عن ولادة اللغة العربية مكتملة وأنها لم تعرف طفولة ولا شيخوخة وأنها أقدم من أي تاريخ، قد يميل إلى قبول أن لغة الإنسان الأولى توقيف.

المراجع:

- عبد الحق فاضل (١٩٧٨) **العربية أمُّ الألمانية**. الدار البيضاء.
- عبد الحق فاضل (٢٠١٩). **أثيل أم دخيل**. إعداد وتحرير أحمد متفكّر. عمّان، مركز الكتاب الأكاديمي.
- عبد الرحمن السليمان (٢٠١٩). **دراسات في اللغة والتأثيل والمصطلح**. عمان، عالم الكتب الحديث. صفحة (١٥-١٧).
- مكتب تنسيق التعريب (١٩٦٥-١٩٧٢). **مجلة اللسان العربي**، الرباط.
- Lewino, Fredric (2012). Nous sommes tous des arabes. Le Point, Fev. 2012.
- Richards, Martin (2012) Archeology New Report, 28 Jan. 2012.

الفصل الثالث

لغة الإنسان ولغة الحيوان

أوّلًا، هل للحيوان لغة؟

من الافتراضات التي تثير وطيسًا من الجدل حولها الافتراضُ القائل بأنّ للحيوان لغة. وتزخر قصص «**ألف ليلة وليلة**» وغيرها من الحكايات الشعبية بقصص الحيوانات التي تفهم لغةَ البشر، وبطرائف الناس الذين يفقهون لغة الحيوان، بل وبالحوارات التي تجري بين الإنسان والحيوان. ويبدو أنّ هذا الافتراض لا يجد سوقًا رائجة في الأوساط الشعبيّة فحسب بل في أوساط الباحثين أنفسهم أيضًا. فكم من عالِمٍ أنفق الشهور الطوال في دراسة «لغة» الطيور، وكم من عالِمٍ أمضى أعوامًا عديدة في محاولة تعليم قرد محظوظ كيف يتكلّم.

وفي تمحيص هذا الافتراض ينبغي التفريق بين أنواع متعدّدة من وسائط الاتّصال الحيوانيّ:

فالنوع الأوّل هو الاتّصال اللاصوتيّ. فقد ثبت أنّ حيوانات كثيرة تتفاهم مع غيرها من النوع نفسه بطريقة بدائيّة وغير صوتيّة، كاللمس واتخاذ الأوضاع البدنية المختلفة وغيرها من الحركات التي تقع ضمن اختصاصات عِلم الإيمائيات Kinesthesis، أي العِلم الذي يدرس الإشارات الجسدية وتحليلها إلى وحدات دلالية. وتدخل رقصات العمل ذات المعنى التي يؤدّيها النحل، في هذا الباب. ولا نعتبر هذه الواسطة من اللغة في شيء، لأنّ قوام اللغة كما ذكرنا منذ قليل مجموعة من الأصوات، رغم أنّ المتخصِّصين في علم الإشارة يزعمون أنّه لا يمكن أن يتم التفاهم بواسطة الكلام المجرَّد من تعابير الوجه وحركات اليدين وغيرهما من الإشارات التي يعتبرونها جزءًا من اللغة. وهذا زعم مردود لأنّنا نستطيع أن نتفاهم عبر أسلاك الهاتف. بيد أنّ هذا لا ينفي قدرة الإشارات في أنْ تساعد في فهم اللغة المنطوقة أو أن تشكّل نظامًا يُحقِّق الاتّصال

والتواصل، كما هو الحال في إشارات الصُّمّ. ولكنّ مثل هذا النظام إنّما هو تمثيل للغة أو استعاضة عنها وليس لغة في حدّ ذاته.

والنوع الثاني، هو الاتّصال الصوتيّ، أي التواصل الحيوانيّ الذي يعتمد على الأصوات. وهنا، أيضًا، يجب التمييز بين صنفين من الأصوات التي تؤدّيها الحيوانات. يضمّ الصنف الأوَّل الأصوات الغريزيّة غير المكتسَبة كخرخرة القطط ومموائها. فالقطط الصغيرة ستموء وتخرخر حتّى إذا عزلناها منذ ولادتها عن غيرها من القطط. وهكذا تخرج هذه الأصوات الغريزية من نطاق اللّغة التي هي نشاط اجتماعيّ مُكتسَب، لأنّها ليست إراديّة على حين تمتاز اللغة بكونها قدرة إراديّة. أما الصنف الثاني من الأصوات الحيوانيّة فهو مُكتسَب حقًّا. فقد ثبت بما لا يقبل الشكّ أنّ قِرَدة الجبون تتفاهم فيما بينها باستخدام عدد محدود جدًّا من الأصوات المتميِّزة. فلها صيحاتها عند الخطر، وصيحات أخرى لدى البحث عن الطعام، وهكذا.

ثانيًا، الفروق بين لغة الإنسان ولغة الحيوان:

ولكنَّ نظام الصيحات الحيوانيّ هذا لا يشكِّل لغةً، على الرغم من أنّ بعض علماء اللغة الأنثربولوجيّين يرون أنّ لغتنا قد تطوَّرت من صيحات شبيهة بمضيّ ملايين القرون. وإبعاد نظام الصيحات الحيوانيّ عن دائرة اللغة يفسّره سببان متداخلان:

الأوّل، إنّ نظام التواصل الحيوانيّ نظام مغلق غير مُنتِج، ويقتصر على عدد محدود من الصيحات التي لا تتجاوز التسع أو العشر، على حين تتّصف اللغة البشريّة بأنّها نظام مفتوح مُنتِج يجعل بالإمكان تركيب عددٍ لا متناهٍ من الجُمل ذات المعاني المختلفة.

الثاني، إنّ الصيحات الحيوانيّة هي استجابة لمنبّه مباشر، أما لغتنا فهي قادرة على إنتاج الكلام الذي لا يتطلَّب وجود منبّه مباشر أو ردّ فعل له. ويمكن أن نبسِّط ذلك فنقول إنّ صيحات الحيوان تعبِّر عن الحاضر فقط على حين تستطيع لغة البشر أن تتحدَّث عن الماضي والحاضر والمستقبل، وعن كلِّ ما يهمّ الإنسان وما لا يهمّه من الطعام والحروب إلى الغيبيّات وما وراء الطبيعة (Pyles: 8-9) .

وهنا تحضرني أبيات وردت في معلَّقة عنترة بن شداد يصف فيها كيف يقتحمُ أعداءَه بجواده الأدهم، في خضم المعركة، فتصيب الرماحُ الجوادَ، وتتدلى من لَبانِه (أي صدره)، كما تتدلى أشطانُ (أي حبالُ) البئرِ من الدلاء، فيتسربل الجواد بالدم، فيتفادى الرماح المصوَّبة نحوه ويزورُّ عنها، ويشكو إلى عنترة بدمعةٍ منهمرة، وبتَحَمحُمٍ، أي

بصوت متقطِّع ليس بالصهيل، تعبيرًا عن استيائه وتضايقه وخوفه. يقول عنترة:

يَدعُونَ: عنترَ، والرِّماحُ كأنّها أشطانُ بئرٍ، في لَبانِ الأدْهَمِ
ما زلتُ أَرمِيهِمْ، بغُرَّةِ وجههِ ولَبانِهِ، حتّى تَسَربَلَ بالدَّمِ
وازوَرَّ، من وقعِ القَنا، بلَبانهِ وشكا إليَّ، بعبرةٍ، وتَحَمحُمِ
لو كان يدري ما المحاورةُ، اشتكى ولكانَ، لو عَلِمَ الكلامَ، مُكلِّمي

ولمّا كانت الأبحاث العلميّة قد حقّقت تقدُّمًا ملحوظًا في اللسانيّات وفي ميدان نُظُم الاتّصال الحيوانيّ، فقد تمكّن هوكت وآشر من تحديد الفروق بين لغة الإنسان ولغة الحيوان في أربع قضايا (Hockett & Asher: 135-168) هي:

(١) الإنتاجيّة:

إنّ لغة الحيوان نظام اتّصال مُغلَق على حين أنّ لغة الإنسان نظام اتّصال مفتوح، كما ذكرنا قبل قليل. وهذا يعني أنّ لغة الحيوان تتألَّف من عدد محدود من الصيحات؛ وكلُّ صيحة تدلّ على موقف مُعيَّن مثل «وجود الخطر» أو «وجود الطعام» وما إلى ذلك. أمّا لغة الإنسان فهي نظام قادر على إنتاج عدد لا محدود من العبارات، بعضها يتمّ اكتسابه بالتعليم، ولكنَّ معظمه أصيل يتمّ إنتاجه على نمط قوالب بنيويّة تشترك في استعمالها جماعة الناطقين بتلك اللغة. ومَلَكة اللغة لا تُمكِّن الإنسان من إنتاج العبارات الجديدة فحسب، وإنّما تُمكِّنه كذلك من فهم العبارات الجديدة التي لم يسمع بها من قبل.

(٢) التعبير عن الغائب:

وتعني هذه الخصيصة أنّ الإنسان يستطيع أن يُعبِّر بلغته عن أحداث وأشياء ليست نُصْبَ عينيه، فيتحدَّث عن وقائع وذوات بعيدة عنه مكانيًّا وزمانيًّا، ويصِف باللغة أمورًا وقعت في الماضي السحيق في مكان آخر، أو أمورًا يتخيَّل وقوعها في المستقبل البعيد، على حين أنّ لغة الحيوان تقتصر على التعبير عن أمور آنيّة تقع تحت بصر الحيوان وسمعه في اللحظة ذاتها.

(٣) ازدواجيّة النسق:

تتألَّف لغة الإنسان من وحدات صوتيّة أساسيّة (صوتيّات أو فونيمات) لا معنى لها بمفردها، ولكنّها، مجتمعةً، تكوِّن كلمات وعبارات ذات معنى. ومع أنّ هذه الوحدات الصوتيّة لا معنى لها بذاتها فإنّ أيَّ تغيير يطرأ عليها داخل الكلمات يؤدّي إلى تغيير

المعنى أو الإخلال به، كما هو الحال في الوحدَتين الصوتيَّتين الأساسيَّتين /ق/ و /ك/ في العبارتَين:

- «عرفتُ ما بِقلبكَ»
- «عرفتُ ما بِكلبكَ»

ومن ناحية أخرى، فإنّ لغة الإنسان تتألَّف في الوقت نفسه من وحدات صرفيّة (صرفيات أو مورفيمات) يؤثِّر تغيُّرها في معنى الجُمل مثل الوحدتين الصرفيّتين:[كَ] و [كِ] في العبارتين:

- هذا كلبكَ
- هذا كلبكِ.

وهذه الخصيصة التي تمكِّننا من التمييز بين معاني الوحدات الصرفيّة لاختلاف الوحدات الصوتيّة المكوِّنة لها تُسمّى «ازدواجيّة النسق». وبها تستطيع اللغة أن تتوفّر على آلاف الوحدات الصرفيّة على الرغم من أن الوحدات الصوتيّة الأساسيّة في أيّة لغة لا تتجاوز الخمسين.

أما لغة الحيوان فإنّها تتألَّف من صيحات تختلف كلّ واحدة منها عن الأخرى من حيث الصوت والمدلول، ولا يمكن تجزيء الصيحة الواحدة إلى وحدات يؤدّي تغييرها إلى تغيُّر في المعنى.

ويمكن اعتبار «ازدواجيّة النسق» وسيلة من وسائل تحقيق خصيصة الإنتاجيّة التي مرّت بنا.

(٤) الاكتساب:

تعني هذه الخصيصة المميِّزة للغة الإنسان أنّها تنتقل من الكبار إلى الصغار بالتعليم والتعلّم. وليست الحال كذلك بالنسبة للغة الحيوان التي تبدو وكأنها تنتقل بالمورِّثات (الجينات). فالأطفال لا لغة لهم عند الولادة، ولكنّهم يكتسبونها تدريجيًّا بالسماع المتكرِّر واستنباط معناها من المقام. وبعد ذلك يتعلّم الأطفال تدريجيًّا كيف تتضافر الوحدات الصرفيّة والوحدات الصوتيّة على بناء عبارات ذات معانٍ مختلفة عن العبارات التي سمعوها مِن قبل.

وقد اتَّخذ هوكت وآشر هذه الخصائص الرئيسة للغةِ الإنسان أساسًا من أُسس نظريّتهما حول أصل اللغة البشريّة، كما مرّ بنا.

المراجع

– Hockett, Charles & Ascher, Robert. «The Human Revolution in»: **Current Anthropology**, V, No. 3 (June, 1964).

– Pyles, Thomas. **The Origins and Development of the English Language** (New York: Harcourt Jovanovich, inc., 1964).

الفصل الرابع

وظائف اللغة

مُقدِّمة:

ليست اللغة نشاطًا إنسانيًّا فيزيائيًّا يفرزه الدماغ ويلفظه جهاز النطق وتنقله أمواج الأثير إلى آذان السامع فقط، وليست مجرَّد وسيلة يعبِّر بها الفرد عن أفكاره ومشاعره فحسب؛ لأنّنا لا نستطيع أن نفصل الوسيلة عن محتواها، ولا نجرِّد الأصوات من المعاني التي تحملها والأثر الذي تُحدِثه في المُرسِل والمتلقّي والوسط الذي تجري فيه. ولا يكفي في دراسة طبيعة اللغة النظر إلى مادّتها وهيئتها، ولا إلى مضمونها وشكلها، دون أن نتمعَّن في التفاعل بين التراكيب اللغويّة والبنيات الفكريّة، ونتأمّل في التأثير المتبادل بين اللغة ومحيطها الاجتماعيّ. فإلى جانب الوظيفة الاتّصاليّة التي تضطلع اللغة بها، فإنّها تقوم بتأسيس العلاقات الاجتماعيّة بين الأفراد الناطقين بها، وإنشاء الروابط النفسيّة بين الفرد ومجتمعه. وإذا كانت اللغة تؤثِّر في نظرة الناطقين بها إلى الكون، فإنّ المحيط الاجتماعيّ يؤثِّر بدوره في اللغة أصواتًا ومفرداتٍ وتراكيبَ. وهذا التأثير المتبادل يضخِّم أهمّيّة دور اللغة في عمليّة التنمية الشاملة التي في مقدِّمة متطلَّباتها تعميمُ المعرفةِ العلميّة والتقنيّة بين المواطنين بلغة يفهمونها ويتداولونها وينطبق فيها المصطلح على المفهوم انطباقًا تامًّا بحيث تتمّ عملية التواصل المطلوبة دون أيّة حواجز ناتجة من أيّ عنصر من عناصر العمليّة التواصليّة. فاللغة التقنيّة التي يستخدمها المختصّون في حقل من حقول المعرفة هي، في جوهرها، جزء من اللغة يتميّز بحمولة خاصّة من المصطلحات العلميّة والتقنيّة، وينطبق عليه ما ينطبق على بقيّة المتن اللغويّ من وظائف، ويتعرّض لما يتعرّض له ذلك المتن من تشويش وضوضاء وحواجز.

ماهيّة اللغة ووظيفتها:

إذا استعرضنا التعاريف التي يصوغها اللسانيّون للّغة وجدنا أنّها جميعًا لا تشتمل على ماهيّة اللغة فحسب، وإنّما على وظيفتها كذلك. فمن تعريف ابن جني للّغة القائل إنّ اللغة «**أصوات يُعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم**» (ابن جني: ٣٣) إلى آخر تعريف يتداوله اللغويّون الغربيّون وينصّ على أنّ اللغة «قدرة ذهنية مكتسَبة يمثّلها نسق يتكوَّن من رموز اعتباطيّة منطوقة يتواصل بها أفرادُ مجتمعٍ ما» (معتوق:٣٣)، دأب علماء اللغة على اعتبار وظيفة اللغة ركنًا أساسيًّا من أركان تعريفها. وهكذا نجد أنّ ابن جني يعدّ وظيفتها التعبير عن أغراض الناطقين بها، ويجعله اللسانيّون الغربيّون اليوم التواصل بين أفراد المجتمع. وهذا الإصرار على تضمين وظيفة اللغة في تعريفها يدلّ على أهميّة تلك الوظيفة التي لولاها لأمست اللّغة مجرَّد ضوضاء فيزيائيّة كغيرها من أنواع الضوضاء المنتشرة التي لا تلقى منا العناية ولا تحظى بالدرس.

نظريّة التواصل وعوامله:

تقوم نظرية التواصل (أو الاتّصال) على تحليل العوامل المكوّنة لكلِّ اتّصالٍ بين شخصَين يتمّ بواسطة اللغة، ومن ثمّ يمكن التعرُّف على الوظيفة اللسانيّة لكلّ عامل من هذه العوامل. وعوامل التواصل الرئيسة هي:

١) **المُرسِل**: وهو الشخص الذي يتكلّم أو يكتب.

٢) **المُتلقّي**: وهو الشخص المُخاطَب؛ المستمع أو القارئ.

٣) **السياق**: المرجع أو الموضوع الذي يتحدَّث عنه المُرسِل.

٤) **الرسالة**: وهي المادّة المنطوقة أو المكتوبة التي يبعث بها المُرسِل.

٥) **القناة**: أي قناة الاتصال، وهي الوسط الذي يسمح فيزيائيًّا بقيام الاتّصال واستمراره.

٦) **الشفرة**: أي شفرة الاتّصال، وهي القواعد المشتركة بين المُرسِل والمتلقّي التي يتمّ بموجبها إرسال الرسالة وتفسيرها واستيعابها (Hymes: 2-22) .

الوظائف المباشرة للغة:

وطبقًا للعوامل المذكورة فإنّه يمكن حصر وظائف اللغة بستٍّ هي:

١- الوظيفة التبليغيّة:

عندما يتحدّث المُرسِل ليبلِّغ المتلقّي شيئًا أو يخبره به أو يعرّفه عليه، يستخدم عادةً جُملًا خبريّة مثل (وصل المهندس الجديد.)، وتلحق بها الجُمل الاستفهاميّة التي تستفسر عن خبر ما مثل (هل وصل المهندس الجديد؟). ووظيفة اللغة في هذه الحالة هي التبليغ أو الإخبار عن شيء ما، والمعيار هنا هو الحقيقة؛ لأنّ الجُمل الخبريّة تحتمل الصواب والخطأ.

٢- الوظيفة التعبيريّة:

في هذه الحالة لا يتحدّث المُرسِل ليُخبر أحدًا بشيء، وإنّما ليعبِّر عن ذاته وانفعالاته. وتتجلّى الوظيفةُ التعبيريّة للّغة في أوضح صورها في اللّغة المنطوقة بصيغ التعجُّب أو الغضب أو الألم. والمعيار هنا ليس صواب الخبر أو خطأه وإنّما صدق المُرسِل في التعبير عن انفعالاته أو كذبه.

٣- الوظيفة الإيعازيّة:

وعندما يريد المُرسِل من المتلقّي أن يفعل شيئًا ما فيقول له، مثلًا: (اخرجْ!) أو (ادخلْ!)، فإنّ وظيفة اللّغة في هذه الحالة إيعازيّة، لا تحتمل الصواب والخطأ، ولا الصدق والكذب. ولا نتساءل هنا عن صواب القول أو خطئه، وإنّما يمكننا أن نتساءل عن مشروعيّة الإيعاز أو الأمر، أي هل للمُرسِل الحقّ في إصدار ذلك الإيعاز إلى المتلقّي أم لا؟ هل الرسالة مشروعة أو غير مشروعة؟

٤- الوظيفة الشعريّة أو البلاغيّة:

عندما تكون الرسالة غايةً في ذاتها بصرف النظر عن مضمونها وعمّا تشتمل عليه من معانٍ، وبصرف النظر عمّا إذا كانت تحتمل الصواب والخطأ، أو الصدق والكذب، وبصرف النظر عن مشروعيّتها وعدم مشروعيّتها، فإنّ وظيفة اللغة هنا شِعريّة أو بلاغيّة؛ لأنّ اللغة تُستخدَم من أجل اللغة ذاتها، حتّى إنْ كان المُرسِل يخبرنا عن شيء أو يعبّر عن انفعالاته أو يوعز إلينا بأمر، فإنّ أهميّة رسالته تكمن في الرسالة ذاتها بحيث يُصبح الدالّ أهمّ من المدلول. ومناط التساؤل هنا ليس عن صواب الرسالة أو خطئها، ولا عن صدقها أو كذبها، ولا عن مشروعيتها أو عدمه، وإنّما عن جمالها أو عدم جمالها. وعندما تُستخدَم اللغة في نصّ أدبيّ، تكتسب حياةً جديدة أكثرَ تألُّقًا وحيويّة وعمقًا مما

هي عليه خارج النصّ الأدبيّ، ذلك أنّ طبيعتها ووظيفتها لا تُحدّ بحدودِ طبيعة ووظيفةِ الأنظمة اللغويّة الخارجيّة التي استُمدت منها (عثمان بدري: ١٤).

٥- الوظيفة التواصليّة:

عندما يلتقي إنجليزيّان لا يعرف أحدهما الآخر في مكانٍ ما ويريدان التعارف، فإنّهما سيبدآن الحديث عن الطقس فيقول أحدهما، مثلًا: «طقس مُشمس جميل» فيردّ عليه الآخر قائلًا: «نحن محظوظون حقًّا هذا اليوم.» فيضيف الأوّل قائلًا: «نعم، بالأمس كان الطقس سيِّئًا للغاية»، فيقول الآخر: «آمل أن يستمر الطقس جميلًا غدًا»، وهكذا يتواصل الحديث بينهما. وليس المقصود من هذه العبارات جميعها إخبار الآخر بحالة الطقس، فهو يراه كما يراه المتحدِّث الآخر، وإنّما المقصود منها إقامة التواصل بين الشخصَين واستمراره. وعندما يلتقي عربيّان يعرف أحدهما الآخر، يتبادلان السلام ثم يقول أحدهما للآخر، مثلًا: «كيف حالك؟ وكيف حال الأولاد؟» فيجيب الآخر: «الحمد لله، وكيف حالك؟» فليس المقصود من هذه الأسئلة الحصول على تقرير طبِّيّ دقيق عن صحّة المُخاطَب وصحّة أولاده، وإنّما الهدف منها إقامة التواصل وإدامته مع الآخر. ويسمِّي يعقوبسن هذه الوظيفة بالوظيفة القوليّة للّغة.

٦- الوظيفة القواعديّة:

أمّا إذا حملت الرسالة معلومات تتعلَّق بالقواعد الواجب اتّباعها لفهم لغة الرسالة، فإنّنا في هذه الحالة نستعمل اللغة للحديث عن اللغة ذاتها وليس عن أي موضوع آخر. وتنفرد اللغة من بين وسائل الاتصال الأخرى من حيث استطاعتنا التحدُّث عن وسيلة الاتّصال بالوسيلة ذاتها. فوسائل الاتّصال الأخرى كالموسيقى، مثلًا، لا تسمح بذلك، ولكن في حالة اللغة بوسعنا التحدُّث عنها باستخدام اللغة نفسها. ويسمِّي يعقوبسن هذه الوظيفة بالوظيفة الواصِفة للغة على حين يسمِّيها روبول بالوظيفة فوق اللغويّة. (سبيلا وبنعبد العالي: ٥-٥٧).

الوظائف غير المباشرة للّغة:

مَن يتأمَّل وظائف اللغة التي مرّ ذكرها يجد أنّها محصورة تمامًا في العوامل المُشارِكة في عملية الاتّصال اللفظيّ أو الكتابيّ الذي يجري بين شخصَين، مُرسِلٌ ومتلقٍّ. وعلى وجهٍ أدقّ، الوظائف التي يتوخّاها المُرسِل من استخدام اللغة أداةً للتواصل، وتتمّ بناءً

على رغبته وإرادته، وبوعيٍ تامٍّ منه. ولا تشتمل هذه الوظائف الست التي يذكرها اللغويّون في كتبهم ودراساتهم على وظائف تؤدّيها اللغة بصورة عرضيّة غير مباشرة، ومن غير أن يتوخّاها المُرسِل أو يسعى إليها، وبلا إرادة ولا وعي منه. فهي وظائف تقوم بها اللغة ثانيًا وبالعَرض وليس أولًا وبالذات، كما يقول المناطقة. ويتعلّق أهمّ هذه الوظائف، التي أُهمِل ذكرُها، بدور اللغة في إنباء المتلقّي بمعلومات إضافيّة عن المُرسِل، وبدور اللغة في التأثير على صياغة الفِكْر وتوجيهه، وبدور اللغة في التأثير في الاقتصاد، وبدور اللغة في تماسك المجتمع.

١- الوظيفة المعلوماتيّة:

إذا التقيتَ شخصًا لا تعرفه في الطائرة أو القطار، ودار بينكما الحديث فأنبأكَ بالوجهة التي يقصدها، فإنّ اللغة هنا تؤدّي وظيفتها التبليغيّة التي مرّ ذكرها في الوظائف الست. ولكنّ لغته في الوقت نفسه تُفضي إليك بمعلوماتٍ أُخرى لم ينصّ عليها مُحدِّثك في أقواله. فأنتَ تستطيع أن تعرف من لهجة محدِّثك وأسلوب كلامه الشيء الكثير عن جنسيّته أو المنطقة التي ينتمي إليها في البلاد، وعن مستواه الثقافيّ والاجتماعيّ، وحتّى عن مهنته. وقد تساعدنا أحيانًا المظاهر الخارجيّة كملامح المتحدِّث والزِّي الذي يرتديه على التخمين أو الحدس الذكيّ، ولكنَّ النظر وحده لا يكفي ما لم يُسعِفْه السمع.

ولا تنحصر مهمة السمع في تلقّي ما يقوله الآخر بل تشمل تحليلَ ما يقوله وملاحظة الكيفيّة التي يتكلّم بها. ففي كلِّ مرّة يفتح فيها الإنسان فاه فإنّه يُفصح - من غير قصد - عن كثير من جوانب شخصيّته الثقافيّة والاجتماعيّة والنفسيّة. وهكذا يمكننا أن نحدّد على وجه التقريب القطر الذي ينتمي إليه من اللهجة التي يتحدَّث بها، حتّى إذا تحدّث بلغة أجنبيّة نجيدها، فيمكننا أن نقول عن السائح الذي يتحدّث الفرنسيّة معنا إنّه - بلا شك - أمريكيّ، لأنّه يتكلّم الفرنسيّة برطانة أمريكيّة. وفي مقدورنا كذلك أن نستشفّ من لغة المتحدِّث توجهاته الفكريّة وقناعاته الاجتماعيّة وانتماءاته السياسيّة. ومن الأمثلة على ذلك دلالة استخدام أحد المترادفات الجزئيّة أو التقريبيّة الثلاثة (الجهاد، والكفاح، والنضال) على الميول السياسيّة للمتكلِّم في أحد الأقطار العربيّة، ففي ذلك القطر يستعمل الإسلاميّون (الجهاد) والقوميّون (الكفاح) واليساريّون (النضال).

لماذا نتمكّن من استخلاص تلك المعلومات عن المتحدِّث دون أن يُدلي بها؟ يكمن الجواب في أنّ اللغة تتوفّر على لهجات متعدّدة تختلف فيما بينها على المستويات

الصوتيّة والصرفيّة والدلاليّة والأسلوبيّة وذلك تبعًا للمنطقة الجغرافيّة والجنس والعمر والمهنة والمناسبة (Bolinger: 35-54).

٢- الوظيفة الفكريّة:

يمتاز الإنسان عن بقيّة الكائنات بقدرته على التمثيل الرمزيّ. وهذه القدرة هي الأساس المشترك بين الفكر واللغة. فالفكر يمثِّل الأشياء والذوات بتصوُّراتٍ في الذهن، واللغة تعبِّر عن الأشياء والذوات بكلمات منطوقة. ونحن لا نفكِّر إلّا داخل الكلمات (هيجل: ٦٣-٦٤). ولا نستطيع أن نجسِّد أفكارنا في الواقع ما لم نصُغها في ألفاظ تجعلها أكثر وضوحًا لنا وللآخرين. ويكاد الباحثون في الفلسفة واللغة يُجمِعون على عدم وجود فكر من غير لغة. وهذا ما حدا بعبد الكريم غلاب إلى القول بأنّ اللغة هي التي خلقت الإنسان (غلاب: ٧).

إنّ رصد التلازم بين الفكر واللغة هو الذي أدّى إلى ظهور الفرضيّة المشهورة للغويّين الأمريكيّين أدورد سابير وبنجامين هورف القائلة إنّ لِلغةِ الفرد تأثيرًا كبيرًا في تفكيره من حيث تصوُّر المفاهيم، وتصنيفه للظواهر في الكون، وكذلك في تكوين شبكة من الأنماط السلوكيّة يرى العالَم من خلالها (Whorf).

٣- الوظيفة الاجتماعيّة:

لقد مكّنت اللغةُ الإنسانَ من إيجاد نوع من التنظيم الاجتماعيّ يختلف نوعيًّا عن التنظيمات الحيوانيّة. فعلى حين تقوم التنظيمات الحيوانيّة على الغريزة وتنتقل من جيل إلى آخر بالمورِّثات (الجينات)، تنبني التنظيمات الإنسانيّة على التعلُّم وتنتقل من جيل لآخر بالتواصل اللغويّ والتراث الثقافيّ منطوقًا ومكتوبًا. وهكذا فعندما وُجِدت اللغة المنطوقة صار الإنسان مُتميّزًا عن الحيوان. وعندما ابتدع الكتابة بدأ التاريخ العلميّ للمجتمعات البشريّة. ولهذا يُقال إنَّ الإنسانَ صامتًا يدرسه علماءُ الحيوان، والإنسان ناطقًا يدرسه علماء الأنثروبولوجيا، والإنسان كاتبًا يدرسه علماء الاجتماع.

وهناك تفاعل بين اللغة والبيئة الاجتماعيّة، وتأثير متبادل بينهما. فكما أنّ اللغة تؤثِّر في نظرة الناطقين بها إلى بيئتهم، فإنّ البيئة تؤثّر بدورها في اللغة أصواتًا ومفردات وتراكيب. والمثل المشهور الذي يُضرَب في هذه الحالة هو البيئة الثلجيّة للأسكيمو التي تؤدّي إلى تداول أصوات ومفردات معيّنة تختلف عن تلك التي تُستعمَل في بيئة صحراويّة

حارّة. فإذا كان للعربيّة بضع كلمات فقط تعبِّر بها عن أنواع الثلج المتساقط، فإنّ لغة الأسكيمو تشتمل على عشرات المفردات لأنواع الثلج المختلفة في أوضاع متباينة. وإذا كانت اللغة العربيّة التي يستخدمها البدو تزوّدهم بعشرات الكلمات المتعلقة بالجَمل وشؤونه، فإنّ اللغات الإسكندنافيّة تخلو من مقابلات لهذه المفردات على حين تزخر بمفردات كثيرة عن حيوان الرنّة (وهو نوع من الأيل) الذي يصعب علينا، نحن العربَ، حتّى تصوُّر شكله.

ومن الأمثلة التي تُساق على تأثير التغيّرات الاجتماعيّة في التطوُّر اللغويّ، ما طرأ على اللغة العربيّة ودلالات مفرداتها وأساليبها بعد ظهور الإسلام. كما يَضرب أصحاب علم اللغة الاجتماعيّ المثلَ بالتغيّرات التي طرأت على اللغة الروسيّة نتيجة التحوّلات الاجتماعيّة في روسيا منذ عام ١٨٦٠، حيث تم تحرير الأقنان (عبيد الأرض) عام ١٨٦١، ثم دخول روسيا الحرب العالميّة الأولى، ثم الثورة البلشفية عام ١٩١٧، فالمَزارع الجماعيّة، فالحرب العالميّة الثانية، فسقوط الشيوعيّة، وهي أحداث أدّت إلى تغيير التركيبة الاجتماعيّة في روسيا، وانعكس ذلك على بنية اللغة الروسيّة وألفاظها. فعلى حين كانت اللغة تعبِّر عن أخ الزوج بكلمة واحدة (shurn) أصبح يُشار إليه بكلمتين (brat zheny)، وكذلك زوجة الأخ التي كان يُعبَّر عنها بكلمة واحدة (nevestka) أصبحت الآن تُسمّى بتعبيرٍ مؤلَّفٍ من كلمتين (zehna brata). ويستنتج علماء الاجتماع من هذا التطوّر اللغويّ أنّ بنية الأسرة الروسيّة قد تغيّرت، فعلى حين كان الروس يعيشون خلال القرن الماضي في أُسر موسَّعة تضمّ كثيرًا من الأقارب، أصبحوا اليوم يعيشون في أُسر نوويّة صغيرة. وعندما يتمتع أحد الأقارب بمنزلة هامّة فإنَّ اللغة تخصّه بلفظ مستقل، أما عندما تتضاءل أهمّيّته فإنّ ذلك اللفظ سيضمحلّ ويضطرّ الناطقون باللغة إلى الإشارة إليه بتعبير يتألّف من أكثر من كلمة. وتدلُّ هذه الأمثلة على التأثير المتبادل بين اللغة والبيئة الطبيعيّة والاجتماعيّة (Trudgill: 2-25).

ومن ناحية أخرى، يوجد تفاعل بين اللغة والاقتصاد وتأثير متبادل بينهما. فنحن نعلم أنّ حاجات الإنسان الأساسيّة تتمثّل في المَأكل والمَلبس والمَسْكَن. ولكي يؤمِّن الإنسان هذه الحاجات الأساسيّة اضطرّ إلى توسيع دائرة نشاطه الاقتصاديّ خارج حدود العائلة والقرية والقبيلة ليتبادل السلع مع الآخرين، ما أدّى إلى احتكاك لغويّ نتج عنه أحيانًا تعلُّم لغة الآخرين، أو اختيار إحدى اللغات لغةَ تعامل بَينيّة، أو ظهور لغة مشتركة جديدة كما ظهرت اللغة الملاوية بوصفها لغة مشتركة بين اللغات الملاوية البولونيزية، وكما

تطوَّرت اللغة الإيطاليّة الحديثة نتيجة التجارة بين المدن الإيطاليّة كجنوة وفينيسيا وبيزا في القرون الوسطى. ومن ناحية أخرى، نجد أنّ إجادة اللغة ضرورة من ضرورات التنميّة الاقتصاديّة في الوقت الراهن. إذ تشترط التنمية الاقتصاديّة توفُّر البلاد على نسبة عالية من السكّان الذين يجيدون القراءة والكتابة. وما أوردناه هنا مجرَّد إشارات سريعة إلى التأثير المتبادل بين اللغة والاقتصاد.

٤- الوظيفة النفسيّة:

عندما يتحدّث شخصان بلغة أجنبيّة في بلد من البلدان على مسمع من أهالي ذلك البلد فإنّهما قد يثيران رِيبتَهم، بل واستنكارهم أحيانًا؛ لأنّهم لا يعرفون مضمون كلامهما: أتراهما ينتقدان البلد أم ينتقصان من أهله؟ وعلى العكس من ذلك، إذا تحدّث سائح أجنبي بلغة أهل البلد ولو بصعوبة ظاهرة، فإنّه يُقابَل بالاستحسان ويلقى المساعدة.

تُوجِد اللغةُ وشائجَ نفسيّة بين المتحدِّثين بها؛ لأنّها تُنتِج موجات صوتيّة أثيريّة توصِل المُرسِل بالمتلقّي، وتقرِّب المسافة بينهما، وتجعلهما يشتركان في عملية تواصُل واحدة. ويتمخّض عن هذا التقارب الفيزيائيّ تفاهُم نفسيّ أو فكريّ بينهما، إنْ لم نقُل تعاطُف وتعاون. ولا تكمن أهمّيّة المحادثة بين شخصين في معاني العبارات المتبادَلة، بل في عمليّة التواصُل ذاتها. ولهذا نجد أنّ الأطباء النفسانيّين في الغرب ينصحون الزوجَين، اللذين يلجآن إليهم طلبًا للمشورة، بتبادل الحديث ومواصلة الحوار بينهما. فاللغة تؤسِّس علاقات بين الأفراد وتعمل على إدامتها. وتوجد في عدد من الدول الأوربيّة مكاتبُ مفتوحة ليلًا ونهارًا لتلقّي مكالمات هاتفيّة من الأشخاص الذين يُصابون بالإحباط والاكتئاب ويوشكون على الانتحار، وكلّ ما يفعله العاملون في هذه المكاتب هو التحادث لمدة طويلة مع المريض، وهم لا يملكون المال لتقديمه إليه ولا الحلول لمشاكله، ولا تتضمّن عباراتُهم مَعانِيَ كبيرة؛ ولكن مجرّد الكلام معه يريحه ويهدّئ أعصابه ويصرف فكره عن الانتحار. فاللغة تعطي الفرد الإحساس بأنّه ينتمي إلى مجتمع يعضده، وتمنحه الشعور بأنّه ليس وحيدًا في هذا العالم الشديد الوطأة عليه. وهذه هي الوظيفة النفسيّة السحريّة للّغة. ومنذ أن ترعرع السحر في بابل حتّى اليوم وقوام عدّته كلمات وكلمات.

الحواجز التي تعرقل الاتّصال:

ولكن الاتّصال لا يتمّ دائمًا بين المُرسِل والمتلقّي على الرغم من توفُّر النيَّة في إقامة

هذا الاتّصال وإدامته؛ إذ تَحدُث، أحيانًا، حواجز مختلفة تعرقله وتَحُول دونه. ويسمّي بعض الباحثين هذه الحواجز بالضوضاء، وهو الاصطلاح الذي يستخدمه العاملون في الاتّصالات السلكيّة واللاسلكيّة. وقد تَحُول هذه الحواجز أو الضوضاء دون قيام الاتّصال بَتَّةً إذا كانت قويّة، كما أنّها قد تشوِّه الرسالة أو تسمح بتبليغ جزء منها فقط. ويمكن تقسيم الحواجز التي تعرقل الاتّصال حسب تعلُّقها بعوامل عمليّة الاتّصال التي ذكرناها آنفًا. وفيما يلي أهمّ هذه الحواجز:

١- الحواجز المُتعلِّقة بالمُرسِل:

قد يمسي الإرسال مُختلًّا بسبب المُرسِل ذاته. فإذا لم يتمكَّن المُرسِل من عرض رسالته بوضوح، فإنّه قد يصعب على المتلقّي استيعابها. ولهذا ينبغي على المُرسِل أن ينظِّم أفكاره أوَّلًا، ويصوغ رسالته بمستوى لغويّ يفهمه المتلقّي، ثم يعرضها عرضًا منظَّمًا واضحًا. ومن هنا جاء القول المأثور في التراث العربيّ: «حدّثوا الناس على قدر عقولهم.» فالمسؤوليّة ملقاة على عاتق المُرسِل.

ومن الحواجز المرتبطة بالمرسل انفعاليّته. فإذا كان انفعاليًّا لا يسيطر على أعصابه ولا يتمكَّن من كبح جماح غضبه، فإنَّ مستوى التفكير المُنظَّم الواضح سيتضاءل لديه إلى درجة يمسي معها الإرسال مستحيلًا أو متقطِّعًا. ومن ناحية أخرى فإنَّ عصبيّته الزائدة عن الحدّ قد تربك المتلقّي فلا يستطيع فهم الرسالة واستيعابها. كما يفعل المرضُ أو الإرهاق الذي يصيب المُرسِل فِعلَ الانفعال في عرقلة الإرسال.

٢- الحواجز المتعلِّقة بالمتلقّي:

يستلزم الاتّصال أن يتوفّر المتلقّي على القدرات اللازمة لتلقّي الرسالة واستيعابها. فإذا افترضنا أنّ المخاطب أطرش أصمّ فإنّ الاتصال الجيِّد معه مستحيل ما لم نستعمل أداةَ اتّصال أُخرى مثل الإشارات اليدويّة. ومن هنا جاء القول السائر (حوار الطُّرْش). كما ينبغي أن يتوفّر المُخاطَب على القدرات الذهنيّة اللازمة لفهم الرسالة واستيعابها. وحتّى إذا كان المتلقّي ذكيًّا فقد لا يتمّ الاتّصال إذا كان شارد الذهن لا يتوفَّر على درجة الانتباه والوعي اللازمة لاستيعاب الرسالة. وقد يكون هذا الشرود ناتجًا عن ضغوط خارجيّة كالحرارة والضوضاء أو ضغوط داخليّة كالقلق والإرهاق والمرض.

٣- الحواجز المتعلِّقة بالمُرسِل والمتلقّي:

ويشكِّل التباين في الخبرات والتوجّهات الفكريّة والنفسيّة بين المُرسِل والمتلقّي عائقًا أمام عملية التواصل فلا تَبلُغ هدفَها المنشود. ويُطرَح هنا السؤال الفلسفيّ القديم: هل يستطيع الإنسان فهم دالٍّ لم يرَ مدلولَه من قبل؟ أو هل يمكن للفرد أن يستوعب مصطلحًا لا يتصوَّر مفهومه؟ وكثيرًا ما يتحدَّث شخصان عن أمر من الأمور فيفهم أحدهما ما لا يسمعه من الآخر بل ما يرغب في سماعه. ولهذا قيل (صاحبُ الحاجة أعمى لا يرى إلّا قضاها). ويمكن أن نعدّ هذا النوع من الحواجز متعلّقًا بالسياق أو المرجع كذلك.

٤- الحواجز المتعلِّقة بقناة الاتصال:

إذا لم تكُن هناك قناة للاتّصال فإنّ الاتّصال لا يتمّ بتاتًا، أما إذا تعرضت قناة الاتّصال إلى ضوضاء فإنّ وضوح الرسالة يتناسب تناسبًا عكسيًا مع مقدار الضوضاء. (غسان يعقوب: ٨-٢٢)

٥- الحواجز المتعلِّقة بالرسالة وشفرتها:

صحيح أنّ اللغة هي نظام صوتيّ من أنظمة الاتّصال المختلفة، ولكنّ هذا لا يعني أنّ الاتّصال سيتمّ تلقائيًّا عندما نستخدِم اللغة. وقد ذكرنا آنفًا بعض الحواجز التي تحول دون هذا الاتّصال. ولكن ممّا يثير الدهشة أنّ اللغة ذاتها (أي الرسالة وشفرتها) قد تكون هي نفسها عائقًا أمام الاتّصال المنشود. وفي هذا يقول عبد القادر الفاسيّ الفهريّ: «واعتبار اللغة أداة للتواصل لا يوحي به إلّا الحسّ المشترك السطحيّ. وإنّ مَن يتأمّل اللغة لَيجد أنّها لا تساهم في التواصل أكثر من مساهمتها في عدم التواصل، وأنّ التفاهم بواسطة اللغة حالة خاصّة لعدم التفاهم بها.» (الفاسي الفهري: ٤-٤٢). ولعلَّ طلاب البلاغة والنحو يتذكّرون في هذا المجال حالات كثيرة من غموض المعنى أو التباسه بسبب الاشتراك اللفظيّ في مفردات اللغة أو قواعد اللغة ذاتها.

لغة الإدارة وإدارة اللغة:

عندما يخاطب أحد المسؤولين الإداريّين مواطنًا يراجعه في أمر من الأمور مُستخدِمًا اللغةَ المشتركة بينهما، فإنّ تلك اللغة لا تسهِّل فَهم المواطن للموضوع وتحقّق اقتصادًا في الوقت وترشيدًا للجهد فحسب، وإنّما تُوجِد كذلك نوعًا من التعاطف بينهما، وتُشيع

شيئًا من الرضى في نفس المواطن. أما إذا تحدّث الإداريّ بلغة أجنبيّة لا يجيدها المواطن، فبالإضافة إلى قيام حاجز من الحواجز التي تُعرقِل الاتّصال، وهو حاجز يتعلَّق بالرِّسالة (وهي اللغة هنا) وبالتالي عدم فهْم المقصود وتعقيد الأمور، فإنّ المواطن قد يشعر أنّ الإداريّ يمارس نوعًا من الاستعلاء عليه واحتقاره ضمنًا، أو أنّه يتبجّح بمعرفته بلغة أجنبيّة لا ضرورة لها، كمن يردّ على السلام بقوله (بونجور ورحمة الله وبركاته). وهذا يؤدّي بالتالي إلى نفور المواطن من الإدارة، ويتنافى كليًّا مع مبدأ ضرورة انفتاح الإدارة على محيطها الاجتماعيّ والتفاعُل معه لتحقيق الغايات المرسومة لها. إنّ هذا الانفتاح يعني، من حيث الأساس، استجابة الإدارة إلى احتياجات المواطنين، ولكن قبل كلّ شيء التواصُل معهم، والتواصُل - إن أُريد له القيام والدوام - لا بدّ أن يجري بأداة التواصُل المشتركة، ألا وهي اللغة الوطنيّة.

المراجع

- ابن جني، **الخصائص** (بيروت: دار الكتاب العربيّ،١٩٥٢) ج١، ص ٣٣.
- أحمد محمد معتوق، **الحصيلة اللغويّة** (الكويت عالم المعرفة، ٩٩٥) ص ٣٣.
- عبد القادر الفاسي الفهري، **اللسانيّات واللغة العربيّة** (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٩) ص ٤-٤٢.
- عبد الكريم غلاب، من **اللغة إلى الفكر** (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر،١٩٩٣).
- عثمان بدري، **وظيفة اللغة في الخطاب الروائيّ عند نجيب محفوظ** (الجزائر: موفم للنشر، ٢٠٠٠).
- غسان يعقوب، «الاتّصال» في **الموسوعة الفلسفيّة العربيّة** (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٩) ص ١٨-٢٢، وللدكتور غسان يعقوب كتاب كامل عن حواجز الاتصال.
- محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، **نصوص مختارة ٥: اللغة** (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩٤) ص ٥١-٥٧.
- هيجل في **فلسفة الروح**، كما أورده محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي في كتابهما المذكور آنفًا، ص ٦٣-٦٤.
- Benjamin Lee Whorf, Language, Thought and Reality: Selected Writings of B.L. Whorf, edited by John B. Carroll (New York: John Wiley,1 956)
- Dwight Bolinger, Aspects of Language (New York: Harcourt, 1968) 35-54.
- Del Hymes, "Introduction: towards ethnographies of communication" in American Anthropologist, vol. 66, 964, no. 6, part 2, pp. 2-22.
- Edward Sapir, Language: An Introduction to the Study of Speech (New York: Harcourt,1921)
- Peter Trudgill, Sociolinguistics (Middlesex, England: Penguin Books, 1969) pp. 12-25.

الفصل الخامس

اللغة العامّة واللغة الخاصّة:
خصائص اللغة العلميّة

العامّ والخاصّ:

اللغة، كما عرّفها ابن جني، «أصوات يُعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم» (ابن جني: ٣٣). ويكمن الغرض الرئيس لاستعمال اللغة في التواصل اليوميّ، وتبادل المعلومات، والتعبير عن الحاجات والرغبات. ونظرًا لأنّ اللغة تُستعمَل داخل المجتمع في بيئات متعدِّدة ومن قِبل جماعات ذات مستويات ثقافيّة متباينة، فإنّها تتأثّر بتلك البيئات والمستويات. وينشأ عن ذلك التأثُّر أنواع لغويّة متعدّدة تتمثّل في اللهجات الإقليميّة (عراقيّة، مصريّة، مغربيّة، إلخ.) والمستويات الاجتماعيّة (لغة الطبقة الراقية، لغة الطبقة المتوسطة، لغة الطبقة الفقيرة، إلخ.)

وإضافة إلى استعمال اللغة لتحقيق الغرض العامّ في التواصُل اليوميّ، فإنّ جماعات معيّنة داخل المجتمع، تجمعها اهتمامات علميّة أو مهنيّة مشتركة، تستعمل اللغة لأغراض خاصّة بها. فالأطباء، مثلًا، يستخدمون اللغة لتبادل المعلومات الطبيّة فيما بينهم، فتتأثّر لغتهم بطبيعة مهنتهم وتُصبِح لها خصوصيّات تميِّزها عن اللغة العامّة في المستويات الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة (التركيبيّة) والدلاليّة. ويكتسب أهلُ المهنة لغتَهم الخاصّة أثناء تدرُّبهم على المهنة ومزاولتها، ليتمكّنوا من التواصل بسهولة مع بقيّة أبناء المهنة. وقد عرف اللسانيّون العرب ذلك منذ أمد طويل. فعندما تحدّث المبارك بن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) (الأخ الأكبر للمؤرخ المشهور ابن الأثير)، في كتابه «**النهاية في غريب الحديث والأثر**» عن اللفظ، قسّمه إلى عامّ وخاصّ.

فاللغة التي تكثر فيها الألفاظ الخاصّة أو المصطلحات العلميّة والمهنيّة يمكن تسميتها باللغة الخاصّة. ويسمّيها بعض اللغويّين بلغة الأغراض الخاصّة لتمييزها عن اللغة العامّة

التي تُستعمَل لأغراض الحياة اليوميّة بمختلف جوانبها (بيشت:٣). ويسمّيها بعضهم الآخر باللغة القِطاعيّة لأنّها تُستخدَم في قِطاع معيَّن من قطاعات الحياة المتعدّدة (الفاسي الفهري، ٢:٢٢٨). وتكثر في هذه اللغة الخاصّة المصطلحات المتعلِّقة بالحقل العلميّ الذي تدور حوله. وبعبارة أخرى، لكلّ حقل علميّ مصطلحاته الخاصّة به (انظر مثلًا: البوشيخي، الشاهد).

وكانت مدرسة براغ اللغويّة تفضّل الحديث عن الوظائف اللغويّة بدلًا من الأغراض. وتحدِّد أربعة أنواع من اللغة، ولكلّ نوع منها وظيفة مختلفة، وهي على الوجه التالي:

- **اللغة اليوميّة،** ذات وظيفة تواصليّة،
- **اللغة التقنيّة،** ذات وظيفة عمليّة تقنيّة،
- **اللغة العلميّة،** ذات وظيفة نظريّة/تقنيّة،
- **اللغة الأدبيّة،** ذات وظيفة جماليّة.

ويختصّ كلُّ نوع من هذه الأنواع اللغويّة بأسلوب مُعيَّن؛ فللغة العامّة أسلوب تواصليّ يُستعمَل في التواصل في الحياة اليوميّة بعمومها، وللغة الأدبيّة أسلوب جماليّ يُستخدَم في النثر الفنيّ والشعر وبقية الأجناس الأدبيّة، وللغة العلميّة أسلوب علميّ تُدوَّن به نتائج البحوث العلميّة، وللغة التقنيّة أسلوب مهنيّ تُصاغ به الإرشادات والتعليمات المهنيّة. ويكمن الفرق بين اللغة العلميّة واللغة التقنيّة في مستوى التفكير ومستوى التجريد، فاللغة العلميّة تميل أكثر إلى التنظير والتجريد من اللغة التقنيّة التي تهتمّ بالتطبيقات العمليّة (Drozd: 6-7).

واللغة الخاصّة جزء من اللغة العامّة، وتعتمد في وجودها عليها، وتستقي معظم عناصرها منها، ولكنّها أقلّ منها كمًّا وأكثر منها دقّة. فاللغة الخاصّة نوع مُقنَّن ومُرمَّز من أنواع اللغة العامّة، ويُستعمَل لأغراض خاصّة في سياقات حقيقيّة، وليست خياليّة كما هو الحال أحيانًا في اللغة العامّة. فاللغة الخاصّة يستعملها المتخصِّصون في حقل مُعيَّن من حقول المعرفة لتبادل المعلومات العلميّة أو التقنيّة أو المهنيّة. ولهذه اللغة الخاصّة، بدورها، مستويات متعدِّدة من حيث التجريد تعتمد على الحقل العلميّ والموضوع وخبرة المتخاطبين ومستواهم التخصُّصيّ (بيشت:٥).

وهنالك تفاعل مستمرّ بين اللغة العامّة واللغة الخاصّة. إذ تلجأ اللغة الخاصّة لاستعارة بعض مصطلحاتها من اللغة العامّة (البوشيخي، عزّ الدين: ٢٨)، وفي الوقت نفسه قد تُثري اللغةُ العامّة نفسُها باقتراض بعض المصطلحات من اللغة الخاصّة وتحويلها

إلى كلمات عامّة، نتيجة شيوع استعمال تلك المصطلحات التي تُصبح ألفاظًا حضاريّة ثم تضحى ألفاظًا عامّة، مثل مصطلح «حاسوب» الذي كان استعماله مقتصرًا على نخبة من الباحثين العلميّين المتخصّصين ثم أصبح اليوم لفظًا حضاريًّا يُستعمَل على نطاق واسع في الحياة اليوميّة المدينيّة.

وتمتاز اللغة العامّة، خاصّةً الأدبيّة منها، بكثرة الاستعمالات المجازيّة كالتشبيه والاستعارة والكناية، والأساليب البيانيّة الأخرى كالتعريض والتلويح والرمز والإيماء، والمُحسِّنات البديعيّة كالطباق والمقابلة والجناس وغيرها، والتعابير المسكوكة كالتعابير الاصطلاحيّة (مثل «يعرف مِن أين تؤكَل الكتف» و«قائم على قدم وساق») والتعابير السياقية (مثل «صديق حميم» و «عدو لدود»). أما اللغة الخاصّة فتجنح إلى استعمال تعبيرات مباشرة واضحة بسيطة تخلو من الاستعمالات المجازيّة والمُحسِّنات البيانيّة والبديعيّة والتعابير المسكوكة (القاسمي: ٨٧).

ونظرًا لأنّ اللغة العامّة تعبِّر عن ذات الإنسان وما يراه من الكون حوله، ونظرًا لأنّ الإنسانَ والكونَ المَنظورَ لا يتغيَّران بسرعة، فإنّ وحدات اللغة العامّة التي تعبِّر عنهما، لا تخضع للتغيُّر السريع وإنّما تمتاز بنوع من الثبات النسبيّ، بالمقارنة مع وحدات اللغة الخاصّة التي تعبِّر عن مفاهيم وأدوات ومخترعات هي عرضة للتغيُّر المستمرّ نتيجةً لتطوُّر المعرفة، خاصّةً في عصر يكون التطوُّر العلميّ والتقنيّ فيه متسارعًا ومتلاحقًا. ونتيجةً لذلك فإنّ وحدات اللغة العامّة أطول عمرًا من وحدات اللغة الخاصّة (الودغيري: ٩٤).

خصائص اللغة الخاصّة:

إذا ألقينا نظرة على نصَّين لغويّين أحدهما أدبيّ والآخر علميّ، سنلحظ فروقًا بينهما. ولنأخذ النصَّين التاليين، على سبيل المثال:

النصّ الأدبيّ

«بادرني بالسكِر، وقال: أنا الخمرُ وأنتَ الساقي، فلتُصبِح
يا أنتَ أنا محبوبي: «يرهنُ خرقتَه للخمرِ ويبكي مجنونًا بالعشق»،
عراهُ غبارٌ – قلبي، مِن فرطِ الأسفارِ إليكَ ومنك،
فناولْني الخمرَ ووسِّدْني تحتَ الكرمةِ مجنونًا ولتبحثْ عن ياقوتِ
فمي تحتَ الأفلاكِ السبعةِ، ولتُشعِلْ بالقبلات الظمأى في لحمِ
الأرضِ حريقًا، مرآةً لي كنتَ، فصرتُ أنا المرآة، أُعرّيكَ

أمامي وأرى عُريي، أبحثُ في سكري عنكَ وفي صحوي،
ما دامت أقداحُ الساقي تتحدَّثُ دون لسان.»

عبد الوهاب البياتي
«مقاطع من عذابات فريد الدين العطار»

النصّ العلميّ

«ومهما اختلفت الحواسيب في أحجامها وأنواعها، فإنّها تتّبع نفس الطريقة في العمل على النحو التالي:

إدخال ← معالجة ← إخراج

فالبيانات المُراد معالجتها تدخل إلى الحاسوب عن طريق وحدات إدخال مختلفة، ويتمّ تخزينها بشكل مؤقَّت في ذاكرة الحاسوب لإجراء المعالجة اللازمة عليها، ومن ثمّ إخراج النتائج عن طريق وحدات الإخراج المختلفة.»

الأزهري ومنيزل وأبو عطية
مدخل إلى تدريس المعلوماتية: ٥

وإذا نظرنا إلى هذين النصَّين يتّضح لنا أنّ النصّ العلميّ يمتاز بخصائص معيَّنة وكأنّه ينسج على منوال ما يسمّيه بعضهم بـ «الكتابة المعيار». وأهمّ خصائص النصّ العلميّ ما يلي:

١ - الموضوعيّة:

على حين أنّ اللغة العامّة تعبِّر عن رغبات الفرد وتخيُّلاته وانفعالاته، فإنّ اللغة الخاصّة تعبّر عن مفاهيم الأشياء والذوات الخارجيّة. ومن هنا فإنّ اللغة العامّة أقرب إلى الذات على حين أنّ اللغة الخاصّة أقرب إلى الموضوع. وينعكس ذلك على بنية اللغة. فمن الناحية الصرفيّة، مثلًا، نلاحظ غياب الضمائر، وخاصة ضمير المتكلِّم والمخاطَب، في اللغة العلميّة. ولهذا فقد جرت العادة في المقالات العلميّة أن يتحاشى الكاتب عبارات مثل: «عندما أكملتُ التجربة»، «بعد أن أجريتُ الإحصائيّة» ويستخدم بدلًا منها: «عند إكمال التجربة» و «بعد إجراء الإحصائيّة»؛ كما يتجنّب الباحث العلميّ كلمات مثل: «أعتقد» و«أظن». أما على المستوى النحويّ، فإنّ التراكيب النحويّة مشتركة بين اللغتين العامّة والخاصّة، ما عدا ندرة صيغ مُعيَّنة في اللغة الخاصّة مثل صيغة

التعجب والاستفهام الاستنكاريّ. كما أنّ اللغة العلميّة تميل إلى استخدام البسيط من التراكيب اللغويّة وتتحاشى المُركَّب والمُعقَّد منها.

ويُسمّي بعضهم خصيصة الموضوعيّة بـ «**الاستقلاليّة**»، لأنّ النصّ العلميّ مستقلّ تمامًا عن ذات الكاتب وعن الإطار التاريخيّ الذي حُرِّر فيه.

٢- الدقّة:

لقد وُلِدت مفردات اللغة العامّة بصورة عفويّة في فترات تاريخيّة مختلفة، واستُعمِلت لخدمة الأغراض العامّة المتعدِّدة للتواصل اليوميّ. وأدّى مرورها في مراحل تاريخيّة متعدِّدة من التطوُّر، إضافة إلى حاجة اللغة إلى التعبير عن معانٍ لا متناهية بأدوات لغويّة متناهية - أدّى كلُّ ذلك إلى إفراز ظاهرتَي الاشتراك اللفظيّ والترادف. ويحصل نتيجة لذلك بعض اللبس أو الغموض. أما المصطلحات العلميّة المستخدَمة في اللغة الخاصّة فإنّها تخضع إلى نوع من التوليد المقصود القائم على أُسس معياريّة، بحيث يعبِّر المصطلح الواحد عن المفهوم الواحد في الحقل العلميّ الواحد، ولا يُعبَّر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد في الحقل الواحد. وهذا ما يُطلَق عليه بـ «أُحاديّة الدلالة». وتقتضي الدقّة من الباحث العلميّ أن يضع تعاريفَ دقيقة للمصطلحات التي يستعملها في بحثه. أما اللغة الأدبيّة فلا تحتاج لذلك، بل تبتعد عنه؛ لأنّ الشعر، مثلًا، يسعى إلى كسر القوالب اللفظيّة النمطيّة، وابتكار استعمالات جديدة للألفاظ في سياقات غير مسبوقة، تساعد على إطلاق خيال المُتلقّي من عقاله وتحليقه في أجواء من النشوة واللذة.

وضمانًا للدقّة قد يلجأ النصّ العلميّ إلى وضع المصطلحات التي تَرِد فيه بين مزدوجتين «...» لتنبيه القارئ إليها والابتعاد بها عن نظيراتها في اللغة العامّة. كما قد يلجأ الكاتب إلى وضع تعريفات دقيقة للمصطلحات التي يستعملها في بداية النصّ أو في آخره.

٣- البساطة والوضوح:

تشمل البساطة والوضوح في النصّ العلميّ جميع المستويات اللغويّة: المفرداتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، والدلاليّة، والبلاغيّة، وغيرها. فالباحث العلميّ يحاول إبلاغ رسالته إلى المتلقّي بطريقة بسيطة واضحة خالية من التعقيدات أو المُحسِّنات البديعيّة

والبلاغيّة، لئلا تؤدّي تلك الصور البلاغيّة إلى الغموض أو اللَّبس أو تعدّد التفسيرات والتأويلات. فهو يتحاشى الحذف، والتلميح، والتقديم والتأخير في التراكيب، كما يتحاشى الصور البلاغيّة من تشبيه واستعارة وكناية وتورية وغير ذلك مما قد يستخدمه كاتب النصّ الأدبيّ. وتحاشي هذه الضروب البلاغيّة لا يعني خلو اللغة العلميّة من الجمال، ولكنّ ذلك يعني أنّ الدقّة في التعبير مقدَّمة على جمال الأسلوب. قد يُستخدَم التشبيه فيها، مثلًا، من أجل الإيضاح (مختار: ٣٤). فأسلوب اللغة الخاصّة يتوخّى الدقّة العلميّة ويتّسم بسهولة المفردات وبساطة التراكيب ووضوح المعاني.

ويعنى الوضوح في المفردات تفضيل المأنوس من الألفاظ على الحوشيّ والغريب. أمّا في التراكيب، فيتطلَّب الوضوحُ استعمالَ قوالب لغويّة سهلة وتراكيب نحوية بسيطة، كتلك التي تتألَّف من مسند ومسند إليه وتكملة، أو جملة رئيسة تتضمَّن جملة تابعة لها أو جملة معطوفة عليها (شاهين: ٨٧).

٤- <u>الإيجاز</u>:

تنضوي خصيصة الإيجاز تحت مبدأ الاقتصاد في اللغة، الذي يعني التعبير عن المضامين العلميّة بأقلّ عدد ممكن من الألفاظ من غير الإخلال بالمعنى. ويخضع لخصيصة الإيجاز كلٌّ من المصطلح والتعريف والنصّ.

فمن حيث الإيجاز في المصطلح، يُفضَّل المصطلح المؤلَّف من لفظ واحد على نظيره المؤلَّف من أكثر من لفظ. ويُعَدّ النحت إحدى الوسائل الرامية إلى تحقيق الإيجاز في المصطلحات العلميّة وذلك بدمج لفظين أو أكثر في لفظ واحد.

أما التعريف فيُصاغ بأقصر العبارات المباشِرة وأقلّ الألفاظ، وهذا ما يسمّيه بعضهم بـ «**التعريف الأدنى**» (أرسلان: ٣٣)

أما النصّ العلميّ فيحقّق الإيجاز عن طريق التعبير المباشر عن المفاهيم والمعاني المقصودة، متحاشيًا بذلك الحشو والتكرار، على حين أنّ النصّ الأدبيّ قد يستخدم التكرار وسيلة بلاغيّة للتأثير وفي وجدان المتلقّي.

وتعدُّ لغةُ الرياضيّات اللغةَ العلميّة المثاليّة، لأنّها تصف الظاهرة الطبيعيّة بمعادلة رياضيّة قصيرة، محدَّدة المعنى، دقيقة الدلالة. ولقد قيل إنّ العِلم الذي يستخدِم الوصفَ بدلًا من المعادلات الرياضيّة هو علم ما زال في مرحلة الطفولة. وتوخّيًا للإيجاز، فإنّ النصّ العلميّ يشتمل على كثير من الأدوات التعبيريّة العلميّة مثل الرموز، والمختصرات،

والمعادلات الرياضيّة، والرسوم البيانيّة، وكلّ ما من شأنه التعبير عن المعنى بصورة رمزيّة مختزلة (مختار: ٣٤-٣٥).

اعتراضات على معياريّة اللغة العلميّة:

يعترض بعضهم على وجود كتابة علميّة معياريّة تتوفّر فيها الخصائص التي ذكرنا كالموضوعيّة والدقّة والوضوح والبساطة. ويرون أنّ هذه الخصائص المزعومة تستند في الحقيقة إلى محاولة الفلاسفة العقلانيّين إلى إرساء المعرفة على العقل، ونظرتهم إلى الوجود على أنّه مؤلَّف من مجموعة أشياء، ولكلّ شيء ماهيّة، يقوم العقل باكتشافها عن طريق رصد الخصائص الذاتيّة لذلك الشيء، فيتكوَّن في ذهن الإنسان مفهوم له. والمفاهيم التي يتعامل معها العقل واحدة لدى جميع الناس مهما اختلفت لغاتهم ومهما تباينت ثقافاتهم، لأنّها تمثيلاتٌ لموضوعات الوجود، والوجود واحد. فاللفظ على اللسان تعبير عن المفهوم في الذهن، والمفهوم تمثيل للشيء في الوجود، كما ورد في مثلث أوغدن وريتشاردز المشهور (Ogden & Richards 5-2).

وهذه مقاربة انطولوجيّة تقوم على تصوُّر فلسفيّ معيَّن يفترض وحدة الفكر الإنسانيّ بسبب وحدة الوجود، ويفترض أنّ هذا الوجود يبدو واحدًا لجميع الناس مهما اختلفت ذواتهم، لأنّ الأشياء في الوجود مستقلة عن ذوات الناس. ويرى بعض الباحثين أنّ لغة الإنسان لا تتعامل مع الأشياء الحسيّة في الوجود فحسب، وإنّما تتعامل كذلك مع الموضوعات المعنويّة والقضايا المجرَّدة والعواطف والأحاسيس والانفعالات، كما تتعامل مع العلاقات القائمة بين الذات والموضوع. ولهذا فإنّه لا يمكن للّغة أن تكون موضوعيّة خالصة فحسب بل هي ذاتيّة كذلك، وتكمن دلالتها في استعمالها من قبل المُرسِل والمتلقّي وفي السياق والمقام. إضافة إلى أنّ كثيرًا من الناس لا يتمكّن من رصد الخصائص الجوهريّة والعرضيّة للأشياء وإدراك العلاقات بينها موضوعًا ومحمولًا ليتمكّن من تكوين المفهوم الدقيق، ناهيك به إذا تعرّض للخطأ بسبب ما يطرأ على حواسه من إرهاق وتعب ومرض وما يخالط فكره من تحزّب وتعصّب (سرحان: ٣٢٣-٣٤٠).

ويرى أنّ مبدأ أُحاديّة الدلالة الذي يحقّق دقّة مطابقة المصطلح للمفهوم، ليس مبدأً مطلقًا وإنّما هو محدود ونسبيّ، لاعتبارات لغويّة ومفهوميّة ونفسيّة. فالسياقات اللغويّة المختلفة والمقامات الاجتماعيّة المتباينة تنال من وَحدة دلالة المصطلح، كما أنّ سمات

المفهوم الذي يعبّر عنه ذلك المصطلح، عرضة للزيادة والنقصان، بحيث يكون المصطلح معبِّرًا عن المفهوم في نقطة معينة من نقاط وجوده، وهذا ممّا يؤدّي إلى تعدُّد التعريفات للمصطلح الواحد. (أرسلان: ٣٤-٣٨). ومن ناحية أخرى، «فإنّ اللفظ قد يعبِّر عن عدّة معانٍ حسب السياق وحسب التطوّر الذي مرّ به اللفظ،» (الصوري: ٣٥).

ويرى بعضهم الآخر أنّ الكتابة العلميّة ليست مجرّد صياغة لفظيّة صرفة للتصوُّرات العلميّة، وإنّما تخضع لمحدِّدات زمنيّة وتاريخيّة وثقافيّة تفرض على الكاتب اختياراته اللفظيّة والتركيبيّة والأسلوبيّة. فوحدة الأسلوب العلميّ وبساطته لا يمكن أن يتحقّقا في ظلّ واقع معقّد متدرّج. وهكذا يختلف أسلوب الكاتب العلميّ طبقًا للمادة التي يعالجها ونوعيّة المتلقّي الذي تُكتب من أجله المادة. (أرسلان: ٤٢-٤٨ و:٢-٦ Perrot).

يرى بعضهم أنّ التجرُّد الكامل من الذاتيّة ليس أمرًا محتومًا في اللغة العلميّة، بل ولا مطلوبًا، لأنّ ذلك سيلغي الفروق بين لغة وأخرى وبين عالِم وآخر، بحيث لا يمكن للعالِم أن يخلّف البصمات الدالّة عليه في الأسلوب العلميّ (شاهين: ٨٠)

وعلى الرغم من وجاهة هذه الاعتراضات، فإنّ القارئ الذي يطالع نصَّين، أحدهما أدبيّ والآخر علميّ، يلحظ وجود فروق بينهما على المستويات اللفظيّة والتركيبيّة والدلاليّة والأسلوبيّة.

المراجع

- ابن جني، عثمان. **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٥).
- أرسلان، زكرياء. **اللغة النحوية العربيّة القديمة: قضايا إبستمولوجيّة ومصطلحيّة**، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، ٢٠٠٢.
- الأزهري، ومنيزل وأبو عطية. **مدخل إلى تدريس المعلوماتيّة** (الرباط: الإيسيسكو، ١٩٩٤).
- البوشيخي، الشاهد. **مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليّين والإسلاميّين – قضايا ونماذج** (بيروت: دار القلم: ١٩٩٣).
- البوشيخي، عز الدين. «عن المصطلح والمفهوم وأشكال التعالق بينهما» في: **قضيّة التعريف في الدراسة المصطلحيّة الحديثة** (وجدة: منشورات كلية الآداب: سلسلة دراسات ومناظرات ٨).
- البياتي، عبد الوهاب. **ديوان عبد الوهاب البياتي** (بيروت: دار العودة، ط ٤: ١٩٩٠).
- بيشت، هريبرت، ودراسكاو، جنيفر. **مقدِّمة في المصطلحيّة**. ترجمة محمد محمد حلمي هليل (الكويت: جاعة الكويت، ٢٠٠٠).
- الفاسي الفهري، عبد القادر. **اللسانيّات واللغة العربيّة: نماذج تركيبيّة ودلاليّة** (الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٨٥).
- القاسمي، علي. **المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتطبيق** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣).
- سرحان، المحجوب. **أسس المعالجة الحاسوبيّة للدلالة اللسانيّة**. أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل، ٢٠٠٢.
- شاهين، عبد الصبور. **العربيّة لغة العلوم والتقنيّة** (القاهرة: دار الاعتصام، ط٢: ١٩٨٦).
- الصوري، عباس. **الرصيد المعجميّ الحيّ** (الدار البيضاء: النجاح الجديدة، ٢٠٠٢)
- الودغيري، عبد العالي. **قضايا المعجم العربي** (الرباط: عكاظ، ١٩٨٧).
- مختار، محمود، «اللغة العلميّة العربيّة، سماتها ورموزها» في: اتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة، **الرموز العلميّة وطريقة أدائها باللغة العربيّة** (القاهرة: اتّحاد

المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة، ١٩٨٨، ط٢: مكتب تنسيق التعريب بالرباط ١٩٩٥) ص ٣٣-٤٧.

- Drozd, L. "Some Remarks on a Linguistic Theory of Terminoglogy: **in INFOTERM, Theoretical and Methodological Problems of Terminology** (Munchen: K.G. Saur, 1981).
- Ogden, C.K. and Richards, I.A. **The Meaning of Meaning** (New York: Harcourt, Brace & World, Inc., 1923).

وللكتاب ترجمة عربية:

- تشارلز أوغدن وآيفر ريتشاردز. **معنى المعنى: دراسة لأثر الالغة في الفكر والعلم والرمزية**. ترجمة د. كيان أحمد (بيروت: دار الكتاب الجديدة، ٢٠١٦).
- Perrot, M. et De la Soudière **L'écriture des sciences de l'homme** (Paris: Ed. Seuil, 1994).

الفصل السادس

ألفاظ الحضارة

ألفاظ الحضارة/ ألفاظ حضاريّة:

«الطائرة، الحافلة، الدرّاجة، الهاتف، المصرف، المذياع، البريد، ساعي البريد، العيد الفضيّ، مباراة كرة القدم». لعلّنا نتفق، أوّل وهلة، أنّ هذه الألفاظ هي من ألفاظ الحضارة أو ألفاظ حضاريّة، فقد وردت في المعاجم القليلة التي أصدرتها بعض المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة وخصّصتها لألفاظ الحضارة[١]. ولكنّ الأمر ليس بهذه السهولة، كما سنرى.

صعوبة الاتفاق على ماهيّة الألفاظ الحضاريّة:

عند الرجوع إلى ما كتبه كبار اللغويّين الذين بحثوا في ألفاظ الحضارة، نجد أنّهم يعلنون صراحة صعوبة الاتفاق على تحديد ماهيّة «ألفاظ الحضارة» بصورة دقيقة. فعندما تصدّى مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة إلى قضيّة ألفاظ الحضارة في دورته الثانية عشرة (١٩٤٥-١٩٤٦م)، أعلن الدكتور إبراهيم مدكور، الذي سيخلف الدكتور طه حسين في رئاسة المجمع عام ١٩٧٣، في تصديره لمحاضر هذه الدورة أن «**ألفاظ الحضارة ضرب آخر من المصطلحات اللغويّة، وقد تكون معالجتها أعسر من معالجة المصطلح العلميّ، والإجماع عليها ليس بالأمر الهيّن.**»[٢]

وعندما أولت لجنة اللغة العربيّة في المجمع العلميّ العراقيّ اهتمامًا خاصًّا بالألفاظ الحضاريّة ونشرت كراسًا بعنوان «**ألفاظ حضاريّة مُحدَثة**»، سرعان ما عابه الأمين العامّ للمجمع الدكتور أحمد مطلوب قائلًا:

«**إنّه لم يُخلِص لهذا اللون من الألفاظ وإنّما دخلته ألفاظ لغويّة عامّة مثل: حالًا، والحاليّ، وحاليًّا، والرشح، ومسبقًا، وشخصيًّا، والشارع، والنسيب؛ ودخلته**

مصطلحات علميّة مثل: الأُس، والإحداثيّات، والتصعّد، والمنسوب، ونحوها من مصطلحات الهندسة والفيزياء والكيمياء.»[٣]

بَيد أنّ الدكتور مطلوب يعترف صراحة بصعوبة تحديد ألفاظ الحضارة، حين يقول:

«**وليس من السهل اليسير تحديد الألفاظ الحضاريّة وحصرها، فهي قد تشمل الفنون الأدبيّة والعلوم السياسيّة، والاقتصاديّة والاجتماعيّة، والفنيّة، وقد تشمل ما يستعمله الإنسان من أدوات لتحقيق أغراضه المختلفة. ولعلّ الاتّفاق على المصطلحات العلميّة ووضعها أيسر من الاتفاق على الألفاظ الحضاريّة ووضعها لما في ذلك من اختلاف وجهات النظر في فهم الحضارة...**»[٤]

معايير تحديد ماهيّة ألفاظ الحضارة:

إنّ الذين تصدّوا لتحديد ماهيّة ألفاظ الحضارة انقسموا، إجمالًا، إلى فريقَين:

الأوّل، معيار الشيوع:

سعى بعضهم إلى تحديد ماهيّة الألفاظ الحضاريّة في ضوء نشأتها. فرأى أنّ اللفظ الحضاريّ هو، في أصله، مصطلح علميّ وضعته وتداولته مجموعة من المختصّين في علم من العلوم أو فنّ من الفنون ثم شاع استعماله وأصبح كلمة عاديّة على أفواه عامّة الناس. ويتجلّى هذا الرأي لدى محمود تيمور، وهو من روّاد البحث في ألفاظ الحضارة، فقد عرَّفَ اللفظ الحضاريّ بأنّه:

«**اللفظ الذي يشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العامّ لتسمية أسباب الحياة في البيت والسوق، فهو قاسم مشترك أعظم في كلّ فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة والفنون والآداب، ذلك أنَّ قيام الجمهور في التعبير عن حياته وبيئته وعلاقاته بما حوله وبِمَن حوله يستمدّ عناصره من كلّ عِلم وفنّ ومعرفة.**»[٥]

فالمعيار الأساس هنا هو شيوع اللفظ على أوسع نطاق، أمّا مجال اختصاص الألفاظ الحضاريّة فليس معيارًا لأنّها تنتمي إلى جميع فروع المعرفة.

وقد تبنى هذا الرأي اللغويّ الدكتور عبد اللطيف عبيد الذي تولى الإشراف على إعداد الجزء الثاني من مشروع «**معجم ألفاظ الحضارة**» لمكتب تنسيق التعريب بالرباط، فقال في مقدِّمته لهذا الجزء:

«**يتضمّن هذا الجزء الثاني من «مشروع معجم ألفاظ الحضارة» مصطلحات شائعة في**

المجتمع العربيّ وأوساط المثقَّفين أو هي في طريقها إلى التحوُّل من المعجم المختصّ إلى المعجم العامّ لتصبح، شيئًا فشيئًا، أحد مكوِّنات المعجم اللغويّ.»[٦]

فشيوع اللفظ – لدى هذه الجماعة – هو المعيار لاعتباره من ألفاظ الحضارة بغضّ النظر عن المجال العلميّ الذي ينتمي إليه. ولهذا فإنَّ مشروع المعجم الذي أعدّه فريق من اللغويّين تحت إشراف الدكتور عبد اللطيف عبيد يشتمل على تسعة عشر قسمًا، هي: ١- الكون والطبيعة، ٢- النباتات والأشجار، ٣- الحيوانات البرية، ٤- الحيوانات الأهليّة، ٥- الحشرات والزواحف، ٦- الحيوانات المائيّة، ٧- جسم الإنسان، . . .إلخ. ونجد في هذا المعجم الألفاظ التالية بوصفها ألفاظًا حضاريّة:

هواء، ماء، جدول، كسوف الشمس، خسوف القمر، خنزير الأرض، دبّ، حَمَام، بول، إلخ.

الثاني، معيار الاستعمال في الحياة العامّة:

ينطلق الفريق الثاني من اللغويّين الذين تصدّوا لتحديد ماهيّة ألفاظ الحضارة، من ربط تلك الألفاظ باستعمال الإنسان العربيّ لها في «حياته العامّة». فالتأكيد هنا ليس على شيوع اللفظ وانتقاله من المعجم الخاصّ إلى المعجم العامّ، وإنّما على مدى استعمال الشيء المسمَّى في حياة الإنسان العامّة. وفي هذا يقول الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة الأردنيّ ما نصّه:

«ونحن عندما نتحدّث عن «ألفاظ الحضارة» في مشروعنا المعجميّ في الوقت الحاضر فإنّما نعني جميع الألفاظ التي يستعملها الإنسان العربيّ في «حياته العامّة» من مأكل ومشرب وملبوسات وما يتعلَّق بها، ومن منزل وأدوات منزليّة وأثاث وما يتعلّق بشؤون البيت، وكذلك أسماء الأماكن العامّة والخاصّة وما يتعلّق بها، والمكاتب وأدواتها وأجهزتها، والمركبات وما يتعلّق بها، والحِرَف وأنواع المِهَن والصناعات وأدواتها والموادّ المُستعمَلة فيها، وكذلك ما يتعلَّق بالتربية الرياضيّة وأنشطتها، وجوانب الحياة الفنّيّة، ومجالات الترويح والزينة، ويتعدَّى هذا المدلول، التعبير عن الأدوات والأشياء المادّيّة، إلى التعبير عن الحياة الثقافيّة العامّة التي تنمّ عن الحسّ الحضاريّ والاجتماعيّ والذوق الجماليّ في التعامل بين الأفراد والجماعات في حياتهم اليوميّة، وفي لغة مختلف وسائل الاتّصالات الجماهيريّة.»[٧]

فالمعيار الأساس هنا هو «الاستعمال في الحياة العامّة اليوميّة» وليس شيوع اللفظ الذي هو أحيانًا تحصيل حاصل للاستعمال، فما دام الإنسان يستعمل في حياته العامّة

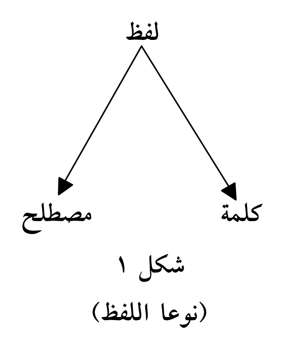
اليوميّة الكرسي، والحمام، والدفتر، والقلم، والمجاملة فهي ألفاظ حضاريّة. أما إذا كان لا يستعمل في حياته العامّة اليوميّة البول، وخنزير الأرض، والهواء، والجدول، فإنها ليست ألفاظًا حضاريّة..

وهكذا يمكن القول إنّ هذا القسم من اللغويّين غلّبوا الجانب العمليّ أو الحضاريّ على الجانب اللغويّ في معيارهم لتحديد ماهيّة ألفاظ الحضارة.

محاولة لتعريف ألفاظ الحضارة:

إنّ الروّاد الذين صاغوا هذا المصطلح، «ألفاظ الحضارة»، كانوا على وعي كامل بأبعاده ومضامينه. فقد استعملوا كلمات في غاية الدقّة. فهم لم يقولوا مثلًا: «كلمات الحضارة» ولا «مصطلحات الحضارة»، وذلك لسببين:

الأوّل، إن «اللفظ» اسم عامّ ينضوي تحته «الكلمة» و«المصطلح» معًا:



شكل ١

(نوعا اللفظ)

ولمّا كانت ألفاظ الحضارة هي مصطلحات علميّة شاع استعمالها في الحياة العامّة لشيوع المفاهيم التي تدلّ عليها، وأصبحت تلك المصطلحات في عداد اللغة العامّة المكوَّنة من كلمات أو في طريقها لتصبح كذلك، فإنّ الرواد اختاروا كلمة «ألفاظ» التي تدلّ على الكلمة والمصطلح معًا.

الثاني، لمّا كانت كلمة «ألفاظ» عامّة، فإنّهم قيّدوها وخصّصوها بالإضافة، على طريقة الحدّ الأرسطيّ، الذي يعرّف الأشياء بذكر جنسها القريب والفصل ليكون التعريف جامعًا مانعًا. وهكذا فإنّ «لفظ» هو الجنس و «الحضارة» – وليست الثقافة أو الطبيعة أو غيرهما – هو الفصل الذي يميّز هذا اللفظ عن غيره من الألفاظ.

وعلى هذا الأساس، فإنّ تحديد مفهوم «ألفاظ الحضارة» يتطلّب منّا البحث في ماهيّة «اللفظ»، وماهيّة «الحضارة» كذلك.

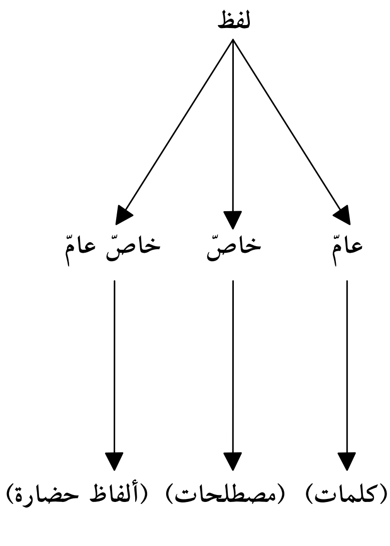
ألفاظ الحضارة بين عموميّة اللفظ وخصوصيّته:

إذا افترضنا أنّ جميع المصطلحات العلميّة والتقنيّة هي من إفرازات الحضارة، فلماذا اختصّ قسم منها بهذا الاسم، «ألفاظ الحضارة»؟ وهل هذه الألفاظ هي كلمات عامّة أم مصطلحات خاصّة؟ وقبل كلّ شيء، هل هناك فرق بين الكلمة والمصطلح؟

يزعم المصطلحيّون - أو قسم منهم على الأقل - أنّ المصطلح ليس كلمة من الكلمات؛ فالكلمة لها معنى، أما المصطلح فله مفهوم، وأنّ اللغويّين يتعاملون مع الكلمات ومعانيها وحقولها الدلاليّة، أما المصطلحيّون فيتداولون المصطلحات ومفاهيمها ومجالاتها المفهوميّة، بل أنظمتها المفهوميّة. وإذا كان معنى الكلمة يتحدّد من سياقها في الجملة، فإنَّ مفهوم المصطلح لا يمكن ضبطه إلّا من تحديد موقع المفهوم الذي يعبّر عنه، في المنظومة المفهوميّة، ومن تخطيط شبكة علاقاته بالمفاهيم المجاورة له في تلك المنظومة. فالمصطلح يمتاز عن الكلمة بدقّته وانتمائه إلى منظومة مصطلحيّة تعبّر مصطلحاتها عن مفاهيم منظومة مفهوميّة. ولهذا فإنّ علم المصطلح ليس من علوم اللغة وإنّما هو علم مستقلّ عنها يستخدِم علوم اللغة فيما يستخدم، ولكنَّه يستوعب كذلك عِلم المنطق وعلم الوجود وعلم التصنيف وغيرها من العلوم الراقية المتّصلة بالعقل وليس باللسان فقط، فهو يبحث أساسًا في طبيعة المفاهيم والعلاقات القائمة بينها وكيفيّة استخدام المصطلحات التي تعبّر عنها بدقّة. وبعبارة أخرى، على حين أنّ اللغويّ يبدأ عمله بالصعود من الكلمة فالجملة وصولًا إلى المعنى، فإنّ المصطلحيّ ينطلق بالاتجاه المعاكس، أي من دراسة المفهوم وخصائصه الجوهريّة ليصل إلى المصطلح الدقيق الذي يعبّر عنه.

أمّا اللغويّون فيرون أنَّ ما يزعمه المصطلحيّون هو نوع من التلاعب بالألفاظ. ويرون أنّ المصطلحات ما هي إلّا ألفاظ قطاعيّة، أي يستعملها قطاع خاصّ من الناطقين باللغة من المهنيّين والحرفيّين، لعلاقة تلك الألفاظ بعملهم. ولهذا فهي ألفاظ تنتمي إلى اللغة الخاصّة بذلك القطاع من الناس. وما «المنظومة المفهوميّة» إلا تعبير آخر عن «الحقل الدلاليّ» للكلمات.

ومهما يكُن من أمر، فإنّ اللغويّين والمصطلحيّين متَّفقون على أنّ الكلمات والمصطلحات هي ألفاظ. كما أنّ جميع الذين تصدّوا لقضية «ألفاظ الحضارة» لاحظوا أنَّ هذه الألفاظ انتقلت من القطاع الخاصّ إلى الاستعمال العامّ أو هي في طريقها إلى الانتقال. وبذلك، يمكن تقسيم اللفظ على الوجه التالي:



شكل ٢
(أنواع اللفظ)

فلو أخذنا مجموعة من ألفاظ الحضارة مثل (فِلْم، فلم بالأبيض والأسود، فيلم بالألوان، فلم سالب، فلم موجب، إلخ.) وفحصناها لمعرفة طبيعتها: أهي كلمات عامّة يُعنى بها اللغويّون في معاجمهم العامّة، أم هي مصطلحات تقنيّة تختصّ بعِلم من العلوم فيهتمّ المصطلحيّون بها في معاجمهم المختصّة؟ نجد أنّ مفاهيمها تشكّل، في حقيقة الأمر، جزءًا من منظومة التصوير المفهوميّة، وكلّ مفهوم منها يحتلّ موقعًا محدّدًا في تلك المنظومة ويرتبط بعلاقات وجوديّة ومنطقيّة مع بقيّة مفاهيم المنظومة. ولهذا فإنّها وردت في معجم مختصّ بمصطلحات الإعلام[٨]. ولكنّ التصوير الذي كان في بدايته يقتصر على مختبراتِ عددٍ محدود من المختصّين في قضايا التصوير، أخذَ في الشيوع خلال القرن العشرين بحيث صار كثير من الناس يقتني آلات التصوير لالتقاط الصور في المناسبات الاجتماعيّة المختلفة، ويشتري لها نوع الفيلم الذي يريد من محلات بيع السجائر، ويعود بالفيلم لتحميضه في محلات التصوير المنتشرة في شوارع المدينة، وهكذا انتقلت تلك المصطلحات التقنيّة من رطانة قطاع محدود من العلماء إلى لغة الناس العامّة. فقد أصبحت تلك المصطلحات التقنيّة تُستعمَل في الحياة العامّة وتشكّل مكوِّنًا من مكوِّنات حضارتنا الحديثة. ولهذا أقدم مجمع اللغة العربيّة في القاهرة على وضع تلك المصطلحات في «**معجم ألفاظ الحضارة**» الذي أصدره[٩]. ونخلص من ذلك إلى أنّها مصطلحات علميّة شاع استعمالها بين الناس فأصبحت ألفاظًا حضاريّة. والأمر

ذاته ينطبق على ألفاظ أخرى مثل «الحاسوب» ومتعلّقاته مثل: «لوحة المفاتيح»، و«ذاكرة الحاسوب» و«الطابعة»، التي كانت في منتصف القرن الماضي مصطلحات تقنيّة لا يستخدمها إلّا عدد محدود من الباحثين والجامعيّين في مختبراتهم، ثم أصبحت من أدوات الحضارة الشائعة تمامًا، وأضحت مصطلحاتها من ألفاظ الحضارة.

ولكنّ شيوع اللفظ في الاستعمال في الحياة العامّة لا يكفي وحده لاعتبار اللفظ من ألفاظ الحضارة. فالكلمات: هواء، شعاع، جدول، خنزير الأرض، دُب، حَمام، بول؛ هي كلمات شائعة في الاستعمال اليوميّ وتنتمي إلى حقول علميّة معروفة، ولكنّنا لا يمكن أن نعدّها من نتاج الثقافة أو الحضارة. فلا بدّ من التمييز بين الطبيعة والثقافة من جهة، وبين الثقافة والحضارة من جهة أخرى، كيما تكون ألفاظ الحضارة مقتصرة على ألفاظ الحضارة ولا تشمل ألفاظ الطبيعة ولا ألفاظ الثقافة.

الطبيعة والثقافة:

الطبيعة والثقافة مختلفتان. ولإدراك الفرق بينهما لا بُدَّ من العودة للمعنى التأثيليّ لكلمتَي الطبيعة والثقافة. فالطبيعة في اللغة الإغريقيّة هي **physis** وفي اللّاتينية **natura**، وكلتا الكلمتَين تعني القدرة الكامنة في جميع الأشياء على النمو، فهي القوّة الحاضرة حضورًا كليًّا. فالطبيعة، هي جملة الكائنات في الوجود من أرض وسماء وجبال ووديان وكواكب ونباتات وحيوانات، ومنها الإنسان. ويرتبط التصوّر الأرسطيّ عن الطبيعة بهذا المعنى، فقد عدّ أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م.) الطبيعةَ مصدرَ الحركة.

وأضاف إفلاطون (٤٢٨-٣٤٨ ق.م.)- تلميذ سقراط وأستاذ أرسطو - معنىً ثانيًا للطبيعة هو «ماهيّة الكائن»، فهناك طبيعة لكلّ كائن في الوجود، وطبيعة الشيء أو الكائن هي فكرته أو شكله الأصليّ أو ماهيّته. فطبيعة الإنسان، مثلًا، هي سجيّته الأولى. وهكذا تتعدّد الطبيعات، فلكلّ شيء طبيعة خاصّة به[١٠].

وهذان المعنيان موجودان في اللغة العربيّة، فقد ورد في معجم «**لسان العرب**»:

«**الطبع والطبيعة: الخليقة، والسجيّة التي جُبل عليها الإنسان... وطبع الله الخَلْقَ على الطبائع التي خلقها فأنشأهم عليها، وهي خلائقهم.**»[١١]

وتسجّل المعاجم العربيّة الحديثة المعنيَين بشكل أوضح بفضل شيوع الاستعمال الفعليّ للفظ «الطبيعة» بمعنييه المذكورين. فقد ورد في «**المعجم العربيّ الأساسيّ**»:

«**طبيعة: ١- مخلوقات الكون من جبال وأودية ونبات وسماء ٢- خُلقُ** «**له طبيعة**

سمحة...»[١٢]. **وفي الأقوال السائرة: «الطبع أغلب»، و «الطبع يغلب التطبّع».**

كان الإنسان في البداية جزءًا من الطبيعة أو مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بها، ثم أخذ يميل إلى الانفصال عنها ويرغب في التحكُّم فيها وتسخيرها لمنفعته. والثقافة (التي سنحاول تعريفها بعد قليل) هي التجسيد لرغبة الإنسان تلك في التميُّز عن الطبيعة وترويضها، سواء كانت تلك الطبيعة بالمعنى الأوّل أو بالمعنى الثاني. فلفظ الثقافة، في اللغة العربيّة، مُشتق من «ثقَّف العودَ» إذا سوّاه وقوّمه، أو من «ثقُف الشخصُ» إذا صار حاذقًا فطنًا يتحكّم في غرائزه ويستعمل ذكاءه في الخير والصالح من الأعمال.

حقّق الإنسان انفصاله عن الطبيعة باستخدام الثقافة، وأصبح الإنسان مقابلًا للطبيعة مختلفًا عنها، وذلك باتّخاذ أنماط سلوك تحكمها قِيم عُليا تختلف عن سلوك الحيوان في حالته الطبيعيّة من ناحية، وبابتكار وسائل واختراع أدوات تمكّنه من التحكُّم في الطبيعة. وصار هناك فرق بين ما هو فطريّ ينتمي إلى الطبيعة وبين ما هو مكتسَب ينتمي إلى ثقافة المجتمع السائدة. وتتعدّد النظريّات المتعلّقة بالخاصيّة التي ميّزت الإنسان عن الطبيعة أوّل مرّة، وذلك طبقًا لاهتمامات الباحثين ومجالهم المعرفيّ: أهي اللغة، أو تحريم زنا المحارم، أو نشوء السلطة، أو نشوء الثقافة ذاتها[١٣].

وهذا الاختلاف بين الطبيعة والثقافة انعكس على تقسيم الدراسات الفلسفيّة منذ القرن الخامس قبل الميلاد حين قسّم أرسطو الفلسفة إلى قسمين: القسم النظريّ، «**فلسفة الطبيعة**» التي تُطلَق على الدراسات المتعلِّقة بالواقع الماديّ والخصائص العامّة للطبيعة وقوانينها؛ والقسم العمليّ «**فلسفة الأخلاق**» التي تُطلَق على الدراسات المتعلّقة بالإنسان وسلوكه[١٤].

من هذا كلّه، نخلص إلى أنّ الطبيعة والثقافة مختلفتان تمامًا بل متقابلتان. ولهذا فإنّ الألفاظ الدالّة على الطبيعة بمعنييها لا يمكن أن تكون من ألفاظ الحضارة (فالثقافة والحضارة متلازمتان، كما سنبين بعد قليل). فالكواكب والوديان والسهول والهواء والفسيلة والخنزير ليست من ألفاظ الحضارة، حتّى إذا شاعت في الاستعمال العامّ بعد أن كانت جزءًا من المعاجم الخاصّة بالفلك والجغرافية والنبات والحيوان. كما أنّ الدم، والبول، والحُبّ، والغضب، والغيرة، ليست من ألفاظ الحضارة حتّى إذا شاعت في الاستعمال العامّ بعد أن كانت جزءًا من المعاجم الخاصّة بالتشريح وعلم النفس وغيرها. فهذه الألفاظ كلّها من ألفاظ الطبيعة.

الثقافة والحضارة:

تنبع صعوبة الحديث عن الثقافة والحضارة من حقيقتَين:

الأُولى، إنّ الثقافة هي ما يميِّز الإنسان عن الحيوان، ومن الصعب على الإنسان أن يضع نفسه خارج الثقافة ليتحدّث عنها[١٥].

الثانية، إنّ المفهومَ حديثٌ نسبيًا، وقد تعدّدت المدارس الفكريّة في تعريفه طبقًا لاهتماماتها ومجالات اختصاصها. وكثيرًا ما اختلط مفهوم «الثقافة» بمفهوم «العِلم» و«المعرفة» و«الحضارة» و«المدنيّة» وهي مفاهيم تختلف عن بعضها ولكنّها لا تخالف بعضها كليةً.

لقد تعدّدت وتكاثرت تعريفات «الثقافة» حتّى أنّ أحدهم ألَّفَ كتابًا كاملًا جمع فيه تعريفات الثقافة، وحتّى أنّ المثقف المغربي الكبير عبد الكريم غلاب ألَّفَ كتابًا بعنوان **«لا مفهوم للثقافة»**[١٦]. ولعلّ كثرة البحث في الثقافة مردّه إلى أنّها كالطبّ تتعلّق بالإنسان نفسه مباشرة، ولهذا فإنّ كلّ واحد معنيٌّ بها كما أنّ كلّ واحد يظنّ أنّ بإمكانه وصف الدواء وإنْ لم يكُن طبيبًا.

بَيد أنّ كثرة البحث في «الثقافة» ساعد على تبلور مفهومها وظهور نوع من الاتّفاق في السنوات الأخيرة على ماهيّتها وتعريفها. فقد أصبح من المقبول اليوم تعريف الثقافة بأنّها مجموع العوامل الفكريّة والدينيّة والتاريخيّة والفنيّة والفلسفيّة والسياسيّة التي تتفاعل في حياة أفراد المجتمع وسلوكهم وتنتقل عبر الزمن من جيل إلى جيل. ويتّجه كلُّ مجتمع إلى تكوينِ كلٍّ ثقافيٍّ مؤلَّف من عناصر متماسكة ومتكاملة يتميّز عن غيره بمفاهيم ومعانٍ وأساليب سلوك تُكتسَب بالتعلُّم ونظام قِيَم أساسيّ يُقيَّم بموجبه السلوك إلى مقبول ومرفوض. وترتبط بنية شخصيّة الفرد بالثقافة المميِّزة لمجتمعه بصورة واعية أو لاواعية. وتعمل اللغة على صياغة تلك المفاهيم والقيم والمُثُل وتيسير اكتساب الأفراد لها، كما تُسهّل نقلها من جيل إلى جيل وتراكمها ونموّها[١٧].

وقد عرّف المؤتمر العالميّ للسياسات الثقافيّة الذي انعقد في مدينة مكسيكو سنة ١٩٨٢ «الثقافةَ» بأنّها:

**مجموعة الصفات الروحيّة والماديّة والفكريّة والعاطفيّة التي تميّز مجتمعًا محدَّدًا أو فئة اجتماعيّة بذاتها... وهي (أي الثقافة) تشمل الفنون والآداب وأساليب الحياة وتشمل كذلك الحقوق البشريّة، وتنظِّم القيم والتقاليد والمعتقدات.»[١٨]

ويتحدَّث ويليام فندلي، الأمين العام للمؤتمر العالميّ للأديان من أجل السلام، عن التصوّر التجريبيّ للثقافة فيعرّفها بأنها:

«مجموعة مشتركة من المعاني والقِيَم التي تحدِّد طريقة حياة مشتركة. وبشكل أكثر تحديدًا، فإنّ هذه المعاني والقِيَم المشتركة يتمّ إيصالها عبر الزمن إلى الأجيال المتعاقبة من خلال اللغة، والهوايات، والأعراف، والعادات، والتقاليد، والمؤسَّسات.»[١٩]

وقد تبنّت المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم تعريفًا مماثلًا للثقافة في «**الخطّة الشاملة للثقافة العربيّة**» التي استغرق إعدادها عقدًا من الزمن وشارك في صياغتها مجموعةٌ كبيرة من المثقفين من معظم الأقطار العربيّة. فقد ورد في هذه الخطّة أنَّ الثقافة **«تشمل مجموعة المعارف والقِيَم والالتزامات الأخلاقيّة المُستقرَّة وطرائق السلوك والتصرُّف والتعبير وطرق الحياة...»**[٢٠]

أما «**الحضارة**» فإنّها حقيقة ثقافيّة. ويميل بعضهم إلى اعتبارها مرادفًا للثقافة، ويرى بعضهم الآخر أنّها ثقافة متقدِّمة. ولكن ما استقرَّ في الدراسات الفلسفيّة مؤخرًا يذهب إلى أنّ الحضارة هي المنجزات التي حقَّقها الإنسان عبر ملايين السنين في جميع الميادين والتي يتعلَّمها كلُّ جيل من الجيل السابق ويضيف إليها. وهذه المُنجَزات هي نتيجة لأنماط التفكير والقِيَم والمثل والمعاني والمفاهيم السائدة في المجتمع. وبعبارة أخرى فإنّ هذه المُنجَزات هي من إفراز الثقافة، ولهذا فلكلّ ثقافة حضارتها، كما يمكن أن تكون للإنسانيّة بكاملها حضارة مشتركة[٢١].

ولفظ «الحضارة»، باللغة العربيّة، مشتقّ من الحَضَر الذين يعيشون في المُدن، في مقابل البدو الذين يعيشون في البادية أو الصحراء. و«حاضرة البلاد» هي المدينة التي يقيم فيها حكّام تلك البلاد. ويمتاز الحَضَر بكثرة ما لديهم من الأدوات والآلات والمنتجات المصنوعة في مقابل البدو الذين تقلّ عندهم أو تنعدم تلك المُنجَزات الصناعيّة. وهذا ما ألمح إليه الشاعر المتنبي بقوله:

حُسنُ الحضارةِ مجلوبٌ بتطريةٍ وفي البداوةِ حسنٌ غيرُ مجلوبِ

وقد توصَّل كثير من المفكِّرين إلى هذا التفريق الواضح بين الثقافة والحضارة. ففي مؤتمر عقدته منظَّمات اليونسكو والإيسيسكو والألكسو بالرباط في يونيو ٢٠٠٥، عبّر المفكِّر الإسلامي عبد الهادي بوطالب عن ذلك بقوله:

«وأرى أنّ الحضارة غير الثقافة، فالتركيز في الحضارة غالبًا ما يقتصر على التقدّم

الماديّ، . . .أما الثقافة فمجالها الفكر والعقل والإبداع والتحلّي بالأخلاق الفاضلة والقِيَم المجتمعيّة المتعارف عليها»(٢٢)

نحن نميل إلى أنّ «**الثقافة**» تختص بالإنتاج الفكريّ والروحيّ للإنسان في حين تختصّ «**الحضارة**» بالإنتاج الماديّ والتقنيّ للإنسان. أمّا «**المدنية**» فهي مستوى متقدِّم من الثقافة والحضارة يتحقق في مدن كبيرة، وتُستعمل فيه الكتابة، وتسود فيه القوانين وحقوق الإنسان. و«المدنيّة» مشتقة من «المدينة» التي يسود فيها القانون في مقابل البادية أو الغاب الذي تسود فيه شريعة الغاب، ومن هنا أصبح «القانون المدنيّ» في مقابل «القانون الجنائيّ» و«القانون العسكريّ». فالمدنيّة هي نتيجة التمدّن الذي يسمو بأخلاق الإنسان وسلوكه، بحيث يحترم الإنسانُ الآخرَ وحقوقَه.

الثقافة هي طريقة التفكير، والحضارة ما تنتجه طريقة التفكير تلك. فالحضارة تتضمّن الثقافة كما يتضمّن بناء الدار تصوّرَه في ذهن الإنسان أو خطّتَه على الأرض. تمثّل الثقافةُ نظرةَ الأمّة إلى الإنسان والعالَم والكون، فهي البُعد الروحيّ للإنسان من دين وفلسفة وأخلاق وأدب وفنّ. أما الحضارة فتمثّل البُعد الماديّ للإنسان فهي ما يصنعه الإنسان ويبتكره. تجسّد الثقافةُ تأثيرَ الفكر على الإنسان ذاته. أما الحضارة فتجسّد تأثيرَ الإنسان على الطبيعة وتشكيلها في حدود ما يتيحه له فكره. فالثقافة هي استمراريّة شعور الإنسان باختياراته والتعبير عنها. أمّا الحضارة فهي استمرار التقدّم التقنيّ. وكلّما نمت الثقافة ازداد الإنسان غوصًا في ذاته، وكلّما نمت الحضارة ازداد الإنسان اعتمادًا على المادة والآلة وتحكُّمًا في الطبيعة، كما يقول علي عزت بيغوفيتش(٢٣).

ولنضرب مثلًا عمليًّا على الفرق بين الثقافة والحضارة، فنقول إذا كانت الثقافة تفرز لنا الفكر الدينيّ، والتنظيمات العسكريّة، والتمييز بين الجنسين، وغير ذلك، فإنّ الحضارة، بوصفها التجسيد الماديّ للثقافة، تبتدع لنا ما يعزّز تلك الهُويّات الثقافيّة كالملابس مثلًا، فتصبح لدينا أزياء خاصة برجال الدين، وأزياء أخرى للعسكريّين، وملابس للرجال وأخرى للنساء، وهكذا. وعندما تتّجه ثقافة معيّنة إلى إلغاء التمييز بين الجنسَين وإقرار المساواة بينهما مثلًا، فإنّ هذا التوجّه الثقافيّ ينعكس على المنتجات الحضاريّة، فتُصنَع سراويل الجينز لكلا الجنسَين، فيلبسها الذكور والإناث على السواء. فالثياب هي ما يُصبح به الجسم دالًّا، على حدّ تعبير هيجل، أي حاملًا لعلامات خاصّة تميِّزه عن جسم آخر وتشير إلى المهنة أو الحرفة أو الرتبة أو الجنس أو غير ذلك(٢٤)، وهي تعكس الخصائص المُميِّزة لكلّ بيئة ثقافيّة وعلاقتها بمحيطها الطبيعيّ والبشريّ(٢٥).

إنّ الفرق بين الثقافة والحضارة شبيه بالفرق بين العِلم والتكنولوجيا. فالعِلم هو معرفةٌ منظَّمةٌ في قوانين ومعادلات، أمّا التكنولوجيا فهي تطبيقات تلك المعرفة في الإنتاج. ولا يمكن بحال فصل التكنولوجيا عن العِلم، كما لا يمكن فصل الحضارة عن الثقافة. فهما كوجهَي العُملة النقديّة الواحدة وما التفريق بينهما إلّا لضرورات عمليّة.

ألفاظ الثقافة وألفاظ الحضارة:

في ضوء هذا التمييز بين «الثقافة» و«الحضارة»، نستطيع أن نتبنى معيارًا جديدًا لألفاظ الحضارة. فالأسماء الدالة على الأديان والمذاهب والمدارس الفكرية والنظريّات العلميّة والأدبيّة والفنيّة وأنظمة النشر هي من «ألفاظ الثقافة». أما المنجزات المادّيّة التي يصنعها الإنسان نتيجةً لتلك الأفكار أو النظريّات العلميّة أو الأنظمة، فتنتمي إلى «ألفاظ الحضارة». وهكذا نستطيع أن نقول إن «فن العمارة الإسلاميّ» أو «نظريّة المحرِّكات البخارية» أو «الطباعة بالليزر» تنتمي إلى ألفاظ الثقافة، أما ما يتمخض عن هذا الفن المعماريّ من أبنية كـ «المسجد» أو تطبيقات تلك النظريّة العِلميّة في الصناعة كـ «الدرّاجة البخاريّة» أو ناتج الطباعة كـ «الكِتاب» فهي من «ألفاظ الحضارة». ومما يدعم رأينا هذا أنَّ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة أصدر معجمًا بعنوان «**معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون**»، بحيث لم يعتبر مصطلحات الفنون وأسماء النظريّات الأدبيّة والفنيّة من ألفاظ الحضارة ففرق بينها في العنوان وفي محتوى المعجم، إذ قسّم المعجم إلى قسمين: الأوّل يشتمل على الثياب، والمأكولات، والأدوات المنزليّة، والأماكن وما يتعلَّق بها، والمكتب وأدواته، والمَركبات وما يتعلَّق بها، والحِرَف والصناعات والمواد المُستخدَمة فيها، إلخ.، ويشتمل القسم الثاني على ألفاظ الفنون التشكيليّة ومصطلحاتها، مثل «فنّ التصوير» ومذاهب الفنّ الحديث، وفنّ النحت، وفنّ المرسومات، ثمَّ الرقص والموسيقى والسينما.

وللتوضيح، فإنّنا نعدّ أسماء الحِرَف والمِهن والصناعات وأسماء الحِرفيّين والمهنيّين (مثل النجارة والنجّار) من ألفاظ الثقافة، أما المواد المستعملة في هذه الحِرَف أو المُنتَجة بواسطتها (كالمنشار والمنضدة) فهي من ألفاظ الحضارة.

وعلى الرغم من إدراكنا لصعوبة الفصل بين النظريّة والتطبيق، في ثنائيات مثل: التبريد/المبرِّدة، التثليج/الثلّاجة، التجميد/المجمِّدة، كيما نعدّ الألفاظ «التبريد، التثليج، التجميد» من المصطلحات العلميّة أو من ألفاظ الثقافة، على حين نعدّ الألفاظ

«المبرِّدة، الثلّاجة، المجمِّدة» من ألفاظ الحضارة، فإنّ عذرنا أن الناس يستعملون عادة في حياتهم اليومية المبرّدة والثلاجة والمجمِّدة، وقلّما يتحدثون عن أنظمة التبريد والتثليج والتجميد التي يناقشها عادة المختصّون.

وخلاصة القول، إنّ ألفاظ الحضارة هي في الأصل أسماء مُنجَزات ذات وجود ماديّ تجسّد ثقافة المجتمع، وكانت تلك الأسماء متداولة على نطاق ضيِّق بين المتخصِّصين ومنحصرة في المعجم الخاصّ، ولكنّها شاعت في الاستعمال في الحياة اليوميّة وأخذت تنتقل من المعجم الخاصّ إلى المعجم العامّ.

بهذا التحديد نكون قد ضيَّقنا مجال «ألفاظ الحضارة» لينحصر في أسماء الأدوات والآلات والأبنية والملابس والمأكولات وما إليها مما يستعمله الإنسان في حياته اليوميّة العامّة. أما أسماء النظريّات العلميّة والمذاهب الفكريّة التي أنتجت تلك المواد فهي من ألفاظ الثقافة ولا ينطبق عليها اسم «ألفاظ الحضارة». ومن ناحية أخرى، فإنّ أسماء مكوِّنات الكون من نجوم وحيوانات ونباتات وغيرها وأسماء أعضاء الجسم، مثل: الشمس، والوردة، والخنزير، والرأس، إلخ. فهي من ألفاظ الطبيعة ولا تنتمي إلى ألفاظ الحضارة، كما ذكرنا سابقًا.

وبهذا يكون معيارنا في تحديد «ألفاظ الحضارة» أن يكون اللفظ اسمًا لمُنجَزٍ ماديّ من منجزات الحضارة، وليس الثقافة ولا الطبيعة، وأن يشيع هذا اللفظ في الاستعمال العامّ في حياة الناس اليوميّة الاعتياديّة فينتقل من المعجم الخاصّ إلى المعجم العامّ.

روّاد البحث في ألفاظ الحضارة:

تشير الدراسات القليلة التي تناولت ألفاظ الحضارة إلى أنّ المجمع العلميّ العربيّ بدمشق الذي تأسّس عام ١٩١٩م كان في طليعة المؤسَّسات التي اهتمَّت بهذا الموضوع، وأنّ المرحوم أحمد تيمور كان على رأس اللغويّين الذين انكبّوا على البحث في هذا المضمار. فقد نشرت مجلّة المجمع العلميّ العربيّ عام ١٩٢٢م مقالات للمرحوم أحمد تيمور (١٨٧١-١٩٣٠م) حول الموضوع[٢٦]. ومن الروّاد الأوائل المرحوم أحمد لطفي السيّد رئيس مجمع فؤاد الأول (في الفترة ١٩٤٥-١٩٦٣) الذي وجَّه بإنشاء لجنة ألفاظ الحضارة في المجمع. وقد اقترن اسم المرحوم محمود تيمور (١٨٩٤-١٩٧٣م)، نجل أحمد تيمور، بألفاظ الحضارة منذ أن استقبله المجمع المذكور عام ١٩٥٠م، وكان ينشر

قوائم بألفاظ الحضارة الحديثة باللغة الإنجليزيّة ومقابلاتها باللغة العربيّة في عدد من الدوريّات العربيّة مثل مجلّة «**اللسان العربيّ**» بالرباط - المغرب[٢٧]، ثم نشر معجمه الخاص بألفاظ الحضارة[٢٨].

ولم تُشِر الدراساتُ التي تناولت رواد البحث في ألفاظ الحضارة إلى اسم الشاعر معروف الرصافيّ (١٨٧٥-١٩٤٥م)، وكان قد نشر معجمًا كاملًا لألفاظ الحضارة باللغة العربيّة عام ١٩١٩م قبيل إنشاء أوّل مجمع عربيّ، المجمع العلمي العربي بدمشق. وعنوان المعجم الذي صنّفه معروف الرصافيّ هو: «**الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات**»[٢٩] وهو عنوان يكفي للدلالة على محتوى المعجم. كما تكفي نظرة واحدة إلى مداخله لإقناعنا بذلك. فمن مداخل حرف الألف: الإبرة، الإبريق، الإبزيم... الأداة،...الأرغن، الأريكة، الإزار،...الأصيص، الأصطوانة، الإطار...إلخ. وبعد كلِّ مدخل، تعريفٌ باللفظ.

وإضافةً إلى هؤلاء الروّاد نجد عددًا من اللغويّين والعلماء الذين اهتمّوا بموضوع ألفاظ الحضارة، منهم المغربيّ عبد العزيز بنعبد الله صاحب معجم (**المهن والحرف**)، والعالِم التونسيّ أحمد ذياب صاحب (**أدوات الحضارة**)، والمجمعيّ الأردني عبد الكريم خليفة، واللغويّ التونسي محمد رشاد الحمزاوي وغيرهم.

وينبغي أن نتذكّر أن عددًا كبيرًا من ألفاظ الحضارة الحديثة وُضِع إبّان مطلع النهضة العربيّة خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديّين على يد عدد من علماء الشام ومصر وأدبائهما. فمما وضعه أحمد فارس الشدياق: الحافلة والمنطاد والمطعم، ومما وضعه خليل اليازجي: الجواز والردهة والقفّاز، ومما وضعه يعقوب صروف: المصحّ، والتلفزة والصُّلب، ومما وضعه إبراهيم اليازجي الدرّاجة والحاكي واللولب والشِّعار والمقصف[٣٠].

توحيد ألفاظ الحضارة في اللغة العربيّة:

نلاحظ أنّ كثيرًا من ألفاظ الحضارة غير موحَّد في البلاد العربيّة ويختلف من قطر عربيّ لآخر، وذلك لأسباب تاريخيّة وجغرافيّة وتنظيميّة ومصطلحيّة. وحتّى ألفاظ الحضارة التي تضعها المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة تختلف من مجمع لآخر. ولأضرب مثلًا في بضعة ألفاظ حضارية حديثة وضعتها بعض المجامع العربيّة:

Pressure cooker (Eng.),

Marmite hermétique (Fr.)

قِدر ضغط/بخار (مجمع بغداد)
قِدر كاتمة (مجمع القاهرة)

Spout (Eng) , Goutot (Fr.)

بزبوز (مجمع القاهرة)
أنبوب (مجمع بغداد)

Tureen (Eng.), Soupière (Fr.)

سلطانيّة الشُّربة (مجمع القاهرة)
ماعون حساء (مجمع بغداد)
حسائية (معجم المنهل)

Thermos (Eng.), Thermos (Fr.)

ترموس (مجمع القاهرة)
كظيمة (مجمع بغداد)
قارورة عازلة (المعجم الموحَّد)

Microphone (Eng.), Microphone (Fr.)

مُكبّر الصوت (المعجم الموحَّد)
مصوات (مجمع دمشق)
مصداح (تونس)

Pacifier (Eng.), Sucette (Fr.)

حلمة صناعيّة/بزّازة (مجمع القاهرة)
مصّاصة (مجمع دمشق، معجم المورد)

يمكن أن نعدّ هذه الألفاظ العربيّة المتعدِّدة للشيء الواحد مجرَّد مترادفات يقوم الاستعمال في المستقبل بتفضيل أحدها على الآخر. ولكنَّ الخطر يكمن إذا اختصّ كلّ قطر بلفظ واحد دون غيره من المترادفات، خاصّة إذا ما علمنا أنّ المطبوع العربيّ لا يمتلك حريّة التنقُّل الكاملة عبر الحدود.

ويبدو لي أنّ توحيد بعض ألفاظ الحضارة يتعدّى إمكانات المجامع اللغويّة. فأسماء العُملات العربيّة، مثلًا، كالهللة والريال (السعودية) والفلس والدينار(العراق) والمليم والجنيه (مصر) والسنتيم والدرهم (المغرب) لا يمكن توحيدها بقرار من مجمع لغويّ، وإنّما يتطلَّب ذلك دخول الأقطار العربيّة في نوع من السوق المشتركة أو الاتّحاد بحيث يكون لها نظام نقديّ واحد وبنك مركزيّ واحد وعملة واحدة، كما حصل في أوربا

حيث ظهر اليورو عملة موحّدة فحلّ محل الفرنك الفرنسيّ والمارك الألمانيّ والليرة الإيطاليّة والبسيطة الإسبانيّة.

ومعلوم أنّ لتوحيد الألفاظ، مصطلحات كانت أو كلمات، أهمّيّة كبيرة في إيجاد لغة موحَّدة موحِّدة تساعد على توحيد الأمة وتيسير التواصل والتفاهم. وتكمن أهمّيّة توحيد ألفاظ الحضارة في كون هذه الألفاظ شائعة في الاستعمال العامّ. ولهذا يقول محمود تيمور:

«إنّ السعي إلى وضع مقابل صحيح لألفاظ الحضارة أو الحياة العامّة ليس مقصودًا به فرض ذلك على أفواه العامّة في البيوت والأسواق، ولكن نقصد به إسعاف الأقلام الكاتبة بما يسدّ حاجة التعبير من ألفاظ فصاح لمسمّيات حضارة شاملة...»(٣١)

ولكن لو اقتصر هدفنا على ذلك لعزّزنا الازدواجيّة اللغويّة القائمة بين الفصحى والعاميّة ووسعنا الهوّة بينهما، ولهذا فإنّ تيمور يضيف قائلًا:

«وإشاعتها (أي ألفاظ الحضارة الفصيحة) في الصُّحُف السيّارة والكُتُب المتداولة، وإذاعتها في مجالات الإذاعة الفصيحة على اختلاف منابرها ومنصّاتها في حياتنا التعليميّة والاجتماعيّة في أرحب نطاق.»(٣٢)

ونظرًا لأهمّيّة توحيد ألفاظ الحضارة في البلاد العربيّة، اتّخذ اتّحاد المجامع اللغويّة العربيّة قرارًا في اجتماع عُقد بالقاهرة في آذار/مارس سنة ١٩٩٧م، أوصى فيه أن يتولّى كلّ مجمع وضْعَ مشروع ألفاظ الحضارة في قطره ثم تُرسل المشاريع إلى الاتحاد لتنسيقها والانتهاء إلى إصدار معجم عربيّ موحَّد لألفاظ الحضارة. ونعلم جميعًا أنّ اللغة الواحدة تربط الناس بوشيجة قويّة وتجعلهم يشعرون أنّهم يتواصلون بلسان واحد، ولهم تراث مشترك واحد، بل إنّهم يفكرون بطريقة واحدة. وهكذا تكون اللغة من أهمّ مقوّمات الأُمّة الواحدة، إن لم تكن أهمّها. ولهذا فإنَّ سَعْينا إلى توحيد ألفاظ الحضارة يرمي إلى تزويد الأُمّة العربيّة بلغة موحَّدة تيسِّر تواصلها، وتدعم تضامنها، وتكون أساسًا لوحدتها.

ملحق رقم ١ : مجالات ألفاظ الحياة العامّة التي حدّدها مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ[٣٣]

١-	البيت	٢-	المزرعة
٣-	المحدِّدة	٤-	المنجرة
٥-	الورشة بأنواعها	٦-	المخبز
٧-	المبنى	٨-	المطعم
٩-	صالون الحلاقة للرجال	١٠-	صالون التجميل للنساء
١١-	المحكمة	١٢-	البنك
١٣-	المقبرة	١٤-	الملعب
١٥-	المسجد	١٦-	المستشفى
١٧-	المكتبة	١٨-	محلّات صناعة الأحذية وصيانتها وبيعها
١٩-	المقهى	٢٠-	المخيطة
٢١-	الملحمة	٢٢-	السوق
٢٣-	البقالة	٢٤-	المدرسة
٢٥	الجامعة	٢٦-	موقف سيّارات
٢٧-	الفندق	٢٨-	صالة الأفراح
٢٩-	البريد	٣٠-	المعصرة
٣١-	محلّ بيع الأدوات الكهربائيّة	٣٢-	المتجر
٣٣-	المتحف	٣٤-	الكُلّيّة
٣٥-	الروضة	٣٦-	الحضانة
٣٧-	الكنيسة	٣٨-	دور المسنّين
٣٩-	النادي الرياضيّ	٤٠-	النادي الثقافيّ
٤١-	الوزارة (يُذكَر اسم الوزارة)	٤٢-	الدائرة الحكوميّة (يذكر اسم الدائرة)
٤٣-	المؤسَّسة الحكوميّة (يُذكَر اسم المؤسَّسة)	٤٤-	الغابة
٤٥-	حديقة الحيوان	٤٦-	المرعى

٤٧-	المحميّة	٤٨-	الأرصاد الجوّيّة
٤٩-	المسرح	٥٠-	السينما
٥١-	المطار	٥٢-	الميناء
٥٣-	محطّة السكك الحديديّة	٥٤-	البحر
٥٥-	النهر	٥٦-	المصنع
٥٧-	الشارع	٥٨-	المتنزَّه والحديقة العامّة
٥٩-	المطبعة	٦٠-	المحجر
٦١-	البلديّة	٦٢-	أمانة العاصمة
٦٣-	مركز الشرطة	٦٤-	الإذاعة
٦٥-	التلفزيون	٦٦-	السوق
٦٧-	محلّات العطارة	٦٨-	الشركة
٦٩-	المركز الثقافيّ	٧٠-	مديريّة الثقافة
٧١-	الاستراحة السياحيّة	٧٢-	مدينة الألعاب
٧٣-	دائرة الأراضي	٧٤-	المكتب العقاريّ
٧٥-	العيادة	٧٦-	المركز الصحّي
٧٧-	مركز الإصلاح	٧٨-	إدارة السير وترخيص المركبات
٧٩-	الدفاع المدنيّ	٨٠-	قيادة الجيش
٨١-	المخابرات العامّة	٨٢-	قرى الأطفال
٨٣-	المبرَّة		

ملحق ٢: حقول «معجم الحضارة الحديثة» للمجمع العلميّ العراقيّ[٣٤]

أوّلًا: الإعلام والاتّصال

١- الصحافة. ٢- الإذاعة والتلفزيون. ٣- الطباعة.

٤- وكالة الأنباء. ٥- وسائل الاتّصال (شبكة المعلومات الدولية - الإنترنيت - الهاتف، الأقمار الصناعية...).

ثانيًا: السينما والمسرح

١- السينما. ٢- المسرح.

ثالثًا: الفنون الجميلة

١- الرسم. ٢- النحت. ٣- التصميم. ٤- الموسيقى.

٥- الخط. ٦- التصوير. ٧- العمارة.

رابعًا: التربية والتعليم

١- التربية. ٢- التعليم. ٣- علم النفس.

خامسًا: الإدارة والمكاتب الرسميّة

١- الإدارة ٢- المكاتب.

سادسًا: الصحّة

سابعًا: الزراعة والري والثروة الحيوانيّة والبيطرة

١- الزراعة. ٢- الري. ٣- الثروة الحيوانية. ٤- البيطرة.

ثامنًا: المواصلات

١- المركبات. ٢- الطرق. ٣- الجسور.

تاسعًا: السياسة

١- السياسة الداخليّة. ٢- العلاقات الخارجيّة.

عاشرًا: البيت

١- أجزاء البيت ومرافقه. ٢- الأثاث. ٣- الأدوات المنزليّة.

الحادي عشر: الملابس

١- أنواع الملابس. ٢- الخياطة.

الثاني عشر: السلوك الاجتماعيّ

١- البيئة. ٢- العادات.

الثالث عشر: الرياضة والشباب

١- التربية الرياضيّة. ٢- الألعاب.

الرابع عشر: الأطعمة والأشربة

١- الأطعمة. ٢- الأشربة.

الخامس عشر: الأنواء الجوّيّة

السادس عشر: الاقتصاد

١- الاقتصاد. ٢- التجارة. ٣- السوق.

السابع عشر: الحرف

١- المِهَن العامّة. ٢- الحِرَف الشعبيّة.

الثامن عشر: الثقافة والآداب

١- الثقافة. ٢- الآداب.

وقد تُضاف أبواب أو حقول في أثناء عمل المكلَّفين بالكتابة في كلِّ حقل من الحقول المذكورة.

وحدّدت اللجنة التحضيريّة للمعجم منهج كتابة الموادّ، وهو:

١- أن تكون الكلمة عربيّة فصيحة مُستعمَلة في اللغة المعاصرة.
٢- أن تُرتَّب الموادّ بألفاظها على الترتيب الألفبائيّ.
٣- أن يكون الحدّ الأعلى لكتابة المادّة نحو خمسة أسطر.
٤- أن يُشار إلى الكلمة الأجنبيّة الشائعة الاستعمال - إن وجِدت - بالحرف اللاتينيّ في أثناء الشرح.
٥- أن تُضبَط الألفاظ بالشكل.
٦- أن لا يُذكَر المصدر أو المرجع الذي تُستقَى المادّة منه في الشرح.
٧- أن تُقدَّم قائمة مستقلّة بالمصادر أو المراجع التي اعتُمِدت.

ملحق ٣
بيان من مجمع اللغة العربية الأردني عن معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن

بعد جهد استمر عدة سنوات، صدر عن مجمع اللغة العربية الأردني "معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن" الذي يشكل نواة وقاعدة يبنى عليها المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة. وقامت "مكتبة لبنان ناشرون" بطباعته وتوزيعه.

وقد جاء هذا المعجم ليسد نقصًا في المعاجم العربية، فالمعجميون التراثيون في معجماتهم الرائدة منذ معجم العين للخليل بن أحمد (المتوفى سنة ١٧٠ هـ)، مرورًا بمعجم لسان العرب لابن منظور (المتوفى سنة ٧١٠)، اتجهوا إلى العزوف عن إدراج ألفاظ الحياة العامة، لما تفرضه ظروف العيش من تغيرات وتطورات حضارية.

واقتصرت المعجمات التراثية على مفردات العربية عند فصحاء الأعراب، وعند من يوثق في فصاحتهم من القرن الرابع الهجري، مع توشيحها، على حد تعبير كثير من المصنفين، بجليل الأخبار، وجميل الآثار، مضافًا إلى ما فيها من آيات الذكر الحكيم. فيكون الاستشهاد بالآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار. ومن الواضح أن هؤلاء المعجميين قصدوا حفظ أصول اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية. ولم يكن من أهدافهم تسجيل ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والأرياف والبادية. وإذا وجدت في المعجمات القديمة مفردات في هذا المجال فهي قاصرة عن الشمول والاستقصاء، وقد تأتي، على قلتها، غامضة وغير دقيقة التعريف، ولا سيما عندما تتناول النبات والحيوان والأشياء المادية. وإن عدم تدوين المعجمات لمفردات الحياة العامة، لم يمنع استعمالها في كتب الأدوية والصيدلة والطب وكتب الرحلات وكتب الأدب، كما نجد في بخلاء الجاحظ وكتب الحسبة والفقه.. والنوازل.. إلخ.

فاختلاط الشعوب واللغات المختلفة وانصهارها في بوتقة الحضارة الإسلامية، قد أوجد ألفاظًا مختلفة لمدلولات الحياة العامة، فيما نطلق عليه أدب الحواس، في مختلف الأقطار والبيئات. ونحن ننبه، منذ البداية، إلى أن حديثنا عن ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والأرياف والبادية، لا يعني الحديث عن العاميات الدارجة أو اللهجات المختلفة، وإنما يعني كل ما يتعلق بأدب الحواس، من مطعومات ومشمومات

وملموسات ومسموعات ومبصرات.. إلخ من ألفاظ حية ومستعملة، وهذا يترجم لنا الحاجة الماسة إلى وضع معجم عربي موحد، يضم بين دفتيه ألفاظ الحياة العامة التي يستعملها المواطن العربي في حياته اليومية، في مختلف أقطاره، وفي جميع بيئاته البدوية والريفية والحضرية بشرائحها الاجتماعية والثقافية، وبين أصحاب مختلف المهن والحرف والأعمال.

إن لغة الحياة العامة في جميع الأقطار والبيئات العربية، على الامتداد الجغرافي، وبالعمق التاريخي، هي لغة حية ونامية ومتميزة ومستمرة استمرار الحياة ذاتها، وهي في الوقت نفسه، سريعة التأثر بالأحداث والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وربما كان لتمازج مفهوم "ألفاظ الحضارة" و"ألفاظ الحياة العامة"، باللغة المحكية في كل قطر عربي، وبالتالي باللهجات المختلفة، تأثير كبير في الإحجام حتى الوقت الحاضر، عن وضع "المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامة".

إن ما تقتضيه أماني الأمة العربية في نهضتها العلمية ووحدتها، وضع معجم شامل وموحد لألفاظ الحياة العامة، ينشر على أوسع نطاق، لكي يمكن الدارسين والباحثين، والأدباء والكتاب والروائيين وكتاب القصة، وواضعي الكتب المدرسية، من التعبير عن أفكارهم بدقة ووضوح وسهولة، ويعينهم على استعمال هذه الألفاظ الموحدة، بمدلولاتها المحددة الموجهة للأدباء والمتعلمين والدارسين والقراء من أبناء قطرهم، وأن يكون "المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامة" سائرًا بين جماهير الأمة، سائغ الاستعمال في جميع المؤسسات العلمية والتربوية، وفي الصحافة والإعلام المقروء والمرئي والمسموع، وعند أصحاب المهن وغيرهم من شرائح المجتمع في مختلف البيئات العربية.

وقد رأينا، منذ البداية، أن هذا المشروع لا يعنى بالتعابير والتراكيب العامية ولا باللهجات المحلية، وإنما يقتصر على وضع معجم لألفاظ الأشياء والأدوات والأجهزة المحسوسة، من حيث المبدأ، وهي التي يستعملها عامة الناس وخاصتهم في حياتهم العملية واليومية في الوقت الحاضر في مختلف مناحي الحياة، في البيت والشارع والمهن والمؤسسات..، وتفصيح ما يمكن تفصيحه، ولا سيما الألفاظ الدارجة التي تعود إلى أصول لغوية فصيحة.

وبعد سنوات من المبادرات الشخصية والمحاولات المحدودة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة وفي دمشق وبغداد، وعمان، طرح موضوع "المعجم الموحَّد لألفاظ الحياة

العامة" على مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في جلسته المنعقدة في ١٩٩٧/٣/٣٠م، فوجد الترحاب من جميع أعضاء المجلس. واتخذ مجلس الاتحاد القرار رقم (٦) الآتي نصه: "نكلف المجامع، أن يهيئ كل منها مشروع معجم لألفاظ الحضارة المتداولة في بلده، مع تعريف واضح لكل لفظ، وأن يعنى بضبط الألفاظ، مع ترتيبها ترتيبًا هجائيًّا، ويقدم مشروع المعجم إلى إدارة الاتحاد في القاهرة".

وقد اتفق أن تكون التسمية "المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة" كي يصبح أكثر شمولًا، وأن يكون على مستوى الوطن العربي. فتقرر، أن يقوم كل مجمع عضو في الاتحاد، بوضع مشروع معجم لألفاظ الحياة العامة في قطره، على أن يرسل هذا المشروع إلى مركز الاتحاد بالقاهرة، حيث يخزَّن في الحاسوب. فتأتي هذه المشاريع من مصر والعراق وسورية والأردن والسودان والمغرب وليبيا، على أن تستكمل فيما بعد المشاريع من بقية الأقطار العربية، التي لمَّا ينشأ فيها مجامع للغة العربية. وتبدأ المرحلة الأولى، على وفق خطة الاتحاد، بوضع "المشاريع" وتخزينها في الحاسوب في مركز الاتحاد، يعقبها تشكيل لجان على مستوى الوطن العربي من العلماء واللغويين، لدراسة هذه المشاريع وتمحيصها وتبويبها والخلاص إلى وضع "المعجم العربي الموحَّد لألفاظ الحياة العامة"، وأن يكتفى بوضع لفظة واحدة أو لفظتين، للمدلول الواحد، وفق مبادئ وقواعد يتفق عليها، وأن ينشر هذا المعجم العربي الموحَّد لألفاظ الحياة العامة، على نطاق واسع وشامل في جميع أقطار الوطن العربي، كي يكون مصدرًا سهلًا وسائغًا أمام المهتمين والباحثين والدارسين والكتاب وواضعي الكتب المدرسية باللغة العربية.

وقد رأى مجمع اللغة العربية الأردني في هذا العمل مشروعًا قوميًّا ولغويًّا مهمًّا، يغني اللغة العربية ويرسي لبنات مهمة وأساسية في قواعد إنشاء الوحدة بين الشعوب العربية في مختلف أقطارها ويعزز التفاهم بين مواطنيها. فقرر اتخاذ الآليات الكفيلة بإنجاز هذا المشروع في الأردن، وقام بتشكيل هيئة تحرير من عدد من الأساتذة المتخصصين، تكون مهمتها دراسة وجمع الألفاظ، وتصنيفها وتبويبها والتأكد من ضبطها وصحة التعريف ودقته علميًّا ولغويًّا. وتختار الهيئة للمدلول الواحد لفظة واحدة أو لفظتين، على وفق معايير ومبادئ يتفق عليها، مثل: الفصاحة والشيوع والسهولة... ويكون حصيلة ذلك مشروعًا أردنيًّا، يطبع ويرسل إلى مركز اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في القاهرة، لإدخاله في الحاسوب، مع المشاريع التي من المفروض أن تقدمها المجامع الأخرى. وسيكلف الاتحاد خبراء متخصصين من مختلف الأقطار

العربية لدراسة هذه المشروعات، وتمحيصها وتدقيقها وتبويبها، وإخراج "معجم عربي موحَّد لألفاظ الحياة العامة"، حتى يكون للمدلول الواحد لفظة واحدة أو لفظتان. وسيتم اختيار الألفاظ أو وضعها عند الضرورة، على وفق معايير ومبادئ يتفق عليها، ومنها الشيوع والفصاحة والسهولة، والإفادة من التراث الموروث ومن جميع الجهود السابقة في هذا المجال. وفي جميع المراحل، ستكون وحدة الحاسوب، وحدةَ أساسية وفاعلة، تختصر الجهد والوقت.

آلية التحرير والمراجعة

وضعت هيئة تحرير المعجم نصب أعينها الأسس الآتية في اختيار ألفاظ المعجم:

١. الكلمة الواحدة في الدلالة الكافية خير من الكلمتين.

٢. الكلمة التي تحمل مدلولًا محددًا أولى من تلك التي تحمل مدلولات متعددة، واستعمالات لا تقتصر على مجال بعينه، وعلى هذا فكلمة "مِنْفَضَة" مثلًا أفضل من كلمة "صَحْن سيجارة". . وهي كذلك أفضل من كلمة "طفاية".

٣. الكلمة العربية أولى من الكلمة الأجنبية ، إذا كانت الكلمة الأجنبية يمكن الاستغناء عنها بالكلمة العربية. وعلى هذا فإن الكلمات السابقة تفضل كلمات "سَنْدِريِّه" و"آش تري" و"سِبْرِسَه". .

٤. الكلمة التي تأخذ سمتًا فصيحًا وسهلًا، أولى من الكلمة التي قد تكون مغرقة في العامية، وعلى هذا فكلمة "مِنْفَضَة" مثلًا أفضل من كلمة "متكَّة" أو مقلوبها "مكتة". فالكلمة العامية قد تشيع في عامية ولا تشيع في أخرى. والمراد في هذا المشروع، على وفق قرار مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، أن نصل إلى "معجم عربي موحد لألفاظ الحياة العامة"، في جميع الأقطار العربية.

٥. الكلمة الأجنبية المكونة من كلمة واحدة أولى من الكلمة المكونة من كلمتين فأكثر. والمصطلح الأجنبي المتمشي مع قواعد الصوت العربي والوزن الصرفي العربي، أولى بالأخذ من ذلك المصطلح الذي يختلف مع نواميس العربية في أصواتها وأوزانها.

٦. الدقة في اختيار المقابلات العربية لنظائرها الأجنبية.

٧. اتباع أولويات في المقاييس العربية نفسها. فالمشتقة أولى من الكلمة المنحوتة أو المركبة، والكلمة الأوسع اشتقاقًا أولى من الكلمة الأضيق اشتقاقًا. والكلمة

التي تخص مدلولها وحده، أولى من الكلمة التي قد تدل على مدلولات متعددة.

وجملة القول: إن "معجم ألفاظ الحياة العامة، يعتمد الألفاظ التي يستعملها الناس جميعًا في حياتهم اليومية، على وفق فهمهم وتعريفهم إياها، ومن هذا المنطلق فهو معجم وصفي في تعريفه للمفردات، وفي اختيار المصطلحات المتداولة على ألسنة الناس. وهو معجم مِعْياري حين التدخل لإجراء تعديلات جزئية أو كلية على بعض المفردات، بما يتفق وقواعد الفصحى في أصواتها ومقاطعها، وأوزانها الصرفية، أو طرائق تراكيبها التعبيرية.

تقسيم المعجم

تم تقسيم المعجم على وفق الحقول الدلالية، ما يؤدي إلى سهولة وصول مستخدم المعجم، إلى اللفظ، إذا كان يجهله، وأن يحصل أيضًا على أكثر من معنى للفظ الواحد، باختلاف الحقل، فمثلًا "قلم" في موضوع "القرطاسية" ، يحمل تعريفًا مختلفًا عما يحمله إذا وجد تحت موضوع "الزراعة" . . . وأن تُرَتَّب الألفاظ داخل كل "موضوع" ترتيبًا ألفبائيًّا. وفي الوقت ذات، رأت الهيئة أن تضع "كشَّافًا " ألفبائيًّا للألفاظ (بدون المعنى)، ويشار إلى الموضوع برقمه، إزاء كل لفظ.

وقد صنفت الموضوعات في ٤٤ بابًا بدءًا من الأحوال المدنية والجنسية، وانتهاءً بالمواصلات: البرية، البحرية، الجوية.

الألفاظ الأجنبية

قامت هيئة التحرير بتعريب الألفاظ الأجنبية إلى الحروف العربية، وكتابتها كما تلفظ بالعربية. فقد تحدث تراثنا مثلًا عن اللغة "اللاطينية"، وعن "أرسطو" و"أفلاطون" و"فيثاغورس" و"البطالسة". وقالوا: باريز ولندن ولندره، واستعملوا: "أرثماطيقا"، و"فيزيقا" . .إلخ.

إن اختيار هذه الطريقة في كتابة الألفاظ الأجنبية، تنسجم والهدف الرئيسي لوضع معجم عربي موحد، على مستوى الوطن العربي، والسعي إلى تفصيح ما هو عامي، في إطار خصائص العربية وتراثها الضخم، عبر التاريخ، وكذلك في إطار تجربتها الغنية، مع المولد والدخيل والمعرب والمستقرض، وتأثرها باللغات الأجنبية، وتأثيرها فيها.

وفي قضية اختلاف اللهجات في نطق بعض حروف الكلمات، مثل حروف القاف

والكاف والظاء والجيم.. الخ، فإن النطق يختلف بصورة متعددة في المدينة وفي الريف وفي البادية واتفق على كتابة المصطلح على وفق النطق العربي الفصيح، وينسحب هذا على نطق الألفاظ التي تبدأ بهمزة الوصل، وينطقها المستعمل بالساكن ابتداءً.

هذا المعجم

يُشكِّل "معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن" نواة وقاعدة يبنى عليها المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامة.

وتجدر الإشارة إلى أن الحديث عن ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والأرياف والبادية، لا يعني الحديث عن العاميات الدارجة أو اللهجات المختلفة، وإنما يعني كل ما يتعلق بأدب الحواس من: مطعومات، ومشمومات، وملموسات، ومسموعات، ومبصرات.. ولذلك اقتصر هذا المعجم على ألفاظ الأشياء والأدوات والأجهزة المحسوسة.. التي يستعملها عامة الناس وخاصتهم في حياتهم العملية واليومية، في مختلف مناحي الحياة، في البيت والشارع والمهن والمؤسسات .. وتفصيح ما يمكن تفصيحه، ولا سيما الألفاظ الدارجة التي تعود إلى أصول لغوية فصيحة.

وقد تناولت ألفاظ المعجم الأحوال المدنية والجنسية، والإدارة، والأدب واللغة، والأراضي والعقارات، والإعلام.. والتجارة والاقتصاد والمعاملات، والتنمية الاجتماعية، والثقافة والتعليم.. والحاسوب، والديانات والزراعة والصناعة والعلاقات الدولية.. والفنون والقضاء والمواصفات والموازين والمقاييس.. والمواصلات البرية والبحرية والجوية.

أهداف المعجم:

يهدف هذا المعجم إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. إغناء اللغة العربية بألفاظ حضارية جديدة في مختلف جوانب الحياة اليومية.

٢. المحافظة على اللغة العربية وتوظيفها توظيفًا سليمًا في الحياة اليومية والعمل على تفصيح الألفاظ العامية التي تعود إلى أصول فصيحة.

٣. توحيد مسميات ألفاظ الحياة العامة على مستوى الوطن العربي.

٤. إفادة الباحثين والدارسين والكتاب والصحافيين وعلماء الاجتماع في دراسة الظواهر الاجتماعية والحضارية في الأقطار العربية.

٥. توحيد لغة وسائل الإعلام والصحافة على مستوى الوطن العربي.
٦. التقليل من الخلافات واللهجات المحلية المحكية بين أبناء الأمة العربية في مجال مسميات ألفاظ الحياة العامة.
٧. إصدار معجم مُوحَّد لألفاظ الحياة العامة على مستوى الوطن العربي أسوة بما تقوم به الأمم الأخرى في هذا المجال.

إن مجمع اللغة العربية الأردني وهو يقدم إلى محبي العربية وعشاقها هذا العمل الرائد ليأمل أن تنهض المجامع اللغوية العربية في الأقطار الشقيقة بإنجاز معاجمها في ألفاظ الحياة العامة في أقطارها ليصار إلى إصدار المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة، ليكون إضافة نوعية إلى المعاجم العربية.

المُؤلِّف

مجمع اللغة العربية الأردني الذي تأسس عام ١٩٧٦م، انضم إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية سنة ١٩٧٧م.

ولتحقيق ما يسعى إليه المجمع من جعل اللغة العربية لغة التعليم في جميع مراحله ولغة البحث العلمي والتدريس الجامعي في جميع مجالاته ومستوياته تَبنَّى مَشروعًا محددًا في مجال التعريب العلمي الجامعي وقد شمل ترجمة الكتب العلمية التي تدرس في كليتي العلوم في جامعتي اليرموك والأردنية.

وقد أصدر المجمع الأردني ترجمة حوالي تسعة عشر مصدرًا علميًّا في مختلف التخصصات، في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء والجيولوجيا.. وكان آخرها ترجمة مصدر من أهم المصادر في علم الجراحة "الموجز في ممارسة الجراحة" "Baily & Love's Short Practice of Surgery" ويقع في حوالي ألفي صفحة، وكانت لهذه الإصدارات أصداء علمية جيدة لدى المتخصصين وأعضاء هيئات التدريس في الجامعات العربية والمؤسسات العلمية.

كما دعم المجمع الأردني عددًا من الكتب العلمية تشجيعًا للترجمة والتأليف العلمي باللغة العربية.

وقد أدرك المجمع منذ بداية نشأته أهمية تعريب المصطلح وتوحيده في أرجاء الوطن العربي، فمضى في خطته التي انتهجها طريقًا لوضع المصطلحات، فعرَّب مجموعة من المصطلحات تَمَّ تخزينها في وحدة الحاسوب ونشرها وتوزيعها على المؤسسات ذات

العلاقة، ومنها مجموعة من المصطلحات العسكرية، وقائمة من مصطلحات التعليم المهني، ومصطلحات أخرى في مجالات متعددة.

شاركها!

الهوامش

(١) وردت هذه الألفاظ، على سبيل المثال، في:
محمود تيمور، **معجم الحضارة** (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٦١) ص ١-١٤.
(٢) إبراهيم مدكور، تصدير **محاضرة الدورة ١٢ لمجمع اللغة العربيّة**، القاهرة، ١٩٤٥-١٩٤٦.
(٣) المجمع العلميّ العراقيّ، **ألفاظ حضاريّة** (بغداد: المجمع العلمي، ١٩٩٨) مقدِّمة مطلوب ص ٦.
(٤) المرجع السابق، ص ٥.
(٥) محمود تيمور، «ألفاظ الحضارة لعام ١٩٧١» في مجلّة (**اللسان العربيّ**)، المجلد ٩ الجزء ١ (١٩٧٢)، ص ٤٠٦.
(٦) مكتب تنسيق التعريب بالرباط، **مشروع معجم ألفاظ الحضارة**، الجزء الثاني، مقدِّمة د. عبد اللطيف عبيد، ص٣.
(٧) عبد الكريم خليفة، «المعجم العربيّ الموحّد لألفاظ الحضارة»، دراسة وزعها مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ، ص٢، ونشرت في **مجلّة مجمع اللغة العربيّة** بالقاهرة، العدد ٨٧ (٢٠٠٠) القسم الأوّل، ص ٣٧-٧١.
(٨) المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم الموحّد لمصطلحات الإعلام** (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٩).
(٩) مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، **معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون** (القاهرة: مجمع اللغة العربيّة، ١٩٨٠).
(١٠) Jan Wall, Traité de métaphysique, Paris,1968, p.650-656 كما ورد مُترجَمًا في:
محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، **الطبيعة والثقافة** (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ٢٠٠٥) ص ٧-٩.
(١١) ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ب ت) مادّة طبع.
(١٢) علي القاسمي (المنسِّق) وآخرون، **المعجم العربيّ الأساسيّ** (باريس: الألكسو/لاروس، ١٩٨٩) مادّة طبع.
(١٣) محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، **الطبيعة والثقافة**، مرجع سابق، ص ٦.
(١٤) الطاهر واعزيز، «الطبيعة» في: **الموسوعة الفلسفيّة العربيّة** تحرير: معن زيادة (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦) ص ٥٦٠-٥٦٦.
(١٥) معن زيادة، «حضارة» في: **الموسوعة الفلسفيّة العربيّة**، مرجع سابق، ص ٣٦٨-٣٧٥.
(١٦) عبد الكريم غلاب، **لا مفهوم للثقافة** (الرباط: دار نشر المعرفة، ١٩٩٩).
(١٧) بودون وبوريكو، **المعجم النقديّ لِعلم الاجتماع**، ترجمة: سليم حداد (بيروت: م. ج.، ١٩٨٦) ص ٢٢٨-٢٢٩، كما ورد في سبيلا وبنعبد العالي في المرجع السابق.
(١٨) نقلًا عن أياد أبو عوض، «قضيّة الثقافة في العالم العربيّ «في مجلّة **ضفاف** النمساوية، العدد ٢٠(٢٠٠٥) ص ١٢١.
(١٩) ويليام فندلي، «دور الدين في الحوار بين الحضارات»، في (**النشرة**) الأردنيّة، العدد ب (٢٠٠٤) ص ٤-١١.
(٢٠) المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، **الخطة الشاملة للثقافة العربيّة** (الكويت: الألكسو، ١٩٨٦) مجلد ١، ص ٤٢.
(٢١) معن زيادة «الحضارة»، مرجع سابق.
(٢٢) عبد الهادي بوطالب، «الحاجة إلى ندوات عن الحضارة والثقافة والدين» في جريدة (**الأحداث**

المغربيّة)، العدد ٢٣٤٢ يوم ٢٧/٦/ ٢٠٠٥.

(٢٣) علي عزت بيغوفيتش، **الإسلام بين الشرق والغرب**، ترجمة: محمد يوسف عدس (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٤) ص ٩٣-١٣٣.

(٢٤) عبد السلام بنعبدالعالي، «اللباس والهوية» في الملحق الثقافي لجريدة (**الاتحاد الاشتراكي**) المغربيّة، العدد ٧٦٩٥ (١٧/٦/ ٢٠٠٥).

(٢٥) عبد السلام أمرير، «**الأزياء والتصوف**» : دراسة قُدمت إلى ندوة «التصوف في الجنوب المغربي» نظمتها جامعة ابن زهر في تزنيت - المغرب، ١-٣/ ٧/ ٢٠٠٥.

(٢٦) أحمد تيمور، «تفسير الألفاظ العباسيّة في نشوار المحاضرة» في: **مجلّة المجمع العلمي العربي** (١٩٢٢) ١٠: ٢٨٩-٢٩٦. ذكره الدكتور خليفة في المرجع السابق ولم نطلع عليه.

(٢٧) مثلًا، محمود تيمور، «ألفاظ الحضارة لعام ١٩٧١» في مجلّة (**اللسان العربي**)، مرجع سابق.

(٢٨) محمود تيمور، **معجم الحضارة**، مرجع سابق.

(٢٩) معروف الرصافي، **الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات** (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠) وهي منقولة عن طبعة ١٩١٩.

(٣٠) شحادة الخوري، «العربيّة لغة العِلم»، في **مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق**، المجلد ٧٦، الجزء ٢، ص ٣٥٠.

(٣١) محمود تيمور، **معجم الحضارة** (القاهرة، ١٩٦١) المقدّمة.

(٣٢) المرجع السابق.

(٣٣) عبد الكريم خليفة، «معجم ألفاظ الحياة العامّة: المشروع الأردني نموذجًا» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة** بدمشق المجلد ٧٨ (٢٠٠٣) ج ٣، ص ٥٦٩-٥٩٦.
وقد صدر "**معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن**" لمجمع اللغة العربية الأردني عن مكتبة لبنان ناشرون في بيروت سنة ٢٠٠٦ في مجلد واحد يضم ١٦١٥ صفحة.

(٣٤) أحمد مطلوب، «معجم ألفاظ الحضارة» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّةِ** بدمشق، المجلد ٧٨ (٢٠٠٣) ج ٣ ص ٥٩٧-٦١٢.

الفصل السابع:

تخطيط السياسة اللغويّة ومكانة المصطلح العلميّ فيها

تمهيد:

لم تعُد اللغة مجرّد أداة اتصال نعبّر بواسطتها عن المفاهيم والأفكار والقيم، ونحفظ بها التراث الثقافيّ والعلميّ فحسب، وإنّما أخذت تلعب دورًا رئيسًا في عملية التنمية البشريّة الشاملة، وأصبحت وسيلة من وسائل توحيد الأُمّة فكريًّا وسياسيًّا، ذلك لأنّها عنصر جوهريّ من العناصر المكوِّنة للثقافة والفكر تتجاوز أهميتُها التعبيرَ إلى التغيير، بحيث تؤثِّر القوالب اللغويّة في البنيات الفكريّة والأنظمة المفهوميّة والأنماط السلوكيّة للجماعة الناطقة بها، وذلك ما دعا كثيرًا من المفكّرين إلى القول بأنّ اللغة والفكر وجهان لقطعة نقد واحدة، أو أنّ اللغة هي الفكر.

ولهذا كلّه أَوْلَت المجتمعات المعاصرة المتطوّرة تنمية اللغة القوميّة وتخطيط السياسة اللغويّة اهتمامًا بالغًا وعناية خاصة، فشجّعت البحوث المتعلّقة بهما وأقامت المؤسّسات المسوؤلة عنهما، ونما نتيجة لذلك علم جديد مشترك بين علوم الاجتماع والسياسة واللغة يسمى بـ «علم اللغة الاجتماعيّ» موضوعه التنوُّع اللغوي في المجتمع الواحد، وغايته تخطيط السياسة اللغويّة بطريقة موضوعيّة ووسائل علميّة.

تخطيط السياسة اللغويّة:

تخطيط السياسة اللغويّة مثله مثل أيّ تخطيط اقتصاديّ أو سياسيّ أو علميّ آخر، إذ يبدأ بجرد الحاجات ومسح الأولويّات، ثم يحدِّد على ضوئها الأهداف القريبة والغايات البعيدة، ومن ثمّ يختار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف وبلوغ تلك الغايات، ضمن ميزانية مقنَّنة تفصّل الأرصدة الماديّة والطاقات البشريّة اللازمة خلال فترات زمنيّة

محدَّدة بعدد من السنوات، يُطلَق عليها اسم «الخطة الخمسيّة» أو «الخطة السبعيّة» أو ما إلى ذلك. ويتّبع ذلك تقييم للتنفيذ يُستفاد منه في تعديل مسار الخطّة أو في صياغة الخطّة التالية وتطويرها، وتحديدها كمًّا وكيفًا واختيار الأسبقيّات والنماذج الملائمة.

إنّ التخطيط المُحكَم، الذي هو أساس كلِّ تقدّم بشريّ، معروفٌ في حضارتنا العربيّة الإسلاميّة، ولا تختلف قواعده الأساسيّة فيها عمّا توصَّلت إليه الدراسات المعاصرة. يقول عبد الله بن المقفّع (١٠٦-١٤٢هـ/ ٧٥٩-٧٦٤م) في كتابه الموسوم بـ «**الأدب الصغير**»:

«لكلِّ مخلوق حاجة، ولكلّ حاجة غاية، ولكلّ غاية سبيل. والله وقَّتَ للأمور أقدارها، وهيّأ إلى الغايات سُبُلها، وسبّبَ الحاجات ببلوغها. فغاية الناس وحاجتهم صلاح المعاش والمعاد. والسبب إلى دَركها العقل الصحيح، وأمارة العقل اختيار الأمور بالبصر، وتنفيذ البصر بالعزم.»

ولمّا كانت اللّغة هي أداة التواصل في جميع مجالات الحياة، اقتصاديّة كانت أم علميّة أم تقنيّة، فقد أصبحت تنميتها من أولويّات التخطيط في الأمم المتقدِّمة. وفي البلاد العربيّة تكتسي اللّغة أهمّيّة خاصّة لأنّها سجلّ عقيدتنا الإسلاميّة، ومستودع تراثنا، وأساس وحدتنا، وعماد ثقافتنا. وتسعى الشعوب الإسلاميّة دومًا لتعلُّم اللغة العربيّة بوصفها جزءًا من ثقافتها الدينيّة، ويعدّ ذلك تكليفًا للعرب، وليس تشريفًا لهم فحسب.

مقوِّمات تخطيط السياسة اللغويّة:

إذا كان لكلّ تخطيط مقوِّماته ولكلّ سياسة دعائمها، فإنّ المقوِّمات والمجالات الرئيسة لتخطيط السياسة اللغويّة العربيّة ينبغي أن تتناول ما يأتي:

(١) تنمية اللغة العربيّة الفصيحة وتعميم استعمالها في أرجاء الوطن العربيّ وفي مختلف مجالات التواصل، لتكون أساسًا لوحدة الأمّة الفكريّة والسياسيّة.

(٢) نشر اللغة العربيّة في العالَم وتيسير تعليمها للناطقين باللغات الأُخرى، لتشكّل رافدًا تسهم بواسطته الثقافة القوميّة في مجرى الحضارة العالميّة.

(٣) تعليم اللغات الأجنبيّة في مدارس الأُمّة ومعاهدها، لتزوّدنا بأدوات تعارف واتّصال وتعاون مع الأمم الأخرى.

(٤) تنظيم الترجمة من اللّغة القوميّة وإليها، لتمتين التبادل الثقافيّ بين الشعوب.

(٥) تنمية اللغات الوطنيّة غير العربيّة في الوطن العربيّ، وتحديد العلاقة بينها وبين اللّغة

القوميّة، في ضوء وحدة الأُمَّة الفكريّة والسياسيّة والمحافظة على التراث الثقافيّ لتلك اللغات.

(٦) توحيد المصطلحات العلميّة والتقنيّة في البلاد العربيّة، لضمان لغة علميّة موحَّدة.

غياب استراتيجيّة لغويّة عربيّة:

وإذا بحثنا في أعمال جامعة الدول العربيّة منذ تأسيسها عام ١٩٤٧، وفي أعمال وكالاتها المتخصِّصة والمنظَّمات التابعة لها أو النابعة منها، فإنّنا لا نجد استراتيجيّة لغويّة مُعلَنة أو مُضمَرة تأخذ في النظر خصائص الأُمّة العربيّة ومميّزات لغتها، وواقع أحوالها، والتحدّيات التي تواجهها، والإمكانات التي تتوفّر لها. لا نجد استراتيجيّة عربيّة تتناول النشاط اللغويّ في وطننا العربيّ بصورة شاملة متكاملة. لا نجد استراتيجيّة تحدّد وسائل العمل ومتطلّباته وتشير إلى اتجاهات التخطيط ومساراته، بقصد إحداث تغييرات في النشاط اللغويّ تمكّن من بلوغ أهداف التنمية البشريّة وتحقّق الغايات القوميّة للأُمَّة العربيّة. لا نجد استراتيجيّة مَعنيّة بالمستقبل واحتمالاته، مرنة تنطوي على البدائل، قابلة للتكيُّف للأحوال القطريّة والظروف المجتمعيّة.

بَيد أنّه ينبغي الإسراع إلى تسجيل استثناءِ مجال واحد من مجالات السياسة اللغويّة، حَظِيَ - لأسباب تاريخيّة - بعناية واهتمام قوميَّين، ذلك هو توحيد المصطلحات العلميّة والتقنيّة، الذي تولّى أمره مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم، الذي أقام عمله على ما أنجزته المجامع اللغويّة العلميّة في دمشق والقاهرة وبغداد وعمّان والمؤسَّسات العلميّة والجامعيّة الأخرى في الوطن العربيّ. كما اهتمّت بهذا المجال المنظَّمة العربيّة للمواصفات والمقاييس التي كانت تتخذ من العاصمة الأردنيّة مقرًّا لها ثم أصبحت على شكل لجنة في الأمانة العامّة لجامعة الدول العربيّة بالقاهرة. أضف إلى ذلك ما ورد في «**استراتيجيّة تطوير التربية العربيّة**» التي أصدرتها المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم من تلميح خاطف إلى مسألة التعريب.

وهكذا، ففي غياب استراتيجيّة قوميّة للسياسة اللغويّة، لم يبقَ لنا - إذا ما أردنا التعرُّف على جوانب هذه السياسة واتّجاهاتها في الوطن العربيّ - إلّا أن نبحث عن هذه الجوانب ونقّب عن تلك الاتّجاهات في الممارسات الرسميّة لكلّ قطر من الأقطار العربيّة. وفي هذه الحالة، سيدلّنا البحث والتنقيب على حقائق ثلاث هي:

- عدم التطابق بين الأماني القوميّة التي يعبِّر عنها قادة الرأي والفكر وبين التطبيقات العمليّة والإجراءات الفعليّة،
- اختلاف شاسع بين الأقطار العربيّة في ممارساتها المتعلِّقة بجوانب السياسة اللغويّة المختلفة،
- ضعف الالتزام الماديّ والمعنويّ بالمقرَّرات القوميّة التي تتناول بعض مقوِّمات السياسة اللغويّة.

مقوِّمات السياسة اللغويّة الحكيمة:

ولتبيان ذلك والتدليل عليه، نستعرض بإيجاز مقوِّمات السياسة اللغويّة في أقطارنا العربيّة:

١- تعميم استعمال اللغة القوميّة:

لتعميم استعمال اللغة القوميّة في جميع أرجاء الوطن العربيّ وفي مختلف مجالات الاتّصال والتواصل - من منظور علم اللغة الاجتماعيّ - مفهومان متكاملان:

أوّلهما، استخدام اللغة القوميّة دون غيرها من اللغات الأجنبيّة أو الوطنيّة في التعليم والإعلام والإدارة والتجارة،

و**ثانيهما**، استخدام اللغة القوميّة الفصيحة دون لهجاتها المحليّة في المجالات المذكورة آنفًا.

في الشقّ الأوّل، نجد الاتّفاق سائدًا على جميع الأصعدة القوميّة والوطنيّة، الرسميّة منها والشعبيّة، على استخدام اللغة العربيّة بدلًا من لغات الاستعمار القديم في مختلف مجالات الحياة. وهذا ما أُطلق عليه اسم «**قضيّة التعريب**»، التي سنتطرق إليها في الفصلَين القادمَين من هذا الكتاب، والتي أُريق فيها كثير من المداد، وسوِّدت فيها صُحُف تكفي لتغطية مساحة الوطن العربيّ الجغرافيّة، وقد نُصَّ على التعريب في دساتير الأقطار العربيّة، وأُعلِن مرارًا وتكرارًا في مؤتمرات جامعة الدول العربيّة ومنظَّماتها المتخصِّصة، وعلى وجه الخصوص مؤتمرات التعريب. وعلى الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على استقلال بعض الدول العربيّة وأكثر من ثلاثة أرباع قرن على استقلال بعضها الآخر، فإنّنا لا نزال - بكلّ أسف - نجد في هذه الدول وتلك أنّ لغات الاستعمار القديم، كالإنجليزيّة والفرنسيّة، تُستعمَل لغاتٍ للتعليم في بعض مراحله

وتُستخدَم في مرفق أو آخر من مرافق الإدارة والتجارة. ولو كانت هنالك سياسة لغويّة واضحة المعالم، محدَّدة المراحل، مُلزِمة التنفيذ، لكُنّا قد استطعنا إتمام التعريب في سنوات محدودة معلومة.

وإذا كانت ثمّة محاولات في مختلف الأقطار العربيّة في مجال التعريب تدعو إلى التفاؤل والثقة في المستقبل، فإنّنا سنُصاب بنوعٍ من الإحباط وشيءٍ من الألم إذا ما نظرنا صوب المجال الآخر، وأعني به مجال تعميم الفصحى وتفصيح العاميّة، حتّى أنّ أحد المستشرقين قال في إحدى المناسبات إنّه لا توجد على وجه الأرض لغة لها من الروعة والعظمة ما للغة العربيّة، ولكن لا توجد على وجه الأرض أُمّة تسعى بوعي أو بدون وعي إلى تدمير لغتها كالأُمّة العربيّة.

وقد يتبادر إلى الذهن، أوّل وهلة، أنّ في هذا القول مبالغة وتجنّيًا ولكنّنا إذا استمعنا إلى إذاعاتنا العربيّة وشاهدنا برامجها التلفزيّة، نستطيع أن نُدرِك الأسباب التي حدت بذلك المستشرق إلى تلك المبالغة وذلك التجنّي، خاصّة إذا ما علمنا أنّ البحوث التربويّة الرصينة أثبتت أنَّ وسائل الإعلام والاتّصال تضاهي المدرسة في أهمّيّتها من حيث تكوين ثقافة الفرد وأسلوب تفكيره وطريقة تعبيره، وأنّ هذه الوسائل من أنجع الوسائل وأنفعها في تعليم اللغات وتنميتها ونشرها. وأنّها أعادت للكلمة المنطوقة عصرها الذهبيّ ورجّحت كفّتها على كفّة الكلمة المكتوبة. فمحطات الإذاعة والتلفزة في وطننا العربيّ تعجّ بالبرامج المُعدَّة باللهجات العاميّة حتّى في تلك الأقطار العربيّة التي أصدرت ما يُسمى «**قوانين حماية اللغة العربيّة**».

وعلى حين أنّ كُتّاب القصة والرواية في الثلاثينيّات والأربعينيّات من القرن العشرين الذين استخدموا اللهجات العاميّة توهُّمًا منهم بأنّ ذلك من مقوّمات مذهب الواقعيّة تعرَّضوا لهجوم شديد من النقّاد والأدباء حتّى أننا لا نجد اليوم كاتبًا مرموقًا يستخدم اللهجة العاميّة في قصصه، فإنّ كتّاب المسلسلات التلفزيّة والتمثيليّات الإذاعيّة لا يواجهون معارضةً تُذكَر أو نقدًا يُعتدّ به في صُحفنا. ولم يدركوا أنّ الواقعيّة في الأدب لا تساوي الواقع المجرّد وإنّما تساوي الواقع زائدًا الفنّ المُتمثِّل في رقيِّ المؤلِّف بلغة شخوصه العاميّة إلى اللغة الأدبيّة.

الواقعيّة = الواقع + الفنّ

ولو كانت لنا سياسة لغويّة قوميّة واضحة في هذا المجال لما وجدنا للعاميّة أثرًا في وسائل إعلامنا. ويكفي أن تمنع ثلاث أو أربع دول عربيّة فقط بثَّ البرامج العاميّة من

محطاتها التلفزيّة لينصرف منتجو المسلسلات والتمثيليّات إلى صياغتها باللغة العربيّة الفصيحة، لأنّهم، بلا شكّ، يتوخّون الربح من تسويق منتجاتهم على أوسع نطاق.

تُرى بأيّ حقّ نطمح إلى نشر لغتنا العربيّة الفصيحة في العالَم إذا كنّا أنفسنا لا نلتزم باستخدامها في وسائل إعلامنا المسموعة والمرئيّة؟

٢- نشر اللغة العربيّة في العالَم:

والمقوِّم الثاني من مقوّمات السياسة اللغويّة الحكيمة هو نشر اللغة العربيّة في العالَم. ويدرك العرب جميعًا أنّ هذا الأمر هو في طليعة واجباتهم المقدّسة، لأنّ نزول القرآن الكريم بلغتهم لا ينطوي على تشريف فحسب وإنّما على تكليف كذلك. وكما قال كبير وزراء ولاية كلنتان في ماليزيا خلال حفل افتتاح دورة تدريبيّة لمُدرّسي اللغة العربيّة الماليزيّين في ولايته، موجِّهًا كلامه إلى العرب:

«لم تعُد العربيّة، بعد نزول القرآن الكريم بها، لغتكم وحدكم فحسب، وإنّما لغتنا نحن المسلمين جميعًا كذلك. فندعوكم باسم الواجب والأخوّة الإسلاميّة إلى تعليمنا هذه اللغة الشريفة.»

وأُضيف إلى كلام السيد كبير الوزراء أنّ واجب العرب لا يقتصر على تعليم العربيّة للمسلمين وإنمّا كذلك لأبناء البشرية جميعًا، لأنّ القرآن الكريم موجَّه لهم كلّهم بلا تمييز، أو كما قال الله تعالى عنه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ٥ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (سورة ص، آية ٨٧-٨٨).

ولا يتوانى العرب، في معظم الأحيان، عن تقديم العون في هذا الميدان عندما يُطلَب منهم، ولكن الذي نؤاخَذ عليه هو عدم توفّرنا على سياسة مدروسة تتناول جوانب الموضوع برمّته، بما في ذلك إعداد المدرِّسين المؤهَّلين لتعليم العربيّة لغير الناطقين بها، وإجراء الأبحاث والدراسات في هذا التخصُّص، وتوفير الكُتُب والموادّ والوسائل التعليميّة اللازمة لتعليم العربيّة لأغراض خاصّة للناطقين باللغات الأخرى، وإعداد خطّة لمساعدة أبناء المهاجرين العرب على الاحتفاظ بلغتهم الأُمّ، وكيفيّة تضمين هذه المسألة في اتفاقيّات التبادل الثقافيّ التي تعقدها الدول العربيّة مع غيرها من الدول، وجعل العربيّة لغة عمل في المنظَّمات الدوليّة التي لم تفعل ذلك بعد، ودعم الأقسام الجامعيّة للدراسات العربيّة الإسلاميّة في العالَم، وتيسير الكتاب العربيّ لمتعلِّمي العربيّة خارج الوطن العربيّ، وغير ذلك من الأمور المتَّصلة بهذا الموضوع.

٣- تعليم اللغات الأجنبيّة:

والمقوِّم الثالث من مقوِّمات السياسة اللغويّة هو تعليم اللغات الأجنبيّة التي تُعَدُّ قنوات تعارف واتّصال مع الشعوب الأخرى لتيسير التبادل الثقافيّ والاقتصاديّ والتعاون الاجتماعيّ والسياسيّ من أجل خلق مجتمع إنسانيّ عادل يسوده السلام والوئام. وتتولّى السياسةُ اللغويّة في هذا المقام الأجابةَ على أسئلة عديدة في طليعتها ما يأتي:

- ما هو الهدف من تعليم اللغات الأجنبيّة؟
- مَن يجب عليه تعلُّم اللغات الأجنبيّة؟
- متى يبدأ تعليم اللغات الأجنبيّة؟
- ما هي اللغات الأجنبيّة التي يجب تعليمها؟ وما عددها؟
- ما هو الإجباريّ من اللغات الأجنبيّة وما هو الاختياريّ؟
- ما هو الوقت المُخصَّص لها في المنهج المدرسيّ؟ إلخ.

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على تعليم اللغات الأجنبيّة في الأقطار العربيّة لألفينا بونًا شاسعًا واختلافًا واضحًا بين كلّ قطر وآخر، فمثلًا يبدأ تعليم اللغة الأجنبيّة في بعضها من السنة الأولى الابتدائيّة، وفي بعضها من السنة الثالثة الابتدائيّة، وفي بعضها الآخر من السنة الخامسة الابتدائيّة، وفي بعضها الآخر لا تُعلَّم أيّة لغة أجنبيّة في المدرسة الابتدائيّة وإنّما يُشرَع في تعليمها في المرحلة الثانويّة.

ومن ناحية أخرى، تقتصر بعض الدول العربيّة على تعليم لغة أجنبيّة واحدة في التعليم العامّ، في حين يعلّم بعضها لغتَين أجنبيّتَين، ويتيح بعضُها القليلُ للطالب اختيارَ اللغة الأجنبيّة الثانية من بين لغتَين أو ثلاث. إنّ الشيء الوحيد الذي اتّفقت عليه الأقطار العربيّة تلقائيًا هو هُويّة اللغة الأجنبيّة الأولى التي تعلِّمها، فهي دائمًا لغة الانتداب أو الحماية أو الوصاية أو الاستعمار، أي إما الإنجليزيّة أو الفرنسيّة، وليس ثمّة قطر عربيّ واحد يُعلِّم إحدى اللغات الآسيويّة أو الإفريقيّة كالأرديّة والتركيّة والفارسيّة والملاويّة والسواحيليّة والهوسا وأمثالها، على الرغم من مطالبة عدد من رجال التربية بتعليم بعض هذه اللغات من بين اللغات الاختياريّة في مدارس التعليم العامّ.

كيف، يا ترى، يحقّ لنا أن نطمح إلى نشر لغتنا في بلدان لا نعرف لغاتها، بمعنى أنّنا لا نعرف الشيء الكثير عن ثقافاتها؟ بل كيف يمكن لنا تمتين علاقاتنا الروحيّة والاقتصاديّة والسياسيّة مع شعوب تلك البلدان دون أن يتضلّع بعضنا في دراسة لغاتها

وآدابها ويترجموا عنها، حتّى يمكن لنا أن نطّلع على ثقافاتها ونتذوّق آدابها ونتفهّم توجّهاتها؟ وهكذا تتبين لنا الحاجة إلى سدّ هذه الثغرة في سياستنا اللغويّة.

٤- الترجمة إلى اللغة العربيّة ومنها:

والمقوِّم الرابع من مقوِّمات السياسة اللغويّة هو خطّة محكمة للترجمة إلى العربيّة ومنها. لم تعُد الترجمة هواية يمارسها بعض الأفراد وفقًا لمزاجهم وطبقًا لميولهم، وإنّما أصبحت واجبًا من واجبات الدولة الحديثة تحقّق بها أهدافًا مُعيَّنة، إذ إنّ من المتّفق عليه أنّ للترجمة وظائف رئيسة ثلاثًا هي:

١) التعجيل في عملية التنمية الاقتصاديّة والصناعيّة، وذلك بنقل علوم الأمم المصنَّعة وتقنيّاتها إلينا، وتزويد علمائنا وتقنيّينا بنتائج الأبحاث العلميّة التي تجريها تلك الأمم،

٢) تنمية الثقافة العربيّة وتطعيمها بملامح خِصبة من الثقافات الإنسانيّة المختلفة، وإطّلاع أبنائنا من مثقفين ومتخصّصين على فلسفات الأُمم الأخرى وآدابها، وعلى الاتّجاهات الفكريّة المعاصرة والنظريّات المتجدِّدة في الحقّ والخير والجمال، لكي نتمكَّن من ترقيد الأصالة بالمعاصرة، وتطعيم التراث الخيِّر بالتليد النافع،

٣) الإعلام الثقافيّ والسياسيّ العربيّ في الخارج وإبلاغ رسالة العرب الحضاريّة إلى بقية الأمم.

ونظرًا لخطورة الدور الذي تضطلع به الترجمة في رقيّ الأمم وتقدُّمها، أخذت الدول المتقدِّمة تضع خطَّة واضحة تبيّن فيها عدد الكُتُب التي تُترجَم سنويًا إلى لغتها، ومصادرها، وحقول تخصُّصها، وعدد النسخ المطبوعة منها، وكذلك أنواع الكتب التي تُترجَم من اللغة القوميّة واللغات التي تُترجَم إليها. وتشمل تلك الخطّة كذلك إعداد المترجمين المتخصِّصين وتدريبهم. وما أحوجنا، نحن العرب، إلى خطّة شاملة للترجمة، بحيث تتقاسم الدول العربيّة ترجمة الكتب المطلوبة وفق إمكاناتها، اقتصادًا في الجهد والوقت، وتجنُّبًا لتكرار ترجمة العمل الواحد.

وسنتناول دور الترجمة في تنمية المفاهيم والمصطلحات بالتفصيل في فصلَين قادمَين.

٥- تنمية اللغات الوطنيّة:

والمقوِّم الخامس من مقوِّمات السياسة اللغويّة الحكيمة هو تنظيم مجالات استعمال

اللغات الوطنيّة أو المحليّة المتواجدة في بعض الأقطار العربيّة إلى جانب اللغة القوميّة، بصورة موضوعيّة عادلة، بحيث يحقّق هذا التنظيم المحافظة على هذه اللغات وآدابها وتراثها وتنميتها في الوقت الذي يضمن إتقان الجماعات الناطقة بتلك اللغات اللغة العربيّة بوصفها اللغة القوميّة للأمّة العربيّة وأساس وَحدتها الفكريّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، مصداقًا لقول النبيّ الكريم ﷺ: «العربيّ مَن تكلّم العربيّة.»

ويبدو أنّ جامعة الدول العربيّة ومنظّماتها المتخصِّصة قد تركت هذه القضيّة للأقطار العربيّة المعنيّة دون الاتّفاق على استراتيجيّة لغويّة موحَّدة في هذا الشأن، ولا حتّى وضع المبادئ الأساسيّة التي تحكم هذه المسألة.

٦- توحيد المصطلحات العلميّة والتقنيّة العربيّة:

أما المقوِّم السادس من مقوِّمات السياسة اللغويّة الحكيمة فهو توحيد المصطلحات العلميّة والتقنيّة العربيّة، وهو الجانب الوحيد من جوانب السياسة اللغويّة الذي حظي - كما ذكرنا - بتخطيط موحَّد سهر عليه، خلال نصف قرن تقريبًا، مكتبُ تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، التي تتَّخذ من تونس مقرًّا لها حاليًّا، وهي من الوكالات المتخصِّصة في منظومة جامعة الدول العربيّة.

ويعمل مكتب تنسيق التعريب على توحيد المصطلحات العلميّة والتقنيّة العربيّة من خلال مؤتمرات التعريب التي يعقدها دوريًّا، وتشارك فيها المؤسسات المعنيّة في الدول العربيّة، وتَصدر عنها معاجم موحَّدة في مختلف حقول المعرفة. وسنعرض في الفصلَين القادمَين منهجيّة المكتب، ومنجزاته، ومشكلاته.

الخلاصة:

وخلاصة القول، إنّ الأماني القوميّة للأُمّة العربيّة، والتحدّيات الجسيمة التي تمتلكها، تتطلّب وجود استراتيجيّة شاملة متكاملة لجوانب السياسة اللغويّة المختلفة، يتولّى القيام بها جهاز متخصّص في جامعة الدول العربيّة، ويتضافر على وضعها نخبة من علماء السياسة والاقتصاد واللغة والاجتماع، وتحظى بدعم الدول العربيّة وقبولها والتزامها بها، بِنيّة صادقة مُدرِكة، لتُسِهم هذه الاستراتيجيّة اللغويّة بصورة فاعلة مؤثّرة في تغيير الأوضاع وتطويرها باتّجاه التنمية البشريّة الشاملة.

المراجع

- عبد الله بن المقفع، **الأدب الصغير**، في: **الأعمال الكاملة لابن المقفع** (بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٨١).

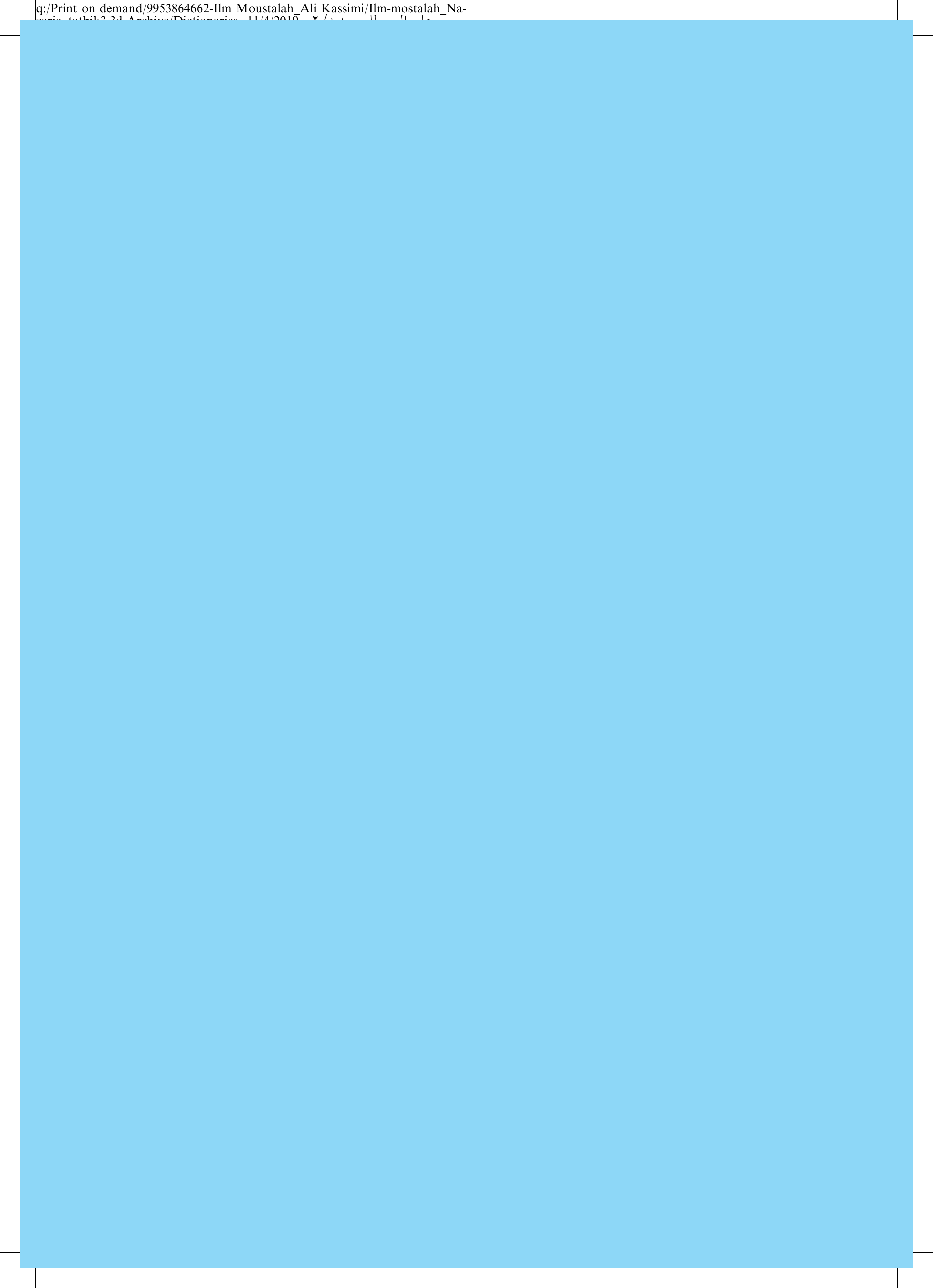
مراجع عربية في السياسة اللغوية

(مرتبة حسب تاريخ صدورها)

- روبرت كوبر. **التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي**. ترجمة خليفة أبو بكر الأسود (طرابلس: مجلس الثقافة العام، ٢٠٠٦).
- علي القاسمي. **لغة الطفل العربي: دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٨).
- عبد الرحمن بجيوي. **تنمية اللغة ولغة التنمية في الوطن العربي** (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١١).
- عبد السلام المسدي. **العرب والانتحار اللغوي** (بيروت: دار الكتاب الجديدة. ٢٠١١).
- **مجلة التخطيط والسياسة اللغوية**. تصدر عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية - الرياض.
- علي القاسمي. **السياسة الثقافية في العالم العربي** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١٣).
- محمد الغازي وزكريا السرتي (المنسقان). **السياسات اللغوية في العالم العربي** (أكادير: جامعة ابن زهر وشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، ٢٠١٧).

الباب الثاني

التعريب والترجمة



الفصل الثامن:

التعريب: دلالته وضرورته

الدلالات المختلفة للفظ (التعريب):

يتّفق الفلاسفة وعلماء الدلالة على عدم وجود رابطة حتميّة أو ماديّة أزليّة بين الدالّ والمدلول، أو بين اللفظ ومعناه، وإنّما يكتسب اللفظ معناه من تواضع جماعة الناطقين عليه واستعماله. وقد يغيّر اللفظُ الواحد معناه أو يكتسب عدّة معانٍ إضافية بمرور الزمن من جراء الاستعمال. ويستطيع الباحث أن يستخلص معنى اللفظ أو معانيه من استقراء الاستعمال، أي من دراسة النصوص المكتوبة أو المنطوقة التي يرِد فيها ذلك اللفظ.

وبعد استقراء الاستعمال اللغويّ الحديث للفظ (التعريب)، وجدنا أنّ لهذه الكلمة أربع دلالات رئيسة، نجملها فيما يلي، مرتّبةً من الخاصّ إلى العامّ:

أوّلًا، التعريب: ترجمة كلمة أجنبيّة إلى العربيّة:

التعريب هو نقل الكلمة الأجنبيّة ومعناها إلى اللغة العربيّة كما هي دون تغيير فيها؛ أو مع إجراء تغيير وتعديل عليها لينسجم نطقُها مع النظامَين الصوتيّ والصرفيّ للغة العربيّة، ولتتّفق مع الذوق العامّ للسامعين، ولتيسير الاشتقاق منها. وعرّفه الجوهريّ في معجمه «الصحاح» بقوله:

«وتعريب الاسم الأعجميّ أن تتفوّه به العرب على مناهجها.»

وعندما يُنقَل اللفظ الأجنبيّ إلى اللغة العربيّة كما هو، يُسمى «دخيلًا». وعندما يُنقل مع تغيير أو تحوير يُسمى «مُعرّبًا». ومن أمثلة الدخيل لفظا (أوكسجين) و (نتروجين)، ومن أمثلة المعرّب لفظا (تلغراف) و (تلفون).

ويُطلق على العمليّة برمّتها «**الاقتراض اللغويّ**» أو «**الاستعارة اللغويّة**»؛ وهي عمليّة تمارسها جميع اللغات الحيّة باستمرار، إذ تقترض اللغة، أيّة لغة، ألفاظًا مُعيَّنة، أو حتّى

صِيغًا صرفيّة وتراكيب نحويّة، للتعبير عن مفاهيم جديدة لم يعهدها الناطقون بتلك اللغة من قبل.

والتعريب بهذا المعنى عمليّة لغويّة صرفيّة يستخدمها الاصطلاحيّون في إغناء اللغة العربيّة بمفردات علميّة وتقنيّة وحضاريّة جديدة. وسنعالج هذا النوع من التعريب في الفصل الخاصّ بالعناصر اللسانيّة في علم المصطلح.

ثانيًا، التعريب: ترجمة نصّ كامل إلى العربيّة:

التعريب هو نقل معنى نصّ من لغة أجنبيّة إلى اللغة العربيّة؛ وقد يتألَّف النصّ من فقرة أو صفحة واحدة أو كتاب كامل. والتعريب بهذا المعنى مرادف للفظ (الترجمة). وقد نجد على غلاف بعض الكتب المُترجَمة إلى العربيّة: عنوان الكتاب، تأليف: فلان (اسم مؤلِّف أجنبيّ)، وتعريب: فلان (اسم المُترجِم إلى العربيّة). وقد يعترض بعض المُتزمّتين من اللغويّين على هذا الاستعمال ويقولون إنّ هذا خطأ وإنّ الصواب هو (ترجمة) وليس (تعريب). ولكن واقع الاستعمال اللغويّ خلاف ذلك؛ فقد استخدم عدد من المؤلِّفين العرب لفظ (تعريب) بهذا المعنى، ويفهم القارئُ العربيُّ المثقَّف هذا المعنى من السياق الذي يَرِد فيه اللفظ. ونحن نعلم أنّ اللسانيّات الحديثة تميل إلى أنّ مهمّة اللغويّ والمعجميّ تنصبّ على وصف الاستعمال اللغويّ لا على تصويبه أو تقريره.

ثالثًا، التعريب: استخدام قطر كامل اللغة العربيّة:

التعريب هو اتّخاذ قطر بأكمله اللغة العربيّة لغة حضاريّة له، أي تُصبِح لغةَ التخاطب والكتابة السائدة فيه. وقد استُخدِم التعريب بهذا المعنى في صدر الإسلام إبّان الفتوحات الإسلاميّة وبعدها حينما قام العرب بفتح العراق والشام وغيرهما وتعريبهما خلال القرون الثلاثة الأولى. والتعريب بهذا المعنى عمليّة تمّت نتيجةً لتظافر عوامل ثقافيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة تجلّت في توسيع الحدود الجغرافيّة والبشريّة للعرب المُستعرِبة الذين حملوا الثقافة العربيّة الإسلاميّة معهم واستوطنوا الأمصار التي كان يقطنها العرب العاربة ونشروا الإسلام فيهم.

رابعًا، التعريب: استعمال العربيّة لغة للإدارة والتعليم:

هو استخدام اللغة العربيّة لغةً للإدارة أو التدريس أو لكليهما. وقد استُخدِم لفظ

التعريب بهذا المعنى أوّل مرّة زمن الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان (٢٦-٨٦هـ/ ٦٤٦-٧٥٠م) حين أمر بتعريب الدواوين في الدولة الإسلاميّة الفتيّة بعد أن تولّى الخلافة سنة ٦٥هـ. وكانت تلك الدواوين تُدوَّن بالفارسيّة في العراق وبالبيزنطيّة في الشام، فحلّت العربيّة محلّ اللغتَين المذكورتَين في الإدارة.

واستُخدِم لفظ التعريب في القرن العشرين الميلاديّ بعد أن استقلّت الأقطار العربيّة وتاقت إلى استخدام لغتها الوطنيّة بدلًا من لغات الاستعمار القديم. وكانت الدول الأوربيّة، خاصّةً بريطانيا وفرنسا وإيطاليا قد استعمرت الأقطار العربيّة أو وضعتها تحت الحماية أو الوصاية، وفرضت لغاتها في التعليم والإدارة في تلك الأقطار العربيّة المغلوبة على أمرها.

وهكذا أصبح تعريب الإدارة والتعليم بعد الاستقلال اختيارًا سياسيًّا وحضاريًّا.

والتعريب بهذا المعنى هو مدار حديثنا هنا.

حالة التعريب في الوطن العربيّ حاليًّا:

لقد رزحت معظم البلاد العربيّة لقرون طويلة تحت الحكم العثمانيّ الذي تبنّى في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديَّين سياسة التتريك، ففرض اللغة التركيّة على المدارس الرسميّة والأهليّة على السواء، ودُرّست جميع الدروس بما فيها التربية الإسلاميّة باللغة التركيّة. وبعد سقوط الحكم العثمانيّ، تقاسمت الدولُ الاستعماريّة الأوربيّة، بريطانية وفرنسة وإيطالية، البلادَ العربيّة وفرضت لغاتها عليها في الإدارة والتعليم. ولكنّ الوعي الوطنيّ المتنامي في هذه البلاد أدّى إلى مكافحة الاستعمار وتحقيق الاستقلال الوطنيّ والعودة إلى اللغة العربيّة.

ولكنّ هذه العودة إلى اللغة العربيّة في الإدارة والتعليم تفاوتت من بلد عربيّ إلى آخر تاريخًا وكمًّا وكيفًا. وبصورة عامّة، يمكن القول بإنّ أقطار المشرق العربيّ سبقت أقطار المغرب العربي إلى التعريب، وذلك لأسباب عديدة أهمها أنّ الأقطار العربيّة في المشرق حازت على استقلالها في النصف الأوّل من القرن العشرين في حين نالت الأقطار العربيّة في المغرب العربيّ استقلالها في النصف الثاني منه.

ومن ناحية اخرى، فإنّ الاستعمار الفرنسيّ كان استعمارًا استيطانيًّا في أقطار المغرب العربيّ، فنظر إلى تلك الأقطار كما لو كانت جزءًا من فرنسا، وحاول طمس الثقافة العربيّة وإحلال الثقافة الفرنسيّة محلّها بشتّى الطرق ومختلف الوسائل، فحارب العربيّة

وبذل جهودًا جبّارة في سبيل نشر الفرنسيّة وترسيخها في تلك البقاع.

ومن ناحية ثالثة، كانت أقطار المشرق أسبق إلى النهضة التربويّة الحديثة. فتوفّرت لها أُطر وطنيّة أكثر مما توفّرت لأقطار المغرب العربيّ. فقد بدأت البعثات المصريّة والسوريّة تتّجه إلى أوربا للدراسة منذ مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتبع ذلك فتح المدارس والكلّيّات على نطاق واسع.

وتُعدُّ **سورية** أوّل قطر عربي عمَّم العربيّة في جميع مراحل الدراسة، وعرّب الإدارة والجيش منذ سنة ١٩١٩م، وأخذت كلّيّتا الحقوق والطبّ بدمشق تقدِّمان دروسهما باللغة العربيّة. ومنذ ذلك الحين وجامعة دمشق تستخدم العربيّة لغةً للتدريس فيها.

وفي **العراق،** نجد أنّ التعليم العامّ (الابتدائيّ والثانويّ) معرّب، وكذلك جميع الموادّ الإنسانية في التعليم العالي. أما الموادّ العلميّة في التعليم العالي فكانت تُدرَّس باللغة الإنكليزية. وفي السبعينيّات من القرن العشرين وضعت الحكومة العراقيّة خطّة لتعريب جميع كلّيّات التعليم العالي. وقد قطعت الخطّة أشواطًا لا بأس بها ولكنّ كلّيّات الطبّ ظلّت تدرّس باللغة الإنكليزيّة بحجّة عدم توفُّر المصادر الكافية باللغة العربيّة.

وفي **مصر** دخلت الإنكليزيّة مع الاستعمار البريطانيّ إلى المدارس والمعاهد وهكذا كانت الإنكليزيّة لغة التعليم في مصر لمدة عَقدَين من الزَّمن، من ١٨٨٩ إلى ١٩٠٨م، ثم شُرِع بتعريب التعليم الابتدائيّ والثانويّ. إلّا أنَّ التعليم الجامعيّ، استمرّ في استخدام اللغة الإنكليزيّة مدّة طويلة حتّى جاءت ثورة يوليو المصرية سنة ١٩٥٢م، فشجّعت تدريس المواد الإنسانيّة باللغة العربيّة. وما زال كثير من الموضوعات العلميّة كالطبّ والهندسة يُدرَس باللغة الأجنبيّة.

وفي **السودان،** كانت اللغة الإنكليزيّة لغة الإدارة والتعليم حتّى نالت البلاد استقلالها عام ١٩٥٦، فاستبدلت العربيّة بالإنكليزيّة فيما عدا التعليم الجامعيّ الذي استمرَّ في استخدام اللغة الأجنبيّة في تعليم العلوم والطبّ والهندسة والقانون. ثم شكّلت الحكومة السودانيّة لجنة عُليا للتعريب أناطت بها تعريب التعليم العالي بجميع فروعه. وفي العام الدراسيّ ١٩٩٠/١٩٩١ م، بدأ التدريس باللغة العربيّة في كلّيّة العلوم بجامعة الخرطوم. وهذه الكلّيّة هي التي تُعِدّ الطلاب للدخول بعد عام واحد في كليات الطبّ والصيدلة وطبّ الأسنان والصحّة والعلوم البيطريّة والزراعيّة. وفي العام الدراسيّ نفسه، بدأ استعمال اللغة العربيّة في كليّة العلوم الرياضيّة التي تُعِدّ الطلاب للدخول في كلّيّة الهندسة.

وفي **الصومال،** وهي عضو في جامعة الدول العربيّة، تُستعمل اللغة الصوماليّة لغة

للتعليم في المرحلتَين الابتدائيّة والثانويّة. وتوجد جامعتان في العاصِمة مقديشو إحداهما حكوميّة هي الجامعة الصوماليّة الوطنيّة، والدراسة فيها باللغة الإيطاليّة، وجامعة أهليّة تُسمى جامعة مقديشو تستعمل اللغة العربيّة لغةً للتعليم.

وبصورة عامّة، يُمكن تلخيص وضع التعريب في أقطار المشرق العربيّ، ما عدا سورية، على الوجه التالي:

١. تُدرَّس جميع الموادّ الإنسانيّة والعلميّة في التعليم العامّ (أي في المدارس الابتدائيّة والثانويّة) باللغة العربيّة. وقد أخذت بعض البلدان العربية مُؤخَّرًا بتدريس العلوم في المدارس الثانوية بلغة أجنبية.
٢. تُدرَّس جميع الموادّ الإنسانيّة في التعليم العالي (الجامعات والمعاهد العليا) باللغة العربيّة.
٣. تُدرَّس الموادّ العلميّة في التعليم العالي خاصّةً الطبّ والهندسة باللغة الإنكليزيّة.

ولكن ينبغي الإشارة إلى وجود جامعات أجنبيّة وجامعات وطنيّة في أقطار المشرق العربيّ تعتمد لغة أجنبيّة في التدريس. ففي مصر، مثلًا، تستعمل الجامعة الأمريكيّة بالقاهرة اللغة الإنكليزيّة، وتستعمل جامعة سنغور في الإسكندريّة اللغة الفرنسيّة. وفي لبنان تستعمل الجامعة الأمريكيّة في بيروت اللغة الإنكليزيّة في حين تستعمل الجامعة اليسوعية اللغة الفرنسيّة. وفي المملكة العربيّة السعوديّة تستعمل جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران اللغة الإنكليزيّة. وفي دولة الإمارات العربيّة توجد في الشارقة جامعة أمريكيّة تستخدم اللغة الإنكليزيّة، وتوجد في دبي جامعة أهليّة تُسمّى الجامعة التكنولوجيّة تستخدم اللغة الإنكليزيّة.

أمّا **أقطار المغرب العربيّ**، فقد شرعت بالتعريب فور حصولها على الاستقلال. ولكنَّ التعريب أُصيب بانتكاسات لأسباب متعدِّدة. ويمكن تلخيص الوضع في ما يأتي:

١- في المغرب:

أ) جميع الموادّ الإنسانيّة والعلميّة تُدرَّس باللغة العربيّة في مراحل التعليم العامّ (الابتدائيّ والثانويّ).
ب) الموادّ الإنسانيّة تُدرَّس باللغة العربيّة في التعليم العالي، ما عدا القانون والاقتصاد في كلّيّات الحقوق والعلوم الإنسانيّة، حيث توجد شعبتان، إحداهما مُفرنسَة والأخرى مُعرَّبة.
ج) جميع الموادّ العلميّة تُدرّس باللغة الفرنسيّة في كلّيّات الطبّ والهندسة والعلوم

وغيرها من معاهد التعليم العالي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ جامعة مغربيّة هي «جامعة الأخَوين» في إيفران تدرّس باللغة الإنكليزية، وأنّ عددًا من معاهد التعليم العالي الأهليّة في الرباط والدار البيضاء تدرِّس باللغة الإنكليزيّة أو باللغة الفرنسيّة كذلك.

٢- **في تونس**:

أ) تمّ تعريب جميع المواد الإنسانيّة والعلميّة في المرحلتَين الابتدائيّة والمتوسطة (السنوات التسع الأولى من السُّلَّم التعليميّ).

ب) المواد الإنسانيّة مُعرَّبة في التعليم الثانويّ والتعليم العالي.

ج) تُدرَّس المواد العلميّة في التعليم الثانويّ والتعليم العالي باللغة الفرنسيّة

٣- **في الجزائر**:

أ) التعليم الابتدائيّ والثانويّ مُعرَّب.

ب) توجد شُعب معرَّبة وشعب مزدوجة (عربيّة - فرنسيّة) في التعليم العالي فيما عدا الطبّ الذي يُدرَّس بالفرنسيّة.

خلاصة:

إنّ أيّ باحث تربويّ يلقي نظرة خاطفة على هذا الوضع اللغويّ المضطرب في الإنظمة التربويّة العربيّة، يستطيع أن يتوصَّل بكلّ بساطة إلى استنتاجات هي بمثابة بديهيّات في العلوم التربويّة، أهمّها:

أوّلًا، ضعف التحصيل العلميّ للطلّاب العرب بسبب تغيّر لغة التعليم من مرحلة دراسيّة إلى أخرى.

ثانيًا، ضعف التحصيل العلميّ للطلاب العرب في المراحل الدراسيّة التي تستخدم لغة أجنبيّة لعدم تمكُّنهم من استيعاب المادّة المدروسة بصورة كاملة.

ثالثًا، إنّ استعمال لغة أجنبيّة في التعليم العالي والبحث العلميّ لا يساعد على تنمية اللغة الوطنيّة ولا على مواكبتها للتطوّرات العلميّة، ولا يساعد على نشر المعرفة العلميّة على أوسع نطاق.

رابعًا، إنّ استعمال لغات أجنبيّة في التعليم العالي تختلف من قطر لآخر، لا يساعد هذه الأقطار على التقارب والتعاون، ولا يساعد، قطعًا، على وَحدتها في المستقبل.

الفصل التاسع

تعريب التعليم العالي

انفصام بين السلطة والمثقَّف:

إنّ من أسباب عدم استتباب الأمن الاجتماعيّ والسِّلم الداخليّ في البلاد، أَيّة بلاد كانت، وجودَ انفصامٍ بين الشعب والحكومة أو بين المُثقَّف وصاحب القرار. وتشكّل قضيّة التعريب وجهًا من وجوه الانفصام الواضح بين صُنّاع القرار وبين المثقَّفين في وطننا العربيّ. فصنّاع القرار وأصحابه يعتقدون مخلصين أنّ شعوبهم لا تستطيع أن تمتلك ناصية العِلم والتقانة ما لم تُستعمَل «لغة العِلم» نفسها في التعليم[1]. والمقصود بـ «لغة العِلم» إحدى اللغات الغربيّة التي قطع الناطقون بها شوطًا بعيدًا في التقدُّم العلميّ والتكنولوجيّ، كاللغة الإنجليزيّة أو اللغة الفرنسيّة. ولهذا فإنّ الأغلبيّة الساحقة من الجامعات العربيّة تستخدِم الإنجليزيّة (في المشرق العربيّ) أو الفرنسيّة (في المغرب العربيّ) في التعليم العالي، خاصّة في تدريس العلوم والطبّ والهندسة والزراعة.

أمّا المثقّفون والمختصّون واللغويّون والجامعيّون فيرون أنّ تحسين نوعيّة التعليم، ليقود عملية التنمية، يستوجب استخدام اللغة الوطنيّة في جميع مراحل التعليم وفي جميع تخصُّصاته وموادّه.

ويرى بعضهم أنّ خيار أصحاب القرار في الدول العربيّة ليس جديدًا أو من تركة الاستعمار الغربيّ في بلادنا، وإنّما هو خيار قديم ظهر إبّان عصر النهضة العربيّة الحديثة في القرن التاسع عشر الميلاديّ. فيذكرون أنّ الوزير المُصلِح خير الدين التونسيّ (١٨١٠-١٨٩٠م) صاحب كتاب «**أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**» أسّس المدرسة الصادقيّة في تونس عام ١٨٧٥م، لكي تكون أداةً لاستيعاب علوم أوربا وتقنيّاتها، وذلك قبل أن تقع تونس في قبضة الاستعمار الفرنسيّ. ومع ذلك، فقد جعل الفرنسيّة لغةً لتدريس العلوم والتقنيّات في حين كانت العربيّة تُستعمَل لتدريس الإنسانيّات

والآداب في المدرسة نفسها.[٢]

أسباب استعمال اللغة الأجنبيّة في التعليم العالي:

يسوق أنصار استعمال اللغة الأجنبيّة في تدريس العلوم الأساسيّة والتطبيقيّة عدّة مسوِّغات أهمّها ما يأتي:

أوّلًا، عدم استيعاب اللغة العربيّة العلوم والتقنيّات، فهي لا تتوفّر على المصطلحات العلميّة والتقنيّة الكافية للتعبير عن المفاهيم المُستجدَّة التي يحتاج إليها التعليم العالي.

ثانيًا، قلّة المراجع من الكتب والوثائق العلميّة باللغة العربيّة بسبب ضعف حركة الترجمة العلميّة والتقنيّة إلى اللغة العربيّة.

ثالثًا، إنّ المصطلحات العلميّة والتقنيّة المتوفِّرة باللغة العربيّة ليست موحَّدة على صعيد الوطن العربيّ فهي تختلف من قطر إلى آخر بل من جامعة إلى أخرى في القطر الواحد.

رابعًا، إنّ المصطلحات التي تمّ توحيدها في مؤتمرات التعريب العربيّة ونشَرها مكتب تنسيق التعريب لم يتمّ توزيعها بشكل كافٍ ولم تصل مَن يحتاجها. وهي، بعد ذلك كلّه، مجرّد مولَّدات لم يُكتَب لها الانتشار والاستعمال ولم تبلغ درجة المصطلحات.

خامسًا، إنّ استعمال اللغة الأجنبيّة في الجامعات ييسِّر لطلّابنا النابغين متابعة دراساتهم العليا في البلاد المتقدِّمة.

سادسًا، إنّ معظم أساتذة التعليم العالي تلقّوا علومهم في جامعات أجنبيّة وبلغة أجنبيّة، ولذلك يصعب عليهم أن يحاضروا باللغة العربيّة وأن يصوغوا الترجمة العربيّة الصحيحة لما تعلَّموه.

سابعًا، إنّ التطوُّر السريع في العلوم والتقنيّات يولِّد كمًّا هائلًا من المصطلحات العلميّة والتقنيّة يقدِّره بعضهم بخمسين مصطلحًا جديدًا كلّ يوم، بحيث لا يمكن مواكبة تعريب هذه المصطلحات، خاصّةً إنّ عمل المجامع العربيّة يتّسم بالبطء والعسر.

ثامنًا، إنّ اللغة العربيّة لا تتوفَّر على معاجم علميّة متخصِّصة تعرِّف المصطلحات العلميّة والتقنيّة الحديثة وتحدِّد مفاهيمها. وأمّا المعاجم العامّة فهي مجرّد نقل لمداخل من المعاجم القديمة فلا تواكب تطوُّر اللغة في مفرداتها ومدلولاتها وتراكيبها، ولا تشتمل على ما يستجدّ من ألفاظ حضاريّة.

تاسعًا، عدم امتلاك الطالب الجامعيّ اللغة العربيّة الفصيحة، خاصّة في التعبير الشفويّ والكتابيّ، وذلك لأنّ قواعد النحو العربيّ مُثقَلة بالظواهر الشكليّة والعِلل المنطقيّة الصوريّة الزائفة، ولأنّ الخطّ العربيّ يخلو، عادةً، من الشَّكل ما يجعله بعيدًا عن الأمانة في تمثيل اللغة المنطوقة، كما أنّه ما زال جامدًا عند أنماط معيَّنة في كتابة بعض الكلمات.

عاشرًا، إن ما يقرب من ٨٠٪ من المعلومات المتوفِّرة في شبكة المعلومات الدوليّة هي باللغة الإنجليزيّة. فإذا أردنا لأبنائنا الاستفادة من تقنيّات الاتّصال الحديثة، لا بدّ لنا من استخدام الإنجليزيّة في تدريس العلوم والتقنيّات ليتمكَّنوا منها[٣].

المثقّفون وتعريب التعليم العالي:

أما المثقّفون وأصحاب الخبرة والاختصاص في اللسانيّات والتربية وقضايا التنمية، فإنّهم يختلفون في الرأي مع الساسة وصنّاع القرار حول قضية تعريب التعليم العالي. فهم مُجمِعون على أنّ من مصلحة الأُمّة العربيّة تعريب التعليم بجميع مراحله وجميع تخصُّصاته. وقد ظهر هذا الإجماع جليًّا في مناسبات عديدة ووثائق كثيرة منها مثلًا:

١- نصّت دساتير الدول العربيّة على أنّ اللغة العربيّة هي اللغة الرسميّة في البلاد.

٢- نصّت المادة التاسعة من الاتفاقيّة العربيّة الثقافيّة التي وقعتها حكومات الدول العربيّة عند تأسيس جامعة الدول العربيّة عام ١٩٤٥م على ما يلي:

«الوصول باللغة العربيّة إلى تأدية جميع أغراض التفكير والعِلم الحديث وجعلها لغة الدراسة في جميع المواد في مراحل التعليم في البلاد العربيّة.»

٣- أوصت مؤتمرات اتّحاد الجامعات العربيّة بتعريب التعليم العالي، وعلى الخصوص المؤتمر الرابع للاتّحاد الذي عُقد تحت شعار «تعريب التعليم العالي» في جامعة دمشق في الفترة من ٢-٤/ ٥/ ١٩٨٢م وشاركت فيه ٣٦ جامعة عربيّة وأُلقي فيه عشرون بحثًا حول تعريب التعليم العالي. فقد أوصى هذا المؤتمر المسئولين العرب باستكمال تعريب التعليم العالي في جميع تخصّصاته.[٤]

٤- اشتملت قرارات مؤتمرَي وزراء التعليم العالي العرب المنعقدَين في الجزائر (١٩٨١) وفي تونس (١٩٨٣) على توصيات بضرورة تعريب التعليم العالي.

٥- أوصى الاجتماع الأوّل للهيئة العامّة للاتّحاد العربيّ للتعليم التقنيّ المنعقد في بغداد، ١٦-٢٠/ ٤/ ١٩٨٣، بتعريب التعليم التقنيّ.[٥]

٦- أوصت «ندوة تعريب التعليم العالي والجامعيّ في ربع القرن الأخير» التي عقدها

اتّحاد المجامع العلميّة واللغويّة العربيّة في الرباط، ٢٦-٢٩/ ١٩٨٤، بتعريب التعليم العالي بأجمعه[٦]

٧- تضمّنت قرارات مجلس وزراء الصحّة العرب، خاصّة في دورته المنعقدة في الخرطوم (١٩٨٧) ودورته المنعقدة في طرابلس (١٩٨٩)، الدعوة إلى تعريب كُلّيّات الطبّ.

٨- أوصت مؤتمرات التعريب العشرة التي عقدها مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم (وهي وكالة متخصِّصة من وكالات جامعة الدول العربيّة) الحكومات العربيّة بتعريب لغة التعليم في مراحله كلّها، خاصّة مرحلة التعليم العالي في جميع تخصّصاته ومواده. وقد عُقِدت هذه المؤتمرات في الرباط ١٩٦١، والجزائر ١٩٧٣، وطرابلس الغرب ١٩٧٧، وطنجة ١٩٨١، وعَمّان ١٩٨٥، والرباط ١٩٨٨، والخرطوم ١٩٩٤، ومراكش ١٩٩٨، ودمشق ٢٠٠٢[٧]. وشارك في كلّ مؤتمر من هذه المؤتمرات وفودٌ تمثل حكومات الدول العربيّة، والمؤسَّسات المعنيّة فيها، خاصّة وزارات التربية، ووزارات التعليم العالي، والمجامع اللغويّة والعلميّة، والجامعات، والاتحاد العلميّ العربيّ، والمنظَّمات والهيئات العلميّة المعنيّة بالموضوعات المطروحة على المؤتمر، وغيرها.

دواعي استعمال اللغة العربيّة في التعليم العالي:

ويتساءل المرء عن الدواعي التي تجعل اللسانيّين والجامعيّين والمختصّين يصرّون على ضرورة استعمال اللغة العربيّة في تدريس العلوم والتقنيّات وفي البحث العلميّ. وعندما ندقق النظر في دراساتهم، نقف على عدّة اعتبارات داعية إلى ذلك، أهمّها ما يلي:

الاعتبارات القوميّة:

اللغة عنوان الشخصيّة القوميّة المتفرِّدة لكلّ أُمّة من الأمم، وهي مقوِّم رئيس من مقوِّمات وجود الأُمّة ووحدتها وبقائها. فباللغة يُدوَّن نتاج عقول أبنائها، وبواسطتها ينتقل التراث من جيل إلى جيل، وبألفاظها وتراكيبها ودلالاتها يتمّ التفكير والتعبير والتواصل.

وتقوم اللغة القوميّة بوظيفة أداة الاتّصال التي تربط بين أبناء الأُمّة في حاضرها، كما تربط الأجيال السابقة واللاحقة، لأنّ استخدام لغة مشتركة يؤدِّي إلى وحدة الشعور والفكر والثقافة بين المجموعات البشريّة الناطقة بها. وليس من المعقول أن تقوم لغة

أجنبيّة بهذا الدور، لأنّها ستكون قاصرة على نخبة من أبناء الأمة، فليس باستطاعة جميع المواطنين على اختلاف مستوياتهم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والفكريّة إتقان تلك اللغة الأجنبيّة واستخدامها بطلاقة كأداة اتّصال وتفاهم في جميع الأغراض الحياتيّة.

واللغة العربيّة هي أساس وحدة الوطن العربيّ. ولا شكّ في أنّ التفريط بها أو التقصير في تنميتها ونشرها سيُلحق ضررًا بالغًا في وحدة أُمّتنا الروحيّة وتطلعاتها المستقبليّة. وإذا كانت النُخب العلميّة في البلاد العربيّة تتثقّف وتتعلّم بلغات مختلفة، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى تكوين جماعات ذات ثقافات متباينة، كالمثقّفين بالإنجليزيّة في المشرق العربي والمثقّفين بالفرنسيّة في المغرب العربيّ، وهم مختلفون في مصادر ثقافتهم وعلومهم، ومختلفون في طرائق تفكيرهم وسلوكهم. وهذه الظاهرة المُستفحِلة تزيد من الانقطاع الثقافيّ بين أطراف الأُمّة العربيّة، وتجعل من الصعب عليها الاستفادة من نتائج البحوث المنشورة، وتحُول دون التعاون بين جامعاتنا في البحث العلميّ وتبادل الأساتذة والباحثين وانتقال الطلاب. ولهذا نجد أنّ جامعاتنا تتعاون مع جامعات أجنبيّة أكثر مما تتعاون مع جامعات عربيّة. وتشير الإحصائيّات إلى أنّ عدد الطلبة العرب الذين كانوا يدرسون في الخارج في منتصف التسعينيّات وصل إلى ٧٥ ألفًا، ولكن لم يكن سوى ٢,٤٪ منهم يدرسون في دولة عربيّة أخرى[٨]. ويشكّل هذا الوضع أحد الأسباب المؤدّية إلى هجرة الأدمغة.

الاعتبارات السياسيّة:

من ناحية سياسيّة، لا يُعدّ استقلال البلاد استقلالًا ناجزًا ما لم تستكمل استقلالها الثقافيّ. فلا يكفي البلاد أن ترفع عَلمها وتُنشئ مؤسَّساتها الإداريّة والتربويّة الخاصّة بها دون أن تستعمل لغتها القوميّة في تسيير تلك المؤسَّسات. واللغة العربيّة مقوِّم أساس من مقوِّمات وجود أُمّتنا، وتهمشيها أو إضعافها هو إضعاف لكيان الأُمّة ووجودها.

ومن ناحية أخرى، إذا كانت العلوم الأساسيّة والعلوم التطبيقيّة تُدرَّس باللغة الأجنبيّة التي لا يُجيدها إلّا نسبة محدودة من الطلاب الذين درسوا في المدارس الأجنبيّة الخاصّة، فإنّ العِلم يبقى مقصورًا على النُخبة. وفي ذاك نوع من التمييز الاجتماعيّ لا يتماشى مع روح العدل والمساواة والديمقراطيّة التي نتوخّاها؛ إنّه تمييز لغويّ بين المواطنين ينتج عنه احتكار المعرفة العلميّة من قبل قلّة ضئيلة من المواطنين.

الاعتبارات اللغويّة:

اللغة كائن حيّ يخضع لقانون الاستعمال والإهمال في علوم الحياة الذي يفيد أنّ «كلّ عضو يُستعمَل ينمو ويكبر، وكلّ عضو يُهمَل يضمر ويصغر.» فإذا استعملنا اللغة العربيّة في تدريس الآداب والإنسانيّات والاجتماعيّات فقط ولم نستعملها في تدريس العلوم والتقنيّات، فإنّ مفرداتها وألفاظها الحضاريّة ومصطلحاتها وتراكيبها ستنمو في الميدان الأوّل وتتجمَّد وتنحسر في الميدان الثاني، بحيث تغدو، بعد فترة، لغةً شوهاءَ عرجاءَ كامرأة لها رِجل صحيحة وأخرى مشلولة.

وتقع على جيلنا هذا مسؤوليّة الحفاظ على عالميّة اللغة العربيّة، التي أثبتت، في جميع مراحل عمرها الطويل، قدرتها على استيعاب التطوُّرات الحضاريّة الإنسانيّة العالميّة، وهي قادرة اليوم على الاستجابة إلى متطلبات العِلم الحديث إذا ما استخدمناها في التعامل مع هذا العِلم تدريسًا وبحثًا وتأليفًا.

إنّنا ورثنا لغة راسخة منذ أكثر من ستة عشر قرنًا، تمتاز بثرائها اللفظيّ والنحويّ وبتوفُّرها على نظام اشتقاقيّ متطوِّر، ولها رصيد معرفيّ هائل، وتُستخدَم حاليًّا لغةً رسمية في المنظَّمات الدوليّة والإقليميّة كالأُمم المتّحدة ووكالاتها المتخصِّصة مثل اليونسكو، والاتحاد الدوليّ للمواصلات السلكيّة واللاسلكيّة، والمنظَّمة العالميّة للأرصاد الجوِّيّة؛ وتُعدُّ إحدى اللغات العالميّة الكبرى الثلاث، هي والإنجليزيّة والإسبانيّة.[٩] فإذا أقصيناها عن ميادين العِلم والتقانة، فإنّنا سنقضي عليها بالضَّعْف والهوان، لأنّ عالم المستقبل يسوده العِلم وتحكمه التقنيّات، أو كما يقول محمد العربيّ ولد خليفة، سنحوِّلها إلى لهجة فقيرة معدومة الموارد والتجديد ونقضي على قاموسها اللغويّ بالتوقُّف والجمود، فتُمسي مقتصرة على التعبير عن الحاجات اليوميّة الموروثة عن الأجداد.[١٠]

إنّ تدريس العلوم والتكنولوجيا في جامعاتنا ومعاهدنا باللغة العربيّة، وتدوين نتائج الأبحاث والتجارب العلميّة بها كذلك، سيؤدّيان حتمًا إلى ثرائها بمصطلحات علميّة وتقنيّة بصورة مستمرّة وبتراكيب نحويّة مناسبة للأسلوب العلميّ.

الاعتبارات النفسيّة:

ومن الناحية النفسيّة، أشار علماء النفس إلى أنّ تلقين الطفل العلوم والمعارف بلغة أجنبيّة يخلق فيه عقدة النقص والشعور بالانحطاط، لإحساسه بأنّ اللغة التي يتحدّث بها أهله ويتخاطب بها مجتمعه وامتلك ناصيتها، ليست مؤهَّلة لتوصيل المعارف والعلوم،

وبالتالي فإنّ ثقافته التي تشكّل اللغة أساسها ليست على قدم المساواة مع الثقافة الأجنبيّة التي تُستعمَل لغتها في التدريس. وهكذا ينتابه شعور باطنيّ خفيّ بأنّه أقلّ قيمة من الأجنبيّ الذي يتحدّث تلك اللغة، وهذه عقدة النقص التي يعاني منها - مع الأسف - كثير من العرب لا شعوريًّا.

إنّ أوّل درس تُلقِّنه جامعاتنا لطلابها الذين يتخصّصون في العلوم الأساسيّة والتطبيقيّة هو أنّ لغتهم الوطنيّة ليست لغة عِلم وليست وسيلة مناسبة للبحث العلميّ. وينتج عن ذلك حتمًا جفاءٌ بينهم وبين تراثهم، وعقدة نفسيّة تلازمهم طوال حياتهم. وقد وصف بعضهم هذه العقدة النفسيّة بعقدة احتقار الذات، ووصفها بعضهم الآخر بعقدة النقص، وسمّاها بعضهم بـ «عقدة الخواجة» التي تؤدّي بالفرد إلى الشعور بأنَّ أصحاب اللغة الأجنبيّة هم أفضل منّا ومن أهلنا في كلّ شيء.

الاعتبارات التربويّة والعلميّة:

يتّفق الباحثون على أنّ تأصيل العلوم وإشاعتها بين أفرادِ شعبٍ من الشعوب لا يتمّان إلّا بلغة ذلك الشعب. أمّا إذا كانت المعلومات العلميّة متوفِّرةً بلغة أجنبيّة فقط، فإنّ نخبة محدودة من الشعب تتمكّن من الاطلاع عليها ويبقى الشعب مستهلكًا للمُنتَجَات العلميّة والتكنولوجيّة دون أن يتمكَّن من توطينها وتأصيلها وإنتاجها.

إنّ تأصيل اللغة العلميّة وإشاعتها لا يمكن أن يتمّ إذا اقتصر تعليم العلوم باللغة الوطنيّة على مرحلة تعليميّة محدودة، وإنّما ينبغي أن يعمّ جميع مراحل التعليم من أوّلها إلى آخرها. وقد ثبت بالخبرة والتجربة أنّ الطلبة الذين يتلقّون المادة العلميّة بلغتهم الوطنيّة يستوعبونها بصورة أعمق مما لو تلقّوها بلغة أجنبيّة، ويتذكّرونها مدَّةً أطول. وفي أواسط الستينيّات من القرن العشرين، قامت الجامعة الأمريكيّة في بيروت، وهي جامعة تستخدِم اللغة الإنكليزيّة لغةً للتعليم فيها، بتجربة حول هذه الفرضيّة، فألَّفت مجموعتَين من طلابها العرب، إحداهما تلقّت دروسًا في عِلم من العلوم باللغة الإنكليزيّة والأخرى باللغة العربيّة، ثم أُعطيت المجموعتان اختبارًا في تلك المادّة، فوُجِد أنّ المجموعة الأولى استوعبت حوالي ٦٠ بالمائة من المادّة المدروسة على حين أنّ المجموعة الثانية استوعبت حوالي ٧٦ بالمائة من المادّة نفسها. وأُعيدت التجربة بالقراءة فطُلِبَ من المجموعتين قراءة نصوص مكتوبة واختُبِرت المجموعتان لمعرفة استيعاب المقروء، فكانت النتائج مقاربة لنتائج التجربة الأولى.

ويسوق أساتذة الطبّ والعلوم والتقنيّات الداعين إلى تعريب التعليم العالي جملة من الاعتبارات التربويّة والعلميّة تنصبّ على ضعف التحصيل العلميّ لدى الطلاب الذين يتلقون دروسهم بلغة أجنبيّة. وأهمّ هذه الاعتبارات ما يلي:

١- إنّ التعليم عمليّة مستمرة متّصلة، وثمة ترابط بين مستوياته التي يعتمد فيها اللاحق على السابق ويتأثّر به ويتفاعل معه. والتعليم بذلك يشبه التاريخ وأحداثه، وما تقسيمنا له إلى فترات إلّا قضيّة تنظيميّة خارجة عنه. فالتعليم العالي يقوم على ما تعلّمه الطالب في التعليم الابتدائيّ والثانويّ، وتنضاف مفاهيمه إلى منظومة المفاهيم التي تكوَّنت في ذهن الطالب أثناء المراحل التعليميّة السابقة. فإذا تلقّى الطالب تعليمه العالي مصبوبًا في ألفاظ لغته وقوالبها، فإنّه يسهل عليه استيعابه وإضافته إلى مخزونه المعرفيّ في منظومة مفهوميّة متكاملة. وفي هذا يقول الأستاذ الدكتور علي محمد كامل الذي تلقّى تعليمه العالي في بريطانيا وعاد إلى مصر ليدرّس في كلّيّة الهندسة بجامعة عين شمس: «**أودّ أن أؤكّد عن تجربة أنّي ما فهمت بعض ما درستُه بالإنجليزيّة إلّا عندما حاولت أن أعبِّر عنه بالعربيّة في محاضراتي وأنسِّق بينه وبين سائر المادّة من مفاهيم.**»(١١)

٢- يواجه الطالب العربيّ الذي يتلقّى تعليمه باللغة الأجنبيّة ثلاث مَشقّات في آن واحد:

أ) مَشقّة فهم اللغة الأجنبيّة

ب) مَشقّة فهم المادّة العلميّة

ج) مَشقّة تخزينها في ذهنه ضمن المنظومة المفهوميّة التي تكوّنت لديه من جراء تحصيله العلميّ باللغة العربيّة خلال التعليم الابتدائيّ والثانويّ.

ويواصل الدكتور علي محمد كامل حديثه عن صعوبات التعليم باللغة الأجنبيّة فيقول: «**اكتشفتُ أنّي لو ألقيت نصًّا كاملًا بالسرعة المعتادة في الكلام لاتّخذ بعضه طريقه إلى ما يدوّنه الطالب من مذكرات في الخطوات التالية:**

أ) تفهُّم سياق النصّ الإنجليزيّ

ب) ترجمته ذهنيًّا إلى العربيّة التي يفكِّر بها الطالب

ج) تفهُّم المحتوى العلميّ للنصّ العربيّ

د) اختصار النصّ العربيّ ليضعه في قالب المذكّرة المكتوبة

هـ) ترجمة النصّ المُختصَر إلى الإنجليزيّة لتدوينه.»(١٢)

وهكذا اضطر هذا الأستاذ أن يفعل كما يفعل بقيّة الأساتذة فيُترجِم بعض ما قاله باللغة الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة لمساعدة طلّابه على الفهم، فأمست محاضراته خليطًا

هجينًا، يقول عنه الأستاذ الدكتور محمد توفيق الرخاوي، أستاذ التشريح في كلّيّة الطبّ بجامعة القاهرة: «**إنّنا لا ندرّس بالعربيّة، طبعًا، كما أنّنا، في الحقيقة، لا ندرّس بالإنجليزيّة كما هي الإنجليزيّة أبدًا، ولكنّنا ندرّس خليطًا شاذًّا من الإنجليزيّة المُتلعثِمة والعربيّة المُكسَّرة، واللاتينيّة التي لا نعلم منها الآن حتّى ولو الشيء اليسير.**»(١٣)

ولهذا فإنّ الدكتور الرخاوي يقترح تدريس الطبّ بالعربيّة، «**لأنّ الأستاذ يفكّر ويتكلّم بالعربيّة والطالب يسمع ويفهم بالعربيّة في يسر وبساطة وسهولة، وهو الشيء الطبيعيّ ولأنّه لا يصحّ إلّا الصحيح، والحقّ أحقّ أن يُتّبع، وما انتفع قوم بعِلم لم يزرعوه في لغتهم.**»(١٤)

ويروي الدكتور أحمد ذياب الذي درّس علم التشريح في جامعة باريس باللغة الفرنسيّة، «**وهو أمر عاديّ**»، ثم عاد إلى تونس ليدرّس نفس المادّة في جامعة صفاقس باللغة الفرنسيّة. ولكنه بعد مدّة تأكّد له أنّ مستوى الطلاب باللغة الفرنسيّة لا يؤهّلهم لفهم الدروس فأخذ يدرّس التشريح باللغة العربيّة مدّة ثلاث سنوات (١٩٨٥–١٩٨٨) وكان «**إقبال الطلّاب على الدرس وموافقتهم على استعمال العربيّة بنسبة ٩٧٪**» وقد كان ذلك «**أمرًا بديهيًّا جدًا**» كما يقول، ثم يتساءل: «**ولكن هل نحن أُمّة تقبل بديهيّات الأمور؟**» لأنّ تجربته الناجحة قد «أُجهضت»(١٥).

إنّ الطالب الذي يتلقّى تعليمه باللغة الأجنبيّة لا يستطيع الإبداع، لأنّه لا يتمكّن من استيعاب المادّة العلميّة وتمثُّلها. فاستيعاب المعرفة ييسّر تمثُّلها في البنية الفكريّة للفرد مما يمكّنه من الإبداع والابتكار بها.

الاعتبارات الاقتصاديّة والتنمويّة:

ومن ناحية اقتصاديّة، تتوقّف خطط التنمية الاقتصاديّة على تفهُّم جميع قطاعات الشعب لها وتعاونهم في تنفيذها. ولا يمكن تحقيق ذلك إلّا من خلال المُؤسَّسات التعليميّة، والإعلاميّة كالصحافة والإذاعة والتفلزة. وهذا يتطلّب، أساسًا، محو الأُمّيّة، أي تعليم جميع أبناء الشعب القراءة والكتابة، وهي عمليّة تستلزم جهودًا مركّزة. ومعروف أنّ محو الأُمّيّة الشامل لا يتمّ باستخدام لغة أجنبيّة وإنما باستعمال اللغة الوطنيّة التي يتكلّمها الناس في حياتهم وتشكّل جزءًا من ثقافتهم فيسهل عليهم تعلّمها.

إنّ تعليم العلوم والتقنيّات بلغة أجنبيّة يؤدّي حتمًا إلى انغلاق الجامعة على نفسها وعدم انفتاحها على محيطها الاجتماعيّ والاقتصاديّ، وإلغاء دورها القياديّ في عمليّة

التنمية البشريّة الشاملة، وتقليص القيمة العمليّة للبحوث العلميّة التي تجريها. والسبب في ذلك واضح وبسيط وهو أنّ أغلبيّة أبناء الشعب لا تُجيد اللغة الأجنبيّة، فإتقان لغة أجنبيّة يحتاج إلى استعداد خاصّ وسنوات طويلة من التعلُّم والتدريب، وهو ما لا يتوفّر للأغلبيّة الساحقة من الشعب التي لا تواصل تعليمها حتّى آخر الشوط.

ومن ناحية أخرى، فإنّ الجامعيّ الذي تلقّى تعليمه باللغة الأجنبيّة يكون تأثيره في محيطه محدودًا، وتفاعله مع العاملين معه قاصرًا. فالطبيب لا يستطيع أن ينقل معلوماته الطبّيّة إلى العاملين معه من ممرضين ومساعدين وعُمّال، ولا يستطيع أن يتواصل مع مرضاه ويشرح لهم أسباب مرضهم وأعراضه وعلاجه ووسائل الوقاية منه، ولا يستطيع أن يكتب لهم تقريرًا يفهمونه عن حالتهم الصحّيّة ومرضهم، ولا يتمكن من كسب ثقتهم لأنّه لا يستطيع التواصل معهم بسهولة. والمهندس هو الآخر لا يستطيع رفع كفاءة العاملين معه من تقنيّين وفنيّين وعُمّال مهرة بسبب الحاجز اللغويّ. وكذلك المهندس الزراعيّ الذي لا يتمكَّن من التواصل بفاعليّة مع المرشدين الزراعيّين والفلَّاحين وموظَّفِي الخدمة الاجتماعيّة، وهكذا.

ولقد روى لي مهندس مغربيّ أسَّسَ شركةً صغيرةً خاصّة، أنّه كان يعطي إرشاداته وتعليماته إلى العاملين بالشركة في اجتماع يعقده في بداية كلّ أسبوع. ولكنّه لاحظ أنّهم لا يتّبعون إرشاداته، ولا ينفّذون تعليماته جميعها، بل يطبّقون بعضها بشكل معكوس. فظنّ، في بداية الأمر، أنّهم إنّما يفعلون ذلك نتيجة عدم إخلاصهم أو يفعلون ذلك عمدًا وكيدًا لإلحاق الخسائر بالشركة. غير أنّه اكتشف بعد ذلك أنّهم لا يفهمون إرشاداته التي يعطيها باللغة الفرنسيّة بصورة كاملة، أو يفهمونها بصورة معكوسة لعدم معرفتهم الوظيفيّة باللغة الفرنسيّة. وهنا واجهته صعوبة صبّ التعليمات التقنيّة بلغة عربيّة يفهمونها، لأنّه تلقّى تعليمه في مدارس البعثة الفرنسيّة بالرباط ثم في المدرسة (الكُلّيّة) المحمّديّة للمهندسين التي تستعمل اللغة الفرنسيّة في التدريس والبحث.

إنّ أوربا الموحَّدة لا تملك لغة مشتركة واحدة، ولهذا فهي تنفق أموالًا كثيرة جدًا على الترجمة بين لغاتها. أما العرب فهم يملكون لغة عالميّة واحدة، ومع ذلك فهم لا يستثمرون هذه الميزة حتّى في القطر الواحد، إذ نجد، مثلًا، أنّ بعض الأقطار العربيّة ما تزال تستخدم لغتين في إدارتها ومرافقها الاقتصاديّة ما يؤدي إلى عرقلة العمل وإضاعة الكثير من الوقت والجهد والمال.

الاعتبارات الثقافيّة:

ليست اللغة مجرّد أداة تعبير عن الثقافة، وإنَّما هي كذلك الوعاء الذي تنصبّ فيه تلك الثقافة وتتأثّر بأبعاده وتكوينه. ولا تستطيع الأُمّة أن تكوّن لها شخصيّة مستقلّة وكيانًا متميّزًا عن غيرها من الأُمم ما لم تكن لها ثقافة متميِّزة تطبعها بطابعها.

إنَّ استعمال اللغة الأجنبيّة في التعليم العالي يؤدّي إلى ضَعف الترجمة إلى اللغة العربيّة لانتفاء حاجة الأساتذة والطلّاب والباحثين إلى الكتب المُترجَمة ما داموا يستخدمون المراجع الأجنبيّة في لغاتها الأصليّة. وتدلّنا إحصائيّة أُجريت في المملكة المغربيّة على الكتب المُترجَمة أن ٩٧,٥٪ منها كانت في الآداب والنقد الأدبيّ والحضارة العربيّة الإسلاميّة، لأنّ الكتب العلميّة المُترجَمة لا سوق لها ولا طلب عليها[١٦]. وهكذا يُحرَم الجمهور الذي لا يُتقِن اللغة الأجنبيّة من المعرفة العلميّة التي كان يمكن أن تصل إليه عن طريق الترجمة.

تصوروا لو أنّ الخليفة المأمون قرّر تدريس كتب الفلسفة اليونانيّة وعلوم الهند وآداب الفرس بلغاتها الأصليّة بدلًا من ترجمتها إلى العربيّة، فهل كانت تلك المعارف ستنتشر وتتناسل، وهل كان سينبغ في البلاد الإسلاميّة فلاسفة كابن سينا وابن رشد، وعلماء كابن الهيثم والبيروني، وأطباء كالزهراوي وابن الجزّار؟

ومن ناحية أخرى فإنّ الجامعيّ الذي يتلقّى تعليمه العالي باللغة الأجنبيّة تنقطع عادةً صلته بتراث أُمّته وآدابها. وهكذا تغدو ثقافته أجنبيّة بالرغم عنه.

ومن ناحية حضاريّة، نعلم أنّ العرب حملة مشعل حضارة عالميّة هي الحضارة الإسلاميّة. ومن واجبهم تقديم العقيدة الإسلاميّة إلى العالم أجمع خدمة للإنسان في كلّ مكان. وكانت إرادة الله عزّ وجلّ أن يتّخذ الدين الإسلاميّ من اللغة العربيّة لغة أساسية له، يدوَّن بها القرآن الكريم، وتُتلى بها الصلوات، وتُؤدَّى بها مناسك الحجّ، وتُتدارَس بها الشريعة وفقهها. وأصبح تعلُّم اللغة العربيّة من أوّل واجبات المُسلِم الذي يرغب في التفقّه في الدين. وهكذا انتشرت العربيّة في جميع بقاع العالم، وهوتها نفوس أزيد من بليون ونصف بليون مسلم في أرجاء المعمورة. واختيار الله تعالى العربيّة لغة لدِينه الحنيف تشريف للعرب وتكليف في الوقت ذاته. فقد أضحى من واجبهم تعليم العربيّة لغير الناطقين بها ونشرها في كلِّ مكان. وكيف يستطيع العرب نشر العربيّة بين غيرهم إذا أهملوها في ديارهم واستخدموا لغة أجنبيّة في مدارسهم ومعاهدهم.

مناقشة مسوّغات استعمال اللغة الأجنبيّة:

١) إنّ القول بعدم قدرة اللغة العربيّة على استيعاب العلوم والتقنيّات الحديثة تنقضه الدراسات اللسانيّة الإحصائيّة التي تؤكّد توفّر العربيّة على نظام اشتقاقيّ غنيّ يُتيح لها توليد ملايين الكلمات الجديدة. فقد أحصى سيبويه ١٣٠٠ وزن وأحصى ابن القطاع ١٢٠٠ وزن. واتّضح منذ عهد الخليل بن أحمد الذي ابتكر نظام التقليبات لاستغراق جميع المفردات المُستعمَلة والمُمكِنة والمُهمَلة، أنّ عدد الكلمات التي يمكن أن تتألَّف من حروف الهجاء العربيّة يتجاوز مليونَي كلمة. وتقدِّر إحصائيّة تقريبيّة قام بها أحد الباحثين عدد الكلمات العربيّة المُمكِنةِ الوجود بأكثر من ٦,٥ مليون كلمة[١٧]. وإذا ما علمنا أن معظم المصطلحات هي من نوع المركّب اللفظيّ البسيط أو المعقَّد الذي يتألَّف من كلمتَين أو أكثر[١٨]، تأكّد لنا أنّ اللغة العربيّة تستطيع أن توفّر لنا عند الحاجة جميع ما نحتاجه من المصطلحات.

٢) إنّ القول بعدم توفّر المصطلحات المُعرَّبة الكافية للتعليم العالي يُرَدّ عليه بالقول إنّ تعريب التعليم يختلف عن تعريب المصطلحات. وحتّى إذا استخدم الأستاذ المصطلح العلمي بلفظه الأجنبيّ، فإنّ هذا لا يمنعه من استخدامِ العربيّة في تعريف المفهوم الذي يعبِّر عنه ذلك المصطلح، وضربِ الأمثلة بها علىَ تطبيقاته، وإجراء المناقشة بها مع طلابه. ولا يشكّل المصطلح إلّا نسبة ضئيلة من المادة العلميّة، فنسبة المصطلحات العلميّة في أيّ كتاب طبيّ، مثلًا، لا تمثّل أكثر من ٢٪ فقط من النصّ[١٩]. إنّ المصطلح لفظ يدلّ على مفهوم محدَّد، أمّا اللغة فهي بنية لسانيّة فكريّة نفسيّة اجتماعيّة. وتعريب التعليم ضرورة وشرط لتعريب المصطلحات، لأنّ الاستعمال الفعليّ للمصطلح في السياقات اللغويّة المختلفة هو الذي يرسّخه ويوضّح دلالته ويثبّتها[٢٠]. ولهذا فإنّ تعريب التعليم ينبغي أن يسبق تعريب المصطلحات. إضافة إلى أنّ المصطلحات الجديدة تتوالد وتتناسل يوميًّا. فإذا انتظرنا تعريبها أوّلًا قبل أن نعرّب التعليم، فإنّنا سننتظر إلى ما لا نهاية.

٣) إنّ القول بعدم توفُّر المراجع العلميّة المعرّبة التي يحتاجها التعليم العالي، يُرَدّ عليه بالقول إنّ هذه المراجع العلميّة العربيّة لن تتوفّر ما دام تعلُّم العلوم يتمّ باللغة الأجنبيّة لانتفاء الحاجة إليها، كما أسلفنا. فلكي تنشط حركة ترجمة المراجع العلميّة والتقنيّة إلى اللغة العربيّة يتوجّب علينا أولًا تعريب التعليم العالي والتقنيّ. ولكي تتوفَّر المراجع العلميّة العربيّة الأصليّة لا بُدَّ من تعريب البحث العلميّ.

٤) إنّ القول بأنّ المصطلحات العلميّة العربيّة ليست موحَّدة على نطاق الوطن العربيّ، وما وُحِّد منها لا يسدّ الحاجة، سنناقشه بالتفصيل في الفقرة الخاصّة بدور المصطلح العلميّ العربيّ الموحَّد في تعريب التعليم العالي.

٥) إنّ القول بأنّ استعمال اللغة الأجنبيّة في التعليم الجامعيّ ييسِّر لطلابنا النابغين متابعة دراستهم العليا في البلاد المتقدِّمة، يُردّ عليه بالقول إنّ التعريب لا يُلغي تعليم اللغات الأجنبيّة واستخدامها في الاطّلاع على المراجع الأجنبيّة أو في مواصلة الدراسة في الخارج. إضافة إلى أنّ هؤلاء الطلاب النابغين يمكنهم تعلّم اللغة الأجنبيّة في البلاد المناسبة لدراساتهم العليا حتّى وإن لم يدرسوا لغتها من قبل، على حين أنّ وقف التعليم العالي على لغة أجنبيّة مُعيَّنة، كالفرنسيّة مثلًا، سيؤدي إلى حصر متابعة الدراسة العليا في الدول الناطقة بالفرنسيّة وليس في أمريكا أو بريطانيا أو روسيا، مثلًا.

٦) إنّ القول بإنّ معظم أساتذة التعليم العالي تلقّوا تعليمهم بلغة أجنبيّة ويصعب عليهم أن يحاضروا باللغة العربيّة صحيح حقًّا، وينبغي أن تُنظَّم لهؤلاء الأساتذة دورات تدريبيّة على استعمال اللغة العربيّة في تدريس موادهم. وقد أثبتت التجارب العديدة في هذا المضمار أنّ الصعوبة التي تواجه هؤلاء الأساتذة محدودة وتنحصر في الأسابيع القليلة الأولى من التعريب.

٧) أما القول بعدم توفُّر معاجم علميّة باللغة العربيّة تشتمل على تعريفات دقيقة لمفاهيم المصطلحات العلميّة والتقنيّة، فإنّ البيليوغرافيات المتعدّدة للمعاجم العلميّة والتقنيّة المتوفرة باللغة العربيّة لا تؤيّد ذلك القول، كما سنوضح ذلك لاحقًا. أمّا فقر المعاجم العربيّة العامّة للمصطلحات العلميّة الحديثة وتفسيراتها، فيردّ عليه الدكتور حسين نصّار بالقول: «فإذا كان المراد التفسير الدقيق الحديث للكلمات، فإنّ ذلك لا يتأتّى إلّا باستخدام المفكِّرين لهذه الكلمات، ومنحهم المعاني المحدّدة لها. فإن لم يفعلوا، بقيت هذه الكلمات محتفظة بالرواسب القديمة، هلامية المعنى، ولم يستطِع أصحاب المعاجم إلّا أن يأتوا بها في تفسيراتها المأثورة في المعاجم القديمة. فمستوى اللغة وتطوُّرها مرتبطان أوثق الارتباط بمستوى الأمّة الثقافيّ وتطوُّرها.»[٢١]

٨) إنّ القول بعدم امتلاك الطالب الجامعيّ اللغة العربيّة الفصيحة يدعونا إلى القول بأنّ امتلاك اللغة يتأتّى من كثرة استعمالها والمران عليها، وهذا يتطلّب تعميم استعمال اللغة العربيّة الفصيحة في جميع مراحل التعليم ومختلف المواد. ولكنّ قولنا هذا لا

يعفينا من ضرورة تيسير النحو العربيّ، وتحسين طرائق تدريس اللغة العربيّة، وزيادة كفاءة معلِّمي اللغة العربيّة ومدرِّسيها.

٩) إنّ القول بفقر الشبكة الدوليّة للمعلومات (الانترنت) بالمادة العربيّة صحيح تمامًا، ويتطلّب منا تشجيع علمائنا على فتح مواقع عربيّة على هذه الشبكة تضمّ مساهماتهم العلميّة، كما يتوجَّب على الجامعات العربيّة التوسُّع في إنشاء مواقع معرَّبة لها، وتوفير البرامج الدراسيّة المعرّبة على الشبكة التي يستطيع الاستفادة منها كلُّ مَن له القدرة على التعلُّم ولم تُتِح له ظروفه الالتحاق بالجامعة. فالشبكة الدوليّة للمعلومات توفِّر الوسيلة اللازمة للتوسُّع في التعليم العالي والانتقال به من تعليم الخاصّة إلى تعليم العامّة.

تعريب الطبّ نموذجًا:

أ - <u>تعليم الطبّ في مصر</u>:

ولكي نعطي مثلًا عمليًّا على إمكان تعريب العلوم النظريّة والتطبيقيّة إذا توفّرت الإرادة السياسيّة، نسرد بإيجاز ما حصل في تعليم الطبّ في مصر. فقد أسَّس محمد علي أوّل مدرسة للطبّ الحديث في مصر عام ١٨٢٧م، في أبي زعبل. وكان التدريس فيها باللغة العربيّة واستمرّ كذلك مدّة سبعين عامًا، على الرغم من أنَّ مدير المدرسة كان طبيبًا فرنسيًّا اسمه أنطوان كلوت واشتهر باسم «كلوت بك». وكان هذا الطبيب الفرنسيّ يعتقد أنّه لا فائدة تُرجَى من التعليم بلغة أجنبيّة، ولهذا فقد أتقنَ اللغةَ العربيّةَ وعلَّمَ بها.

وعندما نُقِلت المدرسة بعد عشر سنوات إلى قصر العيني كان عدد طلابها ٥٠٠ طالبًا، وتولّى أساتذةُ الطبّ الروّاد من المصريّين ترجمةَ معجمٍ طبيّ فرنسيّ إلى اللغة العربيّة، واستخرجوا بمعونة عدد من اللغويّين المصطلحات العلميّة والطبيّة من «**القاموس المحيط**» للفيروزبادي، و«**القانون**» لابن سينا، و«**التذكرة**» لداوود الإنطاكيّ. كما رافق ذلك حركة تأليف وترجمة في ميدان الطبّ، بما في ذلك إعداد معاجم فرنسيّة- عربيّة وإنجليزيّة- عربيّة، حتّى بلغ عدد الكُتُب الطبيّة العربيّة، المُترجَم منها والموضوعة بالعربيّة، خلال العَقدين الأوَّلين من حياة هذه المدرسة، ستة وثمانين كتابًا. كما بلغ عدد طلّاب هذه المدرسة في عهد محمد علي ألفًا وخمسمائة طبيب. ويعلِّق الطبيب الدكتور قاسم سارة على مطبوعات تلك المدرسة بقوله:

«إنَّ من يتصفَّح عشرات الكُتُب التي طُبعت في تلك الحقبة لا يسعه إلّا أن يُكبِر ما قام

به هؤلاء الروّاد، ويؤمن أنَّ المصاعب لا تلبث أن تلين أمام هِمم الرجال، ويودّ لو أنّه أُتيح لخلَفهم أن يتابعوا المسير على الطريق نفسه.»(٢٢)

وتعرَّضت هذه المدرسة، في زمن الخديوي عباس والخديوي سعيد، إلى ضغوط كبيرة من قبل القناصل الأجانب للقضاء عليها، ولكنّها استعادت كامل نشاطها في عهد الخديوي إسماعيل، وتولّى رئاستها بين عامي ١٨٧٣ و١٨٧٩ طبيب مصريّ هو محمد علي البقلي باشا وأصبح التعليم فيها كلّه باللغة العربيّة وجميع أساتذتها مصريون ما عدا واحدًا. وفي عام ١٨٦٥، صدرت أوّل مجلّة طبِّيّة شهريّة باللغة العربيّة اسمها «**اليعسوب**» وتُطبَع في مطبعة بولاق، واستمرّت حتّى عام ١٨٧٩، كما صدرت مجلّة «**المنتخَب**» عام ١٨٨١، وصحيفة شهريّة باسم «**الشفاء**» عام ١٨٨٦.

وعندما احتلَّ الإنجليز مصر عام ١٨٨٢، سارعوا إلى تحويل لغة التعليم في مدرسة الطبّ إلى الإنجليزيّة عام ١٨٨٧، وعيَّنوا مديرًا إنجليزيًّا لها.

ويُذكر أنّ اليابانيّين أوفدوا بعثة إلى مصر خلال القرن التاسع عشر مكثت عدّة أسابيع للاطّلاع على تجربة محمد عليّ التنموية، وما زال اليابانيّون يدرِّسون الطبّ وجميع العلوم الأخرى بلغتهم الوطنيّة، كما تفعل جميع الأُمم الأخرى: بلغاريا، فنلندا، تركيا، إلخ. ما عدا أُمّة العرب.(٢٣)

وحتّى الجامعة الأمريكيّة في بيروت التي أنشأها مبشِّرون بروتستانت عام ١٨٦٦، كانت تدرّس الطبّ باللغة العربيّة بين عامي ١٨٦٧ و١٨٨٧، ما شجع كثيرًا من الأطبّاء الشاميّين على تأليف كُتُب طبِّيّة باللغة العربيّة وإصدار مجلّة «**الطبيب**» لصاحبها الدكتور جورج يوسف عام ١٨٧٨.

ب - <u>تعليم الطبّ بالعربيّة في سوريا</u>:

افتُتحت المدرسة الطبِّيّة بفرعَيها، الطبّ البشريّ والصيدلة، في دمشق عام ١٩٠٣م إبّان الحكم العثمانيّ. وانتقلت إلى بيروت وشغلت مقرّ الكلّيّة الطبِّيّة اليسوعيّة عام ١٩١٥م إبّان الحرب العالميّة الأولى. وأُعيد افتتاحها في دمشق بعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٨م في عهد الحكومة العربيّة، وسُمّيت بالمعهد الطبِّيّ العربيّ، وكان التدريس فيها باللغة العربيّة. وأصدر هذا المعهد عام ١٩٢٤م المجلّةَ الطبِّيّة العربيّة التي استمرّت قرابة عشرين عامًا. وفي عام ١٩٤٦م تحوّل المعهد الطبِّيّ إلى كلّيّة من كلّيّات الجامعة السوريّة وسُمّي «كلّيّة الطبّ». وكان من روّاد التعريب في هذه الكلّيّة

الأساتذة الدكاترة رضا سعيد، ومرشد خاطر، وأحمد حمدي الخياط، ومحمد جميل الخاني، وشوكت موفق الشطي، وحسني سَبَحْ، وغيرهم.

وفي طليعة أهداف هذه الكلّيّة إعداد الكفاءات في مختلف الاختصاصات الطبِّيّة، والقيام بأبحاث علميّة في مختلف العلوم الطبِّيّة، وربط الكلّيّة بالمجتمع، والتدريس باللغة العربيّة وترسيخ مكانتها بوصفها لغة عِلم.

وتمنح هذه الكلّيّةُ الشهاداتِ العلميّة الآتية:

- إجازة دكتور في الطبّ البشريّ، ومدّة الدراسة ٦ سنوات.
- شهادة الدراسات العليا في التخصُّصات ما قبل السريريّة (٧ تخصُّصات)، ومدّة الدراسة ٣ سنوات.
- شهادة الدراسات العليا في التخصُّصات السريريّة العامّة (٢٦ تخصُّصًا)، ومدّة الدراسة ٤ سنوات.
- شهادة الدراسات العليا في التخصُّصات السريريّة الفرعيّة (٨ تخصُّصات)، ومدّة الدراسة ٤ سنوات.
- درجة الدكتوراه في العلوم الطبِّيّة في أحد التخصُّصات المذكورة.

وللكلّيّة ٣٥٠٠ سرير في المستشفيات التعليميّة التابعة لها.

وتتوفر الكلّيّة على الكُتب الجامعيّة باللغة العربيّة وتغطّي جميع المقرَّرات الدراسيّة، كما تواصل تعريب كُتب مرجعيّة وموسوعيّة طبِّيّة من اللغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة. وتُصدر هذه الكلّيّة مجلّتَين علميّتَين دوريّتَين محكَّمتَين باللغة العربيّة هما: «**مجلّة جامعة دمشق للعلوم الصحيّة**» و«**مجلّة اتّحاد الجامعات العربيّة للدراسات والبحوث الطبِّيّة**».

وقد تخرّج من هذه الكلّيّة حتّى الآن ما يقرب من ٢٠،٠٠٠ طبيب، يزاول الكثير منهم مهنتهم في أنحاء مختلفة من العالم، وتبوّأ عدد منهم مراكز مرموقة في مستشفيات وجامعات أمريكيّة وبريطانيّة وألمانيّة وفرنسيّة وإسبانيّة وغيرها[٢٤].

ج - تعليم الطبّ بالعربيّة في السودان:

صدر عام ١٩٩٠م قرارٌ في السودان يقضي بتطبيق التعريب في مؤسَّسات التعليم العالي في البلاد. وأُنشئت «هيئة عليا للتعريب» من أجل التنسيق والمتابعة والتعاون مع الجامعات لتطبيق القرار. واتّضح للهيئة ضرورة توفير المصطلح العلميّ المعربيّ وتوفير الكتاب العلميّ المنهجيّ باللغة العربيّة. وفي مجال الطبّ، اعتمدت الهيئةُ «**المعجمَ**

الطبيّ الموحّد» في طبعته الرابعة التي تشتمل على حوالي ١٥٠،٠٠٠ مصطلح. وتبيَّن للهيئة أنّ الكتب العلميّة المنشورة باللغة العربيّة تكفي لتدريس المناهج الجامعيّة لدرجة الإجازة. ولهذا شجّعت أساتذةَ الكلّيّات الطبيّة على تأليف وترجمة الكُتُب الطبيّة. وأبرمت وزارة التعليم العالي بالسودان اتّفاقيّة مع «المكتب الإقليميّ لمنظمة الصحّة العالميّة لشرق المتوسط» تقضي بإنشاء مركز لإعداد الكتاب الجامعيّ الطبيّ في السودان، وتبنّت الوزارة إنشاء مطبعة علميّة متخصِّصة. واتّبعت مؤسَّسات التعليم العالي، عند تطبيق التعريب، منهجيّة تقضي بالتدرُّج في التطبيق، واستخدام اللغة العربيّة الفصحى الميسَّرة في التدريس، والإبقاء على الرموز العلميّة والصيغ الرياضيّة على أشكالها في اللغات الأجنبيّة مؤقتًا، وتدريس أربع مواد باللغة الأجنبيّة لجميع الطلاب لتمكينهم من استخدام المراجع الأجنبيّة، وضرورة استخدام المصطلحات العربيّة الموحّدة ضمانًا لتوحيد اللغة العربيّة العلميّة.

أجرت الهيئة تقويمًا شاملًا دوريًّا للتعريب. أكّدت نتائجُ التقويم أنّ استيعاب الطلاب للمواد العلميّة باللغة العربيّة يفوق بقدر كبير مدى استيعابهم لها باللغة الإنجليزيّة، وأنّ المستويات العلميّة ترتفع بالتعريب ولا تنخفض به، وأنّ حركة التأليف والترجمة والنشر قد شهدت طفرة كبرى في السودان منذ تطبيق التعريب، وأنّ التعريب رفع مستوى التخاطب باللغة العربيّة لدى الأساتذة والطلاب معًا، وأنّ الأساتذة ازدادوا معرفة بتخصُّصاتهم وتبحَّروا فيها[٢٥].

اللغة كالبطة:

يحلو لي أحيانًا تشبيه اللغة بالبطة، بحيث يمثّل جسم البطة متن اللغة العامة (الألفاظ العامة)، في حين تُمثِّل ساقها اليمنى مصطلحات الإنسانيات (الألفاظ الخاصة بالإنسانيات) وتُمثِّل ساقها اليسرى مصطلحات العلوم والتقنيات (الألفاظ الخاصة العلمية والتقنية)؛ أما الجناحان فيمثلان ألفاظ الحضارة (الألفاظ الخاصة العامة). [يُنظر فصل ألفاظ الحضارة]. وكثيرًا ما أنعت اللغة العربية بالبطة العرجاء.

فساق البطة العربية اليسرى مشلولة نتيجة السياسات اللغوية والتعليمية المتبعة في البلدان العربية. فمنذ "استقلال" دولنا العربية في أواسط القرن الماضي، وهي تصرّ على استعمال لغة المستعمِر القديم (الإنجليزية في المشرق والفرنسية في المغرب) لغةً معتمدة في معظم الإدارات، وفي جميع المؤسسات الاقتصادية والمالية كالشركات والبنوك، وفي تدريس العلوم والتقنيات، وفي الحياة العامة.

وهذه السياسة اللغوية أحد أسباب تَخلُّف البلدان العربية والتخلخل الاجتماعي فيها، فبلداننا تحتل المراتب المتدنية في سلم التنمية البشرية الذي يختتم به "**تقرير التنمية البشرية**" الذي يصدره سنويًّا البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة. وتشترك الدول العربية في المراتب المتدنية لهذا السلم مع الدول الأفريقية والهند وباكستان وبانغلاديش وبعض الدول القليلة. وجميع هذه الدول متمسكة بلغة المستعمر القديم، الإنكليزية أو الفرنسية، بسبب عدم امتلاكها لغة وطنية كبرى، لسوء حظها. ويخبرنا التاريخ أن "**ما من أمة أبدعت وتقدّمت بلغة غيرها**."

ومما يؤيد مقولة التاريخ هذه أن عددًا من البلدان التي كانت أكثر تخلفًا من البلاد العربية خلال الستينيات من القرن الماضي، أصبحت اليوم من الدول المصنّعة المتقدمة، وذلك بفضل تبنيها الديمقراطية واحترامها حقوق الإنسان واتباعها سياسات تنموية أساسها تعهّد الدولة بتعليم جيد لجميع أبناء الشعب باللغة الوطنية في جميع المراحل وكافة التخصصات والبحث العلمي. ومن هذه الدول على سبيل المثال لا الحصر: كوريا، وفنلندة، وماليزيا، والصين، وفيتنام ، وإيران، وتركيا.

الخلاصة:

إنّ جميع الدلائل العلميّة المُستقاة من تجارب الأُمم الأُخرى، وخبرات مفكّرينا وأساتذتنا في التعليم العالي، تشير إلى أنّ الجامعات العربيّة لا تستطيع أن تقوم بدورها القياديّ في التنمية البشريّة ما لم يجرِ إصلاحها في أهدافها وبنيتها ومناهجها وطريقة تسييرها، وما لم نعرّب التعليم العلميّ والتقنيّ فيها. وينبغي التأكيد هنا على أنّ الدعوة للتعريب لا تعني بأيّ شكل من الأشكال إهمال اللغات الأجنبيّة أو التقليل من شأنها، فهي، كما يقول الدكتور كمال بشر، «**الأداة الأساسيّة والفعّالة التي تمكّننا من ملاحقة ما يجري في العالَم من نشاط علميّ يزيد من معارفنا وينمّي قدراتنا وطاقاتنا، ويدفعنا إلى التعمّق والتجويد. وانحسار هذه اللغات عن الساحة العلميّة يستتبع حتمًا حصرنا في دائرة ضيّقة تحدّها أسوار العزلة التي تعني الجمود.**»[٢٦] ولقد بيّنا في هذه الدراسة أنّ جميع مستلزمات التعريب متوفِّرة ولا نحتاج إلّا إلى أمرين:

أوّلهما، توفُّر الإرادة الصادقة لدى أصحاب القرار،

وثانيهما، منهجيّة واضحة في التعريب تتضمّن برنامجًا زمنيًّا يُلتزَم به ويُطبَّق، لتعريب المراجع الأساسيّة والبرمجيّات، باستخدام المصطلحات العلميّة العربيّة الموحّدة، وتدريب الأساتذة المعنيّين على استعمال اللغة العربيّة في التدريس والبحث العلميّ.

الهوامش

(١) أدلى بهذه الفكرة واستخدم هذا المصطلح بالذات السيد الهادي نويرة الوزير الأوّل التونسيّ في خطابه الافتتاحيّ لمؤتمر وزراء التربية العرب المنعقد في تونس عام ١٩٧٩.

(٢) عبد اللطيف عبيد، «حال الترجمة في تونس وعلاقتها بالوضعيّة اللغويّة» في مجلّة **التعريب**، العدد ٢، حزيران/ يونيو (٢٠٠٠) ص٨٦. ونحن نميل إلى أنّ الوزير المصلح كان يرمي من وراء ذلك إلى تمكين طلاب المدرسة الصادقيّة من اللغة العربيّة، واللغة الفرنسيّة المستعملة في تدوين العلوم والتقنيات، من أجل أن يقوموا بترجمة تلك العلوم إلى اللغة العربيّة على غرار ما فعله محمد علي الكبير في مصر.

(٣) تناول عدد كبير لا يُحصَى من الدراسات قضيّة التعريب، ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر:
- إبراهيم السامرائي، **العربيّة تواجه العصر** (بغداد: الموسوعة الصغيرة، ١٩٨٢).
- أحمد مطلوب، **دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات** (الكويت: دار البحوث العلميّة، ١٩٧٥).
- حسين نصار، «اللغة العربيّة في التعليم الجامعيّ» مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ، بغداد، ٤-٧/ ٣/ ١٩٧٨.
- خضر بن عليان القرشي، «تعريب العلوم ووضع المصطلحات» مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٢٢ (١٩٨٢/ ١٩٨٣) ص ٤١-٥٠.
- شاكر الفحّام، «قضيّة المصطلح العلميّ في تعريب التعليم العالي» مجمع اللغة العربيّة بدمشق ١٩٩٢.
- شحادة الخوري، **دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب**، ج٢ (دمشق: دار الطليعة الجديدة، ٢٠٠٠).
- صالح بلعيد، «اللغة العربيّة في التعليم العالي: واقع وبديل» في مجلّة **اللغة العربيّة** التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربيّة بالجزائر، العدد ٦ (٢٠٠٢) ص ٣٢٧-٣٤٣.
- عبد الكريم خليفة، **اللغة العربيّة والتعريب في العصر الحديث** (عمّان: مجمع اللغة العربيّة الأردني، ١٩٨٧).
- محمد حلمي هليل، «الجوانب العلميّة والفنيّة لعمليّة التعريب: تجربة الأكاديميّة العربيّة للنقل البحريّ بالإسكندرية»، مجلّة **التعريب**، السنة ٤، العدد ٧ (١٩٩٤) ص ٣١-٣٩.
- محمود أحمد السيد، «تعريب التعليم العالي: قضيّة ومستلزمات» بحث أُعدّ لندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ، الخرطوم، ١٠-١٢ نوفمبر، ١٩٩٨.
- محمود حافظ، «قضيّة التعريب في مصر» في: «**مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق**»، المجلد ٧٥ (٢٠٠٠) ج ٤، صص ٨٦٣-٨٩٢.
- عبد الكريم أبو شويرب، «مسيرة تعريب المناهج بالكليات العلميّة في الجماهيريّة» في: «**مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق**» المجلد ٧٥ (٢٠٠٠)، ج ٣، صص ٨٩٣-٩٠٠.

(٤) ورد في وثيقة المؤتمر الختامية ما يلي:
١) استكمال تعريب التعليم الجامعيّ قد تأخر في كثير من الأقطار العربيّة، ولا بد من قرار سياسيّ وخطوة حازمة تتجاوز عوامل التردّد والقصور وتضع الجيل المعاصر، حكوماته وجامعاته، أمام مسؤولياته التاريخيّة تجاه المستقبل العربيّ المنشود. ولم يعُد الوقت يتّسع للمؤتمرات والندوات التي تضع الافتراضات والنظريّات وتصطنع حولها النقاش المعاد العقيم، ولا بد من وضع الخطوات العلميّة الكفيلة بتحقيق تعريب التعليم الجامعيّ واستكماله في وقت قريب منظور أسوة ببعض الأقطار العربيّة.

٢) إن الأفراد المشتغلين بالعلم في الجامعات والمؤسَّسات التعليميّة مدعوّون إلى النهوض بمسؤوليّتهم في نشر العِلم باللغة العربيّة وجعل هذه اللغة وعاء لأقصى ما تصل إليه معارفهم العلميّة انطلاقًا من إيمانٍ راسخ باللغة العربيّة وقدرتها على استيعاب جميع العلوم والمعارف في الحاضر والمستقبل.

٣) إنّ الاتّحاد ينبّه إلى تجارب الشعوب الأخرى التي كانت لغاتها قد أوشكت أن تندثر أو لم يكن للغاتها تراث حضاريّ يعتدّ به، ومع ذلك استطاعت بإصرار أفرادها وعزمهم وإيمانهم بأهدافهم أن يحقّقوا تعليمًا جامعيًّا كاملًا بلغاتهم، ولذلك يهيب الاتّحاد بالأمّة العربيّة التي تملك لغة من أعظم اللغات تراثًا حضاريًّا علميًّا ومرونة أن تعمل على إنجاز تعريب التعليم الجامعيّ في بلادها.

٤) التوصية إلى الجامعات العربيّة بالاستفادة مما أقرّته مؤتمرات التعريب العربيّة من مصطلحات في مختلف العلوم...» (انظر وثيقة المؤتمر الختامية كاملة في مجلّة **اللسان العربي**، العدد ٢١ (١٩٨٢- ١٩٨٣) ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٥) وجاء في توصيات الاجتماع دعوة الدول العربيّة التي ما زال التعليم فيها بلغات أجنبيّة، إلى استعمال اللغة العربيّة في مراحل التعليم المختلفة، وإلى توفير الكتاب التقنيّ العربيّ (المؤلَّف والمترجَم)، وتأهيل الأطر التدريسيّة والتدريبيّة التقنيّة، وتحضير المعنيِّين بالتأليف والترجمة والتدريس باللغة العربيّة. (انظر التوصيات كاملة في مجلّة **اللسان العربي**، العدد ٢٢ (٨٢-١٩٨٣) ص ٣٣٠-٣٣١.

(٦) ومن بحوث هذه الندوة: عبد الكريم خليفة، «تعريب التعليم العالي والجامعي بالمملكة الأردنيّة الهاشمية»، ومحمود حافظ: » تعريب التعليم العالي والجامعيّ في مصر في ربع القرن الأخير.»

(٧) ورد في وثيقة المؤتمر الثاني للتعريب الذي عقد في الجزائر من الثاني عشر حتّى العشرين من شهر ديسمبر/كانون الثاني ١٩٧٣، عدد من المبادئ والاتجاهات والتوصيات، وفي مقدِّمة المبادئ ما يلي:

«أوّلًا، اللغة مقوِّم رئيسيّ من مقوّمات وجود الأُمّة واستمرارها. وكلُّ خطر يهدِّد اللغة هو خطر يهدِّد شخصيّة الأُمّة واستمراريّتها وارتباط ما بين أجيالها.

ثانيًا، إنّ تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمّة من الأُمم لا يكون إلّا بلغتها. ولذلك فإنَّ لحاق البلاد العربيّة بالحضارة العلميّة المعاصرة ومواكبتها لها، ثم مشاركتها فيها، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربيّة لغة تدريس، وإعداد المصطلحات العلميّة الموحدة لذلك.

ثالثًا، إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة دون مرحلة، وإنّما يجب أن يمازج مراحل التعليم كلّها منذ بدايتها، حتّى يتيسّر لأبناء هذه اللغة أن يعايشوها معايشة كاملة تساعد بعد ذلك على التصرف بها وتطويرها...

رابعًا، إنّ ما لحق اللغة العربيّة من قصور في العصور المتأخرة لا يعود إلى العربيّة نفسها، وإنّما يرتد إلى ما فرضه الغزو اللغويّ - على درجات متفاوتة - من مباعدة بينها وبين أصحابها، ومن تشكيك فيها، وعزل لها عن الحياة والمجتمع. والتجارب اللغويّة المعاصرة في العالَم تثبت، على نحو لا يقبل الشكّ، أن دؤوب أصحاب اللغة على الأخذ بها وإشاعة استعمالها في كلِّ الميادين النظريّة والعمليّة، والدراسات العلميّة والإنسانيّة - كفيل بتمكينها من الوفاء بحاجات العصر المتطوِّرة.

خامسًا، إنّ اللغة العربيّة قادرة - بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت به في الحضارة الإنسانيّة- على أن تكون لغة العِلم الحديث: تدريسًا وتأليفًا وبحثًا.

سادسًا، إنّ الدعوة إلى تدريس العلوم باللغة العربيّة والعناية بهذه اللغة لا تعني إهمال الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبيّة ولا تقصد إليه».

وبعد أن تتناول وثيقة المؤتمر الاتّجاهات المصطلحيّة في الأقطار العربيّة، والاتّجاهات التي تبنّاها المؤتمر في اختيار المصطلحات العلميّة العربيّة الموحَّدة وضرورة استعمالها في كلّ مجالات الأداء،

ينتهي إلى إصدار توصياته التي تتعلق بمنهجيّة توليد المصطلحات العربيّة الموحَّدة، والالتزام باستعمال هذه المصطلحات، وقضايا التأليف والبحث والترجمة، فيوصي المجامع والجامعات العربيّة واتّحادها بما يلي:

«ثانيًا، يوصي المؤتمر اتّحاد الجامعات العربيّة باستكمال كلّ وسائل التعاون بين الكلّيّات العلميّة بالطرق المناسبة، مثل تناوب الاجتماعات الدوريّة وإصدار النشرات والمجلات العلميّة باللغة العربيّة.

ثالثًا، يوصي المؤتمر اتّحاد الجامعات العربيّة، والجامعات العربيّة التي لم تبدأ تدريس العلوم باللغة العربيّة، بالمبادرة إلى استعمال العربيّة في إلقاء الدروس والمحاضرات. كما يوصي أن يكون التدريس في الكلّيّات النظريّة باللغة العربيّة. ويؤكِّد أن تكون العربيّة السليمة – بعيدًا عن اللهجات العامّيّة – هي الأصل في ذلك».

ثم يختتم المؤتمر وثيقته بتوصية خاصّة يذكر فيها حيثيات ضرورة تعريب التعليم، ثم يخاطب أصحاب القرار بما يلي:

«يرجو المؤتمرُ الحكومات العربيّة جميعًا أن تباشر بتطبيق برنامج مرحليّ مرسوم لتعميم التدريس باللغة العربيّة في مراحل التعليم كلّها للموادّ العلميّة والأدبيّة بدءًا من العام الدراسي المقبل ٧٤–٩٧٥. ويرى في ذلك خطوة أساسيّة لا بدّ منها لتحقيق الوجود العربيّ المشترك الذي يسعى لكسب المعركة في ساحاتها كلّها في المرحلة الحاضرة والمراحل المقبلة. وهو يهيب بالملوك والرؤساء أن يسلكوا إلى ذلك أقرب الطرق...» (انظر وثيقة المؤتمر كاملة في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد، الجزء الأول (١٩٧٤) ص ٢٧١–٢٧٦).

ويلاحظ أنّ المؤتمر الثاني للتعريب قد أوصى بتعريب التعليم العالي بجميع تخصُّصاته على الرغم من أنّه لم يوحَّد من المصطلحات العربيّة آنذاك إلّا بضع مئات، إيمانًا منه أنّ مجرَّد استعمال العربيّة في التعليم العالي سيثريها بالمصطلحات ويساعد على توحيدها.

أمّا المؤتمر الثالث للتعريب الذي انعقد في طرابلس الغرب بين السابع والسادس عشر من شهر شباط/ فبراير ١٩٧٧ فقد تضمنت توصياته ما يأتي:

أ – **في اللغة العربيّة**:

أوّلًا، يؤكِّد المؤتمر، من جديد، أهمّيّة العامل اللغويّ في الحياة العربيّة: حاضرها ومستقبلها، ويلاحظ تزايد أهمّيّته أمام الصعوبات التي تكتنف الوجود العربيّ، ويرى فيه المعتصَم الذي لا مجال للتفريط فيه.

ثانيًا، يؤكد المؤتمر أهمّيّة العامل اللغويّ في حركة النمو العربيّ انطلاقًا من أن أيّ عمليّة في التنمية الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة أو الثقافيّة، لا يمكن أن تتمّ، على أفضل صورها المنظَّمة، إلّا بلغة القوم الذين يمارسونها.

ثالثًا، يؤكِّد المؤتمر قدرة اللغة العربيّة على الوفاء بالتقدُّم العلميّ والاجتماعيّ، بما لها من خصائص ذاتيّة، وما في تراثها من زاد غنيّ، ساعدها على أن تكون لغة حضارة. ويرى أنّها بهذه الخصائص والقدرات، وبما عند أبنائها من إيمان وعزم، قادرة على أن تستأنف مسيرتها الحضاريّة بنجاح أكيد...

ب – **في التعريب**:

أوّلًا، يرى المؤتمر أنّ الأُمّة العربيّة يجب أن تكون قد تجاوزت في أقطارها كلّها فترة التفكير في التعريب إلى الأخذ به، والتماس كلّ الوسائل له، وقطع الطريق على مراحل التشكيك فيه، واعتباره – في المرحلة الحاضرة – هدفًا أساسيًّا من أهدافها، وأسلوبًا رئيسيًّا من أساليب تحقيق وجودها الفكريّ وشخصيّتها الحضاريّة، ووحدتها النفسيّة واللغويّة.

ثانيًا، وانطلاقًا من ذلك، يؤمن المؤتمر بأنّ التعريب يجب أن يأخذ طريقه إلى المؤسَّسات التعليميّة في مراحل التعليم المختلفة، ومرحلة التعليم العالي بخاصّة في فروعه كلّها، بحيث تصبح اللغة العربيّة لغة التدريس والبحث معًا لأنّ قيادة الحياة في المستقبل هي لخريجي الجامعات، الذين سوف يشغلون مناصب التدريس، ويسيرون مرافق الحياة المختلفة. . .» (انظر توصيات المؤتمر كاملة في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد ٥- الجزء ٣ (١٩٧٧) ص ٨٢-٨٧.

(٨) تقرير المكتب الإقليمي لليونسكو عن التعليم العالي في الدول العربيّة، ص ٤٣.

(٩) رأي أدلى به الأستاذ ماكي W. F. MacKey الأستاذ في جامعة ميغيل الكنديّة وورد في محاضرة عنوانها «اللغات العالميّة» ألقاها في جامعة تكساس عام ١٩٧٢. وينقل الدكتور كمال عبد الله القيسي عن المُستشرِق البريطانيّ مرجليوث D.S.Margoliouth (١٨٥٨-١٩٤٠) أستاذ اللغة العربيّة في جامعة أكسفورد قوله: «إن اللغة العربيّة لا تزال حية حياة حقيقيّة، وإنّها إحدى لغات ثلاث استولت على سكان العالم استيلاء لم يحصل عليه غيرها . . . هي والإنكليزيّة والإسبانيّة.» (كمال عبد الله القيسي، «عملية التعريب ومستلزماتها في المجالات العلميّة والتعليميّة» دراسة مقدَّمة إلى مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ، بغداد ٤-٧/٣/١٩٧٨، ص ٣.

(١٠) محمد العربي ولد خليفة، «الثقافة واللغة والمجتمع» في مجلّة **اللغة العربيّة** التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربيّة بالجزائر، العدد ٦ (٢٠٠٢) ص ٧-٤٠

(١١) علي محمد كامل، «معالجة التعريب في العلوم الهندسيّة» دراسة مقدمة إلى مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ، بغداد ٤-٧/٣/١٩٧٨، ص٤.

(١٢) المرجع السابق.

(١٣) محمد توفيق الرخاوي، «عناصر التعريب، وقضيتنا الحضارية» مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٥٢(٢٠٠٠) ص ٩٧.

(١٤) المرجع السابق.

(١٥) أحمد ذياب، «التعريب: هدف ووسيلة» مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٤٣(٩٩٧) ص ٩٢-٩٦.

(١٦) علي القاسمي، «الترجمة في تجربة المغرب العربيّ» دراسة مقدَّمة إلى المؤتمر العربيّ الأوَّل للترجمة في بيروت ٢٩-٣٠//٢٠٠٢، ص ٣٠.

(١٧) محمود فوزي حمد، «اتّخاذ العربيّة لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي» مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٢٤ (٨٤-١٩٨٥) ص ٦٧-٩٣.

(١٨) ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**. ترجمة كمال بشر (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٢) ص ٥

(١٩) عبد الوهاب الإدريسي، «تعليم الطبّ بلغة الأمّ» مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٤٣ (٩٩٧) ص ٩٧-٠٨.

(٢٠) مازن المبارك، «حتمية التعريب في التعليم العالي» دراسة قُدِّمت في مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ، بغداد، ٤-٧/٣/١٩٧٨.

(٢١) حسين نصار، «اللغة العربيّة والتعليم الجامعي» دراسة قُدِّمت في مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ، بغداد، ٤-٧/٣/١٩٧٨.

(٢٢) قاسم سارة، **التعريب: جهود وآفاق** (دمشق: دار الهجرة، ١٩٨٩) ص ٨٠.

(٢٣) ماهر محمدي يس، «تعريب العلوم الطبّيّة»، ورقة وزّعها مؤلّفها على أعضاء شبكة العلوم الطبّيّة بالإنترنت بتاريخ ١٨/٧/٢٠٠٥. وانظر كذلك حول تعريب الطبّ عمومًا و أعمال مدرسة الطبّ في قصر العينيّ خصوصًا:

– محمود فوزي المناوي، **حكماء قصر العينيّ** (القاهرة: نهضة مصر، ١٩٩٩)، وكذلك كتابه: **قصر**

العينيّ: مدرسة وتاريخ، الذي صدر بالقاهرة عام ١٩٧٩ بمناسبة مرور ١٥٠ عامًا على تأسيس قصر العيني. ويعدّ الطبيب الدكتور المناوي خبيرًا في تاريخ الطب في مصر.

– حسني سبح، «تعريب علوم الطبّ» في: «**مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق**»، المجلد ٦٠، الجزء ٤ (١٩٨٥).

– جمال الدين الشيال، **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥١).

– أحمد شوكت الشطي، **تاريخ الطبّ وآدابه وأعلامه** (دمشق: مطبعة جامعة دمشق).

(٢٤) محمد عدنان سومان، «حصائل ترجمة وتعريب العلوم الصحيّة: تجربة جامعة دمشق «ورقة مقدَّمة إلى «الحلقة العلميّة لشبكة المترجمين الذين يساهمون في نقل العلوم الطبيّة والرسائل الصحيّة من اللغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة» التي عقدها المكتب الإقليميّ لمنظَّمة الصحَّة العالميّة بالقاهرة، ٢٧–٢٨/٨/٢٠٠٣.

(٢٥) دفع الله عبد الله الترابي، رئيس الهيئة العليا للتعريب بالسودان، «حصيلة نقل العلوم الطبيّة والصحيّة للعربيّة» ورقة مقدَّمة إلى «الحلقة العلميّة لشبكة المترجمين الذين يساهمون في نقل العلوم الطبيّة والرسائل الصحيّة من اللغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة» التي عقدها المكتب الإقليميّ لمنظمة الصحّة العالميّة، القاهرة، ٢٧–٢٨/٨/٢٠٠٣.

(٢٦) كمال بشر، «التعريب بين التفكير والتعبير» في: مجلّة **التعريب**، السنة ٥، العدد ٩ (١٩٩٥) ص ٣–٤٧.

الفصل العاشر

التَّرجمة وأثرها في التَّفاعُل الثقافيّ

أثر الترجمة في معرفة الآخر وإدراك الذات:

تبني الترجمة جسورًا بين الجماعات البشريّة المختلفة، فتيسِّر التّواصل والتفاعل بينها، سواء أكان هذا التفاعل اقتصاديًّا أو ثقافيًّا أو اجتماعيًّا. فالترجمة هي البوابة التي تعبر منها الذاتُ إلى الآخر أو يقتحم الآخرُ الذات.

تعمل الترجمة على تيسير التنمية البشريّة، فهي حاضرة دومًا في التبادل التجاريّ، وإشاعة المعرفة العلميّة، ونقل التكنولوجيا أو استنباتها وتوطينها، وغيرها من العمليّات الضروريّة للاستفادة من علوم الآخر وتقنيّاته في تحقيق التنمية الهادفة إلى ترقية حياة الإنسان.

ولعلَّ أثر الترجمة أشدّ ما يكون وضوحًا في التفاعل الثقافيّ. فهي تكمن في منظومة المفاهيم الثقافيّة مثل التبادل الثقافيّ، والمثاقفة، والتغلغل الثقافيّ، والإفراغ الثقافيّ، والغزو الثقافيّ، والاستلاب، والانفتاح على الآخر، والانغلاق على الذات، والعولمة، إلخ. باعتبار أنّ الترجمة هي السفينة التي تنقل الحمولات الثقافيّة المتنوّعة من مرفأ إلى آخر.

ولكي يكون التفاعل الثقافيّ مع الآخر فاعلًا ومؤثِّرًا ومُنتِجًا، ينبغي لنا أن نعرف الذات بالإضافة إلى معرفتنا للآخر[١]. وإذا كانت الترجمة تساعدنا على معرفة الآخر عن طريق نقل فكره إلينا، فإنّها تساعدنا أيضًا على إدراك الذات بطريقتَين متكاملتَين:

الأولى، تقوم الترجمة بتسليط الضوء على الآخر لنتعرّف عليه، وتَعرُّفنا عليه يساعدنا على معرفة أنفسنا، لأنّنا لا يمكننا أن ندرك الذات ما لم نعرف الآخر، فبالآخر يتحدّد الأنا.

الثانية، هي أن ندرك ذاتنا عن طريق إدراك الآخر لنا. وتقوم الترجمة بنقل تصوُّرات الآخر عنّا إلينا.

وبعبارة أخرى، فإنّ معرفة الذات تتمّ بالتقاط صورتَين متكاملتَين: صورة ذاتيّة نلتقطها نحن لذاتنا، وصورة غيريّة يلتقطها الآخر لنا. ومن خلال المقارنة بين الصّورتَين يزداد إدراكنا لذاتنا وضوحًا. ولهذا، كثيرًا ما يقرأ المُثقَّفون العرب بعض نصوص الثقافة العربيّة وهم يقارنونها بنصوص الآخر. فيقارنون بين **حيّ بن يقظان** لابن طفيل و**جزيرة الكنز** لروبنسن كروزو، وبين **رسالة الغفران** لأبي العلاء المعري و**الكوميديا الآلهيّة** لدانتي، و**المنقذ من الضلال** للغزالي ونظريّة الشكّ لديكارت، وهكذا.

ومن طريف المصادفات أنّ لفظ «الهُويّة»، في اللغة العربيّة، الذي يدلّ على حقيقة الذات التي تميّزها عن غيرها، مشتقّ من لفظ «هُوَ» وليس من لفظ «أنا»، وكأنَّ معرفة «الهُويّة» تتطلَّب معرفة رأي الآخر في «الأنا».

أثر الترجمة في الثقافة المنقول إليها

تعمل الترجمة على إحداث نهضة ثقافيّة واقتصاديّة. فعندما تقوم الترجمة بنقل مفاهيم ثقافة من الثقافات وعلومها وتقنيّاتها إلى ثقافة أخرى فإنّها تهيِّئ الأرضيَّة لتلاقُح الثقافة المُتلقِّية بغيرها، ومن ثمّ نموّها وازدهارها وغناها. ولذلك يلاحظ الباحثون تناسُبًا طرديًّا بين التقدُّم الحضاريّ وكميّة الترجمة. فالبلدان التي تُترجِم أكثر هي التي تُحقِّق تقدّمًا أكبر؛ وأغنى عصور الفكر هي تلك التي تزدهر فيها الترجمة وتتوسّع؛ واللغة العالميّة هي ليست تلك اللغة التي يتكلّمها أكبر عدد من الناس، بل هي تلك اللغة التي تُرجِم إليها أكبر عدد من الأعمال من مختلف اللغات[٢].

تعلّمُنا دروس التاريخ أنّ الترجمة كانت وما تزال الوسيلة الأساسيّة في التفاعُل الثقافيّ مع الآخر واكتساب المعرفة منه، وهي قاعدة انطلاق النهضات الحضاريّة الكبرى. فعندما سيطر البابليّون بقيادة ملكهم حمورابي حوالي عام ١٧٥٠ ق.م. على بلاد سومر، وجدوا أنّ للسومريّين ثقافة تفوق ما لديهم بكثير، فالسومريّون هم الذين ابتدعوا الكتابة المسماريّة، وفتحوا المدارس، واخترعوا العجلة، وابتكروا المحراث، وقسّموا الزمن إلى وحدات، وسنّوا القوانين والتشريعات. فراح البابليّون يعلّمون أولادهم العلوم السومريّة. ولكي يساعدوهم على استيعابها بلغتها السومريّة، حرّروا لهم قوائم بالرموز السومريّة ومقابلاتها البابليّة. فكانت هذه القوائم بدايات المعاجم الثنائيّة اللغة التي ظلّت حتّى يومنا هذا أداة رئيسة من أدوات الترجمة[٣].

ويمكننا أن نضرب مثلًا آخر على ذلك بالعصر العباسيّ الأوّل عندما انطلقت حركة

الترجمة في عهد الخليفة المنصور باني مدينة بغداد، وتصاعدت في عهد الخليفة هارون الرشيد، وبلغت أوجها في عهد الخليفة المأمون مؤسِّس بيت الحكمة، الذي هو معهد عالٍ للبحث والترجمة. وشملت الترجمة آنذاك فلسفة اليونان وعلوم الهند وآداب الفرس. فارتفعت مكانةُ المُترجِمين وعلا شأنُ العِلم والعلماء، حتّى أصبحت بغداد عاصمة الدنيا وأكبر مدينة فيها مدّة قرنين من الزمن.

إنَّ تأثير الترجمة في الثقافة المُتلقِّية قد يبلغ شأوًا عاليًا لدرجة أنّ بعض جوانب الثقافة المتلقِّية قد يصبح صدًى للثقافة الأصليّة. وهذا ما جعل عبد السلام بنعبد العالي يذهب إلى «**أنّ الفلسفة الفرنسيّة يمكن أن تُقرَأ كترجمة للفكر الألمانيّ، وأنّ تاريخ تلك الفلسفة ليس سوى حركة ترجمة لم ترضَ قطّ عن نفسها**.»[٤] وهذا الرأي سبق أن عبّر عنه الفيلسوف الفرنسيّ جان بول سارتر بصورة غير مباشرة في سيرته الذاتيّة المعنونة بـ«**الكلمات**» Les Mots.

ولا يتوقّف أثر الترجمة في التفاعل الثقافيّ عند إثراء الثقافة المتلقِّية بمعارف الآخر وعلومه، وإنّما يمتدّ كذلك إلى تطوير اللغة المتلقِّية ذاتها. فالترجمة ليست نقلًا بسيطًا للنصّ، أو مرآة عاكسة له، أو استنساخًا محضًا لمضمونه، وإنّما هي إعادة إنتاجٍ للنصّ وتجديده وتحويله وتطويره حسب قدرات المُترجِم، لأنّها ترتبط بفهم المُترجِم للنصّ وتأويله له وتطويعه اللغةَ المتلقِّيةَ لاستيعاب مفاهيم النصّ ودلالاته. فالترجمة عمليّة حوار بين المؤلِّف الذي أنتج النصَّ الأصليّ وبين المترجِم الذي يعيد إنتاجه على الرغم من بُعد الشّقّة الزمانيّة أو المكانيّة بينهما. والترجمة كذلك عمليّة حوار بين لغتَين بالإضافة إلى كونها حوارًا بين ثقافتَين. ويؤدّي كلّ حوّار فعّال إلى تغييرٍ وتبديلٍ وتعديلٍ في مواقف المتحاورَين. ولهذا ينتج عن حوار الترجمة بين لغتَين، تغيير في مفاهيم اللغة المنقول منها، وتطوير اللغة المنقول إليها، في مفرداتها وتراكيبها ودلالاتها وأساليبها، بالإضافة إلى استيعابها مفاهيم جديدة.

وإذا تأمّلنا أسلوب اللغة العربيّة قبل القرن التاسع عشر، ألفيناه أسلوبًا كلاسيكيًّا مثقلًا بالسجع، مرصَّعًا بالمحسِّنات البديعيّة، زاخرًا بالعبارات المسكوكة المحنَّطة. وعندما اتَّسعت حركة الترجمة من اللغات الأوربّيّة إلى اللغة العربيّة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لتشمل ترجمة الروايات والقصص البوليسيّة التي كانت تنشرها المجلّات والصحف اليوميّة التي تتطلَّب السرعة في إعداد النصوص للنشر، اضطرّ المترجمون إلى الكتابة بأسلوب أيسر وأسرع يقوم على النثر المرسل السهل الذي تفهمه

عامّة القراء. كما أنّ الأدباء المزدوجيّ اللغة تأثّرت أساليب نصوصهم الإبداعيّة بالترجمة الكامنة لِما كانوا يقرؤونه باللغة الأجنبيّة. وحتّى المذاهب الأدبيّة كالواقعيّة والرومانسيّة والوجوديّة انتقلت إلى الآداب الأخرى، ومنها الأدب العربيّ، عن طريق ترجمة أعمال أدبيّة كتبها أصحاب تلك المذاهب.

لا يتوقَّف دور الترجمة عند إثراء الثقافة المتلقِّية ولغتها واقتصادها، وإنّما يتعدّى ذلك إلى التأثير في الحركات الاجتماعيّة والسياسيّة، خاصّة عندما تُترجَم أعمالٌ ذاتُ صلةٍ بفكر إيديولوجيّ مُعيَّن. ويمكن أن نمثّل لذلك بتأثُّر الحركات الاجتماعيّة والسياسيّة خلال الستينيّات والسبعينيّات من القرن العشرين بالترجمات الكثيرة من الفكر الماركسيّ الاشتراكيّ. كما أدّى الاحتكاك بالغرب عمومًا وترجمة الفكر الغربيّ إلى تحوُّلات بنيويّة في المجتمعات العربيّة، وتحوُّلات في العلاقات الاجتماعيّة ومكانة المرأة، وتطوُّر في أساليب المعيشة وعادات العمل والأكل وفي الطُّرز المعماريّة وغيرها من الأنشطة الاجتماعيّة.

ويذهب بعضهم إلى أنّ مكانة الترجمة قد تزحزحت في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتّصال ليتعزّز دور الصورة. بَيد أنّنا نرى أنّه على الرغم من أنّ الصورة تساوي ألف كلمة، كما يقول المثل الغربيّ، فإنّ الصورة عادةً ما يصاحبها شرح مكتوب أو منطوق، لإبلاغ مضمون الصورة بصورة أقرب إلى الكمال. وهذا الشرح بحاجة إلى جوازِ ترجمة عند عبوره الحدود الثقافيّة أو اللغويّة.

أثر الترجمة في الثقافة المنقول منها

لا تقتصر فائدة الترجمة على إثراء الثقافة المتلقِّية وإنّما تمتدّ كذلك إلى خدمة الثقافة التي نُقِلت منها النصوص. فالترجمة تَهَبُ النصَّ الأصليّ وجهًا جديدًا وتمنحه حياةً جديدة في محيط ثقافيّ جديد. وهكذا يصبح النقل اللغويّ انتقالًا وتحوّلًا وتلاقُحًا وتناسُلًا للمفاهيم والأفكار في أفضية متجدِّدة وعوالم متكاثرة. ولهذا فإنّ المترجِم لا يُسدي خدمة لأُمّته ولغته فحسب، وإنّما كذلك للّغة التي نُقِل منها النصّ الأصليّ وأهلها.

ويمكننا أن نورد هنا حالات محدَّدة لا يحيا فيها النصّ الأصليّ إلا بالترجمة:

الأولى، فقدان النصّ الأصليّ. فالنصّ لا يحيا بلغته الأصليّة وإنّما يحقّق حياته في اللغات التي تُرجِم إليها، لأنّ النصّ الأصليّ مفقود. فملحمة كلكامش الشهيرة كُتِبت

أصلًا باللغة السومريّة، ولكنَّ علماء الآثار لم يعثروا على نصوصها الأصليّة حتّى اليوم، وإنّما عثروا عليها مُترجَمة إلى اللغة الأكديّة، وبعض اللغات العروبيّة (الساميّة) القديمة، ولهذا فإنّها تُرجِمت لنا عبر اللغة الأكديّة(٥). وهكذا أدّت الترجمة خدمة عظيمة للثقافة السومريّة. كما اطّلعت أوربا على الفكر الفلسفيّ اليونانيّ عبر الترجمة العربيّة له، لأنّ بعض الأعمال الفلسفيّة اليونانيّة القديمة مفقودة اليوم. وحصل أن فُقِد كتاب «**الضروري من السياسة**» لابن رشد ولكن المكتبة العربيّة استعادته مؤخرًا عبر ترجمة الدكتور أحمد شحلان له من العبريّة التي كان قد تُرجِم إليها في حينه.

الثانية، موت اللغة الأصليّة، التي كُتب بها النصّ، بحيث لم يعُد بإمكاننا الاطّلاع عليه إلا مُترجَمًا باللغات الحيّة. وهذا هو حال **الكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد)** الذي لا يعيش اليوم بلغته الأصليّة الميّتة وإنّما بلغات الترجمة. والأمر ينطبق كذلك على فكر سقراط وإفلاطون وأرسطو الذي يحيا باللغات الأخرى وليس بلغته الأصليّة الإغريقيّة القديمة الميّتة.

الثالثة، صعوبة النص الأصليّ على الفهم، ووضوح ترجمته بلغة أخرى. وعندها يلجأ بعض الناطقين بلغة النصّ الأصليّ إلى قراءته في ترجمة أجنبيّة لفهمه. ومن الأمثلة التي تُضرَب على ذلك اضطرار بعض القرّاء الألمان إلى قراءة كتاب «**الفينومينولوجيا**» لا بالنصّ الألمانيّ الأصليّ الذي كتبه به هيجل، وإنّما بترجمة هيبوليت الفرنسيّة، وذلك من أجل استيعابه بشكل أفضل.

وترتبط بهذه الحالة، قيام الترجمة أحيانًا بإضفاء أهمّيّة أكبر على النصّ، بحيث يتمُّ الاحتفاء به في الثقافة المُتلقِّية أكثر من احتفاء أهل الثقافة الأصليّة به. ومن أمثلة هذا الباب، السمعة الكبيرة التي يتمتّع بها الكاتب الأمريكيّ أدغار ألن بو في فرنسا وهي سمعة لم ينَلها في بلاده. ويعود السبب في ذلك إلى صعوبة أسلوبه باللغة الأنجليزيّة، في حين أنّ ترجمته إلى الفرنسية تمَّت بريشة الشاعر الرومانسيّ الكبير بودلير المعروف بلغته السلسة وأسلوبه العذب.

أثر الترجمة في الثقافتَين المنقول منها والمنقول إليها

العلاقات بين الجماعات البشريّة المختلفة إمّا أن تكون طبيعيّة يسودها التفاهم ويعمّها السلام، وهذه هي الحالة الغالبة، وإمّا أن تتأزّم تلك العلاقات بسبب اختلاف المصالح والمطامح ونزعة الناس العدوانيّة، فيتأزّم الوضع ويحتدّ الخلاف وتنشأ النزاعات

المُسلَّحة والحروب. وفي كلتا الحالتَين تقوم الترجمة بدور الوسيط بين الجماعات المختلفة. ففي حالة السِّلم تسعى الجماعات إلى معرفة الآخر ومقارنته بالذات، والإفادة مما لديه من معارف وعلوم وتقنيّات، وهنا تقوم الترجمة بنقل المفاهيم والأفكار من ثقافة إلى أخرى، كما أسلفنا.

وفي الحالة الثانية، حالة النزاع والصراع، تتصاعد الحاجة إلى الحوار والتفاهم من أجل التعايش بسلام. ويكون الحوار، الذي هو نقيض الحرب، وسيلة الخروج من المأزق. والحوار بحاجة إلى الترجمة ليتمّ التواصُل والتفاهُم بين المتحاورين الذين هم نتاج سياقات ثقافيّة واجتماعيّة وسياسيّة مختلفة.

ولكي يكون الحوار فاعلًا ومؤثّرًا ومحقّقًا للنتيجة المرجوّة، ينبغي أن ينطلق من مسلَّمات ويستند إلى قواعد، وتحكمه أخلاقيّات، ويتناول قضايا محدَّدة، ويستخدِم وسائل معيّنة، ويرمي إلى أهداف معلومة.

وأُولى مُسلَّمات الحوار هي أنّ الآخر مختلف عن الذات. وهذا يقتضي اعتماد قاعدة القبول بوجود الآخر واحترامه، والاعتراف بأنّ الحقيقة الفكريّة ليست مطلقة وإنّما نسبية وأن لا احد يمتلك الحقيقة كاملة. والترجمة ذات أثر نفسيّ إيجابيّ في هذا المجال، إذ تقرّبنا من الآخر في تعبيراته المختلفة وتجلّياته المتعدّدة، وتساعدنا على رؤية آفاق جديدة وقيم جماليّة متباينة في عالمنا المشترك، ما يساعدنا على قبول الآخر واحترام الاختلاف والاحتفاء بالتعدُّد.

شروط نجاح الترجمة في التفاعل الثقافيّ

ليست كلُّ ترجمة قادرة على القيام بوظيفة التفاعُل الثقافيّ، وإنّما يلزم لذلك توفُّر ثلاثة شروط هي: التخطيط، والنوعيّة، والكميّة:

تخطيط الترجمة:

إنّ قيام أديب هاوٍ بترجمة كتاب من هنا وكتاب من هناك، عندما يحلو له، وبمقدار ما يسمح به وقته، لا يترك أثرًا يُذكر في حركة التفاعُل الثقافيّ ولا يؤدّي إلى النتيجة المرجوة. لا بدّ من وجود مؤسَّسة خاصّة تعمل في ضوء خطّة واضحة. والتخطيط لازمة من لوازم التنمية، وينبني على مسح الحاجات، وتحديد الأولّيات، ورسم الأهداف، وتوفير الوسائل البشريّة والماديّة اللازمة لتحقيق تلك الأهداف خلال فترة محدَّدة،

وأخيرًا تقييم النتائج وتقويم الخطة إذا لزم الأمر.

ويخبرنا تاريخ العالَم أنّ النهضات الفكريّة التي كان للترجمة أثر في انبعاثها خمسة:

الأولى، حركة الترجمة التي تبنّتها الدولة العباسيّة في عصرها الأوّل برعاية الخليفة هارون الرشيد وولده المأمون الذي أسَّس في بغداد (دار الحكمة)، فتولّت ترجمة فلسفة اليونان، وآداب الفرس، وعلوم الهند؛ وشجّعت المترجمين والباحثين، كما ذكرنا. ونتج عن تلك الحركة انتعاش في الفكر العربيّ الإسلاميّ. وانتظمت هذه الحركة خطوات ثلاث: الكشف عن المؤلَّفات المخبّأة وتحديد ما يستحق الترجمة منها، وترجمتها إلى العربيّة، ثمّ تمثُّلها والإضافة إليها والإبداع في مجالاتها[٦]

الثانية، حركة الترجمة من العربيّة إلى القوطيّة واللاتينيّة ثم إلى اللغات الأوربيّة. وقد بدأت هذه الحركة أوّلًا في إيطاليا في القرن الرابع عشر الميلاديّ وعمّت أوربا بدرجات متفاوتة خلال القرنَين التاليَين؛ وتُرجِمت خلالها آلاف المؤلَّفات العربيّة في الفلسفة والعلوم والآداب، فكانت بداية البحث العلميّ الموضوعيّ. وتُعدّ تلك الفترة فترة انتقاليّة من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة التي كان في طليعتها الثورة الصناعيّة وحركة الاختراعات العلميّة.

الثالثة، حركة الترجمة التي قامت بها الدولة السوفيتيّة بعد نجاح الثورة البلشفيّة في روسيا عام ١٩١٧، والتي ترجمت خلال فترة وجيزة مائة ألف كتاب من الأعمال العلميّة إلى اللغة الروسيّة، وبعد ذلك تُرجِمت الكثير من الأعمال الماركسيّة من الروسية إلى اللغات الأخرى فأسهمت في نشر الفكر الاشتراكيّ الماركسيّ.

الرابعة، حركة الترجمة التي اضطلعت بها اليابان بعد الحرب العالميّة الثانية فتُرجِم خلالها مائتا ألف كتاب من علوم الغرب وتقنيّاته إلى اللغة اليابانيّة وأدّت إلى نهضة الصناعة والاقتصاد اليابانيَّين.

الخامسة، الحملة العبريّة التي أشرف عليها ديفيد بنغوريون بنفسه بعد تأسيس الكيان الإسرائيليّ عام ١٩٤٨ وتُرجِم خلالها مائة وخمسون ألف كتاب إلى اللغة العبريّة، التي كانت في عداد اللغات الميّتة.

وجميع هذه الحركات الخمس تمّت وفق تخطيط مُحكَم تعهّدت به الدولة ووفّرت مستلزماته، فأقامت مؤسَّسات متخصِّصة تولّت إعداد المُترجِمين، واختيار الكتب وفق الاحتياجات، ونشر الترجمات وتوزيعها.

نوعيّة الترجمة:

من الصعوبة الحصول على نوعيّة جيدة للترجمة. فالترجمة مهمة عسيرة تتّسم بالخيانة والخسران، خيانة الأمانة وخسران كثير من معالم النصّ الأصليّ. فالمترجم خادم له سيِّدان وعليه إرضاؤهما في آن واحد، وهو أمر عسير. ويمكن وصف المُترجِم بأنّه وسيط في وضع غير مريح، يتوسَّط بين طرفَين وكلٌّ منهما مؤلَّف من عدد من العناصر:

فالطرف الأوّل: المؤلِّف، وعمله، واللغة الأصليّة

والطرف الثاني: القارئ، واستيعابه، واللغة المُستقبِلة.

يتوجَّب على المُترجِم أن يُحضِر المؤلِّف إلى القارئ وأن يُحضِر القارئ إلى المؤلِّف في وقت واحد(٧). والمترجِم في وساطته هذه يُقابَل بمقاومة من طرف القارئ الذي على المترجِم إقناعه بنجاعة الترجمة وطلاوة مذاقها، كما يُقابَل بمقاومة من اللغة المتلقِّية وسياقها الثقافيّ، وعلى المُترجِم تطويعها وتليينها دون أن يكسر عظمها فيجبّرها وتبدو عليها الضمادات.

وعلى افتراض أنَّ المُترجِم فهِم معنى النصّ الأصليّ حقَّ الفهم، فإنّه يظلّ يجابه صعوبتَين أساسيَتين هما:

الأُولى، كيفيّة استنبات مفاهيم النصّ الأصليّ في منظومة مفاهيم اللغة المُستقبِلة وسياقها الثقافيّ، فيساعد على هجرة الأفكار، بحيث يستطيع المتلقّي إدماج تلك المفاهيم في منظومته المفهوميّة، وتمثُّلها، وإعادة إنتاجها، والإبداع فيها؛ فلا تظلّ مفاهيم غريبة، مثل طيور مهاجرة أخطأت الدرب ووصلت خطأ إلى بيئة لا تستطيع الاستقرار فيها فسرعان ما ترحل بعيدًا.

الثانية، كيفيّة نقل التقنيّات الأسلوبيّة التي استخدمها المؤلِّف الأصليّ؛ فالمعنى ليس مجرَّد ما قيل في النصّ فحسب، بل كذلك كيف قيل ما قيل، أي أنَّ المعنى حاصل جمع دلاليّ بين مضمون النصّ وتقنيّاته الأسلوبيّة والإبداعيّة. ولما كان لكلِّ لغة أساليبها وتقنيّاتها الكتابيّة، فإنّ المُترجِم يواجه صعوبة كبيرة في تطويع اللغة المتلقِّية لاستضافة تلك التقنيّات دون أن يبدو عليها ضيق أو عدم الترحاب بالضيوف القادمين(٨).

ومعروف أنّ من عيوب الترجمة أنّها لا تتمتع بشخصيّة مستقلّة، فهي تعتمد على النصّ الأصليّ الذي له كيان قائم بذاته. والترجمة لا تستطيع أن تقوم مقام ذلك النصّ الأصليّ ولا تلغيه ولا تعوضه.(٩)

ولضمان نوعيّة جيّدة للترجمة ينبغي إعداد وتأهيل المُترجِمين الذين يتوفَّرون على الاستعداد اللازم والمواصفات المطلوبة، وقيام المُترجِم بترجمة الكُتُب التي تقع ضمن اختصاصه وخبرته، وتولّي مُراجِع مختصّ بمراجعة الترجمة.

كمِّيّة الترجمة:

تشهد الترجمة في الأقطار العربيّة «حالة من الركود والفوضى». فعدد الكُتُب المترجمة سنويًّا ضئيل جدًّا بحيث لا يتجاوز المعدّل كتابًا واحدًا لكلّ مليون نسمة، في حين يبلغ المعدّل السنويّ في المجر، مثلًا، أكثر من ١٠٥ كتب لكلّ مليون نسمة، وحوالي ٢٠٠ كتاب سنويًّا لكلّ مليون نسمة في إسبانيا. ويذكر «**تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة**» أنّ جميع ما ترجمه العرب منذ عهد المأمون حتّى اليوم لا يتعدّى عشرة آلاف كتاب وهو أقلّ مما تترجمه إسبانيا في سنة واحدة[١٠].

وقلّة الكتب المُترجَمة تفسِّر لنا لماذا لم تقُم الترجمة بأيّ دَور يُذكر في التنمية البشريّة في البلاد العربيّة.

استنتاج وتوصيات

الحضارة العالميّة حصيلة جهد إنسانيّ مشترك، أسهمت فيه جميع الشعوب، واضطلعت فيه الترجمة بدور الوسيط الفاعل المؤثِّر في التعارُف والتعاون بين مختلف الجماعات البشريّة، وتخصيب معارفها وتلاقُحها. فبالترجمة تمكّنت الأفكار من التحليق في عوالم جديدة وكُتِب لها البقاء والانتشار والنماء. وبالترجمة استطاعت شعوب كثيرة أن تواكب تطوُّر المعرفة، وتقف على عتبة الحداثة، وتحقّق تقدّمها ورفاهيتها. وبالترجمة نقدر أن نعرف الآخر وندرك الذات ونقيم حوارًا بناءً يُنهي التنازع ويؤسِّس سلامًا ينعم فيه الجميع.

ولكن ينبغي التنبيه إلى أنّ قدرة الترجمة على تحقيق التفاعل الثقافيّ المنشود يتوقَّف على كمّيّتها ونوعيّتها وانتقائيّتها وغائيّتها، وعلى رغبة المجتمع في الانفتاح على الآخر والإفادة منه، وإرادة قياداته في التغيير والتطوير. وهذا ما يجعل الترجمة من أهمّ بنود السياسة اللغويّة للأمّة واستراتيجيّاتها الثقافيّة والتنمويّة. وكثيرًا ما تبقى الترجمة مجرّد كتابات معزولة لا تؤطِّرها منظومة فكريّة، فتعجز عن بلوغ المراد.

وعلاوة على ذلك، فإنّ الترجمة الجيّدة لا تحقّق التفاعُل الثقافيّ بطريقة متساوية

وتلقائيّة، وإنّما قد ينتج عنها تغلغُل ثقافيّ في اتّجاه واحد، لأنّ الثقافة المُنتِجة تكون أبعد أثرًا في الثقافة المُستهلِكة. وثقافتنا العربيّة في الوقت الراهن هي ثقافة مُستهلِكة، ولا أثر يُذكَر للترجمة، من العربيّة إلى اللغات الأوربيّة، في الفكر الغربيّ المعاصر.

الهوامش

(١) محمد برادة، «الترجمة أفقًا لمعرفة الآخر ومعرفة الذات» في كتاب: **الترجمة في المغرب**، إعداد: خديجة الكور وإبراهيم الخطيب (الرباط: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢) ص ٢٢-٣٢.

(٢) عبد القادر الفاسي الفهري، «الترجمة والتوطين والسياسة اللغويّة» في كتاب: **الترجمة في المغرب**، ص ١٣-١٧.

(٣) علي القاسمي، **العراق في القلب: دراسات في حضارة العراق** (بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤) ص ١٣-٢٢.

(٤) عبد السلام بنعبد العالي، «الترجمة والمثاقفة»، مجلّة **الوحدة**، العدد ٦١-٦٢ (١٩٨٩)، ص ٧-٩. ويُنظر كذلك كتابه: **الترجمة** (بيروت: دار الطليعة ٢٠٠١).

(٥) علي القاسمي، المرجع السابق، ص ٢٣-٣٩.

(٦) رشيد الجميلي، **حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأوّل والثاني للهجرة** (قاريونس: منشورات جامعة قاريونس، ب. ت.) ص ٨٢، نقلاً عن Dampier, William Cicil, - Shorter History of Science, Cambridge, 1944, pp37-38.

(٧) بول ريكور، «تحدي الترجمة وسعادتها»، ترجمة: محمد المزديوي، في مجلّة «**أوان**» البحرينيّة العدد ٩ (٢٠٠٥) ص ١٢٣-١٢٦.

(٨) صلاح نيازي، «من تقنيّات الترجمة» في مجلّة «**أوان**» البحرينيّة، العدد ٩ (٢٠٠٥) ص ١٥٠-١٦٣.

(٩) عبد الفتاح كليطو، «الاغتراب» في كتاب: **الترجمة في المغرب**، ص ٩-١٢.

(١٠) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربيّ للإنماء الاقتصاديّ والاجتماعيّ، **تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة: نحو إقامة مجتمع المعرفة** (نيويورك: المكتب الإقليميّ للدول العربيّة في برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ، ٢٠٠٣) ص ٦٧.

الفصل الحادي عشر

الترجمة وتنمية المفاهيم والمصطلحات

١٠٠- تقديم:

الترجمة ضرورة حضاريّة ونشاط فكريّ وعمليّة لغويّة، يحتّمها الاحتكاك بين شعوبٍ ذات ألسنة متباينة، سواء أكان هذا الاحتكاك مقصودًا لذاته أو حاصلًا عَرَضًا، وسواء أكان مباشرًا كما في الحروب والهجرات والاستعمار، أو غير مباشر كذلك الذي يتمّ عبر وسائل الإعلام والاتّصال.

وتتطلَّب ترقيةُ الترجمة وتحويلها من مجرَّد عمليّة لغويّة شكليّة إلى عمليّة حضاريّة عواملَ ووسائل يجب السعي إلى إيجادها بوعي وإدراك مسبقين، لكي تكون هذه الترجمة مؤثِّرة في تأويل المعرفة المنقولة، وتأصيلها، وتيسير الهجرة الحقيقيّة للأفكار والمناهج والأساليب إلى المجتمع المتلقّي.

ولمّا كان تأسيسُ المعارف يحتاج إلى الإحساس والعقل معًا، فبالإحساس نلاحظ الأشياء والحقائق بصورة موضوعيّة، وبالعقل نبذل جهدًا ذهنيًّا لإحداث التغيير والتطوير، فإنّ الغرض من هذه الورقة إلقاء نظرة سريعة على تجربة الترجمة في الوطن العربي، وتحسُّس المشكلات والصعوبات القائمة، ثم إعمال الفكر في الطرائق التي من شأنها جعل الترجمة تقوم بدورها الحضاريّ الطليعيّ. (ليفي: ١٨٣)

ويشمل نطاق هذه الدراسة تجربة الترجمة في تونس والجزائر والمغرب منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن الحادي والعشرين. وقد اقتصرت الدراسة على هذه الأقطار الثلاثة من أقطار المغرب العربيّ لتشابه ظروفها التاريخيّة، وتماثل أوضاعها اللغويّة، وتقارب تجاربها الثقافيّة. وسنتناول بالعرض الوجيز أهداف الترجمة في هذه الأقطار، والعوامل المؤثِّرة في تنمية الترجمة ومدى توفُّرها فيها، ونتاج الترجمة من حيث الكمّ والكيف، وبعض الاقتراحات التي من شأن الأخذ بها ترقيةُ الترجمة وتفعيلها.

وغنيّ عن القول إنّ تجارب المغرب العربيّ في الترجمة والتعريب كثيرة لا يمكن رصدها وعرضها جميعًا، وما التركيز على بعضها، هنا، إلّا لاستخلاص الخصائص البارزة لتجارب محدودة عددًا ولكنها متنوِّعة في سياقها وأوضاعها وفي دوافعها وأولويّاتها ونتائجها، لتكون نموذجًا لأوضاع الترجمة في الوطن العربيّ كلّه.

٢٠٠- أهداف الترجمة:

من دراستنا لحركة الترجمة وطبيعة مؤسّساتها في أقطار المغرب العربيّ نستخلص أنَّ الأهداف المتوخّاة منها قد اختلفت طبقًا للفترات التاريخيّة المتعاقبة، وفي ضوء الظروف الاجتماعيّة والثقافيّة، وحسب سياسات السلطة الحاكمة المتباينة. ويمكن تلخيص هذه الأهداف فيما يلي:

٢١٠- <u>الترجمة وسيلة اتّصال بالدول الأجنبيّة</u>:

في أوائل القرن التاسع عشر، وقبل أن تقع أقطار المغرب العربيّ فريسة للاستعمار الفرنسيّ، مهما اتّخذ هذا الاستعمار من تسمية كالحماية وغيرها، فإنّ الهياكل الإداريّة الوطنيّة في هذه الأقطار لم تكُن بحاجة إلى ترجمة للتواصل مع الأهالي، ولهذا فإنَّ الحاجة إلى الترجمة آنذاك كانت محدودة على المستوى المركزيّ وتنحصر في الاتّصال بالدول الأجنبيّة أو ممثّليها أو مؤسّساتها في عواصم تلك الأقطار. وفي حين كان المغرب في تلك الفترة مستقلًّا، كانت تونس والجزائر تخضعان شكليًّا للباب العالي ويتمتَّعان باستقلال ذاتيّ داخل الإمبراطوريّة العثمانيّة. ولهذا كانت مراسلات السلطة المركزيّة في هذين القطرين مع الاستانة تجري عادةً باللغة الرسميّة للإمبراطوريّة وهي اللغة التركيّة(1). وكان نظام التعليم في هذه البلدان تقليديًّا يعتمد في بنيته على الكتاتيب والرُّبُط والزوايا وبعض المعاهد الإسلاميّة القديمة كجامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين في فاس. وكانت المناهج في مرحلتها المتقدِّمة تنحصر في دراسة اللغة والفقه والتوحيد والأصول والتفسير. ولم يكن لدراسة اللغات الأجنبيّة أو الترجمة مكان في مناهج هذا النوع من التعليم.

ونتيجةً لذلك فإنَّ الترجمة كانت محدودة، وكانت أعداد المُترجِمين ضئيلة، وكان يجري إعدادهم على نطاق ضيِّق كذلك.

٢٢٠- الترجمة وسيلة للاقتباس من النهضة الأوربيّة:

عندما تولى محمد على باشا الكبير مقاليد السلطة في مصر عام ١٨٠٥، اتَّجه إلى تنمية البلاد اجتماعيًّا واقتصاديًّا، فأرسل البعثات العلميّة إلى أوربا واهتمّ بالترجمة بوصفها وسيلة لنقل المعارف والعلوم من الحضارة الأوربّيّة. وكان للإصلاحات التي أحدثها والمؤسَّسات التعليميّة التي أنشأها في مصر صدًى كبيرًا في أقطار المغرب العربيّ. كما وصلت مؤلَّفات روّاد النهضة العربيّة في مصر مثل كتاب «**تخليص الإبريز في تلخيص باريز**» لرفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣) إلى مثقّفي المغرب العربيّ وتأثّروا بها. (مواعدة: ٣٧-٥١)

ففي تونس مثلًا نجد أن أحمد باي، باي تونس (١٨٣٧-١٨٥٥)، يسافر إلى أوربا ويتأثَّر بما يشاهد من نهضة سياسيّة واقتصاديّة وعلميّة، ويؤسِّس بعد عودته مدرسة باردو العسكريّة سنة ١٨٤٠. وإذا كانت تلك المدرسة ليست متخصِّصة في الترجمة فإنَّها كانت تدرِّس العلوم العصريّة باللغات الأجنبيّة، وقام المشرفون عليها وأساتذتها بنقل عدد من الكتب الأوربّيّة العلميّة والتقنيّة إلى اللغة العربيّة. ونجد بعد ذلك الوزير المُصلِح خير الدين التونسي (١٨١٠-١٨٩٠) صاحب كتاب «**أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**» قد أشرف بنفسه على ترجمة عدد من الكتب الأوربّيّة إلى العربيّة، وكان هو نفسه يجيد اللغة الفرنسيّة. وقد أسَّس هذا الوزير المُصلِح المدرسة الصادقيّة عام ١٨٧٥ لتدريس اللغة العربيّة والعلوم العصريّة واللغات الأجنبيّة (التركيّة والإيطاليّة والفرنسيّة) ليتمكَّن خرّيجوها وأساتذتها من نقل العلوم والتقنيّات إلى العربيّة. ويتأثّر الشيخ السنوسي التونسيّ بكتاب الطهطاويّ عن باريس فيؤلِّف كتاب «**الاستطلاعات الباريسيّة**» الذي يدعو فيه إلى ترجمة الكتب العلميّة الفرنسيّة للاستفادة منها في نهضة البلاد التونسيّة (مواعدة: ٤٤- ٤٩).

وفي المغرب نجد أنَّ السلطان عبد الرحمن بن هشام (١٨٢٣-١٨٥٩) يقوم بإرسال البعثات الطلّابيّة إلى القاهرة وبعض البلاد الأوربّيّة، وإنشاء مدرسة الهندسة بفاس الجديدة، وتأسيس «مدرسة الألسن» في طنجة، والدعوة إلى إصلاح مناهج التعليم في جامعة القرويِّين، ويشرف وليّ عهده الأمير سيدي محمد على ترجمة موسوعة لالاند في الفلك التي كانت قد صدرت عام ١٧٩٣. كما اضطلع أحمد السوسي بترجمة بعض كتب الحساب والهندسة من اللغة الفرنسيّة إلى العربيّة. (التازي: ٧٦-٧٧). وإذا كان بعض النقّاد يرى أن تلك الترجمات كانت «مجرَّد إرهاصات أوَّليّة، ارتبطت أساسًا بتلبية

حاجيّات طارئة، لا تمثِّل أيّة استمراريّة لحركة الترجمة في الأندلس» (علوش: ١٠)، فإنَّ ذلك لا ينفي أنَّ القادة ورجال الإصلاح آمنوا بأنَّ التعليم والترجمة هما من وسائل نقل ثمار النهضة الأوربيّة إلى البلاد العربيّة.

وعلى الرغم من أنَّ الجزائر كانت تمرُّ في فترة سياسيّة مضطربة ووضع اقتصاديّ متدهور خلال الثلث الأوّل من القرن التاسع عشر، ما حرمها من الاقتباس من العلوم والتقنيّات الأوربيّة بل أدّى إلى سقوطها تحت السيطرة الفرنسيّة، فإنَّنا لا نعدم أن نجد بعض رواد التجديد الإسلاميّ، مثل حمدان خوجة (١٧٧٥-١٨٤٠) الذي تعلم الفرنسيّة والإنجليزيّة إضافة إلى اللغة التركيّة، ونقل كتاب «**إمداد الفتّاح**» في المذهب الحنفيّ من التركيّة إلى العربيّة، وألَّف كتابًا باللغة الفرنسيّة بعنوان «**المرآة: لمحة تاريخيّة وإحصائيّة عن دولة الجزائر**»، ودعا في كتابه «**إتحاف المنصفين**» إلى «وجوب الأخذ بالحضارة الأوربيّة.» (عقاب: ٢٥)

٢٣٠- **الترجمة وسيطة بين الإدارة الاستعماريّة والأهالي**:

استعمرت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م، ثم دخل جيشها تونس عام ١٨٨١م، وفرضت حمايتها على المغرب عام ١٩١٢م.

وكانت الإدارة الفرنسيّة في هذه الأقطار بحاجة إلى المُترجِمين ليكونوا وسطاء بين السلطة الفرنسيّة وأهل البلاد. ولهذا فإنَّها اهتمَّت بالمُترجِمين ورفعت من شأنهم، فكانوا يحملون رتبًا عسكريّة في الجيش الفرنسي بالجزائر. كما هيَّأت لهم هذه الإدارة وسائل العمل، وألَّف مُستعرِب فرنسيّ هو شربونو أوغست Auguste «**قاموس عربي فرنسيّ**» عام ١٨٧٦م، كما ألف لوي ماشويل Louis Machuel، الذي كُلِّف بإدارة التعليم العموميّ في تونس عام ١٨٨٣ م - أي بعد دخول الجيش الفرنسيّ البلاد بأقلّ من سنتَين - كتاب «**دليل الترجمان**» إلى جانب كُتُب أخرى في تعليم اللغة الفرنسيّة. وما إن دخل الجيش الفرنسيّ المغرب عام ١٩١٢م حتّى أمر المُقيم الفرنسيّ العامّ الجنرال ليوطي بإنشاء (المدرسة العليا للترجمة) «لإيجاد وسطاء بين الفرنسيّين والمغاربة.» (علوش: ٢٥)

٢٤٠- **الترجمة طريقة لتعليم اللغة الأجنبيّة**:

تطورت طرائق تدريس اللغات الأجنبيّة ومرّت بمراحل مختلفة منذ القرن التاسع عشر حتّى الآن. ويمكن أن نذكر هنا أربع طرائق رئيسة هي:

(أ) **طريقة الترجمة والنحو**، التي كانت شائعة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.
(ب) **الطريقة المباشرة**، التي كانت مستعملة في النصف الأول من القرن العشرين.
(ت) **الطريقة السمعيّة النطقيّة** التي كانت معروفة في أواسط القرن العشرين.
(ث) **الطريقة التواصليّة** التي استعملت منذ الربع الأخير من القرن العشرين. (القاسمي، ١٩٧٠: ٢٠-٢٧).

وقد استُخدِمت طريقة الترجمة والنحو في تعليم اللغة الفرنسيّة في أقطار المغرب العربيّ في القرن التاسع عشر والربع الأوّل من القرن العشرين. وتتلخّص هذه الطريقة في ترجمة المفردات والنصوص والتراكيب، وتحفيظ الطلاب القواعد النحويّة للغة الأجنبيّة التي يُراد تعلُّمها. وليس المقصود بترجمة المفردات والنصوص من اللغة الأجنبيّة إلى اللغة الأُمّ وبالعكس تدريب الطلاب على الترجمة، وإنّما وسيلة لتعليم اللغة الفرنسيّة وتمكين الطلاب من فهمها والتعبير كتابيًّا بها.

فقد كان نشر الثقافة الفرنسيّة وتعميم استعمال اللغة الفرنسيّة في طليعة أهداف الاستعمار الفرنسيّ. ولهذا يقول محمد مواعدة:

«**إن دخول الجيش الفرنسيّ إلى تونس وإقامة نظام الحماية في ١٢ ماي ١٨٨١ لا يمثِّل حدثًا عسكريًّا وسياسيًّا فقط، بل هو أيضا مُنعرَج مهمّ في الميدان الفكريّ واللغويّ ما دام انتشار لغة من اللغات مرتبطًا أشدَّ الارتباط بقوَّة أهلها... وللوصول إلى هذه الغاية، أعدَّت حكومة الحماية منذ السنوات الأولى لانتصابها بتونس برنامجًا تعليميًّا يهدف إلى جعل أبناء السكّان مهما اختلفت جنسياتهم يتعلَّمون اللغة الفرنسيّة وجعل أذهانهم تتكيَّف والنظريّات الفرنسيّة**» (مواعدة: ٧٠).

ويعلِّق الناقد المغربيّ سعيد علوش على هذا بقوله: «**ولم يكن الأمر يقتصر على تونس وحدها بل سبقتها الجزائر ولحق بهما المغرب**» (علوش: ٢٩).

ولكنَّ الإدارة الفرنسيّة في بلدان المغرب العربيّ وجدت أنَّ إدخال دروس الترجمة (من الفرنسيّة إلى العربيّة وبالعكس) في مناهج المدارس والمعاهد يخدم غرضَين من أغراضها، في آن واحد، هما: تعليم اللغة الفرنسيّة ونشرها في هذه البلدان، وإعداد العناصر الضروريّة من المُترجِمين لتكون وسيطة بينها وبين الأهالي في الإدارة والقضاء والجيش سواء في المستوى المركزيّ أو المحليّ. وهكذا أصبحت وظيفة المُترجِم من الوظائف البارزة والهامّة في هياكل إدارة الحماية الفرنسيّة في بلدان المغرب العربيّ. (مواعدة: ١١٢-١١٣)

٢٥٠- الترجمة وسيلة لتعريب التعليم والإدارة:

حصلت تونس والمغرب على استقلالهما عام ١٩٥٦ وانتزعت الجزائر استقلالها عام ١٩٦١. وفي الحال اتّجهت نيّة هذه الأقطار على التخلُّص من لغة المُستعمِر القديم التي كانت اللغة الرسميّة لهذه البلدان، وإحلال اللغة الوطنيّة محلّها في التعليم والإدارة والقضاء وجميع مرافق الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ليكون الاستقلال السياسيّ مُدعَّما بالاستقلال الثقافيّ. ويتطلَّب هذا الأمر إعداد المُترجِمين القادرين على تعريب الإدارة ووثائقها، وتكوين المُختصّين المتمكِّنين من تعريب التعليم ومناهجه، وتوفير المصطلحات العلميّة والتقنيّة اللازمة باللغة العربيّة.

وهكذا نجد أنّ الجزائر تقرِّر سنة ١٩٦٢م – أي بعد عام واحد فقط من استقلالها- إنشاء «المدرسة العُليا للترجمة» لإعداد مُترجِمين «مخصّصين لمصالح العلاقات الخارجيّة والإرشاد الإداريّ والمصالح العموميّة والمنظَّمات ولجان التسيير والمقاولات الصناعيّة والتجاريّة.» (بن عيسى: ٤٧)

وفي تونس حيث انتعشت بعد الاستقلال آمالٌ في تعريب الإدارة والتعليم أُنشئ «معهد بورقيبة للغات الحيّة» بمقتضى الأمر عدد ٥١ لسنة ١٩٦٤ الذي نصّ على الغرض من إنشائه: «لتعليم اللغات والنقل والترجمة» (عبيد: ٨٦)

وما إن تستقلّ المغرب حتّى تسارع إلى إنشاء معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ثم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربيّ من أجل توفير المصطلحات العلميّة والتقنيّة وإجراء الدراسات والبحوث اللغويّة اللازمة لتعريب الإدارة والتعليم.

٢٦٠- الترجمة أداة للتواصل في العمل الدوليّ:

إنَّ تكاثر المنظَّمات الدوليّة والإقليميّة كمنظَّمة الأُمم المتحدة ووكالاتها المتخصِّصة ومنظَّمة المؤتمر الإسلاميّ والمنظَّمات العاملة في إطارها، وتزايُد مكاتبها وفروعها في عواصم المغرب العربيّ ومُدُنه الكبرى، وتفاقُم أنشطتها من مؤتمرات وندوات واجتماعات ومطبوعات، أدّى إلى تعاظم الحاجة إلى الترجمة التحريريّة والفوريّة. وهكذا أصبحت مهنة المترجِم الدوليّ مهنة مُربِحة تحظى بإقبال النابغين باللغات. ومن هنا نجد أنَّ أحد أحدث معاهد إعداد المُترجِمين في المغرب العربيّ، وهو مدرسة الملك فهد العليا للترجمة في طنجة التي بدأت عملها خلال العام الدراسيّ ٨٦-١٩٨٧م، تضع في طليعة أهدافها تخريج المُترجِمين القادرين على العمل في المنظَّمات الدوليّة

والإقليميّة. وقد تمكَّن عدد لا بأس به من خريجيها من الالتحاق فعلًا بالمنظَّمات الدوليّة والإقليميّة. (دليل المدرسة: ١-١٨)

٣٠٠- العوامل المؤثّرة في تنمية الترجمة:

لأنَّ الترجمة ليست مجرَّد عملية نقل لغويّ، وإنّما هي ضرورة حضاريّة وحركة ثقافيّة ونشاط علميّ كذلك، كما ذكرنا، فإنّ العوامل المؤثِّرة فيها إيجابًا وسلبًا لا تقتصر على العوامل اللسانيّة، وإنّما تتعدّاها إلى العوامل السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة. ويمكن تلخيص أهمّ هذه العوامل بما يلي:

١- الوضعيّة اللغويّة في البلاد:

ويشتمل هذا العامل على شقَّين أساسيَّين، هما:

(أ) تعميم استعمال اللغة الوطنيّة

(ب) تعليم اللغات الأجنبيّة

٢- توفُّر العناصر البشريّة المؤهَّلة:

ويتطلَّب ذلك الإعداد التقنيّ الجيد للمُترجِمين في معاهد مُتخصِّصة في تعليم تقنيّات الترجمة.

٣- وجود مؤسَّسات البنية التحتيّة للترجمة:

والمقصود بها نوعان رئيسان من المؤسَّسات، هما:

(أ) المؤسَّسات اللغويّة والمعجميّة والمصطلحيّة

(ب) المؤسَّسات الوطنيّة للترجمة

٤- التشريعات المشجِّعة على الترجمة:

وتتناول هذه التشريعات جوانب مختلفة من عمليّة الترجمة أهمّها:

(أ) التشريعات المتعلِّقة بتعميم استعمال اللغة العربيّة وتنميتها.

(ب) التشريعات المتعلِّقة بحقوق المُترجِمين واتّحاداتهم.

(ت) التشريعات المتعلِّقة بنشر الترجمات وتشجيعها.

٥- البحوث العلميّة في نظريّة الترجمة والترجمة الآليّة:

وسنتناول هذه العوامل بإيجاز فيما يلي:

٣١٠- الوضعيّة اللغويّة في المغرب العربيّ:

٣١١- تعميم استعمال اللغة العربيّة:

لقد فرض المُستعمِر الفرنسيّ لغته الوطنيّة على بُلدان المغرب العربيّ، وعمَّم استعمالها في مختلف مرافق الحياة: في التعليم والإدارة والقضاء والجيش والقطاعات الاقتصاديّة، بل نجح في تشجيع الأُسر المغربيّة على تلقينها لأطفالها منذ ولادتهم. كما أَبْعدَ اللغة العربيّة بوصفها لغة ميّتة لا تصلح إلّا في الصلاة في المساجد كما تُستعمل اللاتينيّة في طقوس العبادة في بعض الكنائس الأوربيّة. وذهب إلى أبعد من ذلك عندما أصدرت السلطات الفرنسيّة في الجزائر مرسومًا يوم ١٩٣٨/٣/٨ أعلنت فيه أنّ اللغة العربيّة لغة أجنبيّة في الجزائر (الهلالي: ٦٢). وهذا مجرَّد مَثل يساعدنا على تصوُّر الصعوبات التي واجهتها أقطار المغرب العربيّ في محاولاتها لاستكمال تعريب التعليم والإدارة فيها بعد الاستقلال.

ونظرًا لأنَّ هذه الأقطار - شأنها شأن أقطار المشرق العربيّ - لا تمتلك استراتيجيّة تعريب وطنيّة ثابتة، وإنَّما تمارس تعريبًا ظرفيًّا مُعَرَّضًا للتغيير والتعديل حسب السياسات المتحوِّلة، فإنَّ عمليّة التعريب فيها قد انتكست عدّة مرّات.

وهكذا يمكن القول إنَّ الوضعيّة اللغويّة في هذه الأقطار قد انتهت إلى ثنائيّة عربيّة فرنسيّة، على الرغم من أنَّ دساتير أقطار المغرب العربيّ تنصّ على أنَّ اللغة العربيّة هي اللغة الرسميّة للبلاد[٢]. وفي الوضع اللغويّ الحالي في هذه الأقطار، لا يمكن وصف اللغة الفرنسيّة بأنَّها لغة أجنبيّة وإنَّما هي لغة ثانية تُستعمَل إلى جانب اللغة العربيّة في مجالات معروفة في الحياة الثقافيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة. ففي الإدارة مثلًا نجد الفرنسية تُستعمَل في الإدارات الاقتصاديّة والتقنيّة. وأما في التعليم فإنَّ العربيّة هي لغة التعليم في المرحلتين الابتدائية والثانوية وكلّيّات العلوم الإنسانية، في حين تُستَعمَل الفرنسيّة لغةً في التعليم الجامعيّ العلميّ والمهنيّ والتقنيّ، ما عدا تونس التي قصرت التعريب على المرحلتَين الابتدائيّة والمتوسطة وبعض التخصُّصات الإنسانيّة في التعليم العالي.

وللوقوف على مدى صعوبة التعريب في هذه الأقطار يكفي إلقاء نظرة على المعارك الصحفيّة التي تدور حول التعريب باستمرار.[٣] وقد تحدَّث بالتفصيل عن مثل هذه الصعوبات التي تحول دون التعريب الناجز في الإدارة والتعليم العالي لغويٌّ جزائريّ. (بلعيد: ٢٣٨-٢٦٨).

ويتساءل المرء ما إذا كان عدم استكمال تعريب التعليم، خاصّة التعليم الجامعيّ العلميّ والتقنيّ، هو نتيجة قصور في المنهجيّة وانتكاس في العمليّة التعريبيّة، أم أنه خيار سياسيّ مُعلَن أو غير مُعلَن. ويرى عبد اللطيف عبيد أن الثنائية اللغوية، في تونس مثلًا، هي خيار وطنيّ قديم حتّى قبل الحماية الفرنسيّة، وهدفه استخدام اللغة الأجنبيّة وسيلةً لاستيعاب علوم الغرب وتقنيّاته. فعندما أنشأ المشير أحمد باشا باي مدرسة باردو الحربيّة عام ١٨٤٠ استُعملت اللغات الأجنبيّة في تدريس العلوم العصريّة في تلك المدرسة، وعندما أنشأ الوزير المصلح خير الدين باشا المدرسة الصادقيّة عام ١٨٦٧ جعل اللغة الفرنسية لغةً لتدريس العلوم العصريّة في تلك المدرسة (عبيد: ٧٢-٧٣)

وسواء أكانت الثنائيّة اللغويّة في أقطار المغرب العربيّ اختيارًا مسبقًا أو قصورًا في استراتيجيّة التعريب، فإنَّ هذه الوضعيّة اللغويّة، إضافة إلى عرقلتها للتنميّة الاجتماعيّة الاقتصاديّة في هذه الأقطار، تلحق الضرر البيِّن بالترجمة ذاتها، لأنَّ المادّة المُترجَمة سلعة ثقافيّة تخضعُ - كبقيّة السلع - لقانون العرض والطلب، فإذا تضاءل الطلب عليها لتمكُّن المستعمِل من قراءة المادّة بلغتها الأصليّة، فإنَّه لا ضرورة لإنتاجها.

ومن الضروريّ أن نضيف هنا أن تعميم استعمال اللغة العربيّة لا يعني تعريب الإدارة والتعليم فحسب، وإنّما يعني كذلك محو الأُمّيّة بحيث تستطيع نسبة عالية من أبناء البلاد القراءة والكتابة، فكلّما ازدادت هذه النسبة، ازداد الإقبال على قراءة الكُتُب، موضوعةً كانت أو مُترجَمة. وتدلّنا الإحصائيّات التربويّة أنَّ نسبة الأُمّيّة عالية في أقطار المغرب العربيّ بحيث تناهز الـ ٤٠٪ وتزداد هذه النسبة لدى النساء والكبار فتبلغ حوالي ٥٠٪.

٣١٢- تعليم اللغات الأجنبيّة:

تتطلَّب الترجمة في جانبها اللغويّ إتقان المُترجِم اللغة المُترجَم منها واللغة المُترجَم إليها معًا، كما تتطلّب في جانبها المعرفيّ تضلّع المترجم في تخصُّص المادّة المُترجَمة، أو كما قال أبو عثمان الجاحظ: «ولا بُدّ للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتّى يكون فيهما سواء وغاية.» (الجاحظ ٧٦:١)

وهكذا فإنَّ تعليم اللغات الأجنبيّة في النظام التربويّ إرهاص بظهور عدد ممّن يتقنون هذه اللغات الأجنبيّة إلى جانب لغتهم الوطنيّة ما يساعدهم على الاضطلاع بالترجمة في المستقبل، إضافة إلى فتح نافذة لهم تطلّ على حضارات الناطقين بتلك اللغات. وهذا

معنًى متداوَل في الثقافة العربيّة حتّى قيل: «كلُّ لسان بإنسان» ونَظَمَه بعضهم فقال:

بِقَدرِ لغاتِ المرءِ يكثُرُ نفعُهُ وتلكَ لهُ عندَ الشدائدِ أعوانُ
فبادرْ إلى حفظِ اللغاتِ مسارعًا فكلُّ لسانٍ في الحقيقةِ إنسانُ

وقال آخر:

وإذا المُترجِمُ حازَ أسرارَ اللُّغى روّى عبادًا من إناءِ عبادِ

وإذا نظرنا إلى الخريطة اللغويّة في النظام التربويّ في أقطار المغرب العربيّ، نجد أنَّه باستثناء اللغة الفرنسيّة التي تُدرَّس في التعليم العامّ (المرحلتَين الابتدائيّة والثانويّة)، فإنَّ عدد اللغات الأجنبيّة التي تُدرَّس في التعليم الثانويّ محدود كما أنَّ الساعات المخصَّصة لها محدودة. وتنفرد تونس في تعليم لغتَين أجنبيتَين (الفرنسيّة والإنجليزيّة) في المرحلة الابتدائيّة. وفي المرحلة الثانويّة (أي السنوات الثلاث الأخيرة من التعليم العامّ) يُوجَّه التلميذ في تونس والمغرب إلى تعلُّم لغة أخرى يختارها من بين اللغات التالية: الإنجليزيّة، الإسبانيّة، الألمانيّة، الإيطاليّة. ويتحكَّم في الاختيار عوامل متعدِّدة منها، مثلًا، تخصُّص الطالب، فطلّاب الشعبة العلميّة يميلون إلى اختيار اللغة الإنجليزيّة، ومنها توفُّر المدرِّسين المختصِّين بهذه اللغات في مدرسة الطالب، ومنها المنطقة التي ينتمي إليها الطالب فطلّاب شمال المغرب، مثلًا، يفضِّلون اللغة الإسبانيّة لانتشارها هناك لأسباب تاريخيّة، ومنها وجود أقارب للطالب هاجروا إلى أحد الأقطار الأوربيّة، وهكذا. أما في الجزائر فإنَّ جميع الطلّاب في المرحلة الثانويّة يدرسون اللغتَين الفرنسيّة والإنجليزيّة في المرحلة الثانويّة. وتتَّجه النية إلى إعادة تدريس الإسبانيّة كذلك.

وفي التعليم العالي، نجد أنَّ تونس قد أحدثت عام ١٩٦٤ «معهد بورقيبة للغات الحيّة» لتعليم اللغات الأجنبيّة للتونسيّين وتعليم العربيّة لغير الناطقين بها. وفي عام ١٩٧٦ أصبح هذا المعهد تابعًا للجامعة التونسيّة (جامعة تونس ١ للآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة) وأُضيفت إليه مهمّة تنظيم تعليمٍ في النقل والترجمة. وتُدرَس في هذا المعهد اللغات الفرنسيّة، والإنجليزيّة، والألمانيّة، والإسبانيّة، والإيطاليّة، والروسيّة، واليابانيّة، والصينيّة، والتركيّة. ويمنح شهادات فيها. وإضافةً إلى ذلك، فإنَّ كلّيّتَي الآداب في جامعة صفاقس وجامعة الوسط (سوسة) تشتملان على أقسام لدراسة الإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة والإسبانيّة والإيطاليّة، وتمنحان الإجازة، والأستاذيّة، والدكتوراه في هذه اللغات.

أما في الجزائر فقد تأسَّس في جامعة الجزائر عام ١٩٨١ مركز التعليم المُكثَّف

للّغات. ولكنَّ هذا المركز لا يمنح الإجازة بل تقوم بهذه المُهمّة معاهد اللغات الأجنبيّة الموجودة في كلٍّ من جامعة تلمسان، وجامعة عنابة، وجامعة فرحات عباس في سطيف، وجامعة العلوم والتكنولوجيا في وهران، وجامعة قسنطينة، وجامعة وهران السنيّة، حيث تُدرَّس في هذه المعاهد اللغات الفرنسيّة، والإنجليزيّة، والإسبانيّة، والإيطاليّة،والروسيّة، والألمانيّة. ويستطيع الطالب الحصول على الإجازة الجامعيّة في إحدى هذه اللغات.

أما المغرب فلا تشتمل جامعاته على معاهد للغات الأجنبيّة، ولكنَّ كلّيّات الآداب والعلوم الإنسانيّة في بعض هذه الجامعات تشتمل على أقسام لتدريس اللغات الفرنسيّة والإنجليزيّة والإسبانيّة والألمانيّة والإيطاليّة، وتمنح شهادة الليسانس. كما تُعطى بعض الدروس الاختياريّة في لغات أخرى من غير أن يحصل الطالب على شهادة الليسانس فيها، وهذه اللغات هي الفارسيّة والعبريّة والأرديّة والتركيّة واليابانيّة والروسيّة.

وخلاصة القول إنَّ تدريس اللغات الأجنبيّة محدود في النظام التربويّ في المغرب العربيّ، يقتصر على عدد قليل من اللغات الأوربيّة، ويغفل لغات آسيا وأفريقيا، ولا تُدرَس لغة بعمق وإحاطة إلّا اللغة الفرنسيّة التي تبدأ دراستها من المرحلة الابتدائيّة، بحيث لا نتوقع وجود مترجمين من لغات غير الفرنسيّة إلّا نادرًا. ولهذا نجد أنَّ معظم الكُتُب المعرَّبة في المغرب العربيّ منقولة من الفرنسيّة.

٣٢٠- توفّر العناصر البشريّة المؤهّلة:

بصورة عامّة، بقيت الترجمة في أقطار المغرب العربيّ، لمدّة طويلة، يمارسها مثقّفون أتقنوا لغات أجنبيّة ولكنّهم لم يتلقّوا إعدادًا خاصًّا في الترجمة وتقنيّاتها. وسنعرض هنا ثلاث تجارب مختلفة ذات أهداف متباينة نوعًا ما:

٣٢١- المدرسة العليا للترجمة في الجزائر:

كانت الغاية من قرار إنشاء هذه المدرسة عام ١٩٦٣ (أي بعد عام واحد من الاستقلال) هي إعداد المُترجِمين الذين سيعملون في مختلف مرافق الدولة الإداريّة والتربويّة للمساعدة على تعريب تلك المرافق. فقد نصَّ مرسوم إنشاء هذه المدرسة على أهدافها على الوجه التالي:

١- تكوين هيئة مُترجِمين معرَّبين من ذوي الأهليّة العليا من حيث علم اللغة متوفِّرين على ثقافة عامّة متينة، ومخصَّصين لمصالح العلاقات الخارجيّة والإرشاد الإداريّ

والمصالح العموميّة والمنظَّمات ولجان التسيير والمقاولات الصناعيّة والتجاريّة.

٢- تكوين هيئة مُترجِمين اختصاصيّين من ذوي الأهليّة العليا من حيث اللغة حائزين على دراية من المستوى العالي في الاختصاصات العلميّة الرئيسيّة، ومخصَّصين للمصالح الفنيّة ومصالح الإرشاد أو التبادل والمنظمات الصناعيّة العلميّة ومراكز الأبحاث والمختبرات والمدارس الاختصاصيّة.

ولهذا كانت هذه المدرسة تمنح شهادتين: الأولى، أهليّة الدراسات العليا للترجمان، والثانية أهليّة الدراسات العليا للترجمان المتخصِّص. وكانت مؤسَّسة تعليميّة شبه مستقلّة. وفي عام ١٩٧٠، أُلحِقت هذه المدرسة بمعهد اللغات الأجنبيّة في جامعة الجزائر، وأصبحت دائرة من دوائر هذا المعهد، وأخذت تمنح شهادة ليسانس جامعيّة في الترجمة (بن عيسى: ٤٧-٤٨).

٣٢٢- قسم الترجمة في معهد بورقيبة للغات الحيّة:

أُنشِئ عام ١٩٧٦ قسمٌ لتكوين المُترجِمين في معهد بورقيبة للغات الحيّة (الذي أصبح اسمه الآن المعهد العالي للغات وهو تابع حاليًّا لجامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة بتونس). والدافع لإنشاء هذا القسم هو الحركة الاقتصاديّة المتنامية في السبعينيّات من القرن العشرين التي كانت تستدعي التعامل مع المؤسَّسات الاقتصاديّة والماليّة الأجنبيّة في الخارج والداخل. وكانت مدّة الدراسة في هذا القسم، للحاصلين على شهادة المدرسة الثانويّة، أربع سنوات، ينال الطالب بعدها على الأستاذيّة (الإجازة) في الترجمة. ومنذ عام ١٩٩٣، أصبحت الدراسة في هذا القسم سنتَين بعد مباراة دخول يتقدَّم إليها الطلاب الناجحون في المرحلة الجامعيّة الأولى في مختلف الاختصاصات (وهذه المرحلة تتكوَّن من السنتَين الأولى والثانية في الجامعة). وتستعمل في تخصُّص الترجمة اللغات العربيّة والفرنسيّة والإنجليزيّة، عِلمًا بأنّ العربيّة هي اللغة الرئيسيّة ثمّ يختار الطالب اللُّغتَين الثانية والثالثة. وإضافةً إلى الدروس اللغويّة وتقنيّات الترجمة العامّة، يدرس الطلّاب الترجمة الاقتصاديّة والعدليّة (القانونيّة)، والترجمة العلميّة والتقنيّة. وقد تخرَّج في هذا القسم منذ إنشائه أكثر من ألف مجاز، ولكنَّ أغلبهم يعمل في تدريس اللغات في المدارس الثانويّة، بسبب الثنائيّة اللغويّة السائدة في تونس وعدم حاجة المؤسَّسات الحكوميّة التي تستخدم الفرنسيّة إلى مُترجِمين (بن حميدة: ٣٩-٤١، وعبيد: ٨٦-٨٧)

٣٢٣- مدرسة الملك فهد العليا للترجمة في طنجة:

لا علاقة لهذه المدرسة بالمدرسة العليا للترجمة التي أنشأتها الإدارة الفرنسيّة في المغرب عام ١٩١٢ لغايات مختلفة والتي انتهت مهمّتها بانتهاء الحماية الفرنسيّة. لقد تقرَّر إحداث مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة عام ١٩٨٣ وافتُتِحت خلال السنة الدراسية ١٩٨٦-١٩٨٧ بوصفها مدرسة تابعة لجامعة محمد الخامس بالرباط، ثم أُلحقت عام ١٩٩٠ بجامعة عبد المالك السعدي في تطوان.

ويُقبَل في هذه المدرسة - بعد النجاح في مباراة دخول - الطلّاب الحاصلون على شهادة المرحلة الجامعيّة بتخصُّص لغات أو الحاصلون على الإجازة الجامعيّة في الآداب أو العلوم أو الاقتصاد أو الحقوق. وتتوفّر المدرسة على ثلاث تشكيلات لغويّة:

- عربيّة (أ) فرنسيّة (ب) إنجليزيّة (ج)
- عربيّة (أ) إنجليزيّة (ب) فرنسيّة (ج)
- عربيّة (أ) إسبانيّة (ب) فرنسيّة (ج)

ومدّة الدراسة ثلاث سنوات لحاملي شهادة المرحلة الجامعيّة الأولى، أو سنتَين لحاملي الإجازة الجامعيّة. ويحصل الطالب عند التخرُّج من المدرسة على دبلوم مُترجِم تحريريّ. ويشتمل البرنامج الدراسيّ على دروس في القانون والاقتصاد والقانون الدوليّ العامّ والعلاقات الدوليّة والمنظَّمات الدوليّة، إضافةً إلى الدروس اللغويّة وتقنيّات الترجمة. وتعتزم المدرسة فتح سلك عالٍ مدّة الدراسة فيه سنتان وينتظم فيه خريجو المدرسة الراغبون بعد اجتياز مباراة دخول للحصول على دبلوم عالٍ في الترجمة الفوريّة أو دبلوم عالٍ في الترجمة التحريريّة.(نشرة المدرسة التعريفيّة).

وبصرف النظر عن الأهداف المُسطَّرة في قرار إنشاء هذه المدرسة، فإنَّ نظرة فاحصة على برنامجها الدراسي والجهات التي استخدمت خريجيها، تدلّنا على أنَّ هذه المدرسة تُعدّ المُترجِمين للعمل في المنظَّمات الدوليّة والإقليميّة، ومكاتب الترجمة المهنيّة، ووكالات الأنباء والمؤسَّسات ذات الطابع الدبلوماسيّ، والبنوك وغيرها من مؤسَّسات القطاع الخاصّ. وتمكَّنت هذه المدرسة من تخريج ١٧٣ مترجمًا خلال السنوات العشر الأولى من عملها (أي من عام ١٩٨٦ إلى عام ١٩٩٦).

٣٣٠- مؤسّسات البنية التحتيّة للترجمة:

المُترجِم كالبنّاء، لا يستطيع إنجاز عمله بالاعتماد على قدراته الذاتيّة فقط. وكما

يحتاج البنّاء إلى ما تُنتِجه معامل الحدادة والنجارة والزجاج وغيرها لإمداده بأدوات عمله وبالمواسير والأبواب والشبابيك وما إلى ذلك، فإنَّ المُترجِم يعتمد في عمله على ما تنتجه المؤسَّسات اللغويّة والمُعجميّة والمصطلحيّة. ويمكن تسمية هذه المؤسَّسات بمؤسَّسات البنية التحتيّة للترجمة. وأهمّ هذه المؤسَّسات ما يلي:

٣٣١- المؤسّسات اللغويّة والمعجميّة والمصطلحيّة:

يُعدُّ المعجم بأنواعه المختلفة، الأحاديّ اللغة والثنائيّ اللغة، العامّ والمتخصِّص، الورقيّ والإلكترونيّ، وسيلةً لا غنى عنها للمُترجِم. فهو أداته الرئيسة في عمله. وكلّما توفَّرت المعاجم وتعدَّدت أصنافها، وجدَ المُترجِم ضالته فيها، وتيسَّرت عمليّة الترجمة. ويحتاج المُترجِم بصورة خاصّة إلى المصطلحات العلميّة والتقنيّة في عمله خصوصًا إذا كان يترجِم في ميدان متخصِّص. والمصطلحات توجد عادة في معاجم ورقيّة أو إلكترونيّة (الصوري: ١٦- ١٧ والقاسمي، ١٩٩٢: ٢١-٤٦).

وتقوم بإنتاج المعاجِم المؤسَّساتُ اللغويّة والمعجميّة والمصطلحيّة، مثل المجامع اللغويّة والعلميّة، ومراكز الدراسات المعجميّة والمصطلحيّة، ودور النشر المتخصِّصة. وتقوم هذه المؤسَّسات عادة بتصنيف المعاجم، وإصدار الدوريّات اللغويّة، وعقد الندوات واللقاءات العلميّة حول قضايا اللغة والمعجم والمصطلح.

ونلاحظ في المغرب العربيّ وفرةً في هذا النوع من المؤسَّسات وجودة في إنتاجها. ويمكن تفسير ذلك برغبة أقطار المغرب العربيّ في استعادة هُويَّتها اللغويّة بعد أن طمسها الاستعمار الفرنسيّ، ومحاولاتها المتعدِّدة لإنجاز التعريب الشامل وما يحتاجه من مصطلحات ومعاجم. وفيما يلي عرض موجز سريع لأهمّ هذه المؤسَّسات في المغرب العربيّ:

(أ) تونس:

أنشأت وزارة الثقافة عام ١٩٨٢ «المؤسَّسة الوطنيّة للترجمة والتحقيق والدراسات - بيت الحكمة» التي كانت تشتمل على خمسة أقسام أوّلها وأهمها «المعهد الوطنيّ للترجمة الأدبيّة والعلميّة ووضع المصطلحات». وفي عام ١٩٩٢ أصبح اسمها «المجمع التونسيّ للعلوم والآداب والفنون - بيت الحكمة». وقد نصَّ القانون عدد ١١٦ لسنة ١٩٩٢ على أنَّ مهام هذا المجمع «**تأليف المعاجم والموسوعات وترجمة المؤلَّفات.**» (عبيد: ٨٢ وحميدة ٤٢)

(ب) الجزائر:

وفي الجزائر اضطرَّت الدولة إلى إنشاء عدد من المؤسَّسات اللغويّة لإحياء اللغة العربيّة وإعادة استعمالها في مرافق الحياة العامّة. ومن هذه المؤسَّسات ما يلي:

- «المركز الوطنيّ للترجمة والمصطلحات» الذي أنشأته وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ عام ١٩٨٠، وجاء في نظام تأسيسه أنَّ من مهامه «**إنتاج قواميس ومعاجم مناسبة للفروع والاختصاصات**» و«**ترجمة الكُتُب الوجيزة المنسوخة والدروس المقرَّرة في البرامج الجامعيّة إلى اللغة العربيّة...**» (بن عيسى ٤٩)
- «مركز ترقية اللغة العربيّة» في جامعة الجزائر الذي تولّى إدارته مدة طويلة اللغويّ المعروف عبد الرحمن الحاج صالح والذي تبنى مشروع «الذخيرة اللغويّة»، وهو مشروع يرمي أساسًا إلى بناء قاعدة للمُعطيات النصّيّة، وإنشاء معجم آليّ **للألفاظ العربيّة** المستعملة، ومعجم آليّ للمصطلحات التقنيّة المستعمَلة بالفعل. (الحاج صالح: ٣ ٣-٥٣)
- وأنشأت رئاسة الجمهوريّة الجزائريّة عام ١٩٩٨ «المجلس الأعلى للغة العربيّة» «**للتنسيق بين الهيئات المشرفة على عمليّة تعميم استعمال اللغة العربيّة وترقيتها وتطويرها**» (كاشة: ٢٥٧). ويقوم هذا المجلس بنشاط أكاديميّ مكثّف، فهو يصدر مجلّة فصليّة عنوانها «**اللغة العربيّة**»، ويقيم مواسم ثقافيّة تُلقى فيها محاضرات ودراسات ثم يصدرها في كتاب سنويّ يحمل عنوان «**أعمال الموسم الثقافيّ**»، كما يعقد ندوات وطنيّة وعروبيّة(٤)، وينشر المعاجم التي تساعد الإدارات على التعريب(٥)، إضافة إلى تنفيذ المهام المنوطة به. وأوّل رئيس لهذا المجلس الأديب اللغوي المعروف عبد الملك مرتاض، ثمّ تلاه الدكتور محمد العربي ولد خليفة.

هذا إضافة إلى مجمع اللغة العربيّة في الجزائر، الذي يتولّى رئاسته حاليًّا الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح منذ سنة ٢٠٠٠.

(ج) المغرب:

- في يناير / كانون الثاني ١٩٦٠، أنشأت المملكة المغربيّة «معهد الدراسات والأبحاث للتعريب للمساعدة في تعريب الإدارة والتعليم في البلاد، أو كما ورد في نظام تأسيسه: «**خدمة اللغة العربيّة وتحديث أدواتها باعتبارها عنصرًا أساسيًّا في تحديد الشخصيّة الوطنيّة والهُويّة الثقافيّة لمغربِ ما بعد الاستقلال**». ويشتمل المعهد على «قاعدة المُعطَيات متعدِّدة اللغات» التي تضمّ عشرات الآلاف من المصطلحات

باللغات العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة، أُصدِر قسم منها في معاجم ورقيّة. ويصدر المعهد دوريّة «**أبحاث لسانيّة**»، كما يجري عددا من الأبحاث اللسانيّة والمعجميّة والمصطلحيّة، ويعقد الندوات واللقاءات العلميّة لتطوير النظريّات اللسانيّة والمعجميّة والمصطلحيّة وتطبيقاتها. وتولّى إدارة المعهد اللغويّ المشهور أحمد الأخضر غزال، ثم تلاه اللغويّ المعروف عبد القادر الفاسي الفهري.

- وفي عام ١٩٦١، أنشأ المغربُ المكتبَ الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربيّ ليقوم بتنسيق جهود الدول العربيّة في مجال تعريب المصطلحات الحديثة، كي يستفيد المغرب منها في استعمال اللغة العربيّة في الحياة العامّة. وفي عام ١٩٦٩، أُلحق المكتب بالأمانة العامة لجامعة الدول العربيّة. وعندما تأسَّست المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم في إطار جامعة الدول العربيّة عام ١٩٧٢، أُلحق المكتب بالمنظَّمة وأصبح اسمه «مكتب تنسيق التعريب.» وتولّى إدارته مدّة طويلة العالِم المغربيّ عبد العزيز بنعبدالله. (دليل المكتب: ٦)

وإذا كان الهدف الأساس للمكتب هو تنسيق الجهود التي تُبذَل في أقطار الوطن العربيّ لاستعمال اللغة العربيّة في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه في الحياة العامّة، فإنَّ المكتب يحقّق هذا الهدف عن طريق توحيد المصطلحات العلميّة والتقنيّة في الوطن العربيّ باتّباع المنهجيّة التالية:

١- اختيار موضوعات المعاجم المتخصِّصة التي تناظر المواد الدراسيّة في مراحل التعليم المختلفة.

٢- تكليف خبراء بوضع مشروع المعجم المطلوب الذي يضمّ المصطلحات الإنجليزيّة ومرادفاتها الفرنسيّة ثم مقابلاتها المختلفة في البلاد العربيّة مع اقتراح المقابل الموحَّد.

٣- مراجعة مشروع المعجم من قبل مختصّين أو ندوة متخصّصة تضمّ خبراء في ميدان المعجم ومصطلحيّين ولغويّين.

٤- عرض مشروع المعجم على أحد مؤتمرات التعريب لدراسته وتعديله وإقراره.

٥- إصدار المكتب لذلك المعجم بوصفه معجمًا موحدًا لمصطلحات ذلك العِلم.

ويشارك في مؤتمرات التعريب ممثلون عن حكومات الدول العربيّة، والمجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة واتّحادها، والمنظّمات المعنيّة بالموضوعات المعروضة على المؤتمر، وعدد من اللغويّين والمصطلحيّين.

وقد عقد المكتب حتى الآن ثلاثة عشر مؤتمرًا للتعريب في الأماكن والسنوات المبيَّنة في أدناه:

الأول، الرباط ١٩٦١؛ الثاني، الجزائر ١٩٧٣؛ الثالث، طرابلس الغرب ١٩٧٧، الرابع، طنجة ١٩٨١؛ الخامس، عَمّان، ١٩٨٥؛ السادس، الرباط ١٩٨٨؛ السابع، الخرطوم ١٩٩٤؛ الثامن والتاسع، مراكش ١٩٩٨، العاشر، دمشق ٢٠٠٢، الحادي عشر، عمّان ٢٠٠٨؛ الثاني عشر، الخرطوم ٢٠١٣؛ الثالث عشر، الرياض ٢٠١٨.

ونتج عن المؤتمرات توحيد آلاف المصطلحات في مختلف الموضوعات. وقد نشرتها المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب تنسيق التعريب، في ما يناهز أربعين معجمًا تحمل عنوان «**المعجم الموحَّد لمصطلحاتِ** –». وتتناول هذه المعاجم مصطلحات الموضوعات التالية: الجغرافية والفلك، التاريخ، الفلسفة والمنطق، علم النفس، الصحّة وجسم الإنسان، الرياضيّات البحتة والتطبيقيّة، الكهرباء، هندسة البناء، التجارة والمحاسبة، النفط، الجيولوجيا، الحاسبات الإلكترونيّة، الفيزياء العامّة والنوويّة، التربية، الاجتماع والانثروبولوجيا، الكيمياء، الزراعة، الإحصاء، السكك الحديديّة، الاقتصاد، الموسيقى، الآثار، القانون، السياحة، الزلازل، الطاقات المُتجدِّدة، البيئة، التقنيّات التربويّة، الفنون التشكيليّة، الإعلام، الاستشعار عن بعد، الأرصاد الجوية، علوم البحار، علوم المياه، المعلوماتيّة، الهندسة الميكانيكيّة. (دليل المكتب: ١٩)

ويتوفّر المكتب على بنك مصطلحات له موقع على شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت) وعنوانه: www.arabization.org.ma، ويستطيع المُترجِم وغيره أن يحصل منه على المقابلات العربيّة الموحَّدة للمصطلحات الإنكليزيّة والفرنسيّة، إلى جانب ببليوغرافية مفصَّلة للأعداد الخمسين من مجلّة المكتب «**اللسان العربيّ**».

وما يهمّنا هنا هو مدى تقيُّد المُترجِمين في المغرب العربيّ وغيره من أرجاء الوطن العربيّ بالمصطلحات الموحَّدة لدى قيامهم بأداء واجباتهم. فقد لاحظنا في دراسة ميدانيّة ستنشر لاحقًا أن قلّة قليلة من المُترجِمين تلتزم بالمصطلحات العربيّة الموحَّدة أو تلتزم بأنساق مصطلحيّة ثابتة في المواد التي تترجمها.

ومن ناحية أخرى فإنَّ المعاجم الموحَّدة التي أنتجها المكتب تُفنِّد الحجج القائلة بعدم توفُّر اللغة العربيّة على المصطلحات العلميّة والتقنيّة اللازمة لتعريب العلوم والهندسة والطبّ في التعليم العالي.

٣٣٢- المؤسّسات الوطنيّة للترجمة:

نعني بالمؤسّسة الوطنيّة للترجمة تلك المؤسَّسة التي ترعاها الدولة والتي تتخصَّص في تعريب الكُتُب وتغريبها وفق خطّة مدروسة وتتوفّر على المُترجِمين المتفرِّغين والمتعاونين لتنفيذها. وبصورة عامّة، يمكن القول إنَّ أقطار المغرب العربيّ لا تمتلك مؤسّسات وطنيّة للترجمة. ولكنّ مؤسَّسات ثقافيّة عديدة تضع الترجمة والتأليف جزءًا من أهدافها أو مهامها.

ولقد أعلمني الأخ بدري عثمان عضو المجلس الأعلى للغة العربيّة في الجزائر في حديث هاتفيّ معه أثناء إعداد هذه الورقة، أنَّ المجلس يعكف حاليًّا على إنشاء مؤسّسة وطنيّة للترجمة. كما أنَّ فكرة تأسيس مثل هذه المنظّمة في المغرب قد طُرِحت بإلحاح في عدد من الندوات المتعلّقة بالترجمة.

٣٤٠- التشريعات المشجِّعة على الترجمة:

من العوامل التي تساعد على انتعاش الترجمة التشريعات التي تضمن تعميم استعمال اللغة الوطنيّة، وتحمي حقوق المُترجِمين، وتيسّر نشر الأعمال المُترجَمة. ولكنَّ وجود التشريع لا يعني بالضرورة العمل به بصورة تلقائيّة. فكثيرًا ما تنصّ دساتير الدول الشموليّة على الحرّيّة والمساواة والعدل ولكنَّ حقوق المواطن مهضومة وحرّيّته مصادرة في تلك الدول. وسنتطرَّق هنا إلى ثلاثة أنواع من التشريعات المشجِّعة على الترجمة:

٣٤١- التشريعات المتعلّقة بتعميم استعمال اللغة العربيّة:

تنصّ دساتير الدول العربيّة وبضمنها أقطار المغرب العربيّ على أنَّ اللغة العربيّة هي اللغة الرسميّة للبلاد، كما توجد فيها بعض التشريعات المتعلّقة بتعميم استعمال اللغة العربيّة. ولعلّ التشريعات الجزائريّة في هذا المجال هي أكثر التشريعات المغاربيّة شمولًا وتفصيلًا. ولهذا سنتطرَّق إلى أهمّها هنا على سبيل المثال.

١- الدستور:

لقد نصّ دستور ٨ سبتمبر ١٩٦٣ في مادّته الخامسة على أنَّ «اللغة العربيّة هي اللغة القوميّة والرسميّة للدولة.» ونصَّت المادة ٧٦ منه على ما يلي: «يجب تحقيق تعميم استعمال اللغة العربيّة في أقرب وقت ممكن في كامل أراضي الجمهوريّة، بَيد أنَّه، خلافًا لأحكام هذا القانون، سوف يجوز استعمال اللغة الفرنسيّة موقتًا إلى جانب اللغة العربيّة.»

أما دستور ٢٢ نوفمبر ١٩٧٦ فقد نصَّت المادة الثالثة منه على أنَّ «اللغة العربيّة هي اللغة الوطنيّة والرسميّة. تعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنيّة في المجال الرسميّ.»

أما دستور ٢٨ نوفمبر ١٩٩٦ فقد نصَّت المادة الثالثة منه على أنَّ اللغة العربيّة هي اللغة «الوطنيّة والرسميّة.»

٢- قانون تعميم استعمال اللغة العربيّة:

ويحمل هذا القانون الرقم ٩١-٠٥ بتاريخ ١٩٩١/١/٦. ومن مواده ما يلي:

المادّة ٣: يجب على كلِّ المؤسَّسات أن تعمل لترقية اللغة العربيّة وحمايتها والسهر على سلامتها، وحسن استعمالها.

تُمنع كتابة اللغة العربيّة بغير حروفها.

المادّة ٤: تلتزم جميع الإدارات العموميّة والهيئات والمؤسَّسات والجمعيّات على اختلاف أنواعها باستعمال اللغة العربيّة وحدها في كلّ أعمالها من اتّصال وتسيير إداريّ، وماليّ، وتقنيّ، وفنِّيّ.

المادّة ٥: تُحرَّر كلُّ الوثائق الرسميّة والتقارير ومحاضر الإدارات العموميّة والهيئات والمؤسَّسات والجمعيّات باللغة العربيّة.

يُمنَع في الاجتماعات الرسميّة استعمال أيّة لغة أجنبيّة في المداولات والمناقشات.

المادّة ١٥: يكون التعليم والتربية والتكوين في كلِّ القطاعات، وفي جميع المستويات والتخصُّصات، باللغة العربيّة، مع مراعاة كيفيّات تدريس اللغات الأجنبيّة.

المادّة ٢٩: تُعدّ الوثائق الرسميّة المحررة بغير اللغة العربيّة باطلة. تتحمَّل الجهة التي أصدرتها أو صادقت عليها مسؤوليّة النتائج المترتِّبة عليها.

المادّة ٣٦: تُطبَّق أحكام هذا الأمر فور صدوره.

ويجب استكمال عملية تعميم استعمال اللغة العربيّة في أجل أقصاه ٥ يوليو ١٩٩٨. غير أَنَّه يتمّ التدريس باللغة العربيّة بصفة شاملة ونهائية في كلِّ مؤسَّسات التعليم العالي والمعاهد العليا في أجل أقصاه ٥ يوليو ٢٠٠٠ مع مراعاة أحكام المادة ٢٣.

والمادّة ٢٣ تنصّ على ما يلي: «يُنشَأ مجلس أعلى للّغة العربيّة ويوضع تحت إشراف رئيس الجمهورية.»

٣- المجلس الأعلى للغة العربيّة:

وقد أُنشِئ هذا المجلس بالمرسوم الرئاسيّ رقم ٩٨-٢٢٦ بتاريخ ١٩٩٨/٧/١١. ويتضمَّن هذا المرسوم خمسة فصول تشتمل على ٣٥ مادة. وتنصّ المادّة الرابعة المتعلِّقة بصلاحيّات المجلس على الفقرة الرابعة التي تنصّ على ما يلي:

«ينظر (المجلس) في ملاءمة الآجال المتعلِّقة ببعض التخصُّصات في التعليم العالي المنصوص عليها في المادّة ٧ المعدلة والمُتمِّمة للفقرة الثانية من المادة ٣٦ من القانون رقم ٩١-٠٥ المؤرَّخ في ١٦ يناير سنة ١٩٩١ المُعدّ والمُتمِّم والمذكور أعلاه.»

ويتساءل المرء ما إذا كانت هذه الفقرة هي الثغرة التي تسمح ببقاء التخصُّصات العلميّة والتقنيّة في التعليم العالي تُدرَّس باللغة الفرنسيّة. ولكن المادّة الخامسة من قانون المجلس تنص على ما يلي:

«يجب أن يعمل المجلس على تطبيق التشريع والتنظيم المتعلِّقين بتطبيق استعمال اللغة العربيّة في الإدارات والمؤسَّسات والهيئات العموميّة ومختلف الأنشطة لا سيما الاقتصاديّة والثقافيّة والاجتماعيّة.»

٣٤٢- التشريعات المتعلِّقة بالمُترجِمين:

يبدو أنَّ التشريعات التي تنظِّم عمل المُترجِمين وتحفظ حقوقهم وتشجِّعهم قليلة في أقطار المغرب العربيّ. ومن هذه القوانين القليلة قوانين الملكيّة الفكريّة التي تنصّ على أنَّ حقَّ التأليف يشمل المؤلَّفات المبتكَرة أو المُترجَمة أو المُقتبسَة.

وكذلك توجد قوانين تنظِّم مهنة المُترجِمين المُحلَّفين المُعتمَدين لدى المحاكم وغيرها، كالقانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٩٤ في تونس. (عبيد: ٨٨).

أما في الجزائر فقد صدر مرسوم بتاريخ ١٩٦٩/٢/٨ يقضي بإحداث مكاتب للترجمة في مختلف الوزارات بحيث تقوم هذه المكاتب بالترجمة إلى اللغة العربيّة للوثائق والمراسلات والنصوص الرسميّة. كما صدر مرسوم في ١٩٦٩/١٠/٢ يحدِّد وضعيّة المُترجِم بوصفه موظَّفًا في الدولة ويبيِّن حقوقه وواجباته. وعلى إثر انتهاء أعمال الجمعيّة العامّة للاتّحاد الوطنيّ للتراجمة والمُترجِمين في الجزائر في الفترة من ١١ إلى ١٣ فبراير ١٩٧١ صدر قانون بتأسيس هذا الاتّحاد. (بن عيسى: ٤٨)

وفي المغرب لا توجد جمعيّات للمُترجِمين ما عدا «جمعيّة المترجمين القضائيّين»

أي المُترجِمين المُحلَّفين، كما يسمونهم كذلك في المغرب؛ وأصدرت وزارة العدل المغربيّة قانونًا عام ٢٠٠١ ينظِّم مهنتهم. كما توجد جمعيّة لخريجي مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة.

٣٤٣- التشريعات المتعلِّقة بنشر الترجمات وتشجيعها:

يخضع النشر في أقطار المغرب العربيّ لمقاييس السوق، وليس هنالك ما يلزم المؤسَّسات، أهليّة كانت أم حكوميّة، بنشر كُتُب معيَّنة كالكُتُب المُترجَمة أو غيرها. وإذا كان لكلِّ مادّة فكريّة من منبر، فإنَّه يمكن القول إنَّ الترجمة قد وجدت منبرها في الدوريّات. فقد لقيت الترجمة تشجيعًا كبيرًا من الصحافة في أقطار المغرب العربيّ. فمنذ أن نشأت الصحافة في هذه الأقطار وهي تنشر بصورة منتظَمة نصوصًا مترجَمة. ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر نجد جريدتي «**الرائد التونسي**» و «**الحاضرة**» في تونس وجريدة «**المُبشِّر**» في الجزائر تنشر نصوصًا مترجمة، سياسيّة وعلميّة واقتصاديّة وأدبيّة. (مواعدة: ٨٨-٩٤) وتتجلّى هذه الظاهرة كذلك في الصحافة المغربيّة الصادرة في مطلع القرن العشرين كما هو الحال في جريدة «**السعادة**» التي أُنشِئتْ سنة ١٩٠٥ «**والداعية إلى الحداثة وترجمة النصوص... وتخوض في ترجمة مقالات عن الجرائد الفرنسيّة مثلًا، أو الاقتباس عن الجرائد الشرقيّة لمترجمات قصصيّة وروائيّة ومقالاتيّة**» (علوش١٩٩٠: ٢٥-٢٩) كما اعتمدت جميع الصحف المغربيّة الطليعيّة في المغرب قبل الحماية وبعدها بتخصيص صفحة للمُترجَمات. وهذا ما نجده اليوم في صحيفة «**العَلَم**» وصحيفة «**الاتّحاد الاشتراكيّ**» وغيرهما من الصحف المغربيّة التي دأبت، يوميًّا تقريبًا، على نشر كُتُب مترجَمة بصورة متسلسلة إضافة إلى المقالات المُترجَمة.

أما من حيث التشجيع الرسميّ للترجمة فهو ضئيل. ويمكن أن يُشار في هذا الصدد إلى أنَّ وزارة الشؤون الثقافيّة في تونس تخصِّص جوائز سنويّة لأفضل الكُتُب التونسيّة وبضمنها الكُتُب المُترجَمة. كما أن وزارة الشؤون الثقافيّة في المغرب أَحدَثت عام ١٩٩٣ جائزة سنويّة للترجَمة بعد أن كانت جائزة المغرب للكِتاب تقتصر على الكُتُب الموضوعة.

٣٥٠- البحوث العلميّة في نظريّة الترجمة والترجمة الآليّة:

من المعروف أنَّ ما يُخصَّص للبحوث العمليّة الأساسيّة والتطبيقيّة في الوطن العربيّ ضئيل جدًّا إذا ما قورِن بما ينبغي عليه الحال أو بما تنفقه الدول المصنَّعة على البحث العلميّ. وعلى الرغم من عدم توفُّر الاعتمادات البشريّة والمادّية اللازمة، فإنَّ نظريّة

الترجمة قد استرعت اهتمام المجامع اللغويّة والعلميّة في تونس والجزائر والمغرب. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أنَّ المؤسَّسة الوطنيّة للترجمة والتحقيق والدراسات - بيت الحكمة - في تونس قد أصدرت في سلسلة البحوث والدراسات التي تنشرها، كتابًا قيّمًا بعنوان «**الترجمة ونظرياتها**»[٦] كما أصدرت كتابا عن «**تأسيس القضية الاصطلاحيّة**»[٧]، وعقدت عدة ندوات عن الترجمة كان آخرها حول «**ترجمة الأدب التونسيّ إلى اللغات الأجنبية**» عام ١٩٩٨. وفي محاولة لتوفير موقف تنظيريّ يحدِّد معنى الترجمة ويوظِّف دورها في التنمية، عقدت لجنة اللغة العربيّة لأكاديمية المملكة المغربيّة ندوة في طنجة عام ١٩٩٥ خصصتها لـ «**الترجمة العلميّة**»[٨].

ولكنَّ الاهتمام بالترجمة لا يقتصر على المجامع في المغرب، وإنّما يمتد إلى الجامعات والمراكز والمعاهد وحتّى الصالونات الأدبيّة. فنجد في المغرب، مثلًا أنَّ جامعة محمد الخامس بالرباط تنظِّم مائدة مستديرة عام ١٩٩٣ حول موضوع «**الترجمة والتأويل**» يشارك فيها أساتذة من مختلف الجامعات المغربيّة ببحوث تتناول قضايا منهجيّة ومعرفيّة ومفهوميّة تخصّ الترجمة وعلاقتها بالفهم والتأويل والمرجع.[٩] وعندما تحتفل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر بالذكرى العاشرة لتأسيسها عام ١٩٩٤ تعقد ندوة بهذه المناسبة تختار لها موضوع «**الترجمة في الآداب والعلوم الإنسانية: الواقع والآفاق**»[١٠]. وفي عام ١٩٩٤ تخصِّص الدكتورة فاطمة الجامعيّ الحبابيّ ندوة من ندوات صالونها الأدبي في الرباط لموضوع «الترجمة» وتصدر دراسات الندوة مع دراسات ترجمية أخرى في كتاب بعنوان «**الترجمة والتلاقح الثقافيّ**»[١١]. وعندما تؤبن جامعة سيدي محمد بن عبد الله في فاس أحد أساتذتها البارزين في اللغات والترجمة عام ٢٠٠١ تعقد ندوة تختار لها موضوع «تعليم اللغات الأجنبيّة والترجمة في خدمة قضايانا الوطنيّة»[١٢] أما مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، فإضافة إلى نشرها عدد من الأعمال المتعلِّقة بالترجمة مثل كتاب «**خطاب الترجمة الأدبيّة: من الازدواجيّة إلى المثاقفة**»[١٣] وكتاب «**الشعر العربيّ الحديث المترجَم: مقدِّمة وببليوغرافية**»،[١٤] فإنَّها عقدت عدّة ملتقيات حول الترجمة آخرها «الملتقى الدوليّ حول الترجمة والعولمة» عام ٢٠٠٠.[١٥]

وظهرت في المغرب دور نشر متخصِّصة في نشر كتب شهريّة ذات طبعات شعبيّة لا يتجاوز سعر الكتاب الواحد عشرة دراهم (أقل من دولار واحد) وتطبع من كلِّ كتاب بين عشرة آلاف وعشرين ألف نسخة. وهناك الآن ثلاث دور نشر من هذا النوع هي: شراع، والزمن، والمعرفة للجميع. وفي سلسلة شراع صدر كتاب يبحث في نظريّات الترجمة

عنوانه «**أسئلة الترجمة**»[١٦]. أما دار منشورات الزمن فقد خصصت سلسلة شهرية للكُتُب المُترجَمة اسمها «**سلسلة ضفاف**»[١٧].

أما في مجال الترجمة الآليّة، فلا توجد إلّا مشاريع بحوث أكاديميّة محدودة في نطاقها وإمكاناتها ونتائجها. ومن هذه المشاريع مشروع ترجمان للترجمة المدعومة بالحاسوب من الإنجليزيّة إلى العربيّة الذي يقوم به قسم التعريب بالمعهد الإقليميّ للمعلوماتيّة والاتّصالات بتونس، ومشروع مختبر المعلوميات والعلاج الآليّ للعربيّة بالمدرسة المحمديّة للمهندسين بالرباط.

٤٠٠- إنتاج الترجمة من حيث الكمّ:

إنّ من يقف على الإحصائيّات المتعلّقة بعدد الكُتُب التي تنجَز ترجمتها سنويًّا يتأكّد له ضَعف المحصول كمِّيًّا، وهو أمر نلمسه في المغرب العربيّ كما هو الحال في المشرق العربيّ.

ففي تونس، مثلًا، يورد عبد اللطيف عبيد إحصائيَّتين عن عدد الكُتُب المُترجَمة:

الأولى، تتعلَّق بمطبوعات المجمع التونسيّ للعلوم والآداب والفنون - بيت الحكمة - الذي في مقدِّمة مهامه «ترجمة المؤلفات»، يتبيّن منها أنّ مجموع ما ترجمه من مؤلَّفات خلال عشر سنوات لا يتجاوز ٢٣ كتابًا. وتيسيرًا لعرض نتائج هذه الإحصائيّة نلخصِّها بالجدول التالي الذي يتناول جميع مطبوعات بيت الحكمة خلال الفترة ١٩٨٢-١٩٩٢:

نوع الكتب	عددها	نسبتها من المجموع ٪
المؤلَّفة	٦٧	٨٠,٣
المُترجَمة إلى العربيّة	١٩	١٦,١
المُترجَمة إلى الفرنسيّة	٢	١,٨
المُترجَمة إلى الإنكليزيّة	٢	١,٨
المجموع	**٩٠**	**١٠٠**

(جدول ١: مطبوعات بيت الحكمة بتونس في الفترة من ١٩٨٢-١٩٩٢)

والإحصائيّة الثانية مستقاة من دليل الأدب التونسيّ (الدخليّ: ١٩٦)، وتتعلَّق بعدد الكُتُب التي تُرجِمت في تونس منذ استقلالها عام ١٩٥٦إلى أواسط الثمانينيّات حوالي ١٩٨٥. ونلخص هذه الإحصائيّة بالشكل التالي:

المجال	عدد الكتب	نسبتها من المجموع ٪
الحضارة العربيّة الإسلاميّة	٣٠	٢٠,٤
آداب ولسانيّات	٤٨	٣٢,٤
تاريخ وجغرافية واجتماع	٣٥	٢٣,٦
فلسفة	١٢	٨,١
علوم	٢٣	١٦,٦
المجموع	**١٤٨**	٪١٠٠

(جدول ٢: الكتب المترجمة في تونس، ١٩٥٦-١٩٨٥)

ومن المغرب، تسوق لنا فاطمة الجامعيّ الحبابيّ إحصائيّة استقتها من لائحة أعدَّتها وزارة الشؤون الثقافيّة عما يصدر في المغرب من كُتُب مؤلَّفة ومُترجَمة لغرض انتقاء الكُتُب المرشَّحة لجائزة المغرب للكتاب منذ أن أحدثت الوزارة جائزة المغرب للترجمة عام ١٩٩٣. وهذه الإحصائيّة ملخَّصة في الجدول التالي:

السنة	الإبداع الأدبيّ	النقد الأدبيّ	العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة	العلوم والتكنولوجيا	مجموع الكتب المؤلَّفة	مجموع الكتب المُترجَمة	مجموع الكتب	نسبة الكتب المُترجَمة	نسبة العلميّ والفنيّ ٪
٩٢	٤٢	٣٦	١٠٩	٧	١٩٤	١٣	٢٠٧	٪٧،٩٣	٣،٦
٩٣	٤٤	١٧	١٠٠	١٠	١٧١	٢٤	١٩٥	٪٧،٨٧	٣،١٢
٩٤	٦٢	٢١	١٠٠	١٢	١٩٥	١٩	٢١٤	٪٩١	٩
٩٥	٦١	١٩	١٢٨	٤	٢١٢	٢٣	٢٣٥	٪٩٠	١٠
٩٦	١٣٠	٣٣	١٤٣	٣	٣٠٩	٢٧	٣٣٦	٪٩٢	٨
٩٧	٨٦	٢٣	١٨٢	٦	٢٩٧	١٩	٣١٦	٪٩٤	٦
المجموع الكلي	٤٢٥	١٤٩	٧٦٢	٤٢	١٣٧٨	١٢٥	١٥٠٣	٧،٩١	٪٣،٨

(جدول ٣: الإصدارات المغربيّة المؤلفة والمُترجَمة في مختلف الميادين: ١٩٩٢-١٩٩٧)

والإحصائية الثانية التي تسوقها الحبابي تتناول تحليلًا نوعيًّا للكُتُب المُترجَمة الصادرة خلال الفترة من ١٩٨٦-١٩٩٥ (الحبابيّ: ٣٦). ونلخِّص هذه الإحصائيّة بالجدول التالي:

المجال	عدد الكتب	نسبتها المئويّة ٪
الحضارة العربيّة الإسلاميّة	٣٣	١٣,٨
آداب وإبداع ولسانيّات	٨٧	٣٦,٤
تاريخ وجغرافية واجتماع	٦٨	٢٨,٥
فلسفة	٢٠	٨,٤
تربية وتعليم	٢٥	١٠,٤
علوم	٦	٢,٥
المجموع	**٢٣٩**	٪١٠٠

(جدول ٤: نوعيّة الكُتُب المُترجَمة في المغرب في الفترة ١٩٨٥-١٩٩٥)

من هذه الإحصاءات ومن الدراسات المتعلِّقة بنقد الترجمة في المغرب العربيّ، يمكن رصد الملاحظات التالية:

١- إنّ نسبة الكُتُب المترجَمة إلى الكتب المنشورة ضئيلة جدًّا. ففي المغرب لا تتجاوز هذه النسبة ٣،٨٪ من مجموع الإصدارات. فعدد الكُتُب المترجَمة يتراوح بين ١٣ و ٢٧ كتابًا في السنة في حين يتراوح عدد الكُتُب المؤلَّفة بين ١٧١ و ٣٠٩ أي بنسبة ٩١٪.

وإذا كانت نسبة الكُتُب المُترجَمة إلى مجموع الإصدارات في الإحصائيّة التونسيّة مرتفعة نسبيًّا، إذ تبلغ ١٦،١٪، فالسبب يعود إلى أنّ هذه الإحصائية خاصّة بمطبوعات المجمع التونسيّ للعلوم والآداب الذي وُضِعت الترجمة على رأس مهامّه.

٢- إنّ معظم الكُتُب المعرَّبة في بلدان المغرب العربيّ منقولة من اللغة الفرنسيّة، لأسباب مفهومة، فاللغة الفرنسيّة هي اللغة الثانيّة التي يتقنها كثير من الكُتّاب. ففي عام ١٩٩٤، مثلًا، كان مجموع الكُتُب المترجَمة في المغرب ١٩ كتابًا كلّها من

الفرنسيّة ما عدا ثلاثة تُرجِم أحدها من الإنجليزيّة، والثاني من الإسبانيّة، والثالث من العبريّة ويتعلّق بنماذج من القصص العبريّ. وفي الإحصائيّة التونسيّة نجد أنّ عدد الكُتُب المترجَمة هو ١٩ كتابًا، ١٤ كتابًا منها تُرجِم من اللغة الفرنسيّة والباقي موزع على ثلاث لغات: الألمانيّة ٣، والإنجليزيّة ١، والإسبانيّة ١.

٣- إنّ الأغلبيّة الساحقة من الكُتُب المترجَمة هي في مجال العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، وخاصّة في الآداب والنقد الأدبيّ والحضارة العربيّة الإسلاميّة والفلسفة. وتبلغ نسبتها في المغرب حوالي ٩٧،٥٪ وفي تونس حوالي ٧٤،٥٪ في حين أنّ عدد الكُتُب العلميّة المُترجَمة لا يتجاوز نسبة ٢،٥٪ في المغرب و ١٥،٥٪ في تونس. والسبب في تدنّي ترجمة الكُتُب العلميّة إلى العربيّة يعود إلى الوضع اللغويّ في هذه الأقطار حيث تُستعمَل اللغة الفرنسيّة لغةً للتعليم في الكلّيّات العلميّة والتقنيّة في جامعاتها.

٤- إن عدد الكتب المترجَمة من العربيّة إلى اللغات الأجنبيّة ضئيل جدًّا. فطبقًا للإحصائيّة المغربيّة لا يتجاوز عدد الكتب التي تُرجِمَت من العربيّة إلى الفرنسيّة ١٥ كتابًا، أي ١٢٪ من مجموع الكتب المترجَمة. وفي الإحصائيّة التونسيّة الخاصّة بمطبوعات بيت الحكمة، لا توجد سوى ٤ كُتُب مُعرَّبة، نُقِل اثنان منها إلى الفرنسيّة والاثنان الآخران إلى الإنكليزيّة، أي أنَّ نسبة الكُتُب المُترجَمة من العربيّة إلى اللغات الأُخرى لا يتجاوز ١٧،٤٪ من مجموع الكُتُب المُترجَمة.

٥٠٠- إنتاج الترجمة من حيث الكيف:

٥١٠- أنواع الترجمة:

في ضوء تعامل المُترجِم مع العقبات والمشكلات التي تثيرها الترجمة كالمشاكل المعجميّة والنصّيّة والتواصليّة والثقافيّة والحضاريّة، يمكن تقسيم الترجمة إلى أنواع متعدّدة. ويقسم الفيلسوف المغربيّ طه عبد الرحمن الترجمةَ على ثلاثة أنواع هي:

١- ترجمة تحصيليّة ٢- ترجمة توصيليّة ٣- ترجمة تأصيليّة (عبد الرحمن: ٢٩٩-٤٠٥)

٥١١- الترجمة التحصيليّة:

ويسمي بعضهم هذا النوع بالنقل (يفوت: ٥٨-٦٠) أو الترجمة الحرفيّة (عجينة:

٢٧٧-٢٧٩). وفي هذا النوع من الترجمة، يقدِّم المترجِم الاعتبارات اللغويّة على الاعتبارات المعرفيّة، فينشغل بالمطابقة بين اللغتَين المنقول منها والمنقول إليها، من حيث المعجم لتحقيق التناظر التصوريّ، أو من حيث التراكيب لتحقيق التناظر التصديقيّ. ويؤدّي هذا النوع من الترجمة، في أحيان كثيرة، إلى انحراف المعنى وسوء الفهم والتفهيم، كما يقود إلى غربة المفاهيم المُترجَمة في بنية اللغة المنقول إليها، ما يسبّب إتعاب القارئ وإجهاد ذهنه وإضاعة وقته.

٥١٢- التّرجمة التوصيليّة:

ويسميها بعضهم بالترجمة التقريبيّة (يفوت: ٦١-٦٣) لسعي المترجِم إلى إيجاد المعاني التي تقرّب النصّ المنقول إلى اللغة المنقول إليها. فيلجأ المُترجِم إلى إجراء التغييرات الشكليّة بوسائل مختلفة كالتحوير والتكييف والاقتباس من أجل أن يتجنَّب المخالفة الصريحة لأصول لغة المتلقّي، ولهذا يوصف هذا النوع من الترجمة بالترجمة غير المباشرة (عجينة: ٢٧٨-٢٧٩). ولكنّ هذا النوع من الترجمة يسعى إلى الإبقاء على المضامين المعرفيّة للنصّ المنقول حتّى إذا بدت غريبة في لغة المتلقّي. ويقوم المُترجِم في هذا النوع من الترجمة بفهم أفكار النصّ الأصليّ، ثمَّ التعبير عنها بما يقاربها في اللغة الهدف، ناسيًا،أثناء النقل، كلمات النصّ الأصليّ وتراكيبه. ومع أنَّ هدف هذا النوع من الترجمة هو فهم المفاهيم وتفهيمها للمتلقّي، فإنّه لا يرقى إلى استثمار تلك المفاهيم وتفعيلها في البنية المعرفيّة للحضارة المتلقّية.

٥١٣- الترجمة التأصيليّة:

ويسمّي بعضهم هذا النوع بالترجمة التأسيسيّة (يفوت: ٦٥-٦٦). ولا يكفي في هذا النوع من الترجمة أن يتوفَّر المُترجِم على الكفاءة اللغويّة بحيث يتمكّن من نقل الألفاظ، كما في الترجمة التحصيليّة، ولا يكفي فيه أن يتوفَّر على الكفاءة اللغويّة والمعرفة بالمضامين، بحيث يستطيع تبيين المضامين وتحديدها، كما في الترجمة التوصيليّة، فحسب، وإنّما يُشترَط فيه كذلك العِلم بالمقاصد ووضوح الأهداف، بحيث يستطيع التفاعل مع النصّ المُتَرجَم والتحاور معه في إطار المجال التواصليّ للمتلقّي، ما ينتج عنه إدماج النصّ المترجَم في البيئة المعرفيّة واللغويّة للثقافة المتلقّية لتكون قادرة على الإنتاج الفكريّ.

وإذا كان المُترجِم في الطريقة التحصيليّة منشغلًا في القضايا اللغويّة للنصّ، فإنّ

انشغال المترجِم بالطريقة التأصيليّة ينصبّ على الجوانب الاستشكاليّة والبناء الاستدلاليّ للنصّ، ما يجعله يميل إلى التصرُّف في المضامين المنقولة لتناسب الخصائص التداوليّة لمجال المتلقّي. (عبد الرحمان: ٣٥٩)

إنّ المتلقّي ينتفع من النصّ المترجَم بهذه الطريقة انتفاعه بالنصّ الأصليّ، بحيث يخلق النصّ المُترجَم فيه القدرة على التأمُّل والإبداع. وهكذا يفسح هذا النوع من الترجمة الهجرة الحقيقيّة للأفكار والنظريّات والمناهج والأساليب.

٥٢٠- أيُّ نوعٍ من الترجمة في المغرب العربيّ؟

وإذا فحصنا الدراسات المتخصِّصة في نقد الترجمة في المغرب العربيّ نجد أنّها تميل إلى أنّ الترجمة في أطوارها الأولى لم تخرج عن كونها ترجمة تحصيليّة تقرب من الحرفيّة، وأنّها في أحسن أحوالها لا تعدو أن تكون ترجمة توصيليّة، ولكنّها بقيت في معظمها «**وسيلة رمزيّة مفرغة من سلطتها الحضاريّة والثقافيّة والإنسانيّة**» (علوش ١٩٩٠: ١٤)

ومن ناحية أخرى، فإنّ معظم الترجمات التي أُنجِزت في المغرب العربيّ تمّ بمبادرات فرديّة، وليس ضمن خطّة منسَّقة هادفة تستجيب إلى الحاجات الفعليّة ويتمّ في إطارها اختيار ما يُترجَم. ويتجلّى ذلك في غياب التوازن في تغطية المجالات المعرفيّة المختلفة. وهذا ينطبق حتّى على الكُتُب التي اضطلعت بترجمتها مؤسَّسات وطنيّة، كالمجمع التونسيّ، وهذا ما حدا بالدكتور عبد اللطيف عبيد إلى القول: «**إنّ هذه الجهود، على قلتها، لا تخضع لتخطيط مُسبَق ومعايير اختيار مدروسة، وإنّما تحكمها الصدفة والمبادرات الفرديّة.**» (عبيد: ٨٤)

ومما يزيد في غياب التخطيط وسوء الاختيار، ندرة الأعمال الببليوغرافيّة المتعلّقة بالترجمة، وإن وجِدت هذه الإعمال فإنّها مجرّد جرد لأسماء ومترجمات دون معالجة نقديّة موضوعيّة. (ذاكر: ١٢٥). وينتج عن غياب التخطيط وندرة الأعمال الببليوغرافيّة، ترجمة العمل الواحد عدّة مرّات أحيانًا. فكتاب «**لذّة النصّ**» «تُرجم إلى العربيّة خمس مرّات في خلال أربع سنوات»[١٨].

وإضافة إلى ذلك، فإنّه لا يوجد في تقاليد الترجمة في المغرب العربيّ ضرورة مراجعة الترجمة من قِبل مُراجِع، أو اشتراك أكثر من مُترجِم في ترجمة النصّ الواحد. ويتجلّى ذلك في إحصائيّة وزارة الشؤون الثقافيّة المغربيّة السالفة الذكر، إذ إنّ الأغلبيّة

الساحقة من الكُتُب المُترجَمة اضطلع بترجمتها مترجِم واحد ودون وجود أيّ مراجع. فجميع الكُتُب الـ ١٢٥ الواردة في إحصائيّة الوزارة اضطلع بإنجازها مترجِم منفرد ما عدا ثلاثة كُتُب اشترك في ترجمة كلٍّ منها مُترجِمان. وقد «**تولَّد عن هذا الوضع تناول المُترجِم الواحد لموادّ تنتمي إلى مجالات متعدّدة قد لا توجد بينها أيّ علاقة اعتمادًا على ما يشكّل ثقافته من مرجعيّات معرفيّة قد تكون ضعيفة مما يترتّب عنه انعدام الأمانة والدقّة في نقل مضامين النصّ الأصليّ، وعشوائيّة انتقاء المصطلح واستعماله، والغموض في مفاهيم النصّ المترجَم وأساليبه.**» (الحبابي: ٣٨)

٦٠٠- الخاتمة (استنتاجات وتوصيات):

نستنتج من هذا العرض الموجز لتجربة المغرب العربيّ في الترجمة أنّ الثنائيّة اللغويّة الموجودة حاليًّا في أقطاره، وضعف تعليم اللغات الأجنبيّة كمًّا وكيفًا، وغياب مؤسَّسات وطنيّة للترجمة ذات استراتيجيّات وأهداف واضحة قائمة على مسح للحاجات الفعليّة، وقلّة التشريعات المنظِّمة لاتّحادات المُترجِمين والمشجِّعة لهم على العطاء والنشر، - كلّ هذه الأمور تجعل من الترجمة عملًا فرديًّا تحكمه المصادفة، خاضعًا لأهواء هواة المُترجِمين وقدراتهم المحدودة، بحيث يتضاءل تأثير الترجمة في استنبات الأفكار والنظريّات والمناهج والأساليب وحصد ثمارها، وفي تعريف العالَم بثقافتنا وقضايانا وكسب تعاطفه معنا.

ولكي تقوم الترجمة بدورها الحقيقيّ الفاعل، نقدّم فيما يلي بعض المقترحات:

١- تعميم استعمال اللغة العربيّة في مختلف مرافق الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، مع العناية باللغات الأجنبيّة وتطوير تعليمها في مختلف مراحل التعليم كمًّا وكيفًا، بحيث يتوفّر متخصّصون في مختلف اللغات الغربيّة والآسيويّة والأفريقيّة.

٢- اضطلاع منظَّمة عربيّة قوميّة للترجمة بالعمل وفق إستراتيجيّة شاملة للترجمة في الوطن العربيّ، بحيث تنبثق عنها خطط عمل طويلة ومتوسطة المدى، وخطط عمل سنويّة. ومن الواجب هنا التذكير بأنّ المنظَّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم سبق أن وضعت «**الخطّة القوميّة للترجمة**»(١٩)، وهي خطّة جيِّدة بحاجة إلى تفعيل وتنفيذ.

٣- تأسيس منظَّمات وطنيّة للترجمة في كلّ قطر من أقطار المغرب العربيّ، وأن تُوفَّر لها الإمكانات البشريّة والماديّة.

٤- إعداد ببليوغرافيّة جامعة للترجمة في الوطن العربيّ، تُحدَّث سنويًّا، بحيث تستطيع المؤسّسات القطريّة للترجمة ويَستطيع المترجمون الاطلاع عليها منشورة ورقيًّا أو إلكترونيًّا أو على موقع من مواقع الشبكة الدوليّة للمعلومات «إنترنت». ولا يخفى أنّ هنالك بعض الببليوغرافيات للترجمة في الوطن العربيّ مثل «**ببليوغرافية الكتب المترجمة إلى العربيّة ١٩٧٠-١٩٨٠**»، التي أصدرتها المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، وببليوغرافية «**الشعر العربيّ الحديث المترجم إلى الإنجليزيّة**» التي نشرتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، وغيرهما، ولكنَّ هذه الببليوغرافيات ليست جامعة ولا تخضع للتحديث بانتظام. ولهذا ينبغي أن تؤسَّس قاعدة بيانات ببليوغرافيّة للكُتُب والموادّ المُترجَمة وأن تشرف عليها منظَّمة قوميّة للترجمة تتعهدها بالتحديث والتطوير والنشر بانتظام.

٥- استكمال وتطوير التشريعات الوطنيّة المتعلِّقة بحقوق المُترجِمين واتّحاداتهم وجمعيّاتهم، بحيث تتكوَّن نقابة للمُترجِمين في كلِّ قطر عربيّ، وتنضوي هذه النقابات في اتّحاد المترجِمين العرب.

٦- تشجيع نشر الموادّ المُترجَمة، وتقديم مكافآت مجزية للمُترجِمين، وتنظيم مَعارض قوميّة ووطنيّة للكِتاب المُترجَم بانتظام، ورصد الجوائز المتنوِّعة للأعمال المُترجَمة على اختلاف أنواعها، والإكثار من عقد الملتقيات والندوات العلميّة حول نظريّات الترجمة وتقنيّاتها ونقدها، وتمكين أساتذة الترجمة والمُترجِمين من المشاركة فيها.

٧- تنمية معاهد إعداد المُترجِمين الموجودة حاليًّا في أقطار المغرب العربيّ، من حيث الأهداف والمناهج ولغات العمل.

٨- إعداد خطط قوميّة وقطريّة لتعريب روائع الفكر الإنسانيّ في العلوم والتكنولوجيا والآداب والفنون إلى اللغة العربيّة لإغناء مكتبتنا، وخطط مماثلة لترجمة أمهات الكُتُب العربيّة إلى اللغات الغربيّة والآسيويّة والأفريقيّة.

٩- إنشاء شبكة اتّصال عربيّة للترجمة تضمّ ثلاث قواعد بيانات هي: قاعدة بيانات ببليوغرافيّة للكتب المُترجَمة، المعرَّبة منها والمغرَّبة، وقاعدة بيانات للمُترجِمين، وقاعدة بيانات للمؤسَّسات ودور النشر المعنيّة بالترجمة.

١٠- إنشاء شبكة اتّصال عربيّة لقواعد المعطَيات اللغويّة والمعجميّة والمصطلحيّة مثل قاعدة المعطَيات النصّيّة في مركز ترقية اللغة العربيّة في الجزائر، وقاعدة المعطَيات المتعدّدة اللغات في مركز الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط، وبنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

الهوامش

(١) وكان بعض البايات يكاتب الباب العالي باللغة العربيّة متعلّلًا بأنّه «لا يضع خاتمه إلّا على ما يفهم خصائص تركيبه.» (مواعدة: ١١٢)

(٢) ينصّ الدستور التونسيّ الحاليّ في فصله الأوّل على أنَّ العربيّة هي لغة الدولة التونسيّة، وينصّ الدستور الجزائري الحالي (١٩٩٦) – شأنه شأن سابقيه دستور ١٩٧٦ ودستور ١٩٦٣ – على أنَّ العربيّة هي «اللغة الوطنيّة والرسميّة» للبلاد، كما ينصّ الدستور المغربي الحالي (١٩٩٦) كالدساتير الذي سبقته منذ سنة ١٩٦٢ على رسميّة اللغة العربيّة.

(٣) نضرب مثلًا من إحدى المعارك الصحفية التي تدور باستمرار حول التعريب منذ استقلال هذه الأقطار قبل ما ينيف على أربعين عامًا. فقد أحال مؤخّرًا وزير الوظيفة العمومية في المغرب على الأمانة العامة للحكومة مشروع مرسوم تصبح بمقتضاه الإدارة المغربيّة والجماعات المحلية والمؤسسات العمومية ملزمة باستعمال اللغة العربيّة، وإنَّ عدم الاستعمال يعتبر خطأً مهنيًّا تترتّب عنه المسائلة التأديبيّة. وفي اليوم التالي تقريبًا تصدّى لهذا الأمر مقال المحرر المنشور في الصفحة الأولى من جريدة «**الاتحاد الاشتراكي**» المغربيّة ليوم (٢٠٠١/٩/٧) ومديرها السيد عبد الرحمان اليوسفي، الوزير الأوّل المغربيّ، وكاتب المقال هو السيد حسن نجمي، رئيس اتحاد كُتّاب المغرب. وورد فيه ما يلي:
«يبدو الأخ محمد خليفة، وزير الوظيفة العمومية متحمّسًا لفرض صيغة قانونية تلزم الإدارات المغربيّة باستعمال اللغة العربيّة في مجموع إدارات الدولة والجماعات المحلية والمؤسسات العمومية. والوزير... يعلم جيّدًا أنَّ هناك منشورًا سبق وأصدره الوزير الأوّل الأستاذ عبد الرحمن اليوسفي في نفس الموضوع يحتاج إلى تفعيل. لذلك تقدم الوزير... بمشروع مرسوم إلى الأمانة العامة للحكومة يعتبر فيه عدم استعمال اللغة الرسمية للدولة (أي العربيّة) «خطأً مهنيًّا خاضعًا للمساءلة التأديبية»... لكنّني أتصور أن الأمر ليس بنفس السهولة التي نتصورها... هناك وضع ثقافي ولغوي معقّد في المغرب. وهناك حساسيّة معلومة في الحقل اللغوي تحديدًا تبلورت ضمن سيرورة تاريخية وثقافية وإثنية. كما أنَّ هناك مصاعب تطبيق لا ينبغي تجاهلها بحكم مكونات ونسيج الإدارة المغربيّة كما تمت «عصرنتها» خلال المرحلة الاستعمارية ومراحل تأسيس عهد الاستقلال...» (نجمي: ١)
وفي اليوم نفسه (٢٠٠١/٩/٧) صدر تعليق بعنوان «التعريب «في جريدة (ليكونوميست) وهي جريدة مغربية مفرنسة جاء فيه:
«إنَّ كلمة التعريب لها رنة سيئة في آذان المغاربة وإنّها مجرد شعار وطنيّ كان له مغزى عند الاستقلال وبني عليه تعليم متدهور ودبلومات ضعيفة، وإنَّه مجرد ديماغوجية لا يمكن أن تغالط أحدًا... وإن هناك موظفين، كبارًا وصغارًا، لا يشتغلون إلّا بالفرنسيّة، لا لأنهم يحبونها أو متمكّنون منها، وإنما لأن تخصصهم في الإعلاميات وفي قنوات المياه لا يوجد، سواء على مستوى التكوين أو التطبيق إلّا بالفرنسية. فإذا فرضنا عليهم التعريب فإن أغلبيتهم ستصبح مجمَّدة ومضافة إلى صفوف الموظَّفين المتقاضين للمرتَّبات بدون أن يقوموا بأي عمل، الأمر الذي سيضعف مردودية الخدمات وبالتالي سيضرّ بالمواطنين.».
وفي يوم ٢٠٠١/٩/١٨، صدر مقال طويل في **جريدة (العَلم)** كتبه نقيب المحامين يردّ على الصحيفتين المذكورتين، جاء فيه:
«نرى أن مشروع المرسوم بإلزاميّة استعمال اللغة العربيّة ما هو إلّا تطبيق قانونيّ لمقتضيات الدستور المغربيّ الذي يعتبر أعلى قانون في البلاد... ورغم مرور أكثر من أربعين سنة على صدور أول قانون ينص على رسميّة اللغة العربيّة، فإنّ الإدارة المغربيّة والمؤسَّسات العموميّة التابعة لها ظلّت ولا زالت

تتعامل داخليًا ومع بعضها ومع المواطنين بالفرنسيّة غير آبهة بالدستور ولا بالمنشورات العديدة المتوالية الصادرة من الوزراء الأوّلين (رؤساء الوزارات) التي تحثّها على استعمال اللغة العربيّة ومن بينها، على وجه المثال المنشور رقم ١ الصدر في ١٧/٣/١٩٦٦ عن نائب الوزير الأول المكلّف بالتنمية إدريس المحمدي، والمنشور رقم ٦٩ المؤرخ في ١٦/٢/١٩٧٢ الصادر عن الوزير الأوّل محمد كريم العمراني، والمنشور رقم ١٢٢ الصادر في ٥/١٠/١٩٧٣ عن الوزير الأول أحمد عصمان، والمنشور رقم ٥٨/٩٨ المؤرخ في ١١/١٢/١٩٩٨ الصادر عن الوزير الأوّل عبد الرحمن اليوسفي. كما لم تنفع حتّى الآن عشرات من الأبحاث والمقالات والنداءات التي تدعو إلى استعمال اللغة العربيّة، كتراث وطنيّ وحضاريّ وقوميّ في جميع مجالات الحياة بما فيها الإدارة... إنّ رسميّة اللغة، أيّة لغة، مسألة قانونية ولا علاقة لها بالحساسيات. وغالبًا ما تختار الدولة أو الأمة، عبر استفتاء، إحدى لغاتها الوطنية الأكثر رقيًّا وتقدّمًا، والأكثر معرفة وانتشارًا بين مواطنيها من أجل ترسيمها وبالتالي استعمالها رسميًّا للتواصل داخليًّا ودوليًّا...» (بن عمرو: ٦). وفي يوم ٢٠/٩/٢٠٠١، كتب مدير جريدة العلم الأستاذ عبد الكريم غلاب، في عموده اليوميّ المشهور «مع الشعب» مقالًا حول الموضوع ختمه بالفقرة التالية: «فإلغاء العربيّة من الإدارة مخالفة دستوريّة وقانونيّة يعاقب عليها القانون. ولذلك أصبحت الحكومة ملزمة بأن تطبّق الدستور الذي فرض وطنيّة اللغة العربيّة منذ نحو أربعة عقود، ولا تعبأ بأي فرنكفونيّ يدافع عن «رزقه» بالتنكّر للعربيّة. فليس من حقّ فرد يجهل العربيّة أن «يفتي» بعدم استعمالها أو يوجّه الحكومة إلى عدم تنفيذ المشروع الذي بين يديها لتعريب الإدارة.» (غلاب: ١).

(٤) من الندوات الوطنيّة التي عقدها المجلس ندوة في مدينة عنابة صيف ١٩٩٩ حول «إشكاليّة المصطلح الإداريّ»، وندوة أخرى عقدها في الجزائر العاصمة يومي ٩ و١٠ أبريل ٢٠٠٠حول «إتقان العربيّة في التعليم» وأصدر أعمالها في كِتاب يحمل العنوان نفسه في العامّ نفسه. ومن ندواته العروبيّة الندوة التي عقدها في الجزائر العاصمة في المدة من ٦–٨ نوفمبر ٢٠٠٠ وأصدر أعمالها في كتاب يحمل نفس العنوان في السنة ذاتها.

(٥) من المعاجم التي أصدرها المجلس: «**معجم المصطلحات الإداريّة**» – عربيّ / فرنسيّ – (الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربيّة، ٢٠٠٠).

(٦) انظر المراجع تحت: بيت الحكمة ١٩٨٩.

(٧) انظر المراجع تحت بيت الحكمة ١٩٨٩–٢.

(٨) انظر المراجع تحت: أكاديمية المملكة المغربيّة.

(٩) انظر المراجع تحت: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

(١٠) انظر المراجع تحت: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير.

(١١) انظر المراجع تحت: بيت آل محمد عزيز الحبابي.

(١٢) عُقدت هذه الندوة تكريما للمرحوم الأستاذ محمد أبو طالب وستُنشر وقائعها قريبًا.

(١٣) انظر المراجع تحت: علوش.

(١٤) انظر المراجع تحت: الطعمة.

(١٥) انظر المراجع تحت: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة ٢٠٠٠.

(١٦) عبد الرحيم حزل، **أسئلة الترجمة** (طنجة: سلسلة شراع، ٥٥، ١٩٩٥).

(١٧) سلسلة ضفاف تصدر عن منشورات الزمن، ١٥٣ شارع سيدي بن عبد الله رقم ٧ العكاري – الرباط.

(١٨) تُرجم هذا الكتاب خمس مرّات: ترجمة المحور الثقافي ١٩٨٦، وترجمة فؤاد صفا والحسين سحبان ١٩٨٨، وترجمة محمد البكري ١٩٨٨ن وترجمة محمد الرفرافي ومحمد خير بقاعي ١٩٩٠، وترجمة محمد العربيّ هروشي ١٩٩٠ (ذاكر: ١٢٣)

(١٩) انظر المراجع تحت: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم ١٩٩٦.
(*) يشكر الكاتبُ الأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي من تونس والأستاذ الدكتور محمد عثمان بدري من الجزائر اللذين تفضّلا بتزويده بما ينقصه من معلومات بالهاتف والناسوخ.

المراجع

- أحمد، نازلي معوض (١٩٨٦) **التعريب والقوميّة العربيّة في المغرب العربيّ**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة.
- أفسحي، محمد (١٩٩٨) **دليل للتعريف بمكتب تنسيق التعريب**. الرباط: مكتب تنسيق التعريب.
- أكاديميّة المملكة المغربيّة. (١٩٩٥) **الترجمة العلميّة**. الرباط: أكاديميّة المملكة المغربيّة - وقائع ندوة علميّة -.
- بلعيد، صالح. (١٩٩٨) «قرار تعميم اللغة العربيّة واستعمالها: رأي في التجربة الجزائريّة». في مجلّة **اللسان العربيّ،** ٤٦ ص ٢٣٨-٢٦٨.
- بيت آل محمد عزيز الحبابي (١٩٩٨) **الترجمة والتلاقح الثقافيّ**. الرباط: بيت آل محمد عزيز الحبابي، إصدار: فاطمة الجامعي الحبابي - وقائع ندوة علميّة -.
- بيت الحكمة (١٩٨٩) **الترجمة ونظرياتها،** تونس: بيت الحكمة. - إعداد مجموعة من الأساتذة -.
- بيت الحكمة (١٩٨٩-٢) **تأسيس القضية الاصطلاحيّة**. تونس: بيت الحكمة - إعداد مجموعة من الأساتذة -.
- التازي، عبد الهادي (١٩٩٧) «اهتمام الدولة العلويّة بالترجمة العلميّة: علم الفلك نموذجًا» في: **الترجمة العلميّة**. الرباط: أكاديمية المملكة المغربيّة.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. **الحيوان،** تحقيق عيد السلام محمد هارون (القاهرة: الحلبي وأولاده، ب ت).
- الحبابي، فاطمة الجامعي (٢٠٠١) «**تجربة المغرب: تأملات وآفاق**»، ورقة مقدَّمة إلى مؤتمر عن الترجمة في الكويت.
- بن حميدة، محسن (١٩٨٥) «**واقع الترجمة في الجمهورية التونسيّة» في دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربيّ**. تونس: المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ص ٣٠-٤٦.
- خوري، شحادة (١٩٩٢) **دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب**. دمشق: طلاس للدراسات، ط٢.
- خوري، شحادة (١٩٩٦) «واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربيّ» في مجلّة **الفيصل،** ٢٣٩ (سبتمبر/أكتوبر، ص ٥٧-٦٢).

- الديداوي، محمد (١٩٩٢) **علم الترجمة بين النظريّة والتطبيق**. سوسة: دار المعارف.
- الحاج صالح، عبد الرحمن. (٢٠٠١) «**مشروع الذخيرة اللغويّة العربيّة وإبعاده العلميّة والتطبيقيّة**» في مجلّة **اللغة العربيّة**، ٤ ص ٣٣–٥٣.
- الدخلي، عبد الوهاب (١٩٩٠) **دليل الأدب التونسيّ المُترجَم**. قرطاج: بيت الحكمة.
- ذاكر، عبد النبي (١٩٩٩) «**نقد الترجمة في المغرب المعاصر**» في **الترجمة في الآداب والعلوم الإنسانيّة**. أكادير: كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، ص ١١٣–١٢٧.
- الصوري، عباس (١٩٩٨) «**في الدراسة المعجميّة للمتن اللغويّ**» في مجلّة **اللسان العربي** ٤٥ ص ٩–٣٢.
- الطعمة، صالح جواد (١٩٩٣) **الشعر العربيّ الحديث المُترجَم إلى الإنجليزيّة: مقدِّمة وببليوغرافيّة**. طنجة: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة.
- عبد الرحمن، طه (١٩٩٥) **الفلسفة والترجمة**. الدار البيضاء: المركز الثقافيّ العربيّ
- عبيد، عبد اللطيف (٢٠٠١) «**حال الترجمة في تونس وعلاقتها بالوضعيّة اللغويّة**» في مجلّة **التعريب**، ٢١، حزيران/يونيو، ص٨٦.
- عقاب، محمد الطيب (١٩٨٥) **حمدان خوجة: رائد التجديد الإسلاميّ**. الجزائر: وزارة الثقافة والسياحة.
- عجينة، محمد (١٩٨٩) «**نظريّات الترجمة**» **في الترجمة العلميّة**. قرطاج: بيت الحكمة، ٢٥١–٢٨٧.
- علوش، سعيد (١٩٩٠) **خطاب الترجمة الأدبيّة: من الازدواجيّة إلى المثاقفة**. طنجة: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة.
- علوش، سعيد (١٩٩١) **شعريّة الترجمات المغربيّة للأدبيّات الفرنسيّة**. طنجة: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة.
- بن عمرو، عبد الرحمن (٢٠٠١) «**حول مشروع مرسوم استعمال العربيّة بالإدارة**» **في جريدة «العَلَم» المغربيّة** في عددها بتاريخ ١٨/٩/٢٠٠١.
- بن عيسى، حنفي (١٩٨٥) «**واقع الترجمة في الجمهورية الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة**» في: دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربيّ. تونس: المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم.
- العميد، عبد الله (٢٠٠٠) «**إعداد المُترجِمين في مواجهة متطلّبات المرحلة الراهنة**» في: **الترجمة والعولمة**. طنجة: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، ١٠٣–١١٤.

- غلاب، عبد الكريم (٢٠٠١) «**مع الشعب**» **في جريدة العلم** بتاريخ ٢٠/٩/٢٠٠١، ص ١.
- القاسمي، علي (١٩٩١) **علم اللغة وصناعة المعجم**. الرياض: جامعة الملك سعود، ط٢.
- القاسمي، علي (١٩٧٠) **مختبر اللغة**. الكويت: دار القلم.
- كاشة، بشير (٢٠٠١) «**وجوب تعميم استعمال اللغة العربيّة في قوانين الجمهوريّة الجزائريّة**» في مجلّة **اللغة العربيّة**، ٤، ص ٢٣٠-٢٦٥.
- كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير (١٩٩٩) **الترجمة في الآداب والعلوم الإنسانيّة: الواقع والآفاق**. أكادير: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط (١٩٩٥) **الترجمة والتأويل**. الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، - وقائع ندوة علميّة -.
- ليفي، مارتن (١٩٨٠) **الكيمياء والتكنولوجيا في وادي الرافدين**، ترجمة محمود فياض وجواد سلمان وجليل كمال الدين. بغداد: وزارة الثقافة، سلسلة الكتب المُترجَمة رقم ٨٦.
- ماجد، جعفر (١٩٨٥) **ببليوغرافية الكتب المُترجَمة إلى العربيّة**. تونس: المنظمة العربيّة للتربية والعلوم والثقافة.
- مدرسة الملك فهد العليا للترجمة (٢٠٠٠) **الترجمة والعولمة**. طنجة: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، - وقائع ندوة علميّة -.
- مدرسة الملك فهد العليا للترجمة (١٩٩٧) **نشرة تعريفيّة، ودليل الخرِّيجين**. طنجة: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة.
- المرزوقي، أبو يعرب (١٩٩٢) «**الترجمة والظرفيّة الراهنة**» في مجلّة **الحياة الثقافية**، ٦٤-٦٥ ص ١٠٨-١١٣.
- المسدي، عبد السلام (١٩٨٩) **مراجع اللسانيات**. تونس: الدار العربيّة للكتاب.
- المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم (١٩٩٦) **الخطة القوميّة للترجمة**. تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم.
- المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٥) **دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربيّ**. تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم.
- معهد الدراسات والأبحاث للتعريب (١٩٩٩) **الترجمة والاصطلاح والتعريب** (الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، إعداد محمد الراضي وإشراف عبد القادر

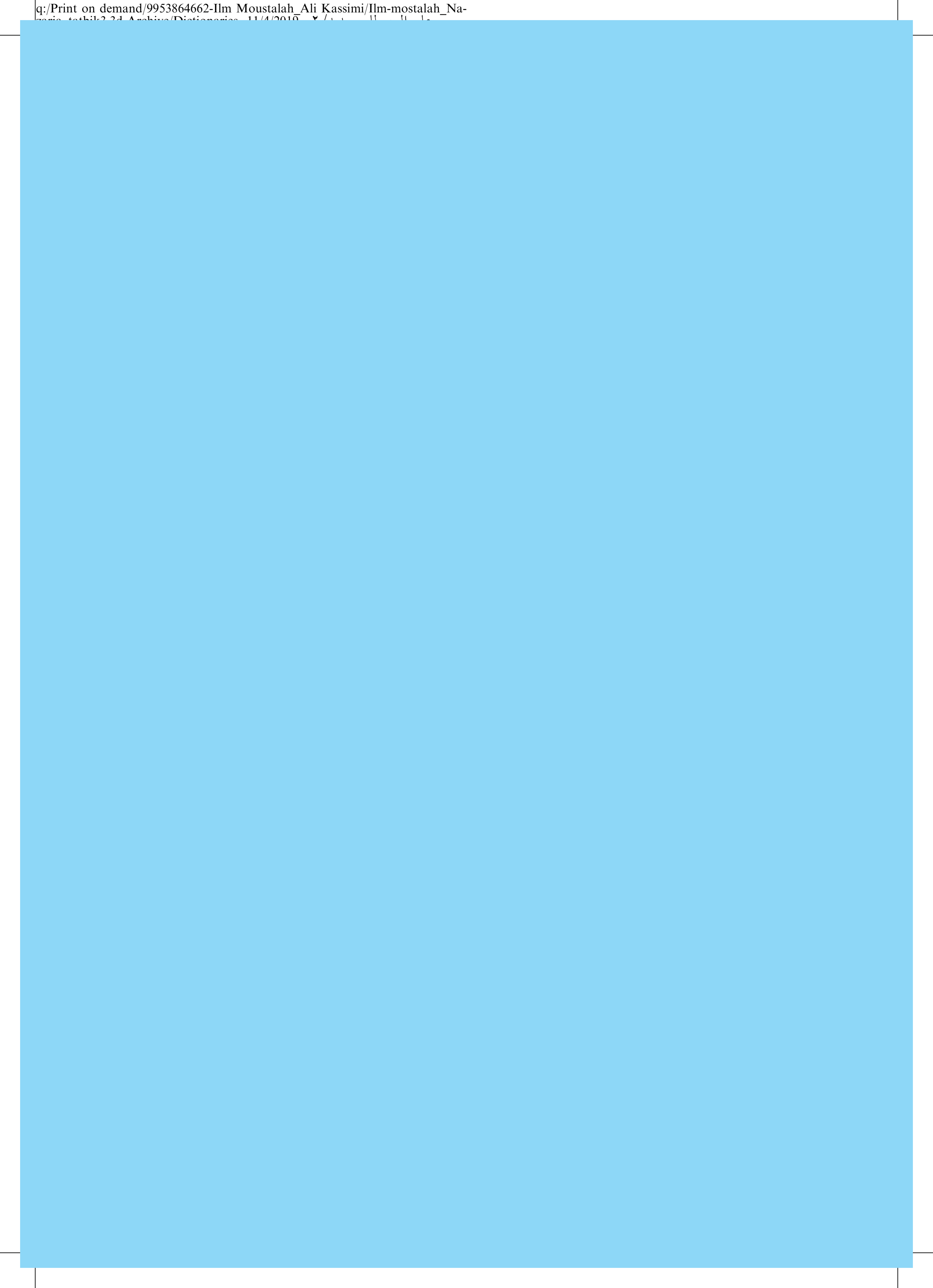
الفاسي الفهري – وقائع ندوة علميّة –.

- مواعدة، محمد (١٩٨٦) **حركة الترجمة في تونس**. طرابلس: الدار العربيّة للكِتاب.
- الهلالي، صادق. (١٩٩٧) «**التجربة العربيّة في تعريب العلوم وعلوم الطبّ**» في مجلّة **اللسان العربيّ**، ٤٣.
- يفوت، الحسن (١٩٩٩) «**مراتب الترجمة في الفكر العربيّ الإسلاميّ**» في: **الترجمة في الآداب والعلوم الإنسانيّة**. أكادير: كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، ٥٧-٦٩. – ندوة علميّة –.

الباب الثالث

المصطلح العلميّ العربيّ

q:/Print on demand/9953864662-Ilm Moustalah_Ali Kassimi/Ilm-mostalah_Nazaria_tatbik3.3d Archive/Dictionaries 11/4/2019



الفصل الثاني عشر

مشكلات المصطلح العلميّ العربيّ

أسباب النقص في المصطلحات العلميّة العربيّة:

على الرغم من اعتزازنا بلغتنا العربيّة بوصفها أقدم اللغات العالميّة، وأثراها لفظًا، وأدقّها عبارة، فإنّنا نعترف بأنّها تواجه مشكلة عويصة، مصدرُها قصورٌ وارتباكٌ في مضمار المصطلحات العلميّة والتقنيّة. وما زال عدد كبير من معاهد التعليم في الوطن العربيّ يستعمل لغة أجنبيّة كالإنكليزيّة، أو الفرنسيّة، أو الإيطاليّة، لغةً لتعليم العلوم والهندسة والطبّ.

ويُعزَى النقص في المصطلحات العلميّة والتقنيّة في الوطن العربيّ إلى ثلاثة أسباب رئيسة هي:

أوّلًا، خلال أربعة قرون من الحكم العثمانيّ والسيطرة الأوربيّة على البلاد العربيّة، لم تُستخدَم اللغة العربيّة في الإدارة ولا في التعليم، ففقدت شيئًا من استمرارها ونموّها في هذين المجالَين.

ثانيًا، وفي أثناء تلك الفترة الطويلة، وقُبَيل نهضتنا العلميّة التي بدأت في السبعينات من القرن العشرين، لم تكن هنالك اختراعات، أو اكتشافات، أو أبحاث علميّة رصينة في الوطن العربيّ، لكي تُسبَغ مصطلحات عربيّة على المخترعات أو المكتشفات. ونحن نعلم أنّ المصطلحات العلميّة والتقنيّة يضعها، عادةً، المخترعون والمكتشفون والعلماء الباحثون.

ثالثًا، إنّ تدفُّق المصطلحات العلميّة والتقنيّة الجديدة من الدول الصناعيّة كلّ يوم، يجعل من العسير على اللغة العربيّة مواجهتها واستيعابها بالسرعة اللازمة، إذ تُقدَّر هذه المصطلحات الجديدة بخمسين مصطلحًا يوميًّا.

كلُّ هذه الأسباب وغيرُها تجعل من المصطلح العلميّ والتقنيّ مشكلة تنوء بثقلها على كاهل المشتغلين بالتخطيط اللغويّ في وطننا العربيّ.

واضعو المصطلحات التقنيّة في الوطن العربيّ:

لا توجد هيئة لغويّة أو علميّة واحدة تضطلع بوضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة في الوطن العربيّ، فهذه المصطلحات تضعها مؤسَّسات وهيئات وجِهات متنوّعة ومتباينة تنتشر في أرجاء وطننا العربيّ، ومنها:

أ - الجامعات ووزارات التربية في البلدان العربيّة،

ب - مجامع اللغة العربيّة في القاهرة وبغداد ودمشق وعَمّان والرياض والرباط والخرطوم وغيرها

ج - المعجميّون الذين يصنِّفون المعاجم العامّة والمتخصِّصة، أُحاديّة اللغة أم ثنائيّتها،

د - الكُتّاب والمترجمون الذين ينشرون كتبهم ومقالاتهم في شتّى فروع المعرفة الإنسانيّة.

منهجيّة وضع المصطلحات بين الاقتراض والتوليد:

منذ النهضة العربيّة الحديثة في القرن التاسع عشر، جرى خلاف لغويّ حادّ، في الوطن العربيّ، بين المحافظين والمتحرِّرين من اللغويّين، حول المصطلحات العلميّة والتقنيّة الحديثة وكيفيّة وضعها.

فقد نادى المتحرِّرون باستعارة المصطلحات بِحُرِّية تامة من الإنجليزيّة والفرنسيّة واللغات الأخرى، بل حتّى من اللهجات العاميّة، للإسراع في وضع المصطلحات. وزعموا أنّ الاقتراض اللغويّ أمر طبيعيّ، ومسموح به، ويُسهِم في تطوير اللغة وتنميتها. ولقد اشتمل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على أمثلة كثيرة من الاقتراض اللغويّ. وما دام الأمر كذلك فلا يضير اللغة العربيّة اليوم أن تقترض من اللغات الأجنبيّة لِسدّ النقص في المصطلحات العلميّة والتقنيّة. أضف إلى ذلك أنّ عمليّة البحث عن مقابلات عربيّة فصيحة تتطلّب وقتًا ومعرفة، وتحتاج إلى اختبارِ قبولها في المجتمع.

ويطالب المحافظون بالتقيُّد باختيار الألفاظ العربيّة الفصيحة في مقابل المصطلحات الأجنبيّة، ورأوا أن ذلك أجدى على المدى البعيد، لأنّ اللغة العربيّة لغة «اشتقاقيّة»، فإذا تمّت ترجمة المصطلح بكلمة عربيّة، استطعنا أن نشتقّ من جذرها عددًا من المفردات بحيث تتكوَّن لدينا في نهاية الأمر أُسر لفظيّة تيسّر بناء النظام الاصطلاحيّ في اللغة وتسهّل علينا حفظه وتذكّره.

ولنضرب مثلًا على ذلك بكلمة (راديو) التي استُعيرت بلفظها من لغة أجنبيّة. ولأنّ

هذه الكلمة لا تنتمي إلى النظام الصوتيّ والصرفيّ العربيّ، نجد صعوبة في اشتقاق كلمات أخرى منها، على حين أنّنا لو ترجمناها بلفظة (مذياع) لتمكّنا من اشتقاق كلمات عديدة أخرى من جذرها:

أذاعَ	Broadcast
إذاعة	Broadcasting
مُذيع	Announcer
مُذيعة	Female announcer
محطّة الإذاعة	Broadcasting Station

وعلى كلِّ حال، فقد تمخّضت هذه المعركة الفكريّة عن نقاط التقاء كثيرة. وأصبح من المتعارف عليه أنّ اللغة العربيّة قادرة على استيعاب المصطلحات العلميّة والتقنيّة الأجنبيّة باستخدامها وسائل مختلفة منها: الوضع والارتجال، والاشتقاق، والقياس اللغويّ، والاشتراك اللفظيّ، والتضادّ، والترادف، وتنويع الدلالة بين الحقيقة والمجاز، والاقتراض اللغويّ، والنحت، وغيرها.

مشكلات المصطلح العلميّ العربيّ:

إنّ المصطلحات التقنيّة عبارة عن مجموعة من الرموز اللغويّة التي تدلّ على مفاهيم تتعلّق بفرعٍ من فروع العلم أو التكنولوجيا. وللمصطلحات الجيّدة شرطان هما:

(أ) ينبغي تمثيلُ كلِّ مفهوم أو شيئ علميّ بمصطلح مستقلّ.

(ب) عدم تمثيل المفهوم أو الشيء العلميّ الواحد بأكثر من مصطلح واحد.

بَيد أنّنا لا نجد مصطلحات مثاليّة يتوفّر فيها هذان الشرطان بكلّ دقة، لأنّ للذاكرة الإنسانيّة حدودًا. ولهذا نضطر إلى استخدام اللفظ الواحد لأكثر من مدلول واحد، وهذا ما يسمّيه اللغويون بـ «الاشتراك اللفظيّ». ومن المُحزِن حقًّا أن نجد أنّ المصطلحات التقنيّة في الوطن العربيّ لا يتوفر فيها هذان الشرطان مطلقًا، بل هي أقرب ما تكون إلى الفوضى. فالكتاب العلميّ المنشور في العراق، مثلًا، قد لا يُفهَم في المغرب، وما يُستعمَل في تونس غير مألوف في مصر، وهكذا. وبعبارة أخرى، لم يكن لدينا توحيدٌ للمصطلحات العلميّة في الوطن العربيّ قبل إنشاء مكتب تنسيق التعريب. وسنعرض هنا الأسباب اللغويّة والتنظيميّة التي أفضت إلى هذا الوضع المصطلحيّ المضطرب.

المشكلات اللغويّة:

إنّ المشكلات اللغويّة التي تواجه عمليّة توحيد المصطلحات العلميّة والتقنيّة في الوطن العربيّ تنقسم إلى نوعين:

أوّلهما، راجع إلى اللغة العربيّة ذاتها.

وثانيهما، راجع إلى لغة المصدر، أي اللغة الأجنبيّة التي تستقي منها لغتُنا العربيّة هذه المصطلحات.

أ - المشكلات الناتجة عن اللغة العربيّة

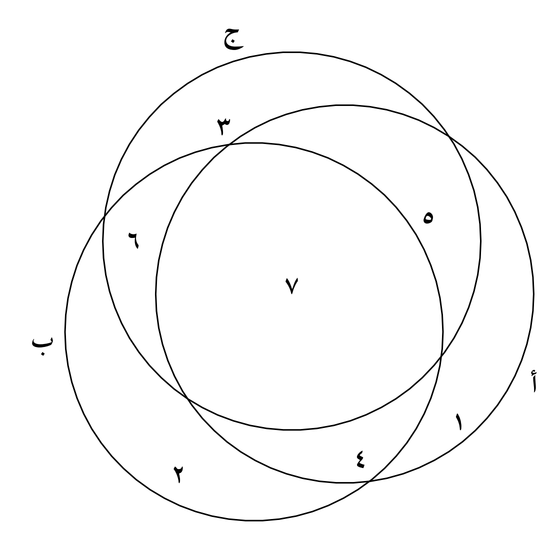
إنّ العربيّة أقدم اللغات الحيّة في العالم. وعلى الرغم من أن قِدَم العربيّة له فوائده، فإنّ له في الوقت ذاته مشكلاته. ومن هذه المشكلات ما يأتي:

(١) الازدواجيّة

تعاني اللغةُ العربيّة ظاهرةً لغويّة تعانيها لغات كبرى أخرى. وقد تصدّى اللغويّ الأمريكيّ المُستعرِب، جارلس فرغسون، لدارسة هذه الظاهرة في أربع لغات، خلُص منها إلى تعريف الازدواجيّة بأنها:

«وضع مستقرّ نسبيًّا توجد فيه، بالإضافة إلى اللهجات الرئيسة للغة (التي قد تشتمل على لهجة واحدة أو لهجات إقليميّة متعددة)، لغة تختلف عنها، وهي مقنَّنة بشكل متقَن (إذ غالبًا ما تكون قواعدها أكثر تعقيدًا من قواعد اللهجات)، وهذه اللغة بمثابة نوع راقٍ، تُستخدَم وسيلة للتعبير عن أدب محترم... ويتمّ تعلُّم هذه اللغة عن طريق التربية الرسميّة، ولكن لا يستخدمها أيّ قطاع من الجماعة في أحاديثه الاعتياديّة.»(١)

وفي الوطن العربيّ، توجد عدَّة لهجات اجتماعيّة واقتصاديّة وجغرافيّة بجانب اللغة العربيّة الفصحى. وبصورة عامّة تعدّ هذه اللهجات مفهومة بعضها لبعض، وتعدّ اللغة الفصحى من عوامل التوحيد في الوطن العربيّ لغويًّا واجتماعيًّا. ويمكن توضيح العلاقة بين أيّ لهجتَين والعربيّة الفصحى بالشكل التالي:



(شكل: تداخل اللهجات العربيّة مع اللغة العربيّة الفصيحة ومع بعضها)

وفي هذا الشكل:

أ = اللهجة (أ)

ب = اللهجة (ب)

ج = العربيّة الفصحى

١ = ما تنفرد به اللهجة (أ)

٢ = ما تنفرد به اللهجة (ب)

٣ = ما تنفرد به العربيّة الفصحى

٤ = ما هو مشترك بين اللهجتين (أ) و (ب)

٥ = ما هو مشترك بين اللهجة (أ) والفصحى

٦ = ما هو مشترك بين اللهجة (ب) والفصحى

٧ = ما هو مشترك بين اللهجة (أ) واللهجة (ب) والفصحى.

إنّ اللغة العربيّة الفصحى هي لغة العلم والأدب، وهي اللغة الوحيدة التي يُدوَّن بها تراث الأُمّة وتُصاغ فيها المصطلحات العلميّة والتقنيّة. ومع ذلك فإنّ المعجميّ أو المؤلِّف قد لا يعثر على مقابل بالعربيّة الفصحى لأحد المصطلحات فيضطرّ إلى استعمال مقابل من لهجته الإقليميّة. وقد يكون هذا المقابل غير مفهوم للناطقين باللهجات الأخرى، لأنّ الكلمات العاميّة لا تتمتّع بالثبات الدلاليّ النسبيّ الذي تتميَّز به نظيراتها

الفصيحة. فالكلمات العاميّة تختلف مدلولاتُها من مكان لآخر، ومن زمان لآخر، بصورة أسرع وأكبر.

(٢) تعدّد اللهجات الفصحى:

إلى جانب اللهجات العاميّة في الوطن العربيّ، توجد لهجات فصيحة تختلف فيما بينها على جميع المستويات اللغويّة: الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والدلاليّة. بَيد أنّ الفروق بين اللهجات الفصيحة طفيفة لا تُقارَن بالفروق بين اللهجات العاميّة التي تفوقها كمًا وكيفًا، وقد تنبّه اللغويّون العرب منذ القديم إلى وجود هذه اللهجات الفصيحة، وكتبوا فيها. وقد رُوي عن النبي (ص) قوله: «**نزل القرآن بسبع لغات كلّها كافٍ شافٍ**».

ويستطيع غير المُتخصِّص أن يلحظ الفروق الصوتيّة واللفظيّة بسهولة إذا استمع إلى نشرة أنباء واحدة تُذاع من إذاعات بغداد، والقاهرة، والرباط مثل، إذ يختلف المذيعون في تلفّظ الأصوات (كصوت الجيم مثلًا)، وفي وضع النبر على المفردات، وفي تنغيم الجُمل، كما يختلف محرِّرو هذه النشرات الإخباريّة في اختيار المفردات والتعابير بصورة مضطردة، على أنّ هذه الفروق لا تؤدّي إلى حجب المعنى عن المستمع العربيّ مطلقًا، كما قد يحدث في حالة التحدُّث باللهجات العاميّة.

وفي مجال المصطلحات العلميّة والتقنيّة، ينصبّ اهتمامنا على الفروق اللفظيّة بين اللهجات العربيّة الفصيحة. فعندما يضع عالم مصريّ مصطلحات علميّة أو تقنيّة، فإنّه قد يختار كلمة تستعمل في الفصحى المصريّة، في حين يقوم عالم جزائريّ بوضع مقابل آخر للمفهوم نفسه مستخدمًا كلمة تُستعمَل في العربيّة الفصحى الجزائريّة. ومن هنا نجد أنفسنا أمام ازدواجيّة غير مرغوب فيها. وقد تؤدّي هذه الازدواجيّة إلى صعوبة في فهم المطبوعات العلميّة الصادرة في بلد عربيّ ما.

(٣) ثراء العربيّة بالمترادفات

تُعَدّ العربيّة من أغنى اللغات العالميّة بالمترادفات. ولعلَّ تعدّد أسماء الجَمل والسيف والجواد من الأمثلة المعروفة للجميع. ويمكن تفسير هذه الظاهرة بعمر اللغة العربيّة المديد الذي أتاح للألفاظ والمدلولات القديمة أن تعيش جنبًا إلى جنب مع الألفاظ والمدلولات الحديثة. كما أن اللغة العربيّة هي أداة تعبير وتفكير لعدد كبير من الأقوام والشعوب المختلفة في أصقاع متباينة من العالم.

ومن نافلة القول أن تكون للمترادفات مزيّة في الكتابة الأدبيّة، إذ يستطيع الكتّاب أن

يعبِّروا بواسطتها عن المعاني المتباينة وظلالها الهامشيّة ويزاوجوا بين المفردات ليرسموا صورًا أدبيّة متناسقة الألوان رشيقة الخطوط. ولكنّ المترادفات تعدّ نعمة ونقمة في آن واحد في مجال المصطلحات العلميّة والتقنيّة. فهي نعمة إذا استُعمِلت للتفريق بين المفاهيم المتقاربة، وهي نقمة إذا وُضِع عدد منها مقابلًا للمفهوم التقنيّ الواحد، إذ إنّ ذلك سيؤدّي إلى اختلاف الاستعمال وتعدُّده.

ومما يؤسَف له أنّ المترادفات العربيّة قد استُعملت في معظم الأحيان بدون تقييد أو تحديد في الدلالة على المفاهيم العلميّة. ففي مشروع لمعجم عربيّ موحَّد لمصطلحات الحاسبات الآليّة، أعدته المنظمة العربيّة للعلوم الإداريّة بجامعة الدول العربيّة بالاستناد إلى ثلاثة مسارد أُعدّت في بغداد والقاهرة والرباط، نجد أمثلة عديدة من المترادفات التي استُعملت للدلالة على المفهوم التقنيّ الواحد. فمثلًا نجد في مقابل المصطلح الإنكليزيّ (gap) المترادفات العربيّة الثلاثة: «فجوة» و «فسحة» و «فرجة». وجميع هذه المترادفات صحيحة من حيث معناها الأساسيّ.

ب - المشكلات الناتجة عن لغة المصدر

إنّ بعض صعوبات وضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة في الوطن العربيّ ليس ناتجًا عن مشكلات اللغة العربيّة، بل متأصّلًا - في حقيقة الأمر - في اللغة أو اللغات الأجنبيّة التي تستقي منها لغتنا المصطلحات العلميّة والتقنيّة. وسأطرح فيما يلي بعض المشكلات التي تندرج في هذا الباب:

<u>(١) تعدُّد مصادر المصطلحات التقنيّة</u>

تُستخدَم اللغةُ الفرنسيّة لغةً ثانيةً في أقطار المغرب العربيّ (تونس والجزائر والمغرب وموريطانيا). ولهذا فهي مصدر المصطلحات هناك. أمّا في أقطار المشرق العربيّ فإنّ الإنكليزيّة هي التي تقوم بذلك الدور. وعلى الرغم من أنّ اللغتَين الإنكليزيّة والفرنسيّة تستعملان كثيرًا من المصطلحات التي تشتمل على أصول إغريقيّة ولاتينيّة مشتركة، فإنّهما تنتميان إلى فصيلتَين لغويتَين مختلفتَين، وتستخدمان وسائل متباينة في التعبير.

ولهذا فإنّ استخدام لغتَين أجنبيتَين مختلفتَين مصدرًا للمصطلحات التقنيّة في الوطن العربيّ تنتج عنه صعوبات تتمثّل فيما يأتي:

أوّلًا، عندما تُعطي الإنكليزيّةُ والفرنسيّةُ كلمتَين مختلفتَين للشيء أو المفهوم الواحد، وتلجأ العربيّة إلى اقتراض المصطلح مرَّتين، مرّةً من الإنكليزيّة وأخرى من الفرنسيّة،

فإنّنا سننتهي إلى ازدواجيّة في المصطلح، أي إلى مصطلحَين عربيَّين يدلّان على الشيء ذاته. فمثلًا (Nitrogen) بالإنكليزية تعني (Azot) بالفرنسيّة. وقد استُعيرت الكلمتان بلفظَيهما، فانتهتا إلى (آزوت) و(نتروجين) باللغة العربيّة.

ثانيًا، عندما يوجد مصطلحان من فصيلة اشتقاقيّة واحدة باللغة الإنكليزيّة ويُترجمان إلى العربيّة، فإننا قد نحصل على مصطلحَين عربيَّين ينتميان إلى فصيلة اشتقاقيّة واحدة كذلك.

أما إذا ترجمنا أحد المصطلحَين من الإنكليزيّة والآخر من الفرنسيّة، فإنّنا قد نحصل على مصطلحَين ينتميان إلى فصيلتَين اشتقاقيتَين مختلفتَين. ولنضرب مثلًا على ذلك من مشروع معجم مصطلحات الحاسبات الآليّة (اقرأ من اليسار):

بطاقة رئيسة (Master card) المصطلح الإنكليزيّ (a)

بطاقة رئيسة (carte maitresse) المصطلح الفرنسيّ

ساعة رئيسة (Master Clock) المصطلح الإنكليزيّ (b)

الساعة الأمّ (Horloge mère) المصطلح الفرنسيّ

إنّ للمحافظة على الفصائل الاشتقاقيّة في المصطلحات التقنيّة منفعة تعليميّة، فهي تُسهّل تعلّمها وتيسّر حفظها. ولهذا فإنّ ترجمة بعض أفراد هذه الفصائل الاشتقاقيّة من الإنكليزيّة وبعضها الآخر من الفرنسيّة ستؤدّي إلى ضياع وحدة الفصيلة الاشتقاقيّة وتشتيت أفرادها.

(٢) ازدواجيّة المصطلح في لغة المصدر

حتّى لو اقتصر العلماء العرب على لغة مصدر واحدة، فإنّ ازدواجيّة المصطلح الواحد في اللغة العربيّة قد تنجم عن ازدواجيّة المصطلح في لغة المصدر. ففي حالة اللغة الإنكليزيّة، مثلًا، قد يستعمل العلماء الأمريكيّون مصطلحًا غير الذي يستعمله زملاؤهم البريطانيّون للدلالة على المفهوم الواحد.

فإذا استعمل اثنان من المترجمين العرب كتابَين في موضوع واحد، أحدهما بريطانيّ والآخر أمريكيّ كمصدر للمصطلحات، فإنّهما قد يضعان مقابلَين عربيَّين مختلفَين للمفهوم الواحد. ومن الأمثلة على ذلك: يُطلق الفيزيائيون الأمريكيّون تعبير (electronic tube) على الشيء الذي يسمِّيه زملاؤهم البريطانيّون (electronic valve). و(tube) و(valve) هما كلمتان متباينتان مبنىً ومعنىً. ولهذا فإنّ العالِم العربيّ الذي استخدم

المصدر الأمريكيّ انتهى إلى التعبير العربيّ (صمّام إلكترونيّ)، في حين أنّ العالِم العربيّ الذي استخدم المصدر البريطانيّ توصَّل إلى ترجمته بالتعبير العربيّ (أنبوبة إلكترونيّة). وهكذا حصلت الازدواجيّة الاصطلاحيّة في هذا الباب باللغة العربيّة.

(٣) الترادف والاشتراك اللفظيّ في لغة المصدر

يشكّل الترادف والاشتراك اللفظيّ في لغة المصدر صعوبة أخرى من صعوبات نقل المصطلحات العلميّة والتقنيّة إلى اللغة العربيّة. ففي حالة المترادفات، قد لا يُدرِك المُترجِم أنّ اللفظَين مترادفان، أو أنّ اللفظَين المترادفين يترجمهما مُترجِمان مختلفان. ومن هنا تحدث الازدواجيّة في المصطلح العربيّ. ومن الأمثلة على ذلك ما وجدتُه في مشروع مصطلحات الحاسوب من ترجمة للمترادفين الفرنسيين (Pompe à main) و(Pompe à bras) حيث استعمل المترجمون: (منفاخ يدوي) و (منفاخ بالذراع) دون أن يُدركوا أنَّ المصطلحَين الفرنسيين مترادفان يدلان على شيءٍ واحد، ويكفي أن نضع لهما مقابلًا واحدًا في لغتنا العربيّة.

ومن ناحية أخرى، فإنّ الاشتراك اللفظيّ في لغة المصدر قد يؤدّي إلى ترجمة المصطلح الواحد بمقابلَين عربيَّين مختلفَين، حيث يأخذ كلُّ مترجم بمعنى معيَّن من معاني اللفظ المشترك، خاصّة إذا لم يكُن المترجمون على عِلم بالمعنى المُراد. ومن أمثلة ذلك، نجد في سوريا مصطلح «حامل الصمام» ترجمة للمصطلح الفرنسي (porte valve) أما ما يقابله في مصر فهو مصطلح «ثغر الصمام». والسبب في هذا الاختلاف الكبير يعود إلى الاشتراك اللفظي في كلمة (Porte) التي تعني: «حامل» و«فتحة» و«ثغر» إلى جانب معانٍ أخرى.

المشكلات التنظيميّة:

إنّ النوع الآخر من مشكلات توحيد المصطلحات التقنيّة في الوطن العربيّ هو ما أُطلِقُ عليه اسم «المشكلات التنظيميّة». وتندرج تحت هذا النوع ثلاث مشكلات:

١- تعدُّد واضعي المصطلحات في الوطن العربيّ

٢- إغفال التراث العلميّ العربيّ

٣- عدم اختبار قبول الجمهور للمصطلح الموضوع

١- تعدُّد واضعي المصطلحات في الوطن العربيّ:

في النصف الأوّل من القرن العشرين والعقد السادس منه، أخذت الأقطار العربيّة، قطرًا فقطرًا، تحصل على استقلالها لتشكّل دولة منفصلة عن غيرها من الأقطار العربيّة. وأخذت كلّ دولة بتنمية نفسها في معزل عن شقيقاتها العربيّة. ولمّا كانت اللغة وسيلة أساسيّة في التنمية التربويّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، فقد شكّلتْ كلّ دولة عربيّة مجمعًا لغويًّا أو لجنة للترجمة والتعريب تُعنى بوضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة. وهكذا ظهرت مجامع وأكاديميّات لغويّة وعلميّة في دمشق والقاهرة وبغداد وعمان والرباط وتونس والرياض والخرطوم والجزائر وطرابلس. وراحت هذه المجامع تعمل منفصلة مدّة طويلة، حتّى تنبهت إلى مخاطر ذلك فأسَّست اتّحادًا لها.

وليست المجامعُ اللغويّة العربيّة الجهةَ الوحيدة التي تضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة، وإنّما توجد كذلك معاهد التعريب ومراكزها التي تأسَّست في عدد من الأقطار العربيّة لتعمل على استبدال اللغة العربيّة باللغة الأجنبيّة لغةً رسمية في الإدارة والتعليم. ولكي تقوم هذه المعاهد والمراكز بوظيفتها، كان عليها إيجاد مقابلات عربيّة كثيرة للمصطلحات الأجنبيّة المتداولة الاستعمال. ولقد قامت هذه المعاهد بواجباتها منفصلة عن المجامع اللغوية، ودون التنسيق معها، فوضعت مقابلات عربيّة لمصطلحات سبق أن تُرجمت أو عُرِّبت في أنحاء أخرى من الوطن العربيّ.

والجامعات العربيّة ومعاهد التعليم العالي، هي الأخرى، تقوم بوضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة في محاولة منها لتدريس بعض الموضوعات باللغة العربيّة. فمثلًا، جامعة دمشق التي تقوم بتدريس جميع الموضوعات العلميّة باللغة العربيّة، مضطرة لوضع عدد كبير من المصطلحات في الحال ولا يسعها أن تنتظر الجهات الأُخرى التي تضع المصطلحات ببطءٍ كبير. ومن ناحية أخرى، يقوم المُعجميّون والمؤلِّفون والعلماء باستعمال مصطلحات يضعونها في معاجمهم وكُتُبهم وأبحاثهم المنشورة.

ويمكن إجمال جهات وضع المصطلحات العربيّة بالمؤسَّسات التالية:

أ) المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة.

ب) جامعة الدول العربيّة ومنظَّماتها المتخصصة، مثل: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، والمنظَّمة العربيّة للعلوم الإدارية، والمنظَّمة العربيّة للعلوم الزراعيّة، إلخ.

ج) منظمة الأمم المتّحدة ووكالاتها المُتخصِّصة، مثل اليونسكو، ومنظَّمة الصحّة العالميّة، إلخ.

د) الاتّحادات المهنيّة العربيّة، مثل اتّحاد الأطباء العرب، واتّحاد المهندسين العرب، واتّحاد الجامعات العربيّة، إلخ.

هـ) الجامعات والكلّيّات ومعاهد التعليم العالي العربيّة.

و) دور النشر، والمؤلِّفون، والمعجميّون.

ز) الدوريّات من صحف ومجلات

ح) مؤسَّسات عالميّة أخرى.

وقد أجرى الدكتور صادق الهلالي دراسة إحصائيّة على ببليوغرافية للمعاجم المتخصّصة الحديثة في المكتبة العربيّة أعدّها علي القاسمي وجواد حسني عبد الرحيم ونشراها سنة ١٩٨٣ تشتمل على ٥٣١ معجمًا، فوجد أنّ مؤلِّفي تلك المعاجم يتوزَّعون على الشكل التالي[٢]:

الجهة الواضعة	عدد المعاجم
جامعة الدول العربيّة (أمانتها العامّة)	٠٦
المنظمات العربيّة المتخصِّصة	٠٩
مكتب تنسيق التعريب	٥٥
الاتّحادات المهنيّة العربيّة	٠٧
المؤسَّسات الوطنيّة (الجامعات والمجالس)	١٥٠
المؤسَّسات العالميّة والأفراد الأجانب	٢٠
الأفراد العرب	٢٨٤
المجموع	**٥٣١**

(جدول: الجهات التي تضع المصطلحات العربيّة)

ولمّا كانت عمليّة النشر وتوزيع الكتب في الوطن العربيّ تواجه حدودًا جغرافيّة وجمركيّة، وصعوبات سياسيّة وتقنيّة متعدِّدة، وأنّ ما يُنشَر في بلد عربيّ قد لا يصل إلى بلد عربيّ آخر ولا يوزَّع فيه، فقد أصبحت ازدواجيّة المصطلحات العربيّة مسألة لا مهرب منها. فالمصطلح الذي يُترجَم في مصر من الإنكليزيّة قد يُترجم مرّة أخرى في العراق، ومرّة ثالثة من الفرنسيّة في المغرب، وهكذا تظهر ثلاثة مصطلحات أو أكثر للمفهوم العِلميّ الواحد.

يقتضي توحيد المصطلحات اعتماد مرجع واحد، وهذا هو المعمول به في اللغات العالميّة الأُخرى. فعلى الرغم من تعدد الدول الناطقة باللغة الإسبانيّة في أوربا وأمريكا اللاتينيّة، فإنّ مرجعها الوحيد هو الأكاديميّة الإسبانيّة التي تفتي بلغة القشتال، كما أنّ الفرنسيِّين في كندا وغيرها من الدول الناطقة بالفرنسيّة، يتّخذون من الأكاديميّة الفرنسيّة في باريس مرجعًا وحيدًا لهم في قضايا اللغة.

٢- إغفال التراث العلميّ العربيّ:

كانت اللغة العربيّة لغة العِلم العالميّة خلال ما يُسمى في أوربا بالقرون الوسطى. ولقد وضع العلماء والمخترعون والمكتشفون والباحثون المسلمون آلاف المصطلحات العلميّة والتقنيّة باللغة العربيّة، احتوتها الكتبُ والأبحاث والرسائل العلميّة والمعاجم العامّة والمتخصِّصة وغيرها من المؤلَّفات. ولكنّ هذه المصطلحات العربيّة ليست معروفة للباحثين المعاصرين، وذلك لأسباب كثيرة، منها الانقطاع بين التراث والمعاصرة، ومنها أنّ معظم كتب التراث ما زالت مخطوطة ولم تُنشَر وليست متوفِّرة في المكتبات العامّة، وحتّى إذا نُشرت فإنّ علماءَنا الشباب يُفضّلون الرجوع إلى المصادر الحديثة. ومن هذه الأسباب أنّ كُتُب التراث لا تُدرَّس في المدارس والجامعات اليوم.

وخلاصة القول إنّ العلماء والباحثين العرب يضعون اليوم بعض المصطلحات التي سبق أن وُضعت على وجه مختلف في تراثنا العلميّ، وهذا نوع آخر من ازدواجيّة المصطلحات. ومن الأمثلة الطريفة في هذا الباب الكلمة الأجنبية (Pyjamas) التي يُروى أنّها أثارت جدلًا كبيرًا في أحد المجامع اللغويّة العربيّة، واقتُرحت لها ترجمات كثيرة لم يحظَ أيّ منها بالقبول والرضا، وأخيرًا وحسمًا للخلاف، أُبقي على اللفظ الأجنبيّ وسميت «بجامة»، وبعد ذلك بفترة وجيزة، عثر أحد أعضاء ذلك المجمع على كلمة عربيّة فصيحة كانت قد وردت في عدد من كتب التراث ويستخدمها كثير من الناس، وهي كلمة «منامة» أي اللباس الذي يُلبس أثناء النوم. وهذه الكلمة أكثر دلالةً وأسلس لفظًا لأنّها تنتمي إلى نظام اللغة العربيّة الصوتيّ والصرفيّ والدلاليّ.

ونتيجةٌ سلبيّة أخرى لإغفال التراث العلميّ العربيّ ظاهرةٌ يسمّيها الأستاذ عبد العزيز بن عبدالله بـ «الترجمة من العربيّة إلى العربيّة». فقد استعارت اللغات الأوربيّة من العربيّة آلاف المصطلحات مع تحويرات معيَّنة لتنسجم مع الأنظمة الصوتيّة والصرفيّة لتلك اللغات. ثم جاء المترجمون العرب وعرّبوا بعض هذه المصطلحات دون الالتفات إلى

أصلها العربيّ، فانتهينا إلى كلمات عربيّة مشوّهة. ومن الأمثلة على هذه الظاهرة كلمة (Sofa) الإنكليزيّة التي اقتُرضت مؤخَّرًا على صورة (صوفا) دون أن نلتفت إلى أصلها العربيّ «الصُفَّة».

٣- عدم اختبار قبول المصطلحات الجديدة:

هل تحظى المصطلحات العلميّة والتقنيّة الجديدة بقبول الجماهير وإقبالها على استعمالها؟ فمن خبرتنا في الوطن العربيّ، يمكن القول إنّ المصطلحات الموضوعة قد تبقى حبرًا على ورق، أي في بطون المعاجم والكُتُب، على حين يستخدم الناس أو مستعملو المصطلحات كلمات غيرها. ويمكن ردّ هذه الظاهرة المؤسِفة إلى أسباب عديدة أهمها:

أوّلًا، يحدث أنّ الجمهور يستعمل، فعليًّا، مصطلحًا يفي بالغرض، ولكنَّ واضعي المصطلحات ليسوا على عِلم به، أو أنّهم أهملوه لسبب أو لآخر. وبعبارة أخرى، أنّ المجمعيّين والأكاديميّين لم يُجروا مسحًا لِما هو مُستعمَل فعلًا من المصطلحات في الحقل العلميّ المعني قبل أن يُقدِموا على وضع مصطلحاتهم الجديدة.

ثانيًا، إن مصطلحات المجمعيّين والأكاديميّين والعلماء تبقى في بطون الكُتُب، لأنّ أغلبيّة الجماهير العربيّة، مع الأسف، ما زالت أُمّيّة، أو لأنّ هذه المطبوعات لا تحظى بالتوزيع والانتشار. وهكذا يستمرّ الجمهور في استخدام كلمات مقترَضة على غير نظام.

التنسيق وتوحيد الجهود:

لقد تنبّهت الجهات المعنيّة في الوطن العربيّ إلى خطورة الوضع، فعهدت المنظمةُ العربيّة للتربية والثقافة والعلوم التابعةُ لجامعة الدول العربيّة إلى مكتب تنسيق التعريب بالرباط بمهمة وضع خطّة متكاملة لجمع المصطلحات العلميّة والتقنيّة الموضوعة في شتّى أقطار الوطن العربيّ وتنسيقها وتقديمها في صيغة مشاريع معجميّة إلى مؤتمرات التعريب العربيّة التي تُعقَد بصورة دوريّة، وذلك لدراستها وتوحيدها وتعميم استعمالها في جميع الأقطار العربيّة. ومن ناحية أخرى، بادرت المجامع اللغويّة العربيّة إلى تكوين اتّحاد لها، بغية تنسيق جهودها في ميدان المصطلحات العلميّة والتقنيّة. وإنّنا لواثقون أنّ العربيّة ستغدو لغة العِلم والتكنولوجيا كما هي لغة الفكر والأدب، إنْ شاء الله.

الهوامش

(١) Charles Ferguson, "**Diglossia**" Word, 15 (1959) 325-340.

(٢) صادق الهلالي، «تطوير منهجية وضع المصطلحات العلميّة ورموزها ومختصراتها وتوحيدها وإشاعتها» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٣٩ (١٩٩٥) ص ٥٩- ٨٦. أما «ببليوغرافيا المعاجم المتخصِّصة» التي أعدها علي القاسمي وجواد حسني عبد الرحيم فمنشورة في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٢٠ والعدد ٢١ (١٩٨٣).

الفصل الثالث عشر

المصطلح التراثيّ العربيّ بين الإهمال والإعمال

عوامل ثراء التراث المصطلحيّ العربيّ:

للغة العربيّة تراث فكريّ عريق، يتربّع على مساحات جغرافيّة شاسعة على سطح الأرض، ويمتدّ عبر حقبة طويلة في تاريخ الحضارة الإنسانيّة. ويزخر هذا البحر المتلاطم من التراث العربيّ بالمنظومات المفهوميّة في شتّى حقول المعرفة، ومختلف ميادين النشاط البشريّ، ويموج بالمصطلحات الحضاريّة والعلميّة التي تعبّر عن تلك المفاهيم بدقّة وحيويّة.

وقد تضافرت عوامل رئيسة ثلاثة على تمكين اللغة العربيّة من حيازة هذا التراث المصطلحيّ العملاق:

١- العامل التاريخيّ: طول عُمر العربيّة

أوّل هذه العوامل أنّ اللغة العربيّة أطول اللغات الحيّة عمرًا، فإذا كانت اللغة الإنجليزيّة الحديثة التي يفهمها عامّة الإنجليز اليوم، مثلًا، لا يزيد عمرها على مئتي عام، فإنّ عمر اللغة العربيّة، التي نستوعبها دونما جهد أو عناء، ينيف على الألفَي حول وهي تزداد شبابًا وتألقًا، وتتعاظم عزًّا ورفعة. واللغة العربيّة هي الوحيدة من بين لغات المدنيّة الإنسانيّة في العالم القديم (وأعني بها الفارسيّة والإغريقيّة واللاتينيّة والعربيّة) التي كُتب لها أن تبقى على قيد الحياة. وهذا العامل الزمنيّ الكمّيّ، مَنَحَ العربيّةَ تراكمًا معرفيًّا غامرًا وذخيرة مصطلحيّة هائلة.

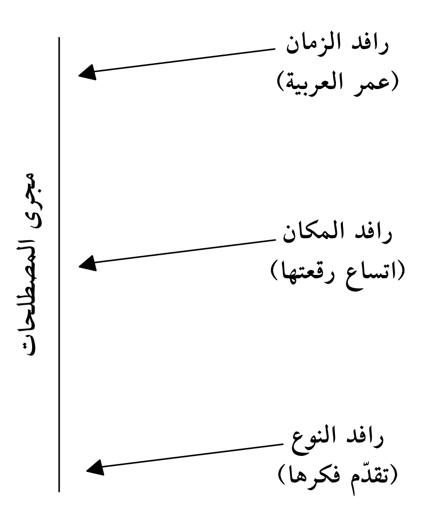
٢- العامل الجغرافيّ: اتّساع رقعة العربيّة

والعامل الثاني الذي أسهم في ثراء التراث المصطلحيّ، هو قيام العرب، منذ القرن

السابع للميلاد بحمل رسالة الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها، فاتحين ومهاجرين ومتاجرين، فاحتكّت لغتهم ببيئاتٍ جغرافيّة متنوعة، واتّصلت بمجتمعاتٍ ذات ثقافات متباينة، فواجهت مفاهيم وتصورات جديدة لم تألفها من قبل، ووجدت أشياء وذوات غريبة عليها لم تعهدها سابقًا، فكان لا بد للغة العربيّة من توليد مصطلحات مُبتكَرة، ووضع ألفاظ مُستحدَثة، للتعبير عن تلك المفاهيم والتصوّرات، ولتسمية تلك الأشياء والذوات. وهذا العامل الجغرافيّ النوعيّ أدى إلى إغناء التراث العربيّ بالمصطلحات الحضاريّة المتنوّعة.

٣- العامل العِلميّ: الريادة العِلميّة العربيّة:

وثالث العوامل التي أمدّت التراث العربيّ بدفق من المصطلحات، هو اضطلاع العرب المسلمين بالريادة العلميّة والفكريّة في العالَم فترةً طويلة. فقد رفعوا شعلة التقدُّم البشريّ أكثر من سبعة قرون، وزادوها توهّجًا بما صنّفوا من مؤلَّفات أدبيَّة، وما أجروه من أبحاث علميّة، وما اخترعوه من تقنيّات مبتكرة، وما ترجموه من علوم الأُمم الأخرى. وكانت اللغة العربيّة هي الوعاء الذي استوعب تلك المادّة والشكل الذي انتظم فيه ذلك المضمون، فزخرت بمصطلحات العلوم والفنون والآداب. وأضحت آنذاك أغنى اللغات مُصطلحًا، كما كانت أثراها معجمًا وأبدعها نحوًا.



شكل رقم ١

(مصادر ثراء المصطلح العربيّ)

متى واجه العرب القصور المصطلحيّ في لغتهم؟

ما دام البحث العلميّ مطّردًا والتقدُّم الفكريّ والحضاريّ متواصلًا، فإنّ اللغة تنمو وتزدهر، ومخزونها المصطلحيّ يتّسع ويتجدد. أما إذا أُصيب الفكر بالركود، والبحث العلمي بالجمود، فإنّ ذلك ينعكس تلقائيًّا على اللغة التي تُستعمَل للتعبير عن هذا الفكر، وصياغة نتائج ذلك البحث. ويجري هذا الأمر طبقًا لقانون الاستعمال والإهمال في علم الأحياء، الذي ينصّ على أنّ «كلَّ عضو يُستعمَل ينمو ويكبر، وكلّ عضو يُهمَل يصغر ويضمر».

ولقد تعرَّضت الحضارة العربيّة لظاهرة الركود والجمود تلك، خلال ستة قرون على الأقل، بين القرنين الثالث عشر والتاسع عشر الميلاديّين. وقد رافق ذلك الركود انحطاط اقتصاديّ وسياسيّ وعسكريّ، في المشرق والمغرب، فسقطت بغداد في يد المغول عام ١٢٥٨م، وسقطت غرناطة، آخر معاقل المسلمين في الأندلس، عام ١٢٩٢م، وخضعت معظم البلاد العربيّة للحكم العثمانيّ لستة قرون تقريبًا، تضاءل خلالها دور اللغة العربيّة سياسيًّا وإداريًّا وثقافيًّا.

وفي فترات التدهور والانحطاط الثقافيّ، عانت اللغةُ العربيّةُ الإهمالَ، وتكبّدت الخسائرَ في مخزونها المصطلحيّ كمًّا وكيفًا، فسَبَتَتْ كثير من مصطلحاتها في طي النسيان حتّى لم يعُد أهلها يتعرَّفون عليها، ولم يعُد لها وجود إلّا في المخطوطات القابعة في مكتبات مهجورة، أو المختبئة في مستودعات منزوية يصعب الوصول إليها.

وحوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلاديّ، تململت الأُمّة العربيّة في بوادر نهضة حديثة بفضل الثورة الصناعيّة في أوربا الغربيّة، التي يسّرت الطباعة والصحافة، ووفّرت وسائط النقل السريعة، فأدّى ذلك إلى احتكاك العرب بالغرب فكريًّا وماديًّا.

وجاءت الثورة الصناعيّة والتقدّم العلميّ اللذين أرهص لهما ورافقهما وأعقبهما سيل من المفاهيم الجديدة كان على العرب تمثّلها والتعامل معها والتعبير عنها بلغتهم. وهنا واجه روّاد النهضة الفكريّة العربيّة قصور لغتهم في هذا الميدان. فكيف كان بإمكانهم الاستفادة من التراث لإمدادهم بالمصطلحات اللازمة؟ وماذا فعلوا في واقع الأمر لوضع المصطلحات الجديدة؟

كيف كان بالإمكان الاستفادة من التراث المصطلحيّ؟

قبل كلّ شيء قد يسأل سائل: ولِمَ نلجأ إلى التراث في وضع المصطلحات الجديدة؟

أليس من الأسهل توليدها مباشرة دون الرجوع إلى التراث؟

قد يبدو السائل محقًّا في سؤاله، ويظهر ما اقترحه، لأوّل وهلة، نهجًا بسيطًا من حيث تحقيقه. ولكنّ البساطة الحاليّة لا تُعَدّ سهولة حقيقيّة إذا ما أدّت إلى تعقيدات لاحقة وتسبّبت في صعوبات بَعديّة. فإذا كانت اللغة تتوفَّر على مصطلحات في تراثها، وعمدنا إلى إغفال تلك المصطلحات وإهمالها، وعملنا على وضع مصطلحات جديدة تعبّر عن ذات المفاهيم التي تعبّر عنها تلك المصطلحات التراثيّة، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى إحدى نتيجتَين لا مفرَّ منهما: إمّا انقطاع تواصل اللغة وانفصام استمراريتها، وإمّا ازدواجيّة مصطلحيّة لا تخدم غرضنا في التعبير الدقيق والتفاهم السريع.

ويمكن تلخيص فوائد استخدام المصطلحات التراثيّة في وقتنا الحاضر في خمس فوائد:

١) ربط حاضر اللغة بماضيها،
٢) توفير الجهد في البحث عن مصطلحات جديدة،
٣) سلامة المصطلح العربيّ التراثيّ وسهولته،
٤) تجنُّب مخاطر الاقتراض اللغويّ،
٥) الإسهام في توحيد المصطلح العلميّ العربيّ[١]

مصادر المصطلحات التراثيّة:

ولهذا كله، فمن الأفضل العودة إلى التراث لاستكناه مصطلحاته والاستفادة منها، إذا كانت تلبّي حاجاتنا في التعبير عن أغراضنا المستجدّة.

ويتم تحقيق ذلك بطريقتَين أساسيتَين، هما:

الأولى، استقصاء المصطلحات في التراث العربيّ المكتوب. ويمكن جرد المصطلحات العربيّة من ثلاثةٍ من مصادر التراث العربيّ المكتوب هما:

١- المعاجم التراثيّة:

والمعاجم التراثيّة العربيّة على نوعَين: معاجم عامّة ومعاجم مختصّة:

أ - المعاجم التراثيّة العامّة:

معروف أنّ المعاجم العامّة تشتمل على كثيرٍ من المصطلحات العلميّة والفنيّة. وللّغة العربيّة ثروة كبيرة من المعاجم التراثيّة العامّة تغطّي جميع فترات الثقافة العربيّة، مثل:

«**العين**» للخليل بن أحمد (٧١٨-٧٨٦م)، و«**البارع**» لأبي علي القالي (٨٩٣-٩٦٧م)، و«**الجمهرة**» لابن دريد (٨٣٧-٩٣٣م)، و «**تهذيب اللغة**» لأبي منصور الأزهريّ (٨٩٥-٩٨٠ م)، و«**الصحاح**» لإسماعيل الجوهري (؟-١٠٠٣م)، و «**المجمل**» و«**المقاييس**» لابن فارس (٩٤١-١٠٠٤م)، و«**المحكم**» لابن سيده (١٠٠٧-١٠٦٦م) و«**أساس البلاغة**» للزمخشريّ (١٠٧٥-١١٤٤م)، و«**لسان العرب**» لابن منظور (١٢٣٢-١٣١١م) و«**القاموس المحيط**» للفيروزآبادي (١٣٢٩-١٤١٤م)، و«**تاج العروس**» للزبيديّ (١٧٣٢-١٧٩٠م) وغيرها.

وهذه المعاجم تشتمل، في أحيان كثيرة، إمّا على مصطلحات جاهزة للاستعمال أو على كلمات مشتقّة من الجذور اللغويّة ومرشَّحة للاصطلاح وقابلة له.

ويضرب الدكتور ممدوح محمد خسارة مثلًا على المصطلحات العلميّة القديمة الجاهزة للاستعمال في الوقت الحاضر، في معجم «**لسان العرب**» في مادّة الجذر اللغويّ (ح ج ر) فقط، بالقائمة التالية:

- **في ميدان الجغرافية والجيولوجية**:
  - الحَجِرَة والحَجيرَة: الأرضُ الكثيرةُ الحجارة.

- **في الزراعة**:

  المَحْجِر: الحديقة.

  الحاجُور: ما يُمسك الماء من شفة الوادي.

  الحاجِر: الجَدْرُ الذي يمسك الماء بين الديار.

- **في القانون**:
  - الحِجْر: الحَرام.
  - الحَجر: المَنْع. المنعُ من التصرف بالمال.

- **في الطبّ**:
  - المَحْجَر: ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجَفْن.
  - الحَنْجَرة: الحُلْقوم.
  - الحُجُر: ما يحيطُ بالظُّفر من اللحم.

- **في الهندسة**:
  - الحُجْرَة: الغُرْفَة.
  - الحِجار: المانع (ما يُبنى حول السطح لمنع السقوط).
  - الحَجَرة: ناحية الطريق (حجرتا الطريق: جانباه).

- **في الحيوان**:
  - الحُجْرَة: حظيرة الإبل.
  - الحَجْر: الفرس الأنثى
  - أحجار الخيل: ما يُتَّخذ منها للنسل.

- **في العسكريّة**:
  - الحُجْرَة: جانِبُ العَسْكَر. (مجنبة الوحدة العسكرية)
  - حُجرتا العَسْكَر: جانباه.

- **في علم النفس**:
  - الحِجْر: العقل.

- **في علم الاجتماع**:
  - الحِجْر: الحِفْظُ والسِّتْر.
  - المَحْجَر: ما حول القرية مما يدخل في حماها. الحَوزة.
  - الحَجُّورة: لُعبة يلعب بها الصبيان، يخطّون خطًّا مستديرًا ويقف فيه صبي، وهنالك الصبيان حوله.

ويضرب الدكتور خسارة أمثلة من نفس الجذر (ح ج ر) على الكلمات المُشتقّة من الجذور اللغويّة والمرشَّحة للاصطلاح والقابلة له:

- **الحَجْر والاحْتجار**: أن تضرب حول الأرض علامة تمنعها من غيرك، وغالبًا ما تكون هذه العلامة من الأحجار.
- **الاسْتِحْجَار**: تحوّل الطين إلى حَجَر.
- **التَّحَجُّر**: التضييق والتشدُّد.

ب - المعاجم التراثيّة الموضوعيّة:

وإذا كانت معاجم اللغة أو المعاجم العامّة التي ذكرنا بعضها، تشتمل على كثير من المصطلحات العلميّة والفنيّة، فإنّ معاجم الموضوعات، تشتمل على قدر أكبر من المصطلحات. ومعاجم الموضوعات لا تُرتَّب ألفبائيًّا، كما هو الحال في المعاجم العامّة، وإنّما بحسب الموضوعات، فتعقد بابًا لكلِّ فصل للمُسمَّيات المتعلِّقة بموضوع مُعيَّن. ومعاجم الموضوعات على نوعَين[٢]:

(١) المعاجم الموضوعيّة المختصّة:

المقصود بالمعجم المتخصِّص (أو المختصّ) هو ذلك المعجم الذي يختصّ بمصطلحات موضوع معيّن أو مادة علميّة واحدة أو فرع من فروع المعرفة، ولهذا يسميّه بعضهم بمعجم المصطلحات[٣].

فالمعاجم الموضوعيّة هي تلك المعاجم التي تختصّ في موضوع معين أو مادّة علميّة واحدة. وظهرت أولى المعاجم العربيّة أواخر القرن الثاني الهجريّ على شكل رسائل لغويّة تختصّ كلّ رسالة في موضوع واحد أو مادّة علميّة واحدة. ومن أكبر روّاد التأليف في هذا النوع من الرسائل خلف الأحمر (ت ١٨٠هـ) في كتاب «**جبال العرب**»، والنضر بن شميل (ت ٢٠٤هـ) في «**الخيل**»، وقطرب (ت ٢٠٦هـ) في «**الأضداد**»، وعبد الملك بن قُريب الأصمعيّ (ت ٢١٧هـ) الذي ألَّف رسائل معجميّة في عدّة موضوعات، بقي لنا منها سبع هي: ١- **الإبل**، ٢- **الخيل**، ٣- **الشاء**، ٤- **الوحوش**، ٥- **الفرق**، ٦- **خلق الإنسان**، ٧- **النبات والشجر**. وفي كلِّ رسالة، يقسّم الأصمعيّ مصطلحات المادة العلميّة الواحدة بحسب موضوعاتِها الفرعية، ثم يتخذ المفاهيم العلميّة أساسًا في الترتيب والتعريف. ولنضرب مثلًا من كتابه (**الإبل**) في النصّ التالي الذي يتناول ولد الناقة:

«فإذا ألقت (الناقة) ولدها، فهو ساعة يقع (شليل)، فإذا وقع عليه اسم التذكير والتأنيث، فإنْ كان ذكرًا فهو (سقب)، وإنْ كان أنثى فهو (حائل)... فإذا قوي ومشى فهو (راشح)، وهي (المُطفِل) مادام ولدها صغيرًا، فإذا ارتفع عن الرشح فهو (الجادل)،...»[٤]

ونال هذا النوع من المعاجم المختصّة أهتمامًا كبيرًا من اللغويّين والباحثين العرب ابتداءً من القرن الرابع وحتّى القرن العاشر الهجريّ. وقام الدكتور حلام الجيلالي باستقراء سريع لهذا النوع من المعاجم فوجد أنها تغطّي مجالات معرفيّة متنوّعة، مثل:

- **الألفاظ**: أضداد (قطرب، ت ٢٠٦هـ)، مجازات (الزمخشري، ت ٥٣٨هـ)، معرَّبات (الجواليقي، ت ٥٣٩هـ)
- **المصطلحات**: علوم وفنون (الخوارزمي، ت ٣٨٧هـ)، مفاهيم عامة (الجرجاني، ت ٨١٦هـ)
- **أعلام**: عامّة (ابن خلكان، ت ٦٨١هـ)، خاصّة (العسقلاني، ت ٨٥٢هـ)
- **آثار**: مؤلَّفات (ابن النديم، ت ٣٨٠هـ)، بلدان (ياقوت، ت ٦٢٦هـ)، حيوان (الدميري، ت ٨٠٨هـ)، معادن (التيفاشي، ت ٦٥١هـ)، نبات (ابن البيطار، ت ٦٤٦هـ)[٥]

ويقول الدكتور علي توفيق الحمد:

«ولو طبّقنا مفهوم المعجم المتخصِّص الحديث على التراث المعجميّ العربيّ القديم، لأمكن أن شمل مفهومُه كتبَ الموضوعات اللغويّة كالنوادر والأضداد والغريب، وشروح غريب القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف، ورسائل الموضوعات المعرفيّة، التي تتناول الإنسان أو الحيوان أو النبات أو الظواهر المعرفيّة الأُخرى.»[٦]

(٢) المعاجم الموضوعيّة العامّة:

وهي المعاجم التي تحاول أن تضمَّ جميع مفردات اللغة مرتَّبة حسب موضوعاتها العامّة، طبقًا لتصنيف شامل للكون. فمثلًا معجم «**الغريب المصنَّف**» لأبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ) اشتمل على خمس وعشرين كتابًا يتألَّف كلُّ واحد منها من عدّة أبواب. وهذه الكتب هي:

١- كتاب خلق الإنسان، ٢- كتاب النساء، ٣- كتاب اللباس، ٤- كتاب الأطعمة ٥- كتاب الأمراض، ٦- كتاب الدور والأَرَضِين، ٧- كتاب الخيل، ٨- كتاب السلاح، ٩- كتاب الطيور والهوام، ١٠- كتاب الأواني والقدور، ١١- كتاب الجبال، ١٢- كتاب الشجر والنبات، ١٣- كتاب المياه والقنى، ١٤- كتاب النخل، ١٥- كتاب السحاب والأمطار، ١٦- كتاب الأزمنة والرياح، ١٧- كتاب أمثلة الأسماء، ١٨- كتاب أمثلة الأفعال، ١٩- كتاب الأضداد، ٢٠- كتاب الأسماء المختلفة للشيء الواحد، ٢١- كتاب الإبل، ٢٢- كتاب الغنم، ٢٣- كتاب الوحش، ٢٤- كتاب السباع، ٢٥- كتاب الأجناس.

وتُدرَج تحت كلِّ موضوع عامّ موضاعاته الفرعيّة المتخصِّصة؛ فمثلًا في معجم

«**المُخصَّص**» لابن سيده (١٠٠٧-١٠٦٦م)، نجد تحت الموضوع العامّ (الإنسان)، الموضوعات الفرعيّة التالية والمصطلحات المُختصَّة بها:

١- خلق الإنسان، ٢- الحمل والولادة ٣- أسماء ما يخرج مع الولد، ٤- الرضاع والفُطام والغذاء وسائر ضروب التربية، ٥- الغذاء السيِّئ للولد، ٦- أسماء أوّل ولد للرجل في الشباب والكبر، ٧- أسنان الأولاد وتسميتها من مبدأ الصغر إلى منتهى الكبر، ٨- اللذّة، ٩- ذكر شخص الإنسان وقامته، ١٠- الرأس.

ولا يخفى أنّ هذه الموضوعات مليئة بالمصطلحات التراثيّة التي تعرضها المعاجمُ وتعرِّفها[٧]، بحيث يمكن الاستفادة منها في تنمية المصطلحات العربيّة الحديثة.

٢- الشعر:

فالشاعر العربيّ لم ينظم في قصائده أحاسيسه وعواطفه وانفعالاته المختلفة من فرح وترح، وحبّ وحقد، وفخر وتواضع، ورضا وغضب، وأمن وخوف فحسب، وإنّما صوَّرَ كذلك مجتمعَه الذي يعيش فيه بعاداته وتقاليده ومعتقداته، ووصفَ البيئة التي تكتنفه بأجوائها وأنواعها وحيواناتها ونباتاتها، ورسمَ فيه الطبيعة التي تحيط به بجباله ووهادها، وبحارها وأنهارها، وصحاريها وفيافيها، وتحدّثَ عن حضارته بعلومها وفنونها وعمارتها ووسائط نقلها، وسجَّلَ فيه تاريخ قومه الحافل بماضيهم وحاضرهم، ونجاحاتهم وإخفاقاتهم، وسِلْمهم وحربهم. ومن هنا قيل: «الشعر ديوان العرب». ولهذا، فإنّ الشعر يشكّل مصدرًا ثرًّا للمصطلحات العربيّة في مختلف مجالات الحياة.

٣- الكتب العلميّة:

فالتراث العربيّ يضمّ مكتبة حافلة بالكتب العلميّة المتخصِّصة في شتى صنوف المعرفة النظريّة كالرياضيّات والفيزياء والكيمياء والأحياء، ومختلف جوانب المعرفة التطبيقيّة كالطبّ والهندسة والفلك. فلو أخذنا الطبّ، مثلًا، لوجدنا عددًا من الكتب الطبيّة التراثيّة التي تشتمل على طائفة كبيرة من المصطلحات الأساسيّة. ومن هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر:

- **كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة** لابن الجزار القيرواني (ت ٣٦٩هـ)
- **القانون في الطبّ** لابن سينا (ت ٤٢٩هـ)
- **التيسير في المداواة والتدبير** لعبد الملك بن زهر (ت٥٥٧هـ)
- **كتاب المرشد في طبّ العين** للغافقي الأندلسي (ت ٥٩٥ هـ)

- **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** لابن البيطار (ت ٦٤٦هـ)
- **المهذَّب في الكحل المجرَّب** لأبن النفيس الدمشقيّ (ت ٦٨٧هـ) (الكحل = طبّ العيون).
- **الكافي في الكحل** لخليفة بن أبي المحاسن الحلبي (ق ٧هـ).
- **كشف الرين في أحوال العين** لابن الأكفان (ت ٧٤٩هـ).

وتتمّ الاستفادة من المصطلحات المتوفِّرة في كتب التراث والشعر عن طريق الجرد المنهجيّ الذي يبدأ بجمعها، وتصنيفها، وتعريفها، لتحديد المفاهيم التي تعبّر عنها.

٤- التراث العربيّ المنطوق:

يمثّل التراث العربيّ المنطوق مصدرًا من مصادر المصطلحات، إذ يتوارث المهنيّون والحرفيّون والصنّاع مصطلحاتِ مهنهم وحرفهم وصناعاتهم جيلًا بعد جيل، ويتوفّرون على أسماء أدواتهم وآلاتهم ومعداتهم وعملياتهم المختلفة، ويستخدمونها في أحاديثهم اليوميّة. والكثرة الغالبة من هذه المصطلحات عربيّة فصيحة، وصلت بالسماع والتلقِّي منذ قرون عديدة. وليس من الصحيح أن يتولّى اللسانيّون والمصطلحيّون وضع مصطلحات جديدة دون الرجوع إلى أهل الاختصاص. ويمكن الاستفادة من تلك المصطلحات عن طريق جمعها من قبل باحثين مصطلحيّين بمشافهة أهل الاختصاص وتسجيل محادثاتهم، وتوجيه الأسئلة إليهم، وترتيب حصيلة ذلك كلِّه في شكل مصطلحات مُصنَّفة معرّفة، وأخيرًا إشراك المختصِّين في وضع المصطلحات الجديدة المتعلِّقة بميادين اختصاصهم.

استخلاص المصطلحات من التراث العربيّ المخطوط:

يقترح الدكتور الشاهد البوشيخي منهجيّة شاملة للاستفادة من التراث العربيّ المخطوط في توليد المصطلحات العلميّة. وتتألَّف المنهجيّة من الخطوات التالية:

١) **الفهرسة**: وضع معجم مفهرس للمخطوطات المطبوعة، وآخر للمخطوطات التي لم تُطبع.
٢) **التصوير**: تصوير جميع المخطوطات التي يشتمل عليها المعجم المُفهرَس.
٣) **التخزين**: حفظ ما صُوِّر من مخطوطات بأحدث تكنولوجيا المعلومات وتوفيرها حاسوبيًّا.
٤) **التصنيف**: أي تصنيف المخطوطات المُصوَّرة موضوعيًّا وزمانيًّا ومكانيًّا.

٥) **التوثيق**: التثبت من صحة المخطوط ونسبته إلى مؤلِّفه.
٦) **التحقيق**: التأكد من صحة المتن اللغويّ للمخطوط.
٧) **التكشيف**: إعداد كشافات لمحتويات المخطوطات.
٨) **النشر**: نشر المخطوطات ورقيًّا وإلكترونيًّا،

وبعد ذلك نحتاج إلى الإعداد العلميّ الشامل للمصطلحات التراثيّة، ويتمّ ذلك عبر الخطوات التالية:

١) **الفهرسة**: إعداد معجم مفهرس للمصطلحات في كلِّ تخصّص من تخصّصات التراث.
٢) **التصنيف**: تقسيم المصطلحات حسب مجالها العلميّ.
٣) **التعريف**: تعريف المصطلحات غير المُعرَّفة، تعريفًا لغويًّا واصطلاحيًّا.
٤) **التخزين**: حفظ المصطلحات المعرَّفة بالحاسوب.
٥) **النشر**: إصدار المصطلحات المعرفة ورقيًّا وإلكترونيًّا للاستفادة منها في توليد المصطلحات العلميّة الجديدة[٨].

إنَّ هذه الخطَّة تنفع الباحث الذي يحاول أن يقف على المصطلحات العلميّة في كتابٍ تراثيّ أو مجال علميّ محدَّد لتوليد مصطلحات جديدة في ذلك المجال. كما يمكن اعتماد هذه الخطّة في (علم المصطلح التاريخيّ) الذي يدرس تطوُّر المفاهيم العلميّة والمصطلحات التي تعبّر عنها عبر العصور المختلفة.

ويجد القارئ في ملحق هذا الفصل مخطوطة قمنا بتحقيقها. وتشتمل هذه المخطوطة على التعريف بالمنظومة المفهوميّة الخاصّة بثمار النخل وتحديد المصطلحات التي تعبِّر عن مفاهيمها.

كيف وضِعت المصطلحات العربيّة الجديدة؟

وإذا كان تراثنا المكتوب والمنطوق يزخر بالمصطلحات العلميّة والحضاريّة كما ألمحنا، فهل أفاد منها روّاد النهضة العربيّة في عمليّة وضع المصطلحات الجديدة؟ للإجابة بأمانة على هذا السؤال، لا مندوحة لنا من الرجوع إلى منهجيّات وضع المصطلحات التي كانت مُتَّبعة إبّان النهضة العربيّة الحديثة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأوّل من القرن العشرين، ولا مفرّ من التمعُّن في المصطلحات التي وُضِعت ذاتها، وإلقاء نظرة على الاستعمال الفعليّ. وإذا قمنا بذلك، ألفينا أنّ

التراث لم يكن عنصرًا من عناصر منهجيّات وضع المصطلحات، وأنَّ المصطلحات التراثيّة لا تشكِّل سوى نسبة ضئيلة من مجمل المصطلحات التي تمَّ وضعها وتوليدها.

لقد واجه العرب القصور المصطلحيّ في لغتهم بوسائل لسانيّة معروفة تستخدمها اللغات عادة لتوليد المصطلحات التي تلزمها. وتنحصر هذه الوسائل بستٍّ، ندرجها فيما يلي حسب أهمّيّتها في اللغة العربيّة:

- الاشتقاق
- المجاز
- التعريب
- النحت
- التركيب
- الإبدال

(وسنتناول هذه الوسائل بالشرح في فصل العناصر اللسانية في علم المصطلح في هذا الكتاب.)

ولم يُعتمَد «التراث» مصدرًا من مصادر المصطلحات الجديدة إلّا في وقت متأخِّر، وظهر النصّ عليه في ندوة «توحيد منهجيات وضع المصطلحات العربيّة» التي عُقدت في مكتب تنسيق التعريب بالرباط عام ١٩٨١م، وشاركت فيها المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة والمؤسسات المعنيّة بوضع المصطلحات واستعمالها في الوطن العربيّ.

والمصطلحات الحضاريّة والعلميّة التي استُقيت من التراث قليلة في عددها محدودة في نطاقها، ولم تكُن نتيجة رصد منهجيّ بقدر ما كانت تمثّل اجتهادات فرديّة جاءت عفو الخاطر، ويقع جلّها في باب المجاز، كاستعارة (القاطرة) أي الناقة التي تقود (القطار) أي قافلة الجمال قديمًا، لتدلَّ على الآلة البخاريّة التي تسحب بقيّة عربات واسطة النقل المعروفة اليوم بالقطار.

لماذا أُهمِل التراث المصطلحيّ؟

وإذا كنا قد اتفقنا على أنَّ اللغة العربيّة ثريّة بمصطلحاتها الحضاريّة والعلميّة، وإذا كنّا قد رأينا أنّ الثورة الصناعيّة والعلميّة الحديثّة قد أتت بِسيلٍ من المفاهيم الجديدة، وإذا كنّا قد لحظنا أنّ العرب لم يستفيدوا من مصطلحاتهم التراثيّة في التعبير عن المفاهيم الحديثة، فمن حقّنا أن نتساءل لماذا أُهمِل المصطلح التراثي ولم يُستفَد منه كما ينبغي.

لا أريد هنا الدفاع عن روّاد النهضة العربيّة الفكريّة أو تبرير توجّهات اللسانيّين والمصطلحيّين العرب، وإنّما أرغب فقط بعرض الأسباب وتبيان العوامل التي تضافرت لتحقيق تلك النتيجة. وفي مقدِّمة هذه الأسباب وتلك العوامل ما يلي:

١) إنّ حالة الاستعجال التي فاجأت رواد النهضة الفكريّة العربيّة وغمرتهم بِسيلٍ جارفٍ من المفاهيم الحضاريّة والعلميّة والتقنيّة، لم تسمح لهم بالبحث في التراث العربيّ، مكتوبًا ومنطوقًا، عن المصطلحات التي تعبّر عن تلك المفاهيم، سواء أكانت موجودة أيام ازدهار الحضارة العربيّة ولها مقابلات جاهزة، أم كانت جديدة، ويمكن إيجاد مقابلات مناسبة لها في تراثنا اللغويّ. ولنأخذ مثلًا حالة الصحفيّ العربيّ الذي كان يترجم مقالًا من الفرنسيّة أو الإنجليزيّة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وواجهته مفردات لا مقابل لها في اللغة العربيّة التي يجيدها، تُرى هل كان بمقدوره تأخير صدور صحيفته اليوميّة إلى حين قيامه بما يلزم من درسٍ وفحصٍ وتقصٍّ في أركام التراث العربيّ، للعثور على المصطلحات المطلوبة؟ الجواب المنطقيّ يقتضي النفي. وهكذا يضطر الصحفيّ إلى ابتكار المصطلح المطلوب، وإن أعجزته الحِيَل فإنّه يقترض الكلمة الأجنبيّة مباشرة.

٢) إن ما يقرِّر حياة المصطلح هو الاستعمال وليس الوضع، فالوضع هو بمثابة الولادة وليس كل مولود يُكتب له العيش والحياة، لأنّ العيش يقرِّره تعامل المجتمع مع المولود الجديد وتعهده بالرعاية والعناية. والمصطلح الذي يلقى القبول والاستعمال من قبل الجمهور هو الذي يحظى بالبقاء والاستمرار. أما المصطلحات التي لا تُستعمَل فهي بمثابة موتى لا وجود لهم إلّا في سجلات النفوس.
ولقد تعرّضت المصطلحات العربيّة التراثيّة لفترة طويلة من عدم الاستعمال الفعليّ، خاصّة خلال ستة قرون من الحكم العثمانيّ، والخمول الحضاريّ الذي لحق بالأُمّة العربيّة، مما أدى إلى انقطاع الصلة بين العرب وتراثهم المصطلحيّ. وعندما قامت النهضة الحديثة بمفاهيمها الغنيّة، لم تكُن المصطلحات العربيّة التراثيّة ماثلة في الأذهان، فتجاوزها رواد النهضة العربيّة وكأنّها لم تكُن موجودة أصلًا، وعمدوا إلى توليد مصطلحات جديدة أو اقتراض المصطلحات المطلوبة من اللغات الحيّة الأخرى.

٣) حتّى لو اتّجهت نيّة المثقّفين العرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلاديّ إلى الاستفادة من المصطلحات التراثيّة، فإنّ ذلك لم يكُن بالإمكان، لأنّ مصادر تلك المصطلحات لم تكُن في متناول أيديهم. فالمصطلحات مبثوثة في كُتُب

التراث العربيّ التي لم تكُن مطبوعة أو منشورة آنذاك، وليست جاهزة للطبع، وإنّما كانت بحاجة إلى تحقيقٍ يضعها في صورةٍ تصلح معها للطباعة والنشر. ولم يُنشَر من كُتُب التراث في القرن التاسع عشر إلّا النزر الضئيل جدًا في طبعات حجريّة محدودة في الهند وتركيا ومصر والمغرب. ولم تنشط حركة نشر التراث العربيّ إلّا في النصف الثاني من القرن العشرين الميلاديّ، عندما ازدهرت الطباعة وأُنشِئت المراكز التي تُعنى بتحقيق التراث العربيّ ونشره. ومعظم ما نُشِر من التراث يتعلّق بالجانب الأدبيّ من الحضارة العربيّة الذي يجد رواجًا في السوق أو يتجاوب مع توجّهات المجتمع الأدبيّة. أما التراث العلميّ، فإنّ جلّه لم يحظَ بالتحقيق والنشر. ولهذا فإنّ إهمال المصطلح التراثيّ لم يكُن مقصودًا لذاته بقدر ما هو واقع لا مفرّ منه فرضته الظروف.

٤) ومن ناحية أخرى، فإنّ المصطلح التراثيّ لم يكُن كلّه سليم الوضع، شائع الاستعمال، خاليًا من الشوائب والعيوب؛ إذ إنّ طائفةً من المصطلحات العربيّة التراثيّة هي الأخرى وُضِعت في عجالة أو نقلت من البيزنطيّة أو الفارسيّة أو اليونانيّة أو السريانيّة، كما هو الحال عند تعريب الدواوين في زمن الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان أو عند ترجمة فلسفة اليونان في العصر العباسيّ الأوّل. وهكذا نجد في مصطلحاتنا التراثيّة مصطلحات دخيلة أو معرّبة مثل (ميتافيزيقيا) و(اسطيقا)، وهي مصطلحات لم تثبت في الاستعمال، وعدل الناس عنها وأخذوا يستخدمون بدلًا منها (ما وراء الطبيعة) و (علم الجمال)، كما نجد مصطلحات تراثيّة عربيّة أُهملت في الوقت الحاضر لما لها من إيحاءات غير محبّذة مثل (فن الحِيَل) الذي نستخدم بدلًا عنه اليوم كلمة دخيلة (الميكانيكا)، فليس ثمّة مهندس يرضى أن توصَف مهنته بالحِيَل على الرغم من أنّ بعض المهندسين يزاولونها. وليس هنالك طبيب عيون يرضى بأن تسمى مهنته بـ «الكُحْل» وهو المصطلح القديم لطبّ العيون.

٥) وسبب أخير وليس آخِرًا هو أنّ التقدّم العلميّ في المائة سنة المنصرمة فاق بمخترعاته ومبتكراته، من حيث الكمّ على الأقل، جميعَ المنجزات العلميّة للقرون الماضية. وهكذا جاء بمفاهيم لا عهد للإنسانيّة بها من قبل. وإذا أخذنا مصطلحات ميدان الهندسة الكهربائيّة فقط، نجد أنَّ بنك المصطلحات التابع لمؤسَّسة سيمنز في ألمانيا مثلًا يضمّ أكثر من مليون مصطلح منها. ولهذا يمكن القول بأنّه إضافةً إلى الأسباب السابقة، يجد المصطلحيّ العربيّ نفسه عاجزًا عن

العثور على المصطلحات التراثيّة التي تعبّر عن هذه المفاهيم الجديدة كلّ الجدة، الحديثة كلّ الحداثة، على الرغم من أَنَّه يسعى إلى توليد مصطلحات عربيّة خالصة للتعبير عنها.

هذه في نظري أهمّ الأسباب التي أدت إلى إهمال المصطلح التراثيّ، وما زال أمامنا واجب جرد المصطلحات التراثيّة وتصنيفها وتعريفها وتحديد مفاهيمها للإفادة منها فيما يُقبِل من عملنا المصطلحيّ.

الهوامش

(١) ممدوح محمد خسارة، «المعاجم اللغويّة وأهمّيّتها في وضع المصطلحات» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق**» المجلد ٧٨، الجزء ٣، ص ٧٠٩–٧٤٠.

(٢) من أمثلة المعاجم التراثيّة المختصّة المعاجم الطبّية، انظر: نشأت حمارنة، «المعجمات الطبّية» في **مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق**، مجلد ٦٠ ج١ وج٣ (١٩٨٥) ومجلد ٦٢ ج٣ (١٩٨٧) ومجلد ٦٦ ج٣ (١٩٩١).

(٣) رياض زكي قاسم، **المعجم العربيّ: بحوث في المادّة والمنهج والتطبيق** (بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٧) ص ٢١ وما بعدها.

(٤) علي القاسمي، **المعجمية العربيّة بين النظريّة والتطبيق** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣) ص ٤٩–٥٣. نقلًا عن: رمضان عبد التواب، **فصول في فقه العربيّة** (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٩٧٣) ص ٢٠٤–٢٠٥.

(٥) حلام الجيلالي، «المعجم العربيّ القديم المختصّ: مقاربة في الأصناف والمناهج» في: جمعية المعجميّة العربيّة بتونس، **المعجم العربيّ المختصّ** (بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٩٦) ص ٥١– ٦٩.

(٦) علي توفيق الحمد، المعجم العربيّ القديم المختصّ ومنزلته في وضع المعجم العربيّ المعاصر المختصّ» في: جمعية المعجميّة العربيّة بتونس، **المعجم العربيّ المختص: وقائع الندوة الدوليّة الثالثة** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦) ص ٨٩– ١١١.

(٧) محمد خليل الأسود، «أهمّيّة معاجم المعاني في استنباط المصطلح العلميّ» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٤٠ (١٩٩٥) ص ١٤١–١٥٣. وانظر كذلك: إبراهيم مدكور، «المعجمات العربيّة المتخصِّصة» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة** بالقاهرة، العدد ٣٤(١٩٧٤).

(٨) الشاهد البوشيخي، «مقترحات في منهجيّة الاستفادة من كتب التراث في وضع المصطلحات» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة** بدمشق، المجلد ٧٥ (٢٠٠٠) ج ٤، صص: ٩٥٣–٩٦٢.

ملحق الفصل الثالث عشر:

تحقيق مخطوطة

«توالي المنح في أسماء ثمار النخل ورتبة البلح»
مخطوطة في علم المصطلح من القرن العاشر الهجريّ

تحقيق: د. علي القاسمي

١٠٠- تقديم

على الرغم من أنّ الحضارة العربيّة الإسلاميّة قد أفرزت كمًّا هائلًا من المصطلحات الحضاريّة والعلميّة، فإنّنا لا نجد في تراثنا كثيرًا من الأعمال المصطلحيّة التي تتناول كيفية تحديد مفاهيم المصطلحات المتداولة أو كيفية وضع المصطلحات التي تعبر عن المفاهيم الجديدة.

والمخطوطة التي سعدنا بتحقيقها تعود إلى القرن العاشر الهجريّ، ألّفها الشيخ بدر الدين القَرَافيّ، رحمه الله. وتتعلّق بتحديد المجال المفهوميّ لعدد من المصطلحات المتداولة التي تنتمي إلى منظومة مفهوميّة واحدة هي ثمار النخل، مثل طلع وإغريض وخَلال وبَلَح وبُسْر ورَطَب وتَمر. والمخطوطة، على قصرها وصغر حجمها، ذات أهمّيّة كبيرة، لأنّ صاحبها اتّبع منهجيّة علميّة للتوصُّل إلى تحديد موقع كلّ مفهوم في المنظومة طبقًا لمراحل نمو ثمار النخل ونضجها، وهي مراحل تقترن بخصائص وجوديّة مميِّزة مثل الشكل والحجم واللون. وتقوم منهجيّته على استقراء الاستعمال الفعليّ، لا كما سمعه اللغويّون والمعجميّون من أفواه الناطقين باللغة وسجّلوه في كُتُبهم ومعاجمهم فحسب، وإنّما كما هو متعارف عليه لدى الذين تهمّهم تلك المصطلحات ويستعملونها مثل المزارعين والتُّجار والقضاة أيضًا.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ مؤلِّف هذه الرسالة المخطوطة كان فقيهًا وقاضيًا،

بالإضافة إلى كونه لغويًّا أديبًا، وأنّه أعدّ رسالته استجابةً لحاجة فعليّة. فتحديد مفاهيم المصطلحات الحضاريّة المتداولة لا يساعد على التعبير الدقيق في النصوص الأدبيّة فحسب، وإنّما ييسّر المعاملات التجاريّة كذلك؛ إذ يصبح بيع ثمار النخل وشراؤها - مثلًا - أيسر، وشقّة الخلاف المحتمَل بين البائع والمشتري (المتعاملَين مباشرة يوم ذاك أو بالإنترنت اليوم) أضيق، إذا كانت مفاهيم المصطلحات المُستعمَلة محدَّدة بدقّة ووضوح، وكانا على معرفة تامّة بتلك المصطلحات.

٢٠٠- اسم المؤلِّف

مؤلِّف الرسالة المخطوطة هو محمد بن يحيى بن عمر بن أحمد بين يونس (٩٣٩-١٠٠٨هـ/١٥٣٣-١٦٠٠). وتلقّبه كتب التراجم ببدر الدين القَرافيّ القاضي المصريّ المالكيّ. والقَرافيّ، وهو اللقب الغالب عليه، نسبة إلى القَرافة، وهي محلّة بالقاهرة. ويشاركه في هذا اللقب كثيرون ممن انتسبوا إلى محلّة القرافة.

٣٠٠- عصر المؤلِّف

وِلِد القرافيّ في القاهرة بعد سنوات قليلة من دخول العثمانيّين إلى مصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وذلك بعد انتصارهم على حكّام مصر المماليك في معركة مرج دابق في الشام سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م التي قُتل فيها سلطان المماليك آنذاك قانصوه الغوريّ، ثم في معركة الريدانيّة (العباسيّة) في مصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م التي انهزم فيها السلطان المملوكي طومان، الذي خلّف السلطان الغوري.

وكانت مصر، في أواخر دولة المماليك، تعاني اضطرابًا سياسيًّا واقتصاديًّا بسبب الخلافات الداخليّة بين المماليك أنفسهم من جهة، وبسبب تحوّل التجارة إلى رأس الرجاء الصالح من جهة أخرى. فقد كانت موانئ مصر والشام على البحر المتوسط مراكز للتبادل التجاريّ بين أوربا وآسيا، كما كان التجار المصريّون يقومون بتفريغ البضائع من البواخر الأوربيّة في ميناء الإسكندريّة ونقلها إلى موانئ البحر الأحمر لتنقلها سفن أخرى من هناك إلى آسيا. وعندما اكتشف الأوربيّون طريق رأس الرجاء الصالح وسلكوه ابتداء من عام ١٤٩٧م، أصاب الكسادُ التجارةَ المصريّة وتضرّر الاقتصاد(١)، إضافة إلى أنّ سياسة الإقطاع التي كانت متَّبعة في العصر المملوكيّ والتي كان السلطان يُقطِع بموجبها مساحةً من الأرض أو جزءًا من موارد الدولة إلى أمير من الأمراء، ألحقت بالقطاعَين الزراعيّ والاجتماعيّ ضررًا كبيرًا(٢).

وعندما دخل العثمانيّون مصر، بقي السلطان العثمانيّ سليم في القاهرة ثمانية أشهر أشرف خلالها على وضع قواعد الحكم الجديد وسَنِّ بعض الأنظمة الإداريّة. ولكنّه أمر بنقل كثير من الكُتُب والنفائس والذخائر من جميع أنحاء مصر إلى عاصمته الإستانة، وأمر بجمع نحو ألفٍ من أمهر الصناعيّين والحرفيّين والفنّانين ونقلهم إلى الإستانة كذلك. فتضرّرت الصناعات وتعرقلت التنمية في مصر(٣).

وإبّان القرن الأوّل من الحكم العثمانيّ، وهي الفترة التي عاش أثناءها القرافي، اضطربت الأحوال بسبب الصراع الذي كان قائما بين الوالي العثمانيّ وبين الجنود العثمانيّين، وكذلك بسبب الصراع الداخليّ بين المماليك أنفسهم الذين احتفظوا بإقطاعاتهم وامتيازاتهم؛ فكانت القاهرة «مسرحًا للشغَب والقلاقل، والأحزاب المتصارعة في حروب داخليّة مستمرة.»(٤)

لكلّ هذه الأسباب، انتفت ظروف البحث العلميّ الأصيل في البلاد، وتدنّت الحركة العلميّة والثقافيّة، وخمدت جذوة الإبداع، وندر الابتكار؛ لأنّ تقدُّم الآداب وازدهار الفنون وتطوُّر العلوم تحتاج إلى قدر من الاستقرار وشيء من الرخاء. ولهذا فقد اقتصرت معظم جهود الدارسين من الفقهاء على شرح المتون الموجودة، أو تلخيصها، أو تدوين الحواشي عليها، أو إعادة ترتيبها، أو فهرستها، أو إضافة ذيل لها، أو نظمها شعرًا لتيسير حفظها على الطلبة.

٤٠٠- حياة المؤلِّف وتحصيله العلميّ

كان القرافيّ رجلًا صالحًا، نشأ في واحد من البيوتات الدينيّة العلميّة الكريمة، فقد كان أبوه الشيخ شرف الدين يحيى القرافي فقيهًا، وكان جدّه الإمام محمد بن أحمد القرافي فقيهًا كذلك، وكان جدّه لأمه، الشيخ محمد بن عبد الكريم الدميري، قاضيًا. وجدّه الأخير هو الذي لقّبه ببدر الدين، لأنّه وُلِد في ليلة السابع والعشرين من رمضان وكان الناس يقولون إنّها ليلة القدر. ومن الموافقات أنّه توفي في رمضان أيضًا.

أخذ بدر الدين القرافي الفقه عن والده، وعن الشيخ عبد الرحمن بن علي الأجهوري، والشيخ زين بن أحمد الجيزي. وسمع الحديث عن جمال الدين يوسف بن القاضي زكريا، ونجم الدين الغيطي، وأبي عبد الله بن أبي الصفا البكري الحنفي. ومن مشايخه الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد المغرب الشهير بالتاجوريّ. ومن الذين تتلمذوا على يديه النور الأجهوريّ، وأبو المحاسن يوسف بن زكريا المغربيّ، وأبو الإمداد

برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني.[٥]

تقلّد بدر الدين القرافي القضاء المالكي في الباب بالقاهرة، كما أصبح قاضي قضاة المالكيّة ورئيس العلماء في عصره.[٦]

كان القرافي «ذا همّة عالية وطلاقة وجه مع خَلق وضي وخُلق رضي...»[٧]. وكان ميسور الحال مثريا، فاستطاع أن ينفق بسخاء على اقتناء الكتب، فاجتمع له منها عدد كبير. وعلى الرغم من ثرائه، فقد عُرف بالنزاهة التي يتطلبها منصب قاضي القضاة، فكان «مَثَل قضاته» على حد تعبير معاصره الشيخ أحمد بابا التمبكتي.[٨]

ويروي المُحبيّ صاحب «**خلاصة الأثر**» أنّ جده القاضي محبّ الدين ذكرَ القرافي في رحلته وقال عنه:

«**وأما مولانا العلامة، والعمدة الفهّامة، المتصف بالفضائل والفواضل في جميع المسالك، الحائز لأرق الآداب فهو للفتوة متمم وللفتاوى مالك... وإنه أتقن مذهبه غاية الإتقان، واحتوى على الفضائل ونباهة الشان.**»[٩]

أما عبد الكريم المنشي فقد حلّ بالقاهرة وجاور القرافي وعرفه حقَّ المعرفة وقال عنه:

«**وفي مقامي بالقاهرة كنا لصيقَي دار، وصبيي جوار... ودارت بيني وبينه كاسات المكاتبات، بأرق معانٍ وألطف عبارات،... وكان معانقًا للثروة، ومع ذلك لم يُعهَد له صبوة:**

وما سمعنا قط أنَّ امرأً أهدى له شيئًا، ولا قد رشاه»[١٠]

ويُروى عن كرمه وظرفه أنّه دفع ذات مرَّة دينارًا لرجل نيابة عن صديقه سري الدين بن الصائغ رئيس الأطباء في مصر، فأرسل ابن الصائغ إليه بدينار ظانًّا أنّه سيقبله. ولكنّ القاضي القرافي لم يأخذه وردّه إليه مع بيت شعر:

ماذا جنيتَ على القاضي بمنقصةٍ مضمونها الشحُّ في أخذي لدينارِ

فأجابه أبن الصائغ بالأبيات التالية:

يا بدرُ تمَّ بلا نقصٍ وإقتارِ وقاضيًا في البرايا حكمُهُ سارِ
لقد صرفتُ عن القاضي تصرُّفه فكيف تبذلُ دينارًا بدينارِ
حاشاك تُنسَبُ إلّا للوفا ولذا جرت بحارُك بالنعمى على الجارِ[١١]

٥٠٠- مؤلَّفاته

كان القرافي عالِمًا مشاركًا، له جولات في الفقه والأصول والتراجم واللغة، وكان

أديبًا له نظم ونثر. وتذكر كُتُب التراجِم أنّه خلّف عدّة مؤلفات أغلبيتها الساحقة ما زالت مخطوطة. وهذه قائمة بمؤلَّفاته المعروفة:

١ - **شرح الموطأ**، في الحديث.

٢ - **عطاء الجليل في مختصر الشيخ خليل**، في الفقه.

٣ - **تحقيق الإبانة في صحة إسقاط ما لم يجب من الحضانة**، في الفقه، مطبوع (تحقيق ودراسة: د. يحيى أحمد الجردي، المدينة النبويّة: مكتبة الغرباء الأثريّة، ١٤١٤هـ). ويورد فيه أحكام الحضانة في الفقه المالكيّ، وينظم بعض هذه الأحكام شعرا لتيسير حفظها. ويؤخذ على هذا الكتاب أنّه يخلو من النصوص من الكتاب والسنّة وأنه يعتمد على المراجع المتأخرة.

٤ - **الدرر المنيفة في الفراغ عن الوظيفة**، في الفقه. وقد اطَّلعنا على هذه المخطوطة بالخزانة العامّة بالرباط (رقم د ١٩٤)، وهي تتعلَّق ببعض أحكام الوقف.

٥ - **الجواهر المنتثرة في هبة السيد لأُمِّ الولد والمدبِّرة**، في الفقه.

٦ - **دُرر النفائس في شأن الكنائس**.

٧ - **رسالة في بعض أحكام الوقف، في الفقه**.

٨ - **رسائل في الفقه**.

٩ - **شرح التهذيب**.

١٠- **شرح مختصر ابن الحاجب**.

١١- **إحكام التحقيق بأحكام التعليق**.

١٢- **الدراري في ترتيب أبواب صحيح البخاريّ**، وهو فهرس أبواب صحيح البخاريّ ويقع في ١٤٠ ورقة مخطوطة.

١٣- **الدرّ الفريد في الكلام على مواضع من كلام الله المجيد**.

١٤- **شرف البدر بضياء ليلة القدر**.

١٥- **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، في التراجم؛ مطبوع (تحقيق وتقديم: أحمد الشتيوي، تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣/١٩٨٣). وهو ذيل لكتاب (**الديباج المُذهّب في معرفة أعيان علماء المَذهب**)، أي المذهب المالكي، لمؤلِّفه برهان الدين إبراهيم بن علي المشهور بـ «ابن فرحون». ويشتمل الذيل الذي وضعه القرافي على ٣٢٧ ترجمة.

١٦- **التحرير الفريد في تحقيق التوكيد والتأكيد**.

١٧- **القول المأنوس بتحرير ما في القاموس**، وهو حاشية على معجم (القاموس المحيط)

للفيروزبادي، طُبع نبذ منها بهامش (القاموس المحيط) طبعة بولاق ٣/ ١٣٠١.
١٨- **بهجة النفوس بين الصحاح والقاموس، في اللغة.**
١٩- **توالي المنح في أسماء ثمار النخل ورتبة البلح**، وهي المخطوطة التي نحقّقها هنا.

إنّ عددًا من هذه المؤلَّفات مجرّد رسائل علميّة قصيرة أو فتاوى لا تتجاوز الواحدة منها صفحات معدودة. ومن المحتمل أنّ رقم ٨، في هذه القائمة، الذي لم نطّلع عليه، يشتمل على بعض الرسائل المذكورة بالاسم في الأرقام الأخرى مثل ٣ و٤ و٥ و٧.

ويستخلص مَن يطّلع على عدد من مؤلَّفاته المخطوطة أنَّ الرجل كان يتوخّى الدقّة في مؤلَّفاته. فبعد البسملة والحمدلة، ينصّ على عنوان الكتاب واسم مؤلِّفه، ثم يذكر الأسباب التي دعته إلى تأليفه، ويختم الكتاب بالدعاء للمؤلِّف فيذكر اسمه مرّة أخرى، وينصّ على تاريخ الفراغ من إخراج الكتاب من مسودته باليوم والشهر والسنة. وفي متن الكتاب يحرص على تشكيل الكلمات التي يُخشى فيها اللَّبس (فيضع أسماء الحركات بين قوسين)، كما يُشير إلى بداية الاقتباسات من المصادر الأخرى ويضع في آخرها كلمة «انتهى».

٦٠٠- مصادر دراسته

- **الأعلام** للزركلي ٧:١٤١
- **إيضاح المكنون** للبغدادي ١:٨، ٣٤، ٢٠٤، ٢٨٠، ٣٣٧، ٤٧٠، ٢:١٠٢
- **توشيح الديباج** للقرافي، ٢١١
- **خلاصة الأثر** للمحبي ٤:٢٥٨
- **شجرة النور الزكية** لمحمد محمد مخلوف، ٢٨٨
- **فهرس الأزهرية** ٢:٣٤٦
- **فهرست الخديوية** ٣:١٦٦، ٤:١٧٩، ٧/ ١:٥٨، ٥٩، ٢٤٧، ٢٤٨
- **فهرس الفهارس** للكتاني ١:١٥٣
- **فهرس مخطوطات جامعة الرياض** ٤:١٧٤-١٧٥
- **الكتبخانة** ٣:١٦٦، ٤:١٤٤، ٧:٢٤٧
- **كشف الظنون** لحاجي خليفة ٣٥٨، ٧٦٢، ١٠٤٥
- **معجم المطبوعات** لسركيس ١٥٠٢
- **معجم المؤلِّفين** لكحالة ٣:٧٦٩-٧٧٠

- **نيل الابتهاج،** طبعة هامش الديباج ٣٤٢
- Brockelmann S, II: 436

٧٠٠- تحقيق المخطوطة

اعتمدتُ في تحقيق المخطوطة على ثلاث نسخ خطيّة: اثنتان منها محفوظتان في الخزانة العامّة بالرباط تحت رقم (د ١٩٤) و (د ٢٤٣٨)، والثالثة محفوظة في الخزانة الحسنيّة بالرباط تحت رقم (٢١٣٥).

- تقع النسخة الأولى (الخزانة العامة د ١٩٤) في ثلاث صفحات صغيرة مكتوبة بخط مغربيّ واضح، مع صفحة مستقلّة للعنوان كُتِب فيها ما يلي:

«توالي المنح في أسماء ثمار النخل ورتبة البلح

للعبد الفقير بدر الدين القرافي المالكي من ذريّة العارف الشيخ ابن أبي حمزة نفعنا الله به آمين.»

وعلى حاشية الصفحة الثانية من هذه النسخة، نجد كلمة «ولبعضهم:» وبعدها أُضيفت أربعة أبيات شعريّة نُظمت فيها أسماء ثمار النخل (سنوردها بعد المخطوطة)، ولا بدّ أنّ هذه الحاشية هي إضافة من مالِك المخطوطة أو ناسخها.

- وتقع النسخة الثانية (الخزانة العامة د ٢٤٣٨) في صفحة واحدة كبيرة وثلاثة أسطر في الصفحة الثانية. وهي مكتوبة بخط مغربيّ واضح. ولكنّ الناسخ لم يكتب الأبيات الشعريّة بالطريقة المعتادة وإنَّما كتبها متّصلة، عجزًا بعد صدر وبيتًا بعد بيت، دون أن يترك فراغًا بينها. وتخلو هذه النسخة من صفحة العنوان الموجودة في النسخة الأولى، ولكنّها ضمَّت في حاشية الصفحة الأولى منها كلمة «ولبعضهم:» وبعدها الأبيات الشعريّة الأربعة التي كتبت في حاشية النسخة الأولى.
- وتقع النسخة الثالثة (الخزانة الحسنية ٢١٣٥) في ثلاث صفحات متوسطة الحجم مكتوبة بخطّ مغربيّ واضح جميل، وتخلو من صفحة العنوان الموجودة في النسخة الأُولى، كما تخلو حواشيها من أيّ إضافة، فلم تظهر فيها الأبيات الشعريّة الأربعة.

والنسخ الثلاث متطابقة تقريبًا إلّا في مواضع يسيرة أشرنا إليها في هوامش المخطوطة التي حقّقناها.

وتوخيًا لإتمام الفائدة من تحقيق المخطوطة، تناول عملي ما يلي:

- مقارنة النصوص التي اقتبسها المؤلِّف مع مصادرها الأصليّة وضبطها،

- إضافة الشَّكل (الحركات) إلى مصطلحات ثمار النخل وإلى الكلمات التي يُخشى فيها اللَّبس،
- الترجمة باختصار للأعلام الذين وردت أسماؤهم في المخطوطة،
- التعريف بإيجازٍ بالكُتُب التي ذُكِرت عناوينها في المخطوطة.

٨٠٠- نصّ متن المخطوطة

«بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله وحده. والسلام على مَن أقام به لواء الحقّ ومجده. وبعد، فهذه رسالة سمّيتها بـ «توالي المنح، في أسماء ثمار النخل ورتبة البلح»، دعاني إلى ذلك مَن له عليّ حقّ الولاية، ومزيد العناية، ووافر الرعاية، وقلت داعيًا لجنابه:

دام عماد الدين والفضل على[١٢] مرِّ الدهور موليًا خيرَ مِنَح
تُجنى ثمارُ الفضلِ من أشجارهِ رُطَبًا جنيًا بعد بُسْرٍ وبَلَح

وذلك عندما جرى الكلام في عبارة القاموس، وأنَّ فيها تخالفا في هذا المقام، وبالله التوفيق:

قال في **الصِّحاح**[١٣]: «البَلَحُ قبل البُسْر، لأنَّ أوّل التَمْر طَلْعٌ، ثم خَلال، ثم بَلَح، ثم بُسْر، ثم رُطَب، ثم تَمْر. الواحدة بَلَحَة.» انتهى.

ونحوه قول صاحب **القاموس**[١٤]، فيه: «البَلَح (مُحرَّكة) بين الخَلال والبُسْر.» انتهى.

ومؤدّى كلامهما أنَّ الخَلال رتبة سابقة على البَلَح.

ووقع في **القاموس** في باب اللام ما يخالف ذلك، إذ قال: «وخَلال (كسَحاب): البَلَح.» انتهى، وفيه تجوّز.

وقد نقل الشيخ أبو الحسن الشاذلي[١٥] في شرح لغات **مختصر الشيخ خليل**[١٦] عن أهل اللغة أنَّ رتبته، أعني البَلَح، قبل البُسْر وبعد الخَلال، كما هو في الصحاح والقاموس في باب الحاء، ونصّه:

«البُسْر (بضم الباء): المُنَصِّف (بضم الميم وفتح النون وكسر الصاد المهملة المشدَّدة)، واحدته بُسْرة (بإسكان السين وضمها). قال أهل اللغة: أوّل تَمْر النخل، طَلْع

وكافور، ثم بَلَح، ثم بُسْر، ثم رُطَب، ثم تَمْر.»

ولم يذكر في القاموس أيضًا البَلَح في باب الراء، عندما تكلَّم على البُسْر، ونصّه هناك:

«وقول الجوهري «أوّل البُسْر طَلْع ثم خَلال إلى آخره» غير جيِّد. والصواب: أوّله طَلْع، فإذا انعقد فَسَياب، فإذا اخضرّ واستدار فَجَدال وسَراد وخَلال، فإذا كَبِر شيئًا فَبَغْو، فإذا عَظُم فبُسْر، ثم مُخَطَّم، ثم مُوكَّت، ثم تُذْنوب، ثم جُمْسَة، ثم ثَعْدَة وخالِع وخالِعة، فإذا انتهى نُضْجُه فَرُطَب ومَعْو، ثم تَمْر. وبسطت ذلك في «**الروض المَسلوف، فيما له اسمان إلى أُلُوف**»[١٧]. انتهى

والذي للقاضي عياض[١٨] درجات النخل سبع: الطَّلْع، والإغريض، والبَلَح، والبُسْر، والزَّهو، والرُّطَب، والتَمْر. وهذا مذهب أكثر أهل اللغة.

وقوم يجعلون البُسْر بعد الزَّهو، وهو الذي يستعمله الفقهاء. والزَّهو ابتداء طِيب تمر[١٩] النخل واصفراره واحمراره، ويُقال فيه: أزهى يزهي. وجاء في بعض روايات الحديث: يزهو، وقالوا: لا يصحّ. وقال أبو زيد[٢٠]: «زهى وأزهى، ولم يُعرف للأصمعي[٢١] أزهى» انتهى.

وقد نظمتُ ما رتّبه القاموس، فقلت:

لقد عَدَّ في القاموس عشرًا وواحدًا لأسماء تمر النخل قد صحّ مَحسوبُ
فأوّلُهُ طَلْعٌ سَيابٌ خلالُه ويعقبه بُسْرٌ مُخطَّمٌ مَجْنوبُ
موَكَّت مسبوقُ المُخَطَّم على وفقِ ترتيبٍ ويتلوهُ تُذْنُوبُ
جُمَيسةُ يتلوه وثَعدةُ بعده كذا رُطَبٌ تمرٌ به تمَّ مطلوبُ

ومَجنوب صفة لمُخَطَّم لا معدود، وأُسقط بَغْو لكونه في حكم الخَلال.

وقد نظمتُ ما رتَّبه القاضي عياض فقلتُ:

وأسما ثمارِ النخلِ سبعٌ كما حكى عياض زكي مثوى وقد صَحَّ معدودُ
فأولُها طَلْعٌ وإغريض بعده كذا بَلَحٌ بُسْرٌ به طاب مجرودُ
ويزد به زَهْو كذا رُطَبٌ حلى ويعقبُهُ تَمْرٌ به تمّ مقصودُ

وقد نظمتُ ما رتَّبه الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى فقلتُ:

وأسما ثمار النخل في العدِّ سبعةٌ حكاها بليغٌ طيَّبَ اللهُ مثواهُ
فطلعٌ وكافورٌ خَلالٌ مُرتبًا كذا بَلَحٌ بُسْرٌ وقد طابَ حلواهُ

كـذا رُطَـبٌ تـمـرٌ بـه تـمَّ أمـرُهـا وأهـل الـلُّـغا قـالـوه لا تـعـدُ فـحـواهُ

تمَّت الرسالة المفيدة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. والحمد لله ربِّ العالمين. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله. والحمد لله ربِّ العالمين.»

٩٠٠- حاشية المخطوطة

ونجد في النسختين الأولى والثانية حاشية، هذا نصُّها: ولبعضهم:

إنّي وجدتُ الـنـخـلَ في درجـاتِـهـا سـبـعًـا عـلـى تـصـنـيـفـهـا لا تُـنـكَـرُ
طـلـعٌ وإغـريـضٌ لـطـيـفٌ أبـيـضُ والـبـلـحُ مـخـضـرٌّ وزهـوٌ أحْـمـرُ
والـبُـسـرُ مـصـفـرٌّ ورطـب لـيـس فـي دكـنـهـا تُـجـنـى وتـمـرٌ أسْـمـرُ
فـالـبـيـعُ حـيـن الـزَّهـوِ فـيـهـا جـائـزٌ لـسـلامـةِ الـعـاهـاتِ، فـيـمـا يُـذكَـرُ»

- لإتمام الفائدة، يُنظَر:
- يوسف الجوارنة "رسالة توالي المنح في أسماء ثمار النخل ورتبة البلح للشيخ بدر الدين القرافي، تحقيق الدكتور علي القاسمي - دراسة ونقد" في:
- المجلة العربية للعلوم الإسلامية، العدد ١٢٣ (٢٠١٣).

الهوامش

(١) أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلاميّ** (القاهرة:مكتبة النهضة المصرية،١٩٥٨) ٥: ٢٥٠–٢٥١.

(٢) أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٧) ٦: ٤٥٠.

(٣) عبد الرحمن الجبرتي، **تاريخ الآثار في التراجم والأخبار** (بيروت: دار الجيل، ب.ت.) التمهيد.

(٤) أحمد شلبي، المرجع السابق ٥: ٢٦٤–٢٦٥، والجبرتي، التمهيد.

(٥) بدر الدين محمد بن يحيى القرافي، **كتاب الإبانة في صحة إسقاط ما لم يجب من الحضانة**، تحقيق د. يحيى أحمد الجردي (المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٤هـ) ١٥–١٦، محمد المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** (القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ) ٤: ٢٨٥–٢٦٣

(٦) مخطوطة «**الدرر المنيفة في الفراغ عن الوظيفة**» المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم د ١٩٤، وُصف القرافي في صفحة الغلاف بأنه «قاضي قضاة المالكية بالقاهرة المعزيّة».

(٧) محمد المحبي، المرجع السابق ٤: ٢٥٩

(٨) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج (القاهرة: الفحامين، ١٣٥١هـ) ٣٤٢.

(٩) محمد المحبي، المرجع السابق.

(١٠) المرجع السابق.

(١١) المرجع السابق.

(١٢) في النسخة الثالثة: دام عمادا لذوي الفضل على.

(١٣) **الصحاح**: معجم لغويّ عنوانه الكامل «**تاج اللغة وصحاح العربيّة**»، ألّفه أبو نصر إسماعيل الجوهري (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٥م)، رتّبه على أواخر أصول الكلمات، «بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة، في ديارهم بالبادية» كما يقول المؤلِّف في مقدِّمته.

(١٤) **القاموس**: معجم لغويّ عنوانه الكامل «**القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط**»، ألّفه الأمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي (٧٢٩–٨١٧هـ/ ١٣٢٩–١٤١٥م)، ورتّبه على أواخر أصول الكلمات، وتوخّى الإيجاز، لذا فهو يخلو من الشواهد. وقد لقي هذا المعجم رواجًا كبيرًا واشتهر كثيرًا حتّى صار اسمه مرادفا لكلمة (المعجم).

(١٥) أبو الحسن الشاذلي (ت ٦٥٦ه/ ١٢٥٨م): من أقطاب التصوف الإسلامي، وتنتسب إليه الطريقة الشاذلية. ولد في المغرب وعاش في شاذلة بتونس وتوفي في القاهرة.

(١٦) **مختصر الشيخ خليل** بن إسحاق الجندي المالكي (ت ٧٦٧هـ)، وهو كتاب في فروع المالكيّة. ويُعدّ من أُمّهات كُتُب الفقه المالكيّ، وأُلّفت حوله شروح وتعليقات وحواش كثيرة.

(١٧) «**الروض المَسلوف، فيما له اسمان إلى أُلوف**» كتاب في اللغة للفيروزبادي صاحب **القاموس**.

(١٨) القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩): من كبار العلماء الذين أنجبهم المغرب. كان قاضيًا في سبته وفي غرناطة. ومن أشهر مؤلَّفاته «**الشفا بتعريف حقّ المصطفى**» في السيرة النبويّة الشريفة، و «**مشارق الأنوار**» في الحديث النبويّ الشريف.

(١٩) سقطت كلمة (تمر) أو (ثمر) في النسختين الأولى والثانية.

(٢٠) أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس (١١٩–٢١٥هـ/ ٧٣٧–٨٣٠) من ثقاة اللغويين في البصرة، أخذ عن أبي عَمرو بن العلاء وعن الأصمعي وأخذ عنه سيبويه. من مؤلَّفاته «**النوادر**». كان يسجِّل ما يسمعه من الأعراب في البادية ويصنّفه.

(٢١) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك (١٢٢–٢١٦هـ/ ٧٤٠–٨٣١م) من مشاهير اللغويِّين العرب، وأكبر رواة الشعر. أخذ في البصرة عن الخليل وأبي عَمرو بن العلاء وأخذ عنه أبو زيد. له مصنَّفات كثيرة اعتمد فيها على مشافهة الأعراب في البادية.

الفصل الرابع عشر

توحيد المصطلح العلميّ العربيّ

دور المصطلح الموحَّد في التعريب:

سعت الأُمّة العربيّة إلى تنمية لغتها وتوحيد ألفاظها الحضاريّة وتنميط مصطلحاتها العلميّة والتقنيّة لتكون لغتها أداة مشتركة لتيسير الاتصال بين أبنائها في مختلف الأقطار، واستمرار التواصل بين الأجيال، فأناطت جامعة الدول العربيّة عام ١٩٦٩ بـ «المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربيّ» مهمة توحيد المصطلحات العلميّة والتقنيّة التي تضعها المجامع اللغويّة والعلميّة والمؤسّسات المعنيّة في الأقطار العربيّة. وبعد إنشاء المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٠ بوصفها وكالة متخصِّصة من وكالات جامعة الدول العربيّة، أُلحِق بها المكتب وصار اسمه «مكتب تنسيق التعريب».

ازدواجيّة المصطلح العلميّ العربيّ:

إنّ ظاهرة ازدواجيّة المصطلح العلميّ والتقنيّ العربيّ التي نلمسها في تعدّد المصطلحات العربيّة التي تعبّر عن المفهوم الواحد، بحيث يختلف المصطلح من قطر عربيّ إلى آخر، تعود إلى أسباب عديدة ذكرناها في فصل سابق ونلخّصها في ما يأتي:

١- **تعدُّد المؤسَّسات** التي تضطلع بوضع المصطلحات العربيّة، كالمجامع اللغويّة والعلميّة، والجامعات، ولجان الترجمة والتعريب في وزارات التربية، ودور نشر المعاجم، وغيرها. وفي الفصل القادم نبذة مختصرة عن المجامع اللغويّة والعلميّة في الوطن العربيّ.

٢- **اختلافٌ في منهجيّات وضع المصطلحات،** فعلى حين يفضّل بعضهم، مثلًا، وسائل لغويّة معيَّنة كالاشتقاق والمجاز، يميل بعضهم الآخر إلى وسائل أخرى كالاقتراض والتعريب، فتكون النتيجة وجود لفظَين للتعبير عن الشيء الواحد، مثل هاتف وتلفون، ومصرف وبنك.

٣- **تباين في لغة المصدر**، فعلى حين ينطلق وضع المصطلحات العربيّة في دول المشرق العربيّ من اللغة الإنكليزيّة، تُتخَذ الفرنسيّة في دول المغرب العربيّ منطلقًا لوضع المصطلحات العربيّة.

٤- **ثراء العربيّة بالمترادفات** وأشباه المترادفات، فاللفظ الأجنبيّ الواحد قد يُترجَم إلى العربيّة بألفاظ متعدِّدة ذات مدلولات متقاربة.

٥- **ازدواجيّة المصطلح في لغة المصدر**، فتنتقل تلك الازدواجيّة إلى العربيّة عندما يُترجَم مصطلحان مترادفان يُستعمَلان للدلالة على مفهوم واحد بلفظَين عربيَّين مختلفَين.

٦- **إغفالُ التراث العربيّ** عند وضع المصطلح، إذ تُوضَع أحيانًا مصطلحات جديدة لمفاهيم قديمة سبق أن وُضِعت لها مصطلحات عربيّة مبثوثة في كتب التراث[(١)].

منهجيّة وضع المصطلح العلميّ العربيّ:

من أجل القضاء على بعض أسباب ازدواجيّة المصطلح العربيّ، عقدَ مكتب تنسيق التعريب في مقره بالرباط في شباط/فبراير ١٩٨١ ندوة «**توحيد منهجيّات وضع المصطلح العلميّ العربيّ**» شارك فيها ممثلو المجامع اللغويّة والعلميّة والمراكز اللسانيّة ووزارات التربية والتعليم في الوطن العربيّ. وخلصت الندوة إلى إقرار جملة من المبادئ الأساسيّة الواجب اتّباعها عند وضع المصطلحات العلميّة الجديدة. وفيما يلي خلاصة أهمّ هذه المبادئ:

- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغويّ ومدلوله الاصطلاحيّ.
- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلميّ الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.
- تجنُّب تعدُّد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختصّ على اللفظ المشترك.
- استقراء وإحياء التراث العربيّ خاصَّةً ما استُعمل منه وما استقرّ منه من مصطلحات علميّة عربيّة.
- مسايرة المنهج الدوليّ في اختيار المصطلحات العلميّة.
- استخدام الوسائل اللغويّة في توليد المصطلحات العلميّة بالأفضليّة طبقًا للترتيب التالي: التراث، فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت).
- تفضيل الكلمات العربيّة الفصيحة المتواترة على الكلمات المُعرَّبة.
- تجنُّب الكلمات العاميّة إلّا عند الاقتضاء بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عديدة.
- تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة، وتجنُّب النافر والمحظور من الألفاظ.

- تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به... إلخ[٢].

ثم عقد المكتب ندوة في عمّان عام ١٩٩٣ في رحاب مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ بهدف «تطوير منهجيّة وضع المصطلح العربيّ» المذكورة وكذلك «بحث سبل نشر المصطلح الموحَّد وإشاعته»[٣].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة كانت تتّبع منذ إنشائها منهجيّات علميّة مُستفادة من آخر ما توصَّلت إليه اللسانيّات والمعجميّة وعلم المصطلح من مبادئ وطرائق. وقد عقد اتّحاد المجامع العربيّة ندوة «إقرار منهجيّة موحَّدة لوضع المصطلح العلميّ العربيّ وسبل توحيده وإشاعته» في دمشق خلال شهر أكتوبر ١٩٩٩، تضمّنت مبادئ لا تختلف كثيرًا عن المبادئ المتّبعة عالميًّا. كما أنّ المجامع العربيّة تُخضِع عمليّة وضع المصطلحات إلى خطواتٍ عديدة لتضمن سلامتها، وتتلخّص هذه الخطوات فيما يلي:

- تضع المصطلحات لجنة مؤلَّفة من لغويّين وعلماء مختصّين في المجال العلميّ الذي تنتمي إليه تلك المصطلحات.
- يناقش مجلس المجمع تلك المصطلحات ويعدّلها.
- يعرض المجمع تلك المصطلحات على مؤتمره العامّ الذي يضمّ أعضاء من عدد من الأقطار العربيّة، لدراستها وإقرارها[٤].

منهجيّة التوحيد:

يُقصَد بالتوحيد اختيار مصطلح واحد من بين المصطلحات العربيّة المترادفة التي تعبّر عن مفهوم واحد واعتماده في الاستعمال لتحقيق التواصل الفعّال بين أبناء اللغة العربيّة وتحقيق استمراريّتها لغةً للعِلم والتقنيّات في الحاضر والمستقبل[٥].

ولكي يحقّق مكتب تنسيق التعريب مهمّته في توحيد المصطلحات العلميّة والتقنيّة العربيّة، اتّبع، في النصف الأوّل من حياته، منهجيّةً تتلخّص في ما يلي:

- يحدِّد المكتبُ الموضوعَ أو المجال العلميّ (من موضوعات التعليم الثانويّ) ويضع قائمة بمصطلحاته الإنجليزيّة والفرنسيّة.
- يقوم خبراء المكتب ومتخصّصوه بجمع المقابلات العربيّة لتلك المصطلحات، من أعمال المجامع اللغويّة والجامعات والمعاجم، وتنسيقها في مسرد يشتمل على المصطلح الإنجليزيّ والمصطلح الفرنسيّ والمقابلات العربيّة مع ذكر المصدر لكلّ مقابل.
- إرسال المَسرَد المنسَّق إلى الجهات المعنيّة في الوطن العربيّ لإبداء الرأي فيه وتسجيل

الملاحظات عليه.

- عقد ندوة علميّة مصغَّرة أو أكثر يشارك فيها اللغويّون والمختصّون في ذلك الموضوع لمناقشة المقابلات العربيّة، ومقارنتها مع مقابلاتها الأجنبيّة، واختيار أفضل المقابلات في ضوء مدلول المصطلح العلميّ وصياغته اللغويّة.
- تقديم المَسرَد المعدّل إلى لجنة متخصّصة مِن لجان مؤتمر التعريب لدراسته وإقراره وليصدر عن المكتب في معجم موحَّد (لا يشتمل على تعريفات) يوزَّع على جميع الأقطار العربيّة[٦].

وفي أواخر الثمانينيّات من القرن العشرين، أُجريت تعديلات على هذه المنهجيّة لتصبح على الوجه التالي:

- يختار المكتبُ موضوعَ مشروع المعجم المراد إعداده دون التقيّد بمستوى دراسيّ معيَّن.
- يتعاقد المكتب مع مؤسَّسة علميّة متخصِّصة في مجال المشروع لتختار الخبراء وتُتابع العمل وتُشرف على الإنجاز، وتسلِّمه كاملًا إلى المكتب وهو يشتمل على: المصطلح الإنجليزيّ، والمصطلح الفرنسيّ، والمقابلات العربيّة التي وضعتها المجامع والمؤسَّسات المتخصِّصة، والمقابل الموحَّد المقترح، وتعريف المقابل المذكور.
- يبعث المكتب بمشروع المعجم إلى اثنين من المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة لإبداء الرأي وإعطاء الملاحظات بالإضافة أو التعديل أو الحذف.
- تقوم المؤسَّسة العلميّة التي أعدّت المشروع بتعديله في ضوء الملاحظات الواردة عليه من المَجمعَين.
- يعقد المكتب ندوة متخصِّصة لدراسة المشروع والمقترحات تمهيدًا لعرضه على مؤتمر التعريب لإقراره[٧].

كما شرع المكتب بمراجعة المعاجم الموحَّدة التي أصدرها في ضوء التطوُّرات العلميَّة لإضافة ما استجدّ من مصطلحات، وإضافة التعريفات للمقابلات العربيّة.

الجودة النوعيّة للمصطلحات الموحَّدة:

يمكننا القول إنَّ باستطاعتنا الاطمئنان للقيمة العلميّة والجودة النوعيّة للمصطلحات العربيّة الموحَّدة. لأنّ تلك المصطلحات في معظمها قد وضعتها في الأصل المجامع اللغويّة والعلميّة والجامعات والمؤسَّسات المعنيّة، ولأنّ المجامع العربيّة تتّبع في توليد المصطلحات منهجيّات علميّة تسير على المبادئ التي أرستها المنظَّمة العالميّة للتقييس

(ISO) في جنيف. كما أنَّ المكتب، هو الآخر، اتَّبع منهجيّة للتوحيد لا تختلف عن المنهجيّات المتَّبعة في توحيد المصطلح الفرنسيّ أو الألمانيّ أو الاسكندنافيّ؛ وأنّ الذين يشاركون في إعداد مشاريع المعاجم الموحَّدة ومراجعتها وإقرارها هم من بين أفضل المختصّين في البلاد العربيّة.

بَيد أَنَّنا نتّفق مع الرأي القائل إنّ هذه المقابلات العربيّة تبقى مجرَّد مولَّدات في بطون المعاجم ولن تُكتَب لها الحياة وتصبح مصطلحات فعليّة إلّا عندما يَشِيع استعمالها بين المختصّين وفي قاعات الدرس ومختبرات البحوث، ويتمّ تداولها في المراجع والكُتُب المدرسيّة والمطبوعات الأخرى ووسائل الإعلام. ولهذا فإنّ عددًا من المؤسَّسات العلميّة العربيّة وجَّهت عنايتها لترجمة كُتُب علميّة إلى اللغة العربيّة مستخدِمةً المصطلحات الموحَّدة. ومن هذه المؤسَّسات مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ في عمان الذي تولّى ترجمة عدد من المراجع العلميّة الجامعيّة، والمركز العربيّ للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق التابع للمنظَّمة العربيّة للتربية والعلوم والثقافة. ففي مقدِّمة أهداف هذا المركز المساعدة على تعريب التعليم العالي والجامعيّ بفروعه كافة في الوطن العربيّ. وقد نشر المركز حتّى الآن أكثر من ٩٠ كتابًا من المراجع العلميّة الجامعيّة أكثرها مترجَم. ومن أمثلة المراجع الطبّيّة التي ترجمها هذا المركز الكُتُب التالية عناوينها: **التطبيب والرعاية الصحيّة عن بُعد، الأمراض حيوانيّة المصدر، دليل تدبيرالمريض، طبّ العيون العامّ، نُظُم التصوير الطبّيّ، معالجة الاضطرابات الفكّيّة والإطباق، المعالجات الراهنة في الممارسة السنّية، طبّ الأمراض المعدية والتغذويّة، علم البيولوجيا** (جزأين)، **الكيمياء الحيويّة المصوَّرة**. وبريد المركز الإلكترونيّ هو: acatap@net.sy.

الكفاية الكمِّيّة للمصطلحات الموحَّدة:

أما من الناحية الكمِّيّة، فينبغي الإشارة أوّلًا إلى وجود عدد كبير من المعاجم المتخصِّصة الموحَّدة التي أعدّتها منظَّمات متخصِّصة استنادًا إلى المصطلحات التي وضعتها المجامع والمؤسَّسات المعنيّة العربيّة، وبتعاون مع مكتب تنسيق التعريب أحيانًا. ومن أمثلة هذه المعاجم المتخصِّصة الموحَّدة ما يلي:

- **المعجم الطبيّ الموحَّد**، الذي يشتمل على ١٥٠,٠٠٠ مصطلح، والذي أصدره اتّحاد الأطباء العرب بالتعاون مع منظَّمة الصحّة العالميّة، وتولّى أمانة اللجنة المكلَّفة بإعداده الدكتور هيثم الخياط. وكانت طبعته الورقيّة الأولى قد صدرت في بغداد عام ١٩٧٣. وأُعيد طبعها في القاهرة عام ١٩٧٧، وصدرت طبعته الثانية في جامعة الموصل في

العراق سنة ١٩٧٨. أما الطبعة الثالثة المزيدة المنقَّحة فقد صدرت في سويسرا عام ١٩٨٣[٨]. وله تسعة إصدارات محوسبة، آخرها الإصدارة الخامسة عام ١٩٩٦. وهو متوفِّر في الشبكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت) على موقع المكتب الإقليميّ لمنظَّمة الصحّة العالميّة لشرق المتوسط بالقاهرة. وقد استفاد هذا المعجم من جهود روّاد تعريب الطبّ العربيّ. كما أنَّ عددًا من أساتذة الطبّ في الوطن العربيّ استخدموا مصطلحاته في مؤلَّفاتهم الطبيّة باللغة العربيّة، ومن هؤلاء الدكتور محمد توفيق الرخاوي (مصر) في مؤلَّفاته العديدة عن التشريح، والدكتور لهلايدي (المغرب) في مؤلَّفه عن التشريح الطبغرافيّ، والدكتور أحمد ذياب (تونس) في دروسه الطبيّة.

- **المعجم الموحَّد لمصطلحات الحاسبات الإلكترونيّة**، الذي أعدّته المنظَّمة العربيّة للعلوم الإداريّة بعمّان، ونشرته هناك عام ١٩٨١. وكان هذا المعجم قد عُرِض على المؤتمر الرابع للتعريب بطنجة عام ١٩٨١ فأقرّه.
- **المعجم العربيّ الزراعيّ في ألفاظ العلوم الزراعيّة ومصطلحاتها**، بجزئيه: الأوَّل: وهو خاصّ بالإنتاج النباتيّ (المحاصيل الحقليّة)، والثاني، ويتناول مصطلحات الإنتاج الحيوانيّ. وقد أعدّته المنظَّمة العربيّة للزراعة في الخرطوم وعُرِض على المؤتمر الخامس للتعريب بعمان عام ١٩٨٥.
- **المعجم الموحَّد الشامل للمصطلحات التقنيّة والفنيّة**، الذي أعدّه اتّحاد المهندسين العرب وطُبع في الكويت.
- **معجم مصطلحات السكك الحديديّة**، الذي أعدّه الاتّحاد العربيّ للسكك الحديديّة بحلب في سوريا. وقد عُرِض هذا المعجم على المؤتمر الخامس للتعريب بعمّان عام ١٩٨٥.
- **معجم المصطلحات الرياضيّة العربيّة**، الذي أعدّه الاتّحاد العربيّ للألعاب الرياضيّة بالرياض في المملكة العربيّة السعوديّة، بتعاون وتنسيق مع الأمانة العامّة لجامعة الدول العربيّة (إدارة الشباب والرياضة) ومكتب تنسيق التعريب، ونشره في تونس عام ١٩٨٩.

هذه مجرّد أمثلة على المعاجم المتخصِّصة الموحَّدة التي تصدرها منظَّمات أو اتّحادات عربيّة متخصِّصة.

جدول المعاجم الموحّدة

يربو عدد المعاجم الموحّدة على خمسين معجمًا بالإنجليزية ومقابلاتها العربية والفرنسية. نورد هنا عَرْضًا لهذه المعاجم في طبعتها الأخيرة، كما يلي:

١- **المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات (٢٠٠٢).**

٢- المعجم الموحّد لمصطلحات الفيزياء العامّة والنووية (١٩٨٩).
٣- المعجم الموحّد لمصطلحات الرياضيات والفلك (١٩٩٠).
٤- المعجم الموحّد لمصطلحات الموسيقى (١٩٩٢).
٥- المعجم الموحّد لمصطلحات الكيمياء (١٩٩٢).
٦- المعجم الموحّد لمصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان (١٩٩٢).
٧- المعجم الموحّد لمصطلحات الآثار والتاريخ (١٩٩٢).
٨- المعجم الموحّد لمصطلحات علم الأحياء (١٩٩٣).
٩- المعجم الموحّد لمصطلحات الجغرافيا (١٩٩٤).
١٠- المعجم الموحّد لمصطلحات التجارة والمحاسبة (١٩٩٥).
١١- المعجم الموحّد لمصطلحات الطاقات المتجدّدة (١٩٩٦).
١٢- المعجم الموحّد للمصطلحات المهنية والتقنية (١٩٩٦).
١٣- المعجم الموحّد للمصطلحات المهنية والتقنية (١٩٩٩).
١٤- المعجم الموحّد لمصطلحات المعجم الموحّد لمصطلحات العلوم الإنسانية (١٩٩٧).
١٥- المعجم الموحّد لمصطلحات القانون (٢٠١٤).
١٦- المعجم الموحّد لمصطلحات السياحة (١٩٩٩).
١٧- المعجم الموحّد لمصطلحات علم الزلازل (١٩٩٩).
١٨- المعجم الموحّد لمصطلحات الجيولوجيا (٢٠٠٠).
١٩- المعجم الموحّد لمصطلحات الاقتصاد (٢٠٠٠).
٢٠- المعجم الموحّد لمصطلحات النفط (١٩٩٩).
٢١- المعجم الموحّد لمصطلحات البيئة (٢٠١٦).
٢٢- المعجم الموحّد لمصطلحات الهندسة الميكانيكية (١٩٩٩).
٢٣- المعجم الموحّد لمصطلحات التقنيات التربوية والحاسوبية (٢٠١٥).
٢٤- المعجم الموحّد لمصطلحات الإعلام (١٩٩٩).
٢٥- المعجم الموحّد لمصطلحات الفنون التشكيلية (١٩٩٩).
٢٦- المعجم الموحّد لمصطلحات الأرصاد الجوية صدر سنة ١٩٩٩.
٢٧- المعجم الموحّد لمصطلحات المياه (٢٠٠٠).
٢٨- المعجم الموحّد لمصطلحات المعلوماتية (٢٠٠٠).
٢٩- المعجم الموحّد لمصطلحات الاستشعار عن بعد (٢٠٠٠).
٣٠- المعجم الموحّد لمصطلحات علوم البحار (٢٠٠٠).

٣١- المعجم الموحّد لمصطلحات الحرب الإلكترونية (٢٠٠٤).
٣٢- المعجم الموحّد لمصطلحات تقانات الأغذية (٢٠٠٤).
٣٣- المعجم الموحّد لمصطلحات علم الوراثة (٢٠٠٩).
٣٤- المعجم الموحّد لمصطلحات علم الصيدلة (٢٠٠٩).
٣٥- المعجم الموحّد لمصطلحات الطبّ البيطري (٢٠١٠).
٣٦- المعجم الموحّد لمصطلحات النقل (٢٠١٠).
٣٧- المعجم الموحّد لمصطلحات تكنولوجيا المعلومات (٢٠١١).
٣٨- المعجم الموحّد لمصطلحات التواصل اللغوي (٢٠١١).
٣٩- المعجم الموحّد لمصطلحات الهندسة المدنية (٢٠١٢).
٤٠- المعجم الموحّد لمصطلحات علم التشريح العياني (٢٠١٥).
٤١- المعجم الموحّد لمصطلحات الآداب المعاصرة (٢٠١٥).
٤٢- المعجم الموحّد لمصطلحات مَحْو الأمّية وتَعْلِيم الكِبَار.
٤٣- المعجم المّوحد للمصطلحات التربوية في مرحلة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال.

منهجيّة إعداد المعاجم الموحّدة



يتّضح من ذلك كلّه، أنّ المصطلح العلميّ الموحَّد متوفِّر وكافٍ لتعريب التعليم العالي في مرحلته الجامعيّة الأولى (أي الإجازة)، على الأقلّ. وإذا كانت المراحل العليا من التعليم الجامعي تعتمد أساساً على البحث العلميّ ونتائجه، فإنّ المصطلحات الجديدة التي تُوَلَّد للتعبير عن المفاهيم المستحدَثة، يولّدها الباحثون أنفسهم إذا كان البحث يقوم به باحثون عرب ويجري باللغة العربيّة. أما إذا كانت المفاهيم العلميّة وافدة فإنَّ الحاجة لمقابلها العربيّ في تعليمٍ معرّب هي التي تفتّق الذهن عن مصطلحاتٍ عربيّة لها.

نشر المصطلحات العلميّة العربيّة الموحَّدة وتوزيعها:

من الانتقادات المُحِقّة التي كانت توجَّه إلى مكتب تنسيق التعريب أنّ المكتب لا يطبع من مجلّته ومعاجمه الموحَّدة سوى بضعة الآف نسخة من كلّ مطبوع؛ وهذا العدد المحدود لا يسدّ حاجات مؤسَّسات التعليم العالي وغيرها من المؤسَّسات المستفيدة في الوطن العربيّ. ولهذا، فإنّ المصطلحات الموحَّدة تبقى محصورة في نطاق ضيّق، فلا يُكتَب لها الشيوع والانتشار والاستعمال. وينتج عن ذلك عدم قيام المصطلح العلميّ الموحَّد بدوره المُرتجى.

بَيد أنّ تقنيات الاتّصال الحديثة ساعدت على حلّ المشكلة. فقد أنشأ المكتب وحدة الشبكة المعلوماتيّة، التي من بين مهامها تخزين المصطلحات الموحَّدة وتزويد المستعملين بها. وتحقيقًا لذلك أخذت الوحدة في توفير إصدارات محوسَبة لمجلَّة **اللسان العربيّ** وللمعاجم الموحدة، كما أنشأت موقعًا لها على الشبكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت) عنوانه: www.arabization.org.ma بحيث يستطيع الفرد الاطلاع على محتويات المعاجم الموحَّدة معجمًا معجمًا، أو الاستفسار عن المقابل لمصطلح من المصطلحات بإحدى اللغات الثلاث: العربيّة والإنكليزيّة والفرنسيّة. كما يشتمل الموقع على كشاف لمحتوياتِ أعداد مجلّة **اللسان العربيّ** الخمسة والخمسين. ويستطيع المُستعمِل مراسلة المكتب بواسطة البريد الإلكترونيّ على عنوانه التالي: magazine@arabization.org.ma

الدور الحضاريّ للمصطلح العلميّ العربيّ الموحَّد:

إنّ الهدف الأساس من توفير المصطلحات العلميّة العربيّة الموحَّدة هو إيجاد لغة علميّة عربيّة مشتركة يفهمها جميع العلميّين والتقنيّين في مختلف الأقطار العربيّة، وتكون أداةً فاعلة للتعليم والبحث والتأليف والترجمة في مجال العلوم والتقنيّات الحديثة،

وشبكات المعلومات العربيّة والدوليّة، والدوريات العلميّة، ووسائل الإعلام والاتّصال المسموعة والمرئيّة والمقروءة؛ بحيث تُيسِّر التبادل العلميّ بين الجامعات العربيّة، وتبادل الأساتذة والباحثين، وانتقال الطلاب من جامعة عربيّة إلى أخرى.

ولكي يؤدِّي المصطلح الموحَّد دوره العلميّ والحضاريّ، يتوجَّب على جامعاتنا العربيّة الالتزام باستعماله دون غيره في خمسة أنشطة أساسيّة: ١- التعليم ٢- البحث العلميّ ٣- الترجمة ٤- الدوريّات العلميّة ٥- مواقع الجامعات على شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت).

الهوامش والمراجع

(١) حسين نصار، «اللغة العربيّة والتعليم الجامعيّ» دراسة قُدِّمت في مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ، بغداد، ٤-٧/ ٣/ ١٩٧٨.

(٢) للوقوف على وثيقة الندوة كاملة انظر مجلّة **اللسان العربيّ** العدد ٨، الجزء (١٩٨٠) ص ٧٥-٧٨. وانظر دراسة أحمد شفيق الخطيب التي تتناول هذه الوثيقة بعنوان «منهجية وضع المصطلحات العلميّة الجديدة، مع ترجمة السوابق واللواحق» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٩، الجزء (١٩٨٢) ص ٣٧-٦٦. ولمناقشة مبادئ تعريب المصطلح وتوحيده، انظر: عباس الصوري، «بين التعريب والتوحيد» في: **قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانيّة**، إعداد عز الدين البوشيخي ومحمد الوادي (مكناس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٠) الجزء ص ٩٩-١٠٧.

(٣) انظر أعمال هذه الندوة في: مجلّة «**اللسان العربيّ**»، العدد ٣٩ (١٩٩٥).

(٤) محمد رشاد الحمزاوي، **أعمال مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨).

(٥) محمود فهمي حجازي، «دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة»، مجلّة «**اللسان العربي**»، العدد ٤٧ (١٩٩٩) ص ٤١-٤٩.

(٦) عبد العزيز بنعبدالله، «استراتيجية التعريب»، مجلّة «**اللسان العربيّ**»، المجلد ٢، الجزء (١٩٧٥) ص ٥-٧.

(٧) **دليل مكتب تنسيق التعريب**، أعدّه محمد أفسحي (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٨).

(٨) قاسم سارة، **التعريب: جهود وآفاق** (دمشق: دار الهجرة، ١٩٨٩) ص ٨٠.

الفصل الخامس عشر

المجامع اللغويّة في البلاد العربيّة

تاريخ المجامع:

«**المجمع**»، لغةً، موضع الاجتماع، واصطلاحًا، مؤسَّسة يجتمع فيها ثلّة من المفكِّرين للتباحث في تنمية اللغة أو الآداب أو العلوم أو الفنون. ولا بدّ أنّ المجتمعات الإنسانيّة القديمة التي اعتنت بالعِلم، قد عرفت المجامع في صورة أو أخرى. ومن أقدم هذه المؤسَّسات مجمع الفيلسوف اليونانيّ إفلاطون (٤٣٠-٣٤٧ ق.م.) الذي أقامه إفلاطون في إحدى ضواحي أثينا وأطلق عليه اسم (الأكاديميّة) حيث كان يجتمع مع تلامذته ليحاضرهم ويحاورهم ويدرّبهم على البحث الفلسفيّ. واستمرت هذه الأكاديميّة حتّى سنة ٥٢٩م.

ويعدّ بعضُهم (بيتَ الحكمة) في بغداد زمن الخليفة العباسيّ هارون الرشيد الذي تولّى الخلافة سنة ١٠٣هـ، و(بيت الحكمة) الذي ظهر في عهد إبراهيم الأصغر الأغلبي في مدينة رقادة القيروان التي انتقل إليها واتّخذها مقر الأمارة سنة ٢٦٤هـ، و(دار الحكمة) التي أنشأها، في القاهرة، الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله سنة ٣٩٥هـ، هي مجامع لغويّة، إذ إنّ مهامها شبيهة بوظائف المجامع اللغويّة في الوقت الحاضر، فهي تقوم كذلك بالترجمة التي تُغني اللغة بالمفردات والمصطلحات، وكان يؤمّها الدارسون والمؤلِّفون والمترجِمون والباحثون[1].

ولعلّ أكاديميّة دلا كروسكا في إيطاليا هي أقدم الأكاديميّات اللغويّة في أوربّا. فقد تأسَّست هذه الأكاديميّة في فلورنسا سنة ١٥٨٣م بهدف توحيد اللغة الإيطاليّة وتثبيتها وإصدار معجم مرجعيّ لها. وقد أصدرت هذه الأكاديميّة الطبعة الأولى من «**معجم اللغة الإيطالّيّة**» عام ١٦١٢م، ثم تابعت إصدار طبعاته التالية: الثانية عام ١٦٢٣م، والثالثة عام ١٦٩١م، والرابعة بين سنتي ١٧٢٩ و١٧٣٨م. وفي عام ١٨١١م، تمّت إعادة هيكلة

الأكاديميّة وأصدرت الطبعة الخامسة من معجمها للغة الإيطاليّة بين سنتي ١٨٦٣ و١٩٢٣م[٢].

وصار إنشاء أكاديميّة دلا كروسكا الإيطاليّة حافزًا لتأسيس عدد من الأكاديميّات اللغويّة في أقطارٍ أوربيّة أخرى، خاصّة فرنسا. ففي عهد الملك لويس الثالث عشر، الذي كان قصره في فرساي يجمع كبار الأدباء الفرنسيّين مثل كورنيي وراسين وموليير، بادر الوزير الشهير ريشيليو إلى تأسيس الأكاديميّة الفرنسيّة في باريس عام ١٦٣٥م، التي كان في طليعة أهدافها إصدار معجم مرجعيّ للغة الفرنسيّة. وكانت هذه الأكاديميّة تتألّف في أوّل أمرها من اثني عشر عضوًا، أما اليوم فعدد أعضائها أربعون، ويطلق عليهم اسم «الخالدون». وإذا كان المعجم الموعود قد تأخّر صدوره بسبب وفاة محرِّره العبقريّ فوجيلا Vaugelas سنة ١٦٥٣م ولأسباب أخرى، فإنّ النصف الثاني من القرن السابع عشر كان العصر الذهبيّ للمعجميّة الفرنسيّة. فقد صدرت ثلاثة معاجم مهمّة هي:

١) معجم بيير ريشيليه Pierre Richelet (١٦٣١-١٦٩٤م) الذي صدر عام ١٦٨٠ وعنوانه «**المعجَم الفرنسيّ المشتمِل على الكلمات والأشياء**» في مجلَّدين.

٢) معجم انطوان فيرتيير Antoine Furetière (١٦٣١-١٦٩٤م) الذي نُشِر عام ١٦٨٠، وعنوانه «**المعجَم الشامل المشتمِل بصورة عامّة على جميع الكلمات الفرنسيّة سواء القديمة منها أو الحديثة، وعلى مصطلحات جميع العلوم والفنون**» في مجلَّدين.

٣) **معجم الأكاديميّة الفرنسيّة** الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٦٩٤م في مجلَّدين.

وأُنشِئَت، على غرار الأكاديميّة الفرنسيّة، أكاديميّات أُخرى في فرنسا للعناية بموضوعات مختلفة، مثل أكاديميّة للمخطوطات والآداب (١٦٦٣م)، وأكاديميّة للعلوم (١٦٦٦م)، وأكاديميّة للفنون الجميلة.

وأصبح نجاح الأكاديميّتين الإيطاليّة والفرنسية وازدهار الصناعة المعجميّة في فرنسا حافزًا لتأسيس أكاديميّات في دول أوربيّة أخرى. ففي البرتغال، أصدر رفائيل بلوتو Raphael Bluteau (١٦٣٨-١٧٣٤م)، وهو فرنسيّ هاجر إلى البرتغال في الثلاثين من عمره، معجمًا للغة البرتغاليّة في ثماني مجلَّدات بدأت في الظهور سنة ١٧١٢م، وعنوانه «**المفردات البرتغاليّة واللاتينيّة... مع أمثلة من أحسن المخطوطات البرتغاليّة واللاتينيّة**». وهذه الأمثلة التي ذكرها بلوتو في عنوان المعجَم هي شواهد مقتبسَة من أفضل كُتّاب اللغتَين البرتغاليّة واللاتينيّة. وكان ظهور هذا المعجَم مشجِّعًا على تأسيس الأكاديميّة الملكيّة للتاريخ البرتغاليّ سنة ١٧٢٠م.

وتأسَّست الأكاديميّة الإسبانيّة الملكيّة سنة ١٧١٣م، ووافق الملك فيليبي الخامس على دستورها سنة ١٧١٤م ووضعها بحمايته ورعايته. وكان هدفها عند تأسيسها «المحافظة على نقاء اللغة القشتاليّة، ومقاومة كلّ ما يفسد صفاءَها، وتثبيت أصواتها وألفاظها في حال الكمال الذي أدركته في القرن السادس عشر»، وشعارها: «تنقّي، وتثبّت، وتهب العظمة» .Limpia, fija y da esplendor وتمكّنت هذه الأكاديميّة من إصدار «**معجم اللغة القشتاليّة**» في طبعته الأولى سنة ١٧٢٦م. وظلت الأكاديميّة الإسبانيّة الملكيّة تستخدم هذا العنوان لمعجمها في طبعاته التالية حتّى سنة ١٩٢٥م عندما أصبح عنوان المعجم «**معجم اللغة الإسبانيّة**»: Diccionario de la Lengua Espaola وصدرت طبعته الثانية والعشرون سنة ٢٠٠١م. وشرعت الأكاديميّة الإسبانيّة الملكيّة عام ٢٠٠٦م بالتعاون مع أكاديميّات أمريكا اللاتينيّة، بتأليف معجم تاريخيّ للغة الإسبانيّة يأخذ في النظر تطوّر معاني ألفاظها واستعمالاتها في جميع المناطق الناطقة بالإسبانيّة.

المجامع العربيّة الحديثة:

ظهر إبّان النهضة العربيّة في القرن التاسع عشر الميلاديّ عدد من المجامع في مصر والشام بمبادرة من بعض اللغويّين والعلماء ولكنّها لم تدُم طويلًا. ومن هذه المجامع:

١- المجمع اللغويّ للوضع والتعريب - مصر:

أُنشِئ (المجمع اللغويّ للوضع والتعريب) في مصر عام ١٨٩٢م برئاسة السيد توفيق البكري، وعضويّة الشيخ محمد عبده واللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطيّ وغيرهما. ولكنَّ هذا المجمع لم يطُلْ به الحال فأُغلِق، ثم أُعيد فتحه، وانفضَّ حوالي عام ١٩٢٢م.

٢- مجمع دار الكتب - مصر:

وبمبادرة من أحمد لطفي السيد، مدير دار الكتب المصريّة، أُنشِئ (مجمع دار الكتب) عام ١٩١٦م وأُسنِدت رئاسته إلى شيخ الأزهر سليم البشريّ، وكتابة سرّه إلى أحمد لطفي السيد؛ وبلغ عدد أعضائه ثمانية وعشرين عضوًا. وكان هدف هذا المجمع وضع كلمات عربيّة عوضًا عن الكلمات الأعجميّة التي كانت تدور في الألسن. فوضعَ المجمعُ كلماتٍ عربيّة قليلة لم يُكتَب لها البقاء إلّا النزر اليسير منها مثل كلمة (معطف) بدلًا من (بالطو)، وكلمة (الشرطة) بدلًا من (البوليس). وأغلق المجمع أبوابه عند قيام

الثورة المصرية عام ١٩١٩م. وجرت محاولات لإحيائه عام ١٩٢٥م، ولكنّه لم يعقد سوى جلسة واحدة واختفى[٣].

٣- المجمع العلميّ - لبنان:

وفي بيروت أُنشِئ عام ١٩٢٠م (المجمع العلميّ) برئاسة عبد الله بن ميخائيل البستانيّ، للمحافظة على اللغة العربيّة والعناية بها، ولكنّه توقّف بعد سنتَين. ثم طالب المثقَّفون في لبنان بمجمع لبنانيّ للعناية باللغة العربيّة، وتبنَّى الأديب الشيخ منذر إبراهيم الذي كان عضوًا في المجلس النيابيّ هذه الدعوة وتمكّن من استصدار قرار من المجلس بإنشاء المجمع. واستنادًا إلى هذا القرار أصدر رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة شارل دبّاس قانونًا بإنشاء مجمع علميّ لبنانيّ في ٢٠ شباط ١٩٢٨م غايته المحافظة على اللغة العربيّة ورفع شأنها. ثم أصدر مرسومًا آخر بتعيين عدد من أدباء ولغويّي لبنان أعضاء في هذا المجمع. وفي التاسع من آذار ١٩٢٨م، افتتح المجمع أعماله بحضور الشيخ بشارة خليل الخوري رئيس الوزراء وزير التربيّة الوطنية آنذاك، وانتخب المجمعُ مكتبَه التنفيذيّ على الوجه التالي: عبد الله البستانيّ رئيسًا، وأحمد عمر المحمصاني ووديع عقل معاونين للرئيس. واتّخذ المجمع من وزارة التربية الوطنية، مقرًّا له، ثم انتقل إلى دار الكُتُب الوطنيّة، وأخيرًا استقلّ في دار خاصّة له. وفي تشرين الثاني ١٩٢٨م، قسّم المجمع أعضاءه على أربع لجان:

- اللجنة الإداريّة،
- اللجنة اللغويّة، ومهمّتها التدقيق في وضع الكلمات والمصطلحات للمعاني العلميّة الجديدة وللمُسمَّيات الحديثة من أجل وضع معجم وافٍ بحاجة العصر،
- لجنة التاريخ والجغرافيا ومهمّتها وضع معجم جغرافيّ للبنان بأسلوب علميّ حديث،
- لجنة المخطوطات.

ولكن في ٢ شباط ١٩٣٠م، صدر مرسوم عن رئاسة الجمهوريّة يقضي بإلغاء المجمع بحجّة التوفير على الخزينة[٤].

المجامع العربيّة الحاليّة:

أما المجامع العربيّة القائمة اليوم فهي:

١- مجمع اللغة العربيّة بدمشق:

تأسَّس (المجمع العلميّ العربيّ) عام ١٩١٩م ليحلَّ محل (شعبة الترجمة والتأليف) التي أنشأتها الحكومة العسكريّة بعد الحرب العالميّة الأولى وانتهاء الحكم العثمانيّ عام ١٩١٨م، من أجل تعريب الإدارة والتعليم في سوريا. والمقصودُ من صفة «العلميّ» في اسم المجمع علومُ اللغة العربيّة. يحدّد الشيخ محمد شمّام تاريخ تأسيس المجمع بقوله: «كانت نشأته أثناء عام ١٣٣٧هـ على عهد المرحوم فيصل بن الحسين حينما كان ملكًا على سوريا، وعُقِدت أولى جلساته في ٣ ذي القعدة من نفس السنة».

وكان المجمع في أوّل الأمر يتألَّف من رئيسه محمد كرد علي وثمانية أعضاء. وأعلن رئيسه عند التأسيس أنَّ المهام الموكولة إلى المجمع هي:

- النظر في اللغة العربيّة وأوضاعها العصرية ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الغربيّة، وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة الموضوعات على نمط جديد.
- جمع الآثار القديمة من تماثيل وأدوات وأوانٍ ونقود وكتابات وما شاكل ذلك، خاصّة ما كان منها عربيًّا، وتأسيس متحف يجمعها.
- جمع المخطوطات القديمة والمطبوعات العربيّة والغربيّة وتأسيس مكتبة عامّة لها.
- إصدار مجلّة باسم المجمع تنشر أعماله وأفكاره وتربط بينه وبين المجامع والجامعات والمؤسَّسات العلميّة المختلفة.

وقد تمكَّن المجمع من تحقيق معظم أهدافه خلال سنوات معدودة. فقد أنشأ متحفًا للآثار تابعًا له في دمشق، جمع فيه ما تيسَّر من آثار حجريّة ونقديّة وقاشانيّة. وعندما كبر المتحف استقلّ عن المجمع عام ١٩٢٨م. كما أنشأ المجمع مكتبةً ضمَّ إليها مجموعة كبيرة من نفائس المخطوطات والمطبوعات واختار لمقرِّها مدرسةً كان السلطان الظاهر بيبرس قد بناها في دمشق، ولهذا أُطلِق عليها اسم (المكتبة الظاهريّة). وأصدر المجمع مجلَّته عام ١٩٢١م بصورة شهريّة حتّى سنة ١٩٣١ حين أخذت تصدر كلَّ شهرين، ثم تحوَّلت إلى فصليّة سنة ١٩٤٨م. وينظِّم المجمع سلسلة من المحاضرات. وحقّق أعضاء المجمع جملةً من نفائس التراث، كما نشروا مجموعةً من المطبوعات القيّمة. واختار المجمع أن يغيِّر اسمه إلى (مجمع اللغة العربيّة).

وتعاقب على رئاسة المجمع السادة: محمد كرد علي (١٩١٩-١٩٥٣)، خليل مردم (١٩٥٣-١٩٥٩)، مصطفى الشهابي (١٩٥٩-١٩٦٨)، حسني سبح (١٩٦٨-١٩٨٦)،

شاكر الفحّام (١٩٨٧-)[٥].

٢- مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة:

صدر مرسوم إنشاء (مجمع اللغة العربيّة الملكيّ) عام ١٩٣٢م وانعقدت أوّل جلسة في ٣٠/١/١٩٣٤م وفي عام ١٩٣٨م أصبح اسمه (مجمع فؤاد الأوَّل للغة العربيّة). وبعد ثورة يوليوز ١٩٥٢م، صار اسمه (مجمع اللغة العربيّة) ابتداءً من سنة ١٩٥٣م.

وحدّد مرسوم التأسيس أغراض المجمع في ما يلي:

- أن يحافظ على سلامة اللغة العربيّة، وأن يجعلها وافيةً بمطالب العلوم والفنون في تقدُّمها، ملائمةً لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يحدّد في معاجم أو تفاسير خاصّة، أو بغير ذلك من الطُّرق، ما ينبغي استعماله أو تجنُّبه من الألفاظ والتراكيب.
- أن يقوم بوضع معجم تاريخيّ للغة العربيّة، وأن ينشر أبحاثًا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات، وتغيّر مدلولاتها.
- أن يبحث كلّ ما له شأن في تقدُّم اللغة العربيّة.

ويبذل المجمع جهودًا في أربعة مجالات رئيسة هي:

- توليد المصطحات العلميّة والحضاريّة والتقنيّة. وفي هذا المجال نشر المجمع «**معجم ألفاظ الحضارة**» وعددًا كبيرًا من معاجم المصطلحات العلميّة والتقنيّة.
- تيسير قواعد اللغة العربيّة. وقد تولَّت لجنة الألفاظ والأساليب بتنمية اللغة العربيّة وتيسير قواعدها بإضفاء الشرعيّة على معظم الألفاظ والأساليب التي تشيع في وسائل الإعلام والتي تدور في الألسنة.
- تصنيف المعاجم المتطوِّرة. ومن أهمّ المعاجم التي صنّفها المجمع: «**المعجم الوسيط**»(١٩٦٠م)، و«**معجم ألفاظ القرآن الكريم**» (١٩٥٣-١٩٦٩م)، و«**المعجم الفلسفيّ**» ((١٩٧٩م)، و**المعجم الوجيز** (١٩٨٠م)، و«**المعجم الكبير**» الذي صدر الجزء الأوّل منه سنة ١٩٥٦م والعمل جارٍ في بقيّة الأجزاء، وفي عام ١٩٥٨م صدر الجزء الأوّل من مجموعة «**المصطلحات العلميّة والفنيّة**» السنويّة وصدر الجزء السابع والأربعون منها عام ٢٠٠٧م.
- إحياء التراث العربيّ. وقد حقّق المجمع طائفة من نفائس مخطوطات التراث ونشرها، مثل «**ديوان الأدب**» للفارابيّ (ت ٣٥٠هـ)، و«**كتاب الجيم**» لأبي عمرو الشيباني

(٢٠٦هـ) و«**التكملة والذيل والصلة**» للحسن الصغانيّ (ت ٦٥٠هـ) وهو تكملة معجم «**الصحاح**» للجوهريّ.

وأصدر المجمع مجلَّة علميّة حوليّة سنة ١٩٣٤م، ثم أصبحت نصف سنويّة ابتداء من العدد الرابع والعشرين. وتضمُّ هذه المجلّة أربعة أبواب أساسيّة: باب المصطلحات التي يقرّها المجمع، وباب القرارات اللغويّة التي يصدرها المجمع، وباب البحوث والدراسات اللغويّة، وباب تراجم أعضاء المجمع.

وكان المجمع في بداية تأسيسه يضمُّ عشرين عضوًا من العلماء المصريّين واللغويّين العرب والمُستشرِقين، إضافة إلى عدد غير محدود من الأعضاء المراسلين. والعضويّة فيه مدى الحياة ولهذا أُطلق عليه اسم (مجمع الخالدين). وفي سنة ١٩٤٦م، تقرّر أن يكون عدد الأعضاء أربعين عضوًا، أسوة بالأكاديميّة الفرنسيّة. ويُنتخَب العضو الجديد بأغلبيّة ثلثي أعضاء المجمع. كما يضمُّ المجمع خبراء آخرين يعملون في لجان المجمع العديدة. وهذه اللجان هي:

١- لجنة الأصول ٢- لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم ٣- لجنة المعجم الوسيط ٤- لجنة الأدب ٥- لجنة الألفاظ والأساليب ٦- لجنة إحياء التراث ٧- لجنة اللهجات ٨- لجنة ألفاظ الحضارة ٩- لجنة التاريخ ١٠- لجنة الجغرافية ١١- لجنة علم النفس والتربية ١٢- لجنة الحضارة والفنون ١٣- لجنة الفلسفة ١٤- لجنة علم الاجتماع ١٥- لجنة القانون ١٦- لجنة الاقتصاد ١٧- لجنة الكيمياء والصيدلة ١٨- لجنة الطبّ ١٩- لجنة الفيزيقا ٢٠- لجنة علوم الأحياء والزراعة ٢١- لجنة الجيولوجيا ٢٢- لجنة النفط ٢٣- لجنة الرياضيّات ٢٤- لجنة الهندسة ٢٥- لجنة المعالجة الإليكترونيّة ٢٦- لجنة المعجم الكبير، ٢٧- لجنة الهيدرولوجيا، ٢٨- لجنة تيسير الكتابة العربيّة.

وتقوم هذه اللجان، التي قد تصيبها الزيادة أوالنقصان، بوضع المصطلحات العربيّة للمفاهيم العلميّة والتقنيّة الجديدة، وتعرضها على مؤتمَر المجمع الذي يُعقَد مرّة في كلّ عام لدراستها وإقرارها. وإضافةً إلى هذه اللجان المتخصِّصة، هنالك لجنتان داخليتان هما: لجنة المكتبة، ولجنة الترشيح للجوائز[٦].

ويتألَّف مكتب المجمع من رئيسٍ ونائبين للرئيس وأمينٍ عامّ. وقد تعاقب على رئاسة المجمع السادة: محمد توفيق رفعت، وأحمد لطفي السيد، وطه حسين، وإبراهيم مدكور، وشوقي ضيف، ومحمود حافظ.

٣- المجمع العلميّ العراقيّ:

تأسَّس (المجمع العلميّ العراقيّ) في بغداد سنة ١٩٤٧م. وكانت نواته (لجنة التأليف والترجمة والنشر) في وزارة المعارف العراقيّة. وانتخب المجمعُ عند تأسيسه الشيخَ محمد رضا الشبيبي رئيسًا له. وتضمّن مرسوم إنشائه أهدافه وفي مقدِّمتها:

- العناية بسلامة اللغة العربيّة، والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة.
- البحث والتأليف في آداب اللغة العربيّة، وفي تاريخ العرب والعراقيّين ولغاتهم وعلومهم وحضارتهم.
- حفظ المخطوطات والوثائق العربيّة النادرة وإحياؤها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلميّة.
- البحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع الترجمة والتأليف فيها وبثّ الروح العلميّة في البلاد[(٧)].

وأخذ المجمع يُصدِر مجلّته ابتداءً من عام ١٩٥٠م لنشر أبحاث أعضائه وغيرهم. وأنشأ مكتبة تضمُّ نفائس المخطوطات والمطبوعات. وأسَّس مطبعة خاصة به. وأصدر مطبوعات عديدة مثل «**تاريخ العرب قبل الإسلام**» في ثمانية مجلدات للدكتور جواد علي، و«**صورة الأرض للشريف الإدريسيّ**»، و«**موجز الدورة الدمويّة**» للدكتور هاشم الوتريّ، و«**العلوم الطبيعية**» للدكتور نوري جعفر. ورعى المجمع ترجمة عدد من الكُتُب العلميّة مثل «**مقدمة في الرياضيّات**» من تأليف وايتهيد وترجمة محي الدين يوسف. كما نشر المجمع معاجم المصطلحات التي أقرّها مثل مصطلحات في علوم الفضاء، والسكك الحديدية، وعلم التربة، والقانون الدستوري، وألفاظ الحضارة، وغيرها.

وكان من أعضائه البارزين الدكتور منير القاضي، والدكتور مصطفى جواد، ومحمد بهجة الأثريّ، والدكتور يوسف عز الدين، والدكتور أحمد مطلوب وغيرهم كثير.

وأُنشِئ إلى جانب المجمع العلميّ العراقيّ، المجمع الكرديّ سنة ١٩٧٠، والمجمع السريانيّ سنة ١٩٧٢. وقد أقام المجمع الأخير مهرجانًا للقديس أفرام (ت ٨٧٩م) ومهرجانًا لحنين بن إسحاق (ت ٨٧٣م) أكبر المترجمين من اليونانيّة والسريانيّة إلى العربيّة في النصف الأوّل من القرن الثالث الهجريّ. ثم أُدمج المجمعان الجديدان في المجمع العلميّ العراقيّ سنة ١٩٧٨م.

٤- مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ:

في عام ١٩٧٦م، قرّرت الحكومة الأردنيّة تحويل (لجنة التعريب والترجة والنشر) في وزارة التربية والتعليم إلى مجمع يُطلَق عليه (مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ). وبدأ المجمع بخمسة أعضاء عيَّنهم مجلس الوزراء، وعقدوا اجتماعهم الأوّل برئاسة وزير التربية والتعليم وانتخبوا الدكتور عبد الكريم خليفة رئيسًا للمجمع. ثم ازداد عدد أعضاء المجمع من أردنيّين وغيرهم.

ولا تختلف أهداف المجمع الأردنيّ عن أهداف بقية المجامع العربيّة التي سبقته والتي استفاد من تجربتها. وقد اختار هذا المجمع العمل في المجالات الرئيسة التالية:

- حصر المفردات المستعملة في المرحلة الابتدائيّة. وقد أُنجز هذا العمل بالتعاون مع الجامعة الأردنيّة.
- ترجمة الكتب العلميّة الجامعيّة. وقد ترجم المجمع عددًا منها وفي طليعتها كُتُب في الكيمياء، والبيولوجيا، والجيولوجيا، والرياضيات، والفيزياء. وكلُّ كتاب يضمُّ مُلحَقًا بالمصطلحات الإنجليزيّة ومقابلاتها العربيّة. وتستخدم الجامعات الأردنيّة هذه الكتب.
- تعريب المصطلحات العلميّة والفنيّة الأجنبيّة المستعملة في الإدارة الأردنيّة. وقد أصدر المجمع هذه المصطلحات في عدد من المعاجم المتخصِّصة مثل مصطلحات التجارة والاقتصاد، وتعريب الرموز العلميّة.
- حصر ألفاظ الحضارة والحياة العامّة. وقد اضطلع المجمع بمشروع بحث ميدانيّ لتحديد هذه الألفاظ كما هي مستعمَلة في الأردن[٨].

ويضمّ المجمعُ مكتبةً ومركزًا للحاسوب يُستخدَم في تخزين المصطلحات ومصادرها. وينظِّم المجمعُ مؤتمراتٍ سنويّة وندوات علميّة بصورة منتظمة، كما يُصدِر مجلّة سنويّة منذ عام ١٩٧٨م.

٥- أكاديميّة المملكة المغربيّة:

تأسّست (أكاديميّة المملكة المغربيّة) في الرباط تنفيذًا لظهير شريف (مرسوم ملكيّ) صدر بطابع الملك الحسن الثاني بتاريخ ٢٤ شوال ١٣٩٧هـ (٨ أكتوبر ١٩٧٧م)، ورد في حيثياته: «ونظرًا إلى أنَّ سلطان الدولة يجب أن يعترف بسلطان الفِكْر ويحيطه بما هو أهل له من إجلال وإكرام... ورغبةً منا في أن تتألّف هذه الأكاديميّة من رجال بلغوا بفضل دراساتهم وإنتاجهم وأعمالهم أسمى الرُّتب واكتسبوا أكبر كفاية في جميع الميادين

وأسدوا إلى بلادهم أجلَّ الخدمات وحقَّقوا لها أعلى مراتب الشفوف. ورغبة منا أيضًا في أن تتكوَّن من هؤلاء الرجال جمعيّة تسود المساواة بين أفرادها وتختار أعضاءها بكامل الحرّيّة دون مراعاة أيّ اعتبار كان سوى الاستحقاق الشخصيّ ودون أن تتقيّد صحَّة انتخابهم بأيّ شرط عدا قبول جلالتنا الشريفة...».

وفي ضوء هذه الحيثيّة، يُلاحَظ أنّ أعضاء الأكاديميّة في دوراتها الأولى هم من الرجال الذين برزوا في ميادين الأدب والعِلم والفنّ وفي الوقت نفسه تولَّوا مسؤوليّات كبرى في المغرب أو في الدول التي ينتمون إليها.

ويحدد الظهير المذكور في الفصل الثاني منه أهداف الأكاديميّة وأهمها:

- «تشجيع تنمية البحث والاستقصاء في أهمّ ميادين النشاط الفكريّ: علم العقائد والفلسفة والأخلاق والقانون ومناهج الحكم والتاريخ والآداب والفنون الجميلة والرياضيّات والعلوم التجريبيّة وغير التجريبيّة والتربية والطب والدبلوماسيّة وعلم الخطط الحربيّة والإدارة والاقتصاد والصناعة والتعمير والتقنيّات التطبيقيّة، ...
- السهر، بتعاون مع الهيئات المختصَّة في الميدان المقصود، على حسن استعمال اللغة العربيّة بالمغرب وعلى إتقان الترجمة من اللغة العربيّة وإليها وإبداء الآراء السديدة في هذا الموضوع...».

«تتألَّف الأكاديميّة من ستين عضوًا من بينهم ثلاثون من مواطني المملكة الذين يحملون صفة أعضاء مقيمين وثلاثون من الشخصيات المنتمية لجنسيّة أجنبيّة يخوَّلون صفة أعضاء مشاركين، كما ينصّ الفصل الرابع من ظهير تأسيس الأكاديميّة. وتكتسي صفة العضويّة صبغة دائمة ولا يمكن فقدها إلّا بالوفاة أو بصفة استثنائيّة عن طريق الاستقالة أو الإقالة. وتملأ مقاعد الأعضاء الشاغرة بالانتخاب من قبل أعضاء الأكاديميّة أنفسهم.

وللأكاديميّة هيئات إداريّة ثلاث هي:

١) المكتب: «يتألَّف من أمين السرّ الدائم وأمين السرّ المساعد ومدير الجلسات، ويتولى تنسيق الهيئتين الأخريين.»

٢) اللجنة الإداريّة: «تتألَّف من أمين السرّ الدائم بصفة رئيس ومن أمين السرّ المساعد وثلاثة أعضاء بالأكاديميّة يُنتخبون لمدة سنة واحدة. وتُخوَّل أوسع السلطات لتسيير الأكاديمية.»

٣) لجنة الأعمال: «تتألَّف من أمين السر الدائم بصفة رئيس ومن أمين السرّ المساعد

ومدير الجلسات وثلاثة من أعضاء الأكاديميّة يُنتخَبون لمدّة سنة واحدة. وتتّخِذ اللجنة جميع التدابير اللازمة لحسن إنجاز مأموريّات الأكاديميّة وتنسيق أعمال أعضائها وتقترح مواضيع الدراسات والأبحاث وتطلب من الأعضاء تحرير عروض تُلقَى في جلساتها وتتولى نشر أعمال الأكاديميّة.»

تجتمع الأكاديميّة مرّة في السنة في دورة يحضرها جميع الأعضاء يلقي معظمهم محاضرات تتناول موضوع الدورة، كما تجتمع في جلسات عاديّة مرّة في الأسبوع، ولا يُسمح للعموم بحضور الجلسات العاديّة[٩].

ولغات العمل في الأكاديميّة هي العربيّة والفرنسيّة والإسبانيّة والإنجليزيّة.

تُصدِر الأكاديميّة مجلّة حوليّة بعنوان «**الأكاديميّة**» ظهرَ عددها الافتتاحيّ في أبريل/نيسان ١٩٨٠م، وعددها الأوّل في فبراير/شباط ١٩٨٤م، وعددها الثاني والعشرون عام ٢٠٠٥م.

وعقدت الأكاديميّة أربعة وأربعين دورة تناولت كلٌّ واحدة منها إحدى القضايا الفكريّة، كالسياسة أو الاقتصاد أو التربية، وصدرت المحاضرات والمداخلات في مطبوع ضمن «سلسة الدورات». كما عقدت الأكاديميّة سلسلةً من الندوات والمحاضرات صدرت أعمالها في حوالي عشرين مطبوعًا، بالإضافة إلى عشرين مطبوعًا في «سلسلة التراث» وبضعة معاجم للهجات المغربيّة.

٦- <u>مجمع اللغة العربيّة بالخرطوم</u>:

صدر قرار جمهوريّ سنة ١٩٩٠م بتأسيس (مجمع اللغة العربيّة) في الخرطوم بوصفه هيئة مستقلّة تابعة لرئاسة الجمهوريّة. ثم تلاه قرار جمهوريّ آخر بتعيين الدكتور عبد الله الطيِّب أوَّلَ رئيسٍ للمجمع، على أن يتولّى ترشيح بقية الأعضاء الأربعين لرئيس الجمهوريّة. وقد تولى الدكتور الطيّب رئاسة المجمع من ١٩٩٠م إلى تاريخ وفاته عام ٢٠٠٢م. ثم صدر مرسوم جمهوريّ بتعيين الدكتور علي محمد بابكر رئيسًا للمجمع.

وبالإضافة إلى الأعضاء العاملين الأربعين، يحقّ لرئيس المجمع تعيين عدد من الأعضاء المنتسبين.

وأهداف المجمع مماثلة لأهداف بقية المجامع اللغويّة العربيّة. ويُصدِر المجمع مجلّة نصف سنويّة عنوانها «**مجلّة مجمع اللغة العربيّة في الخرطوم**»، صدر العدد الأوّل منها سنة ١٩٩٤م، وصدر العدد السادس منها سنة ٢٠٠٥م.

والمجمع ليس مسئولًا عن تعريب التعليم العالي الذي تتعهّده هيئة خاصّة أخرى[١٠].

٧- المجمع الجزائريّ للغة العربيّة:

أُنشِئ (المجمع الجزائريّ للغة العربيّة) في مدينة الجزائر بمرسوم رئاسيّ سنة ١٩٩٢م حدّد أهداف المجمع وهي مماثلة لأهداف بقيّة المجامع اللغويّة العربيّة الساعية إلى المحافظة على اللغة العربيّة وتنميتها. وبيّن المرسوم أنّ المجمع تابع لرئاسة الجمهوريّة، وأنّ عدد أعضائه ثلاثون عضوًا من الجزائر ومثلهم من خارج الجزائر على أن يكونوا مِمَّن يعرفون العربيّة ويتقنون لغةً أخرى. ولكنّ المرسوم لم يعيّن رئيس المجمع ولا الأعضاء. وفي سنة ١٩٩٨م، صدر مرسوم رئاسيّ يعيّن الدكتور التيجاني الهدام رئيسًا للمجمع كما يعيّن نائبًا للرئيس وأمينًا عامًّا وعضوين آخرين ليتكوّن منهم المكتب التنفيذيّ للمجمع. وعندما تُوفي الرئيس، صدر مرسوم رئاسيّ في أكتوبر/تشرين الأوّل ٢٠٠٠م يقضي بتعيين الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح رئيسًا للمجمع، ولكن لم يُعيَّن بقية الأعضاء.

يُصدِر المجمع مجلّةً نصف سنويّة عنوانها «**مجلّة المجمع الجزائريّ للغة العربيّة**»، صدر عددها الأول في يونيو/حزيران ٢٠٠٥.[١١]

٨- مجمع اللغة العربيّة الفلسطينيّ (بيت المَقدِس):

أُنشِئ (مجمع اللغة العربيّة الفلسطينيّ - بيت المقدس) سنة ١٩٩٤م بقرار من رئيس دولة فلسطين الراحل ياسر عرفات؛ وانضمّ سنة ١٩٩٥م عضوًا عاملًا في اتّحاد المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة. وله نظام أساسيّ مكوَّن من أربع وعشرين مادة تحدِّد أهدافه، وتنظّم عمله، وتسمّي لجانه، وتبيّن شروط العضويّة فيه. وأهدافه مماثلة لأهداف المجامع اللغويّة العربيّة الأُخرى، وأهمّها:

- الحفاظ على اللغة العربيّة بصورة عامّة وفي فلسطين بصورة خاصّة.
- مقاومة الاستعمال اللغويّ العبريّ في فلسطين.
- إنشاء أطلس لغويّ للهجات العربيّة في فلسطين.

وينصّ النظام على أن يتكوّن المجمع من ثلاثين عضوًا وتكون رئاسته دوريّة. وكان أوّل رئيس للمجمع الدكتور يحيى جبر وتلاه الدكتور يونس عمر، ثم الدكتور أحمد حسن حامد.

يصدر المجمع مجلّة حوليّة عنوانها «**مجلّة مجمع اللغة العربيّة**»، وتهدف إلى نشر البحوث والدراسات الخاصّة باللغة العربيّة والتراث العربيّ التي يعدّها أعضاء المجمع وغيرهم من المختصّين والباحثين في العلوم الإنسانيّة، علاوة على نشر التقارير والأخبار المجمعيّة. وقد صدر عددها الأوّل سنة ٢٠٠١م، والثاني سنة ٢٠٠٢م، والثالث سنة ٢٠٠٣م.

أصدر المجمع «**معجم ألفاظ الانتفاضة**»، وكتاب «**خليل السكاكيني**» للدكتور أحمد حسن حامد. وعنوان المجمع: شارع الإرسال، رام الله، فلسطين.[(١٢)]

٩ - مجمع اللغة العربيّة الليبيّ:

أُنشِئ مجمع اللغة العربيّة الليبيّ بناءً على قرار اللّجنة الشعبيّة العامّة (مجلس الوزراء) سنة ١٤٢٣هـ/ ١٩٩٤م. ويتألّف المجمع من عشرين عضوًا عاملًا، خمسة عشر عضوًا من الليبيّين وخمسة أعضاء من العرب غير الليبيّين، ويصدر قرار بتعيينهم من أمين اللجنة الشعبيّة العامّة (وزير) للإعلام والثقافة بناء على ترشيح الأمين العامّ للمجمع. كما يكون للمجمع أعضاء مراسلون من الليبيّين وغيرهم بحسب الحاجة. وللمجمع أربع لجان هي: لجنة السلامة اللغويّة في وسائل الإعلام، لجنة مراجعة النصوص التعليميّة، لجنة اللهجات العروبيّة، لجنة تحديد استخدامات الأسماء والتسميات في النشاط الاقتصاديّ. والأمين العامّ للمجمع منذ تأسيسه هو العالِم اللغويّ الدكتور علي فهمي خشيم، ونائبه هو السيد علي الصادق حسنين.

وأهداف المجمع الرئيسة ما يأتي:

١) المحافظة على سلامة اللغة العربيّة وتطويرها،
٢) دراسة المصطلحات العلميّة والفنيّة والأدبيّة والسعي إلى توحيدها في الوطن العربيّ،
٣) دراسة التراث العربيّ في العلوم والفنون والآداب وصلات الحضارة العربيّة بالحضارات الأخرى،
٤) وضع معجمات عامّة ومتخصِّصة،
٥) إصدار الكتب، والدوريّات لنشر بحوث المجمع،
٦) إقامة الندوات والمؤتمرات ذات الصلة بأهداف المجمع.

وللمجمع مجلّة عنوانها «**حوليّة المجمع**»، صدر عددها الأوّل سنة ٢٠٠٣م، وعددها

الرابع سنة ٢٠٠٦م. كما أصدر المجمعُ كتابَ «**الوحدة والتنوُّع في اللهجات العروبيّة القديمة**» الذي يضمّ أبحاث الندوة التي نظّمها المجمع حول الموضوع سنة ٢٠٠٤م. وعنوان المجمع هو: شارع البلدية . طرابلس ، ص ب: ٥٥١ ميدان الجزائر، ورقم هاتفه: ٤٤٤٠٧٢٨ ٠٢١، ورقم ناسوخه: ٤٤٤٠١٢٦ ٠٢١.[١٣].

١٠ – مجمع اللغة العربية بالشارقة:

أُنشيء هذا المجمع بموجب مرسوم أميري أصدره الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حاكم الشارقة عضو المجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة، في ديسمبر ٢٠١٦. ويُعرِّف المجمع نفسه بأنه مُؤسَّسة حكومية أكاديمية تابعة لإمارة الشّارقة، تُعنى بقضايا اللغة العربية ودعم المجامع اللغوية والعلمية في العالَمَينِ العربي والإسلامي، وهي همزة وصل للحوار الثقافي والبحث اللغوي والمعجمي بين الباحثين في شتى دول العالم.

وهكذا يتميز هذا المجمع عن بقية المجامع العربية السابقة في كونه يضع في مقدِّمة أهدافه دعم المجامع والمؤسَّسات اللغوية العربية في البلدان العربية وغيرها.

وقد بدأ هذا المجمع، أو بالأحرى مَن أسَّسه، فعليًّا بهذا الدعم. فشيّد الشيخ الدكتور القاسمي مقرًا فخمًا في القاهرة لاتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية. ويضمُّ هذا المقر مشروع المعجم التاريخي للغة العربية، الذي يتولاه اتحاد المجامع علميًّا، ويتكفّل الشيخ الدكتور القاسمي بمتطلَّباته المادية والمالية. كما شرع المجمع بدعم إنشاء مجلس اللسان العربي في موريطانيا للنهوض باللغة العربية في ذلك البلد. وأنشأ بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جائزة الألكسو/ الشارقة للدراسات اللغوية العربية.

ويمكن تلخيص أهداف هذا المجمع بما يأتي:

- رعاية الأعمال البحثيّة والمشاريع العلميّة المتعلّقة باللّغة العربيّة.
- رعاية برامج تسهيل تعلّم اللغة العربية، وتحفيز النَّشء على التّعامل بها، والإبداع في فنونها وأجناسها الأدبية.
- الإشراف والتخطيط والرّعاية المادّيّة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربيّة.
- النّهضة بالجانب المصطلحي وتهذيبه، والإشراف على إصدار قواميس ومعاجم لغوية عصريّة تلبّي حاجيات المتحدّث باللّغة الفصيحة والكاتب بها في العصر

الحديث.

- مدّ جسور التّعاون، وتنسيق الجهود مع المجامع اللّغوية والعلميّة والمؤسسات اللغويّة في عالمينا العربي والإسلامي للوصول إلى مخرجات معرفيّة هادفة وواعدة.
- التّواصل مع رجالات الفكر واللغة والثّقافة والآداب والعلوم الإنسانيّة في شتّى دول العالم.
- المشاركة الفاعلة في إعداد وإنشاء برامج إدماج اللغة العربية في البحث التكنولوجي المعاصر، والإفادة من مفرزات الانفجار المعلوماتي لخدمة اللغة العربية، وتعميم التخاطب بها مشافهة وكتابة.
- رعاية الدراسات العلميّة التي تتناول تاريخ الأمة العربية وحضارتها وصلتها بالحضارات الأخرى.
- رعاية المشاريع العلمية المتعلقة بتحقيق المخطوطات اللغوية والتراثيّة.
- رعاية جوائز دوليّة في خدمة اللغة العربية.

وللمجمع أمين عام هو الدكتور امحمد صافي المستغانمي.

اتّحاد المجامع العربيّة:

عقدت جامعةُ الدول العربيّة أوّلَ مؤتمر للمجامع العربيّة اللغويّة والعلميّة في دمشق عام ١٩٥٦م. وأوصى هذا المؤتمر بتأسيس اتحادٍ لهذه المجامع من أجل تنسيق العمل وتنظيم الاتّصال فيما بينها. ولكنّ الاتحاد المنشود لم يتحقّق إلّا في سنة ١٩٧١م عندما انضوت المجامع الثلاثة الموجودة آنذاك: مجمع دمشق ومجمع القاهرة ومجمع عمّان في (اتحاد المجامع العربيّة اللغويّة والعلميّة). وقرر الاتّحاد أن يتّخذ من القاهرة مقرًا له. وانضمَّ إليه فيما بعد المجمع الأردنيّ للغة العربيّة وأكاديميّة المملكة المغربيّة ومجمع طرابلس والمجمع الجزائريّ بعد إنشائها.

وفي طليعة اختصاصات اتّحاد المجامع، تنظيم وسائل الاتّصال بين المجامع العربيّة، وتنسيق جهودها، ووضع المشروعات التي تحقّق أهدافه، ودراسة المصطلحات الحديثة التي ترِد من المجامع، واقتراح توحيد المُختلَف عليه منها، إلى جانب عقد مؤتمرات دوريّة للدراسات العربيّة والإسلاميّة، يشترك فيها أعضاء المجامع والعلماء المتخصّصون[١٤].

عقد اتّحاد المجامع ندوات متعدّدة في العواصم العربيّة، مثل ندوة دمشق (١٩٧٢م)

حول المصطلحات القانونيّة، وندوة بغداد (١٩٧٣م) حول المصطلحات النفطيّة، وندوة الجزائر حول تيسير تعليم اللغة العربيّة، وندوة عمّان (١٩٧٨م) حول تعليم اللغة العربيّة في ربع القرن الأخير، وندوة الرباط (١٩٨٢م) حول الرموز العلميّة باللغة العربيّة.

ومن أهم مشروعات الاتّحاد إقدامه عام ٢٠٠٤م على تشكيل لجنة موسّعة من أعضاء المجامع وغيرهم للنظر في كيفيّة تصنيف معجم تاريخيّ للغة العربيّة. وعقدت اللجنة عدّة اجتماعات قررت خلالها إنشاء (هيئة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة) ووضعت مشروع النظام الأساسيّ واللوائح الداخليّة لهذه الهيئة واختارت القاهرة مقرًا لها. وفي سنة ٢٠٠٦م عقدت لجنة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة اجتماعًا في القاهرة برئاسة الأستاذ الدكتور محمود حافظ، رئيس اتحاد المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة رئيس مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، وأقرت النظام الأساسيّ لهيئة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، وشكّلت لجنة من أربعة من أعضائها وكلفتها بالشروع في تنفيذ خطّة عمل المعجم للسنة الأولى بإشراف المدير التنفيذيّ للهيئة الأستاذ الدكتور كمال بشر، نائب رئيس مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة.

وتتألّف اللجنة الرباعيّة من الأساتذة الدكاترة التالية أسماؤهم (ألفبائيًا):

١- إبراهيم بن مراد (تونس)، ٢- أحمد الضبيب (السعودية)، ٣- علي القاسمي (عراقي مقيم في المغرب)، ٤- محمد حسن عبد العزيز (مصر).

وستتولى هذه اللجنة الرباعيّة القيام بالأعمال التالية:

١- وضع الخطة العلميّة لتأليف المعجم التاريخيّ للغة العربيّة (د. علي القاسمي).
٢- اختيار مصادر المعجم التاريخيّ، الأولية (النصوص) والثانوية (كتب التأثيل والمعاجم) (د. محمد حسن عبد العزيز).
٣- تكوين قائمة بالخبراء الذين يُستفاد منهم في البحث والتأليف (د. إبراهيم بن مراد).
٤- حصر المدوَّنات اللغويّة العربيّة المحوسبة الموجودة وتقييم الاستفادة منها في تكوين مدوَّنة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة (د. أحمد الضبيب).
٥- إعداد منهج تدريب المعجميّين الذين سيعملون في هيئة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة (د. إبراهيم بن مراد).
٦- إعداد كتيب تعريفيّ بالمعجم التاريخيّ للغة العربيّة والهيئة المشرفة على تأليفه (د. محمد حسن عبد العزيز)[١٥].

الهوامش

(١) محمد شمام، «تاريخ المجامع اللغويّة في العالم العربيّ» في مجلّة اللسان العربيّ، المجلد ١٤، الجزء ١ (١٩٧٦) ص ١٩٤-٢١٢.
وكذلك: خير الله الشريف "المجامع اللغوية العربية" في مجلة "**التراث العربي**" لاتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد ١٠٩ (٢٠٠٨) ص ص: ٢٤٠-٢٥٠.

(٢) www.accademiadelacrusca.it .

(٣) شكري فيصل، «صفحات من تاريخ المجامع اللغويّة العربيّة» في **مجلّة مجمع اللغة العربيّة** بدمشق، المجلد ٥٥، الجزء ١، ص ١٩٨. وكذلك: محمد جميل بيهم، «تطوّر النهضة الثقافيّة في الشام والمجمع العلميّ اللبنانيّ»، في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد ٧، الجزء ١، ص ١٦١-١٦٥.

(٤) المرجع السابق.

(٥) وفاء كامل فريد، **المجامع العربية وقضايا اللغة** (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٤) ص ٤-٥. وكذلك: عدنان عبد ربّه، «لمحة تاريخيّة عن إنشاء المجمع»، ورقة أعدّها مدير إدارة المجمع لوزارة التعليم العالي سنة ٢٠٠٣. وكذلك: من «المنشور العام» الذي صدر باسم رئيس المجمع في شهر أيلول عام ١٩١٩، كما ورد في المرجع السابق لوفاء كامل فريد نقلًا عن أحمد الفتيح، **تاريخ المجمع العلميّ العربيّ**، ص ١١.

(٦) شوقي ضيف، **مجمع اللغة العربيّة** في خمسين عامًا (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٤) ص ٦-٩.

(٧) وفاء كامل فريد، المرجع السابق، ص ١٠، نقلًا عن: عبد الله الجبوري، **المجمع العلميّ العراقيّ**، ص ٤٤.

(٨) **مجلّة مجمع اللغة العربيّة الملكيّ**، ج١، ص ٦-٧.

(٩) **مجلّة الأكاديميّة**، العدد الافتتاحيّ، ١٩٨٠.

(١٠) استقينا المعلومات من رئيس المجمع الدكتور علي أحمد محمد بابكر مباشرة في لقاء بدمشق في نوفمبر/تشرين الثاني سنة ٢٠٠٥.

(١١) استقينا المعلومات من الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، رئيس المجمع الجزائريّ للغة العربيّة، في لقاء بدمشق في نوفمبر/تشرين الثاني سنة ٢٠٠٥.

(١٢) أحمد حسن حامد، «مجمع اللغة العربيّة الفلسطينيّ: النشأة والإنجاز» في جريدة القدس الفلسطينيّة، تموز ٢٠٠٤.

(١٣) تكرّم المجمع بإرسال هذه المعلومات إلينا بالناسوخ.

(١٤) إبراهيم مدكور، «اتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة»، ورقة داخليّة تشتمل على النظام الأساسيّ للاتّحاد.

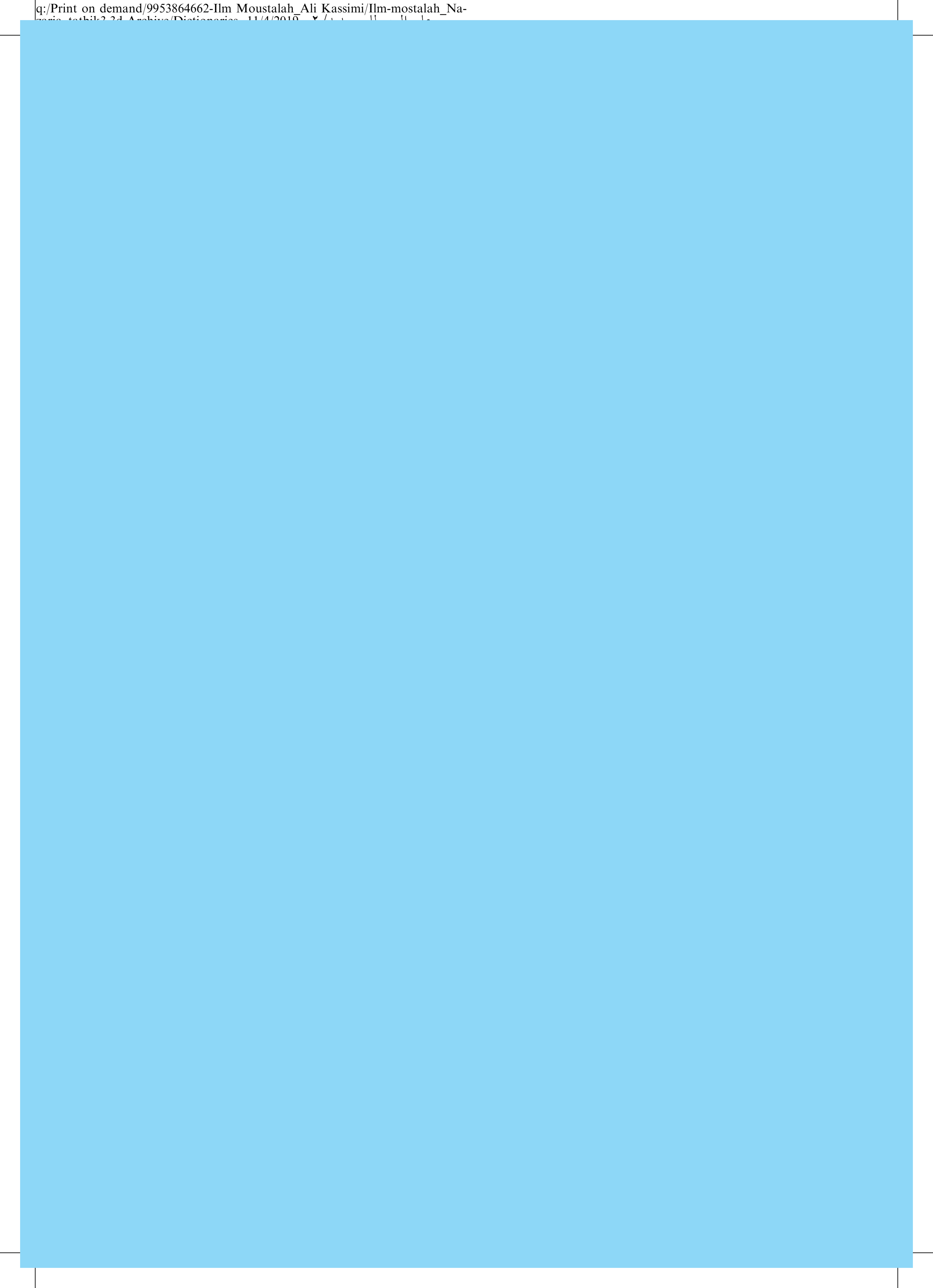
(١٥) محاضر جلسات هيئة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة - القاهرة.

q:/Print on demand/9953864662-Ilm Moustalah_Ali Kassimi/Ilm-mostalah_Nazaria_tatbik3.3d Archive/Dictionaries- 11/4/2019 علم المصطلح جديد/ ٢

الباب الرابع

المصطلحيّة:

علم المصطلح وصناعة المصطلح



الفصل السادس عشر

المصطلحيّة: علم المصطلح وصناعة المصطلح

المشكلة:

إنّ التقدّم في المعرفة البشريّة والتكنولوجيا والاقتصاد يعتمد إلى حدّ كبير على توثيق المعلومات وتبادلها. وتُستخدَم المفاهيم، التي نعبّر عنها بالمصطلحات والرموز، أساسًا لتنظيم الأفكار العلميّة وجميع المعلومات الأخرى. غير أنّ هذا التطوُّر السريع في المعارف الإنسانيّة أدّى إلى صعوبة إيجاد مصطلحات كافية شافية، إذ لا يوجد تطابق ولا تناسب بين عدد المفاهيم العلميّة المتنامية وعدد المصطلحات التي تعبِّر عنها. فعدد الجذور في أيّة لغة لا يتجاوز الآلاف على حين يبلغ عدد المفاهيم الموجودة الملايين وهي في ازدياد ونمو مضطردَين. ففي حقل الهندسة الكهربائيّة، مثلًا، يوجد حاليًّا ما يربو على أربعة ملايين مفهوم على حين لا يحتوي أكبر معجم لأيّة لغة على أكثر من ستمائة ألف مدخل.

ولهذا كلّه، تلجأ اللغات إلى التعبير عن المفاهيم الجديدة بالمجاز والاشتراك اللفظيّ وغيرهما من الوسائل الصرفيّة والدلاليّة. وقد يقود ذلك إلى ارتباك واضطراب على المستوَيين الوطنيّ والدوليّ، خاصّة أنَّ تصنيف المفاهيم وطريقة التعبير عنها يختلفان من لغة إلى أخرى ما يؤدّي إلى صعوبة في تبادل المعلومات وتنميتها. ولهذا، كذلك، كان لا بدّ من توحيد المبادئ التي تتحكّم في إيجاد المفاهيم أو تغييرها وفي وضع المصطلحات المقابلة لها وتعديلها. ومن هنا نشأ علم المصطلح الحديث خلال القرن العشرين؛ وهو علم حديث النشأة وما زال في دور النمو والتكامل.

مصطلح أم اصطلاح؟

إنّ كلمتي «مصطلح» و«اصطلاح» مترادفتان في اللغة العربيّة. وهما مشتقّتان من

«اصطلح» (وجذره صلح) بمعنى «اتفق»، لأنّ المصطلح أو الاصطلاح يدلّ على اتفاق أصحاب تخصّص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علميّ محدّد.

ولكنّ بعضهم يحسب أنّ لفظ «مصطلح» خطأ شائع وأنّ اللفظ الصحيح هو «اصطلاح»، ويسوق لذلك ثلاثة أسباب هي:

١) إنّ المؤلِّفين العرب القدماء استعملوا لفظ «اصطلاح» فقط.

٢) إنّ لفظ «مصطلح» غير فصيح لمخالفته قواعد اللغة العربيّة.

٣) إنّ المعاجم العربيّة التراثيّة لم تسجّل لفظ «مصطلح» وإنّما نجد فيها لفظ «اصطلاح» فقط[١].

لكنَّ مَن يدقِّق النظر في المؤلَّفات العربيّة التراثيّة، يجد أنّها تشتمل على لفظَي «مصطلح» و«اصطلاح» بوصفهما مترادفَين. فعلماء الحديث كانوا أوّل من استخدم لفظ «معجم» ولفظ «مصطلح» في مؤلَّفاتهم. ومن هذه المؤلَّفات منظومة أحمد بن فرج الإشبيلي (من أهل القرن السابع الهجريّ) في مصطلح الحديث، التي أوّلها:

غرامي «صحيحٌ» والرجا فيك معضلُ وحزني ودمعي «مُرسَلٌ» و«مُسلسَلُ»

(لاحظ أنّ الكلمات الثلاث بين علامات التنصيص هي مصطلحات من علم الحديث تدلّ على أنواع مختلفة من الحديث النبويّ الشريف.) كما ظهر لفظ «مصطلح» في عناوين بعض مؤلَّفات علماء الحديث مثل «**الألفيّة في مصطلح الحديث**» للزين العراقي (زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين المتوفَى سنة ٨٠٦هـ) وكتاب «**نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**» للحافظ بن حجر العسقلانيّ (المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م). واستخدم لفظ «المصطلح» كتّابٌ آخرون غير علماء الحديث مثل شهاب الدين أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العُمَري (المتوفَّى سنة ٧٤٩هـ) في كتابه «**التعريف بالمصطلح الشريف**» الذي يتناول الألفاظ الاصطلاحيّة المستعملة في الكتابة الديوانيّة.

ومن المعجميّين الذين استخدموا لفظي «اصطلاح» و«مصطلح» بوصفهما مترادفَين عبد الرزاق الكاشاني (المتوفَّى حوالي ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) في كتابه «**اصطلاحات الصوفيّة**»، إذ قال في مقدمته: «...فقسمتُ الرسالة على قسمين: قسم في بيان **المصطلحات** ما عدا المقامات...». واستخدم الكاشاني لفظ «مصطلح» في مقدِّمة معجمه «**لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام**» الذي قال في مقدِّمته: «فإنّي لما رأيتُ كثيرًا من علماء الرسوم، ربّما استعصى عليهم فهم ما تتضمّنه كتبنا وكتب غيرنا من النُّكت والأسرار،... أحببتُ أن أجمع هذا الكتاب مشتملًا على شرح ما هو الأهمّ من **مصطلحاتهم**.»[٢].

واستعمل ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ/ ١٣٣٢-١٤٠٦م) لفظ «مصطلح» في «**المقدِّمة**» فقال: «الفصل الواحد والخمسون: في تفسير الذوق في **مصطلح** أهل البيان...». وفي القرن الثاني عشر الهجريّ، استعمل محمد التهاوني (...- كان حيًّا ١١٨٥هـ/ ...-١٧٤٥م) لفظَي «اصطلاح» و«مصطلح» بوصفهما مترادفَين في مقدِّمة كتابه المشهور «**كشّاف اصطلاحات العلوم**»: حين قال: «**فلما فرغت من تحصيل العلوم العربيّة والشرعيّة، وشمّرت على اقتناء العلوم الحكميّة والفلسفيّة...، فكشفها الله عليّ، فاقتبستُ منها** المصطلحات **أوان المطالعة وسطّرتها على حدة...**».

من كلِّ هذا ندرك أنّ المؤلِّفين العرب القدامى استعملوا لفظَي «مصطلح» و«اصطلاح» بوصفهما مترادفَين. أما الادعاء بأنَّ لفظ «مصطلح» لا يتّفق والقواعد العربيّة، لأنّه اسم مفعول من الفعل «اصطلح» وهو فعل لازم لا يتعدى إلّا بحرف جرّ فنقول «اصطلحوا عليه»، وأن اسم المفعول منه يحتاج إلى نائب فاعل هو الجار والمجرور أو الظرف أو المصدر، ولهذا ينبغي أن نقول «مصطلح عليه»؛ فإنّ قواعد اللغة العربيّة تجيز حذف الجار والمجرور «منه» للتخفيف عندما يصبح اسم المفعول عَلمًا أو اسمًا يُسمَّى به، فنقول «مصطلح» فقط.

أما عدم ورود لفظ «مصطلح» في المعاجم العربيّة إلّا في «**المعجم الوجيز**» لمجمع اللغة العربيّة الذي صدر سنة ١٩٨٠م و«**المعجم العربيّ الأساسيّ**» الذي صدر سنة ١٩٨٩م، فيعود السبب في ذلك إلى أنّ المعاجم لا تسجِّل جميع ألفاظ اللغة، وأنَّ المعاجم العربيّة جرت على عدم ذكر صِيَغ المشتقّات المطّردة، وكلمة «مُصطلَح» اسم مفعول مشتق من الفعل «اصطلح».

المصطلحيّة: علم المصطلح وصناعة المصطلح:

تُستخدَم في الدراسات العربيّة عدّة مترادفات للدلالة على دراسة المصطلحات وتوثيقها، مثل: المصطلحيّة، وعلم المصطلح، وعلم الاصطلاح، وعلم المصطلحات، والمصطلحاتيّة، إلخ.

وعند العودة إلى الدراسات الغربيّة التي تتناول علم المصطلح الحديث، نجد أنّها تفرّق بين فرعَين من هذه الدراسة: الأوّل (Terminology/Terminologie) والثاني، (Terminography/Terminorgaphie)، فالأوّل هو العِلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والمصطلحات اللغويّة، والثاني هو العمل الذي ينصبّ على توثيق

المصطلحات، وتوثيق مصادرها والمعلومات المتعلِّقة بها، ونشرها في شكل معاجم مختصّة، إلكترونيّة أو ورقيّة.

والراجح أنّ المعجميّ والمصطلحيّ الفرنسيّ ألان راي (Aain Rey) هو مِن أوائل الذين أشاروا إلى هذا الفرق وأكّدوه[٣]. وكان اللسانيّون الأمريكيّون قد سبقوا إلى تبيان الفرق بين علم المعجم (Lexicology) الذي يختصّ في دراسة الألفاظ من جميع الجوانب الصوتيّة والصرفيّة والدلاليّة والإسلوبيّة، وبين صناعة المعجم (Lexicography) الذي يتعلَّق بجمع البيانات واختيار المداخل وكتابة الموادّ ونشر الناتج النهائيّ في شكل معجم[٤]. ولكنَّ هذا التمييز ليس له وجود في الواقع العمليّ. فالمصطلحيّ الذي يضطلع بإعداد مصطلحات مولَّدة أو موحَّدة للنشر، لا بدَّ أن يكون متمكّنًا من نظريّات علم المصطلح. وكذلك المعجميّ الذي يتولّى تصنيف معجم من المعاجم، ينبغي له أن يكون متمكّنًا من دراسة المفردات التي يشتمل عليها معجمه، اللّهمَّ إلّا إذا كان مَن يعمل على إعداد المعجم المتخصّص أو العامّ مجرّد مساعد يعنى بمعالجة الملفّات والجذاذات، يدويّة كانت أو آليّة، دون أن يتدخّل في اختيار مداخل المعجم أو موادّه.

وإذا كان هذا التفريق ضروريًّا، فإنّنا نفضل أن يكون لفظ «**المصطلحيّة**» اسمًا شاملًا لنوعَين من النشاط: «**علم المصطلح**» الذي يُعنَى بالجانب النظريّ، و«**صناعة المصطلح**» التي تُعنَى بالجانب العمليّ. وينبغي أن نشير هنا إلى أنّ المتخصّص في علم المصطلح، بصورة عامّة، لا يستطيع وضع المصطلحات أو توحيدها بمفرده، وإنّما توصي المؤسَّسات المعنيّة بإسناد هذه المهمّة إلى لجنة مكوَّنة من مصطلحيّين، ولسانيّين، ومتخصّصين في الميدان العلميّ الذي تتعلّق به المصطلحات، ومستهلكي تلك المصطلحات؛ لكي تُضمَن دقّة المصطلحات من الناحية العلميّة وقبولها من قِبل الأوساط التي تستعملها.

وهذا ما فعلناه في دراسة المعجم وإنتاجه، إذ أطلقنا عليهما اسم (**المعجميّة**) الذي يضمّ فرعين هما: الأوَّل، (**علم المعجم**) أو ما يُسمّى أحيانًا بعلم المفردات الذي يُعنَى بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالاتها، ومرادفاتها، والتعابير الاصطلاحيّة والسياقيّة التي تتألَّف منها؛ أما الفرع الثاني فهو (**صناعة المعجم**) الذي يشير إلى جمع المادّة اللغويّة، واختيار المداخل، وترتيبها طبقًا لنظام معيَّن، وكتابة الموادّ، ثمَّ النشر النهائيّ للمعجم، ورقيًّا كان أم إلكترونيًّا.



شكل رقم ١ (فرعا المعجميّة والمصطلحيّة)

أهمّيّة المصطلح:

المصطلحات هي مفاتيح العلوم، على حدّ تعبير الخوارزمي. وقد قيل إنّ فهم المصطلحات نصف العِلم، لأنّ المصطلح هو لفظ يعبِّر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة. ومن ناحية أُخرى، فإنّ المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلميّ، إذ لا يستقيم منهج إلّا إذا بُنِيَ على مصطلحاتٍ دقيقة. وقد ازدادت أهمّيّة المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصَف بأنّه «مجتمع المعلومات» أو «مجتمع المعرفة»، حتّى أنّ الشبكة العالميّة للمصطلحات في ڤيينّا بالنمسا اتّخذت شعار «**لا معرفة بلا مصطلح**». فعمليّات الإنتاج والخدمات أصبحت تعتمد على المعرفة، خاصّة المعرفة العلميّة والتقنيّة. فبفضل تكنولوجيا المعلومات والاتّصال، غيّرت الشركات أدوات التصميم والإنتاج، فأخذت تصمّم النموذج المختبريّ لمُنتجاتها وتجرّبه بالحاسوب قبل أن تنفّذه في المصنع. كما أنّها لم تعُد ملزَمة بالقيام بجميع عمليّات التصنيع في مكان واحد وبصورة متعاقبة، وإنّما أصبح بالإمكان تكليف شركات متعدّدة بتصنيع الأجزاء المختلفة في وقت واحد، ثم تقوم الشركة المنتجة بتجميع أجزاء المُنتَج وتسويقه. وأدّت هذه التطوُّرات إلى الإسراع في التنفيذ، وتخفيض التكلفة، وتحسين الإنتاجيّة، وزيادة القدرة التنافسيّة لتلك الشركات. ونتيجةً للثورة التكنولوجيّة المعاصرة، حصل اندماج وترابط بين أنواع المعارف والتكنولوجيّات المختلفة أدّى إلى توليد علوم جديدة، وصناعات جديدة، وخدمات جديدة. وظهرت في السوق سلع وخدمات مبنيّة على تحويل المعارف إلى منتَجات، تُسمّى بالسلع والخدمات المعرفيّة. ولهذا اعتبرت النظريّاتُ الاقتصادية الحديثة المعرفةَ عاملًا «داخليًّا» يدخل بصورة مباشرة في معادلة النمو، بعد أن كانت النظريّات الاقتصاديّة القديمة تعدّ المعرفة عاملًا «خارجيًّا». فكلّما انتشرت المعرفة بين أفراد

المجتمع، تحسّن أداؤهم، وارتفع مردودهم الاقتصاديّ. واللغة وعاء المعرفة، والمصطلح هو الحامل للمضمون العلميّ في اللغة، فهو أداة التعامل مع المعرفة، وأُسّ التواصل في مجتمع المعلومات. وفي ذلك تكمن أهمّيّته الكبيرة ودوره الحاسم في عمليّة المعرفة(٥).

المصطلح في التراث العربيّ:

أدرك العرب القدماء أهمّيّة المصطلح ودوره في تحصيل العلوم. فقال القلقشندي (المتوفى سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) في كتابه «**صبح الأعشى**»:

«على أنّ معرفة المصطلح هي اللازم المحتَّم والمهمّ المقدَّم، لعموم الحاجة إليه واقتصار القاصر عليه:

إنَّ الـصـنـيـعـةَ لا تـكـونُ صـنـيـعـةً حتّى يُصابَ بها طريفُ المَصْنعِ»(٦)

ونوّه التهاونيّ في مقدّمة كتابه المشهور «**كشّاف اصطلاحات الفنون**»، الذي جمع فيه أهمّ المصطلحات المتداولة في عصره وعرّفها، بأهمِّيَّة المصطلح فقال:

«إنّ أكثر ما يُحتاج به في العلوم المدوّنة والفنون المروَّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإنّ لكلِّ عِلم اصطلاحًا به إذا لم يُعلَم بذلك لا يتيسَّر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلًا ولا إلى فهمه دليلًا.»(٧)

وعرَّف اللغويّون العرب القدامى المصطلحَ بأنّه لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معيّن، أو أنّه لفظ نُقل من اللغة العامّة إلى اللغة الخاصّة للتعبير عن معنى جديد. فقال الجرجاني (المتوفى سنة ٧٤٠-٨١٦ هـ/ ١٣٤٠-١٤١٣م) في تعريف الاصطلاح في كتابه «**التعريفات**»:

«عبارة عن اتّفاقِ قومٍ على تسمية الشيء باسمٍ ما، يُنقل عن موضعه.» ثم أضاف وكأنّه يتحدَّث عن بعضٍ طرائق وضع المصطلح: «**إخراج اللفظ من معنًى إلى آخر، لمناسبة بينهما.**»(٨)

وعرّفه أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م) في كتابه «**الكلّيّات**»:

«الاصطلاح هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغويّ إلى معنى آخر لبيان المراد.»(٩)

وعرّفه مرتضى الزَّبيديّ (١١٤٥-١٢٠٥هـ/ ١٧٣٢-١٧٩٠م) في معجمه «**تاج العروس**»

بأنّه: «**اتّفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص.**»[١٠]

ويلخِّص الدكتور أحمد مطلوب، الأمين العامّ للمجمع العلميّ العراقيّ، الشروطَ الواجب توفرها في المصطلح والتي يمكن أن نستشفّها من التعريفات السابقة في ما يأتي:

١) اتّفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلميّة.

٢) اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغويّة الأولى.

٣) وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغويّ (العام).»[١١]

نشوء علم المصطلح الحديث:

شرع علماء الأحياء والكيمياء بأوربا في توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق العالميّ منذ القرن التاسع عشر. وقد أخذت هذه الحركة في النمو تدريجيًّا. وبين عامَي ١٩٠٦ و ١٩٢٨م، صدر معجم شلومان المصوَّر للمصطلحات التقنية بست لغات وفي ستة عشر مجلدًا[١٢].

وتكمن أهمّيّة هذا المعجم في أنّ تصنيفه تمّ على أيدي فريق دوليّ من الخبراء، وأنّه لم يرتِّب المصطلحات ألفبائيًّا، وإنَّما رتَّبها على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة بينها، بحيث يُسهِم تصنيفُ المفاهيمِ ذاته في توضيح مدلول المصطلح وتفسيره.

وشهد عام ١٩٣١م صدور كتاب «**التوحيد الدوليّ للغات الهندسة، خاصّة الهندسة الكهربائيّة**» للأستاذ فيستر Wuster، الأستاذ بجامعة ڤيينّا، الذي تُوفي عام ١٩٧٧م بعد أن أرسى كثيرًا من أصول هذا العِلم الجديد. وقد عدّ معظمُ اللغويّين والمهندسين هذا الكتابَ من المراجع الهامّة في صنعتهم، واعتبروا فيستر أكبر روّاد علم المصطلح الحديث.

وفي سنة ١٩٣٦م، وبطلب من الاتحاد السوفييتيّ مُمثَّلًا بأكاديميّة العلوم السوفيتيّة، تشكّلت (اللجنة التقنيّة للمصطلحات) ضمن (الاتّحاد العالميّ لجمعيّات المقاييس الوطنيّة ISA). وبعد الحرب العالميّة الثانية، حلّت محلّ هذه اللجنة لجنةٌ جديدةٌ تسمى (اللجنة التقنية ٣٧) المُتخصِّصة في وضع مبادئ المصطلحات وتنسيقها، وهي لجنة من اللجان التابعة لـ (المُنظَّمة العالميّة للتوحيد المعياريّ ISO) التي تتّخذ من مدينة جنيف السويسريّة مقرًّا لها. ويتولّى (المعهدُ النمساويّ للمقاييس) في ڤيينّا أمانةَ (اللجنة التقنيّة ٣٧). وقد

قامت هذه اللجنة بجهود ملموسة في مجال توحيد مبادئ وضع المصطلحات سنأتي على ذِكر بعضها في الصفحات القادمة.

ومن روّاد علم المصطلح الحديث السوفيتيّان لوط Lotte (١٨٩٢-١٩٥٠م) وشابلجين Caplygin (١٨٦٩-١٩٤٢م). وكان لوط وراء تأسيس (لجنة المصطلحات العلميّة والتقنيّة) في الاتحاد السوفيتيّ عام ١٩٣٣م. ويُعدّ أدوين هولمستروم Holmstrom، أحد كبار خبراء اليونسكو في أواسط القرن العشرين، من رواد هذا العلم فقد شجّع هذه المُنظَّمة الدوليّة على إنشاء (دائرة المصطلحات الدوليّة) ورصْد الأموال اللازمة لنشر ببليوغرافيا بمجلَّدين تحتوي على عناوين المعاجم المتخصِّصة في العلوم والتكنولوجيا[١٣]. ثم صدرت منها، بعد سنواتٍ، طبعة جديدة مزيدة[١٤].

وفي عام ١٩٧١م، وبتعاون بين اليونسكو والحكومة النمساويّة، تأسّس (مركز المعلومات الدوليّ للمصطلحات) في ڤيينّا وتولى إدارته الأستاذ هلموت فلبر Felber، أستاذ علم المصطلح في جامعة ڤيينّا ذو النشاط الواسع في هذا الحقل. ومن أهم أهداف هذا المركز ما يلي:

(١) **تشجيع البحوث العلميّة في النظريّة العامّة** لعلم المصطلح، ووضع المصطلحات، وتوثيقها، وعقد دورات تدريبيّة في هذا الميدان.

(٢) **توثيق المعلومات المتعلِّقة بالمصطلحات**، والخبراء، والمشروعات، والمؤسَّسات القطريّة والدوليّة العاملة في هذا الحقل.

(٣) **تنسيق التعاون الدوليّ في حقل المصطلحات** وتبادلها، وتبادل المعلومات عنها.

(٤) **بحث إمكانات التعاون بين بنوك المصطلحات**، وأسس تبادل المعلومات بينها[١٥].

وقد عقد هذا المركز عددًا من المؤتمرات والندوات الدوليّة كان أوّلها الندوة العالميّة الأُولى حول التعاون الدوليّ في حقل المصطلحات التي نُظّمت في ڤيينّا عام ١٩٧٥م وتبدّت فيها حاجة المنظّمات الدوليّة للتعاون في تبادل المعلومات حول المصطلحات، ورغبتها الشديدة في هذا النوع من التعاون. ومن نتائج هذه الندوة قيام المركز بإعدادِ دليلٍ بأسماء المُنظَّمات العاملة في حقل المصطلحات وأنشطتها[١٦].

ونظرًا لإقدام عدد من المنظَّمات الدوليّة الكبرى آنذاك على استخدام الحاسوب في تخزين المصطلحات، وتوثيقها، ومعالجتها، ونظرًا لضرورة الاتفاق على أُسس عالميّة تُيسِّر تبادل المعلومات، نظّم المركزُ في نيسان/أبريل ١٩٧٩م المؤتمرَ الأوّل لبنوك المصطلحات الدوليّة، الذي كان كاتب هذه السطور ممثِّلًا للوطن العربيّ فيه. وكان هذا

المؤتمر يرمي إلى:

(١) إرساء مبادئ التعاون الدوليّ في حقل المصطلحات العلميّة والتقنيّة وتبادلها وشروط هذا التعاون.

(٢) تطوير مجموعةٍ من الأُسس الهادية التي تيسّر إقامة بنوك جديدة للمصطلحات.

(٣) إعطاء فكرة واضحة عن المشكلات الرئيسة التي تواجه بنوك المصطلحات، واقتراح الحلول لها[١٧].

ونظَّم (مركزُ المعلومات الدوليّ للمصطلحات INFOTERM) بالتعاون مع أكاديميّة العلوم السوفيتية ندوة عالميّة حول المشكلات النظريّة والمنهجيّة في علم المصطلح، في موسكو في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩م، لبحث المعجميّة وحالتها الراهنة، وإمكانات تطويرها، ومشكلات تنسيق المصطلحات وتوحيدها، وقضايا تعليم المصطلحيّة في الجامعات، وعلاقة المصطلحيّة بالعلوم الأخرى.

وأوصت هذه الندوة في ختام اجتماعاتها بضرورة تعميق التعاون وتبادل الآراء والخبرات على المستوَيين الوطنيّ والعالميّ لحلّ المشكلات النظريّة والمنهجيّة في علم المصطلح، وضرورة تطوير نموذج لبنك مصطلحات بحقول مُحدَّدة، كما حبّذت وضعَ وصْفٍ لواجبات العاملين في حقل المصطلحات، وطبيعة أعمالهم، وكذلك تجميعَ المناهج الجامعيّة المُستعمَلة أو المُحتمَلة في تدريس علم المصطلح، مع أخذ حاجات الأقطار النامية في النظر. (نُشرت خلاصة التوصيات في مجلّة اللسان العربيّ عدد ١٧ جزء ١ ص ٢٨٧-٢٨٨).

ومن المؤتمرات المؤسِّسة في علم المصطلح (الندوةُ العالميّة حول مشكلات الترادف والتعريف في علم المصطلح) التي عُقِدت في كوبيك بكندا في حزيران/يونيو ١٩٨٢م، والندوةُ الخاصّة بعِلم المصطلح التي عُقِدت على هامش المؤتمر العالميّ للمعجميّين بجامعة أكستر بإنكلترة في أيلول/سبتمبر ١٩٨٣ وشارك فيها كاتب هذه السطور[١٨].

تعريف علم المصطلح ونطاقه:

يُعرَّف علم المصطلح بأنّه «**العِلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والألفاظ اللغويّة التي تعبِّر عنها**.» فكلُّ نشاط إنسانيّ، وكلّ حقل من حقول المعرفة البشريّة، يتوفَّر على مجموعة كبيرة من المفاهيم التي ترتبط فيما بينها على هيئة منظومة متكاملة في كلّ حقل من حقول المعرفة، وتكون هذه المنظومة على علاقات متداخلة

بمنظومات الحقول الأخرى. ويتألَّف نظامُ المفاهيم في الوجود من مجموع المنظومات المفهوميّة الخاصّة بكلٍّ حقل من حقول المعرفة.

ويتوفَّر كلُّ حقل علميّ على مجموعة كبيرة من المصطلحات التي تعبّر عن مفاهيمه لغويًّا. وتُبيِّن العلاقة بين المفهوم والمصطلح الذي يعبِّر عنه، في التعريف العلميّ الدقيق. وتؤلِّف مصطلحاتُ كلِّ حقل من الحقول منظومةً مصطلحيّة تقابل المنظومة المفهوميّة لذلك الحقل. ومن مجموع المنظومات المصطلحيّة يتألَّف النظام المصطلحيّ في لغة من اللغات. ولا يحقِّق النظامُ المصطلحيّ الغايةَ من وجوده ما لم تكُن العلاقات المتبادلة بين عناصره متميِّزة دلاليًّا، ومتجاوبة مع النظام المفهوميّ تجاوبًا دقيقًا. ولا يتأتّى لنا إدراك كنه النظام المفهوميّ، أو المنظومة المفهوميّة لِعلم من العلوم، ما لم نضع تصنيفًا مفهوميًّا يقوم على أسس وجوديّة ومنطقيّة.

وعلم المصطلح علم مشترك بين اللسانيّات، والمنطق، وعلم الوجود، وعلم المعرفة، والتوثيق، وحقول التخصُّص العلميّ. ولهذا ينعته الباحثون الروس بأنَّه «علم العلوم». ويتناول علمُ المصطلح جوانبَ ثلاثة متّصلة من البحث العلميّ والدراسة الموضوعيّة وهي[١٩]:

أوّلًا، يبحث علم المصطلح في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة (مثل علاقات الجنس - النوع، والكل - الجزء) التي تتبلور في صورة منظومات مفهوميّة تشكّل الأساس في وضع المصطلحات المصنّفة التي تعبِّر عن تلك المفاهيم. وبهذا المعنى، يكون علم المصطلح فرعًا خاصًّا من علم المنطق وعلم الوجود.

ثانيًا، يبحث علم المصطلح في المصطلحات اللغويّة، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها، وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم. وبهذا المعنى، يكون علم المصطلح فرعًا خاصًّا من فروع علم المعجم Lexicology وعلم تطوّر دلالات الألفاظ Semasiology[٢٠].

ثالثًا، يبحث علم المصطلح في الطرق العامّة المؤدِّية إلى خلق اللغة العلميّة، بصرف النظر عن التطبيقات العمليّة في لغة طبيعيّة بذاتها.

وبذلك يُصبح عِلم المصطلح عِلمًا مشتركًا بين علوم اللغة، والمنطق، والوجود، والمعرفة، والتصنيف، والإعلاميّات، والموضوعات المُتخصِّصة. فكلُّ هذه العلوم تتناول في جانب من جوانبها التنظيم الشكليّ للعلاقة المُعقَّدة بين المفهوم والمصطلح.

وعرّف فيستر، في أواخر حياته، عِلمَ المصطلح بأنّه العلم الذي يحكم نظام المعجم

المختصّ بعلم من العلوم، وحدّد سماتِ علم المصطلح بخمس:

١) يبحث علم المصطلح في المفاهيم، للوصول إلى المصطلحات التي تعبّر عنها.
٢) ينتهج علم المصطلح منهجًا وصفيًّا.
٣) يهدف علم المصطلح إلى التخطيط اللغويّ، ويؤمن بالتقييس والتنميط.
٤) علم المصطلح علم بين اللغات.
٥) يختصّ علم المصطلح غالبًا باللغة المكتوبة[٢١].

المدارس الفكريّة المعاصرة في علم المصطلح:

في علم المصطلح الحديث يمكن الإشارة إلى ثلاث مدارس فكرية مختلفة تتبنى ثلاثة اتجاهات متميزة:

الأولى، مدرسة ڤيينّا:

تنطلق هذه المدرسة المصطلحيّة من نظريّة مؤسّسها المهندس النمساويّ فيستر Wüster المعروضة في أطروحته التي قدّمها إلى جامعة برلين عام ١٩٣١م بعنوان (**التقييس الدوليّ للغة التقنيّة**). وكان فيستر يتبنّى اتجاهًا فلسفيًّا ينظر إلى المصطلحات بوصفها وسيلة اتّصال لصيقة بطبيعة المفاهيم. ولهذا، فإنّ البحث المصطلحيّ يجب أن ينطلق من دراسة تلك المفاهيم، والعلاقات القائمة بينها، وخصائصها، ووصفها، وتعريفها، ثم صياغة المصطلحات التي تعبِّر عنها، وتنميط المفاهيم والمصطلحات وتدويلها. ويبدو أنّ إدارة المصطلحات في منظَّمة اليونسكو قد تبنّت توجهات هذه المدرسة في أنشطتها[٢٢].

الثانية، مدرسة براغ:

نمت هذه المدرسة المصطلحيّة من مدرسة براغ اللسانيّة الوظيفيّة التي أرست نظرياتها اللغويّة على أعمال اللغويّ السويسريّ فرديناند دي سوسير F. De Sausure (١٨٥٧-١٩٣١م) الذي كان يؤكِّد الجانب الوظيفيّ للغة، والذي يعدّه بعضهم مؤسِّس علم اللغة الحديث. وتتبنَّى هذه المدرسة المصطلحيّة توجُّهًا لسانيًّا يقوم على الفكرة القائلة إنّ المصطلحات تشكّل جزءً، أو قطاعًا خاصًا، من ألفاظ اللغة. ولهذا، فإنّ البحث في ظاهرة المصطلحات لا بُدّ أن يستخدِم وسائلَ لسانيّة بما فيها الوسائل المعجميّة[٢٣].

الثالثة، المدرسة الروسيّة:

أَسّسَ هذه المدرسةً المصطلحيّة اثنان من المهندسين الروس: عضو أكاديمية العلوم السوفيتية سابقًا، شابلجين Caplygin، والمصطلحيّ المرموق لوط Lotte. وتنتهج هذه المدرسة اتجاهًا موضوعيًّا يضع، في مركز الثقل، المفهومَ وعلاقاته بالمفاهيم المجاورة الأخرى، وكذلك المطابقة بين المفهوم والمصطلح، وتخصيص المصطلحات للمفاهيم. وتأثّرت هذه المدرسة بمدرسة ڤيينّا من حيث ضرورة تنميط المصطلحات، وتقييسها، وتوحيدها. وتتبنّى هذه المدرسة التطبيقات المصطلحيّة بدلًا من التطبيقات المعجميّة من حيث ترتيب المادّة، أي أنّها ترتِّب المصطلحات طبقًا لموضوعاتها بدلًا من ترتيبها ألفبائيا(٢٤).

ويبدو أنّ مدرسة ڤيينّا هي أكثر هذه المدارس نشاطًا بفضل (مركز المعلومات الدوليّ للمصطلحات INFOTERM) الذي تأسس عام ١٩٧١م بتعاون بين منظَّمة اليونسكو والحكومة النمساويّة، كما ذكرنا.

وَضْع المصطلحات وإعدادها:

نعني بوضع المصطلحات وإعدادها جميعَ الفعاليّات المتّصلة بجمْع المصطلحات في حقل من الحقول العلميّة، وتحليلها، وتنسيقها، ومعرفة مرادفاتها، وتعريفاتها باللغة ذاتها، أو مقابلاتها بلغة أجنبيّة أو لغات أجنبيّة أخرى؛ وكذلك جمْعَ المفاهيم الخاصّة بذلك الحقل، ودراسة العلاقات القائمة بينها، ثم وصف الاستعمال الموجود فعلًا للتعبير عن كلّ مفهوم بمصطلح واحد أو تخصيص مصطلح معين للمفهوم الواحد. ويمرّ إعداد المصطلحات المعياريّة بثلاث مراحل هي:

١) **دراسة نظام المصطلحات المعمول به حاليًا** في حقل علميّ معيّن، أو بعبارة أخرى دراسة الاستعمال الفعليّ للمصطلحات في ذلك الحقل، وهي دراسة وصفيّة.

٢) **تطوير نظام المصطلحات،** أي تحسين الاستعمال الفعليّ للمصطلحات، وهي عمليّة معياريّة ترمي إلى وضع المصطلحات الدقيقة أمام المفاهيم العلميّة، وذلك هو الأساس في إنتاج المصطلحات المصنَّفة، وأنظمة التصنيف، والمعاجم الدلاليّة.

٣) **نشر التوصيات الخاصّة بالمصطلحات الموحَّدة** المعياريّة التي وضعتها هيئة لها سلطة توحيديّة، وتعميم استعمالها.

النظريّة العامّة والنظريّة الخاصّة في علم المصطلح:

كما أنَّ (عِلم اللغة العامّ) يتناول دراسة طبيعة اللغة ونظامها بصورة عامّة على حين يتناول (علم اللغة الخاصّ) لغةً معينة بالدرس والتحليل، فإنّ النظريّة العامَّة لعِلم المصطلح تُعنَى بالمبادئ العامّة التي تحكم وضع المصطلحات طبقًا للعلاقات القائمة بين المفاهيم العلميّة، وتعالج المشكلات المشتركة بين جميع اللغات تقريبًا، وفي حقول المعرفة كافة، على حين تقتصر النظرية الخاصّة في علم المصطلح على دراسة المشكلات المتعلِّقة بمصطلحاتِ حقلٍ واحد من حقول المعرفة، كمصطلحات الكيمياء، أو الأحياء، في لغةٍ معيَّنة بذاتها.

فالنظرية العامّة تبحث في المفاهيم، والمصطلحات التي تعبّر عنها؛ وتُستخدَم نتائج البحوث في هذه النظريّة أساسًا لتطوير المبادئ المعجميّة والمصطلحيّة وتوحيدها على النطاق العالميّ. ومن أهم موضوعات البحث في النظرية العامّة لعلم المصطلح: طبيعة المفاهيم، وتكوينها، وخصائصها، والعلاقات فيما بينها، وطبيعة العلاقة بين المفهوم والشيء المخصوص، وتعريفات المفهوم، وكيفيّة تخصيص المصطلح للمفهوم وبالعكس، وطبيعة المصطلحات وكيفيّة توليدها وتوحيدها.

وتُعنى النظرية العامّة لعلم المصطلح بشكل خاصّ بتحديد المبادئ المصطلحيّة الواجبة التطبيق في وضع المصطلحات وتوحيدها، وكذلك تحديد طرائق الاختيار بين المبادئ المتضاربة. فمثلًا، من المتطلبات أو الشروط الواجب توفّرها في المصطلح الجيد: الدقّة، والإيجاز، وسهولة اللفظ، وقابليته للاشتقاق، وصحته لغويًّا، وشيوعه في الاستعمال. ولكنّ التضارب قد يقع بين دِقّة المصطلح التي تتطلَّب أكثر من كلمة واحدة أحيانًا وبين الإيجاز الذي ينضوي تحت مبدأ الاقتصاد في اللغة. أو يقع التضارب بين قابلية المصطلح للاشتقاق وبين الاستعمال الشائع. ومن الأمثلة على النقطة الأخيرة ما حدّثني به جاري وصديقي الأستاذ أحمد الأخضر غزال ذات يوم عن توصُّله إلى وضع كلمة (أفلك) وجمعها (أفالك) على وزن (أرنب - أرانب) للتعبير عن القمر الصناعيّ الذي يدور في فلك محدَّد. ولا شكَّ أنّ الكلمة الجديدة هي أوجز من مصطلح (القمر الصناعيّ) وأكثر قابلية للاشتقاق منه. غير أنّ مصطلح (القمر الاصطناعيّ) قد درج في الاستعمال وحقَّق قدرًا كبيرًا من الشيوع. ففي مثل هذه الحالات تبحث النظريّة العامّة لعلم المصطلح في طرائق الاختيار بين المبادئ المتضاربة وترتيبها حسب أهميّتها.

أما النظريّة الخاصّة فتصف المبادئ التي تحكم وضع المصطلح في حقول المعرفة

المتخصِّصة كالكيمياء، والأحياء، والطبّ، وغير ذلك. ويُسهم عدد من المنظَّمات الدوليّة المتخصِّصة في تطوير النظريّات الخاصّة للمصطلحات، كلٌّ في حقل اختصاصها. ومن هذه المنظَّمات منظَّمة الصحّة العالميّة، والهيئة الدوليّة للتقنيّات الكهربائيّة، وغيرهما. والبحث في النظريّات الخاصّة للمصطلحيّة ما زال في دور النمو.

مراكز البحوث في النظريّة العامّة لعِلم المصطلح:

تُعدُّ المجامعُ العلميّة واللغويّة والجامعاتُ الأمكنةَ الطبيعيةَ لإجراء البحوث في النظرية العامّة لعلم المصطلح. وفي النصف الأوّل من القرن العشرين، كان للعلماءِ النمساويّين والجيكوسلوفاكيّين والسوفيت قصبُ السبق في هذا المضمار، ثم انضمَّ إليهم عددٌ من الباحثين في جميع أنحاء العالَم. ولعلَّ أهمَّ مراكز البحوث في النظريّة العامّة لعِلم المصطلح ما يأتي:

(١) النمسا:

يعود الفضل في انطلاقة البحث في علم المصطلح الحديث إلى الأستاذ فيستر Wuster الذي أسّس مركزًا للبحث في مدينة فيزلبورغ Wieselburg بالنمسا. وهذا المركز مجهَّز بمكتبة كبيرة متخصِّصة في المصطلحات، وأُجريت فيه بحوث متعدِّدة منذ تأسيسه. ومن أهمِّ البحوث التي أجراها الأستاذ فيستر بنفسه بحثٌ بعنوان «التعبير عن عالم الإنسان بالكلمات»، وبحثٌ آخر بعنوان «تصنيف الذوات والمفاهيم»

وبعد وفاة الأستاذ فيستر، واصل تلميذه الأستاذ فلبر Felber زعامة البحث في علم المصطلح بالنمسا.

(٢) الجمهوريّة الجيكيّة:

تُعدّ مدرسة براغ اللغويّة من أكبر المدارس الفكريّة في علم اللغة التي عمَّقت الدراسات اللغويّة، وانبثقتْ عنها أبحاث عديدة في المعجميّة والمصطلحيّة. وتُدرَّس النظريّة العامّة لعلم المصطلح في الجامعات الجيكيّة، كما تقوم أكاديميّة العلوم الجيكيّة بأبحاث في هذا الميدان. وقد عُقِدت ندوات علميّة متعدِّدة حول علم المصطلح في المعاهد الجيكيّة العليا، كان من أهمّها الندوات التي نظَّمتها كلّيّة الزراعة في براغ وصدرت عنها سلسلة من الدراسات المصطلحيّة خلال الأعوام ١٩٦٦ و١٩٧١ و١٩٧٢م.

(٣) كندا:

نظرًا للازدواجيّة اللغويّة في كندا حيث تُستعمَل اللغتان الإنكليزيّة والفرنسيّة في التعليم والإدارة، فإنّ الأبحاث العلميّة في الترجمة وعلم المصطلح تجد تشجيعًا وإقبالًا. ولهذا، كانت كندا من أوائل الدول التي بادرت إلى إنشاء بنكٍ للمصطلحات[٢٥]، كما قامت (دائرة اللغة الفرنسيّة) في مقاطعة كوبك بنشاط كبير في الأبحاث المتعلِّقة بعلم المصطلح، وعقدت عددًا من المؤتمرات الدوليّة لبحث قضايا هذا العِلم ومشكلاته، كما بادرت عام ١٩٧٣م إلى إصدار دوريّة متخصّصة في المصطلحيّة عنوانها «**الوقائع المصطلحيّة**»[٢٦].

(٤) فرنسا:

في فرنسا يضطلع عدد من المؤسَّسات الرسميّة بالأبحاث في حقل المصطلحات، مثل (الجمعيّة الفرنسيّة للتوحيد المعياريّ L'Association française de normalisation)، و(اللجنة الفرنسيّة لدراسة المصطلحات التقنيّة Le Comité d'études des termes techniques)، و(مركز دراسات اللغة الفرنسيّة الحديثة والمعاصرة Le Centre d'études du Français moderne et contemporain)، و(الجمعيّة الفرنسيّة للمترجميّن La Société Française des Traducteurs)، و(أكاديميّة العلوم الفرنسيّة L'Académie des Sciences).

ومن أجل تنسيق نشاطات هذه المؤسَّسات في حقل المصطلحات بادرت (اللجنة العليا للّغة الفرنسيّة)، سنة ١٩٧٥م، إلى تأسيس (الجمعيّة الفرنسيّة للمصطلحات L'Association française de terminologie). وافتتحت هذه الجمعيّة الجديدة نشاطاتها بعقد مؤتمر دوليّ في باريس في حزيران/يونيو ١٩٦٧م لِمناقشة قضايا المصطلحيّة.[٢٧]

(٥) روسيا:

أَوْلى الاتّحاد السوفيتيّ، قبل انحلاله عام ١٩٩١م، اهتمامًا خاصًّا بالمصطلحيّة وأبحاثها، لأنّه كان يضمّ عددًا كبيرًا من القوميّات ذات اللغات المختلفة. فأسّست (أكاديميةُ العلوم السوفيتيّة)، في مقرّها، لجنةً للمصطلحات العلميّة والتقنيّة كان من مهامها القيامُ بأبحاثٍ في النظريّة العامّة للمصطلحيّة. وأصدرت هذه اللجنة، عام ١٩٦١م، «**دليل إعداد وتنظيم المصطلحات العلميّة والتقنيّة**». ونظّمت الأكاديميّةُ مؤتمَرين عالميَّين حول علم المصطلح: الأوّل عام ١٩٥٧م في لينينغراد، والثاني في أواخر نوفمبر

عام ١٩٧٩م في موسكو حول المشكلات النظريّة والمنهجيّة في المصطلحيّة. كما تقوم عدّة جامعات روسيّة بأبحاث في علم المصطلح، وعقدت جامعة لومونوزوف في موسكو ندوتَين حول الموضوع سنتَي ١٩٦٩ و١٩٧١م.

(٦) الوطن العربيّ:

تُجري المجامِعُ اللغويّة في العواصم العربيّة أبحاثًا في أُسس وضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة في اللغة العربيّة. وفي عام ١٩٦٩م، أناطت (جامعةُ الدول العربيّة) مهمةَ تنسيق المصطلحات في الوطن العربيّ بـ(مكتب تنسيق التعريب بالرباط) الذي شجّع الأبحاث اللغويّة والمعجميّة، والدراسات المتعلِّقة بمشكلات المصطلحات العلميّة والتقنيّة باللغة العربيّة، ونشرَ عددًا غفيرًا منها في مجلته «**اللسان العربيّ**» التي صدر عددها الثمانون سنة ٢٠١٩. وينظِّم المكتبُ بصورة دوريّة ندواتٍ ومؤتمرات للتعريب، حسب خطة تهدف إلى توفير المصطلحات العربيّة الموحَّدة في العلوم والتكنولوجيا. وقد عقد المكتبُ (ندوة توحيد منهجيّات وضع المصطلح العلمي) في الرباط في الفترة ما بين الثامن عشر والعشرين من شهر شباط / فبراير ١٩٨٠م. (ويجد القارئ الكريم نتائج هذه الندوة في الفصل الخاصّ بتوحيد المصطلحات في هذا الكتاب).

ومن المؤسَّسات العربيّة التي تنشط في البحث المعجميّ والمصطلحيّ، (جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس)، فقد نظَّمت بمدينة تونس ندوة علميّة دوليّة في موضوع «المعجم العربيّ المختصّ» في المدة من ١٧-١٩ أبريل/نسيان ١٩٩٣م ونشرت أعمالها في كتاب[٢٨]، ونظّمت ندوتها الدوليّة الرابعة في موضوع «مشكلات التعريف في المعجم» بمدينة تونس في المدة من ٢٢-٢٤ يونيو/ حزيران ٢٠٠٦م. كما تصدر الجمعية دوريّة بعنوان «**مجلّة المعجميّة**». وعنوان الجمعية: ٧٧ مكرر، شارع بلفي، الوردية ١٠٠٩ تونس، وبريدها الإلكتروني: i.benmrad@hexabyte.tn

وفي المغرب توجد (الجمعية المغربيّة للدراسات المعجميّة) التي تنظِّم ندوات حول قضايا المعجم العربيّ، وتُصدِر مجلّة «**الدراسات المعجميّة**» التي ظهر عددها الخامس في يناير ٢٠٠٦ وهو مُخصَّص لأعمال الندوة التي عقدتها الجمعية حول «المتلازمات في المعاجم العربيّة». وعنوان المجلَّة الإلكترونيّ: aazam@iam.net.ma وعنوان الجمعيَّة: ١٨ زنقة البريهي، الرباط، المغرب.

ومن الجمعيَّات المتخصِّصة في المصطلح العلميّ العربيّ (الجمعيّة المصريّة لتعريب العلوم) التي أسَّسها عالِم الأحياء المصريّ الدكتور عبد الحافظ حلمي ويتولّى أمانتها

المهندس الإلكترونيّ الدكتور محمد يونس الحملاوي. وتعقد هذه الجمعية مؤتمرًا سنوياً في القاهرة تُقدَّم فيه دراسات في النظريّة العامّة والنظريّة الخاصّة لعلم المصطلح. وموقعها على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت): www.taareeb.org وعنوان بريدها الإلكترونيّ: mhamalwy@hotmail.com

تدريس المصطلحيّة في الجامعات:

لقد تزايد الاهتمام بعلم المصطلح في السنوات الأخيرة، فإضافة إلى تكاثر الأبحاث وتنوُّعها في هذا الميدان، بادرت عدة جامعات كبرى إلى تدريس مادة (النظريّة العامّة لعِلم المصطلح) لا للطلاب المتخصِّصين في علم اللغة فحسب، بل لجميع طلاب العلوم والتكنولوجيا كذلك. ويتزايد عدد الجامعات التي تُدرَّس فيها هذه النظريّة في جميع أنحاء العالم. ومن أوائل الجامعات التي أَسّست كرسي أستاذيّة لعِلم المصطلح جامعة لافال Laval في كوبيك بكندا.

وأخذت الجامعات العربيّة تهتمُّ بتدريس علم المصطلح، ونجد أنَّ كثيرًا من طلبة الدكتوراه العرب اختاروا إحدى قضايا المصطلحيّة موضوعًا لأطروحاتهم في الآونة الأخيرة. ومن أوائل الجامعات العربيّة التي أولت علم المصطلح اهتمامًا خاصًّا جامعة سيدي محمد بن عبد الله في فاس التي أنشأت مركزًا للدراسات المصطلحيّة عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م، ويديره اللغويّ المغربيّ الشاهد بوشيخي. ويُصدِر هذا المركز دوريّةً عنوانها «**دراسات مصطلحيّة**»[٢٩]، كما عقد عدّة ندوات ومؤتمرات حول علم المصطلح[٣٠]. وتولي (جامعة مولاي إسماعيل) في مدينة مكناس أهمية خاصّة لعلم المصطلح وتدرّسه في كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة فيها. وقد عقدت هذه الكلِّيَّة عدّة ندوات حول علم المصطلح، من أهمّها الندوة التي عقدتها في مكناس عام ٢٠٠٠م بالتعاون مع (جامعة سيدي محمد بن عبد الله) بفاس[٣١]. ونعتقد أنّ تدريس هذه المادّة على نطاق واسع في جامعاتنا العربيّة أمر ضروريّ، خاصّة أنّنا نأمل أن تُقدِم هذه الجامعات على تعريب العلوم والطبّ والهندسة فيها. وما أحوج طلاب الدراسات العلميّة إلى الوقوف على أصول توزيع المصطلحات اللغويّة على أنظمة المفاهيم العلميّة والتقنيّة، وعلى المبادئ التي تحكم وضع المصطلحات وتوحيدها.

التدريب في حقل المصطلحيّة:

يجب أن لا يقتصر تدريس النظريّة العامّة لعلم المصطلح على الجامعات، فالحاجات المتزايدة تستدعي تنظيم برامج تدريبيّة قصيرة لتطوير مهارات العاملين في حقل المصطلحات، يشرف عليها خبراء على معرفةٍ بآخر التطوُّرات في ميادين اللسانيّات التطبيقيّة، وصناعة المعجم، والمصطلحيّة. ولقد أوصى المؤتمر الأوّل للّغات المتخصِّصة الذي عقد بالتعاون مع اليونسكو في ڤيينّا في أواخر آب / أغسطس ١٩٧٧م، بنشر النظريّة العامّة لعلم المصطلح، وتشجيع التدريب عليها، وتصميم برنامج عمليّ ليُستعمَل في تدريس هذه المادة. وقد نُظِّمت مثل هذه الدورات التدريبيّة في عدد من عواصم العالَم. ومن أمثلة ذلك الدورة التدريبيّة التي نظَّمتها مؤسَّسة **Nordterm** في كوبنهاكن من ٢٠ إلى ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٧٨م والدورة التدريبيّة التي نظَّمتها نفس المؤسَّسة في فنزويلا عام ١٩٨٣م، والدورة التدريبيّة التي عقدتها جامعة لافال في كندا من ٢٠ إلى ٣٠ آب/ أغسطس ١٩٧٨م، والدورة التدريبيّة التي نظَّمها قسم اللسانيّات والدراسات العالميّة في جامعة ساري **Surry** في جيلفورد - إنكلترا عام ١٩٨٥م. ثمّ تكاثرت هذه الدورات التدريبيّة وغدت تُعقَد سنويًّا في أماكن كثيرة.

ومن ناحية أُخرى، ألَّفَ عدد من روّاد علم المصطلح مراجع تُستخدَم مراجع لدراسة هذا الموضوع في الجامعات وفي الدورات التدريبيّة. وفي الهوامش قائمة بأهمّ هذه المراجع[٣٢].

الخلاصة:

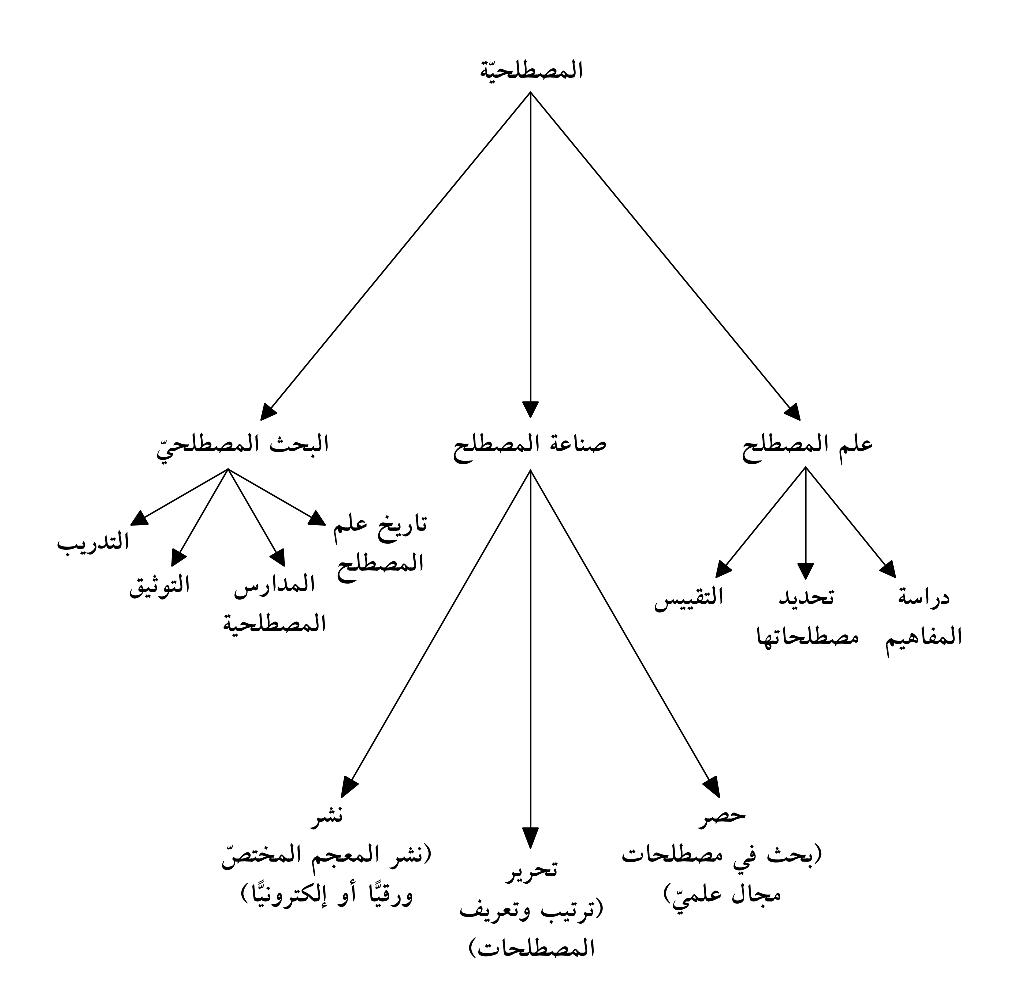
وخلاصة القول إنّ ميدان المصطلحيّة يضمّ أصنافًا ثلاثة من الدرس:

(١) **علم المصطلح** الذي يُعنَى بدراسة المفاهيم والعلاقات الوجوديّة والمنطقيّة بينها، والمصطلحات اللغويّة التي تعبّر عنها،

(٢) **صناعة المصطلح** التي تدور حول نشر المعاجم المتخصِّصة، الورقيّة منها والإلكترونيّة،

(٣) **البحث المصطلحيّ** الذي يتناول تاريخ علم المصطلح، والمدارس المصطلحيّة، وتوثيق المصطلحات والمؤسَّسات المصطلحيّة والمصطلحيّين، والتدريب في المصطلحيّة، وما إلى ذلك.

ويمكن وضع هذه المعلومات في الشكل الآتي:



شكل رقم ٢
(مجالات المصطلحيّة)

الهوامش

(١) اعتمدنا في تقديم نبذة وجيزة عن هذا الموضوع على دراسة عبد العلي الودغيري بعنوان «كلمة المصطلح بين الخطأ والصواب» المنشورة في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٤٨ (١٩٩٩) ص ٩-١٩.

(٢) علي القاسمي، «عبد الرزاق الكاشاني وإسهامه في تطوير المعجميّة العربيّة في مجلّة «**دراسات مصطلحيّة**» العدد ١ (٢٠٠١)، ص ٢١٩-٢٣٦.

(٣) Alain Rey, La Terminologie: Noms et Notions (Paris: PUF,1979)

(٤) A.M. Al-Kasimi, Linguistics and Bilingual Dictionaries (Leiden: E.J.Brill, 1981

(٥) محمد مراياتي، «المصطلح في مجتمع المعلومات: أهمّيّته وإدارته» من بحوث المؤتمر الثالث لمجمع اللغة العربيّة بدمشق، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٤. وانظر كذلك أهمّيّة المصطلح في مقدّمة كتاب:
– محمد حسن عبد العزيز، **المصطلح العلميّ عند العرب: تاريخه ومصادره ونظريّته** (القاهرة: دار الهاني للطباعة، ٢٠٠٠).

(٦) أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلميّة ودار الفكر، ١٩٨٧).

(٧) التهاوني، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق لطفي عبد البديع (القاهرة: ١٩٦٣) ص ١.

(٨) علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات** (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٣)، ص ٢٨.

(٩) أبو البقاء الكفوي، **الكلِّيّات**، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري (دمشق، مؤسَّسة الرسالة،١٩٩٢) ص ١٢٩.

(١٠) الزبيدي، **تاج العروس**، تحقيق مصطفى حجازي (الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،) مادّة صلح.

(١١) أحمد مطلوب، في **المصطلح النقديّ** (بغداد: المجمع العلميّ العراقيّ، ٢٠٠٢) ص ٨. وانظر كذلك: أحمد مطلوب، **بحوث مصطلحيّة** (بغداد: المجمع العلميّ، ٢٠٠٦).

(١٢) A. Schlomann's Illustrated Technical Vocabularies

(١٣) E. Wüster, Bibliorgaphy of Monolingual, Scientific and Technical Dictionaries (Paris: UNESCO, 1955 and 1959).

(١٤) H. Felber, M. Krommer-Benz, and A. Manu, International Bibliography of Standardized Vocabularies (München: K.G. Sauer, 1979).

(١٥) H. Felber, International efforts to overcome difficulties in technical communication a paper presented to the Third European Congress on Information Systems and Networks. Luxembourg, May 1977.

(١٦) M. Krommer-Benz, World Guide to Terminological Activities (München: K.G. Sauer, 1976).

(١٧) Ali M. Al-Kasimi, "Towards a central terminological data bank in the Arab World" a paper presented to the First International Conference on Termingological Data Banks, Vienna, April 1979.

(١٨) The International Conference on Lexicography at Exeter University, 9-12 September 1983. Its proceedings were published in Lexicographica, Tubingen, 1984.

(١٩) H. Felber, Manual of Terminology (Wein: INFOTERM, 1984)

(٢٠) للفرق بين علم المعجم وصناعة المعجم، يُنظر علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم** (بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٤) ط٣، ص ٣.

(٢١) ج.س.ساجر، «المصطلحيّة والمعجم التقنيّ»، ترجمة محمد حسن عبد العزيز، في مجلّة «**اللسان العربي**»، العدد ٤٢ (١٩٩٦) ص ١٧٠-١٨٣.

(٢٢) من الأبحاث المؤسِّسة لمدرسة ڤيينّا:

E. Wüster, "Das Worten der Welt, Schaubildisch und Terminologisch Dargestelt" Sprachforum (Bonn) 3 (1959/60) p. 183-204. التعبير عن عالم الإنسان بالكلمات.

E. Wüster, "Begriffs und Themaklassifikatione" Nachrichten für Dokumentation, 22 (1971), No. 3, pp. 98-104 & no. 4, pp. 143-150. تصنيف الذوات والمفاهيم.

(٢٣) من الأبحاث المؤسِّسة لمدرسة براغ:

V. Brand, Sbernik provoznè ekonomickè faculty skolyzemèdeiskè , Terminologickà Studie 1,2,3 (Prague:Pedagogickè nakladatelstvi, 1966, 1971, 1972).

(٢٤) من الأبحاث المؤسِّسة للمدرسة الروسيّة:

A.M. Terpigorev, Rukovodstve po razrabotkei uporjadoeniju naucnotechiceskoj terminologii (Moskva: Izd-vo AN SSSR, 1952) 56

دليل إعداد وتنظيم المصطلحات العلميّة والتقنيّة.

– D.S. Lotte, Osnovy postroenija naucno-techniceskoj (Moskva: Izd-vo AN SSSR, 1961)

أساسيات تكوين المصطلحات العلميّة والتقنيّة.

– Moskovskij Gesudarstvennyj Universiteta. Meste terminologii v sisteme sovermennyh naud (Moskva: Izdatel'stvo Moskovakogo Universiteta, 1969). موقع علم المصطح في نظام العلوم المعاصرة.

Semiloticeskie probemy jazydov nauki terminologii: informatiki (Moskva: Izdater'stvo Moskovskogo Universiteta, 1971).

مشكلات الرمز في لغة العلوم، علم المصطلح والمعلوماتيّة.

(٢٥) G. Rondeau, "The terminology bank of Canada", L'Actualité terminologique, vol. 11, no. 9 (Nov. 1978).

(٢٦) Office de la langue francaise, Actes du colloque international de terminologie (Québec: Office de la lagnue française, 1973, 1974,1975, 1976, 1977).

(٢٧) Association française de terminologie (AFTERM), Terminologies 67 (Paris: La Maison du Dictionnaires, 1976) p. 200.

(٢٨) جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، المعجم العربيّ المختصّ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦) أشرف على نشره: إبراهيم بن مراد، رئيس الجمعية.

(٢٩) مجلّة «**دراسات مصطلحية**» مديرها الشاهد البوشيخي، صدر عددها الأول عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، عنوانها معهد الدراسات المصطلحية، ص.ب. ٦٠١٢ فاس ٣٠٠٢٤ فاس، المغرب، وعنوانها الإلكتروني: almustalaheya@maktoob.com.

(٣٠) من أهم الندوات التي عقدها ندوة «الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية» التي صدرت أعمالها في مجلّدين:

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، **ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية** (فاس: جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ١٩٩٣) في جزأين يشتملان على ٨٦٨ صفحة.

(٣١) من هذه الندوات الندوة التي عقدتها الكليّة عام ٢٠٠٠ حول «قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانيّة» وصدرت أعمالها في مجلّدين:

عز الدين البوشيخي ومحمد الوادي (إعداد)، **قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانيّة** (مكناس: جامعة مولاي إسماعيل، ٢٠٠٠) في جزئين يشتملان على ٥٦٣ صفحة. وعنوان الكلية الإلكتروني: flmek@yahoo.fr.

(٣٢) من أهم المراجع الأساسيّة في علم المصطلح:

– Dubuc, R. *Manuel pratique de terminologie*, Paris: CILF, 1980

– Felber, H. *Manual of Terminology*. Wien: INFOTERM, 19840

– Felber, H. *Manuel de Terminologie*, Paris: UNESCO, 1987.

– Felber, H. & Picht, H. Metodos de terminografa y principios de investigación terminológica. Madrid: Instituto "Miguel de Cervantes" CSIC, 1984.

– Rey, A. *La terminologie: Noms et notions*, Paris: PUF, Coll. Que sais-je? no. 1780,1979

– Rondeau, *G. Introduction à la terminologie*, Paris: Gaetan Morin ed 1984.

– Rondeau,G. & Felber, H. *Textes choisis de Terminologie* (Québec: Université Laval, 1981).

– Sager, Dungworth and McDonald. *English Special Languages*, Wiesbaden, 1980.

– هريبرت بيشت وجنيفر دراسكو، **مقدمة في المصطلحيّة**، ترجمة: محمد محمد هليل (الكويت: جامعة الكويت، ٢٠٠٠).

ملحق الفصل السادس عشر

النظريّة الخاصّة في عِلم المصطلح وتطبيقاتها في مهنة المحاماة

بقلم: د. علي القاسمي

ثقافة المحامي:

ليس ثمّة مهنة كالمحاماة من حيث احتياج صاحبها إلى ثقافةٍ معمَّقةٍ واسعةٍ في جميع ميادينِ المعرفةِ الإنسانيّة. فلكي يدافع المحامي عن إنسانٍ مُتَّهمٍ بجريمةِ قتلٍ، مثلًا، عليه أن يكون متمرِّسًا بعِلم النفس لتحليل الدوافع النفسيّة الكامنة وراء الجريمة، وملمًّا بمبادئ الطبّ الجنائيّ ليستطيع التعامل مع المعلومات الطبيّة المتعلِّقة بساعة الوفاة وكيفيّة وقوعها وغير ذلك، وعارفًا بأنواع الأسلحة وأصناف الطلقات ليتمكَّن من استيعاب ما يُدلي به المتخصِّصون حول تحديد السلاح الذي استُخدِم في الجريمة، ومطَّلعًا على الدراسات المتعلِّقة بالعناصر الكيميائيّة والفيزيائيّة ليفهم تقارير الخبراء عن الموادّ الثبوتيّة، ومُتقِنًا طرائق الاستدلال والاستنباط المنطقيّة ليقدر على تمييز القضايا المنطقيّة الفاسدة التي قد يلجأ إليها الادعاء. وهذا غيضٌ من فيض.

المحامي واللغة:

ولمّا كانت القوانين تُصاغ بلغةٍ ما، ومرافعة المحامي تجري باللغة كذلك، فإنَّ امتلاك ناصية اللغة، استيعابًا وتعبيرًا، ضروريٌّ لا لمعرفة فصول القانون وموادّه منطوقًا ومفهومًا فحسب، وإنّما كذلك لاستخدام اللغة المؤثِّرة ببلاغتها من غير إطنابٍ مملٍّ ولا إيجازٍ مخلٍّ، والمؤثِّرة بأسلوب إلقائها المطبوع دون تكلُّف مصنوع.

التعريف:

ولعلَّ (التعريف) من أهمّ الأدوات اللغويّة والمنطقيّة والاصطلاحيّة التي يستخدمها المحامي في مهنته؛ لأنَّ إنزال العقوبة يتطلَّب أوّلًا تحديد ماهيّة الفعل ومطابقته للنموذج القانوني للجريمة المنصوص عليها بِبُعدَيها الماديّ والمعنويّ. فإذا كان المرء، على سبيل

المثال، قد تفوّه بشيءٍ ما في حقِّ موظَّف عموميّ، ومَثُلَ أمام القضاء بتهمة إهانة موظَّفٍ عموميٍّ أثناء قيامه بوظيفته، طبقًا للفصل ٢٦٣ من القانون الجنائيّ المغربيّ، فقد يستطيع محامي المتّهم أن يبرهن على أنّ ما قاله موكّله مجرّد (رأي شخصيّ) أو (ملاحظة بريئة) وليس (إهانة) أو (قذفًا) أو (سبًّا علنيًّا). هنا نحتاج إلى تعريف هذه المفردات خصوصًا إذا ما علمنا أنَّ كثيرًا من المفردات غير معرَّفة في القانون أو معرّفة تعريفًا يشوبه النقص. فجميع القوانين تعتورها ثغرات هنا وهناك، وقد يكون بعض هذه الثغرات مقصودًا، لإضافة المرونة على القانون وفسح المجال لخرق القانون بصورة قانونيّة.

ثغرات القانون:

تتّخذ الثغرات في القوانين ثلاثة أشكالٍ رئيسة:

١) **غموض القانون Obscurité de la loi** أي عدم وضوح معنى النصّ من لفظه. وهنا نحتاج إلى قرائن أخرى لتبيين المعنى الذي رمى إليه المشرِّع فعلًا، أو المعنى الذي في صالحنا.

٢) **قصور القانون Insuffisance de la loi** أي عدم تضمُّن النصّ ما تقوم الحاجة إليه من أحكامٍ جزئيّةٍ أو تفصيليّة. ويمكن أن يستغلّ المحامي هذا القصور لمصلحة موكِّله.

٣) **سكوت القانون Silence de la loi** أي عدم ورود حُكم في القانون يتناول الحالة أو النازلة المعروضة. وقد يساعد هذا السكوت الجاني على الإفلات من الجزاء طبقًا لمبدأ (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص سابق). وهذا ما حصل في الولايات المتّحدة الأمريكيّة أوّل عهدها بانتشار الحاسوب والشابكة (الإنترنت) عندما اطّلع بعض الفتيان على أسرار الدولة عن طريقهما، فاضطر المشرِّع إلى إضافة قوانين تجرّم الاستعمالات الجنائية للحاسوب والشابكة.

تعريف الإهانة:

ومن الأمثلة على هذه الثغرات، الثغرة المتعلِّقة بتعريف الإهانة في مثالنا السابق، والمنصوص عليها في الفصل (المادّة) ٢٦٣ من القانون الجنائيّ المغربيّ؛ إذ ينصّ هذا الفصل على ما يلي:

«يُعاقَب بالحبس من شهرٍ إلى سنة وغرامة من مائتين وخمسين إلى خمسة آلاف درهم، مَن أهان أحدًا من الموظفين العموميّين أو من رؤساء أو رجال القوّة العامّة أثناء قيامهم بوظائفهم أو بسبب قيامهم بها، بأقوالٍ أو إشاراتٍ أو تهديداتٍ أو إرسالِ أشياء

أو وضعِها أو بكتابةٍ رسومٍ غير علنيّة وذلك بقصد المساس بشرفهم أو بشعورهم أو الاحترام الواجب لسلطتهم.»

في هذا الفصل، يُشترط في القول الذي ينطبق عليه النموذج القانونيّ أن يكون بقصد المساس بشرف الموظَّف أو بشعوره أو بالاحترام الواجب لسلطته. ولنفترض أنَّ مواطنًا كان يراجع موظَّفًا عموميًّا للحصول على شهادة رسميّة، ولاحظَ أنَّ الموظَّف كان متشاغلًا مرّةً بشرب القهوة ومرّةً بالحديث مع زميلته، ومرّةً بالهاتف. ثمَّ قال المواطنُ للموظَّف: "يا سيدي، أنتَ تتهاون في عملكَ." ويُلاحظ هنا أنَّ التهاون والإهانة والهوان (وهو الذلّ والاحتقار) مشتقَّةٌ من جذرٍ واحد في اللغة العربيّة. وكان قصد المواطن من ملاحظته الإسراع في الحصول على الشهادة وليس المساس بشرف الموظَّف أو بشعوره، فهل ينطبق عليه الفصل المذكور؟

إذن نحن هنا في حاجةٍ، أولًا، إلى تعريف لفظ (الإهانة) تعريفًا شافيًا، أو تعريفًا جامعًا مانعًا، كما يقول المناطقة، بحيث نُخرِج منه القولَ الذي يمكن أن يُعدَّ (ملاحظة) أو (رأيًا) وحرّيّة الرأي عن التعبير يكفلها القانون. ونحن بحاجةٍ، ثانيًا، إلى دحض وجود قصد الإهانة لدى موكِّلنا، لأنَّ المشرِّع المغربيّ لا يعاقب على الجنايات والجنح إلا إذا توفَّر الركن المعنويّ، أي إلّا إذا توفَّرت النيّة الإجراميّة. فنصّ الفصل ١٣٣ من القانون الجنائيّ المغربيّ هو: «**الجنايات والجنح لا يُعاقَب عليها إلا إذا ارتُكِبت عمدًا**».

أركان الجريمة والتعريف:

وبعبارة أُخرى، فإنّ محامي الدفاع يسعى إلى هدم أحد أركان الجريمة الثلاثة:

١) الركن القانونيّ،

٢) الركن المادّيّ،

٣) الركن المعنويّ.

وعلى الرغم من الترابط القائم بين هذه الأركان الثلاثة، فإنَّ الركنَين الأوّل والثالث (أي القانونيّ والمعنويّ) يعتمدان إلى حدٍّ ما على تعريف عناصرهما اللفظيّة والنفسيّة، بعكس الركن المادّيّ الذي يتوقَّف على فعلٍ إجراميٍّ إيجابيٍّ كالقتل والسرقة والنصب، أو سلبيٍّ كالإحجام عن مساعدة شخصٍ في حالة الخطر أو عدم التبليغ عن جريمة. وكثيرًا ما يبحث المحامي عن ثغرة في أحد الركنَين القانونيّ والمعنويّ.

ويتأتّى كثيرٌ من الثغرات في القوانين عادةً من التعريفات مناط الاختلاف بين اللغويّين

والمناطقة والمصطلحيّين. فإذا طلبنا من أحدهم تعريف لفظ (العين)، قال اللغويّ: ضعْه في جملةٍ لأعرف معناه، وقال المنطقيّ: أرني الشيء أو الذات الذي يدلُّ عليه هذا اللفظ لأعرِّفه لك. وقال المصطلحيّ: قلْ لي لأيِّ مجالٍ علميٍّ ينتمي مفهومه لأتمكَّن من تعريفه. وبعبارةٍ أخرى، هل نريد معرفة معنى الكلمة في سياقها اللغويّ، أم نتوخّى معرفة خصائص الشيء الذي تدلّ عليه تلك الكلمة، أم معرفة خصائص المفهوم الذي تعبِّر عنه تلك الكلمة؟

وهكذا نجد أنفسنا أمام ثلاثة أنواع من التعريفات:

١) **التعريف اللغويّ**: ويسمّيه بعضهم بالتعريف العلاقيّ، لأنَّه يوضِّح معنى الكلمة في سياقها اللغويّ، أي من خلال علاقاتها مع الألفاظ الأُخرى المكوِّنة للجملة. فكلمة (العين) يختلف معناها في الجملتين الآتيتَين: «نظر إلى حاله بعين العطف.» و «شرب الماء من عين جارية»، وذلك بسبب سياقِ كلٍّ منهما.

٢) **التعريف المنطقيّ**: ويمسمّيه بعضهم بالتعريف الجوهريّ، لأنَّه يسعى إلى تحديد الخصائص الجوهريّة للشيء أو الذات، وليس للّفظ الذي يدلّ عليه. وهنا يمكن أن يُصاغ التعريف المنطقيّ في واحد من قالبَين هما:

أ- **التعريف بالحدّ**: أي تحديد نوع الشيء المعرَّف وفصله. فعندما نعرّف الإنسان بأنَّه «حيوان ناطق» يدلّ الشقّ الأوَّل من هذا التعريف على النوع الذي ينتمي إليه الإنسان، أما الشقّ الثاني، وهو النطق، فبمثابة الفصل الذي يميّز الإنسان عن بقيّة أفراد النوع الحيوانيّ. وهذه هي الخصائص الجوهريّة للإنسان، أي الحيوانيّة والنطق.

ب- **التعريف بالوصف**، وفيه تُذكَر الخصائص الجوهريّة وغير الجوهريّة للشيء المعرَّف. فإذا عرّفنا الإنسان بأنه حيوان منتصب يمشي على رجلَين ويسمع وينطق، نكون قد استخدمنا تعريفًا بالوصف.

٣) **التعريف المصطلحيّ**، الذي لا يعرّف اللفظ ولا يعرِّف الشيء الذي يدلّ عليه اللفظ، وإنّما يعرِّف المفهوم أو التصوُّر الحاصل في الذهن عن الشيء. ويتكوّن هذا التصوُّر من الخصائص المنطقيّة والوجوديّة لمجموعة من الأشياء. فالتصوُّر الحاصل في أذهاننا عن السيّارة لا يمثّل سيّارة مرسيدس زرقاء، ولا سيّارة بيجو حمراء، ولا سيّارة بورش مكشوفة؛ وإنَّما يمثِّل الخصائص المشتركة لجميع هذه السيّارات المتعدِّدة الأشكال والأنواع والمحرّكات. وهذا ما يُطلَق عليه في علم المصطلح الحديث اسم «المفهوم».

وللاطلاع على التفاصيل المتعلّقة بالتعريف وأنواعه، يمكن الرجوع إلى الفصل الثاني والثلاثين من هذا الكتاب.

الكلمة والمصطلح:

لا يُسمّى اللفظ الذي يدلّ على المفهوم (كلمةً) بل (اصطلاحًا) أو (مصطلحًا). ويمكننا التمييز بين (الكلمة) و (المصطلح) بعدّة طرق:

الأولى، أن نقول إنَّ للكلمة (معنىً)، على حين أنّ للمصطلح (مفهومًا).

الثانية، أن نقول إنّ الكلمة تنتمي إلى اللغة العامّة، أمّا المصطلح فينتمي إلى اللغة المتخصِّصة، أي اللغة العلميّة أو التقنيّة لمجالٍ معرفيّ معيّن. وقد يكون اللفظ عامًّا وخاصًّا حسب السياق. فإذا قلنا: «شعرتُ بالعطش فشربتُ **الماء**.»، فإنَّ لفظ (الماء) هنا ينتمي إلى اللغة العامّة. أمّا إذا قلنا في درس الكيمياء: «إنّ **الماء** يتكوّن من ذرّتين من الهيدروجين وذرّة من الأوكسجين.»، فلفظ (الماء) هنا مصطلح ينتمي إلى اللغة العلميّة الخاصّة بالكيمياء.

ولا نستطيع أن نعرِّف المفهوم بدقّة ما لم نحدِّد موقعه من النظام المفهوميّ للمجال العلميّ الذي ينتمي إليه. فالمفاهيم تنتظم في أنظمة مفهوميّة تعطيها معناها وتهبها دلالاتها. فإذا ذكرنا عبارة «الضوء الأصفر» مجرّدة، فإنّها تنتمي إلى اللغة العامّة. ولكن إذا أدخلنا «الضوء الأصفر» في نظامٍ معلومٍ أصبح رمزًا أو مصطلحًا لمفهوم معيّن. فعندما نضع الضوء الأحمر والضوء الأصفر والضوء الأخضر في ترتيب معيّن وفي إطار معيّن عند تقاطع الطرق، أصبح لدينا منظومةٌ لإشارات المرور، وصار لكلِّ ضوء مفهومه الخاصّ به كما هو متواضَع عليه. وتنتمي منظومة إشارات المرور هذه إلى نظام مفهومي أوسع أو حقل مفهوميّ أكبر يمكن أن نطلق عليه اسم «نظام المرور» أو «حقل المواصلات».

النظام المفهوميّ القانونيّ:

ويُعدّ القانون، بطبيعة الحال، حقلًا علميًّا متخصِّصًا، له نظام مفهوميّ متكامل. وفي داخل هذا الحقل العلميّ، هناك منظومات مفهوميّة مترابطة يشكّل مجموعها (النظام المفهوميّ القانونيّ). ومن أمثلة المنظومات المفهوميّة منظومات القانون العامّ، والقانون الخاصّ، والقانون الدوليّ العامّ، والقانون الإداريّ، والقانون الجنائيّ، وقانون العقوبات، وقانون تحقيق الجنايات (أو كما يسمّى أحيانًا قانون أصول المحاكمات

الجزائية)، والقانون المدنيّ، والقانون المالي، والقانون التجاري، وقانون التجارة البحريّة، وقانون المرافعات المدنيّة والتجاريّة (أو قانون أصول المحاكمات المدنيّة)، والأحوال الشخصيّة، وغيرها. وهذه المنظومات متجاورة ومترابطة.

وكلُّ حقل علميّ أو نظام مفهوميّ قابلٌ للتوسُّع، فتُضاف إليه منظومات مفهوميّة جديدة. فالنظام المفهوميّ للمواصلات، مثلًا، قد يتوسَّع ليشمل في المستقبل منظومةَ مفاهيم قانون المواصلات الفضائيّة، التي قد تتطلَّب تشريعَ قانونٍ خاصٍّ بها. وهكذا تتزايد المصطلحات بازدياد المفاهيم. ومفاهيمُ كلِّ منظومة من المنظومات تشترك في خصائص معيّنة تميّزها عن مفاهيم المنظومات الأُخرى، على الرغم من التقاء جميع مفاهيم هذه المنظومات بخصائص عامّة مشتركة، لأنّها تنتمي إلى نظامٍ مفهوميٍّ واحد لحقلٍ علميٍّ واحد.

المحامي والتعريف المصطلحيّ:

ولكي يعرِّف المحامي مصطلحًا قانونيًّا ما، ينبغي عليه أن يُحدِّد المنظومة المفهوميّة التي ينتمي إليها ذلك المصطلح: هل هي منظومة القانون الجنائيّ أو منظومة الأحوال الشخصيّة، مثلًا؟ فأَخذُ مال شخص آخر من غير علمه، يُعدُّ سرقةً في القانون الجنائيّ، ولكنَّ أخذ الزوجة شيئًا من مال زوجها من دون علمه، قد لا يعدّ سرقةً في قانون الأحوال الشخصيّة في بعض الأقطار. ينبغي أن يحدِّد المحامي موقع المفهوم في منظومته المفهوميّة من خلال علاقاته بالمفاهيم المجاورة المتّصلة به. ويستطيع المحامي أن يُعدّ قائمة بالخصائص التي يشترك فيها المفهوم موضوع البحث مع المفاهيم الأخرى المجاورة له المتّصلة به، وقائمة أخرى بالخصائص التي ينفرد بها دون سواه من المفاهيم، لتتّضح الصورة.

قِدَم المصطلح القانوني وشيوعه في اللغة العربيّة:

إنَّ صعوبة تحديد العناصر الجوهريّة المميّزة للمصطلح القانونيّ في اللغة العربيّة نابعة من كونه من أقدم المصطلحات العلميّة في بلاد العرب وأوسعها انتشارًا، لا بفضل الشريعة الإسلاميّة فحسب، وإنّما كذلك لأنَّ بلادنا مهد التشريعات ومهبط الرسالات السماويّة، ومنها أخذَ العالَم كيفيّة تنظيم العدالة في المجتمع. فلم يكُن الملِك البابليّ حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م.) الذي تدرّس كليّات الحقوق في العالَم تشريعاته، أقدم مَن سَنَّ القوانين، وإنّما في حقيقة الأمر، هو أقدم من جمع القوانين في مدوَّنة واحدة سطّرها على مسلَّةٍ كبيرةٍ وُضِعَت في ساحةٍ عامّةٍ في مدينة بابل، ليعرف المواطنون

حقوقهم وواجباته. ولكنَّ الرسم الذي ظهر في أعلى المسلَّة أعطى الانطباع بأنَّ تلك القوانين جديدة كلّ الجدّة؛ فالرسم يبيّن الملك حمورابي واقفًا أمام إله الشمس الجالس على العرش وهو يتسلَّم منه العصا وشريط القياس وهما علامة العدل آنذاك، كما نستعمل اليوم علامة الميزان دلالة على العدل. إنّ حمورابي جمع القوانين التي كانت سارية المفعول في زمانه وأضاف إليها ورتّبها في مدوَّنة واحدة، نالت من الشهرة والانتشار ما يسَّرَ لها التأثير في غيرها من الشرائع التي جاءت بعدها. غير أنَّ حمورابي سُبِق في ميدان التشريع من لدن كثير من ملوك السومريّين خاصّة المشرِّع العظيم الملك كارنيجا الذي سبق حمورابي بحوالي ألف عام.

إنّ لتأصُّل المصطلح القانونيّ وشيوعه في اللغة العربيّة فوائده بلا شكّ، بيدَ أنّ قِدَم المصطلح القانونيّ وشيوعه يؤدّيان إلى شحنه بحمولة نفسيّة واجتماعيّة تجعل من الواجب التعامل معه بحذر شديد، لئلا يتسرَّب إلى مفهومه خصائص جوهريّة أو عرضيّة من العُرف والعادات الاجتماعيّة مما لم يقصدها المشرِّع الوضعيّ.

التعريف والتفسير:

يختار المحامي نوعَ التعريف الذي يخدم أغراضه، فيلجأ إلى التعريف اللغويّ تارةً، ويختار التعريف المنطقيّ تارةً أُخرى، ويفضِّل التعريف المصطلحيّ مرّةً ثالثة. ولكنّه قد يجد في بعض الحالات أنَّ التعريف وحده لا يفي بالغرض، ولا بُدّ من التفسير.

وإذا كان التفسير، في معناه الفلسفيّ، يعني محاولةَ إعطاء تصوُّر لنشأة الوجود أو الكون وموقع الإنسان منه، فإنَّ التفسير، في معناه اللغويّ، يعني إظهار معنى النصّ وكشف المقصود من الألفاظ. والفرق بين التعريف والتفسير هو أنَّ التعريف يهدف إلى إجلاء معنى لفظٍ واحد، على حين أنَّ التفسير يرمي إلى توضيح معنى نصٍّ كامل بجميع ألفاظه. والتفسير القانونيّ أو تفسير القوانين Interprétation des lois يعني تبيين معنى القاعدة القانونيّة المتضمَّنة في نصٍّ مكتوب.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الدراسات الإسلاميّة حازت قصب السبق والإبداع في مجال التفسير. فتفسير القرآن الكريم عِلم قائم بذاته له أصوله ومبادئه وقواعده. كما تطوَّرت قواعد التفسير كذلك على أيدي الأصوليّين، أي علماء أصول الفقه. وأصول الفقه هو مجموع القواعد التي يتوسّل بها العالِم المجتهد إلى استنباط الأحكام الشرعيّة من أدلَّتها، وفي مقدِّمة هذه الأدلة القرآنُ الكريم والحديث النبويّ الشريف. ويدور أكبر مبحث من مباحث علم أصول الفقه حول تحديد دلالة الظاهر من اللفظ والنصّ على

معناه؛ وهذا هو التفسير.

المدارس الفكريّة القانونيّة في التفسير:

ينقسم علماء القانون الوضعيّ الحديث إلى مدرستَين فكريّتَين:

الأولى، مدرسة التفسير الضيِّق، أو تفسير التضييق Interprétation restrictive التي لا تسمح بمدّ حكم النصّ إلى ما لم يتناوله.

الثانية، مدرسة التفسير الواسع، أو تفسير التوسُّع Interprétation extensive التي تدعو إلى استخدام الأدوات المنطقيّة واللغويّة لمدّ حُكم النصّ إلى غير ما جاء فيه.

وغنيٌّ عن القول إنَّ لهاتَين المدرستَين الفكريّتَين جذورهما في المذاهب الفقهيّة الإسلاميّة (ونفضّل تسميتها بالمدارس الفقهيّة) التي سبقتها بأكثر من ألف عام. ويكفي التذكير هنا بمذهب الإمام مالك في المدينة، الذي يُسمَّى أصحابه بأهل الحديث؛ ومذهب الإمام أبي حنيفة في الكوفة، الذي يُسمَّى أصحابه بأهل الرأي، وهم يأخذون بالقياس.

القياس وتفسير القوانين:

تستخدم المدرسة الفكريّة القانونيّة الثانية التي تدعو إلى التوسُّع في تفسير نصوص القانون، مجموعةً من الأدوات اللغويّة والمنطقيّة لتحقيق غرضها. ومن أهمّ هذه الأدوات **القياس** Analogie وهو مدّ حُكم حالة أو واقعة منصوص على حُكمها في القانون إلى حالة أو واقعة غير منصوص على حُكمها، لاتّحادهما في العِلّة. ويتّخذ القياس شكلَين:

١) **مفهوم الموافقة**: ويعني مدَّ حُكمِ الواقعةِ المنصوص عليها في القانون إلى واقعة غير منصوص عليها، لاتّحاد العِلّة.

٢) **مفهوم المخالفة**: ويعني إعطاء واقعة غير منصوص عليها خلافَ حُكمِ الواقعةِ المنصوصِ عليها، لاختلاف العِلّة.

وقبلَ أن يتناول المحامي النصَّ القانونيّ بالتفسير، عليه أن يتأكّد من نفاذ القانون وسريانه الزمانيّ؛ فالقوانين تتعرَّض للإلغاء والنسخ Abrogation des loi. وقد يكون هذا الإلغاء صريحًا Abrogation expressé بنصٍّ يقضي صراحةً بتحديد مدّة سريان القانون منذ البداية، أو إلغاءً ضمنيًّا Abrogation tacité نتيجةً لصدور قانون لاحق يتناول الوقائع التي ينظِّمها القانون السابق أو يتعارض معه كلّيًّا أو جزئيًّا.

لغة القانون واللغة القانونيّة:

يفرِّق بعضهم بين لغة القانون وبين اللغة القانونيّة، فيستعمل المصطلح الأوّل للدلالة على صياغة مواد القانون أو فصوله، على حين يستعمل المصطلح الثاني للإشارة إلى اللغة التي يستعملها القضاة والمحامون وكُتّاب العدل وغيرهم من أبناء المهنة، وتختلف عادةً عن اللغة العامّة لاشتمالها على عدد كبير من المصطلحات القانونيّة التي لا يستعملها عامّة الناس في حياتهم اليوميّة.

وقد تطوَّرت لغة القانون وأسلوب صياغتها بمرور الأيام، فبعدَ أن كانت المواد تبدأ بالعقوبة التي تلحق بالجريمة فيقال، مثلًا، يعاقبُ بالحبس مَن فعلَ كذا، أصبحت تبدأ بالنموذج القانونيّ ثم تذكر العقوبة.

الخاتمة:

يتّضح مما مرَّ ذكره أنَّ المحامي يحتاج في ممارسة مهنته إلى ثقافةٍ واسعة من ضمنها درايةٌ بعلم المصطلح وعلم اللغة. ومن المفيد جدًّا أن تتضمَّن مناهجُ كلِّيّات الحقوق دروسًا في هذَين الحقلَين. ولعلَّ هذه الحاجة تفسِّر لنا لماذا تبدأ دراسة القانون في الجامعات البريطانيّة والأمريكيّة بعد حصول الطالب على الإجازة (الليسانس أو البكالوريوس) في كلِّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، وليس كما هو الحال عندنا في البلاد العربيّة حيث يلتحق الطلّاب بكلِّيّات الحقوق بعد المدرسة الثانويّة مباشرة.

المراجع:

- اتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة، **مصطلحات قانونيّة** (بغداد: المجمع العلميّ العراقيّ، ١٩٧٤).
- أحمد سوسة، **حضارة العرب ومراحل تطوُّرها عبر العصور** (بغداد: وزارة الإعلام، ١٩٧٩).
- حارث سليمان الفاروقيّ، **المعجم القانونيّ** (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٠).
- عبد السلام بنحدو، **الوجيز في القانون الجنائيّ المغربيّ** (مراكش: دار وليلي، ١٩٩٧).
- علي القاسمي، **مقدِّمة في علم المصطلح** (بغداد: الموسوعة الصغيرة، ١٩٨٥).
- فوزية عبد الستار، **مبادئ علم الإجرام وعلم العِقاب** (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٥).
- محمد النجّار، **دروس في المصطلحات القانونيّة** (الرباط: نشر الكرمل، ١٩٩١).

الفصل السابع عشر

العلاقة بين علم المصطلح ونظريّة الترجمة

مقدّمة:

تتشابك العلاقة بين علم المصطلح ونظريّة الترجمة كما تتشابك أغصان شجرة المعرفة الباسقة المتنامية. ومما يزيد في هذا التشابك كثافة وتعقيدًا، أنّ كلا العِلمَين يستخدم اللغة هدفًا ومضمونًا ووسيلة. فالتاريخ والجغرافية، مثلًا، يستخدمان اللغة وسيلة فقط؛ أما مضموناهما فهما مختلفان من حيث الأساس، إذ تتكوَّن مادّة التاريخ الرئيسة من الزمان وأحداثه على حين تتشكل مادّة الجغرافية من المكان وفضاءاته. كما أنّه يمكن التفريق بين هدفَيهما بسهولة. ولكن، في حالة علم المصطلح والترجمة، نجد أنّ هدفهما لغويّ (وضع مادّة لغويّة جديدة)، ومضمونهما لغويّ (المادّة اللغويّة)، ووسيلتهما لغويّة (استخدام اللغة في التعبير عن المضمون، وليست الإشارات الضوئيّة مثلًا). وهذا يؤدّي إلى كثير من التشابه والتشابك بينهما مما يساعد على إشاعة مجموعة من الأوهام حولهما في أذهان كثير من غير المختصّين.

ومما زاد في الطين بلّة، أنّ علم المصطلح الحديث علم جديد النشأة شهد القرن العشرين مولده، على الرغم من أنَّ توليد المصطلحات ذاتها بدأ منذ أن شرع الإنسان في استعمال اللغة أداةَ تواصل. ولقرون عديدة خلت، كان المترجمون هم الذين يتولّون وضْع مقابلاتٍ للمصطلحات الأجنبيّة التي يواجهونها أثناء عملهم في ترجمة الكتب. فشاع بين الناس أنّ المصطلحات يولِّدها المترجمون حتّى بعد أن استقلَّ علم المصطلح بذاته، ونأى بنفسه عن الترجمة، وصار نشاطًا مختلفًا يزاوله مصطلحيّون لهم إعداد وخبرات تختلف عن تلك التي يتوفَّر عليها المترجمون. ويزداد الأمر غموضًا في أذهان المتعلِّمين في بلادنا العربيّة إذ يظنّون أنّ المصطلحات العربيّة هي مجرّد ترجمة أو تعريب للمصطلحات الأجنبيّة. ومما يؤكِّد ظنَّهم هذا أنّ البلاد العربيّة لا تُنتِج المصطلحات

حاليًّا وإنّما تستوردها. فإذا قُلنا لهم إنَّ نقْل المصطلحات الأجنبيّة إلى العربيّة لا يعتمد، أو لا ينبغي له أن يعتمد، على الترجمة، زدناهم التباسًا وحيرة، ولسان حالهم يقول مع ابن زيدون:

أنـــا حَــيْــرانُ وفــي الأَمْـــــرِ وضـــوحٌ والـــتـــبـــاسُ

وإنصافًا لهؤلاء المتعلِّمين الذين يلتبس عليهم الأمر ويختلط في أذهانهم عِلم المصطلح بنظرية الترجمة، نشير إلى أنّ علم المصطلح لم يصبح علمًا مستقلًا إلّا في السبعينيّات من القرن العشرين، على الرغم من أنّ البحث فيه كان قد نشط منذ أوائل ذلك القرن. ولكنّه طوال تلك الفترة كان يُنظر إليه على أنّه من مباحث اللسانيّات. فتارةً كان يُعدّ فرعًا من فروع المعجميّة لأنّه يهدف إلى وضع معاجم متخصِّصة، وتارةً كان يُنظَر إليه على أنّه من مباحث علم الدلالة، لأنّه ينصبّ على فحص إشكالات المعنى، وتارة ثالثة يُعتبَر متفرِّعًا من نظريّة الترجمة بسبب توسّع التواصل الدوليّ واحتكاك اللغات بعضها ببعض في مجال المصطلحات، وتبادلها أو اقتراضها[1].

وسنعرض هنا نقاط التشابه والتباين بين علم المصطلح ونظريّة الترجمة، ونحدّد في ضوئها ما يحتاجه المترجم من معرفةٍ بقضايا علم المصطلح ليتمكَّن من أداء رسالته على الوجه الأكمل.

ميدان علم المصطلح:

يُعرَّف علم المصطلح عادة بأنّه «**العِلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والمصطلحات اللغويّة التي تُعبِّر عنها**»[2]، كما أسلفنا. ومن هذا التعريف يتّضح لنا أنّ لِعِلم المصطلح ميدانَين رئيسَين: أوّلهما، المفاهيم العلميّة، وثانيهما، المصطلحات اللغويّة. ولكي يتمّ ضبط المصطلحات اللغويّة لا بُدَّ من تحديد منظومة المفاهيم العلميّة التي تمثِّلها تلك المصطلحات.

وللاضطلاع بتلك المهمّة، يقوم المصطلحيّ، أولًا، بتقطيع الواقع، أي بتقسم الأشياء والظواهر في الوجود، وتصنيفها؛ وهو تقسيم يتباين من حضارة لأخرى. ولهذه الأشياء والظواهر، سواء أكانت محسوسة أم مُجرَّدة، تمثيلات ذهنيّة يُطلَق عليها اسم «المفاهيم». وعند معرفة كلّ مفهوم (أي معرفة الخصائص الجوهريّة له) وتعيين الميدان الذي ينتمي إليه، يمكننا ضبط موقعه في المنظومة المفهوميّة، وتحديد العلاقات التي تربطه مع المفاهيم المجاورة له التي تشترك معه في بعض الخصائص الجوهريّة. ويتطلّب

تحديدُ هذه الخصائص معرفةً بالعِلم الذي تنتمي إليه تلك المفاهيم وإدراك العلاقات المنطقيّة والوجوديّة القائمة بينها.

ودراسة المفاهيم بهذا الشكل تنتمي إلى علمَي الوجود والمنطق، والعلوم المتخصِّصة، وتشكّل الأساس في وضع المصطلحات.

ويتمثّل الميدان الثاني، من ميادين علم المصطلح، في دراسة المصطلحات اللغويّة والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها وتوليدها، وكيفيّة دمجها في بنية العِلم الذي تنتمي إليه. وهدا النوع من الدراسة في صلب علم المعجم وعلم تطوُّر دلالات الألفاظ، وهما من مجالات اللسانيّات (أو علم اللغة). وأخيرًا، فإنّ صناعة المصطلح تهتمّ بتوثيق المصطلحات وتيسير استعمالها، سواء أكان هذا التوثيق آليًّا بالحاسوب أم كتابيًّا بنشر المعاجم المتخصِّصة الورقيّة.

وهكذا يمكن القول إنّ المصطلحيّة علم مشترك بين علوم المنطق، والوجود، والتصنيف، واللغة، والإعلاميّات، والعلوم المعرفيّة، والموضوعات المتخصّصة.

ويضطلع المصطلحيّ - إضافة إلى قيامه بوضع المصطلحات الجديدة - بتوحيد المصطلحات، أي بتفادي ازدواجيّة المصطلح في اللغة الواحدة، وذلك عن طريق القيام بدراسة مقارنة للمنظومة المفهوميّة والحقل المصطلحيّ، لكي يقتصر التعبير عن المفهوم الواحد بمصطلح واحد، والتعبير بمصطلح واحد عن المفهوم الواحد، في الحقل العلميّ الواحد. ويتمّ ذلك بالتخلُّص من الترادف والاشتراك اللفظيّ معًا[٣].

وفي جميع الحالات، فإنّ المصطلحيّ يستعين بوسائل لغويّة محدَّدة لوضع المصطلحات الجديدة أو توحيد المصطلحات القائمة. وهذه الوسائل اللغويّة تشترك فيها جميع اللغات على الرغم من تفاوتها في ترتيب هذه الوسائل من حيث أهمّيّتها أو شيوعها فيها. وفي اللغة العربيّة تَرِد وسائل توليد المصطلحات على الترتيب الآتي: الاشتقاق، والمجاز، والتراث، والتعريب، والنحت، والتركيب[٤].

- هل الترجمة فنّ أم عِلم؟

منذ أن بدأ الاحتكاك بين الجماعات البشرية المنظَّمة، والترجمة - شفهيّة كانت أم تحريريّة - تقوم بدورها بوصفها أداةً للتواصل الإنسانيّ. ولعلّ أقدم أجهزة الترجمة المؤطَّرة بمترجمين متخصصين مزوَّدين بمعاجم ثنائيّة اللغة، وُجِدت في الإمبراطورية البابليّة في العراق قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام[٥]. ومنذ ذلك الحين والترجمة تُعَدّ فنًّا

يعتمد على حذق المترجم وتمكّنه من اللغتَين الناقلة والمنقول منها، واطّلاعه على ثقافتَيهما، ومعرفته بموضوع النصّ المُترجَم.

وفي حوالي منتصف القرن العشرين الميلاديّ، أخذت المحاولات تتوالى لإخضاع الترجمة لمنهجيّة علميّة ووضع نظريّات خاصّة بالترجمة. وقد شجّع على ذلك ثلاثة تطوّرات:

أوّلها، التطوُّر الذي أصاب علم اللغة بشكل عامّ، ونظريّات الدلالة بشكل خاصّ،

و**ثانيها**، ظهور نظريّة الاتّصال على أيدي باحثين أبرزهم تشارلس مورس[٦] وجورج ميلر[٧]،

و**ثالثها**، الاستعانة بالحاسوب في إجراء الترجمات الآليّة وما يتطلّب ذلك من منهجيّة وتنسيق وضبط.

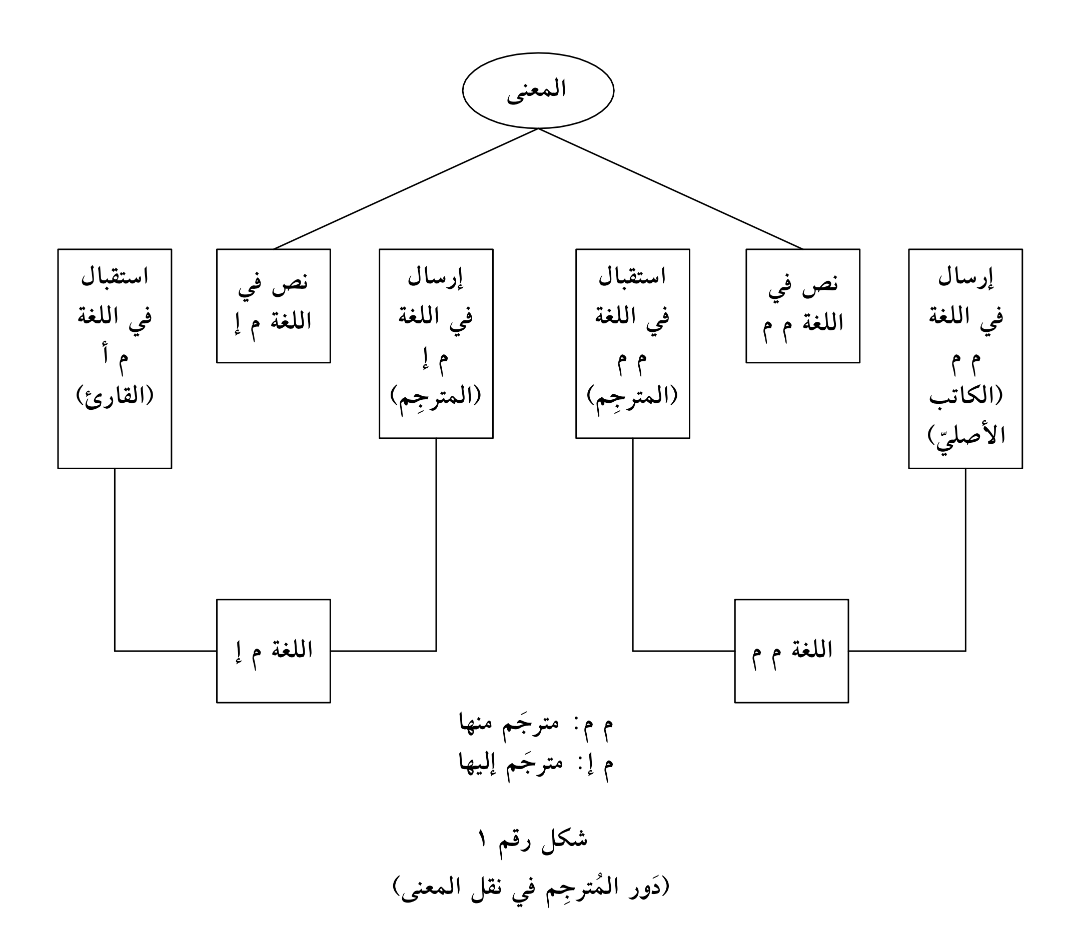
وعلى الرغم من ظهور عدد من نظريّات الترجمة في الشرق والغرب، فإنّه ما زال كثيرون يجادلون في أنّ الترجمة المنهجيّة أمر مستحيل ولهم في ذلك حججهم، يقابلهم آخرون ممن يعتقدون بإمكان إنتاج هذا النوع من الترجمة وعدم استحالتها. فالفريق الأوّل يؤكّد الفروق البنيويّة بين اللغات وعدم وجود مطابقة بينها في النواحي الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والدلاليّة والأسلوبيّة؛ ولهذا يستحيل نقل النصوص من لغة إلى أخرى بصورة علميّة مضبوطة، في حين يذهب الفريق الثاني إلى أنّ البشر جنس واحد، وخبراتهم متشابهة، ويمكن التعبير عنها باللغات المختلفة التي هي واحدة في بنيتها العميقة[٨].

نظريّات الترجمة بين علم اللغة وعلم الاتّصال:

إنّ الأغلبيّة الساحقة من الذين نظّروا للترجمة هم من اللسانيّين، فعدّوها فرعًا من فروع عِلم اللغة التطبيقيّ. ولمّا كان لِعِلم اللغة نظريّات متعدّدة في تحليل ظاهرة اللغة ووصفها، فقد تعدّدت، تبعًا لذلك، نظريات الترجمة[٩]. ولكنَّ هذه النظريّات، على تنوّعها واختلافها، استندت إلى مبحثين هامّين: الأوّل، **نظرية الاتصال**؛ والثاني مبحث **علم الدلالة**.

تتّفق نظريّات الترجمة على أنّ الاتّصال اللغويّ – بما فيه الترجمة – لا تقتصر عناصره المؤثّرة على المُرسِل والمتلقّي والرسالة فحسب، وإنّما تشتمل كذلك على السياق، والوسط الذي تنتقل فيه الرسالة، والضوضاء أو المؤثّرات الخارجيّة التي تحول

دون وصول الرسالة إلى المتلقّي أو وصولها إليه بصورة مشوَّهة أو مختلفة. وهكذا بحثت نظريّات الترجمة في السياق الثقافيّ والاجتماعيّ الذي تُصاغ فيه الرسالة، ومدى تأثُّر الترجمة من جرّاء توافق أو تباين اللّغتَين الناقلة والمنقول منها، من حيث بنياتهما الصرفيّة والنحويّة والدلاليّة والأسلوبيّة، وما ينجم عن ذلك من ضرورة إحاطة المُترجِم بالوسط الثقافيّ والاجتماعيّ للّغتَين ليتمكّن من سدّ الثغرات الموجودة في اللغة الناقلة عند الضرورة. فالمترجِم، في عملية التواصل هذه، يؤدّي دورَين مختلفَين: مُستقبِل (أو متلقٍ) للمعنى (الرسالة) من اللغة المترجَم منها، ومُرسِل لهذا المعنى (الرسالة) في اللغة المترجَم إليها. ويمثّل ديلر وكورنيلوس لهذه العمليّة بالشكل التالي[١٠]:



م م: مترجَم منها
م إ: مترجَم إليها

شكل رقم ١
(دَور المُترجِم في نقل المعنى)

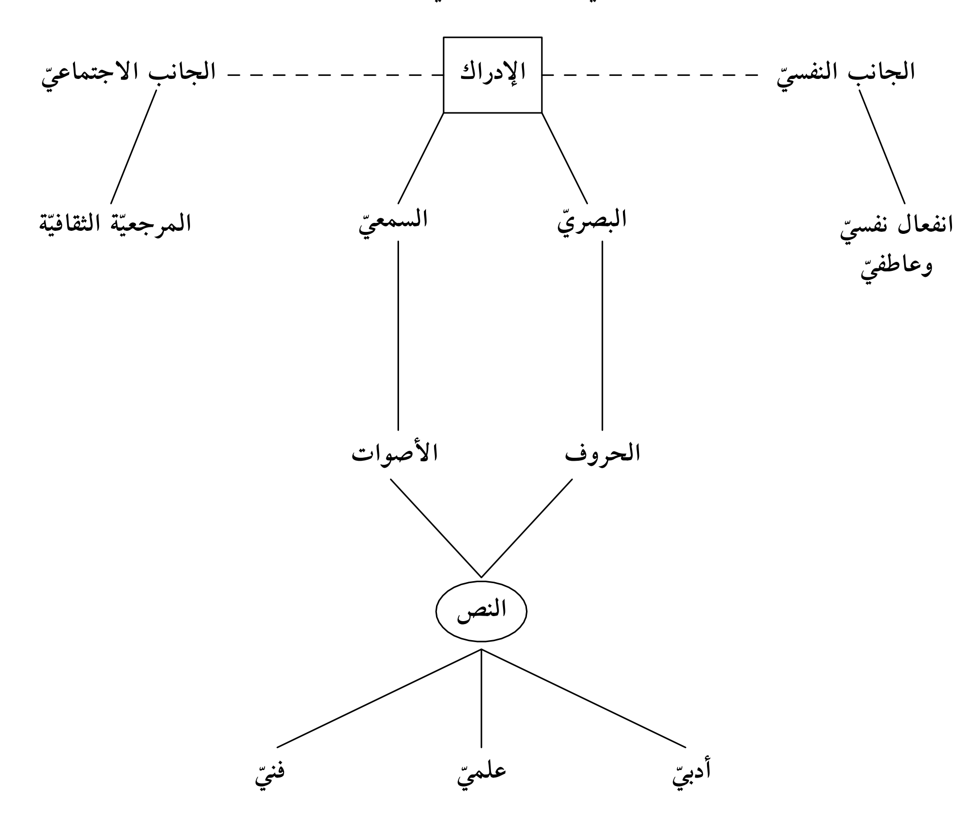
وعملية تلقّي الرسالة (المعنى) التي يقوم بها المترجِم، تمرّ بمستويات ثلاثة:

- **المستوى الأوّل، هو الإدراك**، وهذا الإدراك يكون إمّا بصريًّا في حالة المترجِم

التحريري الذي يقرأ النصَّ المكوَّن من حروف أو رموز مكتوبة، أو سمعيًّا في حالة المترجم الفوريّ (الترجمان) الذي يسمع الكلام المكوَّن من أصوات أو رموز مسموعة، من خلال مرجعيّة المترجِم الثقافيّة والمعرفيّة.

- **المستوى الثاني، هو التفكيك،** الذي يقوم فيه المترجِم باستخدام آليات لسانيّة، شكليّة ودلاليّة، لتحويل النصّ المكتوب أو المسموع إلى مفاهيمَ أو معانٍ، جزءًا جزءًا.
- **المستوى الثالث، هو الفهم،** الذي يتطلّب تجميع عناصر النصّ بعد تفكيكه وإعادة بنائه لفهم مضمونه.

ويمكن تلخيص عمليّة الإدراك في الشكل التالي[١١]:



شكل رقم ٢
(عمليّة الإدراك)

وفي مبحث الدلالة، تطرّقتْ نظرياتُ الترجمة إلى طبيعة المعنى بتحليل العلاقة بين الكلمة والشيء والمفهوم أو بين الدال والمدلول والدليل طبقًا لمثلّث أوغدن

وريتشاردز[١٢]. وأكّدت أنّ العلاقة بين الشيء واسمه علاقة اعتباطيّة غير ثابتة. وحتّى لو تمكّنا من تحديد معاني الكلمات وحصرها في معجم، فإنّ ذلك لا يخدم المترجِم كثيرًا، لأنّ الترجمة تُعنَى من حيث الأساس بنقل معنى النصّ - وليس معاني الكلمات المفردة - من لغة أخرى. والنَّصّ لا يتشكّل من قائمة مفردات فحسب، وإنّما من بنيات نحويّة ودلاليّة وأسلوبيّة تنتظم فيها تلك المفردات. ولهذا، فإنّ معنى النصّ لا يساوي، بطريقة حسابيّة، مجموعَ معاني المفردات المكوِّنة له. وعلاوة على ذلك، فإنّ للكلمة الواحدة عدة معانٍ طبقًا للسياق الذي ترِد فيه. وقلّما نجد كلمة تقتصر على معنًى واحد على مرّ العصور نتيجةً للتطوُّر اللغويّ المتمثِّل في ظواهر لغويّة عديدة مثل «التغيُّر الدلاليّ» و«التوسُّع الدلاليّ» و«الاستعمال المجازيّ» وغيرها. إضافة إلى ذلك، فإنّ لكلِّ كلمة إيحاءاتٍ وظلالًا هامشيّة ترتبط بثقافة المُرسِل والمتلقّي وخبراتهما العاطفيّة والاجتماعيّة.

ومن ناحية أُخرى، فإنّ الثقافات المختلفة لا تتّفق في تقطيع الواقع أو وصف الكون. ولمّا كانت اللغة هي التي تنقل كلَّ مظاهر الحضارة، الفكريّة منها والمادّيّة والإنسانيّة والحيوانيّة، كما يقول عبد الكريم غلاب[١٣]، فإنّ اللغات لا تتفق في دلالات مفرداتها وتراكيبها أو عدد تلك المفردات والتراكيب. ومن هنا فقد لا تجد لكلمة ما أو تركيب ما في إحدى اللغات مقابلًا كاملًا أو جزئيًّا في لغة ثانية[١٤]. ويزداد الطين بلَّة إذا كان الأمر يتعلّق بترجمة نصّ شعريّ، إذ لا يقتصر الأمر آنذاك على نقل الدلالات الحقيقيّة والهامشيّة والإيحائيّة للكلمات فحسب، أو على مضاهاة الأبنية الصرفيّة والنحويّة والأسلوبيّة فقط، بل يتعلَّق الأمر كذلك بصعوبة مجاراة المكوِّنات الصوتيّة كالنبر والإيقاع والنغم للمحافظة على الوزن الأصليّ؛ ناهيك بالقافية وتأثيراتها الصوتيّة والنفسيّة[١٥].

ولهذه الأسباب وغيرها، قد يضطرّ المترجِم إلى سدّ بعض الثغرات اللغويّة أو الأسلوبيّة أو الثقافيّة، لإبلاغ فحوى النصّ المترجَم إلى المتلقّي على أفضل وجه. وأدّت الطرائق المختلفة التي ينتهجها المترجِمون إلى ظهور أنواع ومستويات متعدِّدة من الترجمة. ولهذا فإنّ جميع نظريات الترجمة المعاصرة تتطرّق إلى تصنيف نوعيّ للترجمات، مثل الترجمة المباشرة، والترجمة الكلّيّة، والترجمة الجزئيّة، والترجمة الشاملة، والترجمة المحدودة، والترجمة الحرفيّة، والترجمة المعنويّة، والترجمة والنقل (يفرِّق بعضهم بين المصطلحَين من حيث إنّ الأوّل يتناول الترجمة من اللغة أ إلى اللغة ب، في حين يعني الثاني الترجمة من اللغة أ إلى اللغة ج عبر اللغة ب)[١٦].

المعنى بين المصطلحيّ والمترجِم:

من الواضح أنّ كلًّا من المترجِم الذي ينقل نصًّا من اللغة أ إلى اللغة ب، والمصطلحيّ الذي ينقل مصطلحات من اللغة أ إلى اللغة ب، يُعنَى بنقل معنى تلك المادّة. فكلاهما يسعى إلى الهدف ذاته، أي فهم المعنى المقصود ونقله بدقّة وأمانة. وهذا يتطلَّب منهما تمكُّنًا من اللغتَين، ودراية معمَّقة ببنياتهما الصرفيّة، وتراكيبهما النحويّة، وأساليبهما، وثقافتَيهما. ولهذا يبدو، لأوّل وهلة، أنّ المصطلحيّ والمترجِم يؤدّيان الوظيفة ذاتها، ولا بدّ أنهما يحتاجان إلى ذات الإعداد ونفس التكوين. ولكنّنا إذا أنعمنا النظر في الأمر ألفينا فروقًا لا يكن إغفالها.

فالمصطلحيّ لا يُعنَى بنقل المصطلحات من لغة إلى أخرى فقط، وإنّما له وظيفتان أخريان - كما أسلفنا -:

الأولى، توليد المصطلحات باللغة ذاتها دون الانطلاق من لغة ثانية وإنّما انطلاقًا من المفهوم المطلوب التعبير عنه بمصطلح لغويّ،

الثانية، توحيد المصطلحات القائمة في اللغة، بحيث يُعبِّر المصطلح الواحد عن مفهوم واحد ويُعبَّر عن المفهوم الواحد بمصطلح واحد، في الحقل العلميّ الواحد.

وفي كلتا هاتين الوظيفتَين، لا يتعامل المصطلحيّ مع لغتَين وإنّما مع لغة واحدة.

ومن ناحية أخرى، فإنّ المترجِم يتعامل دائمًا تقريبًا مع نصٍّ كامل يرغب في نقله من لغة إلى أخرى، في حين أنّ المصطلحيّ لا يتعامل، في العادة، إلّا مع مصطلح واحد، بسيطًا كان أو مركبًا، ولا يعالج نصًّا كاملًا إلّا إذا كان يقوم بدراسة طبيعة لغة عِلم من العلوم من حيث بنياتها وأساليبها، أو بدراسة السياقات التي يرِد فيها المصطلح.

ومن ناحية ثالثة، فإنّه على الرغم من أنّ كلًا من المصطلحيّ والمترجِم يُعنَى بالمعنى ويسعى إلى استيعابه ونقله، فإنَّ كلَّ واحدٍ منهما يبحث عن معنىً مختلف. فالمصطلحيّ يبحث عن معنى «الشيء» أو «المفهوم» الذي يمثّله اللفظ المراد ترجمته، في حين يبحث المترجِم عن معنى «التسمية» التي يُسمَّى بها ذلك الشيء أو المفهوم. وهكذا فإنّ المصطلحيّ مضطر إلى التعرُّف على ماهية «الشيء» وتحديد عناصره الرئيسة، والوقوف على جنسه وفصله، ليتمكّن من إلحاقة بمنظومة المفاهيم التي ينتمي إليها. أمّا المترجِم فلا تعنيه تلك الأبحاث المنطقيّة والوجوديّة بقدر ما يعنيه معرفة معنى الكلمة في السياق الذي استُعمِلت فيه، ومن ثمّ معرفة المعنى الكلِّيّ للعبارة والفقرة اللتين يقوم بترجمتهما[١٧].

متى يُصبِح المصطلحيّ مترجِمًا؟

في الوضع المثاليّ، يضطلع العلماء والمخترعون والفنّانون بوضع المصطلحات المناسبة لاكتشافاتهم ومخترعاتهم ومبتكراتهم، محسوسة كانت أو مجرَّدة، لأنّهم يدركون ماهيتها وسماتها المميزة، وقد يتمّ وضع المصطلحات تلك إمّا بإحاطة أولئك العلماء بأصول علم المصطلح، أو باستعانتهم بمصطلحيِّين متخصِّصين، أو بصورة اعتباطيّة يتحكّم فيها حسُّهم اللغويُّ، وثقافتهم العامّة، وذوقهم الفنّيّ.

ويحصل هذا الوضع المثاليّ في الأُمم المنتِجة علميًّا وثقافيًّا وفنيًّا. أما في البلاد المستهلِكة والمتلقِّية للمخترعات الحضاريّة والتقنيّة، فإنّ الحالة مختلفة تمامًا من الناحية العمليّة. فالعلماء والمصطلحيّون يصلهم المصطلح الجديد، في غالب الأحيان، مع تعريف به أو شروح تتعلّق به. ولكي يتوصّلوا إلى تكوين مفهوم واضح يمثّله هذا المصطلح، عليهم أن يفهموا تلك التعريفات والشروح. وبذلك يقومون بترجمته، شعروا بذلك أم لم يشعروا، من تلك اللغة الأجنبيّة إلى لغتهم الأمّ. وهم لذلك بحاجة إلى الإحاطة بتقنيّات الترجمة الأساسيّة، ابتداءً من التحليل البنيويّ للنصّ الأجنبيّ وانتهاءً بالصياغة السليمة للنصّ الوطنيّ، ومرورًا بكيفيّة التعامل مع السوابق واللواحق واللواصق وغيرها من قضايا علم المعجم.

متى يُصبِح المترجِم مصطلحيًّا؟

من الناحية النظريّة، ليس من مهمّات المترجِم أن يولّد المصطلحات بل يستخدمها في المادّة التي يترجمها ويحرص على استخدام المصطلحات المعياريّة الموحَّدة. ويستقي المترجِم تلك المصطلحات من المعاجم المتخصِّصة إن لم يكن ملمًّا بها. ولهذا، فإنّ الشروط الواجب توفُّرها في المترجِم الجيّد لا تشتمل، عادةً، على الدراية بعِلم المصطلح، وإنّما تقتصر على شروط أربعة هي:

١- أن يُتقن لغتَي الأصل والنقل،
٢- أن يكون ذا ثقافة موسوعيّة،
٣- أن يلمّ بالموضوع المُراد ترجمته
٤- أن تكون لديه الخبرة والمهارات اللازمة للترجمة[١٨].

غير أن المترجِم والتُّرجمان (الأوّل يقوم بالترجمة التحريريّة والثاني بالترجمة الفوريّة) يواجهان في أحايين كثيرة مواقف تتطلَّب منهما القيام بدور المصطلحيّ الذي يولِّد أو يضع المصطلحات الجديدة.

ففي حالة المترجِم، قد لا يعثر في المعاجم العامّة والمتخصِّصة الثنائيّة اللغة المتوفِّرة لديه على مصطلح ما، ويجد نفسه مضطرًا لصياغة مصطلح مقابل في اللغة التي ينقل إليها، يساعده في ذلك إدراكه لمفهوم ذلك المصطلح من سياق النصّ الأصليّ، أو اطّلاعه على المفهوم من جراء دراسة تعريفات المصطلح في المعجمات المتخصِّصة الأحاديّة اللغة(١٩).

وفي حالة التُّرجمان، يكون الأَمر أكثر تعقيدًا وصعوبة، فهو لا يجد الوقت، مطلقًا، للرجوع إلى المعاجم لمعرفة المقابل الدقيق للمصطلح الذي يواجهه، وإنّما عليه أن يعتمد على سرعة بديهيته وتمكّنه من اللغتين لإيجاد مقابل يساعد المستمعين على فهم الخطاب المترجَم.

ولهذا كلِّه، فإنّنا نرى أن يشتمل الشرط الرابع من شروط المترجِم الجيد دراسة أو خبرة في علم المصطلح وكيفيّة وضع المصطلحات وتوحيدها.

تدريس علم المصطلح ونظريّة الترجمة في المعاهد المتخصِّصة:

أصبح علم المصطلح يُدرَّس في الجامعات بوصفه عِلمًا مستقلًا، ويُمنح دارسوه الشهادات الجامعيّة على اختلاف درجاتها، كما أُنشئت معاهد متخصِّصة لتدريب المترجِمين وتأهيلهم. ومن ناحية أُخرى، فإنّ علم المصطلح والترجمة يُدرسان بوصفهما مادتَين مساعدتَين في كثير من الأقسام والشُّعب الجامعيّة. ونرمي هنا إلى تأكيد نقطتَين:

الأولى، إنّ المصطلحيِّين بحاجة إلى دراسة نظريّات الترجمة وتقنياتها التطبيقيّة،

الثانية، إنّه ينبغي على معاهد الترجمة تضمين دروس كافية في المصطلحيّة والمعجميّة في مناهجها، لا ليعرف المترجِم قواعد توليد المصطلحات وتوحيدها فحسب، وإنّما لكي يعرف كذلك خصائص المعاجم العامّة والمتخصِّصة، ويستطيع اختيار المعاجم الملائمة لعمله في ضوء خصائص كلِّ معجم وبنيته.

الخلاصة:

وخلاصة القول إنَّ عِلم المصطلح ونظريّة الترجمة عِلمان مستقلان، ولهما ميدانان مختلفان، مع وجود بعض التداخل بينهما. وعلى الرغم من أنّ إعداد المصطلحيّ وتدريبه يختلفان عن تأهيل المترجِم وتكوينه، فإنّ المصطلحي يحتاج إلى الإلمام بنظريّة الترجمة وأصولها، كما أنّ المترجِم بحاجة إلى معرفة قواعد علم المصطلح وطرائقه.

الهوامش

(١) عثمان بن طالب، «علم المصطلح بين المعجميّة وعلم الدلالة» في: **وقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب**، إعداد عبد القادر الفاسي الفهري وآخرين (الرباط: منشورات عكاظ).

(٢) توصية المنظَّمة العالميّة للتقييس بجنيف رقم ١٠٨٧ المعدَّلة من قبل اللجنة الكنديّة الاستشاريّة المكوَّنة من خبراء دائرة اللغة الفرنسيّة بكندا.

(٣) مصطفى الشهابي، **المصلحات العلميّة في اللغة العربيّة في القديم والحديث** (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٦٥).

(٤) ندوة توحيد منهجيّات وضع المصطلح العلميّ العربيّ، في مجلّة «**اللسان العربيّ**»، مجلد ١٨ الجزء ١ (١٩٨٠)، ص ١٧٥-١٧٨.

(٥) John Haywood, *Arabic Lexicography* (Leiden: E.J.Brill, 1960) p.5.

(٦) Charles Morris, *Signs, Language and Behaviour* (New York: Prentice_Hall, 1906).

(٧) George Miller, *Language and Communication* (New York: McGraw-Hill, 1951).

(٨) محمد عجينة، «نظريات الترجمة» في: **الترجمة ونظرياتها** (تونس: بيت الحكمة، ١٩٨٩) ص ٢٥٣-٢٨٧.

(٩) من هذه النظريات ما ورد في عدد من المؤلَّفات الغربيّة التي تُرجِمت إلى العربيّة مثل:
- يوجين نيدا، **نحو علم الترجمة**، ترجمة: ماجد النجار (بغداد: وزارة الإعلام، ١٩٧٦).
- جي.سي. كاتفورد، **نظريّة لغويّة للترجمة**، ترجمة: عبد الباقي الصافي (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٣).
- بيتر نيومارك، **اتّجاهات في الترجمة**، ترجمة: محمود إسماعيل صيني (الرياض: دار المريخ، ١٩٨٦).

(١٠) Diller,H and J.Kornelius. *Linguistische Probleme der übersetzung* (Tübingen: Gunter Narr, 1978)
نقلًا عن: محمد ديداوي، «الترجمة والنقل» في مجلّة «**اللسان العربيّ**»، العدد ٣٨ (١٩٩٤) ص ١٧٨-١٨٥.

(١١) ليلى المسعودي، «تقنيّات الترجمة: دراسة في ضوء اللسانيّات» في: **الترجمة في الآداب والعلوم: الواقع والآفاق** (أكادير: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٤) ص ٩٩-١٠٨.

(١٢) Ogden, C.K. and I.A. Richards, *The Meaning of Meaning* (London,1923) p. 11.

(١٣) عبد الكريم غلاب، **من اللغة إلى الفكر** (الرباط، ١٩٩٣) ص ١٤٥.

(١٤) علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٤) ط٣، ص ٩٣-١٠٠.

(١٥) انظر مثلًا: - محمد عبد الغني حسن، **فنّ الترجمة في الأدب العربيّ** (القاهرة، ١٩٦٦)، و - صفاء خلوصي، **فنّ الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة** (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢).

(١٦) رشيد الجميلي، **حركة الترجمة والنقل في العصر العباسيّ** (قاريونس: جامعة قار يونس، ١٩٨٦).

(١٧) عبد العلي الودغيري، **قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطيّب الشرقيّ** (الرباط: منشورات عكاظ، ١٩٨٩) ص ٢٨٨-٢٩٠.

(١٨) عبد الله العميد، «ديناميّة الترجمة بين المعنى والمبنى وبين العناصر اللغويّة والعوامل غير اللغويّة» في: **الترجمة في الآداب والعلوم الإنسانيّة: الواقع والآفاق** (أكادير: كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، ١٩٩٤) ص ٤٩-٥٦.

(١٩) للتوسع في الموضوع انظر: حنفي بن عيسى، «المعاجم المختصّة: وجهة نظر المترجم» في: جمعية المعجميّة العربيّة بتونس، **المعجم العربيّ المختصّ** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦) ص ٣٨٧-٤١٤.

الفصل الثامن عشر

التقييس والتنميط والتوحيد في علم المصطلح

التقييس والتنميط والتوحيد:

يميّز بعض الباحثين في علم المصطلح بين ثلاثة أنواع من العمليّات هي:

(١) التقييس أو المعيرة Standardisation

(٢) التنميط Normalisation

(٣) التوحيد Unification

يُعنَى **التقييس** أو المعيرة بإرساء واعتماد المعايير أو المقاييس أو الأنماط أو الأُسس أو المبادئ أو المواصفات التي ينبغي أن تُصنَع بموجبها الأشياء، أو تُضبط بحسبها الأحجام، أو توضَع على غرارها الأشكال، أو تُصاغ وفقها المصطلحات. وتُشبِه عمليةُ التقييس عمليةَ وضع القوانين الواجب اتّباعها.

أمّا **التنميط** فهو عبارة عن صنع الأشياء أو وضع المصطلحات الجديدة للتعبير عن المفاهيم المستحدَثة وفق الأنماط أو المقاييس أو المعايير المتفق عليها في عملية التقييس.

أمّا **التوحيد** فهو اعتماد شيء واحد أو موضوع واحد من بين عدّة أشياء أو موضوعات. وفي علم المصطلح يعني التوحيد إمّا توحيد المعايير والمبادئ والمنهجيات التي تُصاغ في ضوئها المصطلحات، وإمّا انتقاء مصطلح واحد من بين عدّة مترادفات للتعبير عن مفهوم معيَّن، ليحلّ محلّ المصطلحات العديدة المترادفة المستعمَلة في التعبير عن ذلك المفهوم[١].

ولنضرب مثلًا على تطبيقات هذه المصطلحات الثلاثة من صناعة أشرطة التسجيل الصوتيّ. ففي عمليّة التقييس، يتمّ الاتّفاق على مقاييس معيَّنة لأطوال الأشرطة. فتقرر الجهة المسئولة عن التقييس أنَّ الأشرطة يجب أن تُصنَع بأطوال ثلاثة: ٦٠٠ قدم،

و٩٠٠ قدم، و ١٢٠٠ قدم فقط. إذن، هذه هي المقاييس أو المعايير المُعتمَدة في صناعة أشرطة التسجيل الصوتيّ. ثم تقوم مصانع أشرطة التسجيل بإنتاج أشرطتها طبقًا لتلك المقاييس، فتكون تلك الأشرطة أشرطة منمّطة، أي صُنعت طبقًا للمقاييس المُعتمدَة. أمّا إذا قام أحد المصانع بصنع شريط طوله ٧٥٠ قدمًا، مثلًا، عندئذ يُقال إنَّ هذا الشريط غير منمَّط. ولو فرضنا أنّ بلدًا من البلدان أراد أن يوحِّد جميع أشرطة التسجيل من حيث الطول، فسيختار مقياسًا من تلك المقاييس (طول ٩٠٠ قدم مثلًا) ويعتبره المقياس الموحَّد وتكون جميع الأشرطة التي تُشترى موحَّدة من حيث الطول.

أهمّيّة التقييس:

ضيوفكَ في انتظار طعام العشاء الذي تأخَّر عن موعده، وأنتَ في المطبخ مُنهمِكٌ في إعداد الطعام. وفجأةً تنطفئ شعلة الطبّاخ، لأنّ الغاز قد نفد في أسطوانة الغاز. تُسرع بإخراج أسطوانة الغاز الفارغة وتحملها إلى أقرب دكان لاستبدالها. يعطيك البائع أسطوانة جديدة مليئة بالغاز ولكنّها ذات لون يختلف عن لون أسطوانتك السابقة، ربّما لأنّها مصنوعة من قبل شركة أخرى. تعود بها إلى دارك، وفي المطبخ تكتشف أنّ الأنبوب المطاطيّ الذي يوصل الطبّاخ بأسطوانة الغاز لا يدخل في فوهة الأسطوانة، لأنّ هذه الفوهة أكبر بكثير من فتحة الأنبوب. حينئذٍ، وفي فورة غضبك، تُدرِك أنّ ثمّة خطأ وقع في المقاسات المطلوبة، وتتمنّى لو أنَّ شركة الغاز الجديدة صنعت أسطواناتها بنفس مقاسات اسطوانات الشركة الأُخرى، وأنّ هناك تنسيق بين هذه الشركات وشركات صنع الأنابيب المطاطيّة، بحيث تصنع الشركات منتوجاتها طبقًا لمواصفاتٍ ومقاساتٍ موحَّدة تيسِّر ملاءمة المنتوجات بعضها لبعض.

ونحن لا نشعر بأهميّة التقييس عندما تعمل الآلات والأدوات بصورة اعتياديّة وبلا مشاكل.

لهذا، لا بُدَّ أن توجد مؤسَّسة عالميّة مسؤولة عن تحديد مواصفات الجودة التي ينبغي أن تتوفَّر عليها المنتجات والمصنوعات، وكذلك تكون مسئولة عن تحديد المقاسات والمعايير التقنيّة التي تصنع على نمطها المُنتَجات المختلفة لضمان الملاءمة والتوافق بينها. فتلك المعايير والمواصفات لا تهمّ الصناعيّين والمهندسين الذين تحلّ لهم مشكلات أساسيّة في الإنتاج والتوزيع فحسب، وإنّما تهمّ كذلك المسؤولين الحكوميّين عن الاستيراد والتصدير، والمستهلكين، والجمهور بصورة عامّة. هذه المؤسَّسة العالميّة تُسمَّى «المنظَّمة العالميّة للتقييس».

المنظَّمة العالميّة للتقييس ISO:

إنّ المنظَّمة العالميّة للتقييس، المشهورة باسمها المختزل «إيزو» ISO، هي عبارة عن شبكة من هيئات أو معاهد التقييس الوطنيّة الموجودة في ١٤٦ دولة، بحيث تمثَّل كلّ دولة بعضو واحد (أي بهيأة واحدة أو معهد واحد). ولهذه الشبكة أمانة عامّة تتّخذ من مدينة جنيف في سويسرة مقرًّا لها، وتقوم هذه الأمانة العامّة بتنسيق الشبكة كلّها.

والاسم المختزل لهذه المنظَّمة «إيزو» ISO لم يأتِ من الحروف الأولى لاسمها بالإنكليزية:

(International Organization for Standardization IOS)، ولم يأتِ من اسمها الفرنسيّ: (L'Organisation internationale de normalization OIN)، وإنما اشتُقَّ من كلمة (ISOS) الإغريقيّة التي تعني «مساوٍ».

والمنظَّمة العالميّة للتقييس (إيزو) ليست منظَّمة حكوميّة كمنظَّمة الأُمم المتَّحدة، مثلًا، وإنّما هي منظَّمة غير حكوميّة على الرغم من أنَّ كثيرًا من هيئات التقييس الأعضاء فيها هي هيئات حكوميّة. ولكون المنظَّمة ليست حكوميّة فإنَّ توصياتها ومواصفاتها ليست إلزاميّة التطبيق، ولكنّ المصانع تلتزم بها بصورة اختياريّة، لأنّها تحقِّق مصلحة مشتركة.

وتحصل هذه المنظَّمة على التمويل اللازم لها من اشتراكات الأعضاء التي تُقدَّر بنسبة معيَّنة من الناتج القوميّ الإجماليّ لكلِّ دولة وبأرقام تجارتها، إضافةً إلى المداخيل التي تحصل عليها المنظَّمة من بيع مواصفاتها التي يتراوح طولها بين أربع صفحات وعدّة مئات من الصفحات.

ويقوم بإعداد المواصفات والتوصيات لجان متخصِّصة، تتكوَّن كلُّ لجنة من خبراء من المصانع والوكالات الحكوميّة والمختبرات العلميّة وجمعيّات المستهلكين وخبراء البيئة، وأضرابهم.

نشأة المنظَّمة العالميّة للتقييس:

في عام ١٩٠٦، تأسست «الهيئة التقنيّة الكهربائيّة العالميّة» International Electrotechnical Commission (IEC) لتتولّى عمليّة وضع المواصفات الخاصّة بالأدوات الكهربائيّة. أمّا في بقية الحقول الصناعيّة فقد كانت المواصفات يُتَّفق عليها في «الاتّحاد العالميّ لجمعيّات التقييس الوطنيّة» International Federation of the

National Standardizing Associations (IFNSA) الذي تأسَّس عام ١٩٢٦م. ولكن هذا الاتّحاد انحلّ عام ١٩٤٢م. وفي عام ١٩٤٦م، اجتمعت في لندن وفود من ٢٥ بلدًا وقرّرت تأسيس منظَّمة عالميّة جديدة «لتسهيل التنسيق العالميّ وتوحيد المقاسات الصناعيّة». وبدأت هذه المنظَّمة العالميّة الجديدة (إيزو) عملياتها في فبراير ١٩٤٧م.

اللجان التقنيّة في المنظَّمة العالميّة للتقييس:

إنّ اللجان التقنيّة في المنظَّمة العالميّة للتقييس (إيزو)، هي المسؤولة عن إعداد المواصفات والتوصيات. ويبلغ عدد هذه اللجان التقنيّة في الوقت الحاضر ٢٢٧ لجنة. وتتكوّن كلُّ لجنة من خبراء من المصانع والوكالات الحكوميّة والمختبرات العلميّة وجمعيّات المستهلكين وخبراء البيئة وغيرهم، كما ذكرنا. وقد تضمُّ اللجان التقنيّة لجانًا فرعيّة. وكلُّ لجنة تضع التوصيات في مجال اختصاصها. ومن الأمثلة على هذه اللجان ومجالات اختصاصاتها ما يأتي:

- اللجنة التقنيّة ١: تكنولوجيا المعلومات
- اللجنة التقنيّة ٢١: معدّات الوقاية من الحريق ومكافحة الحريق
- اللجنة التقنيّة ٣٧: المصطلحات والمجالات اللغويّة
- الجنة التقنيّة ٥٨: أسطوانات الغاز
- اللجنة التقنيّة ٢٢٧: اللوالب

تقييس المصطلحات: اللجنة التقنيّة رقم ٣٧:

كانت عمليّة التقييس في بداية الأمر تقتصر على الموضوعات والمصنوعات والأشياء، مثل المسافات بين قضبان السكة الحديديّة، ولم تشمل المصطلحات اللغويّة، لأنّ اللسانيّين آنذاك رفضوا إخضاع اللغة أو مفرداتها لمقاييس محدَّدة سلفًا، وقالوا إنّ اللغة تنمو بصورة طبيعيّة وإنَّ مهمّة اللغويّ هي وصف اللغة كما يستعملها أهلها لا طبقًا لمعايير يحدِّدها ويفترض صحَّتها.

ولكنّ المفاهيم وأنظمتها قد تختلف من ثقافة لأُخرى، فهي ليست متطابقة في جميع الثقافات، فمدلول المصطلح، أو المفهوم الذي يعبِّر عنه ذلك المصطلح، يتباين من لغة إلى أُخرى. وهذه الظاهرة تشكّل إحدى الصعوبات الشائكة في عمليّة الاتّصال وتبادل المعلومات على الصعيدين القوميّ والعالميّ، كما أنّ اللغة الخاصّة تختلف عن اللغة العامّة من حيث إمكانيّة التحكّم بمصطلحات اللغة الخاصّة، ووضْع تلك المصطلحات

وتوليدها وتوحيدها طبقًا لمعايير متَّفَق عليها سلفًا. ومن هنا كان لا بُدّ من توحيد المصطلحات توحيدًا معياريًّا ينبني على أساس الاتّفاق على المفاهيم وأنظمتها. ومن أجل ذلك، نما تعاون وثيق بين المصطلحيّين وخبراء التقييس. وقام المتخصِّصون بدراساتٍ مقارنةٍ للمفاهيم وأنظمتها في اللغات المختلفة من أجل تحقيق ذلك. وهكذا أصبح التقييس اليوم يشمل المفاهيم والمصطلحات كذلك، إضافة إلى تقييس المنتَجات والمصنوعات، بحيث تقوم المجامع اللغويّة والمؤسسات المصطلحيّة بوضع المصطلحات وتوثيقها ونشرها طبقا لمبادئ موحَّدة متَّفق عليها، لتيسير عمل المشتغلين في حقل المصطلحات وتنسيقها. وتتولى اللجنة التقنيّة ٣٧ في المنظَّمة العالميّة وَضْعَ التوصيات الخاصّة بتوحيد المبادئ المصطلحيّة والمعجميّة التي لا غنى للعاملين في حقل المصطلحات وتوثيقها عنها. ونظرًا لأنّ المفاهيم عرضة للتغيُّر والتطوُّر، فإنّ المنظَّمة تُراجِع توصياتها وتعدّلها بين آونة وأخرى. ويمكن تقسيم توصيات المنظمة في هذا الحقل إلى أربعة مجالات هي:

(أ) المفردات:

في هذا المجال، تُعنَى المنظَّمة بتحديدِ مفردات النظريّة العامّة في عِلم المصطلح، أي مصطلحاتها، وتعريف تلك المصطلحات.

(ب) طريقة العمل:

وفي هذا المجال، تتولّى المنظَّمة إصدار أدلَّة تحتوي على تعليماتٍ لمصنِّفي المسارد والمعاجم حول تقنيّات عملهم والطرائق الواجب اتّباعها.

(ج) مبادئ التسمية:

وفي هذا المجال، تُصدِر المنظَّمة توصياتٍ بالمبادئ التي ينبغي مراعاتها لدى تكوين المفاهيم، وأنظمة المفاهيم، والمصطلحات، والتعريفات.

(د) الرموز:

وفي هذا المجال، تنشر المنظَّمة أدلّة بالرموز التي تمّ الاتّفاق عليها دوليًّا الخاصّة باللغات، والأقطار، والسلطات؛ وكذلك الرموز المعجميّة، المستعملة خصوصًا في المفردات المصنَّفة المعرّفة.

إنّ التوصيات التي أصدرتها اللجنة التقنيّة ٣٧ قابلة للتعديل والتغيير في ضوء

التطوّرات التي تطرأ على النظريّة العامّة لعلم المصطلح وعلى المفاهيم والمصطلحات. وقد خضعت بعض المواصفات التي أصدرتها اللجنة إلى مراجعةٍ وتعديل عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٤م.

اللجان الفرعيّة للجنة التقنيّة رقم ٣٧ بمنظَّمة إيزو:

تضمّ اللجنة التقنيّة رقم ٣٧ عددًا من اللجان الفرعيّة وفرق العمل التي يُناط بها إعداد التوصيات. وأهمّ هذه اللجان حاليًا ثلاث لجان موزَّعة من حيث مواقعها واختصاصاتها كالآتي:

١) اللجنة الفرعيّة رقم ١، ومقرّها في روسيا، وتُعنَى بإعداد المواصفات المتّصلة بالمبادئ النظريّة الأساسيّة في علم المصطلح.

٢) اللجنة الفرعيّة رقم ٢، ومقرّها في كندا، وتتخصّص بإعداد المواصفات الخاصّة بالرموز التي تمثِّل البلدان واللغات وغيرها، وكذلك بأدلّة إعداد المواصفات المصطلحيّة.

٣) اللجنة الفرعيّة رقم ٣، ومقرّها ألمانيا، وتهتمّ بتوحيد مبادئ التدوين المصطلحيّ بمساعدة الحاسوب.

التقييس على المستوى الوطنيّ:

لكلِّ دولة هيئةٌ وطنيّة تُعنَى بالتقييس على نطاق تلك الدولة، وتتعاون عادةً مع المنظَّمة العالميّة للتقييس. ففي ألمانيا، مثلًا، يوجد (معهد التقييس الألمانيّ)، وفي بريطانيا (مؤسَّسة المواصفات البريطانيّة)، وفي فرنسا (الجمعيّة الفرنسيّة للتنميط)، وهكذا. وفي الأقطار العربيّة، توجد هيئة مختصّة بالتقييس تابعة عادة لوزارة التجارة أو الاقتصاد. وتنسِّق الهيئات العربيِّة للتقييس أعمالها ضمن منظَّمة عربيّة متخصِّصة هي (المنظَّمة العربيّة للمواصفات والمقاييس) التي كانت إحدى المنظَّمات التابعة لجامعة الدول العربيّة وتتخذ العاصمة الأردنيّة، عمان، مقرًّا لها، ولكنَّ هذه المنظَّمة قد حُلَّت ونُقِلت صلاحياتها إلى الأمانة العامّة لـ (جامعة الدول العربيّة) في القاهرة.

التوحيد المعياريّ للمصطلحات:

يعني التوحيدُ المعياريّ للمصطلحات، بصورة عامّة، تخصيصَ مصطلح واحد للمفهوم العلميّ الواحد، وذلك بالتخلُّص من الترادف والاشتراك اللفظي وكلّ ما يؤدّي

إلى الغموض أو الالتباس في اللغة العلميّة أو التقنيّة. وعلى وجه التحديد، يتمّ هذا التوحيد المعياريّ باتّباع الخطوات التالية بعد تجميع الوثائق المتعلِّقة بحقل علميّ معيَّن:

(١) تثبيت موقع كلِّ مفهوم في منظومة المفاهيم الخاصّة بذلك الحقل العلميّ، طبقًا للعلاقات المنطقيّة والوجوديّة بين تلك المفاهيم.

(٢) تثبيت معاني المصطلحات عن طريق تعريفها.

(٣) تخصيص كلِّ مفهوم بمصطلح واضح يتمّ اختياره بدقة بين المترادفات الموجودة.

(٤) وضْع مصطلح جديد للمفهوم، عندما يتعذَّر العثور على المصطلح المناسب من بين المترادفات الموجودة[٢].

وتستخدِم اللغةُ، أيّة لغة كانت، وسائلَ صوتيّة، وصرفيّة، ودلاليّة، وأسلوبيّة من أجل توفير المصطلحات المستحدَثة التي تعبّر عن المفاهيم العلميّة والتقنيّة الجديدة. وهذه الوسائل هي (أ) الاشتقاق و(ب) المجاز (إضافة معنى جديد لكلمة موجودة، أو التوسع في معناها) و(ج) النحت و(د) التعريب و(هـ) الترجمة. ولكلّ وسيلة مجالٌ معيَّن تصلح فيه أكثر من غيرها، وشروط تقتضي استعمالها دون غيرها. (انظر الفصل الخاص بالعناصر اللسانيّة في علم المصطلح، في هذا الكتاب).

وفي الأقطار العربيّة، تضطلع المجامعُ اللغويّة والعلميّة العربيّة بوضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة. ثم يقوم مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم بتونس، وهي إحدى منظَّمات جامعة الدول العربيّة، بتوحيد المصطلحات التي تضعها المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة.

وينبغي أن تبادر المجامع العربيّة والعلماء العرب من جميع الاختصاصات إلى طرح الاقتراحات على منظَّمة (إيزو) للخروج بتوصياتٍ تفي بحاجات اللغة العلميّة والمصطلحات العلميّة والتقنيّة باللغة العربيّة، ما يساعد على تيسير التعاون العلميّ والتبادل الثقافيّ بين اللغة العربيّة واللغات العالميّة الأخرى، وتسهيل الاستفادة من النمو المطَّرد في المصطلحات الموضوعة بتلك اللغات. ومن ناحية أخرى، ينبغي أن يستفيد المعجميّون العرب، خاصّة أولئك الذين يعملون في مجال تصنيف المعاجم المتخصِّصة، من توصيات اللجنة التقنيّة ٣٧ لإنتاج معاجم تتوفَّر فيها الجودة التقنيّة والمواصفات الدوليّة.

خصائص المصطلح الموحَّد:

مرّ بنا أنّ هدف التوحيد المعياريّ للمصطلحات العربيّة هو تخصيص كلّ مفهوم علميّ بمصطلح عربيّ واحد يتم اختياره من بين المترادفات المتعدِّدة. ويُثار التساؤل هنا عن خصائص هذا المصطلح الذي يتمّ اختياره من بين المترادفات. ويلخِّص الدكتور محمد رشاد الحمزاويّ منهجيات المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة في هذا الموضوع بأربعة مبادئ يسمّيها مبادئ التنميط، وهي:

١) الاطّراد:

ويعني الاطرادُ رواجَ المصطلح بين المستعملين، من المتخصّصين أو من عامّة الناس. ويمكن قياس الاطّراد إحصائيًا بعدد المصادر والمراجع التي تستخدم المصطلح دون غيره من مترادفاته.

٢) يُسْر التداول:

أي أن يكون اللفظ سهلًا ييسّر التخاطب والتواصل، بحيث لا يكون طويلًا أو مركّبًا من جملة وألّا يكون معقّدَ الشكل. ويرى الدكتور الحمزاوي أنّه يمكن ضبط يُسر التداول إحصائيًّا على أساس عدد الحروف الأصول التي يتركَّب منها كلّ مصطلح، فكلّما كان عدد الحروف الأصول أقلّ، كان المصطلح أيسر تداولًا. فالمصطلح ذو الجذر الثنائي الحروف أفضل من المصطلح ذي الجذر الثلاثيّ الحروف، وهذا الأخير أفضل من المصطلح الرباعيّ الحروف، وهذا بدوره أفضل من الخماسيّ، والأخير أفضل من السداسيّ.

ولكن إذا ما علمنا أنّ الأغلبيّة الساحقة من الألفاظ العربيّة هي ذات جذور ثلاثيّة الأصول، أدركنا أنّ مقياس يُسر التداول ذو فائدة محدودة، فالتفاضل عادة بين مصطلحات جميعها ذات جذور ثلاثية الحروف؛ ولهذا لا بدّ من البحث عن خصائص صوتيّة أو تركيبيّة أخرى تيسّر تداول مصطلح دون غيره من المصطلحات المترادفة.

٣) الملاءمة:

والمقصود بالملاءمة هو أن يلائم المصطلحُ المترجَم المصطلحَ الأجنبيّ ولا يتداخل مع غيره، وتكون تلك الملاءمة ضعيفة إنْ توسَّع معناه، أي إن كان يُستعمَل كذلك في

اللغة العامّة. ويمكن ضبط خاصية الملاءمة إحصائيًّا بضبط الميادين التي يُستعمل فيها المصطلح. فالمصطلح الذي يقتصر استعماله على ميدان أو مجال علميّ واحد مثل الكيمياء، أفضل من مرادفه الذي يستعمل في ميدانين أو ثلاثة ميادين كالكيماء والفيزياء والرياضيّات.

٤) الحوافز:

وهي كل ما يحفّز المُستعمِل على اختيار المصطلح بسهولة مثل: صيغته البسيطة، وسهولة الاشتقاق منه، وتركيبه الصرفيّ الواضح، وقِصره، وخلوّه من الغرابة والنحت المعقّد. ويمكن ضبط كلّ حافز من هذه الحوافز إحصائيًّا، فمثلًا، سهولة الاشتقاق منه تُحسب بعدد المشتقات من ذلك المصطلح، فكلّما كثرت هذه المشتقات كان المصطلح محفّزًا لنا على استعماله دون غيره من المترادفات.

ويضرب الدكتور الحمزاوي مثلًا بكلمة (Telephone) التي وضع لها العرب مقابلات متعدّدة في بداية الأمر، مثل (التلفون)، و(الهاتِف) وهو من يُسمع صوته ولا يُرى شخصه، و(المَسرّة) من تسارَّ القوم أي تناجوا وأطلع بعضهم بعضًا على سرّ ما والمسرة هي آلة جوفاء يسار بها، و (الإرزيز) وهو، لغةً، الصوت تسمعه من بعيد، و(الآلة المتكلمة)، و(التلغراف الناطق)، و (آلة للتكلم على بعد)، و (سماعة علبة الكبريت)، و(سماعة الحديث بالسلوك). وأخيرًا استقر الاستعمال على (هاتف) و (تلفون)، لأنّ هذين المصطلحين تتوفر فيهما خصائص المصطلح المعياريّ من اطراد، ويسر تداول، وملاءمة، وحوافز[٣].

ويتّفق المصطلحيّون على ضرورة مراعاة القضايا التالية عند اختيار المصطلح:

١) صحّة اللغة، أي ملاءمة المصطلح لقواعد اللغة العربيّة.
٢) الإيحاء بالمعنى، يُفضَّل المصطلح الذي يوحي لفظه بمعنى المفهوم الذي يعبِّر عنه.
٣) الدقّة، التي تتطلّبها اللغة العلميّة، خاصّة تلك المصطلحات التي يتداولها المختصّون.
٤) السهولة، التي تتمثّل في الاقتصاد في اللفظ واليسر في النطق.
٥) الشيوع، بحيث يُعتمَد المصطلح الشائع على ألسنة الناس، وتوخّي الشيوع عند توليد مصطلح جديد[٤].

معايير منظَّمة الإيزو في علم المصطلح:

أصدرت اللجنة التقنيّة رقم ٣٧ التابعة للمنظَّمة العالميّة للتقييس (إيزو) حوالي خمس عشرة توصية أو مواصفة تتعلَّق بالمصطلحيّة والمجالات اللغويّة. وفي ما يأتي قائمة بهذه التوصيات مع ذِكْر اللجنة الفرعيّة التي أصدرتها، ورقم المواصفة، وسنة صدورها آخر مرّة، وعنوانها:

اللجنة التقنيّة ٣٧/ اللجنة الفرعيّة ١:

١- الإيزو، التوصية رقم ٧٠٤، سنة ٢٠٠٠: العمل المصطلحي - **المبادئ والطرائق**.

٢- الإيزو، التوصية رقم ٨٦٠،سنة ١٩٩٦: العمل المصطلحي - **التوافق بين المفاهيم والمصطلحات**.

٣- الإيزو، التوصية رقم ١٠٨٧-١، سنة٢٠٠٠: العمل المصطلحي - **المفردات**، الجزء الأول: **النظريّة والتطبيق**.

اللجنة التقنيّة ٣٧/ اللجنة الفرعيّة ٢:

٤- الإيزو، التوصية رقم ٦٣٩/١، سنة ٢٠٠٢: **قواعد تمثيل أسماء اللغات**، الجزء الأول

٥- الإيزو، التوصية رقم ٦٣٩/٢، سنة ١٩٩٨: **قواعد تمثيل أسماء اللغات**، الجزء الثاني

٦- الإيزو، التوصية رقم ١٩٥١، سنة ١٩٩٧: **الرموز المعجميّة والأعراف الطباعيّة المستعمَلة في التدوين المصطلحيّ**.

٧- الإيزو، التوصية رقم ١٠٢٤١، سنة ١٩٩٢: **المقاييس المصطلحيّة العالميّة: الإعداد والإخراج**.

٨- الإيزو، التوصية رقم ١٢١٩٩، سنة ٢٠٠٠: **الترتيب الألفبائيّ للبيانات المصطلحيّة والمعجميّة المتعدِّدة اللغات بالحرف اللاتينيّ**.

٩- الإيزو، التوصية رقم ١٢٦١٦، سنة ٢٠٠٢: **التدوين المصطلحيّ الموجَّه للترجمة**.

١٠-الإيزو، التوصية رقم ١٥١٨٨، سنة ٢٠٠١: **مبادئ التقييس المصطلحيّ**.

اللجنة التقنيّة ٣٧/ اللجنة الفرعيّة ٣:

١١-الإيزو، التوصية ١٠٨٧/٢، سنة ٢٠٠٠: **العمل المصطلحيّ - المفردات، الجزء**

الثاني: التطبيقات الحاسوبيّة.

١٢-الإيزو، التوصية ٦١٥٦، سنة ١٩٨٧: **صيغة تبادل الأشرطة المُمَغنَطَة للسجلّات المصطلحيّة والمعجميّة.**

١٣-الإيزو، التوصية ١٢٢٠٠، سنة ١٩٩٩: **التطبيقات الحاسوبيّة في علم المصطلح - صيغة تبادل المصطلحات المقروءة بالحاسوب.**

١٤-الإيزو، التوصية ١٢٦٢٠، سنة ١٩٩٩: **التطبيقات الحاسوبيّة في علم المصطلح - أصناف البيانات.**

١٥-الإيزو، التوصية ١٦٦٤٢، سنة ٢٠٠٣: **التطبيقات الحاسوبيّة في علم المصطلح - إطار عمل للعلامات المصطلحيّة.**

وللحصول على تفاصيل كل توصية يمكن الاطلاع على موقع المنظَّمة العالميّة للتقييس في الشبكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت)، وعنوان الموقع: www. ISO.org[٥].

مواصفات منظَّمة الإيزو باللغة العربيّة:

وفي عام ٢٠٠٥م، قرر مجلس إدارة منظَّمة (الإيزو) إصدار بعض مواصفاتها باللغة العربيّة بوصفها رابع لغة تستخدمها المنظَّمة بعد الإنجليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة. وشكّلت المنظَّمة لجنةَ ترجمةٍ عربيّة تابعة لها تضمّ أعضاء من الأردن وتونس والجزائر والسعوديّة والكويت وليبيا والمغرب والمنظَّمة العربيّة للتنمية الصناعية والتعدين، وشرعت بترجمة عشرة أدلّة في مجالات المعامل والمطابقة والاعتماد والتفتيش، وخمس عشرة مواصفة قياسيّة للبيئة، وخمس عشرة مواصفة قياسيّة للجودة بضمنها المواصفة رقم ٩٠٠٠/ ٢٠٠٠، إضافة إلى وضع معجم للجودة والبيئة. وقرّرت المنظمَّة كذلك إنشاء موقع لها باللغة العربيّة على الشبكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت). وستكون لهذا القرار نتائج إيجابيّة في نشر مفهوم وثقافة البيئة والجودة ومواصفاتها الدوليّة في نطاق الصناعة والخدمات العربيّة، ما يرفع من قدرتها التنافسيّة محليًا وإقليميًا ودوليًا، ويشجّع الصناعات الصغيرة والمتوسِّطة على تطبيق نُظُم الجودة والبيئة، وتسهيل حصولها على شهادات المطابقة الدوليّة[٦].

الهوامش

(١) H. Felber, "International efforts to overcome difficulties in technical communication". A paper presented to the Third Euopean Congress on Information Systems and Networds (Munchen: Velag Dokumentation, 1977) vol. 1, p. 90.

(٢) Ibid.

(٣) محمد رشاد الحمزاوي، «المنهجية العربيّة لوضع المصطلحات: من التوحيد إلى التنميط في مجلّة «**اللسان العربي**»، العدد ٢٤ (١٩٨٤/ ١٩٨٥) ص ٤١–٥١. ومن الأسماء التي اقتُرحت مقابلًا للتلفون والتي لم يذكرها الحمزاوي اسم (السفير)، وقد ذكره أحمد شفيق الخطيب في مقاله «ملاحظات وأفكار حول ورقة عمل ندوة توحيد منهجيّات وضع المصطلحات» المنشور في نفس العدد من مجلّة **اللسان العربيّ**، ص ١١٣.

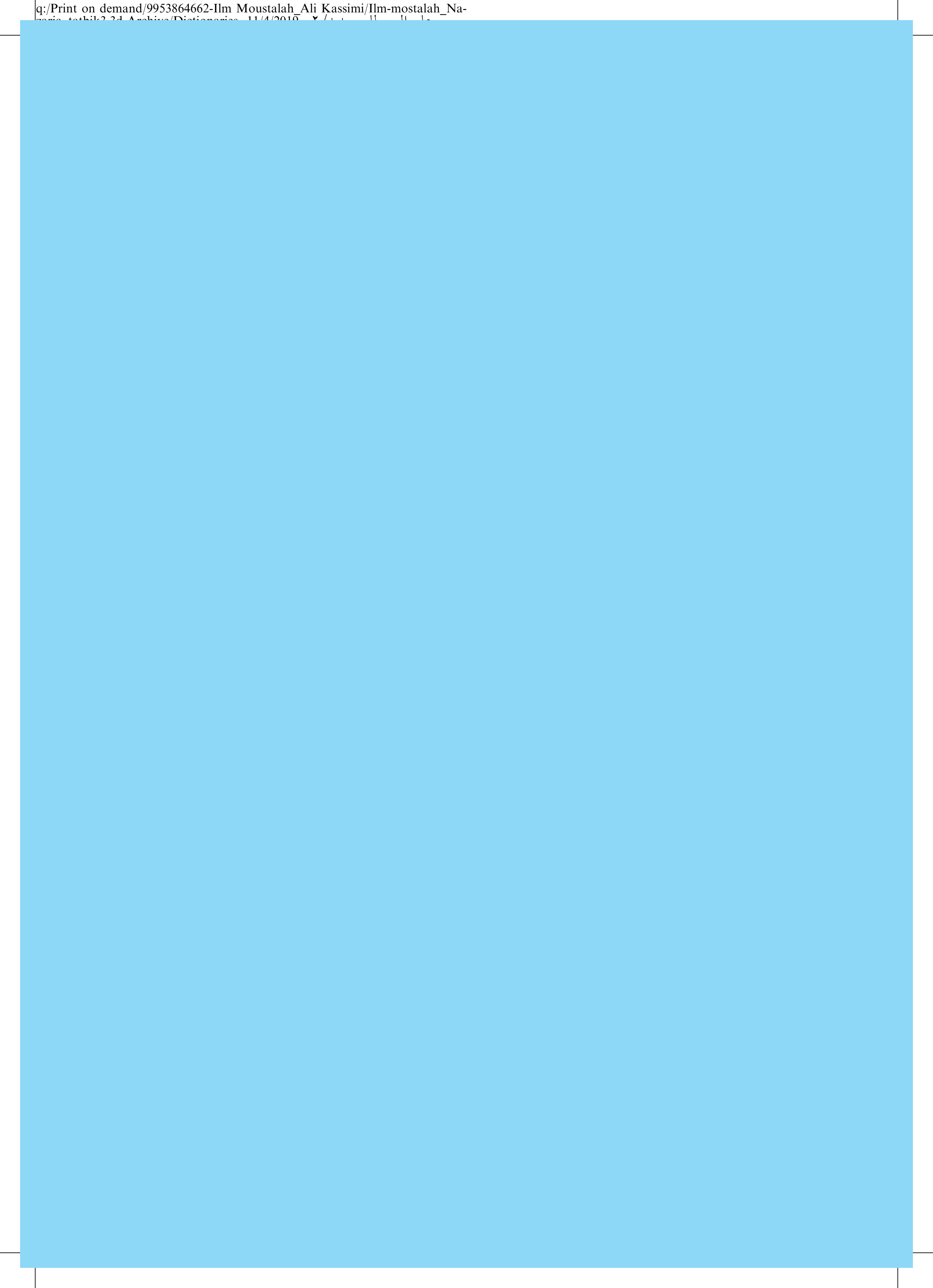
(٤) عماد الصابوني، «منهج مقترح لوضع المصطلح العلميّ العربيّ بمساعدة الحاسوب»، في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق**، المجلد ٧٥ (٢٠٠٠) ج ٣، ص ٥٩١–٦١٣.

(٥) معظم المعلومات في هذا الفصل مستقى من موقع الإيزو هذا على شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت).

(٦) من خبر في جريدة «**العَلم**» المغربيّة بتاريخ ١٩/ ٩/ ٢٠٠٥، نقلًا عن الممثِّل الإقليميّ لمنظمة الإيزو في المنطقة العربيّة والبحر الأبيض المتوسِّط.

الباب الخامس

العناصر المنطقيّة والوجوديّة
في عِلم المُصطلَح



الفصل التاسع عشر

العناصر المنطقيّة والوجوديّة في علم المصطلح

تمهيد:

تقول حكاية صينيّة قديمة إنّ شاةً هربتْ من بيتِ جارِ مُعلِّمِ القرية الشيخ يانغ تسي، فاستدعى الجارُ أقرباءه للبحث عنها، وطلب من الشيخ تكليف تلامذته بالمساعدة في ذلك أيضًا. فسأله الشيخ: «وهل يحتاج البحث عن شاةٍ واحدةٍ إلى هذا العدد الكبير من الناس؟» فأجابه الجار بالإيجاب مضيفًا أنّ البحث عن الشاة في دروب متفرِّعة متشابكة يتطلَّب أفرادًا كثيرين. وبعد أيامٍ من البحث، رجع الناس إلى القرية بخُفَّيْ حُنَيْن، فسأل الشيخُ جاره: «هل وجدتَ الشاةَ؟» فهزَّ الجار رأسه وقال عابسًا: «كلّا، لقد هربت إلى مكان مجهول». وسأل الشيخ: «كيفَ حدث ذلك؟» فأجاب الجار: «هناك دروب متشابكة كثيرة يؤدّي بعضها إلى بعض ولذلك لم نهتدِ إلى الشاة». ومنذ أن سمع الشيخ يانغ تسي هذا الكلام صار يطيل التفكير ويكثر من الصمت والإطراق، فسأله أحد تلامذته: «لماذا تبدو مثقلًا بالهموم أيّها الشيخ؟ إنّ ضياع شاة واحدة ليس أمرًا ذا شأن، لاسيَّما أنَّ تلك الشاة ليست لك!» فردّ الشيخ المعلِّم قائلًا: «لا لهذا ولا لذلك، ولكنّ البحث عن الشاة الضائعة يذكِّرني بمسألةِ طلبِ العِلم، فمصدر المعرفة واحد ولكنّ فروعها متعدِّدة وطرق الوصول إليها متشعِّبة»[١].

ولقد عبّر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (٧٣٠-٨١٧هـ/ ١٣٢٩-١٤١٤م) عن هذا المعنى بأسلوب بليغ في مقدِّمة معجمه الذائع الصيت الموسوم بـ «**القاموس المحيط**» بقوله... **إنّ للعِلم رياضًا وحياضًا، وخمائلَ وغياضًا، وطرائقَ وشِعابًا، وشواهقَ وهضابًا، يتفرّع عن كلّ أصلٍ منه أفنان وفنون، وينشقّ عن كلّ دوحةٍ منه خيطان وغصون ...**»[٢].

علم المصطلح بين المنطق واللسانيّات:

وفي خضمٍّ تشابك العلوم، والتداخل بين مفاهيمها، وتكاثر المدارس الفكريّة في كلٍّ واحد منها، يصعب على الباحث المتتبِّع أحيانًا - بله الإنسان غير المتخصِّص- تحديد هُويّة بعض العلوم، خاصّةً الحديثة منها. وعلم المصطلح -شأنه في ذلك شأن علم النفس وعلم الاجتماع- قديم في غايته وموضوعه، حديث في منهجيّته ووسائله، فهو لم يستكمل نموه بعد، ولم يبلغ مرحلة النضج، وتتعدّد المدارس الفكريّة في ميدانه، وتختلف نظرة العاملين فيه إلى طبيعة ماهيّته وكنهه.

ومما يزيد في صعوبة توضيح هُويّة عِلم المصطلح أنّه يقع على الحدود الباهتة اللون غير الفاصلة تمامًا بين علم المنطق وعلم اللغة. والصراع بين المناطقة واللسانيين قديم طويل، احتدمت فيه معارك فكريّة ولفظيّة، وأُريق فيه مداد كثير. ومن أشهر هذه المعارك في التراث العربيّ المناظرة التي نقلها لنا أبو حيان التوحيديّ في كتابه «**الإمتاع والمؤانسة**» والتي جرت سنة ٣٢٦هـ (٩٣٢م) في مجلس الوزير العباسيّ أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات، بين كبير مناطقة عصره أبي بشر متّى بن يونس وشيخ النحويّين آنذاك أبي سعيد السيرافيّ، حيث عرّف أبو بشر المنطق بأنّه «**آلة من آلات الكلام يُعرَف بها صحيح الكلام من سقيمه، وفاسد المعنى من صالحه...**» فخطّأه أبو سعيد قائلًا: «**إنّ صحيح الكلام من سقيمه يُعرَف بالنظم المألوف والإعراب المعروف...**»[٣]، ولقد تردّد صدى هذه المقابسة في الكُتُب التي تتناول موضوع الصِّلة بين المنطق والنحو فيما بعد.

ولا يعني هذا الصراعُ بين المنطقيّين والنحويّين انعدامَ الجسور بين الميدانَين، فقد أفاد المناطقة من الدراسات النحويّة، وأفاد النحويّون من الأبحاث المنطقيّة، حتّى أنَّ بعضهم فكّر في إدماج العِلمَين في علم واحد كما فعل أبو حيان التوحيدي نفسه في خاتمة ثلاثٍ من مقابساته تعرّض فيها للعلاقة بين النحو والمنطق فقال: «**وبهذا تبيَّنَ لكَ أنّ البحث عن المنطق قد يرمي بك إلى جانب من النحو، والبحث عن النحو قد يرمي بك إلى جانب من المنطق. ولولا أنّ الكمال غير مستطاعٍ لكان يجب أن يكون المنطقيّ نحويًّا، والنحويّ منطقيًّا**»[٤].

وتتَّضح هذه الوشائج الكثيفة بين العِلمَين في اشتمال تصانيف المنطق الصوريّ على أبواب نحوية كأبواب تقسيم الأفراد إلى مفرد ومركّب، وكلّيّ وجزئيّ، واسم ذات واسم معنى[٥]، وقد تطوّر نحوٌ منطقيّ على يد أبو الحسن علي بن عيسى الرمّانيّ النحويّ (ت

٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، ونحو فلسفيّ في القرون الوسطى على يد جماعة بور رويال، ونحو صوريّ في العصر الحديث[٦].

معنى المنطق:

ويرى رائد المنطق العربيّ أبو نصر الفارابي أنّ عنوان العِلم يدلّ على أغراضه، فللفظة (منطق) معانٍ ثلاثة: «**أحدهما القول الخارج بالصوت، وهو الذي به تكون عبارة اللسان عمّا في الضمير. والثاني القول المركوز في النفس، وهو المعقولات التي تدلّ عليها الألفاظ. والثالث القوّة النفسانيّة المفطورة في الإنسان التي بها يميّز التمييز الخاصّ بالانسان دون سواه من الحيوان، وهي التي بها يحصل للإنسان المعقولات والعلوم والصنائع، وبها تكون الرويّة، وبها يميّز أيضًا بين الجميل والقبيح من الأفعال**»[٧]. وبهذا المعنى تشتمل دراسة المنطق على الدرس اللغويّ كذلك.

ويظلّ الباحث في علم المصطلح حائرًا يتساءل عمّا إذا كان ميدانه الحقيقيّ مقولات الوجود عند أرسطو: الجوهر وأعراضه التسعة: الكيف، والكم، والإضافة، والمتى، والأين، والوضع، والفعل، والانفعال، والمِلك[٨]؛ وكلّيّات (أو محمولات) (فورفوريوس) الخمس في كتابه (ايساغوجي): الجنس، والنوع، والفَصْل، والخاصّة، والعَرَض؛ أو أنّ ميدانه الحقيقيّ هو علم الدلالة، والصرف، وعلم الأصوات بما فيها من فونيم وتونيم ومورفيم وسيميم ولكسيم وكرافيم.

وقد يلجأ بعضنا إلى طريقةٍ ميسَّرة للتمييز بين علم المنطق وعِلم اللّغة فيقول: إنَّ المنطق يعالج المفاهيم وعلم اللغة يتعلّق بالألفاظ، ولكن هذا التبسيط لا يعني سهولة حقيقيّة لأنّه يؤدّي إلى صعوبات لاحقة، فهل تقوم الألفاظ دون معانٍ؟ وهل تختلف المعاني عن المفاهيم؟ وهل هنالك مفاهيم ذات وجود فعليّ في نهاية المطاف؟.

بين المعنى والمفهوم:

إنّ المعنى - عند اللغويّين - صورة ذهنيّة وُضِع بإزائها لفظ، والمفهوم - عند المناطقة - ما يمكن حصوله في الذهن. وبعبارة أخرى فإنّ كلًّا من المعنى والمفهوم يشير إلى الصورة الحاصلة في الذهن، وإذا كانا متّحدَين بالذات فإنَّ التهانوي في كشّافه يفرّق بينهما من حيث القصد، «**فمن حيث أنّ الصورة مقصودة باللفظ سُمِّيَت معنًى، ومن حيث أنّها حاصلة في العقل سُمِّيَت بالمفهوم**»[٩].

ولا يجنّبنا هذا التمييزُ الوقوعَ في تداخلٍ بين مصطلحَي «مفهوم» و«معنى» إذ يُصبِح بمقتضاه كلُّ معنى مفهومًا وليس كلُّ مفهوم معنى.

المفهوم في نظر الفلاسفة:

وحتّى إذا قبِلنا تعريفًا مبسَّطًا للمفهوم وفرّقنا بينه وبين المعنى، فإنّ المشكل لا ينتهي، إذ إنّ بعض المدارس الفلسفيّة لا تعترف بوجود المفهوم على الإطلاق. والموقف من المفهوم هو أساس نظريّة المعرفة بحدّيها المختلفَين قيمة ووجودًا وهما: العقل المُدرِك والموضوع المُدرَك، ونوع العلاقة التي تربط بينهما(١٠).

ومنذ القرون الوسطى تتصارع حول المفهوم ثلاثة مذاهب فلسفيّة، نجد امتدادًا وانعكاسًا لها في البحوث اللسانيّة والمصطلحيّة المعاصرة. وهذه المذاهب الفلسفيّة هي:

١- <u>المذهب الواقعيّ</u>:

يذهب إلى أنَّ الكلّيّات والمفاهيم توجد قبل الأشياء والذوات، ولها وجود مستقلّ عن الأشياء التي تمثِّلها وعن الذهن. ويستند هذا المذهب إلى نظريّة المُثُل لأفلاطون الذي ذهب إلى أنّ المعاني والمُثُل مفارقة في عالَم خاصّ بها هو عالم المعقولات، وهي نماذج وأصول للعالم الحسيّ، فالمُثُل هي وحدها الموجودات الحقيقيّة، وما الأشياء إلّا مجرّد ظلال أو أشباح للمُثُل(١١).

٢- <u>المذهب التصوُّريّ</u>:

يذهب إلى أنّ الكلّيّات والمفاهيم لا توجد إلّا في الذهن، وهي توجد بعد أن توجد الأشياء والذوات أولًا، وهذا هو التصوُّر البَعديّ الذي يقول به الفلاسفة التجريبيّون، فالمفاهيم البَعديّة هي المعاني المستمدَّة من التجربة لمفهوم معنى الحيوان، ومعنى النبات، ومعنى الجماد، وغيرها(١٢).

٣- <u>المذهب الاسميّ</u>:

يذهب إلى أنّ الكلّيّات والمفاهيم ليس لها وجود حقيقيّ لا في الواقع ولا في الذِّهن، وإنّما هي مجرّد ألفاظ أو رموز أو أسماء تدلّ على عدد غير محدود من الأشياء، فإذا قُلنا إنّ زيدًا لديه المفهوم، فهذا يعني ببساطة أنّه يعرف كيفيّة استخدام اللفظ أو الاسم الذي يعبّر عنه.

المصطلح في نظر اللسانيّين:

يرى جلُّ اللسانيّين أنّ اللغة أداةُ تعبيرٍ تُستخدَم للاتّصال ونقل المعلومات ولكلّ لغة نحوٌ ومعجم. فالنحو هو مجموع القواعد الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة والدلاليّة والأسلوبيّة، والمعجم هو مخزون المفردات التي تتوفَّر عليها اللغة وتُستعمَل وفق القواعد النحويّة. ويرون أنَّ المصطلَح جزء من المعجم العامّ، ويتكوَّن كما تتكوَّن بقية مفردات المعجم العامّ، «**فالمصطلَح لغة خاصّة أو معجم قطاعيّ يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهلُ الاختصاص في قطاع معرفيّ معيَّن. ولذلك استغلق فهمه واستعماله على مَن ليس له دراية بالعِلم الذي هو أداة لإبلاغه. إلّا أنَّ هذه اللغة القطاعيّة تتّصل باللغة «العامّة» المشتركة، ولا تكاد تخرج عن الأصول التي تتحكّم فيها، كما أنّ هذا المعجم القطاعيّ يصدق عليه كثير ممّا يصدق على المعجم العامّ من ضوابط صرفيّة ودلاليّة وتركيبيّة وصوتيّة**»(١٣).

المصطلح في نظر المصطلحيّين:

تنشط في ميدان علم المصطلح ثلاث مدارس فكريّة معاصرة هي: مدرسة براغ، ومدرسة ڤيينّا، والمدرسة الروسيّة. وعلى الرغم من وجود اختلافات منهجيّة بين هذه المدارس الفكريّة، فإنّها تتّفق جميعًا على أنّ لعِلم المصطلح جانبَين: جانب نظريّ وجانب عمليّ. ويتمثَّل الجانبُ الأوّل في البحث في النظريّتَين العامّة والخاصّة لعلم المصطلح، أما الجانب العمليّ فيتجسّد في وضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها(١٤).

ويتنازع البحث في النظريّتَين العامّة والخاصّة لعِلم المصطلح ثلاثة اتّجاهات رئيسة: الاتّجاه الموضوعيّ، والاتّجاه الفلسفيّ، والاتجاه اللسانيّ. ويؤكّد الاتجاه الموضوعيّ البحث في طبيعة المفاهيم، وخصائصها، وتكوينها، وتعريفاتها، والعلاقات القائمة فيما بينها وبين الأشياء، والمطابقة بين المفهوم والمصطلح، وكيفيّة تخصيص أحدهما للآخر.

ويتّفق الاتجاه الفلسفيّ مع الاتجاه الموضوعيّ في التركيز على دراسة المفهوم بوصفه أساس البحث المصطلحيّ برمته، ويرى أصحاب هذا الاتّجاه ضرورة تصنيف المفاهيم طبقاَ لأصناف فلسفيّة، وهكذا تحتلّ نظريات التصنيف مكانًا متميزًا في البحث المصطلحيّ.

وأمّا الاتّجاه اللغويّ فيبتعد عن البحث في المفاهيم، ويرى السائرون في هذا الاتّجاه أنّ المصطلحات جزء من ألفاظ اللغة، ولهذا فإنّ دراسة المصطلحات تتطلّب وسائل

لسانيّة كالوسائل الصرفيّة واللفظيّة والمعجميّة.

وهكذا يتجدّد الخلاف بين المناطقة واللسانيّين في ميدان معاصر هو ميدان علم المصطلح.

بين الدلاليّة والمفهوميّة:

من أجل الوصول إلى معنى الألفاظ وتعريفها، في الوقت الحاضر، يستخدم اللغويّون الدلاليةّ (علم الدلالة) Semantics في حين يستخدم المصطلحيّون المفهوميّة (علم المفهوم) Conceptology. وعلى الرغم من أنّ الدلاليّة والمفهوميّة متّفقتان من حيث الهدف والغاية، فإنّهما مختلفتان من حيث المنهجيّة والطريقة. فبينما يرى اللغويّون أنّ معنى الكلمة يحدِّده السياق، يذهب المصطلحيّون إلى أنّ معنى (المصطلح) تقرِّره خصائص المفهوم الذي يعبِّر عنه والعلاقات القائمة بين هذا المفهوم وبقيّة المفاهيم في المنظومة المفهوميّة للحقل العلميّ الذي ينتمي إليه. ولهذا فإنّ طريقة الترتيب الألفبائيّ للمداخل المتّبعة في معاجم اللغة العامّة لا تلائم معاجم اللغة الخاصّة، لأنّ الترتيب الألفبائيّ للمفردات يفكّك البنيتَين الفكريّة واللفظيّة للحقل الموضوعيّ ويشتتهما. ولهذا يميل المصطلحيّون إلى ترتيب المصطلحات حسب الميادين التخصُّصية داخل الحقل المعرفيّ الواحد وطبقًا للتواصل الموضوعيّ بينها، وتُرتَّب المصطلحات داخل كلِّ ميدان حسب العلاقات بين المفاهيم التي ينبغي ترتيبها من العامّ إلى الخاصّ أي من المفهوم ذي الشمول الأكبر والتضمُّن الأصغر إلى المفهوم ذي الشمول الأصغر والتضمُّن الأكبر[١٥]. (انظر مثلًا على ذلك الترتيب «مصطلحات علم المصطلح» في آخر هذا الكتاب).

مجال علم المصطلح:

وبغضِّ النظر عن الخلافات النظريّة حول طبيعة المفهوم أو وجوده، فإنّ المنظَّمة العالميّة للتقييس، التي تتّخذ جنيف مقرًّا لها وتُعتبَر ملتقى المدارس المصطلحيّة المختلفة، تعرِّف علم المصطلح بأنّه «**دراسة ميدانيّة لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصّة من النشاط البشريّ باعتبار وظيفتها الاجتماعيّة. ويشتمل علم المصطلح من جهة على وضْع نظريّة ومنهجيّة لدراسة مجموعات المصطلحات وتطوُّرها، ويشتمل من جهة أخرى على جمع المعلومات المصطلحيّة ومعالجتها، وكذلك على تقييسها عند الاقتضاء سواء أكانت هذه المعلومات أحاديّة اللغة أو متعدِّدتها**»[١٦].

وإذا نظرنا إلى غايات هذا العِلم ووظائفه وطرائق البحث فيه، تمكّنا من الوقوف على طبيعته وتحديد هُويّته، والغايات الرئيسة الثلاث لعِلم المصطلح - كما هو واضح من التعريف - هي:

(١) صياغة المبادئ التي تحكم وضْع المصطلحات الجديدة،

(٢) توحيد المصطلحات القائمة فعلًا وتقييسها،

(٣) توثيق المصطلحات ونشرها في شكل معاجم متخصِّصة.

ويتحقَّق الهدف الأوّل عن طريق تثبيت موقع كلِّ مفهوم في نظام المفاهيم طبقًا للعلاقات المنطقيّة والوجوديّة القائمة بينها، واختيار مصطلح واحد طبقًا لقواعد التوليد اللسانيّة للتعبير عن المفهوم موضوع البحث. ويتمّ بلوغ الهدف الثاني عن طريق دراسة المصطلحات المترادِفة في ضوء النظام المفهوميّ وتخصيص كلِّ مفهوم بمصطلح واحد. أما توثيق المصطلحات ونشرها في شكل معاجم متخصِّصة فيتطلَّب الاستعانة بقواعد التصنيف، واستخدام بنوك المصطلحات المدارة، عادةً، بالحاسوب، واتّباع القواعد المعجميّة في نشر الناتج النهائيّ.

ومن ذلك كلّه، يتّضح لنا أنّ علم المصطلح علم مشترك بين علوم اللغة، والمنطق، والوجود، ونظريّة المعرفة، والمعلوماتيّة، وحقول التخصُّص العلميّ(١٧).

العناصر المنطقيّة والوجوديّة في علم المصطلح:

سنخصِّص الصفحات القليلة التالية لإلقاء نظرة على العناصر غير اللسانيّة -وبالضبط العناصر المنطقيّة والوجوديّة - في علم المصطلح. ويأتي في مقدِّمة هذه العناصر، المفاهيم وخصائصها، والمنظومات المفهوميّة المتكوِّنة نتيجةً للعلاقات المنطقيّة والوجوديّة القائمة بين المفاهيم.

الأعيان والمفاهيم:

ذهب الفلاسفة العقلانيّون، منذ فجر الفلسفة حتّى اليوم، إلى تأسيس المعرفة على العقل، ابتعادًا منهم عن الميول والأهواء، ولكي تكون الحقيقة موضوعيّة خالصة. فقالوا إنّ لكلّ موضوعٍ أو (شيء) طبيعةً خاصّة به أو ماهيّة محدَّدة. وهذه الطبيعة أو الماهيّة هي جوهر الشيء الذي على العقل أن يكتشفه عن طريق رصد خصائصه الذاتيّة، لمعرفة جنسه ونوعه وفصله. وهكذا يتكوّن في ذهن الإنسان تصوُّرٌ أو مفهومٌ لذلك الشيء.

نحن محاطون في هذا العالم بالأشياء المفردة الموجودة بمعزل عن الإنسان بوصفه كائنًا مفكِّرًا. وفي حين يطلق اللسانيّون عادةً على الشيء المفرد مصطلح (اسم عَلَم) يُطلِق عليه المناطقة مصطلح (فرد ج. أفراد) أو (عين ج. أعيان) أو (موضوع ج. موضوعات).

و(**الفرد**) في المنطق هو الموجود الواحد الذي لا ينقسم، أو ما لا يمكن تسمية أجزائه باسم الكلّ. ويقابله (**الجنس**) الذي ينقسم إلى عدّة أنواع ويمكن أن يُقال على أنواعه. فالرجل والأسد والنخلة والطائرة والدار كلّها أفراد أو أعيان أو موضوعات. والأسد، مثلًا، يُعدّ فردًا، لأنّ جزءً منه لا يُسمَّى أسدًا، في حين أنّ الجنس (حيوان) يشمل عددًا من الأفراد كالأسد والنمر والكلب.

و(**العين**) هو ما قام بنفسه جوهرًا كان أو جسمًا، أو هو ما يُدرَك بإحدى الحواس، ولذلك نُسِب إلى العين، ويقابله (**المعنى**).

و(**الموضوع**) هو الشيء الموجود في العالَم الخارجيّ وندركه بالحواس، ويقابله (**الذات**)، ومن هنا جاء التعبير الشائع، نقد أو تقييم ذاتيّ في مقابل نقد أو تقييم موضوعيّ.

ويمكن أن يوجد الشيء المفرد في العالَم الخارجيّ كالدار والسيّارة والأسد وزيد، كما يمكن أن يوجد في العالَم الداخليّ للإنسان كالألم الجسدي و الألم النفسيّ. ومن هنا جاء تقسيم الأشياء المفردة إلى (محسوسة) تُدرَك بالحواس و(مجرَّدة) تدرك بالذهن، وقيل إنّ الشيء المفرد إمّا موجود في الأعيان وإما موجود في الأذهان.

و(**المحسوس**) هو ما يُدرَك بالحواس - كما أسلفنا - ويقابله (**المجرَّد**) وهو ما عُزِل عزلًا ذهنيًّا عن المادّة ولواحقها. و(**العالَم الحسيّ**) أو (**العالم الخارجيّ**) هو مجموعة الأشياء التي تُدرَك بالحواس، أما (**العالَم العقليّ**) أو (**العالَم الداخليّ**) فهو ما يتّصل بالذهن والتفكير من ماهيّات ومُثُل. ويقسِّم بعضهم المحسوسات إلى (**المحسوسات الخاصّة**) التي تدركها حاسّة معيَّنة من حواس الإنسان كالمسموعات والمذوقات، و(**المحسوسات المشتركة**) التي تُدرَك بالحسّ المشترك كالحركة والسكون. أمّا الوحدات الفكريّة التي تمثّل تلك الأشياء المفردة في الذهن فتُسمّى بالمفاهيم.

تسمية المفهوم:

من مشكلات (المفهوم) تسميتُه، فهي مضطربة في كثير من اللغات العالميّة بما فيها

العربيّة، وتختلف من عصر لعصر، ومن مدرسة فكريّة لأخرى، ومن تخصّص علميّ لآخر. وهكذا نجد في العربيّة المعاصرة مصطلحات متعدّدة للتعبير عن معناه مثل: مفهوم، وتصور، ومعنى عام، وفكرة؛ وترِد هذه الألفاظ كلّها أو بعضها بمثابة مقابلات مترادفة للمصطلحات الإنجليزية والفرنسية concept و notion في المعاجم الثنائية اللغة مثل «**المورد**» و«**المنهل**». وأراد محرّر مادة (مفهوم) في «**الموسوعة الفلسفيّة العربيّة**» التخلُّص من هذا الاضطراب فولّد مصطلحًا جديدًا هو(الأفهوم) فعقّب عليه محرّر الموسوعة اللغويّ قائلًا إنّ وزن (أفعول) لا يحمل دلالة خاصّة، إضافة إلى أنّه قليل الاستعمال في العربيّة واقترح عليه ألفاظًا أخرى مثل (مُدرَك)[١٨]. فتصوَّر كيف زاد الطين بلّة!

والذين يستخدمون مصطلح (تصوُّر) يرون أنّ للتصوُّر بُعدين أساسيّين هما (**الماصدق**) و(المفهوم) «**فكل تصوُّر يصدق على أفراد وتُفهَم منه مجموعة صفات**» كما يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي[١٩]، أما الذين يفضّلون مصطلح (المفهوم) فيستخدمون كلمتَي (**الشمول**) و(**التضمُّن**) بدلًا من (**الماصدق**) و(**المفهوم**)[٢٠]. ومن الضروري الإشارة إلى أنّ كُتُب المنطق التراثيّة العربيّة تستخدِم مصطلح (**تَصوُّر**) الذي له (**مفهوم**) و (**ماصدق**).

ولعلّ الذين يميلون إلى استخدام لفظة (المفهوم) عوض (التصوّر) يفضّلونها لأنّ التصوّر يشير بالعربيّة إلى العمليّة الذهنيّة وناتجها، في حين أنّ المفهوم يقتصر على الناتج الحاصل في الذهن من تلك العمليّة.

وينبغي التنبيه هنا إلى أنَّ لـ (**المفهوم**) عند الأصوليّين دلالة مختلفة إذ يعني ما دلّ عليه اللفظ أو القول، وهو خلاف (**المنطوق**). وينقسم المفهوم عندهم إلى (**مفهوم الموافقة**) وهو ما يُفهَم من الكلام بطريق المطابقة، و(**مفهوم المخالفة**) وهو ما يُفهم منه بطريق الالتزام[٢١].

تعريف المفهوم:

لقد تبنّت المدارس المصطلحيّة المتأثِّرة بيوجين فيستر واللسانيّات الجرمانيّة تعريفًا مستقرًّا للمفهوم وهو: «**تمثيل ذهنيّ يُستخدَم لتصنيف أفراد العالم الخارجيّ أو الداخليّ عن طريق التجريد بصورة اعتباطيّة**». وهذا هو التعريف الذي تبنّته المنظَّمة الدوليّة للتقييس بجنيف في توصيتها رقم ٧٠٤ في أبريل ١٩٦٨م.

ولما كان هذا التعريف عقليًّا خالصًا لا يرتبط بالعلوم التجريبيّة المضبوطة، فإنّ

السوفيت تقدّموا باقتراح لتعديل توصية المنظَّمة الدوليّة للتقييس رقم ٧٠٤ ليكون تعريف المفهوم «**مجموع الأحكام على شيءٍ ما، محورها تلك الأحكام التي تعكس خصائص الشيء الجوهريّة**».

وهكذا، ففي حين أنّ التعريف الأوّل يشير إلى العمليّة الذهنيةِ: التمثيل أو التركيب أو الإنشاء، نجد أنّ التعريف الثاني يتفادى ذلك ويختبئ وراء غموض كلمة (الأحكام) التي لها دلالة معرفيّة (ذهنيّة لغويّة) تبتعد عن العقلانيّة[٢٢].

وبسبب هذا الخلاف ومن أجل التوفيق بين وجهات النظر المختلفة، تمّت صياغة تعريف المفهوم في توصية المنظَّمة الدوليَّة للتقييس رقم ١٠٨٧ على الشكل التالي: «**المفهوم: أيّ وحدة فكريّة يُعبَّر عنها بمصطلح أو رمز حَرفيّ أو أيِّ رمز آخر**»[٢٣].

وفي بداية الثمانينيّات عُهِد إلى المصطلحيّين الكنديّين بمهمّة مراجعة التوصية آنفة الذكر، فتقدّموا بتعديل لتعريف المفهوم ليكون نصّه ما يلي: «**المفهوم تمثيل فكريّ لشيء ما (محسوس أو مجرَّد) أو لصنف من الأشياء لها سِمات مشتركة ويعبَّر عنه بمصطلح أو رمز**»[٢٤].

ماهيّة المفهوم ودوره في عمليّة المعرفة:

وإذا تأمّلنا التعريف الأخير للمفهوم نجد أنَّ المفهوم هو تصوُّر ذهنيّ للأشياء المفرَدة سواء أكان الشيء المفرَد محسوسًا أم مجرَّدًا. ولهذا يفرّق بعض الباحثين بين نوعَين من المفاهيم:

(أ) **مفهوم المحسوس** الذي يمثّل أفرادًا أو أعيانًا لها خصائص يمكن إدراكها بالحواس الظاهرة مثل مفهوم سيّارة، وصبيّ، وشجرة،

(ب) **مفهوم اللامحسوس** (اللفظيّ) الذي يمثّل أشياء ذات خصائص لا يمكن إدراكها بالحواس الظاهرة كمفهوم المرض، والفقر.

وكما يمثِّل المفهوم عينًا مفردة واحدة، فإنّه قد يمثِّل -عن طريق التجريد- مجموعةً من ذوات أو أشياء مفردة تشترك في صفات مُعيَّنة. ويعني التجريد عمليّة ذهنيّة يسير فيها الذهن من الجزئيّات والأفراد إلى الكلّيّات والأصناف. ولا يقتصر دور المفاهيم على تمثيل الذوات أو الأشياء المعبَّر عنها بالأسماء، وإنّما تقوم كذلك بتمثيل السمات أو الصفات المُعبَّر عنها بالنعوت، والأفعال المُعبَّر عنها بالأفعال، والأماكن والأوضاع والعلاقات المُعبَّر عنها بالظروف وحروف الجر وأدوات الربط والوصل.

وقد يحصل المفهوم من اجتماع عدد من المفاهيم الأخرى بصرف النظر عن الواقع. وفي هذه الحالة يشكّل المفهوم الجديد إمّا موضوعًا أو محمولًا فقط في أيّة قضيّة منطقيّة.

ويحتلّ المفهوم مكانة متميّزة في مباحث علم النفس التربويّ الذي يُعنى بعمليّة اكتساب الطفل للمفاهيم المختلفة سواء أكان ذلك بطريقة منظّمة كجزء من العمليّة التعليميّة في المدرسة، أو بطريقة عشوائيّة خلال الحياة العامّة. ويتكوَّن المفهوم في ذهن الفرد من خلال عمليّات ذهنية ثلاثة: هي التعميم، والتخصيص، والتجريد. ويحقّق المفهومُ وجودَه الماديّ عندما نعبِّر عنه بلفظ أو رمز. ففي المدرسة، يعرض المُعلِّم عددًا من المفردات التي تشترك في خصائص معيَّنة. فمن أجل تكوين مفهوم (الكرويّة) لدى الطفل يعرض المُعلِّم كُرة حمراء وأخرى صفراء وثالثة خضراء ورابعة خشبيّة وخامسة مطاطيّة وسادسة معدنيّة وبأحجام مختلفة، ويقول بعد عرض كلّ كُرة «هذه كُرة»، ليساعد الطفل على اكتساب المفهوم الذي يمثّل الكُرة[٢٥].

ولا شكَّ في أنّ هذه الطريقة التي يتّبعها المربّون في مساعدة التلاميذ على تكوين المفاهيم تستند في مُجملها إلى ما حدده الفيلسوف الألمانيّ (كانت) من أنَّ خطوات تكوين المفاهيم تستند إلى أنشطة ذهنيّة ثلاثة هي: (١) **مقارنة** الأشياء لإدراك أوجه التشابه والتباين بينهما، و(٢) **التأمُّل** لإدراك الخصائص المسؤولة عن ذلك التشابه أو التباين و(٣) **التجريد** لتحديد الخصائص الجوهريّة التي تكوِّن المفهوم قيد البحث[٢٦].

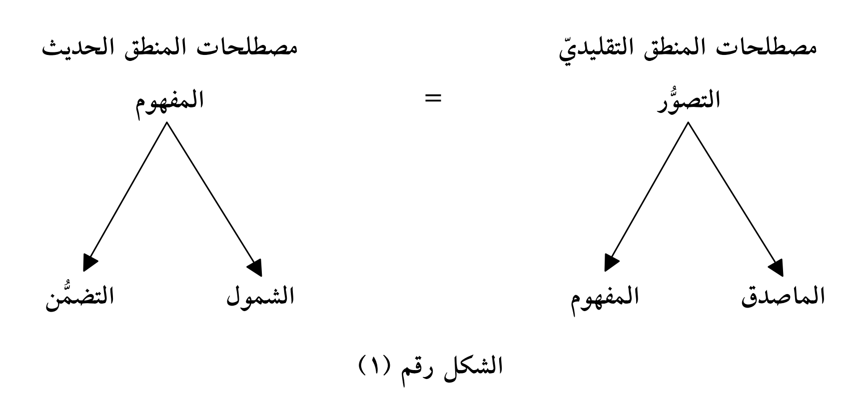
وتولي المدارسُ المصطلحيّة المتأثِّرة بأعمال المصطلحيّ النمساويّ الأستاذ فيستر أهميةً كبيرة لدراسة المفهوم بوصفه أساس عمل المصطلحيّ الذي يجب أن يتّخذ مادّةَ عمله من المفاهيم ودراسة خواصّها، أكثر من المصطلحات والنظر في بنياتها، لدرجة أنّ الأستاذ فيلبر - تلميذ فيستر وخليفته على رأس مدرسة ڤيينّا - يقول ما نصه: «**وينبغي أن لا يغيب عن الذهن أنّ أيَّ عمل مصطلحيّ يجب أن يقوم على المفاهيم ويستند إليها، لا على المصطلحات**»[٢٧].

واعتمدت المدرسةُ السوفيتيةُ في علم المصطلح المفهومَ أساسًا لجميع الأبحاث المصطلحيّة، وقد يبدو هذا الموقف مناقضًا للمادّيَّة الجدليّة التي تتبنّاها الدولة الماركسيّة، ولكنَّ لينين نفسه ذهب إلى **أنّ المفهوم هو «النتاج الأعلى للمخّ، الذي هو نفسه النتاج الأعلى للمادّة»**. وترى هذه المدرسة أنّ المفهوم هو شكل من أشكال انعكاس العالم في العقل يمكن به معرفة ماهيّة الظواهر والعمليّات، وتعميم صفاتها

الجوهريّة، وأنَّ المفاهيم تعطي المعنى لكلمات اللغة، وترتبط الكلمات بالأشياء المحدَّدة مما يجعل من الممكن تحديد المعاني المضبوطة للكلمات، والاشتغال بها في عمليّة التفكير[٢٨].

الشمول والتضمُّن:

ولكلّ مفهوم بُعدان أساسيّان: أوّلهما كميّ والآخر كيفيّ. ويمثّل البُعد الأول شمول المفهوم، أي الأفراد الذين ينطبق عليهم ذلك المفهوم (ويسمّى هذا البُعد في أبحاث المنطق التقليديّ بـ «الماصدق» أي الأفراد الذين يصدق عليهم التصوُّر). ويمثّل البعد الثاني تَضَمُّن المفهوم للصفات الجوهريّة أو الصفات المرتبطة في ذهن الشخص بذلك المفهوم، وبعبارة أخرى الصفات المشتركة بين الأفراد الذين ينطبق عليهم ذلك المفهوم. وعن طريق تلك الصفات أو الخصائص الجوهريّة لأفراد المفهوم، نستطيع التوصُّل إلى تعريفه (ويُسمى «التضمُّن» في أبحاث المنطق التقليديّ بـ «المفهوم»).



الشكل رقم (١)

(هاتان الخطاطتان مترادفتان: الأولى تستخدم مصطلحات المدارس المنطقيّة العربيّة القديمة والثانية تستخدم مصطلحات المنطق الحديث. فما نسمّيه اليوم بالمفهوم كان يُسمَّى بالتصوُّر، وما كان يُسمَّى بالماصدق يُسمَّى اليوم بالشمول، وما كان يُسمَّى بالمفهوم نسمِّيه اليوم بالتضمُّن)

والتناسب بين بُعدَي المفهوم -الشمول والتضمُّن- تناسبٌ عكسيٌّ، أي أنّه كلّما ازدادَ التضمُّن نقصَ الشمول، والعكس بالعكس. فكلّما ازدادت الصفات الجوهريّة المكوِّنة للمفهوم، قلَّ عدد الأفراد الذين تنطبق عليهم تلك الصفات. فإذا أضفنا صفة «ناطق» إلى كلمة (حيوان)، يقلُّ عدد الأفراد الذين تنطبق عليهم هذه الصفة، إذ تقتصر هذه الصفة

على نوع «الإنسان» وحده دون بقية الأنواع المنضوية تحت جنس «الحيوان»، مثل الأسد، والفرس، والقطّ[٢٩].

خصائص المفهوم:

نعني بخصائص المفهوم تلك العناصر التي تساعد على تحديد صفة الشيء المُفرَد الذي يمثّله ذلك المفهوم. وتشكّل الخصائص بدورها مفاهيم مستقلّة. وتُستخدَم هذه الخصائص لمقارنة المفاهيم بعضها ببعض، وتصنيفها، وصياغة تعريفاتها، وبالتالي وضْع المصطلحات التي تعبِّر عنها بدقّة. وتساعد الخصائص كذلك على تمييز المفهوم عن غيره من المفاهيم المجاورة له التي تشترك معه في بعض السمات الدلاليّة مثل مفهومي (كرسي) و(أريكة). وتُستعمَل الخصائص، كذلك، في بناء المنظومات المفهوميّة، وفي هذه الحال يطلق عليها اسم الخصائص التصنيفيّة. ويتمّ اختيار الخصائص التصنيفيّة في ضوء بنية وطبيعة الحقل العلميّ الذي تنتمي إليه المفاهيم المُراد تصنيفها.

تصنيف الخصائص:

التصنيف هو تقسيم الأشياء أو الصفات أو المعاني وترتيبها في نظام خاصّ يسهِّل تمييز بعضها من بعض، ويبيّن صلة بعضها ببعض، وذلك بالاستناد إلى مميّزاتها الذاتيّة والثابتة، وهنا يسمى التصنيف **حقيقيًّا** كتصنيف الحيوانات بحسب صفاتها الذاتيّة، أو تصنيف العلوم بحسب موضوعاتها؛ أو بالاستناد إلى أمور اعتباريّة وظاهريّة تتعلَّق بها، وفي هذه الحالة يُسمَّى التصنيف **تحكُّميًّا**، كتصنيف الكُتُب حسب أسماء مؤلِّفيها أو تصنيف الطلاب حسب أعمارهم. ويُشترَط في التصنيف الجيّد أن يكون الصنف الواحد جامعًا لكلّ ما يمكن أن يوضَع فيه وأن لا يوضع الشيء الواحد في أكثر من صنف واحد[٣٠].

ويُعنَى المصطلحيّ بتصنيف خصائص المفهوم تصنيفًا حقيقيًّا وتحكميًّا في الوقت ذاته، وهكذا فإنّه يقسّم خصائص المفهوم على صنفين هما:

أ- <u>الخصائص الجوهريّة</u>:

وهي الصفات المتقوِّمة بذاتها غير المفتقِرة لغيرها والمُتعيِّنة بماهيّتها؛ وبعبارة أخرى، الخصائص الذاتيّة الدائمة الثابتة اللازمة للفرد وأهمّها خصائص الشكل (مسمار **لولبي**)، والحجم (نهر **طويل**)، والمادّة (طاولة **خشبيّة**)، واللون (الأشعة **فوق البنفسجيّة**)،

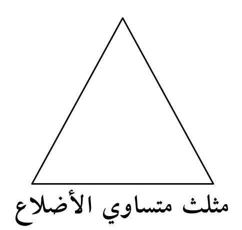
والطعم (حامض **النتريك**)، والحرارة (٥ **تحت الصفر**) والبرودة (المحيط **المتجمّد**)... إلخ.

ب- الخصائص العَرَضيّة:

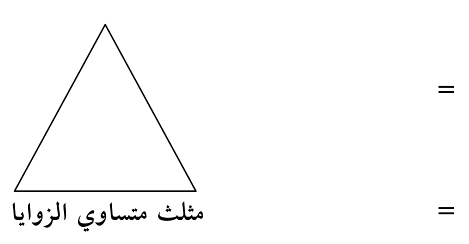
وهي السمات الخارجة عن ذات المفهوم ولا تقوم بنفسها مثل خصائص الغرض كالوظيفة (ساعة **منبهة**)، والاستعمال (أنبوبة **اختبار**)، والموضِع (عجلة **خلفيّة**)، ومثل خصائص الأصل كطريقة الصنع (حرير **صناعيّ**)، والمخترع أو المكتشف (الهندسة **الإقليديّة**)، وبلد المنشأ (سيف **يمانيّ**)، والمُنتِج (سيّارة **مرسيدس**)... إلخ.

ومن حيث بنيتها، يمكن أن تُقسَّم الخصائص إلى: **خصائص بسيطة** وهي التي تشير إلى صفة واحدة من صفات الشيء المفرد (مثل: **دائريّ**)؛ و**خصائص مركَّبة** تتألّف من صفتين أو أكثر من صفات الشيء المفرَد (مثل: **سريع الذوبان**).

ويحدث أن تكون اثنتان أو أكثر من الخصائص مترادفة، بمعنى أنّ تلك الخصائص مختلفة في سِماتها، ولكن يمكن إحلال إحداها محلَّ الأخرى في مصطلح من المصطلحات دون أن يتغيّر المعنى الكلّيّ لذلك المصطلح، مثل خاصيّة (**متساوي الأضلاع**) وخاصيّة (**متساوي الزوايا**) المترادفتَين بالنسبة للمثلث، بحيث يمكننا القول (مثلث **متساوي الأضلاع**) أو (مثلث **متساوي الزوايا**) دون أن يتغير معنى هذا المصطلح الهندسيّ[٣١].



= =



الشكل رقم (٢)

وعندما يقف المصطلحيّ على خصائص متعدّدة للمفهوم الواحد، فإنّه يفضِّل الخصائص الجوهريّة على الخصائص العَرَضيّة، وفي الخصائص العَرَضيّة يقدِّم خصائص الغرض على خصائص الأصل، ذلك لأنّه يسهُل التأكُّد من الخصائص الجوهريّة اللازمة للشيء، ولأنّ خصائص الغرض أكثر التصاقًا بالمفهوم من خصائص الأصل.

العلاقات بين المفاهيم:

العلاقة هي الصلة أو الارتباط بين شيئَين أو ظاهرتَين أو موضوعَين[٣٢] بحيث يُدرِك العقل تلك الصلة أو ذلك الارتباط بفعل واحد لا ينقسم كعلاقة التشابه، أو التباين، أو التساوي، أو المعيّة، أو التعاقب، أو العليّة، أو الغائيّة، أو التضايف. والعلاقة المتعديّة هي التي لا تنحصر في ما بين موضوعَين بل تمتد إلى مواضيع متعدِّدة، وتصدق على علاقة التطابق (أو التساوي)، أو علاقة التضمُّن، أو علاقة الأكبر والأصغر[٣٣].

وتحصل العلاقة بين مفهومَين من المفاهيم إذا اشتملا على خصائص مشتركة، كما تحصل العلاقة بينهما إذا كان الفردان أو الموضوعان اللذان يمثّلانهما متجاورَين في المكان أو متعاقبَين في الزمان. وتمسي العلاقة في الحالة الأولى (أعني وجود خصائص مشتركة) **علاقة مباشِرة**، وتسمّى في الحالة الثانية **علاقة غير مباشِرة**.

ويمكن القول إنّ العلاقات المباشرة هي علاقات منطقيّة في حين أنّ العلاقات غير المباشرة هي علاقات وجوديّة.

ولا يمكن دراسة ميدان من ميادين المعرفة واستيعابه إلّا إذا كان الحقل المفهوميّ الخاصّ به قد بُنِي على شكل نسق مفهوميّ (منظومة مفاهيم). ويتألّف النسق المفهوميّ من عدد من المفاهيم المفردة التي يرتبط بعضها ببعض بعلاقات منطقيّة أو وجوديّة. وفي مثل هذه المنظومة المفهوميّة يسهل الوقوف على علاقات كلّ مفهوم مع المفاهيم الأخرى التي تتألّف منها تلك المنظومة.

منظومة المفاهيم:

يتألّف كلّ حقل أو ميدان معرفيّ من مجموعة من المفاهيم ترتبط بعلاقات ناتجة من التشابه بين خصائصها، وتشكّل هذه المفاهيم نسقًا أو منظومة مستقلّة ترتبط بدورها بعلاقات متشعِّبة مع منظومات مفهوميّة أخرى. فالمفاهيم المنفردة لا تشكّل منظومة، ولكنّها عندما تدخل في علاقات منطقيّة أو وجوديّة فيما بينها تُكّون والحالة تلك منظومة مفهوميّة. ولنضرب مثلًا على ذلك بضوء أحمر وضوء أصفر وضوء أخضر. فإذا وُجدت هذه الأضواء بصورة منفردة متفرّقة فإنّها لا تعني شيئًا، ولكنّها إذا وُضِعت في إطار واحد بترتيب معيَّن، وأعطيت مدلولات مُعيّنة، وأصبحت تُضاء وفق نظام محدَّد، فإنّها تشكل حينذاك منظومة متكاملة نُطلِق عليها اسم (إشارات المرور الضوئيّة)، وتدخل في علاقات كذلك مع منظومات إشارات المرور الأُخرى.

واللاعبون المنفردون المستقلّون المتباعدون لا يشكّلون منظومة ولكنَّنا إذ كوَّنّا منهم فريقًا لكُرة القدم يرتبط أفراده بعلاقات فيما بينهم وفق نظام معيِّن، أصبح هؤلاء اللاعبون يشكّلون منظومة تستطيع أن تدخل في علاقات مع منظومة مماثلة فتشكل المنظومتان منظومة جديدة تتحرَّك في مباراة كرة قدم واحدة، وتدخل هذه المنظومة الجديدة في علاقات مختلفة مع منظومات أخرى لتشكّل الحقل المفهوميّ لميدان الرياضة البدنيّة.

ولكي يستطيع المصطلحيّ تسميةَ شيءٍ ما، يلجأ أوّل الأمر إلى تحديد موقع مفهوم ذلك الشيء في المنظومة المفهوميّة للميدان المعرفيّ موضع البحث. وبناء على العلاقات المنطقيّة والوجوديّة القائمة بين تلك المفاهيم يمكن التحدّث عن منظومات مفهوميّة منطقيّة ومنظومات مفهوميّة وجوديّة ومنظومات مفهوميّة مختلطة. وتمثَّل هذه المنظومات المفهوميّة على الورق بأشكال تخطيطيّة وبيانيّة مختلفة: شجريّة وسلسليّة، وجداول مستطيلة ودائريّة.

إنّ المفهوم هو جزء من «كلٍّ» وجوديّ، والبحث فيه دون النظر إلى الوسط الذي يوجد فيه والمسار الفكريّ الذي أفرزه، يحّوله إلى «كلٍّ» منغلق على نفسه، وتمسي عناصره هي أجزاء هذا «الكلّ»، في حين أنَّ واقع الحال هو أنّ المفهوم يرتبط بمفاهيم مجاورة له في الوجود وتشترك معه في بعض عناصره. إنّ عزل المفهوم عن منظومته يؤدي إلى حدوث انقطاع بينه وبين المصطلح الذي يعبِّر عنه، أي حدوث تباين بين لفظ المصطلح وبين مضمونه الحقيقيّ، فيصبح اللفظ قابلًا لمضامين متعدّدة، كما يصبح المضمون قابلًا لألفاظ متنوّعة.

ويستطيع المصطلحيّ أن يصف أنواع العلاقات بين المفاهيم برسومٍ بيانيّة مختلفة كالجداول، والدوائر المتداخلة، والتشجيرات والتفريعات المتباينة، كما ذكرنا. وينبغي أن يتّسم الرسم البيانيّ بالوضوح، وأن يُبيِّن نوعيّة العلاقات ومعايير التصنيف بشكل جليّ شفاف بحيث يستطيع القارئ أو الباحث أن يفهمه بيُسر. كما ينبغي أن يكون الرسم البيانيّ للمنظومة المفهوميّة مرنًا قابلًا للتوسيع في المستقبل لإضافة مفاهيم قد تظهر في مُقبِل الأيام وتنتمي إلى المنظومة المفهوميّة ذاتها.

الرموز المستعملة للعلاقات المنطقيّة والوجوديّة:

وقد تواضعت المنظَّمة الدوليّة للتقييس على استخدام رموز موحَّدة للدلالة على العلاقات المنطقيّة والوجوديّة وهذه الرموز هي:

= مرادف

≠ معنى مختلف

≈ معنى متشابه

X تقاطع

≻≺ تطابق الموضوع جزئيًّا مع موضوع آخر

> أصغر من

< أكبر من

≻ جزء

≺ كلّ

// مفهوم منسَّق

-// موضوع منسَّق

\ ميلان منطقيّ

لـ ميلان جزيئيّ

Y وصل

← تتالٍ أو عليّة[٣٤]

العلاقات المنطقيّة:

وتُسمّى هذه العلاقات أيضًا باسم «العلاقات الجنسيّة» أو«علاقات التشابه»، لأنّ أساس العلاقات المنطقيّة هو التشابه في خصائص الجنس، إي التشابه بين المفاهيم من حيث خصائصها الجوهريّة. فإذا عثر الباحث على خصائص مشتركة بين مفهومَين، جاز له القول بوجود علاقات منطقيّة بينهما. والعلاقات المنطقيّة على أربعة أنواع[٣٥]:

١- علاقة تبعيّة منطقيّة (علاقة عموديّة):

التبعيةُ علاقةُ تَضَمُّن يندرج بموجبها الحدّ الأدنى في الحدّ الأعلى. وتُطلَق **التبعيّة** في المنطق على علاقة النوع بالجنس، بمعنى أنّ صفات النوع خاضعة لصفات الجنس ومندرجة فيها، فهي علاقة عموديّة تنشأ في حالة توفُّر (المفهوم ١) على جميع خصائص (المفهوم ٢) إضافة إلى خاصيّة واحدة أخرى على الأقل. وفي هذه الحالة يُقال إنّ (المفهوم ١) هو النوع و(المفهوم ٢) هو الجنس، أي أنّنا نجد في التبعيّة المنطقيّة أنّ خصائص مفهوم (الجنس) تقل بخاصيّة أو أكثر عن خصائص مفهوم (النوع). وباستعمال

الرموز نقول:

المفهوم ١ > المفهوم ٢

مثال: (قارب) هو الجنس، و(قارب بخاريّ) هو أحد أنواع هذا الجنس.
قارب < قارب بخاريّ
قارب بخاريّ > قارب

٢- <u>علاقة تقاطع منطقيّ</u>:

يُعدّ المفهومان متقاطعَين إذا كان لهما خصائصُ متماثلةٌ جزئيًّا، أي إذا كان بعض خصائص (المفهوم ١) مطابقة لخصائص (المفهوم ٢). ونرمز للتقاطع بالرمز X:

المفهوم ١ X المفهوم ٢

مثال: التعليم X التدريب
سيف X خنجر

٣- <u>علاقة تناسق منطقيّ (علاقة أُفقيّة)</u>:

وتسمى هذه العلاقة أحيانًا بعلاقة التساوي في الرتبة، لأنَّ التنسيق، لغةً، هو انتظام الأشياء بعضها إلى بعض، ويعني في اصطلاح المناطقة علاقة بين مفهومَين أو عدّة مفاهيم لها في التصنيف مرتبة واحدة كمرتبة النوعيّة في الجنس الواحد من جهة العموم والخصوص، أو مرتبة الجزئيّة في الكلّ الواحد. وفي أبحاث علم المصطلح توصف علاقة التناسق المنطقيّ بأنّها علاقة أفقيّة تربط بين مفهومَين لهما مرتبة واحدة في التصنيف كمرتبة النوعيّة في الجنس الواحد. فعندما يشتمل المفهومان على الخصائص ذاتها مع خاصية مختلفة في كلٍّ منهما نقول إنّ العلاقة القائمة بينهما هي علاقة تناسق منطقيّ؛ وبعبارة أخرى، إنّهما نوعان ينتميان إلى جنس واحد.

ونرمز للتناسق بالرمز //

المفهوم ١ // المفهوم ٢

مثال: ميناء جوي // ميناء بحري
دراجة هوائيّة // دراجة بخاريّة.

٤- علاقة ميلان منطقيّ:

تنشأ علاقة الميلان المنطقيّ بين مفهومَين عندما يشكّلان نوعَين لجنسٍ واحد، ولكن لا تربط بينهما علاقة تبعيّة منطقيّة ولا علاقة تناسق منطقيّ.

ونرمز للميلان بالرمز \

المفهوم ١ \ المفهوم ٢

مثال: منطاد \ مركبة فضائيّة

العلاقات المنطقيّة بين ثلاثة مفاهيم أو أكثر:

عندما تجري المقارنة بين ثلاثة مفاهيم أو أكثر من حيث التشابه القائمة بينهما، يمكن أن تتمخّض هذه المقارنة عن إحدى نتيجتَين:

١- سلسلة عموديّة منطقيّة:

تحصل هذه السلسلة عندما ترتبط المفاهيم التي تمَّتْ مقارنتُها بعلاقة تبعيّة منطقيّة على الشكل التالي:

المفهوم ١

المفهوم ٢ (< المفهوم ١)

المفهوم ٣ (< المفهوم ٢)

مثال: واسطة نقل

سفينة

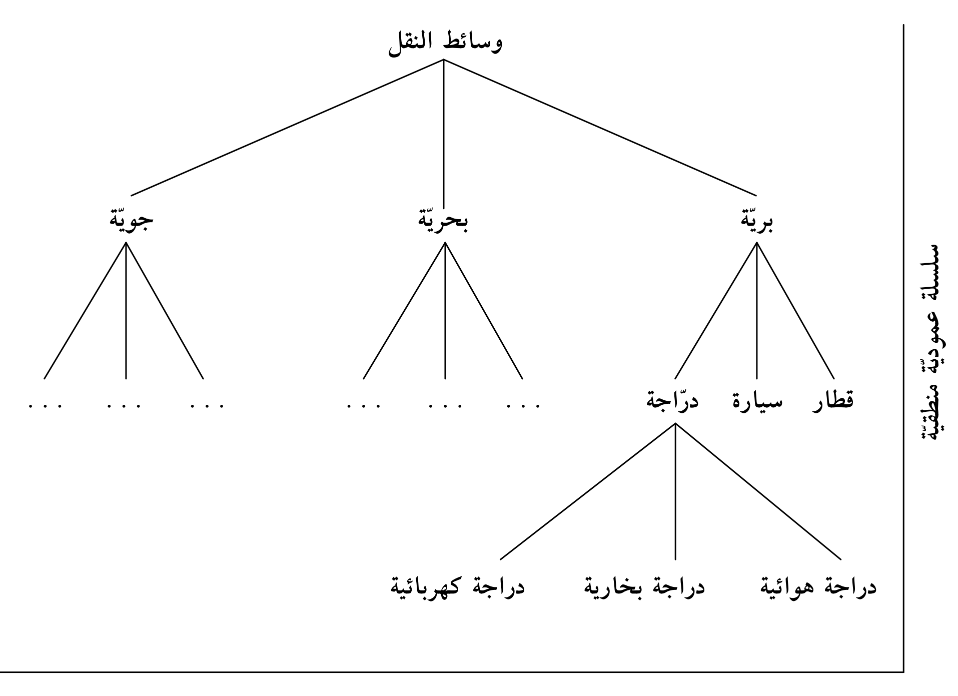
سفينة شراعيّة

٢- سلسلة أفقيّة منطقيّة:

تحصل هذه السلسلة عندما ترتبط المفاهيم التي تمَّت مقارنتها بعلاقة تناسق منطقيّ على الشكل التالي:

المفهوم ١	المفهوم ٢	المفهوم ٣
سيّارة	باخرة	طائرة

ويمكن وضع رسم بيانيّ لمنظومة وسائط النقل، تتمثل فيه العلاقات المنطقيّة بتسلسلها العمودي والأفقي:



سلسلة أفقيّة منطقيّة

الشكل رقم (٣)

والعلاقات المنطقيّة لا تتساوى من حيث أهميّتها، في نظر المصطلحيّ، إذ إن أهمّ العلاقات المنطقيّة هي علاقات الجنس والنوع. ولهذا فإنَّ علاقتا التبعيّة والتساوي في الرتبة يتمتعان بأولويّة على بقية العلاقات المنطقيّة. وفي المنظومات المفهوميّة، تأخذ هاتان العلاقتان شكل سلسلة عموديّة منطقيّة أو شكل سلسلة أفقيّة منطقيّة، كما في الشكل السابق. وقد اعتمد تصنيف وسائط النقل، في الشكل السابق، على علاقتي التبعيّة والتساوي في الرتبة. واستعمل أكثر من خاصّيّة، معيارًا لترتيب وسائط النقل. فالسلسلة العموديّة (واسطة نقل - واسطة نقل بريّة - درّاجة - دراجة هوائية) تقوم على علاقة التبعية (الجنس - النوع)، أمّا السلاسل الأفقية الثلاث في الشكل فيقوم ترتيب الأشياء فيها على علاقة التساوي في الرتبة. في السلسلة الأفقيّة الأولى (بريّة - بحريّة - جويّة)، استخدم التصنيفُ المكانَ خاصّيّةً ترتيبيّةً، وفي السلسلة الأفقية الثانية (قطار - سيّارة - دراجة) استخدم التصنيفُ الحجمَ وعددَ الركّاب خاصيّتَين ترتيبيتَين، وفي السلسلة الأفقيّة الثالثة (دراجة هوائية - دراجة بخارية - دراجة كهربائية)، استخدم التصنيفُ القوّةَ المحرِّكةَ خاصّيّةً ترتيبيّةً.

العلاقات الوجوديّة بين المفاهيم:

علم الوجود هو أحد المباحث الرئيسة الثلاثة للفلسفة: نظرية المعرفة (إبيستمولوجيا) وعلم الوجود (الأنطولوجيا) ونظرية القيم (الأكسيولوجيا). ويبحث علم الوجود في علم الموجود من حيث هو موجود في ذاته، مستقلًا عن أحواله وظواهره، فيتناول بالدرس الخصائص العامّة للكائنات سواء أكانت تلك الكائنات روحانيّة أم ماديّة، مثل خصائص الوجود والإمكان والديمومة.

وفي أبحاث علم المصطلح تشكّل العلاقات الوجوديّة بين المفاهيم نوعًا من العلاقات غير المباشرة فهي تقوم بين الأعيان المنضوية تحت مفهوم واحد. وتتميز هذه العلاقات بتجاور تلك الأعيان في المكان، أو الزمان، أو العِليّة (رابطة العلة والمعلول أو السبب والنتيجة). ومن هذه العلاقات الوجوديّة ما يأتي:

- **العلاقة الزمنيّة** (السلف - الخلف)
- **العلاقة السببيّة** (السبب - النتيجة)
- **العلاقة العضويّة** (المُنتِج - المُنتَج)
- **العلاقة الإنتاجيّة** (المادة - المُنتَج)
- **العلاقة التواصليّة** (المُرسِل - المُتلقّي)
- **العلاقة الآليّة** (الآلة - الاستخدام)
- **العلاقة الوظيفيّة** (الحوار - التفاهم)[٣٦]

وتنبني العلاقات الوجوديّة بين المفاهيم على التجاور في المكان، أو التتالي في الزمان أو المكان. وأهم أنواع العلاقات الوجودية هي العلاقات الجزيئيّة وعلاقات التتالي.

العلاقات الجزيئيّة بين مفهومين:

نعني بالعلاقات الجزيئيّة العلاقات بين الكلّ وأجزائه، بحيث نستطيع في ضوئها أن نقسّم الكلّ إلى أجزائه ونرتّبها. فعند مقارنتنا فردَين أو عينَين من حيث العلاقة الجزيئيّة (علاقة الكلّ بالجزء) القائمة بينهما، فإنّ هذه العلاقة تقوم على إحدى صور أربع هي: علاقة تبعيّة جزيئيّة، أو علاقة تقاطع جزيئيّ، أو علاقة تناسق جزيئيّ، أو علاقة ميلان جزيئيّ.

١- علاقة تبعيّة جزيئيّة (علاقة جزيئيّة عموديّة):

وهي علاقة بين عينَين من الأعيان يتألّفان من نفس الأجزاء لكنّ أحدهما يتوفّر على جزء إضافيّ آخر. وهنا تسمى هذه العلاقة بعلاقة تبعيّة أو علاقة الكلّ بالجزء. ويرمز إلى علاقة التبعية الجزيئية بالرمز ≻

مثال: الكلّ ≻ الجزء

جسم (الإنسان) ≻ جذع

٢- علاقة تقاطع جزيئيّ:

لدى مقارنة شيئَين من حيث الأجزاء التي يتركّبان منها، نقرّر وجود علاقة تقاطع جزيئيّة بين المفهومَين اللذين يمثّلانهما عندما يشترك الشيئان في بعض الأجزاء فقط.

ونرمز إلى هذه العلاقة بالرمز ≻≺

مثال: المفهوم ١ ≻≺ المفهوم ٢

الكيمياء ≻≺ الأحياء = الكيمياء الحيويّة

٣- علاقة تناسق جزيئيّ (علاقة جزيئيّة أُفقيّة):

وهي علاقة أفقيّة يقوم التناسق فيها بين عينَين أو شيئَين يمثّلان جزأين من كلٍّ مشترك، ويرمز إلى التناسق الجزيئيّ بالرمز (//-)

مثال: المفهوم ١ //- المفهوم ٢

الجذع //- الذراع (حيث يتناسق الجذع مع الذراع تحت الكلِّ وهو الجسم).

٤- علاقة ميلان جزيئيّ:

إذا لم تكن هنالك تبعيّة أو تناسق بين جزأين تابعَين لكلٍّ واحد، فإنّ العلاقة بينهما علاقة ميلان جزيئيّ، ويُرمَز إلى الميلان الجزيئيّ بالرمز (لـ)

مثال: المفهوم ١ لـ المفهوم ٢

الأنف لـ المقلة (بينهما علاقة ميلان جزيئيّ، والكلُّ هو الرأس)

العلاقات الجزيئيّة بين ثلاثة مفاهيم أو أكثر:

عند مقارنة ثلاثة مفاهيم أو أكثر في نطاق العلاقات الجزيئيّة القائمة بينهما نجد أنّ هذه العلاقة لا تخرج عن احتمالات ثلاثة: علاقة تبعيّة فقط، أو علاقة تناسق فقط، أو العلاقتَين آنفتي الذكر في الوقت نفسه.

١- سلسلة عموديّة جزيئيّة:

في حالة التبعيّة، تشكّل المفاهيم الثلاثة سلسلة عموديّة جزيئيّة:

المفهوم ١

المفهوم ٢ (≺ المفهوم ١)

المفهوم ٣ (≺ المفهوم ٢)

مثال: الجسم

الصدر

القلب

٢- سلسلة أفقيّة جزيئيّة:

وفي حالة التناسق، تشكّل المفاهيم الثلاثة سلسلة أفقيّة جزيئيّة.

المفهوم ١	المفهوم ٢	المفهوم ٣
مثال: الذراع	الجذع	الساق

٣- وصل جزيئيّ:

عندما يتم ربط أفراد مختلفة لتكوّن كُلًّا جديدًا تسمّى هذه العملية بالتكامل. ويؤدي التكامل إلى الانتقال من حالة مشتّتة إلى مؤتلفة كما ينشأ عنه تضامن بين العناصر أو الوحدات المتكاملة، والوصل الجزيئيّ لا يربط بين المفاهيم وإنّما بين الأشياء المفردة التي تمثّلها تلك المفاهيم.

الفرد ١	Y	الفرد ٢	Y	الفرد ٣	
مثال ١: ورقة	Y	ورقة	Y	ورقة...	= دفتر
مثال ٢: آجرة	Y	آجرة	Y	آجرة	= حائط

وتتمتع علاقة الوصل بأهمّيّة خاصّة في عمليّة توليد المصطلحات، ذلك لأنّ عدد المفاهيم في الوجود لامتناهٍ، في حين أنّ المواد اللغويّة محدودة متناهية. ولهذا يلجأ المصطلحيّ أحيانًا إلى وصل المواد اللغويّة القائمة لتوليد مادّة مستحدَثة للتعبير عن المفاهيم الجديدة.

مثال: حيوان بريّ Y حيوان مائيّ = حيوان برمائيّ

علاقة التتالي:

علاقة التتالي ضرب من العلاقات الوجوديّة التي تتابع الأشياء بمقتضاها في الزمان أو في المكان، ويتميّز بعضها عن بعض على نحو معيَّن بترتيبها في نسق طبيعيّ أو اصطناعيّ. وتساعدنا علاقات التتالي في تنظيم أنواع مختلفة من العمليّات، مثل إجراءات المحاكمات القضائيّة، أو أطوار زراعة الأشجار، أو مراحل نمو الجنين، أو خطوات تركيب مكنسة كهربائيّة بعد شرائها وإخراج أجزائها من صندوق التغليف.

وعلاقات التتالي في الزمان تختلف عن العلاقات المنطقيّة (الجنس – النوع) وعن العلاقات الوجوديّة الجزيئيّة (الكلّ – الجزء) من حيث صعوبة عكس الترتيب فيها. ففي العلاقتين الأُخريين، نستطيع أن ننتقل من الجزء إلى الكلّ وبالعكس، أو أن ننتقل من الجنس إلى النوع ومن النوع إلى الجنس. ولكن في علاقات التتالي الزمنيّة، نسير، عادةً، من المرحلة الزمنيّة الأولى إلى المرحلة التي تليها وإلى المرحلة الثالثة، ولا نسير بالعكس. ولهذا، نرمز إلى التتالي بالرمز ←

المفهوم ١ ← المفهوم ٢ ← المفهوم ٣

مثال: الهلال ← البدر ← القمر

الطفل ← الفتى ← الرجل

علاقة العلّيّة (السببيّة):

العِلّة هي السبب الذي يؤدّي إلى نتيجة، أو ما يتوقَّف عليه وجود الشيء ويكون خارجًا عنه ومؤثِّرًا فيه. وتقابل العلّة المعلول، وقد استعمل الفلاسفة المسلمون لفظ (العِلّة) في كتاباتهم في حين آثر المتكلِّمون لفظ (السبب). ويفرّق بعض الباحثين بين العِلّة والسبب، فيعبّر بالعلَّة عن المؤثِّر، وبالسبب عمّا يفضي إلى وجود الشيء أو ما يكون باعثًا عليه.

وتذهب نظرية العِلَل لأرسطو إلى أنّ لكلّ جسم في العالم أربع عِلَل هي:

(١) **العِلة الماديّة**، وهي التي لا يلزم عن وجودها بالفعل وحدها حصول الشيء بالفعل،

(٢) **العِلة الصوريّة**، وهي التي يجب عن وجودها بالفعل وجود المعلول لها بالفعل،
(٣) **العِلة الفاعلة**، وهي التي تكون مؤثِّرة في المعلول موجدة له،
(٤) **العِلة الغائيّة**، وهي التي يكون وجود الشيء لأجلها.

فللمنضدة، مثلًا، علة ماديّة هي الخشب، وعلة فاعلة هي النجار، وعلة صوريّة هي شكل المنضدة، وعلة غائيّة هي الأكل عليها.(٣٧)

ويستفيد المصطلحيّون من نظرية العِلل هذه في دراساتهم للمفاهيم والعلاقات القائمة بينها في منظومة مفهوميّة، مثل العلاقات القائمة بين المراحل المختلفة في إنتاج البضائع ابتداء من المادة الأوّليّة وانتهاءً بالناتج المُصنَّع، وعلاقة الأشكال المختلفة التي تتّخذها المادة في تحويلها، وعلاقة التناسل، وعلاقة تعاقب الملوك أو الرؤساء على السلطة وغيرها من العلاقات السببيّة.

ويرمز للعلاقة العلّية بالرمز ←
المفهوم ١ ← المفهوم ٢

أمثلة: الخشب ← الطاولة
الماء ← البخار
الأب ← الابن
الرئيس الأوّل ← الرئيس الثاني

اعتراضات على المقاربة العقلانيّة:

إنّ المقاربة العقلانيّة القائلة بوحدة الفكر الإنسانيّ، وتمكُّن العقل البشري من استخلاص العناصر الجوهريّة للأشياء وتكوين مفاهيم دقيقة عنها هي (أي المفاهيم) واحدة وثابتة لدى كلّ إنسان مهما كانت بيئته أو لغته - إنّ هذه المقاربة تعرّضت لنقد شديد، لأنّ الإنسان لا يتعامل مع الموضوعات الحسيّة حوله فحسب، وإنّما يتعامل كذلك مع الموضوعات المعنويّة والقضايا المجرَّدة كالعواطف والأحاسيس والانفعالات، كما يتعامل مع العلاقات القائمة بين الذوات والموضوعات. وبعبارة أخرى، فإنّ الوجود لا يشتمل على الأرض، والنبات، والحيوان، والسماء فقط، وإنّما يوجد فيه كذلك الفرح، والغضب، والكرم، والحبّ، وغيرها. ونتيجة لذلك، فإنّ اللغة نفسها ليست موضوعيّة خالصة فحسب بل ذاتية كذلك؛ وإنّ دلالاتها تكمن في استعمالها من قبل المُرسِل والمتلقّي، وتعتمد على السياق والمقام، وتتأثّر بمعوّقات الاتّصال.

ومن ناحية أخرى، فإنّ الإنسان يتمثّل حقيقةَ الأشياء ويتصوّرها في ذهنه بصورة صحيحة إذا تمكَّن من رصد الخصائص الجوهريّة والعَرَضية لتلك الأشياء بدقّة، وأدرك العلاقات المنطقيّة والوجوديّة بين هذه الأشياء، موضوعًا ومحمولًا. أما إذا تعرَّض الإنسان للخطأ بسبب ما يطرأ على حواسه من مرض وإرهاق وتعب أو ما يخالط فكره من تحزُّب وتعصُّب، فإنّه قد لا يدرك حقيقة تلك الأشياء كما هي.

ومن ناحية ثالثة، فإنّ المفاهيم في ذهن الإنسان لا تبقى صورة مجرّدة صافية لجوهر الأشياء في الوجود، وإنّما تتلوّن وتتشكّل بالموروث الثقافيّ للإنسان وما تضيفه الأسماء المعبِّرة عن تلك المفاهيم من إيحاءات هامشيّة. فالكلمات تكتسب، بالاستعمال وبمرور الزمن، قوةً تضاهي قوة الأشياء. وحتّى إذا كان المفهوم يمثِّل ذاتًا محسوسة واحدة في الوجود، فإنّ الثقافات المختلفة تكوّن عنها تصوُّرات مختلفة. فالبقرة، مثلًا، هي ذات واحدة أينما كانت، في الهند أو أمريكا. ولكنّ مفهوم البقرة في الثقافة الهندوسيّة يختلف عمّا هو عليه في الثقافة الأمريكيّة؛ لارتباطه بمعتقدات الناس، وعاداتهم، وطرائق معيشتهم. كما إنّ هذا المفهوم يتباين حتّى داخل الثقافة الواحدة من شخص إلى آخر طبقًا لبيئته، وتعليمه، وخبراته، وتجاربه، ومهنته. فمفهوم البقرة بالنسبة إلى راعي البقر الأمريكيّ الذي يربّي الأبقار وتتوقّف معيشته عليها هو أوسع من مفهومها لدى ابن المدينة الأمريكيّ الذي قد لا يرى البقرة إلّا في الصور والتلفاز والأفلام.

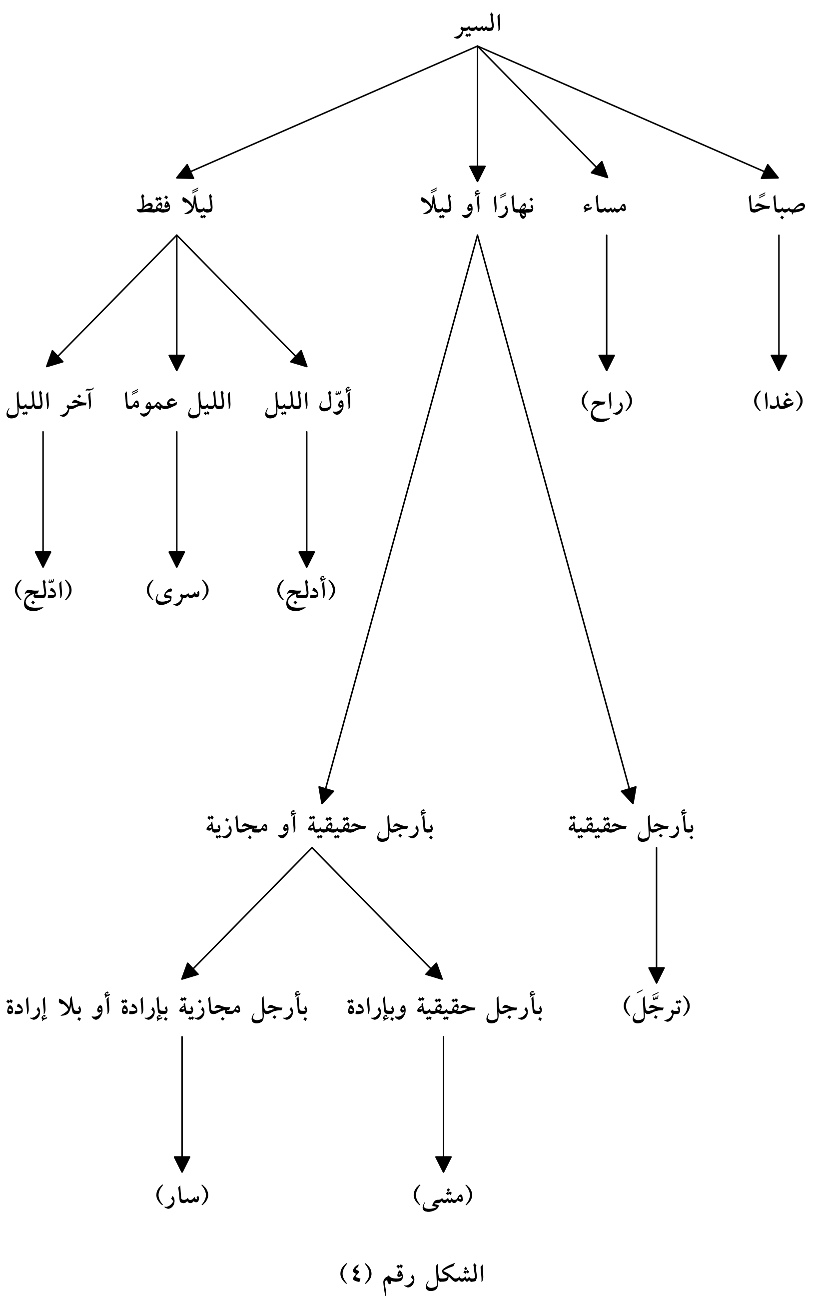
ومن ناحية رابعة، فإنّ تكوين المفاهيم يعتمد على تقطيع الوجود إلى مكوِّنات محدَّدة، يستخلص الفكرُ خصائصَها الجوهريّة ويكوِّن مفاهيم تمثِّلها. ولكنّ تقطيع الوجود ليس واحدًا لدى جميع البشر، بل يختلف من مجموعة بشريّة إلى أخرى. فلكلّ ثقافة طريقة تفكير متميّزة في تصوّر الكون وبالتالي تقطيعة بطُرق مختلفة. فعلى الرغم من أنّ الطيف الشمسيّ هو واحد، فإنّ تقسيمه إلى ألوان متباينة، يختلف من ثقافة إلى أخرى من حيث عدد الألوان ونطاق كلّ لون منها[٣٨]

أمثلة تطبيقيّة على العلاقات المنطقيّة والوجوديّة:

ونضرب بعض الأمثلة على العلاقات المنطقيّة والوجوديّة بين المفاهيم في المنظومة الواحدة:

أ - المنظومة المفهوميّة الخاصّة بأفعال (السير) باللغة العربيّة مثل: سار، مشى، غدا، راح، أدلج، سرى، ادّلجَ، ... سنجد أن مفاهيم هذه الأفعال تشترك بسمات

وتختلف عن بعضها بسمات أخرى. ويبيِّن الشكل التالي هذه العلاقات بين مفاهيم المنظومة الواحدة(٣٩):



الشكل رقم (٤)

(جزء من المنظومة المفهوميّة للسير)

ب - المنظومة المفهوميّة الخاصّة بـ(العين) التي تشتمل على صفات العين، وعوارضها، وأدوائِها، وكيفيّة النظر وهيئته. وطبعًا يمكن أن تشكّل (العين) جزءًا من منظومة أكبر هي منظومة (الوجه)، وهكذا دواليك. ويبيّن الشكل التالي بعض المفاهيم المتعلِّقة بـ(العين)؛ فهناك منظومة مفهوميّة أخرى تدخل فيها العين مع بقيّة أعضاء الجسم أو الوجه.

العيـــن				
الصفات		المشكلات		الوضعيات (كيفية النظر)
المحاسن	المعايب	العوارض	الأدواء	
الدَّعَج	الحَوَص	الحسر	الغَمَص	رَمَقه
البَرَج	الخَوَص	الزرر	اللَّحَح	لَمَحه
النَّجَل	الشَّتَر	المدر	اللَّخَص	حَدَحه
الكَحَل	العَمَش	الاسمدرار	الرمَد	أَرْشَقه وأسف النظر إليه
الحَوَر	الكَمش	القدع	الغَرْب	شَفَنه
الوطَف	الغَطَش	الحرج	السَّبْل	نظر إليه شزرًا
الشُّهْلة	الجَهَر	الهجم	الجَسأ	نظر إليه نظرة ذي علق
	العَشا	الحجل	الظَّفَر	تَوضَّحه
	الخَزَر	الذهب	الطَّرفة	استكَفَّه/ استوضَحه/ استَشرفه
	الغَضَن	الشخوص	الانتشار	استشفه
	القَبَل	الحَثَر		لاحه
	الشُّطور	القَمَر		تَصَفَّحه
	الشَّوَص			حدَّق
	الخَفَش			حَملَق
	الدَّوَش			بَرِقَ بصرُه
	الإطراق			حَمَّج
	الجُحُوظ			دَنْقَشَ/ طَرْفَش
	البَخَق			شَخَصَ
	الكَمَه			أسْجَدَ
	البَخَص			تبصَّرَ
				أتارَه بصَرَ

(جدول: جزء من المنظومة المفهوميّة للعين)

وقد ورد تعريف هذه المصطلحات في كتاب «**نهاية الأرب في فنون الأدب**» للنويري على الوجه الآتي:

محاسن العيون:

«ومما قيل في العيون ووصفها، فمن محاسنها:
الدَّعَج، وهو شدّة السَّواد مع سَعَة المُقْلة.
البَرَج، وهو شدّة سوادها وشدّة بياضها.
النَّجَل، سَعَتها.
الكَحَل، سواد جُفُنها من غير كُحْل.
الحَوَر، اتساع سوادها كأعيُن الظباء. وقيل: هو سواد العين وشدّة بياضها
الوطَف، طول أشفارها؛ وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام في أشفاره وطَفٌ.
الشُّهْلة، حمرة في سوادها.

معايب العين:

«ومن معايبها:
الحَوَص، ضيق العين.
الخَوَص، غُؤُورها مع الضيق.
الشَّتَر، انقلاب الجفن.
العَمَش، هو أن العين لا تزال سائلة رامضةً.
الكَمَش، أن لا تكاد تبصر.
الغَطَش، شبه العَمَش.
الجَهَر، أن لا تبصر نهارًا.
العَشا، أن لا تبصر ليلًا.
الخَزَر، أن ينظر بمؤخر عينه.
الغضَن، أن يكسر عينه حتّى تَتَغضَّنَ جُفونُه.
القَبَل، أن يكون كأنه ينظر إلى أنفْه، وهو أهون من الحول.
الشطور، أن تراه ينظرُ إليك وهو ينظر إلى غيرك. وهو قريب من صفة الأحول...
الشَّوَص، أن ينظر بإحدى عينيه ويُميلَ وجهه في شق العين التي ينظر بها.
الخَفَش، صِغَر العين وضَعْف البصرز ويُقال إنه فساد في العين يضيق له الجَفنُ من غير وجع.

الدَّوَش، ضيق العين وفساد البصر.
الإطراق، استرخاء الجفن.
الحُحُوظ، خروج المُقْلة وظهورها من الحِجاج.
البَخَق، أن يذهب البصر، والعين منفتحة.
الكَمَه، أن يولد الإنسان وهو أعمى.
البَخَص، أن يكون فوق العين أو تحتها لحم ناتئ.

عوارض العين:

«يُقال:
حَسِرتْ عينُه، إذا اعتراها كَلال من طول النظر.
زَرَّتْ عينُه، إذا توقَّدت من خوف.
مَدِرتْ عينُه، إذا لم تكد تبصر.
اسْمَدرّت عينه، إذا لاحتلها سمادِيرُ، وهي ما يتراءى لها من أشباه الذُّباب وغيره.
قَدِعت عينُه، إذا ضعُفتْ من الإكباب على النظر.
حَرِجتْ عينُه، إذا حارت. قال ذو الرمة: «وتحْرَجُ العينُ فيها حينَ تنتِبُ»
هَجَمتْ عينُه، إذا غارت.
نقْنقَتْ، إذا زاد غؤورها؛ وكذلك حَجَلتْ وهَجَّحتْ.
ذَهِبتْ، إذا رأتْ ذَهَبًا كثيرًا فحارتْ فيه.
شَخَصتْ، إذا لم تكد تَطْرف من الحَيْرة.

في كيفيّة النظر وهيئته:

«إذا نظر الإنسانُ إلى الشيء بمجامع عينيه، قيل: قد **رَمَقه**.
فإذا نظر من جانب أذنه، قيل: **لَحَظه**.
فإذا نظر إليه بعَجَلة، قيل: **لَمَحه**.
فإذا رماه ببصره مع حِدَّة، قيل: **حَدَجه بطَرْفه**. (وفي حديث ابن مسعود: حدِّث القوم ما حدجوك بأبصارهم.)
فإن نظر إليه بشدّة وحِدّة، قيل: **أرْشَقَه وأسَفَّ النظرَ إليه**. (وفي حديث الشعبيّ أنه كَرِه أن يُسفّ الرجلُ إلى أمّه وأخته وابنته.)
فإن نظر إليه نظر المتعجّب أو الكاره المبغِض، قيل: **شَفَنه وشَفَن إليه** شُفُونًا وشَفْنًا.

فإن أعاره لحْظَ العداوة، قيل: **نظر إليه شَزْرًا**.
فإن نظر إليه بعين المحبة، قيل: **نظر إليه نَظْرةَ ذي عَلَق**.
فإن نظرَ إليه نظرة المستَثْبت، قيل: **تَوَضَّحه**.
فإن نظر إليه واضعًا يده على حاجبه مستظلًّا بها من الشمس ليستبين المنظورَ إليه، قيل: **استكَفَّه واستوضَحه واستَشْرفه**.
فإن نشر الثوبَ ورفعه لينظر إلى صَفاقته، قيل: **استَشَفَّه**.
فإن نظر إلى الشيء كاللّمْحة ثم خفِيَ عنه، قيل: **لاحه لوحةً**. قال الشاعر: وهل تَنْفَعَنِّي لوحةٌ لو أَلُوحُها؟
فإن نظر إلى جميع ما في المكان حتّى يعرفه، قيل: **نَفَضه نفضًا**.
فإن نظر في كتاب أو حساب، قيل **تَصَفّحه**.
فإن فتح عينيه لشدّة النظر، قيل: **حَدّق**.
فإن لألأهما، قيل: **بَرَّقَ**.
فإن انقلب حُمْلاقُ عينيه، قيل: **حَمْلَق**.
فإن غاب سواد عينيه من الفزع، قيل: **بَرّقَ بصرُه**.
فإن فتح عين مُفَزَّع أو مهدَّد، قيل: **حَمَّج**.
فإن بالغَ في فتحها وأحدَّ النظرَ عند الخوف، قيل: **حَدَّج**.
فإن كسر عينَه عند النظر، قيل: **دَنْقَشَ وطَرفَش**.
فإن فتح عينه وجعل لا يَطْرف، قيل: **شَخَص**. وفي القرآن العزيز: (شاخِصةٌ أبْصارُهُم).
فإن أدام النظر مع سكون، قيل: **أسْجَدَ**.
فإن نظر إلى أُفُق الهلال ليراه، قيل: **تبَصَّره**.
فإن أتبع الشيءَ بصرَه، قيل: **أَتارَه بصَرَه**...

أدواء العين:

«ومما قيل في أدواء العين، فمن ذلك:
الغَمَص، أن لا تزال العين تَرْمَص.
اللَّحَح، أسوأ الغَمَص.
اللَّخص، التصاق الجفون.
العائر، الرَّمد الشديد. وفيه يقول النابغة: وباتَ وباتَتْ له ليلةٌ كليلة ذي العائِرِ الأرْمَد.
وكذلك الساهِكُ.

الغَرْب، ورَم في المآقي.
السَّبل، أن يكون على بياضها وسوادها شِبْه غِشاء.
الجَسأ، أن يعسر على الإنسان فتحُ عينيه إذا انتبه من النوم.
الظَّفَر، ظهور ظَفَرة، وهي جُلَيدة تغشى العين من تلقاء المآقي.
الطَّرْفة، أن يحدُث في العين نقطةٌ حمراء.
الانتِشار، أن يتسع ثقْب الناظِر حتّى يلحق البياضَ من كلّ جانب.
الحَثَر، أن يخرُج في العين حبٌّ وهو الجَرَب.
القَمَر، أن يعرض للعين فَتْرة وفساد. يقال: قَمِرت عينُه.»[٤٠]

الهوامش

(١) **حكايات صينيّة قديمة**، ترجمة يحيى لو وان شنغ (بكين: دار النشر باللغات الأجنبيّة، (٩٨٣) ص ٣.
(٢) الفيروزابادي، **القاموس المحيط** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦) ص ٣٢.
(٣) أبو حيّان التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين (بيروت: دار مكتبة الحياة، بلا تاريخ) ص ١٠٩.
(٤) أبو حيان التوحيدي، **المقابسات**، تحقيق د. علي شلق (بيروت: دار المدى، ١٩٨٦) ص ٩٧.
(٥) محمد علي أبو ريان وعلي عبد المعطي محمد، **أسس المنطق الصوريّ ومشكلاته** (القاهرة: دار النهضة العربيّة، ١٩٧٦) ص ٨٣.
(٦) انظر: طه عبد الرحمان، **المنطق والنحو الصوريّ** (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٣).
(٧) أبو نصر الفارابي، **إحصاء العلوم**، تحقيق عثمان أمين (القاهرة: ط ذ، ١٩٦٨) ص ٧٨.
(٨) للاطلاع على هذه المقولات تجدها مفصَّلة في **كتاب المقولات** لأرسطو، ترجمة إسحق بن حنين في منطق أرسطو، تحقيق عبد الرحمن بدوي (الكويت: المطبوعات، ١٩٨٠) ص ص ٣٣-٧٦، أو تجدها ملخَّصة في كتاب **معيار العلم في فنّ المنطق** للإمام أبي حامد الغزالي (بيروت: دار الأندلس ط ٣، ٩٨) ص ص ٢٢٧-٢٥٢، أو انظرها مُنتقَدةً في **كتاب المقولات** للرئيس ابن سينا (القاهرة ١٩٥٩).
(٩) محمد علي التهانوي، **كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م).
(١٠) مطاع صفدي، **استراتيجية التسمية في نظام الأنظمة المعرفيّة** (بيروت: مركز الإنماء القومي، ١٩٨٦).
(١١) انظر نظرية المُثُل بالكتاب السابع **(أسطورة الكهف) في جمهورية أفلاطون**، ترجمة فؤاد زكريا (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥) ص ص ٤٨-٤٥٥.
(١٢) يقول الفلاسفة العقليون بالمفاهيم القَبلية المتقدمة على التجربة كتصوّر الوحدة والكثرة وغيرها.
(١٣) عبد القادر الفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربيّة** (دار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٥) ج ٢ ص ٢٢٨.
(١٤) أنظر علي القاسمي، «**النظرية العامّة والنظرية الخاصّة في علم المصطلح**» في اللسان العربي ٢٩ (١٩٨٧) ص ص ٢٧-٢٩.
(١٥) ولفجانج نيدوبتي، «**التصوريّة والدلاليّة**» ترجمة محمد حلمي هليل، **اللسان العربي** عدد ٢٩ (١٩٨٧) ص ٢٥.
(١٦) ISO, R. 1087 Vocabulary of Terminology.
(١٧) علي القاسمي، **مقدّمة في علم المصطلح** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٧) ط ٢ ص ٨.
(١٨) **الموسوعة الفلسفيّة العربيّة** (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦) ص ص ٧٦٨-٧٧٠.
(١٩) عبد الرحمن بدوي، **المنطق الصوريّ والرياضيّ** (الكويت وكالة المطبوعات، ١٩٧٧).
(٢٠) أنظر مثلًا جميل صليبا، **المعجم الفلسفيّ** (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥).
(٢١) للتفاصيل أنظر كتب أصول الفقه مثل كتاب **علم أصول الفقه** لمحمد جواد مغنية (بيروت: ١٩٨٠).
(٢٢) Alain Rey, La terminologie: noms et notions (Paris: Press Universitaire de France, 1979) que sais-je n 786, pp. 30-31
(٢٣) ISO Vocabulary of Terminology (Geneve: ISO,1969).
(٢٤) علي القاسمي، **مقدّمة في علم المصطلح**، ص ٢٢٢.
(٢٥) R.M. Gagné, The Conditions of Learning (New York: Holt, Rinehart, Winston, 1970) p. 32.

(٢٦) ولفجانج نيدوبيتي، المصدر السابق، ص ٤.

(٢٧) Helmut Felber, Terminology Manual (Paris: UNESCO, 1984) p. 6.

(٢٨) **الموسوعة الفلسفيّة (السوفيتية)** تحرير روزنتال ويودين، ترجمة سمير كرم (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٤) ص ٤٨٨.

(٢٩) عبد الرحمن بدوي، **المنطق الصوري والرياضي** (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٧) ط ٥، ص ص ٧٢-٧٣.

(٣٠) جميل صليبا، **المعجم الفلسفي** (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢) ج ١ ص ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٣١) Helmut Felber, op. cit, p. 8.

(٣٢) يطلق بعضهم العَلاقة (بفتح العين) على الصلة بين المعاني، والعِلاقة (بكسر العين) على الصلة بين المحسوسات.

(٣٣) مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الفلسفي** (القاهرة: مجمع اللغة العربيّة، ١٩٧٩) ص ٢٢.

(٣٤) ISO/R Lexicographical symbols particulary for use in classified defining vocabularies.

(٣٥) اعتمدنا في تلخيصنا للعلاقات المنطقية والوجودية بين المفاهيم على التصنيف الذي تتبنّاه مدرسة ڤيينّا لعلم المصطلح، والمعروض في Helmut Felber, op.cit.

(٣٦) هربيرت بيشت وجنيفر دراسكاو، **مقدمة في المصطلحية**، ترجمة: محمد محمد حلمي هليل (الكويت: جامعة الكويت، ٢٠٠٠) ص ١٠٠.

(٣٧) جميل صليبا، المرجع السابق، ص ٩٦.

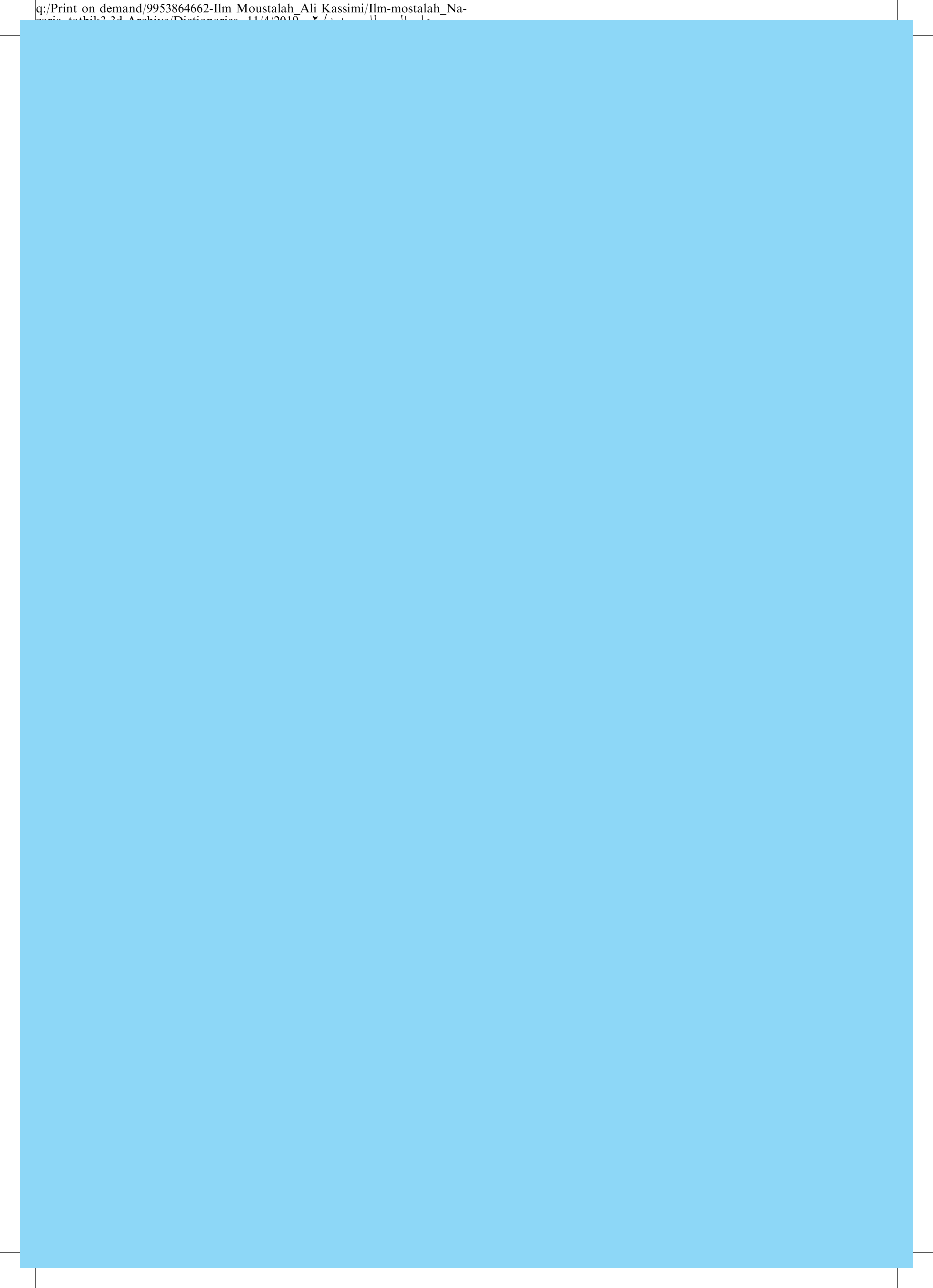
(٣٨) علي القاسمي، **مفاهيم العقل العربيّ**، مرجع سابق، ص ٩-١١.

(٣٩) الشكل مقتبَس من: حلام الجيلالي، «**المعجم العربيّ الأساسي**: قراءة أوليّة في الرصيد والتعريف» في مجلّة «**اللسان العربي**»، العدد ٣٨ (١٩٩٤) ص ١٦٨-١٩٥.

(٤٠) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ص ٤٢-٥٢.

الباب السادس

العناصر اللسانيّة في علم المصطلح



الفصل العشرون

وضع المصطلحات

١- المجاز

تمهيد:

يُعرَّف علم المصطلح بأنّه ذلك العِلم الذي يبحث في المفاهيم، والألفاظ التي تُعبِّر عنها. وتقع دراسة المفاهيم في ميدان علم المنطق وعلم الوجود، أما دراسة الألفاظ فتنتمي إلى علم اللغة. وهكذا فإنّ علم المصطلح يشتمل على نوعَين من العناصر، هما: العناصر المنطقيّة والوجوديّة، والعناصر اللسانيّة. ونتناول هنا جانبًا من العناصر اللسانيّة.

التوليد:

تدلّ ألفاظ اللغة على المفاهيم التي يتداولها الناطقون بتلك اللغة. ولكن عندما يظهر مفهوم جديد لم يكُن معروفًا من قبل، فإنّ اللغة، قادرة على إيجاد لفظ يعبِّر عن ذلك المفهوم. ويُصطلَح على عمليّة إيجاد ذلك اللفظ باسم «**التوليد**» أو «**الوضع**»؛ ويمثّل كلٌّ من هذين المصطلحين استعمالًا مجازيًّا من ولادة الطفل الجديد، كما لو كانت اللغة امرأة ولودًا، أبناؤها الألفاظ وبناتها الكلمات. وهكذا فإنّه يمكن القول إنّ كلمات اللغة على نوعَين: كلمات مألوفة في اللغة اكتسبناها في طفولتنا وأثناء تعلُّمنا، وكلمات مولَّدَة بدافع الحاجة والضرورة، ويُطلَق على هذه الكلمات المولَّدة، أحيانًا، اسم «**المُحدَثة**».

أنواع التوليد:

يقسِّم بعضهم التوليدَ إلى أنواع أربعة هي:

١) التوليد الصوتيّ:

يتمّ التوليد الصوتيّ بمحاكاة الأصوات لوضع اسم جديد، كما هو الحال في إطلاق عدد من اللغات الأوربيّة اسم «كوكو» على طائرٍ معيّن. وهذا الاسم جاء نتيجة لمحاكاة صوت الطائر. ويمكن أن نعدّ من هذا الباب، في اللغة العربيّة، اسم «تأتأة» التي تشير إلى تلعثم المتكلِّم وتكراره حرف التاء عند النطق بها. فالفعل «تأتأ» هو محاكاة صوتيّة لظاهرة التلعثم وتكرار حرف التاء.

٢) التوليد النحويّ:

يتمّ التوليد النحويّ بإحداث كلمة جديدة من أصول لغويّة قائمة على وزن صرفيّ معلوم، أو بضمّ كلمتين مألوفتَين بعضهما إلى بعض لإحداث لفظ جديد يدلّ على معنىً جديد؛ مثل ضمّ الكلمتين (بعد) و (ظهر) لصياغة اسم «بعد الظهر»، أو مثل ضمّ كلمتي (ربّة) و (بيت) لتوليد اسم (ربّة البيت).

٣) التوليد الدلاليّ:

هو نقل اللفظ من معناه الأصليّ إلى معنًى جديد. كما في استخدام (عنق الزجاجة) ليدلّ على «المنفذ الضيِّق للمرور» أو«الموقف الحرج»[1]، ويسمّيه بعضهم بالنقل المجازيّ أو المجاز.

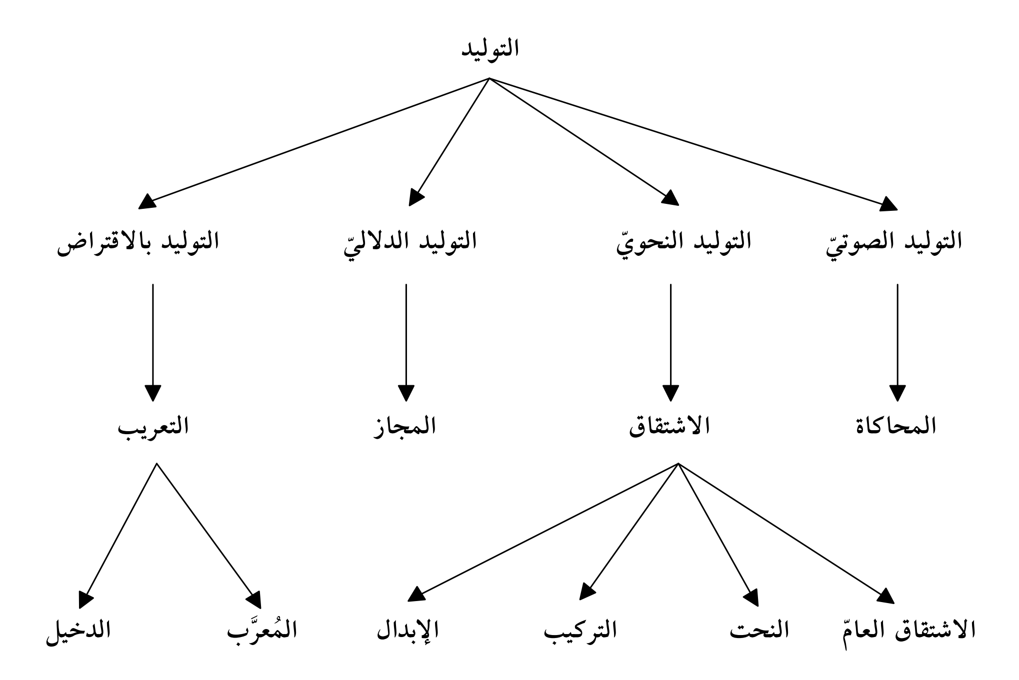
٤) التوليد بالاقتراض:

هو اقتراضُ لفظٍ من لغة أخرى للدلالة على مفهومٍ جديد. ولا يعدّه بعضهم من التوليد، لأنَّ اللفظ وُلِّد في لغة أخرى بإحدى صور التّوليد الثلاث السابقة، ولم تلده اللغة المقترِضة. ولكن، مع تطوّر وسائل توليد الأطفال في العصر الحديث كالتوليد بالأنابيب وباستئجار رَحِم امرأة أخرى، يمكننا تجاوزًا أن نعدّ الاقتراض نوعًا من التوليد، إذ إنّنا نستحدث لفظًا جديدًا باللغة المُستقبِلة عن طريق جلبه من لغة أخرى.

التوليد في اللغة العربيّة:

يكون التوليد، في اللغة العربيّة، إمّا بإحداث كلمة جديدة من كلمة موجودة، وهذا هو **(الاشتقاق)**، وإمّا بإحداث كلمة جديدة من كلمتَين أو أكثر وهذا هو **(النحت)**، وإمّا

باقتراض لفظ من لغة أخرى، ويُسَمّى هذا الاقتراض إذا حصل في اللغة العربيّة بـ (**التعريب**)، وإمّا بنقل لفظ قائم حاليًّا أو قديم مُمات من معناه الأصليّ إلى المعنى الجديد لوجود مشابهة بين المعنيَين أو المفهومَين، القديم والجديد، وهذا هو «**المجاز**». وينتمي الاشتقاق، بما فيه النحت، إلى التوليد النحويّ، في حين ينضوي المجاز تحت التوليد الدلاليّ. ويُدرَج التعريب تحت التوليد بالاقتراض. وهذه العمليات التوليديّة: الاشتقاق (بما فيه النحت)، والتعريب، والمجاز هي أَهمّ العناصر اللسانيّة في علم المصطلح.



الشكل رقم (١)
أنواع التوليد

المجاز والاشتراك اللفظيّ:

قلنا إنّ المجاز هو نقل اللفظ من معناه الأصليّ إلى معنى جديد لوجود مشابهة بين المعنيَين. ويؤدّي المجاز، أحيانًا، إلى ظاهرة الاشتراك اللفظيّ. ويعني المشترك اللفظيّ - أو اللفظ المشترك - كلمةً يشترك فيها أكثر من مفهوم واحد؛ وبعبارة أخرى، كلمة واحدة تدلّ على معنيَين أو أكثر. وظاهرة الاشتراك اللفظيّ ظاهرة معروفة في جميع اللغات. ويعود السبب الرئيس في الاشتراك اللفظيّ إلى أنّ الألفاظ التي يمكن اشتقاقها

من أصول اللغة وأصواتها هي ألفاظ متناهية أي محدودة في عددها، على حين أنّ المفاهيم، التي ينبغي أن تعبِّر عنها تلك الألفاظ، هي لامتناهية أي غير محدودة في عددها. وهذا ما يضطرّ الناطقين باللغة إلى استعمال اللفظ الواحد للتعبير عن أكثر من مفهوم واحد.

ومن الأمثلة على الاستعمالات المجازيّة التي أدّت إلى الاشتراك اللفظيّ في اللغة العربيّة ما يلي:

- نقلَ العربُ القدامى معنى (الإبهام) من (الظلام الكثيف الذي لا يمكن فيه تمييز الأشياء) إلى معنًى مجازيّ هو (الغموض وعدم الوضوح في الكلام). وما زال المعنى الأوّل يُستخدَم في قولنا (ليل بهيم).
- نقلَ العربُ القدامى معنى (الشكّ) من (الوخز أو خرق الجسم بشيء حادّ) كما في قولهم (شكّه بالرمح) إلى معنًى مجازيّ هو (عدم اليقين) الذي يسبّب الألم كذلك للإنسان. فأصبحت كلمة (الشكّ)، في الوقت الحاضر، مشتركًا لفظيًّا لها أكثر من معنى.

ومما يُحكى عن كيفية تسمية (الذهب)، وهو المعدن الأصفر اللون، الجميل المنظر؛ أنَّ العرب أطلقوا عليه هذا الاسم، بالإضافة إلى أسمائه الأخرى كالتبر وغيرها، لأنّه معدن سريع الذهاب بطئ الإياب إلى الأصحاب، ولأنّ مَن يراه يبهت له ويكاد عقله يذهب لجماله[٢]. وإذا صحّت هذه الحكاية، فإنّ تسمية هذا المعدن بـ (الذهب) نوع من المجاز.

ويقابل ظاهرة الاشتراك اللفظيّ ظاهرة الترادف. ويعني الترادف وجود لفظَين مختلفَين يدلّان على معنى واحد.

الخلاف حول الاشتراك اللفظيّ:

اختلف اللغويّون العرب، القدامى منهم والمعاصرون، حول وجود ظاهرة الاشتراك اللفظيّ. يذهب معظمهم إلى وجود الاشتراك اللفظيّ في اللغة العربيّة، منهم سيبويه (ت ١٨٠هـ) الذي وصفه بأنّه «**اتّفاق اللفظَين واختلاف المعنيَين**». كقولك: «وجدتُ عليه» من الموجدة، و«وجدتُ» إذا أردتَ وجدان الضالة»[٣]. ومن القدماء الذين تناولوا ظاهرة الاشتراك اللفظيّ بالدرس أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) صاحب «**الغريب المصنَّف**» ووصفه بأنّه «**ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى**». ووصفه ابن فارس (ت

٣٩٥هـ) بأنّه «**اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الرَّكبة، وعين الميزان.**»(٤)

وأنكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) الاشتراك اللفظيّ وقال: «**الذي يُوجبه النظر، على واضع كلِّ لغة، أن يخصّ كلَّ معنًى بلفظ، لأنّ الأسماء إنّما جُعِلت لتدلَّ على المعاني، فحقّها أن تختلف، كاختلاف المعاني، ومحالٌ أن يصطلح أهل اللغة على ما يُلبِس دون ما يوضِّح.**»(٥)

وضيّق ابن دَرَسْتَويه (ت ٣٤٧هـ) مفهوم المشترك اللفظيّ وأخرج منه ما يمكن ردّ معانيه المختلفة ظاهرًا إلى معنًى واحد، مثل: «وجدتُ شيئًا إذا أردت وجدان الضالة، ووجدتُ على الرجل من الموجدة، ووجدتُ زيدًا كريمًا أي علمتُ» فهو يرى أنّ هذا اللفظ واحد ومعانيه المختلفة في الظاهر كلّها تصبّ في معنًى واحد، وهو إصابة الشيء خيرًا كان أو شرًّا. واشترط دَرَسْتَويه في الاشتراك اللفظيّ الاتّحاد التامّ في مبنى اللفظ مع وجود معنيَين مختلفَين له، على أن لا يكون المعنى الأوّل حقيقيًّا والمعنى الثاني مجازيًّا. ولهذا أنكر حدوث الاشتراك اللفظيّ في كلمة (هلال) التي تعني، في الأصل، هلال السماء، ثم استُعملت مجازًا للتعبير عن قُلامة الظفر التي هي على شكل هلال، وعن حديدة الصيد التي هي على شكل هلال، وعن دورة النعل التي هي على شكل هلال. فالمعاني الثلاثة الأخيرة هي مجرّد استعارات مجازيّة للمعنى الحقيقي لكلمة (هلال)، ولهذا فإنّه لا يوجد أيُّ اشتراك لفظيّ في هذه الكلمة.(٦)

ويؤيّد الدكتور إبراهيم أنيس موقف ابن دَرَسْتَويه، ويعلّل موقفه بقوله: «**وذلك لأنّ المشترك اللفظيّ الحقيقيّ إنّما يكون حين لا نلمح أيّة صلة بين المعنيَين، كأن يُقال لنا مثلًا... إن الخال هو أخو الأم، وهو الشامة في الوجه، وهو الأكمة الصغيرة. ومثل هذه الألفاظ التي اختلف معناها اختلافًا بيّنًا قليلة جدًّا بل نادرة لا تكاد تجاوز أصابع اليد عدًّا.**»(٧) أمّا معظم المعاني المختلفة للكلمة الواحدة فإنّ الدكتور أنيس يعدّها من المجاز، مثل كلمة (الهلال) التي ذكرها ابن دَرَسْتَويه. ولكنّنا نرى من الصعب إدراك الصلة بين الاستعمال المجازيّ والاستعمال الحقيقيّ للّفظ، في بعض الألفاظ، بسبب شيوع استعمالها المجازيّ مدّةً طويلة.

ولكنّ أغلبيّة اللغويّين المعاصرين يُقرّون بوجود الاشتراك اللفظيّ، فغالبيته تعود في أصلها إلى المجاز. والمجاز وما ينتج عنه من اشتراك لفظيّ هو أحد الوسائل التي تستخدمها اللغة في التعبير عن المعاني الجديدة وإغناء معجمها. ويرون أنّ الواقع

الموجود في جميع اللغات يؤيّد وجود المجاز والمشترك اللفظيّ.[٨]

ونحن نميل إلى قبول ظاهرة الاشتراك اللفظيّ في اللغة لثلاثة أسباب هي:

الأوّل، إنّ الاشتراك اللفظيّ وسيلة ضروريّة للتعبير عن المعاني الجديدة. فألفاظ اللغة متناهية بالضرورة، على حين أنّ المفاهيم اللغويّة لامتناهية. ولكي تعبِّر اللغةُ بأسمائها المحدودة العدد عن المعاني غير المحدودة العدد، لا بدّ أن يُستعمَل الاسم الواحد للتعبير عن أكثر من معنًى واحد.

الثاني، إنّ المشترك اللفظيّ لا وجود له في اللغة المنطوقة أو المكتوبة، لأنّ السياق يفرض، عادةً، معنًى واحدًا للفظ الواحد. ولا يوجد المشترك اللفظيّ إلّا في المعجم. فمن أمثلة المشترك اللفظيّ في القرآن الكريم كلمة (أُمّة):

- بمعنى جماعة: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾.
- بمعنى الحين: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾.
- بمعنى الدِّين: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾.

وواضح أنّ السياق يقود إلى معنًى واحد لكلمة (أُمّة) في كلّ آية من هذه الآيات الثلاث.

ومع ذلك، فإنّ من السياقات ما يجعل اللفظ الواحد يحتمل معنيَين، إمّا عن قصد المتكلِّم، وتلك هي «**التورية**» التي يستخدمها المتكلِّم لإيهام السامع بمعنًى غير الذي قصده ولهذا تُسمّى كذلك «**الإيهام**»، وإمّا عن غير قصد منه وذلك هو «**الغموض**» أو «**اللَّبس**».

الثالث، إنّ المجاز ليس السبب الوحيد في وقوع المشترك اللفظيّ، على الرغم من أنّه هو السبب الغالب. كما سنوضّح ذلك لاحقًا.

لهذه الأسباب، نميل إلى أنّ الاشتراك اللفظيّ ظاهرة موجودة في اللغة فعلًا.

أسباب وقوع الاشتراك اللفظيّ:

ردّه أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) إلى سببين فقط، هما: ١) استعمال لفظ واحد لمعنيَين مختلفَين في لهجتَين عربيتَين، ٢) المجاز؛ فقال: «**لغات تداخلت، أو أن تكون كلّ لفظة تُستعمَل بمعنًى، ثم تُستعار لشيء، فتكثر وتغلب، فتصير بمنزلة الأصل.**»[٩]

ولكنّ البحث اللغويّ الحديث أظهر أنّ الاشتراك اللفظيّ يعود إلى أربعة أسباب رئيسة هي:

١) الاستعمال المجازيّ:

المجاز، كما ذكرنا، هو نقل اللفظ من معناه الأصليّ إلى معنى جديد لوجود مشابهة بين المعنيَين. فمثلًا «العين» تدلّ، في الأصل، على عضو الإبصار لدى الكائن الحيّ، ولكنّها استُعملت مجازًا لتدلّ على المال الحاضر، لأنّه يُرى بالعين، وعلى عين الماء، لأنّها مدورة تشبه العين، إلخ.

٢) تداخل اللهجات:

قد تنشأ ظاهرة المشترك اللفظيّ من اختلاف القبائل العربيّة الفصيحة في تسمية الأشياء. فإذا كانت كلمة (السِّرحان)، مثلًا، تُطلق على (الذئب) لدى بعض القبائل وعلى (الأسد) لدى قبائل أخرى، وعلى (نجم مذنَّب) في السماء لدى قبائل غيرها، أصبحت هده الكلمة مشتركًا لفظيًّا له ثلاثة معانٍ: الذئب والأسد والنجم المذنّب.[١٠]

٣) الاقتراض من اللغات الأخرى:

قد تستعير اللغة لفظًا من لغة أخرى يُطابِق لفظًا موجودًا في اللغة ولكنّه يختلف عنه في معناه. وهكذا يصبح هذا اللفظ مشتركًا لفظيًّا ذا معنيين. ومن الأمثلة على ذلك لفظ (السُّكْر) الذي يدل على نقيض (الصحو) في اللغة العربيّة. ثم استعارت العربيّة من الآراميّة لفظ «السُّكْر» بمعنى سدّ الشَّق. وهكذا أصبح لفظ «السُّكْر» مشتركًا لفظيًّا في اللغة العربيّة.[١١]

٤) التطوُّر اللغويّ:

يحصل الاشتراك اللفظيّ كذلك عندما يكون في اللغة لفظان يدلّان على معنيَين مختلفَين ثم يُصيب أحدَهما تطوُّرٌ صوتيّ يؤدّي إلى تطابقه مع اللفظ الآخر بحيث يُصبحان لفظًا واحدًا يدلّ على معنيَين مختلفَين. وقد يكون التطوّر اللغويّ تطوّرًا دلاليًّا، لا صوتيًا، مؤدّيًا إلى الاشتراك اللفظيّ.

ويقسِّم الدكتور إبراهيم أنيس التطوّر الدلاليّ إلى خمسة أنواع هي:

أ - تخصيص الدلالة:

يُقسّم المناطقةُ الاسمَ إلى: كلّيّ وجزئيّ. فالاسم الكليّ هو ذلك الاسم الذي يصلح لأن يشترك في معناه أفراد كثيرة لاشتراكها في صفة أو مجموعة من الصفات، مثل إنسان

وأسد ومدينة. فمحمد وعلي وحسن وزيد وعمر يشتركون كلّهم في اللفظ الكليّ «إنسان». وبغداد وبيروت والرباط والقاهرة تشترك جميعها في الاسم الكليّ «مدينة». أمّا الاسم الجزئيّ فهو ذلك الاسم الذي يُطلَق على شيء واحد معيّن. ف «محمّد» هو اسم جزئيّ يدلّ على إنسان معيَّن. و«بغداد» اسم جزئيّ يدلّ على مدينة مخصوصة.[١٢]

ويمكن تحويل الاسم الكلّيّ إلى جزئيّ عن طريق تخصيصه، فنقول عن «الإنسان»، الذي هو اسم كلّيّ، «هذا الإنسان» فينطبق على شخص واحد معيّن. ولكن قد يتحوّل الاسم الكلّيّ إلى جزئيّ تدريجيًّا بالاستعمال. فكلمة «الحريم» التي كانت تطلَق على كلّ محرَّم، صارت تطلَق على النساء فقط. وفي اللهجة المصريّة، تحولت لفظة «العيش» ذات الدلالة الكلّيّة إلى نوع واحد من أسباب العيش وهو «الخبز». وهكذا يُصبِح اللفظ العامّ، عندما يخصَّص، مشتركًا لفظيًّا يدلّ على المعنى العامّ والمعنى الخاصّ في آن واحد.

ب - تعميم الدلالة:

تعميم الدلالة ظاهرة لغويّة معاكسة في اتّجاهها لظاهرة تخصيص الدلالة، أي أنّ اللفظ الجزئيّ يتحوّل إلى لفظ كلّيّ. ويقول الدكتور إبراهيم أنيس: «**غير أنّ تعميم الدلالات أقلّ شيوعًا في اللغات من تخصيصها، وأقلّ أثرًا في تطوّر الدلالات وتغييرها.**»[١٣]

ومن أمثلة تعميم الدلالة كلمة (وَرْد) وهو نوع من الزَّهر، ولكنّ كثيرًا من الناس يطلق لفظ (وْرد) على كلّ (زهر). ومن الأمثلة الشهيرة على تعميم الدلالة كلمة (القاموس) ومعناها الأصليّ المحيط أو البحر الأعظم. وقد استعمل الفيروزآبادي (ت ٨١٧ ه) هذا الاسم عنوانًا لمعجمه «**القاموس المحيط**». وعندما اشتهر هذا المعجم وذاع وشاع استعماله بين الناس، أخذوا يطلقون كلمة (قاموس) على كلّ معجم وليس على معجم الفيروزبادي فقط، ما أدى إلى ظاهرة الاشتراك اللفظيّ، حيث أصبح لكلمة (قاموس) معنيان: البحر العظيم، والمعجم. ومن ناحية أخرى أدّى تعميم الدلالة هذا إلى ظاهرة الترادف، إذ أصبحت لدينا اليوم كلمتان تدلّان على معنًى واحد هما: «معجم» و«قاموس».

ج - انحطاط الدلالة:

يعنى انحطاط الدلالة فقدان اللفظ قوَّته من جراء الاستعمال والتداول بين الناس،

حيث يستعمله بعض الناس المولعين بالمبالغة والتهويل في مجالٍ أضعف ممّا وضِع له أصلًا. ومن الأمثلة على ذلك «طول اليد» التي استعملت في الحديث الشريف للدلالة على السخاء والجود، في حين يستعملها الناس اليوم للدلالة على السرقة. ومن الأمثلة على ذلك كلمة (الحاجب) التي كانت تُستعمَل في الأندلس لتدلَّ على شخص (رئيس الوزراء) أما اليوم فتعني مَن يقوم بالحجابة.

د - رقيّ الدلالة:

وهذه الظاهرة عكس انحطاط الدلالة، إذ تُقوَّى دلالةُ بعض الألفاظ الشائعة الاستعمال. فكلمة (رسول) باللغة العربيّة كانت تعني الشخص الذي يُرسَل في مهمة، ثم بعد الرسالة المحمديّة أصبحت ذات دلالة سامية. وكذلك كلمة (العفش) التي كانت تعني (سقط المتاع)، أصبحت اليوم تعني الأثاث أو الحقائب.(١٤)

وينحو بعض اللغويّين منحًى منطقيًّا في تقسيم التطوّر الدلاليّ للّفظ وتحوّله إلى التعبير عن معنًى جديد، فيرون أنّ هنالك ثلاثة إمكانات لتغيّر المعنى، وهي: إمّا أن يكون المعنى الجديد أوسع من المعنى القديم، أو أضيق منه، أو مساويًا له.(١٥)

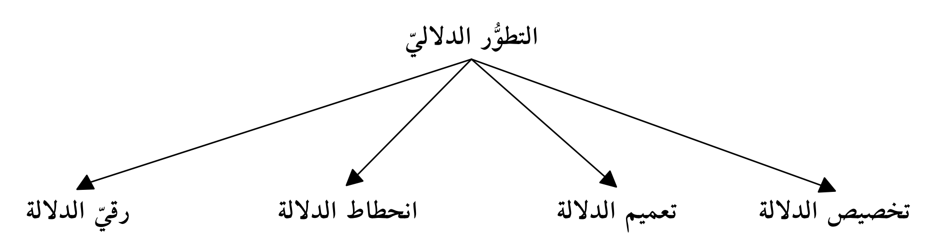
٥) الخطأ في الاستعمال:

إذا كان بعض أشكال التطوّر الدلاليّ نابع من استعمال غير دقيق للألفاظ، فهذا لا يمنع من أن نفرد فقرة خاصّة بالخطأ في الاستعمال بوصفه سببًا من أسباب وقوع المشترك اللفظيّ. فقد تستعمل عامّة الناس لفظًا في غير موضعه فينتقل اللفظ للدلالة على معنًى آخر غير المعنى الذي وضِع له، كقولهم: «خرجنا نتنزّه» عند خروجهم إلى البساتين؛ في حين أنّ (التنزّه) في الأصل هو الابتعاد عن المياه والأرياف، كما في «فلان يتنزّه عن الشبهات أو المحرمات.» أي يبتعد عنها. ولكن عندما يشيع هذا المعنى الخاطئ ويصبح واقعًا لغويًّا، يصير للّفظ معنَيان، ويكون مشتركًا لفظيًّا. ومن الأمثلة على ذلك أيضًا (الحشمة) التي يضعها الناس موضع الاستحياء، ولكنّها في الأصل بمعنى الغضب. ومن هذا القبيل لفظ (الاستحمام) الذي يكون عند عامّة الناس بالماء الحارّ أو البارد، وفي الأصل يكون بالماء الحارّ خاصّة.(١٦)

الأضداد نوع من المشترك اللفظيّ:

وتعدّ الأضداد نوعًا من المشترك اللفظيّ. والأضداد، في علم الدلالة، هي

المفردات الدالّة على معنيَين متقابلَين، أي على الشيء وضدّه، مثل كلمة (المَوْلى) التي تُطلَق على (السيّد) وعلى (العبد)، ومثل كلمة (السليم) التي تُطلق على الشخص الملدوغ المريض، وعلى الشخص المعافى. وقد ألَّفَ في الأضداد عدد من اللغويّين العرب القدامى، وجمع ابن الأنباريّ (ت ٣٢٨هـ) تلك المؤلَّفات في كتابٍ عنوانه «**الأضداد**».



الشكل رقم (٢)
(أنواع التطوُّر الدلاليّ الذي قد يسبّب المشترك اللفظيّ)

المجاز والترادف:

قلنا إنّ الاشتراك اللفظيّ يقابل الترادف، في علم الدلالة. وعلم المصطلح يتعامل مع الظاهرتَين بالضرورة، لأنّه يُعنى بدراسة الألفاظ التي تعبِّر عن المفاهيم. ولهذا فإنّنا سنلقي نظرة خاطفة على ظاهرة الترادف في اللغة العربيّة.

تعريف الترادف:

ورد في «**المعجم العربيّ الأساسيّ**»:

«**ترادَفَ يترادَفُ ترادُفًا: - الشخصان: تتابعا وجاءا أحدهما بعد الآخر. و - المسافران: تبادلا الركوب أحدهما خلف الآخر. وفي علم الدلالة: ترادفَ اللفظان: تطابقا أو تشابها في المعنى، مثل (فرس وحصان)**»[١٧]

ومن هذا المدخل في المعجم، يتّضح لنا أنّ (الترادف)، لغةً، يعني ركوب شخص خلف شخص آخر. أما في الاصطلاح، فيعني (الترادفُ) دلالةَ عدّة ألفاظ مختلفة على المعنى الواحد أو المُسمَّى الواحد دلالة واحدة؛ مثل دلالة الالفاظ (الراح) و (المُدامة) و (الصهباء) على الخمر. فكأنّ هذه الألفاظ تتتابع وتتوالى على مَعنًى واحد أو مُسمًّى واحد. وعرّف الأصوليّون المترادفات بأنّها الألفاظ المفردة الدالّة على شيء واحد. فإذا

كان الاشتراك اللفظيّ هو تعدّد المعنى مع اتّحاد اللفظ، فإنّ الترادف هو تّعدد اللفظ مع اتّحاد المعنى.

اختلاف اللغويّين العرب حول ظاهرة الترادف:

بحثَ حاكم مالك لعيبي في ظاهرة الترادف في اللغة العربيّة وتتبّع مواقف اللغويّين العرب منها، فانتهى إلى أنّ اللغويّين العرب القدامى أجمعوا في القرن الثاني الهجريّ على وجود ظاهرة الترادف في اللغة وتناولوها بالدرس في مؤلَّفاتهم. ولكن في القرن الثالث الهجريّ ظهر مِن اللغويّين العرب مَن أنكر ظاهرة الترادف ونفى وجودها في اللغة العربيّة. وفي القرن الرابع الهجريّ كثر المؤيِّدون والمعارضون لوجود الترادف في اللغة العربيّة، واستمر الوضع على ذلك منذ ذلك القرن حتّى يومنا هذا[١٨].

كان سيبويه (ت ١٨٠هـ) من أقدم اللغويّين الذين درسوا ظاهرة الترادف، وسمّاه «اختلاف اللفظين والمعنى واحد»، وقال في **كتابه** في معرض تقسيمه للألفاظ من حيث دلالتها:

«**اعلم أنّ من كلامهم [أي من كلام العرب] اختلاف اللفظَين لاختلاف المعنيَين، واختلاف اللفظَين والمعنى واحد، واتفاق اللفظَين واختلاف المعنيَين... فاختلاف اللفظَين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظَين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظَين والمعنى مختلف قولك: وجدتُ عليه من الموجدة ووجدتُ إذا أردتَ وجدان الضالة...**»[١٩]

ووصف الأصمعيّ (ت ٢١٦ هـ) الترادف بأنّه «**ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه**»، وهو عنوان إحدى رسائله. وضرب أمثلة على الترادف ومنها أسماء الجراب، فقال: «ويقال اكتال الرجل في جرابه ومزوده وسلفه، كلٌّ من أسماء الجراب»[٢٠].

وأقرّ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) بالترادف وأفرد له فصلًا في كتابه «**الغريب المصنَّف**» بعنوان «كتاب الأسماء المختلفة للشيء الواحد»، وضرب له أمثلة من الأسماء المترادفة للسيف والخمر والعسل والزوجة وغيرها.

ولكن ظهر خلال القرن الثالث الهجريّ من أنكر وجود الترادف مثل ابن الأعرابي الذي قال، كما نقل السيوطي: «**كلّ حرفَين أوقعتهما العربُ على معنى واحد، في كلّ واحد منهما معنًى ليس في صاحبه...**». وشايعه في ذلك تلميذه ثعلب (ت ٢٩١هـ). وأنكر دَرَسْتويه (ت ٣٤٧هـ) الترادف كذلك.

وما حلّ القرن الرابع الهجريّ حتّى كثرت المؤلَّفات اللغويّة المؤيّدة لوجود الترادف والمؤلَّفات اللغويّة المُنكِرة له، ولكلٍّ فريق حججه وأمثلته. ولعلّ النصّ التالي الذي نقتطفه من شرح الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ) للمعلَّقات يوضّح الخلاف بين الفريقَين. ففي شرحه لمعلَّقة عنترة بن شداد العبسي، علّق على بيت عنترة:

حُيِّيتَ من طَلَلٍ، تقادمَ عهدُهُ أقوَى، وأقْفَرَ، بعدَ أُمِّ الهَيثمِ

بقوله:

«**وقوله (أقْفَرَ) معناه كمعنى (أقوى). إلّا أنّ العرب تُكرِّر، إذا اختلف اللفظان، وإن كان المعنى واحدًا. هذا قول أكثر أهل اللغة، وأنشدوا قول الحُطَيئة:**

ألا حبّذا هندٌ، وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتى من دونها النأيُ والبُعدُ

والنأيُ والبُعدُ واحد. وكذلك قول الآخر:

[أمرتُكَ الخَيرَ، فافعَلْ ما أُمِرتَ به] فقد تركتُكَ ذا مال، وذا نَشَبِ

وهما [أي: المال والنشب] واحد. وزعم أبو العباس [المبرّد] أنّه لا يجوز أن يتكرّر شيء، إلّا وفيه فائدة. قال: والنأي: ما قلّ من البُعد، والبُعد لا يقع إلّا لما كَثُرَ؛ والنشبُ: ما ثبتَ من المال، نحو الدار وما أشبهها. يذهب إلى أنّه مِن: نشِبَ ينشَبُ. وكذلك قال، في قول الله جلّ وعزّ ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: الشرعة: ما ابتُدئ من الطريق، والمنهاج: الطريق المستقيم. وقال غيره: الشرعة والمنهاج واحد، وهما الطريق. ويعنى بالطريق هنا الدِّين.»[٢١]

يُطلِعنا هذا النصّ الرائع للتبريزي على موقف الفريقَين من الترادف وموقع الخلاف. فالمؤيّدون للترادف يرون جواز تعدّد اللفظ والمعنى، ويقولون إنّ العرب تُكرّر لأسباب عديدة: للتوكيد، وللضرورة الشعريّة، ولأسباب بلاغيّة، ولغير ذلك. أما المنكرون للترادف فيرون أنّ كلَّ لفظ وُضِع لمعنًى مستقلّ.

كتب الألفاظ وكتب الفروق:

وابتداءً من القرن الثالث الهجريّ، ألَّف المؤيِّدون لوجود الترادف عددًا من الكتب تتضمَّن في عنوانها كلمة (الألفاظ)، مثل «**تهذيب الألفاظ**» لابن السكِّيت (ت ٢٤٤هت) و«**كتاب الألفاظ الكتابيّة**» لعبد الرحمن الهمذاني (ت ٣٢٧)، و«**جواهر الألفاظ**» لقدامة ابن جعفر (ت ٣٣٧هـ). أما المنكِرون للترادف فقد صنّفوا كتبًا تتضمَّن في عنوانها كلمة (الفروق)، أو (التعريفات)، مثل كتاب «**الفروق اللغويّة**» لأبي هلال العسكري (ت

٣٩٥هـ)، وكتاب «**التعريفات**» لعلي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ). وسنورد في ما يلي بعض الأمثلة من هذه الكُتُب.

ففي «**كتاب الألفاظ الكتابيّة**»، مثلًا، نجد النصّ التالي:

«**المزاح، والمُهازلة، والمُداعبة، والمفاكهة، والمساهاة... يُقال: هازلتُ الرَّجلَ، وداعبته، وساهيتُهُ، ولاهيتهُ، ومازحتُهُ، وفاكهتُهُ...**»[٢٢]

ويعرّفنا قدامة بن جعفر بكتابه «**جواهر الألفاظ**» في المقدِّمة، فيقول: «**هذا كتاب يشتمل على ألفاظ مختلفة تدلّ على معانٍ متّفقة مؤتلفة**».[٢٣]

ومن الأمثلة على تلك الألفاظ نجد ما يأتي:

«**ويقال: بناء وجبل ومكان - عالٍ، ومرتفع، ورفيع، وشاهق، وشامخ، وباسق، وسامق، ويافع، ومُنيف، ومُشرِف، ومُطِلٍ، وسامٍ، وسامك، وحالق.**»[٢٤]

أمّا الأمثلة من كتب الفروق المُنكِرة للترادف فهي كثيرة كذلك. فمن كتاب «**الفروق في اللغة**» لأبي الهلال العسكري، نقتبس الفقرات التالية:

«**الفرق بين (الكفّ) و(الإحْجام) أنّ الإحجام هو الكفّ عما يسبق فعله خاصّةً. يُقال: أَحْجمَ عن القتال. ولا يُقال: أحجم عن الأكل والشرب.**»

«**الفرق بين (الضُّعف) و (الضَّعف) أنّ الضُّعف بالضمّ يكون في الجسد خاصّة، (...) والضَّعف بالفتح يكون في الجسد والرأي والعقل. يُقال: في رأيه ضَعف، ولا يقال فيه ضُعف، كما يقال في جسمه ضُعف وضَعف.**»

«**الفرق بين (الدِّين) و (المِلَّة) أنَّ المِلَّة اسم لجُملة الشريعة، والدِّين اسم لما عليه كلّ واحد من أهلها. ألا ترى أنّه يُقال: فلان حسَن الدِّين، ولا يُقال: حسن الملّة، وإنّما يُقال: هو من أهل المِلّة.**»[٢٥]

ويورد أبو منصور الثعالبيّ (ت ٤٣٠ هـ) في كتابه المشهور «**فقه اللغة وسرّ العربيّة**» ألفاظًا كثيرة يحسبها القارئ مترادفة، ولكنّ المؤلِّف يفرّق بينها بدقةّ. فمثلًا، الكلمات (لَطَمَ) و(صَفَعَ) و(صَقَعَ) و(لَكَمَ) ليست مترادفة، بل يختلف بعضها عن بعض في المعنى على النحو التالي:

لطمه: ضربه ببسط الكفّ على الخدّ،

صفعه: ضربه بالراحة على القفا،

صقعه: ضربه بالراحة على مُقدَّم الرأس،

لكمه: ضربه بقبض الكفّ.[٢٦]

أسباب الترادف:

ردّ اللغويّون العرب القدامى أسباب حدوث الترادف إلى تعدّد الوضع، مثل اختلاف القبائل في تسمية الشيء الواحد، أو الاقتراض حينما يقارب لفظٌ معرَّب أو دخيل اللفظَ العربيَّ الأصيل في معناه[٢٧]. وأضاف البحثُ اللغويّ الحديث أسبابًا أخرى أهمّها: التطوُّر اللغويّ والصفات الغالبة:

١) تعدُّد الوضع:

يحصل الترادف أحيانًا من تعدّد الوضع. فإذا استعملت قبيلتان عربيّتان، مثلًا، كلمتَين فصيحتَين للدلالة على شيء واحد كما لو سمّت إحدى القبيلتين الآلة القاطعة الحادّة بـ (السكين) وسمّتها القبيلة الأخرى بـ (المُدية)، فقد يدخل هذان اللفظان في اللغة العربيّة الفصيحة المشتركة بوصفهما مترادفَين.

ومن أمثلة تعدد الوضع ظاهرة ازدواجيّة المصطلح العلميّ التي تعانيها اللغة العربيّة حاليًّا بسبب قيام عدّة مجامع لغويّة في عدّة أقطار عربيّة بوضع تسميات مختلفة للمفهوم الواحد. وقد تطرقنا لهذه الظاهرة في فصل «مشكلات المصطلح العلميّ العربيّ».

٢) الاقتراض:

قد يصبح اللفظ المُقترَض من لغةٍ أخرى مرادفًا للفظٍ يؤدّي المعنى نفسه في اللغة المُقترِضة، سواء وجد هذا اللفظ قبل اللفظ المقترَض أو بعده. ومن الأمثلة على ذلك، لفظ (تلفون) الذي اقترضه العربُ في عصر النهضة من اللغات الأوربيّة، ثم ولّدوا لفظًا آخر هو (هاتف)، فأصبح اللفظان مترادفَين. وقد يحقّق أحدهما الشيوع والانتشار وينزوي الآخر، كما حصل في لفظَي (تلغراف) و (برقيّة)، إذ شاع الأخير.

٣) التطوُّر اللغويّ:

إنّ التطوّر الذي يصيب دلالات الألفاظ المتقاربة في المعنى، والألفاظ التي تدلّ على معانٍ كلّيّة أو عامّة، والألفاظ التي تدلّ على معنى خاصّ أو جزئيّ، قد يؤدّي إلى الترادف. فكثيرًا ما يؤدّي التطوّر إلى تخصيص دلالة اللفظ العامّ أو تعميم دلالة اللفظ الخاصّ، أو تغيير المجال الدلاليّ للّفظ، فيختفي التباين بين معنى ذلك اللفظ ولفظٍ آخر، فيحصل الترادف، كما ذكرنا قبل قليل.

ومن الأمثلة على تعميم الخاصّ أنّ الفعل «وَرَدَ» يعني «إتيان الماء» فاللفظ خاصّ في دلالته، ولكن بمرور الزمن، تمّ تعميم دلالته بحيث أصبحت تعني «إتيان كلّ شيء أو كلّ مكان». وورد هذا اللفظ بمعنيَيه العامّ والخاصّ في القرآن الكريم:

في معناه الخاصّ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ (سورة القصص: ٢٣).

في معناه العامّ: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ (سورة هود: ٩٨).

ومن الأمثلة الأخرى على تعميم الخاصّ أنَّ أصل «البشم» في اللغة هو «التخمة للبهائم خاصّة» وقد استعملها المتنبي في شعره بهذا المعنى الخاصّ:

نامتْ نَواطيرُ مِصْرٍ عنْ ثَعالِبِها وقد **بَشِمْنَ** وما تَفْنى العَناقيدُ

ثم كثر استعمالها حتّى أصبحت تدلّ على تخمة الناس كذلك، وتسمع الآن في الحجاز ومصر مَن يقول عن نفسه: «أكلتُ حتّى انبشمت.»

ومن الأمثلة الأخرى على تعميم الخاصّ، استعمال الناس لألفاظ (اللسع)، و(اللدغ)، و (النهش) بمعنًى واحد، على حين أنّ دلالاتها خاصَّة، فـ (اللسع) للعقرب وكلّ ما يضرِب بذنبه، و (اللدغ) للحيّة وكلّ ما يضرِب بفيه، و(النهش) للسبع وكلّ ما يعضّ بأسنانه.

ومن أمثلة تخصيص العامّ أنّ كلمة (الغَنَم) كانت تدلّ على الضأن والمعز معًا، ولكنّ الناس خصَّصوها لتدلّ على (الضأن) خاصّة؛ ربّما لأنّ البيئة الصحراوية تكثر فيها تربية الضأن ورعيه، وتقلّ فيها تربية المعز. وكذلك كلمة (البَعير) التي تدلّ، في الأصل، على (الجَمل) و(الناقة) معًا، ولكنّ الناس خصّصوها لتدل على (الجمل) دون الناقة؛ ربّما لأنّ كلمة (بعير) لم تُلحَق بها تاء التأنيث فعدّوها مذكرًا. وهكذا أصبح لفظ (البعير) مرادفًا للفظ (الجمل). ومثال ذلك تخصيص كلمة (الزوج) لتدل على (الرجل المتزوّج) دون المرأة المتزوجة، على حين أنّ (الزوج) عامّة في معناها تدلّ على الزوجين معًا. وقد وردت في القرآن الكريم بطريقة تنمّ على عبقريّة اللغة العربيّة وقدرتها على التعبير عن المعاني السامية والقِيَم الكبرى التي جاء بها الإسلام. فقبل نزول القرآن الكريم كانت المعتقدات السابقة على الإسلام لا تساوي بين الناس في الخَلق وتقسّمهم إلى طبقات، كما اعتبر بعض تلك المعتقدات أن المرأة خُلقت من ضِلع الرجل، أي أنّه هو الأصل وهي الفرع في الخَلق، لأنّها صُنِعت من بعضه، فهي دونه منزلة. ولكنّ القرآن الكريم جاء بالمساواة المطلقة بين الناس في الخَلق، محذِّرًا من تقسيم الناس إلى طبقات أو التمييز بين الجنسَين: الرجل والمرأة؛ فافتتح سورة النساء بالآية الآتية:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء: ١)[٢٨].

الخطاب موجّه للناس جميعًا الذين خلقهم الله من نفس واحدة (لا تمييز بين الناس)، ثم خلق من تلك النفس زوجها (وتكمن عبقريّة اللغة في توفّرها على كلمة «زوج» التي تصلح للمرأة والرجل ولا تمييز بين رجل وامرأة، فالزوج هو امرأة أو رجل، فليس هناك أصل وفرع).

ولهذا، فعندما يُعمَّم الخاصّ من اللفظ أو يُخصَّص العامّ، فإنّ بعض اللغويّين يعدّون ذلك لحنًا، وقد ألَّف كثير من اللغويّين كتبًا تحمل عنوان «لحن العامّة» مثل كتاب «**لحن العوام**» لأبي بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)[٢٩]، وكأن هؤلاء اللغويّين يُنكِرون التطوّر اللغويّ أو لا يريدونه[٣٠].

وقد يحصل تخصيص العامّ من جراء حذف المضاف إليه أو الصفة بكثرة الاستعمال وتوخيًّا للاقتصاد اللغويّ، مثل لفظ (الدُّنيا) الذي هو في الأصل (الحياة الدُّنيا)، فحُذِف المضاف إليه (الحياة) فخُصِّص معنى الصفة (الدُّنيا).

والمجاز نوع من التطوّر اللغويّ، وقد يكون سببًا من أسباب الترادف؛ حيث ينتقل اللفظ من المجازيّ إلى الحقيقيّ بكثرة الاستعمال وطوله. فتعبير (انتقلَ إلى جوار ربه) هو استعمال مجازيّ للكناية عن الموت. فأصبح هذا التعبير مرادفًا للفظ (ماتَ).

٤) الصفات الغالبة:

عندما تتعدَّد وجوه استعمال الشيء، تتعدّد أسماؤه وتتكاثر صفاته، كما هو الحال في استعمال العرب القدامى للألفاظ الدالّة على الجَمل، والناقة، والسيف، والصحراء، والأسد، والذئب، والحيّة، إلخ. وهكذا أخذوا، أحيانًا، في استعمال الصفة لتدلّ على الموصوف. فقالوا عن السيف، مثلًا، (الصارم) و (البتّار) و (المهنَّد). ومع كثرة الاستعمال أصبحت هذه الصفات ألفاظًا مرادفة للسيف. وحدثَ نفس الشيء لأسماء الله الحسنى، إذ أخذت الصفات تحلّ محل الاسم فصارت أسماء. ففي البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، نجد كلمة (الرحمن) صفة لله. ولكنَّها تُستعمَل أحيانًا لوحدها وكأنَّها اسم مرادف لاسم الله، كما في الآية: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ (سورة الرحمن: ١-٤).

ولكن بعض اللغويّين يفرّق بين الألفاظ «المترادفة» لاختلاف وحدة الاعتبار، وإن

دلّت في الاستعمال على شيء واحد. فلا يعدّ لفظ (السيف) ولفظ (الصارم) مترادفَين لاختلاف الاعتبار، فـ (السيف) يدل على ذات الشيء، على حين أنّ (الصارم) يدلّ على صفة ذلك الشيء، ولهذا فهما متباينان وليسا مترادفَين[٣١].

رأيُنا في الترادف:

قبل كلِّ شيء، ينبغي أن نفرّق بين نوعين من الترادف:

١) **الترادف الكلِّيّ/التامّ**: وهو اتّحاد لفظَين أو عدّة ألفاظ في دلالة واحدة، وقابليتها للتبادل فيما بينها في أيّ سياق.

٢) **الترادف الجزئيّ/الناقص**: تقارب لفظَين أو عدّة ألفاظ في دلالتها على الشيء الواحد وقابليتها للتبادل فيما بينها في بعض السياقات.

فلو نظرنا في بيتَي عنترة بن شداد العبسي اللذين يصورّان ببراعة وجمال كيف يتذكّر هذا الفارس الشجاع محبوبتَه عبلة، وهو في خضم المعركة الشرسة، والدماء تنزف من جراحه، لأنّ السيوف لمعت مثل إشراقة فمها المبتسم:

ولقد ذكرتُكِ، والرماحُ نواهلٌ منّي ... وبِيضُ الهندِ تقطرُ من دمي
فودَدتُ تقبيلَ السيوفِ، لأنّها ... لمعتْ كَبارقِ ثغركِ المُتَبَسِّمِ

وهنا يستخدم الشاعر لفظتَي (السيوف) و (بيض الهند) كما لو كانتا مترادفتَين. وبغض النظر عن اختلاف الاعتبار، لأنّ (السيوف) اسم يدلّ على الذات، و(بيض الهند) كناية تدلّ على صفة تلك السيوف ومنشئها، فإنّ الترادف ليس تامًّا بين اللفظَين، في نظرنا، لأنّهما يختلفان من حيث وزنهما وإيقاعهما ودلالاتهما الهامشيّة، ووقعهما في نفس المتلقّي، بل وفي نفس القائل كذلك. ففي (بيض الهند) كناية نستشفُّ منها أنّ عنترة كره أن يسمّى السلاح الذي يُسيل دمَه وينال منه، باسمه الصريح، فلجأ إلى الكناية. فنحن نستخدم الكناية لتسمية شيء نكرهه أو نرهبه أو نتحاشى ذكره لسبب أو لآخر. ونلاحظ كذلك أنّ هذه الكناية تتضمَّن لونًا لا يميل إليه عنترة، فهو أسود كان يُعيَّر بسواده، وحبيبته سمراء. ولفظ (بيض الهند) لفظ مُركَّب، وأطول من اللفظ المفرد. وهذا الطول في اللفظ يوحي لنا بكثرة تلك الأسلحة التي تمزّق أوصال جسده. ولهذا فهو استعمل (بيض الهند) حينما كانت تقطر من دمه، واستخدم (السيوف) حينما كان يودّ تقبيلها للمعانها مثل ثغر حبيبته. نخلص من ذلك إلى أنّ ترادف هذين اللفظَين ليس كاملًا وإنّما جزئيًّا. وحتّى المثال الذي ساقه «**المعجم العربيّ الأساسيّ**» على الترادف، أعني (الفرس

والحصان)، فإنّه ترادف جزئيّ، كذلك، لأنّنا لا نستطيع تبديل اللفظين في جميع السياقات. فنحن لا نستطيع استعمال لفظ (حصان) بدلًا من (فرس) في السياق التالي:

«وضعتْ **فرسُنا** مهرًا جميلًا يوم أمس.»

نعتقد أن الترادف الكُلّيّ التامّ نادرٌ في اللغة، وما هو موجود من الألفاظ المترادفة، إنّما هي مترادفات جزئيّة أو متواردات، أي متقاربات في المعنى.

المجاز، الاشتراك اللفظيّ، الترادف ووضْع المصطلحات في اللغة العربيّة:

يُسمّي بعضهم «المجاز» بالنقل المجازيّ، وذلك لأنّه ينقل اللفظ من معناه المألوف إلى معنًى جديد بشرط وجود مشابهة بين المعنيَين. وبعبارة أخرى، يعني المجاز تسمية الشيء باسمِ شيءٍ آخر يقاربه أو يتّصل بسبب منه.

وقد استخدمت اللغةُ العربيّةُ المجازَ باستمرار للاستجابة للحاجات الطارئة والتعبير عن المفاهيم المستحدَثة. ومن الأمثلة التي يضربها اللغويّون في هذا الباب الكلمات التي استعملت مجازًا عند ظهور الإسلام للدلالة على مفاهيم دينيّة جديدة. ومن هذه الكلمات: الإسلام، والقرآن، والجهاد، والصلاة، والوضوء، والصوم، والزكاة، إلخ. وإبّان النهضة الحديثة، بعث اللغويّون العرب كلمات قديمة للدلالة على مخترعات حديثة مثل: البريد، والهاتف، والبرق، والقطار، والسيّارة، والطيّارة، والمُدرَّعة، وغيرها.

ويُلاحَظ أنّ المجاز قد يحدث إمّا بصورة عفويّة حين يستعمله عامّة الناطقين باللغة، وإمّا بصورة متعمَّدة مقصودة كما في حالة قيام لجنة من المصطلحيّين والمختصّين في نقل لفظ من معناه الأصليّ للدلالة على مفهوم جديد. وفي الحالة الثانية، يواجه أولئك المصطلحيّون صعوبةً في مراعاة مبدأ مقبول في علم المصطلح ينصّ على «**عدم استخدام أكثر من مصطلح واحد للتعبير عن المفهوم الواحد، وعدم استخدام المصطلح الواحد للتعبير عن أكثر من مفهوم واحد، في الحقل العلميّ الواحد.**» وبعبارة أخرى تجنُّب الترادف والاشتراك اللفظيّ في صياغة المصطلحات الخاصّة بحقل علميّ معيَّن، ضمانًا للوضوح والدقّة في اللغة العلميّة. ولكنّ التوليد عن طريق المجاز يعني إيجاد مشترك لفظيّ بالضرورة. ولهذا فإنّ كثيرًا من المصطلحيّين يفضّلون إحياء كلماتٍ ميّتةٍ للتعبير عن المفاهيم الجديدة، تخفيفًا للضرر الذي قد يحيق بدقّة اللغة العلميّة ووضوحها من جراء المشترك اللفظيّ. ومن ناحية أخرى، فإنّ ثراء اللغة بالمترادفات قد يكون مصدر قوّة في وضع المصطلحات العلميّة التي تعبِّر عن المفاهيم العلميّة والتقنيّة المتقاربة، بحيث يقوم

المصطلحيّ بتخصيص كلٍّ مرادف للتعبير عن مفهوم مُعيَّن من تلك المفاهيم المتقاربة. فلنفرض، مثلًا، أنّنا نتوفّر باللغة العربيّة على الكلمات المترادِفة (طوّافة) و (حوّامة) و (عموديّة)، وكلها تدلّ على (طائرة هيلوكبتر)، فإنَّ ذلك يؤدّي إلى شيء من الارتباك أو ينال من الدقّة العلميّة المتوخاة في المصطلحات. ولكن، إذا خصصنا كلَّ لفظ من تلك الألفاظ المترادفة لتدلّ على نوع مُعيَّن من أنواع طائرات الهيلوكبتر، أصبحت تلك المترادفات عاملًا مساعدًا في الدقّة العلميّة لمصطلحاتنا.

وأخيرًا ينبغي التنبيه أنّ علماء البلاغة العربيّة من بيانٍ وبديع لا يشترطون في المجاز وجود مشابهة بين الدلالة الأصليّة والدلالة الجديدة؛ فإذا كانت هناك مشابهة بين الدلالتَين الأصليّة والجديدة، سمّوا ذلك المجاز بـ(الاستعارة)، وإن لم تكن هناك مشابهة سمّوه بـ(المجاز المُرسَل)، أما علماء المصطلح المحدثون فيشترطون وجود مشابهة بين الدلالة الأصليّة للفظ ودلالته الجديدة[٣٢].

الهوامش

(١) ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال بشر (القاهرة: دار غريب، ط٢، ١٩٩٧) ٨٩-٩٤. وتنحصر أنواع التوليد لدى أولمان بالأنواع الثلاثة الأولى فقط.

(٢) جابر الشكري، «المصطلح الكيميائي في التراث العربي» في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد ١٧، الجزء ١ (١٩٧٩) ص ١٥١-١٦٢.

(٣) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٣): ٢٤.

(٤) ابن فارس، **الصاحبي**، تحقيق السيد أحمد صقر (القاهرة: البابي الحلبي، ١٩٧٧) ٢٢٧.

(٥) ابن السراج في كتابه **الاشتقاق**، كما ورد في: الدكتور رمضان عبد التواب، **فصول في فقه اللغة** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٩) ٣٣٠.

(٦) أحمد مختار عمر، **علم الدلالة** (الكويت: دار العروبة، ١٩٨٢) ٥٦.

(٧) إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦) ٢٤، و ٢١٤.

(٨) محمد تقي الحكيم، «الاشتراك والترادف»، **مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ** ٢ (١٩٦٥): ٨٠، وانظر كذلك: عبد السلام المسدي، «صياغة المصطلح وأسسها النظريّة» في: **تأسيس القضية الاصطلاحيّة، بحوث ودراسات** (قرطاج: بيت الحكمة، ١٩٨٩) ص ٤٩-٦٤.

(٩) كما ذكره رمضان عبد التواب، مصدر سابق.

(١٠) رمضان عبد التواب، مصدر سابق، ص ٣٣٠.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) محمد علي أبوريان وعلي عبد المعطي محمد، **أُسُس المنطق الصوريّ ومشكلاته** (بيروت: دار النهضة العربيّة، ١٩٧٦) ٨٩-٩٣.

(١٣) إبراهيم أنيس، مصدر سابق، ص ٥٤.

(١٤) المرجع السابق: ٥٣-٦٧.

(١٥) ستيفن أولمان، مرجع سابق: ٤٧.

(١٦) محمد عيد، «العوامل الطارئة على اللغة» في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد ٨ (١٩٧١): ٦٧-٨٧.

(١٧) على القاسمي (المنسِّق) وآخرون، **المعجم العربيّ الأساسيّ** (تونس: المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٩) ص ٥١٦.

(١٨) حاكم مالك لعيبي، **الترادف في اللغة** (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠)، الفصل الثالث: الخلاف في وقوع الترادف، ص ١٩٣-٢٧١.

(١٩) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٨) ج ١ ص ٧-٨.

(٢٠) الأصمعي، **ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه**، ورقة ٣٢، نقلًا عن حاكم مالك لعيبي في المرجع السابق.

(٢١) الخطيب التبريزي، **شرح القصائد العشر**، تحقيق: فخر الدين قباوة (بيروت: دار الآفاق، ١٩٨٠) ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٢٢) عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني، **كتاب الألفاظ الكتابيّة**، تحقيق: إميل بديع يعقوب (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩١) ص ٢١٩.

(٢٣) قدامة بن جعفر، **جواهر الألفاظ**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٥) ص ٢.

(٢٤) المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٢٥) أبو هلال العسكري، **الفروق في اللغة** (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٣).
(٢٦) أبو منصور الثعالبي، **فقه اللغة وسرّ العربيّة**، تحقيق: فائز محمد (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢: ١٩٩٦) ص ١٨٥.
(٢٧) حاكم مالك لعيبي، المرجع السابق، ص ٧٩.
(٢٨) انظر: علي القاسمي، **حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلاميّة والإعلان العالميّ** (الرباط: المعرفة للجميع، ٢٠٠٢).
(٢٩) أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي، **لحن العوام**، تحقيق: رمضان عبد التواب (القاهرة: المطبعة الكمالية، ١٩٦٤).
(٣٠) للتوسع في الموضوع، انظر:
- عبد العزيز مطر، **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغويّة الحديثة** (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦).
- رمضان عبد التواب، **لحن العامة والتطوُّر اللغويّ** (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٧).
(٣١) حاكم مالك لعيبي، المرجع السابق، ص ١٣٠-١٣١.
(٣٢) محمد ضاري حمادي، «وسائل وضع المصطلح العلميّ» في «**مجلّة مجمع اللغة العربيّة**» بدمشق، المجلد ٧٥ (٢٠٠٠)، ج٣، ص ٥٧١-٥٩٠.

الفصل الحادي والعشرون

وضع المصطلحات

٢- الاشتقاق

بنية الكلمة العربيّة:

تتولَّد الكلمات المختلفة عبر المراحل الآتية:

١) **اللغات الإلصاقيّة أو المزجيّة** Agglutinate Languages / Langues agglutinantes وهي تلك اللغات التي تُولَّد فيها الألفاظ عادة بإضافة لواصق إلى جذع الكلمة، قبله أو بعده أو في وسطه، وسنتطرق إلى ذلك بشيء من التفصيل في الفصل السادس والعشرين الخاصّ باللواصق.

٢) **اللغات الاشتقاقيّة** Derivational Languages / Langues dérivationnelles وهي اللغات التي تُولَّد فيها الألفاظ عن طريق اشتقاقها من الجذر طبقًا لأوزان معيّنة، كما هو الحال في اللغة العربيّة. وتتولّد الكلمات المختلفة عبر المراحل الاتية:

١) **الجذر**: يتألف عادة من ثلاثة صوامت، مثل (ك ت ب)، ويحمل الجذر معناه الأصليّ في جميع الكلمات التي تُشتَقّ منه.

٢) **الجذع**: يتكوَّن الجذع من الجذر بعد صياغته وفقَ وزن من الأوزان الصرفيّة، فمثلًا:

الجذر (ك ت ب) + الوزن (فَاعِلَ) = الجذع (كَاتِبَ).

٣) **الكلمة**: تتكوَّن الكلمة من جذع تُضاف إليه زائدة تتكوَّن من حرف أو أكثر، للدلالة على الشخص، أو الزمن، أو الفاعلية، أو المفعولية، أو التذكير، أوالتأنيث، أو التثنية أو الجمع، أو غير ذلك، فمثلًا:

الجذع (كاتِب) + الزائدة (تاء التأنيث) = الكلمة (كاتبة)

وفي الجدول التالي، نجد أمثلة متعدِّدة على جذر كتب، وجذوع مشتقَّة منه، وكلمات مكوّنة من تلك الجذوع بإضافة حرف زائد أو أكثر:

الجذر +	الوزن =	الجذع +	زائدة	= كلمات
ك ت ب	فَعَلَ	كَتَبَ	ت	كتَبَتْ، كتبتُ، كتبتَ، كتبنا، كتبتم، إلخ.
ك ت ب	فاعَلَ	كاتَبَ	ت	كاتَبَتْ، كاتَبْتُهُ، كاتبنا، كاتبتموهم، إلخ.
ك ت ب	فَاعِل	كَاتِب	ان	كاتبان، كاتِبة، كاتبتان، كاتِبات، إلخ.
ك ت ب	اسْتَفعل	استكتَبَ	ت	استَكتَبَتْ، استكتَبْتُهُ، استكتبتُها، إلخ.
ك ت ب	إلخ.	إلخ.	إلخ	إلخ.

شكل رقم (١) (مكوِّنات الكلمة)

الأوزان الصرفيّة:

الميزان الصرفيّ هو مقياس تُعرَف به بنية الكلمة العربيّة. فلكلّ كلمة وزنٌ أو مثال معيَّن تُصاغ على غراره. ولمّا كان معظم الكلمات العربيّة يتكوَّن من ثلاثة أصول، فإنّ الميزان الصرفيّ يتكوّن من ثلاثة أحرف هي (ف ع ل)، فالفاء تقابل الأصل الأول في الكلمة الموزونة، والعين تقابل الأصل الثاني، واللام تقابل الأصل الثالث. أما شكل الوزن (أي حركاته) فهو على شكل الكلمة الموزونة، مثل:

كَتَبَ = فَعَلَ
كُتُبٌ = فُعُلٌ
عَلِمَ = فَعِلَ

أما إذا كانت الكلمة تزيد على ثلاثة أحرف، فالزيادة على ثلاثة أنواع:

١) أن يكون الحرف الزائد أصليًّا يختلّ معنى الكلمة بدونه، فحينئذٍ يُزاد لام واحدة في آخر الوزن، مثل:
طَمْأَنَ = فَعْلَلَ
دِرْهَم = فِعْلَل

٢) أن يكون الحرف الزائد في الكلمة ناتج عن تكرار حرف من حروفها الأصليّة، فحينئذ يُكرَّر كذلك الحرف الذي يقابله في الوزن، مثل:
كَتَّبَ = فَعَّلَ (التاء مكرَّرة في كلمة «كَتَّبَ»، لأنّها مُشدَّدة)
عَلَّمَ = فَعَّلَ (اللام مكرَّر في كلمة «عَلَّمَ»، لأنّها مُشدّدة)

٣) أن يكون الحرف الزائد غير أصليّ وغير مكرَّر، وإنّما من حروف الزيادة التي تجمعها كلمة «سألتُمونيها»، فيُذكَر الحرف الزائد كما هو في الوزن، مثل:
كاتَبَ = فاعَلَ (الألف زائدة في كلمة «كاتَبَ»، لأنّ الأصل «كتب»).
اسْتَعْلَمَ = اسْتَفْعَلَ (الأحرف «ا س ت» زائدة في كلمة «استعلم»، لأن الأصلّ «علم»).

أما إذا حُذِف أحد الحروف الأصليّة في الكلمة، فإنّنا نحذف الحرف الذي يقابله في الوزن، مثل:
قُلْ = فُلْ
عِ = عِ (كلمة «عِ» هي فعل الأمر من الفعل «وعى»)[1].

تعريف الاشتقاق:

الاشتقاق توليد كلمة من كلمة مع تناسُب بين المولَّد والمولَّد منه في اللفظ والمعنى، بحسب قوانين الصرف.

فمن الفعل الثلاثي على وزن (فَعَلَ)، نشتقّ اثني عشر فعلًا على أوزان معلومة هي: **أفْعَلَ، فَعَّلَ، فاعَلَ، تَفَعَّلَ، انْفَعَلَ، افْتَعَلَ، تَفاعَلَ، افْعَلَّ، اسْتَفْعَلَ، افْعَوْعَلَ، افْعَوَّلَ، افْعالَّ**. كما نشتقّ عشرة أسماء منه على أوزان معلومة هي: **فاعِلٌ، مَفْعُولٌ، فَعِيلٌ، أفْعَل، مَفْعَل، مَفْعِل، مِفْعَلَة، مَفْعَالٌ، فَعْلَة، فِعْلَة، والمصدر** (على رأي الكوفيّين الذين يجعلونه من المشتقات لا أصلًا لها).

أهمّيّة الاشتقاق:

الاشتقاق وسيلة من وسائل تنمية اللغة والتعبير عن المفاهيم الجديدة بتوليد كلمات جديدة من كلمات موجودة. فالمعاجم لا تضمّ جميع مفردات اللغة الموجودة والمُمكِنة الوجود، وإنّما تقتصر على بعض المُستعمَل فِعلًا. ونظرًا لأنَّ المفاهيم لامتناهيّة في الوجود، فإنّ التعبير عنها لغويًّا يحتاج إلى وسيلة لسانيّة نستطيع بواسطتها أن نولِّد ألفاظًا لامتناهيّة من أصول اللغة المحدودة. والوسيلة الأساسيّة للقيام بذلك في اللغة العربيّة هي الاشتقاق. فهو يؤدّي إلى تنويع المعنى الأصليّ ويضفي عليه خواصّ جديدة كالمبالغة، والمطاوعة، والتعدية، والمبادلة، والمشاركة، والطلب، والصيرورة، والطبع، والتطبع وغيرها من العلاقات المنطقيّة والوجوديّة بين المفاهيم المختلفة. فالكلمة المشتقة من

أخرى، تحتفظ بالمعنى الأساسيّ للكلمة الأصليّة مع زيادة تفيد خاصّية دلاليّة إضافيّة. فالفعل (كَتَبَ) يدلّ على (الكتابة)، ونشتقّ منه الفعل (اسْتَكْتَبَ) الذي يدل على (طلب الكتابة).

ولهذا فإنّ اللغات الاشتقاقيّة هي أكثر مرونة من اللغات الإلصاقيّة أو الدمجيّة[٢]، وأكثر قابليّة للنمو، بفضل الطاقة التوليديّة التي تتوفّر عليها والتي تستطيع بفضلها توليد مئات المعاني الجديدة من المادّة الأصليّة الواحدة بمجرّد إجراء تغيير في حركات أصواتها الأصليّة مع زيادة بعض الأصوات عليها، حسب أوزان معلومة.

إنّ جذور الكلمات باللغة العربيّة محدودة في عددها. فالجذور التي يمكن الحصول عليها من تقليبات الحروف الهجائيّة الثمانية والعشرين هي كالتالي:

- ١٢٩٥٢ جذرًا ثلاثيًا (ولكنّ المُستعمَل منها ٧٥٩٧ جذرًا والباقي مُهمَل بسبب تنافر الأصوات وغير ذلك)
- ٤٠٨ جذرًا رباعيًّا
- ٣٠٠ جذر خماسيّ[٣]

وعلى حين أنّ الجذور تعدّ بالآلاف فإنّ الكلمات المشتقّة منها يمكن أن تعدّ بالملايين. ويعود الفضل في ذلك إلى الوسائل التوليديّة، خاصّة الاشتقاق الذي يمكّننا من اشتقاق أكثر من مائة جذع من الجذر الواحد. وهذا يضمن للغة قدرة توليديّة تحقّق تنميتها وتضمن قابليتها على التعبير عن المفاهيم والأغراض والحاجات المتنامية.

عناية اللغويّين العرب بعلم الاشتقاق:

أدرك اللغويّون العرب منذ القدم أهمّيّة علم الاشتقاق في تنمية اللغة العربيّة وتيسير تعليمها واكتسابها، فأَوْلوه عناية خاصّة، وتعدّدت بحوثهم فيه، وأفردوه بالتأليف. وعلى الرغم من أنّ كثيرًا من مؤلّفاتهم في الموضوع قد ضاع لسبب أو لآخر، فقد وصلنا ما يقرب من ثلاثين كتابًا تحمل عنوان «**الاشتقاق**»، أقدمها «**كتاب الاشتقاق**» لأبي علي محمد بن المستنير بن أحمد، المعروف بـ(قُطْرب) (المتوفَّى سنة ٢٠٦هـ)، ومن أحدثها كتاب «**الاشتقاق**» للدكتور فؤاد حنا ترزي، الذي طبع في بيروت سنة ١٩٦٨م.[٤]

أنواع الاشتقاق:

يقسّم اللغويّون العرب الاشتقاق، عادةً، إلى أربعة أقسام، هي:

(١) الاشتقاق الصغير:

ويُسمَّى كذلك الاشتقاق الأصغر أو الاشتقاق العامّ. ويُعرَّف بأنّه انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع اشتراك الكلمتَين في المعنى واتّفاقهما في الأحرف الأصليّة وترتيبها، نحو:

عِلْم/عَلِمَ، عالِم، مَعْلوم، أعْلَمُ، عَليم، . . .

وهذا النوع من الاشتقاق هو المقصود من لفظ «الاشتقاق» إذا ذُكِر مطلقًا دون قيد.

(٢) الاشتقاق الكبير:

ويُسمَّى كذلك الإبدال، أو القَلْب، أو القَلْب اللغويّ. وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغييرٍ في حرف من حروفها مع تشابه بينهما في المعنى. مثل: قضم وخضم، الأولى تفيد أكل اليابس والثانية تفيد أكل الرَّطْب؛ أو مع اتفاق بينهما في المعنى، مثل: الجُثوة والجُذوة: القطعة من الجمر. وعادة ما يكون بين الحرفين المبدَّل والمبدَّل منه تقارب أو تجانس أو تماثل في المخارج والصفات تسوّغ الإبدال[٥] الناتج من خطأ في السمع، أوالتصحيف، أو اللثغة، أو ما إلى ذلك.

وهذا النوع من الاشتقاق ذو حمولة اشتقاقيّة ضئيلة محدودة، ومن هنا فهو «أقرب إلى أن يكون ظاهرة صوتيّة من أن يكون ظاهرة اشتقاقيّة»[٦].

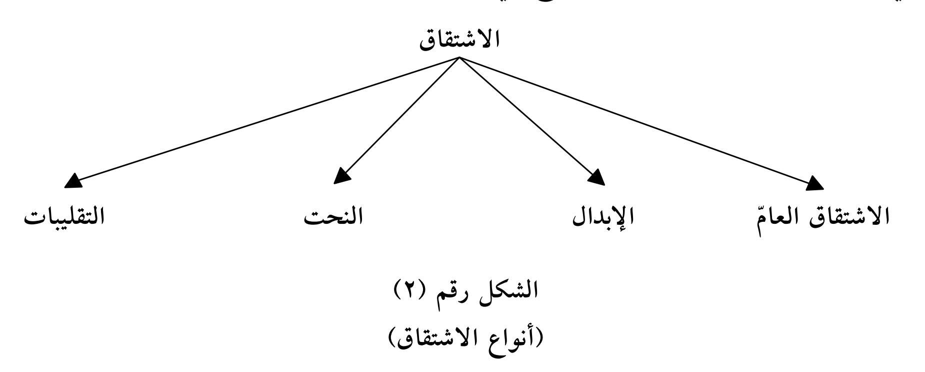
(٣) الاشتقاق الأكبر:

وتسمية «الاشتقاق الأكبر» أطلقها ابن جني، أوّل مَن تحدّث عنه في كتابه «**الخصائص**» وقال إنّ أستاذه أبا علي الفارسي كان يلجأ إليه في دراساته الدلاليّة. وقد عرّفه ابن جني بقوله: «**وأمّا الاشتقاق الأكبر، فهو أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثيّة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا، تجتمعُ التراكيب الستة، وما ينصرف من كلّ واحد منها عليه، وإنْ تباعد شيء من ذلك عنه، رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل له، كما يفعل الاشتقاقيّون ذلك في التركيب الواحد.**»[٧].

وضرب ابن جني مثلًا على ذلك في تقليب الأصل (ج ب ر) الذي يدلّ على القوّة والشدّة ومنها (جبرت العظم والفقير) إذا قوّيتهما وشددت منهما، و (رجل مجرَّب) إذا جرّسته الأمور ونجّدته، فقويت مُنّته واشتدّت شكيمته، و(الأبجر والبُجْرة) وهو القويّ السرَّة، . . .إلخ.[٨]

(٤) الاشتقاق الكبّار:

ويُسمَّى كذلك النحت. وهو ضرب من الاختصار تُصاغ فيه كلمة من كلمتَين أو أكثر، مثل: (البسملة) المنحوتة من «بسم الله» و(الحمدلة) المنحوتة من «الحمد لله». ويُقسَّم النحت إلى أربعة أقسام: النحت الفعليّ، والنحت الاسميّ، والنحت الوصفيّ، والنحت النسبيّ(٩). وسنتحدث عن هذه الأنواع في الفصل الخاصّ بالنحت.



الشكل رقم (٢)
(أنواع الاشتقاق)

أصل المشتقّات: الفعل أم المصدر؟

اختلف اللغويّون البصريّون والكوفيّون حول أصل المشتقّات: هل المصدر مشتقّ من الفعل، أم الفعل مشتقّ من المصدر؟ فذهب البصريّون إلى أنّ المصدر أصل المشتقّات، لأنّ المصدر بسيط ومُطلَق يدلّ على الحدث فقط وعلى زمان مُطلَق، على حين أنّ الفعل يدلّ على الحدث وعلى زمن وقوعه. وكما أنّ البسيط أصل المُركَّب، والمُطلَق أصل المُقيَّد، فإنّ المصدر أصل الفعل. إضافة إلى أنّ المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه على حين أنّ الفعل يفتقر إلى الاسم ولا يستغني عنه. ويقتضي ذلك أن يكون المصدر الذي هو اسم، أصل المشتقّات من الأفعال وغيرها.

وذهب الكوفيّون إلى أنّ الفعل هو أصل المصدر، لأنّ المصدر يصحّ لصحّة الفعل ويعتلّ لاعتلاله، نحو: قاوم قوامًا وقام قيامًا؛ ولأنّ الفعل يعمل في المصدر نحو ضربتُ ضربًا؛ كما أنّ المصدر يُكرَّر تأكيدًا للفعل نحو: ضربَ ضربًا، ولمّا كانت رتبة العامِل والمؤكَّد قبل رتبة المعمول والمؤكِّد، وجب أن يكون الفعل أصلًا والمصدر فرعًا.

وتنبغي الإشارة هنا إلى أنّ العرب اشتقّوا كذلك من غير المصدر والفعل، فقد اشتقّوا من أسماء الأعيان، كالبَحْر، والحَجَر، والخَشَب، والنَمْر؛ فقالوا: أبْحَرَ، وتَحَجَّرَ،

وتخشَّبَ، وتَنَمَّرَ. كما اشتقوا من أسماء الأعيان المعرَّبة، كالبريد، والبلّور، والدرهم، والديوان، والفهرس، فقالوا: أَبْرَدَ، وبَلْوَرَ، ودَرْهَمَ، ودوَّنَ، وفَهْرَسَ. كما اشتقوا من أسماء أعضاء الجسم، كالأذن، والرأس، والعين؛ فقالوا: أَذَنَهُ، ورأَسَهُ، وعانَهُ، أي أصاب رأسه وأذنه وعينه. كما اشتقوا من أسماء الزمان كالخريف، والربيع، والصباح، والصيف، والضحى، والمساء؛ فقالوا: أَخْرَفَ، وأربعَ، وأصبحَ، وأصاف، وأضحى، وأمسى. كما اشتقوا من أسماء المكان مثل، تهامة، والشام، ونجد؛ فقالوا: أَتْهَمَ، وأشأَمَ، وأنْجَدَ، إذا توجّه إلى تهامة أو الشام أو نجد(١٠).

القياسيّ والسماعيّ:

القياس هو صوغ الألفاظ الجديدة على نمط ما ورد في جنسها في كلام العرب بتواتر واطّراد بحيث أصبح قاعدة لا يجوز الاستثناء منها إلّا ما سُمِع عن العرب مما يخالفها. وهذا الاستثناء الذي سُمِع يُطلَق عليه اسم «**السماعيّ**»، وما وافق القاعدة فهو «**القياسيّ**». فالقياسيّ له قاعدة معروفة تشمل جميع أفراده. وأمّا السماعيّ فهو ما شذّ عن تلك القاعدة، واعتمدَ على سماعه من أهل اللغة.

ومن الأمثلة على «القياسيّ» الاسم (مَكْتَب) المشتق من الفعل (كَتَبَ، يكتُبُ...) قياسًا على القاعدة التي تنصّ على أنّ المصدر الميميّ لفعلٍ، عينُ مضارعِه مضمومة أو مفتوحة، يُصاغ على وزن (مَفْعَل) مثل مكتب، وما كان عين مضارعه مكسورة يُصاغ على وزن (مَفْعِل) مثل (سجَد، يَسْجُدُ... مَسْجِد). ولكن سُمع عن العرب (مَغرِب) و (مَطلِع) خلافًا للقاعدة(١١)، فهما سماعيان، لأن (غَرَبَ، يغرُبُ..) فحقُّه طبقًا للقياس (مَغرَب)، وكذلك (طلَعَ، يَطْلُعُ...)(١٢).

ولكي يكون القياس أداة فاعلة في تنمية اللغة العربيّة وإمدادها بمصطلحات تعبِّر عن المفاهيم الحديثة المتزايدة، يقترح الدكتور محمد هيثم الخياط أربعة مبادئ أساسيّة هي:

١) **اللغة العربيّة قياسيّة**، ويستند في ذلك إلى قول ابن فارس: «**أجمع أهل اللغة إلّا مَن شذّ عنهم أنّ للغة العرب قياسًا، وأنّ العرب تشتقّ بعض الكلام من بعض.**».

٢) **المشتقّات قياسًا عربيّة**، ويورد في هذا المجال مقولة أبي عثمان المازني: «**كلُّ ما قِيْسَ على كلام العرب فهو من كلام العرب.**».

٣) **صواب القياس من أين جاء**: ويعتمد في ذلك على مقولة ابن جني: «**الناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصيبٌ غيرُ مخطئ.**» وتوضِّح هذه المقولة وتكمّلها،

مقولة أبي حيان: «**كلٌّ ما كان لغة لقبيلةٍ قِيسَ عليه.**».

٤) **الضرورة تبيح القياس**، وذلك استنادًا إلى مقولة السيوطي عن أبي حيان: «**علّة الضرورة التشبيه لشيء بشيء أو الردّ إلى الأصل.**»[١٣].

وهذه مبادئ جوهريّة ينبغي اتّفاق اللغويّين والمصطلحيّين وأهل الاختصاص عليها لتيسير عملهم في توليد المصطلحات الجديدة للتعبير عن المفاهيم المتكاثرة في عصر اتّسم بالانفجار المعرفيّ.

مشتقّات الفعل الثلاثيّ القياسيّة:

يُصاغ من الفعل الثلاثيّ اثنا عشر فعلًا قياسًا على أوزان معلومة وذلك بزيادة حرف أو أكثر. ولهذا تُسمّى هذه المشتقّات بمزيدات الفعل الثلاثيّ. وتؤدّي الزيادة في الحروف إلى تعديل في الدلالة، طبقًا للمقولة القديمة «**زيادةُ المعاني في زيادة المباني**» أو «**اختلاف المعاني في اختلاف المباني**».

والأوزان التي تُصاغ هذه الأفعال على نمطها هي:

- فَعَلَ - أَفْعَلَ، فَعَّلَ، فاعَلَ (وهذه الأفعال الثلاثة تُصاغ بزيادة حرف واحد).
- فَعَلَ - تَفَعَّلَ، تفاعَلَ، انْفَعَلَ، افْتَعَلَ، افْعَلَّ (وهذه الأفعال الخمسة تُصاغ بزيادة حرفين).
- فَعَلَ - اسْتَفْعَلَ، افْعَوْعَلَ، افْعَوَّلَ، افْعَالَّ (وهذه الأفعال الأربعة تُصاغ بزيادة ثلاثة أحرف)[١٤].

دلالات أوزان الأفعال المزيدة:

يدلّ كلّ وزن من الأوزان الاثني عشر التي تُصاغ على نمطها مزيدات الفعل الثلاثيّ، على معانٍ معروفة[١٥]، نعرض أهمّها فيما يلي:

١) **أَفْعَلَ**:

يستخدم الوزن (أَفْعَلَ) للتعدية، وذلك للتمييز بين الحدوث والإحداث. فالفعل (خَرَجَ) يدلّ على حدوث الخروج، أما الفعل (أَخْرَجَ) فيدلّ على إحداث الخروج.

٢) **فَعَّلَ**:

لهذا الوزن عدة دلالات أهمّها:

أ - **التعدية**، مثل: (شخَّصَ) المرضَ، و(حلَّل) الدمَ، و(خَدَّرَ) المريضَ.

وأجاز مَجمعُ اللغة العربيّة بالقاهرة استعمالَ هذا الوزن لاشتقاق الفعل من الاسم

الجامد المُعرَب الثلاثيّ. فمن الاسم الجامد (جِبْس) يُمكن أن يُشتَقّ الفعل (جَبَّسَ)، فنقول «جبّس العظم» أي جبره بالجبس. ومن الـ (يود) يُمكن أن يُشتَقَ الفعل (يَوَّدَ) أي أضاف اليود إلى مادة أخرى. ويمكن استعمال لازم هذا الفعل أي (تَفَعَّل) لاشتقاق الفعل من الاسم الجامد، فمن الـ (كِلْس) نشتق (تَكَلَّسَ).

ب - **التكثير والمبالغة**: نقول (طافَ) بالكعبة أي حام حولها، ونقول: (طوَّف) بها أي أكثر الطواف. وكذلكَ كَسَرَ و كَسَّرَ.

ج - **الصيرورة**: فالفعل (قيَّحَ) الجرحُ، يعني صار ذا قيح.

د - **الوصم والاتهام**: فالفعل (كفَّرَ) الرجلَ، يعني وصمه بالكفر؛ وكذلك سرَّقه، وزنَّاه، وخطَّأه، أي اتهمه بالسرقة والزنا والخطأ.

٣) **فاعَلَ**:

أهم معاني هدا الوزن المشاركة. فيُقال: (ساجَلَ) الرجلَ، و (سايَفَ) الخصمَ.

٤) **تَفَعَّل**:

يجئ هذا الوزن لعدّة معانٍ أهمّها:

أ - **الاتخاذ**: فيقال: (تبنّاهُ)، أي اتّخذهُ ابنًا؛ و (تخوَّلَ): اتّخذَ خالًا، و (تعمَّمَ): اتّخذ عمًّا.

ب- **التكلُّف**: فيقال: (تحلَّمَ): تكلَّفَ الحِلم، و (تصبَّرَ): تكلَّفَ الصَّبر.

ج - **المطاوعة**: فيقال: (كسَّره) فتكسّر، و(قطَّعه) فتقطّعَ، و(دلَّله) فتدلّل، و(علَّمه) فتعلَّم.

٥) **تَفاعَلَ**:

يفيد هذا الوزن عدّة معانٍ:

أ - **المشاركة**: نحو: (تسايفوا): تضاربوا بالسيوف، و (تسامروا): تحدثوا ليلًا.

ب- **التظاهر**: بمعنى تظاهر الفاعل بما ليس فيه، مثل: (تعامى): تظاهر بالعمى.

ج - **المطاوعة**: نحو: (باعدتُه) فتباعدَ.

٦) **انْفَعَلَ**:

لهذا الوزن معنى واحد هو **المطاوعة**. ولهذا يُصاغ الفعل الذي على هذا الوزن من فِعلٍ مُتعدٍّ ولا يكون إلّا لازمًا، مثل: قَلَبَ الولدُ القِدرَ - (انقلبَ) القدرُ. وكسرَ العظمَ - (انكسرَ) العظمُ.

٧) **افْتَعَلَ**:

يُستخدَم هذا الوزن للدلالة على معانٍ أهمها:

أ - **المطاوعة**: نحو: شهره فـ (اشتهرَ) و عدّله فـ (اعتدلَ).

ب- **الاتّخاذ**: نحو (امتطى) سيّارته، أي اتّخذها مطيّة.

٨) **افْعَلَّ**:

يُستعمل هذا الوزن للدلالة على **قوّة اللون**، نحو: (ابيضَّ) الشيءُ ابيضاضًا، و(احمرّت) عيناه احمرارًا، و(اصفرَّ) وجهه اصفرارًا شديدًا.

٩) **اسْتَفْعَلَ**:

أهم دلالات هذا الوزن التي يمكن القياس عليها:

أ - **الطَّلَب والسؤال**: يُقال (استخبره): سأله عن الخبر، (استفهمه): سأله أن يفهمه. (استرحم): طلب الرحمة، (استغفر): طلب المغفرة، (استعطف): طلب العطف، (استوضح): طلب الإيضاح، (استسقى): طلب السقي. ومن المصطلحات الاقتصاديّة الحديثة: استثمر، استورد،[١٦]. ومن المصطلحات الطبيّة: استشار، استرخى،[١٧].

ب- **الصيرورة والتحوُّل** من حال إلى حال، يُقال: (استحجرَ) الطينُ: صار حجرًا، و(استقرَّ): صار قارًا، و(استفحشَ): صار فاحشًا.

ج- **الحُكم على الشيء**، ومن أمثلته: (استحسنه): وجده حَسنًا، (استقبحه): وجده قبيحًا، (استظرفه): وجده ظريفًا، (استثقله): وجده ثقيلًا، استضعفه: وجده ضعيفًا، (استعظمه): وجده عظيمًا[١٨].

د - **الاتّخاذ**، يُقال: (استوزره): اتّخذه وزيرًا، (استكتبه): اتّخذه كاتبًا، (استأجره): اتّخذه أجيرًا، (استصحبه): اتّخذه صاحبًا، (استعمله): اتّخذه عاملًا.

١٠) **افْعَوْعَلَ**:

يُستعمَل هذا الوزن **للمبالغة والكثرة**، فيقال: خشُنَ الشيءُ: صار خشنًا، و(اخشوشنَ) الشيءُ: اشتدتْ خشونته. وأعشبَ المكانُ: صار ذا عشب، و(اعشوشبَ) المكان: كثر عشبُه.

١١) **افْعَوَّلَ**:

يُستعمل هذا الوزن **للمبالغة**، مثل (اجْلَوَّذَ)، الذهاب أو السير بسرعة، مثل: اجلوَّذَ الليلُ، أي ذهب بسرعة.

١٢) **افْعَالَّ**:

يُستخدم هذا الوزن للدلالة على **الصيرورة في الألوان**. فيُقال: (اسوادَّ) يسوادّ اسويدادًا: صار لونه أسود، و(احمارَّ) يحمارُّ احمرارًا: صار لونه أحمر، و(اصفارَّ) يصفارُّ اصفرارًا: صار لونه أصفر.

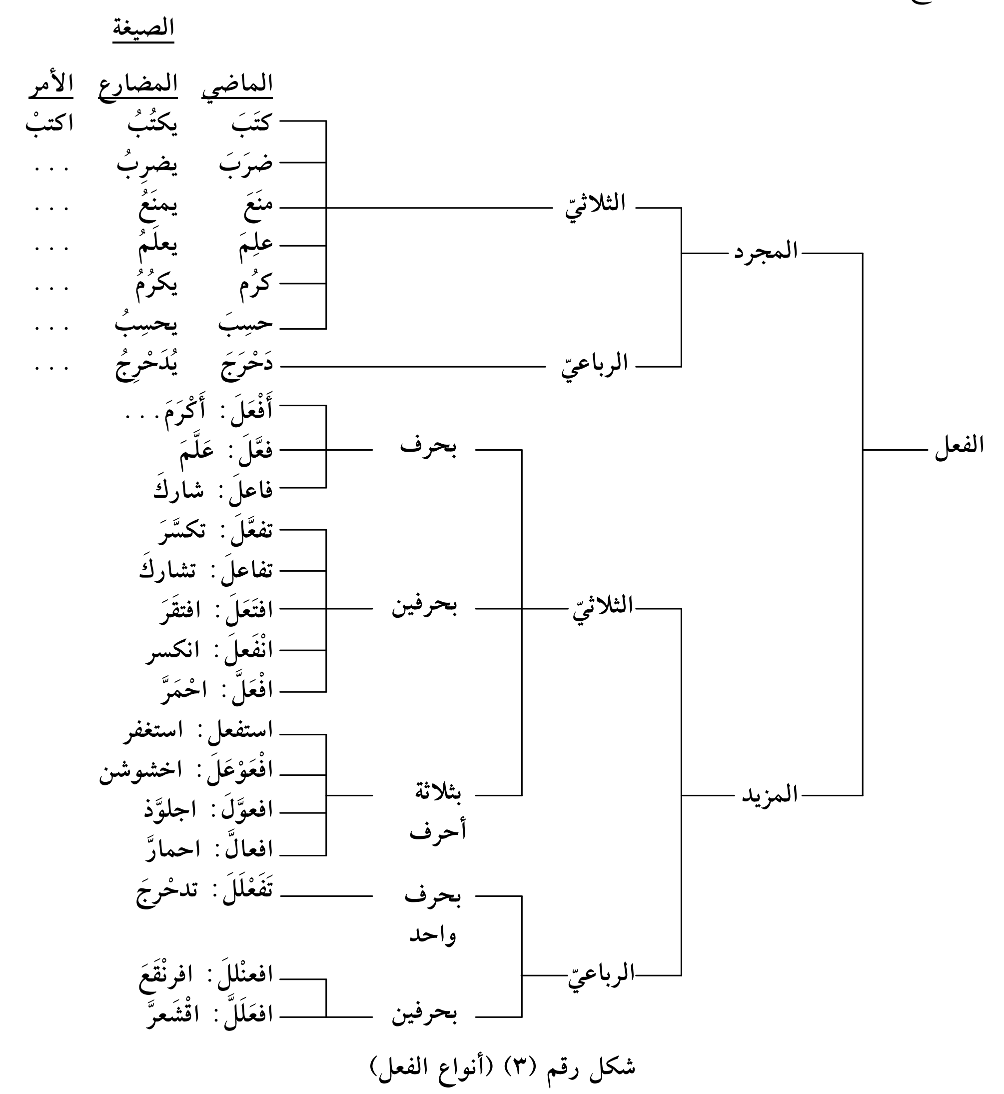
وزن (فَعْلَلَ) لماضي الفعل الرباعيّ:

أقرّ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة هذا الوزن لاشتقاق الفعل المتعدّي من الاسم الجامد المعرَّب غير الثلاثيّ، نحو:

(كَحْلَلَ)، يُكَحْلِلُ، كَحْلَلَةً / (دَرْجَنَ)، يُدَرْجِنُ، دَرْجَنَةً[١٩].

وزن (تَفَعْلَلَ)، مزيد الفعل الرباعيّ:

يُفيد هذا الوزن **المطاوعة** في الفعل اللازم للفعل المتعدي (فَعْلَلَ)، فنقول: دحرجته فتدحرج، وبعثرته فتبعثر.



شكل رقم (٣) (أنواع الفعل)

أوزان الأسماء

الاسم المشتقّ والاسم الجامد:

ينقسم الاسم المُتَصرِّف إلى نوعَين:

أ - **الاسم المُشتَقّ**: وهو الاسم المأخوذ من المصدر أو الفعل، نحو: مريض (من المصدر «المَرَض» أو الفعل «مَرِضَ»)، وعالِم (من المصدر «العِلم» أو الفعل «عَلِمَ»).

ب- **الاسم الجامد**: وهو الاسم غير المأخوذ من المصدر ولا من الفعل، نحو: إنسان، قَلَم.

أنواع الأسماء المشتقّة:

تقع الأسماء المُشتقَّة في تسع فئات إضافة إلى المصدر[٢٠]، وهي:

١) المصدر:

وهو لفظ يدلّ على الحدث، دون أن يقترن بزمان محدَّد، ويتضمَّن أحرف فعله لفظًا أو تقديرًا أو معوّضًا مما حُذف بغيره، نحو: درسَ **درسًا**، وقاتل **قتالًا**، ووعد **عِدَةً**.

وللمصدر، في النحو العربيّ، ستّة أنواع:

أ - المصدر الأصليّ:

ويُسمَّى كذلك المصدر الصريح أو المصدر العاديّ. وهو مصدر يدلّ على معنىً مجرَّد (أو معنًى مجرَّد بزيادة المَرّة أو النوع)، وليس مبدوءًا بميم زائدة، ولا مختومًا بياء مشدّدة زائدة بعدها تاء تأنيث مربوطة، نحو: **فَهْم، إكرام، إبانة، زلزال، قفزة**.

وهذا المصدر سماعيّ في الفعل الثلاثيّ المجرَّد، وقياسيّ إجمالًا في الفعل الرباعيّ، والخماسيّ والسداسيّ.

وإذا ذُكر لفظ (المصدر) مجرَّدًا، فالمقصود به هو المصدر الأصليّ.

ب - اسم المصدر:

وهو اسم يساوي المصدر في الدلالة على معناه ويخالفه في عدد حروفه. فإذا قلنا: تكلّم كلامًا (بدلًا من تكليمًا)، فإنّ (كلامًا) هو اسم المصدر على حين أنّ (تكليمًا) هو المصدر الأصليّ.

ج - المصدر الميميّ:

وهو المصدر الأصليّ المبدوء بميم. ويُصاغ في الفعل الثلاثيّ على وزن مَفْعَل ومَفْعَلة قياسًا، مثل: قَدِمَ (**مَقدما**). ويُصاغ في غير الفعل الثلاثيّ على وزن اسم المفعول، مثل: أعطى (**مُعطًى**).

د - مصدر المَرَّة أو اسم المَرّة:

وهو المصدر الأصليّ الذي يدلّ على عدد مرّات وقوع الفعل إضافة إلى دلالته على الحدث. ويُصاغ في الفعل الثلاثيّ على وزن (فَعْلَة)، مثل: أكلتُ **أَكْلَةً**. ويُصاغ في غير الفعل الثلاثي، بزيادة التاء على مصدره الأصليّ، مثل: أكرمتُه **إكرامةً**.

هـ - مصدر النوع:

ويُسمَّى كذلك اسم النوع، واسم الهيئة، والمصدر النوعيّ. وهو المصدر الأصليّ الذي يدلّ على نوع الفعل وصفته إضافة إلى دلالته على الحدث. ويُصاغ في الفعل الثلاثيّ المجرَّد على وزن (فِعْلَة)، مثل: مشى **مِشْيَةَ الأسد**. ويُصاغ في غير الفعل الثلاثيّ على وزن المصدر الأصليّ موصوفًا، مثل: أكرمتُهُ **إكرامًا عظيمًا**.

و - المصدر الصناعيّ:

وهو المصدر الأصليّ المنتهي بياء مشدَّدة بعدها تاء تأنيث مربوطة، ويدل على مجموعة الصفات الخاصّة باللفظ المُشتَقّ منه هذا المصدر. ويُصاغ من الاسم المنسوب مُردفًا بتاء التأنيث، مثل: إنسان - إنسانيّ - **إنسانيّة**؛ عالَم - عالميّ - **عالميّة**.

٢) اسم الفاعل:

اسم مشتقّ يدلّ على معنًى مجرَّد غير ملازم حادِث (أي طارئ غير ملازم) وعلى فاعله. ويُصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثيّ على وزن (فاعِل)، مثل: كتب **كاتِب**، لعب **لاعِب**، نصر **ناصِر**. ويُصاغ من غير الفعل الثلاثيّ على وزن مُضارعه بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر، مثل: انطلق - ينطلق - **مُنطَلِق**.

٣) اسم المفعول:

اسم مشتقّ يدلّ على معنًى مجرّد غير ملازم، وعلى الذي وقع عليه الفعل. ويُصاغ من الفعل الماضي الثلاثيّ المجرّد المتصرّف (أو من المصدر) على وزن (مَفْعول)، مثل:

قرأ **مَقروء**، أكل **مَأكول**، جرح **مَجروح**.

٤) الصفة المُشبَّهة:

وتُسمَّى كذلك **الصفة المُشبَّهة باسم الفاعل، والصفة المُشبَّهة باسم الفاعل المتعدِّي إلى واحد**. وهي اسم مشتقّ يدلّ على ثبوت صفة ملازمة لصاحبها. وتختلف عن اسم الفاعل الذي يدلّ على صفة غير ملازمة وغير ثابتة. وتُصاغ الصفة المشبَّهة قياسًا من الفعل الثلاثي اللازم المتصرِّف (أو مصدره) على الوجه التالي:

أ - إذا كان الفعل على وزن (فَعِلَ)، فإنّ الصفة المشبهة تشتق على ثلاثة أوزان:

- (**فَعِلٌ**) ومؤنثه (**فَعِلةٌ**)، إذا كان الفعل يدلّ على فرح أو حزن أو أمر يعرض ويزول ويتجدّد، مثل: تَعِب، فَرِح، قَلِق، سَلِس.
- (**أفْعَل**) ومؤنثه (**فعلاء**)، إذا كان الفعل يدلّ على لون أو عيب أو حلية، مثل: أصفر صفراء، أحول حولاء.
- (**فَعْلان**) ومؤنثه (**فَعْلَى**)، إذا كان الفعل يدلّ على خلو أو امتلاء، مثل عطشان عطشى، ريّان ريّى.

ب - إذا كان الفعل على وزن (فَعُلَ)، فإنّ الصفة المشبَّهة تشتقّ على أوزان هي:

- (**فَعيلٌ**)، مثل: شَرُفَ فهو شريف. وهو الأكثر شيوعًا.
- (**فَعَلٌ**)، مثل: بَطُلَ فهو بَطَلٌ،
- (**فَعالٌ**)، مثل: جَبُنَ فهو جَبانٌ،
- (**فُعالٌ**)، مثل: شَجُعَ فهو شُجاعٌ،
- (**فَعولٌ**)، مثل: وَقُرَ فهو وَقورٌ،
- (**فَعْلٌ**)، مثل: ضَخُمَ فهو ضَخْمٌ،
- (**فُعْلٌ**)، مثل: صَلُبَ فهو صُلْبٌ.

ج - إذا كان الفعل على وزن (فَعَلَ) وهو أندر أفعال الصفة المُشبَّهة، فإنّها تُشتقّ على وزن (**فَيعَل**)، مثل: ساد فهو سيّد، ومات فهو ميّت.

وتُصاغ الصفة المُشبَّهة من الفعل غير الثلاثيّ المجرّد على وزن اسم الفاعل، مثل: استقام يستقيمُ **مُستقيم**، كما في شخص مستقيم السلوك؛ اعتدل يعتدل **مُعتدِل**، كما في: بلد معتدل المناخ.

٥) صِيَغ المبالغة:

هي أسماء مُشتقَّة تدلّ على المبالغة في ما يدلّ عليه اسم الفاعل. فاسم الفاعل (عالِم) يعني: مَن يعلم. فإذا أردنا أن نبالغ في علمه، قلنا: (علّام) أو (علّامة): أي كثير العِلم. و(علّام) و(علّامة) من صيغ المبالغة.

وأوزان صيغ المبالغة القياسيّة التي تفيدنا في توليد مصطلحات وتسميات جديدة هي:

- **فَعّال**، مثل: سبّاح، علّام، جبّار،
- **فعّالة**، مثل: علّامة، فهّامة، جَوّابة،
- **فَعُول**، مثل: طروب، قؤول، فعول،
- **فَعِيل**، مثل: عليم، سميع،
- **فاعول**، مثل: فاروق، صاروخ، حاسوب.

ولصيغ المبالغة أوزان أخرى كثيرة ولكنها سماعيّة لا يُقاس عليها، نحو: فِعِّيل، مثل سِكيِّر؛ وفُعّول، مثل: قُدّوس؛ ومِفعيل، مثل: مِعطير.

٦) اسم التفضيل:

وهو اسم يدلّ على فضل أحد المشتركَين في صفةٍ على الآخر، مثل: المتنبي (أَشْعَر) من البحتري. ففي هذه العبارة: المتنبي هو المفضَّل والبحتري هو المفضول أو المفضّل عليه.

ويُصاغ اسم التفضيل على وزن واحد هو (**أَفْعَل**) ومؤنثه (**فُعْلى**) فنقول: أكبر وكُبرى؛ أصغر وصُغرى. وقد حُذفت همزة (أفعل) جوازًا من ثلاثة أسماء لكثرة استعمالها وهي: أخير، وأشر، وأحب. فيجوز أن نقول: محمد خير الناس، أو محمد أخير الناس.

ويُشترط في الفعل الذي يُصاغ منه اسم التفضيل أن يكون ثلاثيًّا، مُثْبَتًا، متصرِّفًا، تامًّا، مبنيًّا للمعلوم، قابلًا للتفضيل، غير دالٍّ على عيب أو لون أو حلية. فإذا أُريد صوغ اسم التفضيل من فعل مخالف لهذه الشروط، بُنِيَ بمصدره منصوبًا على التمييز بعد كلمة (أشدّ) أو (أكثر) أو (أعظم) أو نحوها، مثل: أشدّ بياضًا، وأكثر إخلاصًا.

٧و٨) اسما المكان والزمان:

اسم المكان هو اسم مشتقّ للدلالة على المكان الذي يقع فيه الحدث، مثل:(مَكْتَب)، وهو مكان تحدث فيه الكتابة.

واسم الزمان هو اسم مشتق للدلالة على الزمان الدي يقع فيه الحدث، مثل: (مشرِق) الشمس، أي وقت شروقها.

ويُصاغ هذان الاسمان من الفعل الثلاثي المجرَّد على وزن واحد هو (مَفْعَل) أو (مَفْعِل)، مثل: مَعْمَل، ومجلِس.

ويُصاغان من غير الفعل الثلاثي، مثل: اجتمعَ - (مُجتَمَع)، استشفى - (مُسْتشفى).

وقد تدخل تاء التأنيث على اسم المكان، نحو: (مَدْرسة)، (مَخْبزَة).

ويمكن أن يُصاغ اسما المكان والزمان من الأسماء الجامدة، مثل: أسد - (مأسَدة).

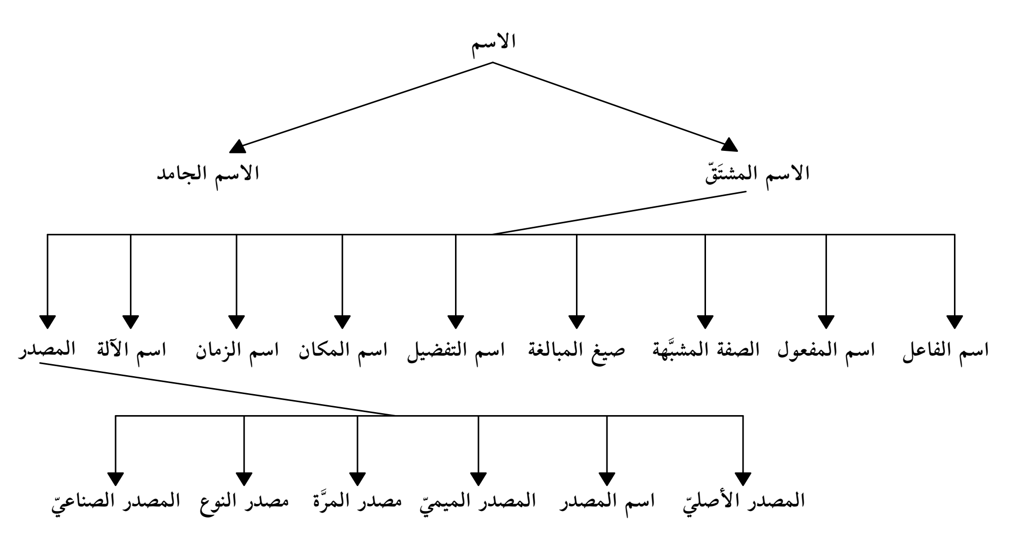
٩) <u>اسم الآلة</u>:

هو اسم مشتقّ للدلالة على الأداة التي يحدث بها الفعل،نحو: مِنْشار، مِكْنسة، مِثْقب.

ويصاغ هذا الاسم من الفعل الثلاثيّ المجرَّد اللازم، مثل: دخن - مِدْخَنة. وقد يُصاغ من الأسماء الجامدة، مثل: قلم - مِقْلمة؛ مِلْح - مِمْلَحة.

ولصياغة هذا الاسم ثلاثة أوزان قياسيّة، هي:

- مِفْعَل، نحو: مِنْشَر، مِبْرد
- مِفْعال، نحو: مِنْشار، مِصْباح
- مِفْعلة، نحو: مِنْشَرة، مِكْنَسة.



شكل رقم (٤) (أنواع الاسم)

دلالات أوزان الأسماء:

مرّ بنا أنّ معظم الأسماء المُشتقَّة تُصاغ على أوزان محدّدة ذات دلالات معلومة. وأوزان الأسماء المُشتقَّة كثيرة اختلف اللغويّون العرب في عددها. ولمّا كانت الأغلبيّة الغالبة من المصطلحات هي أسماء، سنعرض فيما يلي لدلالات أهمّ الأوزان التي تُصاغ عليها المصطلحات(٢١):

١) فِعالة، للدلالة على الحرفة والقيام بالشيء:

استخدم العرب وزن (فِعالة) للدلالة على الحرفة، مثل: نِجارة: حرفة النجّار، وحِدادة: حرفة الحداد، وخِياطة: حرفة الخياط، ووِراقة: حرفة الوراق، وجِراحة: حرفة الجرّاح، وجِزارة: حرفة الجزّار، وحِجامة: حرفة الحجّام، ووِراقة: حرفة الورّاق. إلخ.

ودلالة هذا الوزن على الحِرفة كان معروفًا للغويّين العرب القدامى. فقد ورد في «**أدب الكاتب**» لابن قتيبة: «وفِعالة تأتي كثيرًا في الصناعات والولايات كـ (القِصارة)، و(النِّجارة)، و(الخِياطة)، و(الوِكالة)، و(الوِصاية)، و(الجِراية)، و(الخِلافة)، و(الإمارة)، و(النِّكابة) وهي (العِرافة)، و(السِّعاية) وهي ولاية الصدقات، و(الإبالة): حسن القيام على الإبل، و(السياسة).»

كما يُستخدم هدا الوزن للدلالة على الصِّناعة، مثل: عِدانة: صِناعة المعدن، فِلاذة: صِناعة الفولاذ.

٢) فُعال وفَعيل، للدلالة على الأصوات:

استعمل العرب هذين الوزنَين من أوزان المصادر للدلالة على الأصوات. فمن الأصوات على وزن (فُعال): صُراخ، ونُباح، وعُواء، ورُغاء، وخُوار؛ وعلى وزن (فَعيل): ضَجيج، وهَدير، وزَئير، ونَهيق، وصَهيل، ونَعيق، ونَعيب، وخَرير. ومن المصطلحات الحديثة: هَدير القاطرة، أَزيز الطائرة، صَفير الشرطي، صَرير المذياع.

٣) فُعال، للدلالة على الأمراض:

إضافة إلى أنّ الوزن (فُعال) يدلّ على الأصوات، كما سبق، فإنّه يُستخدَم للدلالة على الأمراض. فقد استخدم العرب هذا البناء في أسماء أمراض كثيرة، مثل:

سُعال، وزُكام، وصُداع، وكُساح، وزُحار، وخُمار، وبُوال، وبُحاح، وقُحاب، وكُباد، إلخ.

وتنبّه المصطلحيّون العرب المعاصرون لأهمّيّة هذا الوزن في توليد مصطلحات جديدة للتعبير عن عدد من الأمراض التي يتمّ تشخيصها باستمرار، فأجاز مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة أن «يُقاس من (فَعَلَ) اللازم المفتوح العين مصدرٌ على وزن (فُعال) للدلالة على المرض»[٢٢]، وتمّت صياغة عدد من المصطلحات الدالّة على المرض. وفي «**المعجم الطبيّ الموحَّد**» و«**معجم أكاديميا الطبيّ**» وغيرهما من المعاجم الطبيّة العديدُ من أسماء الأمراض الحديثة على هذا الوزن. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

«**عُصاب**: اضطراب عاطفيّ ينتج عن صراع غير زائل، يبدأ عادة بالاكتئاب. ولا ينتج عنه اضطراب ذو أهمّيّة في الشخصيّة على عكس الذُّهان.

«**ذُهان**: مرض نفسانيّ وظيفيّ أو عضويّ يعود إلى خلل عضويّ أو وظيفيّ في الدماغ.»[٢٣].

٤) فَعَل، للدلالة على الأمراض والعيوب:

يفيد الوزنُ (فَعَل) الأمراضَ والعيوب، مثل:

المَرَط: سقوط الشعر،

الهَيَج: ورم في ضرع الناقة،

الحَبَط: انتفاخ في بطن الدواجن،

البَلَق: زوال الخضاب من موضع في الجلد،

الهَلَب: غزارة الشعر،

السَلَس: عدم قدرة الجسم على إمساك السوائل والتحكم في خروجها.

وقد ورد في التراث كثير من أسماء الأمراض والعيوب على هذا الوزن مثل: الأَرَق، الأَلَم، البَرَص، الرَّمَد، الشَّلَل، الصَّرَع، الصَّلَع، الضَّجَر، العَرَج، العَضَد، العَمَش، القَحَل، القَزَع، الكَدَر، الكَمَه، المَثَن، الوَرَم.

٥) فُعْلَة، للدلالة على العيوب والأمراض:

استعمل العرب هذا البناء للدلالة على العيوب النطقيّة، مثل: لُثْغة، وحُبْسة، وحُكْلة. وأفاد الميدان الطبيّ الحديث من هذا الوزن للدلالة على أمراض كثيرة، مثل:

«جُمْدة: حالة مرضيّة تتسم بهجمات مفاجئة من الضعف ونقص التأثُّر العضليّ تثيرها المنبّهات العاطفيّة.»[٢٤].

٦) فَعَلان، للدلالة على الحركة من تقلّب واضطراب:

يفيد هذا الوزنُ، في لغة العرب، الحركةَ من اهتزاز واضطراب وتقلّب وغليان وزعزعة. ومن الأمثلة على ذلك: النَّزَوان، والنَّقَزان، والقَفَزان، والعَسَلان، والرَّتَكان.

وذكر سيبويه هذه الأمثلة في «**الكتاب**» وعلّلها فقال: «**ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: (النَّزَوان)، و(النَّقَزان)، و(القَفَزان)؛ وإنّما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع، ومثله (العَسَلان)، والرَّتكان)... ومثل هذا: (الغَلَيان)، لأنّه زعزعة وتحرُّك؛ ومثل ذلك: (اللَهَبان)، و(الوَهَجان)، لأنّه تحرُّك الحَرِّ وتَنوره، فإنّما هو بمنزلة الغَليان.**»

وهناك خلاف بين اللغويّين على قياسيّة أو سماعيّة المصادر على وزن (فَعَلان). ولكنّ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة عدّ تلك المصادر قياسيّة وأنّها تدلّ على الحركة الشديدة، وأجاز أن «**يُقاس المصدرُ على وزن (فَعَلان) لـ (فَعَلَ) اللازم، مفتوح العين، إذا دلّ على تقلُّب واضطراب.**» وأقرّ المجمعُ مصطلحاتٍ طبيّةً على هذا الوزن، مثل: سَيَلان، وهَذَيان، وثَوَران، وخَلَجان حركيّ[٢٥].

ويُستعمَل هذا الوزن بكثرة للدلالة على التحرُّك والاضطراب والتقلُّب في لغتنا المعاصرة، فمن الكلمات الشائعة بكثرة: الجَرَيان، الجَوَلان، الدَّوَران، الذَّوَبان، الرَّعَشان، السَّرَيان، الطَّيَران، الغَثَيان، الهَذَيان، المَيَلان، النَّوَسان.

٧) تَفَعُّل، للدلالة على الصيرورة:

(تَفَعُّل) هو الوزن الذي يُصاغ عليه مصدر الفعل الرباعيّ (تَفَعَّلَ). ولهذا الوزن أهمّيّة في صوغ المصطلحات العلميّة، على وجه العموم، والمصطلحات الطبيّة على وجه الخصوص، لكونه يفيد الصيرورة، وتحوّل الشيء من حالة إلى أخرى. ومن الأمثلة على ذلك في الميدان الطبيّ: تخثُّر الدم، وتصلُّب الشرايين، وتشمُّع الكبد، وتشوُّه الأطراف، إلخ.

٨) تَفاعُل، للدلالة على الاشتراك:

(تَفاعُل) هو الوزن الذي يُصاغ عليه مصدر الفعل الخماسيّ (تَفاعَلَ). واستعملت العرب هذا الوزن للدلالة على اشتراك شخصَين أو أكثر في الفعل أو الاتفاق عليه، فقالت: تَعاوُن، وتَراحُم، وتَسامُح، وتَصالُح، وتَخاصُم، وتَقاتُل، وتَباغُض، وتَوادُد، وتَزاوُر، إلخ.

وأشار مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة إلى طاقة هذا الوزن التوليديّة في مجال المصطلحات العلميّة والتقنيّة، فقرر أن «**تتّخذ صيغة التفاعُل على الاشتراك مع المساواة أو التماثل، لتؤدي معنى المصطلحات العلميّة التي تتطلّب هذا التعبير.**»[٢٦].

وقد أفادت مؤتمرات التعريب من هذا الوزن في إقرار عدد كبير من المصطلحات التي تضمنتها المعاجم الموحَّدة. فقد ورد في «**المعجم الموحَّد لمصطلحات عِلم الصحَّة وجسم الإنسان**»، مصطلحات كثيرة على هذا الوزن، مثل: تَسارُع، تَفاعُل جلديّ، تكاثُر جنسيّ، تكافؤ، تلازُق مَصْليّ، تَلاؤُم، تناسُل، تَناظُر، إلخ[٢٧].

٩) تَفْعال، للدلالة على الكثرة والمبالغة:

وزن (تَفْعال) بالفتح صيغة مصدر تختلف عن صيغة (تِفعال) بالكسر التي جاءت على منوالها أسماء معدودة في اللغة العربيّة، مثل: تِمساح، وتِمثال. فوزن (تَفْعال) يُستعمل بكثرة ويفيد الكثرة والمبالغة، نحو:

تَجْوال: كثرة الجولان،
تَرْداد: كثرة الردّ،
تَهْدار: كثرة الهدر،
تَطْواف: كثرة الطواف،
تَسْآل: كثرة السؤال،
تَمْيال: كثرة الميل،
تَسْيار: كثرة السير.

وقد أقرّ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة قياسيّة هذا المصدر فورد في قرار له: «**تصحّ صياغة التَفعال للمبالغة والتكثير مما ورد فيه فعل، طوعًا لما أقرَّه المجمع في دورته العاشرة من قياسيّةِ صوغِ مصدرٍ من الفعل على وزن تَفْعال للدلالة على الكثرة والمبالغة، وكذلك تصحّ صياغته ممّا لم يرِد فيه فعل، طوعًا لما أقرّه المجمع في دورته الأولى من**

جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم.»[٢٨].

وبناء على ذلك فقد استخدم الدكتور محمود الجليلي هذا الوزن (تَفْعال) في ترجمة المصطلحات الطبّيّة الإنجليزيّة والفرنسيّة المبدوءة بالسابقة (-Hyper)، مثل:

تَحْماض Hyperacidity, Hyperacidite

تَنْشاط heperactivity, hyperactivite

تَأْلام Heperalgesia, Hyperalgia

تَقْران Hyperkeratosis, Hyperkeratose

ولكن عندما ناقش مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة السابقة (-Hyper) واللاحقة (-Hypo)، أوصى بالمقابلَين (فَرْط) و (هَبْط). وهذا ما التزم به إجمالًا «**المعجم الطبيّ الموحَّد**» والمعاجم الطبيّة المستفيدة منه، فجاءت مقابلات المصطلحات الأجنبيّة المذكورة في أعلاه على الوجه التالي: فرط الحموضة، فرط النشاط، فرط الألم، فرط التقرّن[٢٩].

ويعلِّق إدريس بن الحسن العلميّ، وهو من المصطلحيّين المغاربة المتحمِّسين لاستخدام الأوزان الصرفيّة في توليد المصطلحات العلميّة والتقنيّة الحديثة، على قرار المجمع الأخير بقوله: «**وفي الأخذ بقرار المجمع تعطيل لوظيفة الوزن (تَفْعال)، وبقدر ما نعطّل الأوزان في التعريب نأتي بتعريب متهافت يصدّ عنه الناس ولا يُكتَب له التداول، ويوهم بوجود فقر أو خصاص في لغة الضاد حيث لا فقر ولا خصاص.**»[٣٠].

ويبدو أنّ قول السيد العلميّ نابع من حرصه على اتّباع المبدأ المصطلحيّ في تفضيل المصطلح المؤلَّف من كلمة واحدة على المصطلح المؤلَّف من كلمتَين أو أكثر، في حين يبدو لنا أنّ قرار المجمع جاء لمراعاة ضرورة وضوح معنى المصطلح الذي ييسِّر حفظه وتداوله.

١٠) أَفْعَل ومؤنّثه فَعْلاء، للدلالة على العيوب الجسديّة والعقليّة:

مرّ بنا أن (أفعل) ومؤنثه (فعلاء) من أوزان الصفة المشبَّهة. ويفيد هذا الوزن، فيما يفيد:

أ - **للدلالة على العيوب الجسديّة والعقليّة**، نحو: أعرج عرجاء، أقطع (مقطوع اليد) قطعاء، أصلع صلعاء، أحول حولاء، أعور عوراء، أقرع قرعاء، أجذم جذماء، أشفر (مَن انشقت شفته السفلى أو انقلب جفن عينه) شفراء، أحمق حمقاء، أبله

بلهاء، أهوج (مَن طال في حمق وطيش) هوجاء، أثول (من استحكم جنونه) ثولاء، أميل (من كان مائلًا خِلقةً) ميلاء، أصيد (مائل العنق الذي لا يستطيع الالتفات من داء) صيداء، أخيف (مَن كانت عينه زرقاء والأخرى سوداء) خيفاء، أرسح (مَن قلّ لحم عجزه وفخذيه) رسحاء، أوقص (مَن قصرت عنقه خِلقةً) وقصاء(٣١).

ب - **للدلالة على الألوان**، مثل: أبيض بيضاء، أحمر حمراء، أخضر خضراء، أدكن دكناء، أزرق زرقاء، أسمر سمراء، أشقر شقراء، أصهب صهباء.

١١) فَعُول، للدلالة على الأدوية، وعلى القابليّة:

استخدم العرب وزن «فَعُول» ليفيد معانٍ أهمّها:

أ - أسماء الأدوية:

ذكر الثعالبي في كتابه «**فقه اللغة**»: «**أكثر الأدوية على فعول: كاللّعُوق، والسَّعُوط، والوَجور، واللَّدود، والذَّرور، والقَطور، والنَّطول، والغَسول، والسَّنون، والبَرود، والسَّفوف.**» (ص ١٩٣).

وتُستعمَل هذه المصطلحات في الطبّ العربيّ الحديث مع تعديل لمفاهيمها. **فمعجم أكاديميا الطبيّ**، يُعرِّف (لعوق) بأنّه «مستحضَر صيدلانيّ رخو القوام، يتألَّف من مساحيق مخلوطة مع شراب أو عسل أو مُحليّات سكَّريّة.»(٣٢).

ب - القابليّة، أو صلاحيّة الشيء لفعل من الأفعال، نحو:

ماء شَرُوب : يمكن شربه
بقرة حَلُوب : يمكن حلبها
ناقة رَحُول : يمكن أن تُرْحَلَ.
بئر غَرُوف : يمكن أن تغترف باليد
ثدي لَبُون
توبة نَصُوح

وقد استخدم المصطلحيّون العرب المعاصرون هذا الوزن للدلالة على القابليّة، بحيث أصبح مقابلا للاحقة (-able) بالإنجليزيّة والفرنسيّة. ومن الأمثلة التي وردت في المعاجم الطبيّة الحديثة، كـ«**المعجم الطبيّ الموحَّد**» و«**معجم أكاديميا الطبيّ**»،

المصطلحات التالية:

رَصُوص: قابل للتراص، مثل الجراثيم أو الكُريّات الحمراء
خثور: قابل للتخثُّر
زروع: قابل للزرع، أي للتكثير في بيئة مناسبة
تعوب: قابل للتعب
هيوج: قابلية العضو للتأثُّر الشديد بالمنبِّهات البسيطة

ويلاحظ أن صيغة «فعول» هي للمذكَّر والمؤنَّث، فتقول: «امرأة ولود» ولا يُقال: «امرأة ولودة».

وينتقد إدريس بن الحسن العلميّ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة الذي أجاز ترجمة اللاحقة (-able) بالفعل المضارع المبني للمجهول، فيقول:

«ونحن لا نوافق مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة في ترجمة الكلمات المنتهية بالكاسعة able - بالفعل المضارع المجهول، فنقول «ماء يُشرب» بدلا من «ماء شروب» أو«ماء شريب» الواردين في كتب اللغة، فهذا ينبو عن السليقة العربيّة...»[٣٣].

ونحن نعتقد أن توصية المجمع تلك لا تنفي دلالة الوزن (فعول) على القابلية بقدر ما تشير إلى طريقة ثانية لترجمة اللاحقة able -، إثراءً لوسائل التوليد في اللغة العربيّة ودعمًا لمرونتها واستجابتها إلى المفاهيم المتنوّعة المتنامية.

١٢) فَعَّال، للدلالة على الاحتراف وملازمة الشيء:

مرّ بنا أن (فَعَّال) هو من أوزان المبالغة، مثل كذّاب: كثير الكذب. واستخدمه العرب كذلك للدلالة على الشخص المنسوب إلى مهنة أو صناعة. فقالوا، مثلًا:

جَمّال: صاحب الجِمال،
حَمّال: ناقل الأحمال
صرّاف: مَن يقوم بالصرف

ونظرًا لتكاثر المهن والصناعات وتنوُّعها في العصر الحديث، ارتأى اللغويّون العرب الإفادة من هذا الوزن في الدلالات على أصحاب تلك المهن والصناعات، على الرغم من أنّ النحاة العرب القدامى لم يتّفقوا على قياسيّة هذا الوزن. وللتفريق بين صانع الشيء وبائعه، استعملوا وزن (فَعَّال) للأوّل والنسب بالياء للثاني. فقالوا:

زجَّاج: صانع الزجاج، **زُجَاجي**: بائع الزجاج.

واتخذ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة قرارًا بقياسية الوزن (فَعَّال) ودلالته على الاحتراف. فورد في قراره:

«**يُصاغ (فَعَّال) قياسًا للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء، فإذا خيف لَبس بين صانع الشيء وملازمه، كانت صيغة (فَعَّال) للصانع، وكان النسب بالياء لغيره.**»[(٣٤)].

١٣) أوزان للدلالة على الأدوات والآلات والأجهزة:

تذكر كُتُب الصرف عادةً ثلاثة أوزان للدلالة على الآلات هي: **مِفْعَل** كمِبرد، و**مِفعال** كمصباح، و**مِفْعَلة** كمِكنسة. وتعدّ هذه الأوزان سماعيّة وليست قياسيّة. ولكنّ هذه الأوزان الثلاثة هي من جملة الأوزان التي تدل على الأدوات والآلات والأجهزة، وهي:

أ - **مِفْعَل**: وتوجد الآلاف من الأدوات والآلات القديمة والحديثة التي هي على هذا الوزن، مثل: مِبْرد ومنقر (من أدوات النجّار)، مِنْجل ومِجْرش (من أدوات الفلّاح)، مِعْجن (من أدوات الخبّاز)، مْثْقب (أداة للثقب)، مِدْفع (من آلات الحرب)، مِبْضع ومِشْرط ومِحْقن ومِحْجم (من أدوات الطبيب)، مِجْهر(من آلات المختبر)، مِرْصَد (آلة الرصد، أما المكان فهو مَرْصَد).

ب- **مِفْعال**: ومن الأمثلة التي تُضرَب عادةَ: مِفْتاح ومِصْباح ومِنْشار ومِحْراث ومِزْلاج ومِهْماز، ومِذْراة. ولاحظ المهندس خير الدين حقي أن جميع أجهزة القياس والكشف المعروفة في التراث العربيّ تنحصر في وزن (مِفْعال)، مثل: مِيزان، مِكْيال، مِثْقال، مِعْيار، مِيقات، مِسْبار، إلخ. ولهذا فهو يقترح أن يُخصَّص هذا الوزن للجهاز الذي ينفع للقياس نحو:

مِحْرار لمقياس الحرارة،
مِمْطار لمقياس المطر،
مِسْراع لمقياس السرعة،
مِسْعار لمقياس كمية الحرارة،
مِضْغاط لمقياس الضغط،
مِرْياح لمقياس الرياح،
مِرْطاب، لمقياس الرطوبة
مِطْياف، لمقياس الطيف الشمسي
مِنْواء لمقياس النوء، وهكذا[(٣٥)].

ولتحديد نوع الآلة يُضاف إلى صيغتها عملُها، فنقول: مِكْشاف كهربائيّ، ومِكْشاف مغنطيسيّ.

ج - **مِفْعَلَة**: وهناك أدوات وآلات قديمة وحديثة كثيرة صيغت على هذا الوزن، مثل مِكْنسة، ومِعْصرة، ومِرْوحة، ومِحْفظة، ومِسْطرة، ومِقْلمة، ومِنْجلة (من أدوات النجّار).

ولاحظ المهندس خير الدين حقي أنّ الفرق بين وزني (مِفْعَل) و(مِفْعَلة) يكمن في أنّ معظم الأدوات التي سُمِّيت على وزن (مِفْعَل) هي أدوات تقوم بعمل مباشر مثل المِبْرد والمِبْضع، في حين أنّ معظم الأدوات التي على وزن (مِفْعَلَة) لا تقوم بعمل مباشر فهي بالأحرى وسيلة، فالمِحْبَرة وسيلة لحفظ الحبر وليست هي التي تصنع الحبر، والمِغْسَلة هي وسيلة للغسل وليست هي التي تقوم بالغسل[٣٦].

ويُصاغ اسم الآلة من معتلّ اللازم مثل شوى، وصفا، وطوى على وزن (مِفعلة) كذلك كما في الأسماء: مِشْواة، ومِصْفاة، ومِطْواة.

د - **فِعَال**: يُستخدَم هذا الوزن ليفيد الألوان مثل: دِهان وصِباغ، أو للدلالة على اللباس مثل: غِطاء، ودِثار، وحِجاب. ولكنّه يُستعمَل كذلك للأدوات والآلات مثل: سِراج، سِداد، حِزام، لِجام، زِمام، خِطام، خِزام، قِراب، سِوار، زِناد، سِنان.

ويقول المهندس خير الدين حقي: «وهذه الأدوات تقوم بعمل مباشر أيضًا كالأدوات التي على وزن (مِفْعَل)، ولكن هنالك مع ذلك فارقًا بين المجموعتين. فما كان على وزن (مِفْعَل) لا يزول منه أثر الآلة بعد زوالها. فالمبرد يبقى أثره بعد البرد وكذلك المبضع والمنقر وغيرهما. على أن زوال الآلة التي على وزن (فِعال) لا يبقي أثرًا يدل على وجودها.»[٣٧].

هـ - **فاعول وفاعولة**:

أجرى الدكتور هشام ناصيف مكي جردًا، في المعاجم العربيّة، لأهمّ التسميات المُشتقَّة على أساس هذين الوزنين الواردة، فوجد ما يأتي:

- **أسماء الآلات والمنشئات والمعدات والأدوات**: طاحونة، ناعورة، نافورة، فاخورة، بالوعة، شاقول، طاحون، شادوف، خابور، قادوس، خازوق، ساطور، شاطوش، ناظور، فانوس، ناقوس، ماعون، ناقور، ماسورة، قارورة، راووق، بالوظة، صاروخ، صاقور.
- **أسماء المواد**: صابون، عاطوس، غاسول، زاؤوق.

- **أسماء حيوانات ونباتات**: ناموس، حاموس، طاووس، طافور، قاوون.
- **أسماء في وصف الأشخاص**: ناطور، جاسوس، فاروق.
- **أسماء في الإدارة والاجتماع**: قانون، ناموس، قاموس، ناسوت، طاغوت، ثالوث، كانون.
- **أسماء في الأوبئة**: طاعون، باسور، ناسور، كابوس، ضاغوط.

واستخلص الدكتور مكي أنّ معظم المفردات المذكورة تشير إلى معنى مشترك يحمل صفة الدوران، إما حول الذات أو حول أشياء أخرى. فالناعور تنعر الماء بالدوران، والطاحون يطحن القمح بالدوران، والماسور لها مقطع دائري، والناطور يدور حول الحقول حارسًا لها. ولاحظ أنَّ دلالة أوزان أسماء الأشياء عند العرب كانت مرتبطة بشكل تلك الأشياء أو وظيفتها. ويخلص إلى أننا إذا رأينا في يومنا هذا آلة كهربائية تحفر الثقوب في الجدران أو الخشب بحركة دائريّة، فمن السهل أن نأخذ الفعل (ثقب) ونشتق منه اسم تلك الآلة على وزن (فاعولة) فنقول (ثاقوبة). وإذا رأينا (روبوتًا = إنسانًا آليًّا) يشتغل في مصنع، يمكن أن نشتق له اسمًا على وزن (فاعول) من الفعل (شغل) فنقول: (شاغول)[٣٨].

ومن الأسماء الحديثة التي اشتقت على وزن فاعول وشاعت، مصطلح (حاسوب) بدلًا من الحاسب الآلي أو الكمبيوتر.

و - **فاعلة**: ومن أمثلة الآلات التي على وزن (فاعِلة): راجِمة، وقاذِفة، وساقِية.

ز - **فَعّالة**: استخدم الجمهور العربيّ وزن (فَعّالة) للتعبير عن المخترعات التي غزت الأسواق العربيّة مثل: فتّاحة، وكسّارة، وقطّارة، وثَلاجة، وغَسّالة، ورَضّاعة. وقد أقرّ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة هذه التسميات، وورد في قراره ما يلي:

«صيغة (فَعّال) في العربيّة من صيغ المبالغة، واستُعملت أيضًا بمعنى النسب أو صاحب الحدث، وعلى الأخص الحِرَف، فقالوا: «نجّار وخبّاز ونسّاج». ومن إسلوب العرب إسناد الفعل إلى ما يلابس الفاعل، زمانه أو مكانه أو آلته فقالوا: نَهْرٌ جارٍ، ويوم صائم، وليل ساهر، وعيشة راضية. وعلى ذلك يكون استعمال صيغة (فَعّالة) اسمًا للآلة استعمالًا عربيًّا صحيحًا.»[٣٩].

١٤) فَعْلة - فِعْلة للدلالة على المَرَّة والهيئة:

مرّ بنا أنّه إذا أردنا الدلالة على المَرَّة من الفعل الثلاثي المُجرَّد، صغنا مصدره على وزن (فَعْلة) - بفتح الفاء - نحو: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ (سورة

الدخان: ٥٦). أما إذا أردنا الدلالة على الهيئة والكيفيّة، صغنا مصدر الفعل الثلاثي المجرَّد على وزن (فِعْلة) - بكسر الفاء - نحو قول الرسول (ص): «من مات وليس في عنقه بيعة، مات **مِيتة** الجاهليّة».

ويُصاغ اسم المرّة من غير الثلاثيّ بزيادة التاء على مصدره، نحو: انطلقَ **انطلاقةً**، وتَقلّبَ **تَقَلُّبة**، وتَغافلَ **تغافُلةً**.

وإذا كان مصدر الفعل الثلاثيّ المجرَّد على وزن (فَعْلة) مثل: رحم **رَحْمةً**، أو كان مصدر غير الثلاثيّ بالتاء مثل: أقام **إقامةً**، كان اسم المَرَّة منهما بالوصف، نحو: **رحمة واحدة**، و**إقامة واحدة**.

وإذا كان وزن (فَعْلة) الذي يفيد المرّة لا يُستعمَل بصورة واسعة في توليد المصطلحات، فإنَّ وزن (فِعْلة) على العكس من ذلك.

١٥) المصدر الصناعيّ، للدلالة على المفاهيم والاتّجاهات والمذاهب:

مرّ بنا أنّ المصدر الصناعيّ هو مصدر صريح مُنْتهٍ بياء مشدَّدة بعدها تاء تأنيث مربوطة. ويُصاغ هذا المصدر من اسم الفاعل (فاعليّة، جاذبيّة)، أو اسم المفعول (مسؤولية، معكوسيّة)، أو اسم التفضيل (الأكثريّة، الأغلبيّة)، أو الاسم الجامد (عنصريّة، فرديّة)، أو اسم الجمع (جمهوريّة، قوميّة) أو اسم العَلم (الماركسيّة، الناصريّة)، أو المصدر المحض (تأثُّريّة، انعكاسيّة)، أو كلمة مُركَّبة (رأسماليّة)، أو كلمة دخيلة (ديناميكيّة، كلاسيكيّة)، أو غير ذلك.

ويبدو أنّ المصدر الصناعيّ لم يكن مُستعمَلًا في العصر الجاهليّ وصدر الإسلام، ولكنّ نمو المفاهيم والحاجة إلى التعبير الدقيق عنها، ألجأ الناطقين باللغة العربيّة إلى استعمال المصدر الصناعيّ. وقد تكاثر استعماله في الوقت الحاضر حتّى استُعمل للدلالة على مجموعة كبيرة من المفاهيم. وقد درس الدكتور محمود فهمي حجازي استعمالات المصدر الصناعيّ في المصطلحات العلميّة والفنيّة التي أقرّها مجمع اللغة العربيّة وفي المصطلحات الموحَّدة التي أقرَّتها مؤتمرات التعريب، وخلص إلى أنّ صيغة المصدر الصناعيّ تدلّ على مجموعات المفاهيم التالية:

أ - **المذاهب والنظم والاتّجاهات**، نحو: الماديّة، الرأسماليّة، الملكيّة، الجمهوريّة، الثنائيّة.

ب - **المعنويات**، نحو: المسئوليّة، الحريّة، النوعيّة.

ج - **الظواهر الطبيعيّة وخصائص المادّة**، نحو: الكهربيّة، الفسفوريّة، المضغوطيّة.
د - **أسماء الأمراض**، نحو: الاستشحاميّة، الببغائيّة، الصدفيّة.
هـ - **التعبير عن الجمع**، نحو: البشريّة، القسيسيّة.
و - **أسماء العلوم**، نحو المغناطيسيّة، الكهربيّة[٤٠].

١٦) فُعال وفُعالة، للدلالة على فُضالة الشيء:

يُستخدَم الوزن (فُعَال) ومؤنثه (فُعَالة) للدلالة على فُضالة الشيء أو ما تناثر منها أو ما بقي منها بعد الفعل، نحو: حُثالة، فُضالة، نُخالة، نُفاية، بُرادة، خُراطة، كُسارة، جُراشة، حُطام (حطام الدنيا)، حُكاك = حُكاكة، عُصار = عُصارة، غُسالة، قُلافة (قشر الشجرة، وغيرها)، قُلامة (الأظافر)، قُمامة، كُناسة، مُشاطة (ما سقط من الشعر عند المَشط)، مُصالة (مصالة السائل كاللبن والدم وغيرهما)، نُحاتة[٤١].

أوزان صرفيّة غير شائعة:

يقترح الدكتور عماد الصابوني الاستفادة من الأوزان الصرفيّة غير الشائعة في توليد المصطلحات العلميّة. ويخص بالذكر تلك الأوزان المستخدمة لإلحاق الثلاثيّ بالرباعيّ المجرَّد على وزن (فَعلَلَ) ويقترح لها بعض المعاني. ومن أمثلة هذه الأوزان ما يأتي:

- **فَعْلَنَ (تَفَعْلُن)**: ويمكن استخدام هذا الوزن لمدّ معنى الاسم إلى الفِعل. ففي حقل المعلوماتيّة، نترجم (to number v.) بـ(رقَّمَ) على وزن (فعَّلَ). أما الفعل (To digitize v.) فيمكن ترجمته بـ (رقْمَنَ) على وزن (فَعْلَنَ)
- **فَوْعَلَ (تَفَوْعُل)**: ويمكن اشتقاق هذا الوزن من بعص الأوزان الصرفيّة، خاصّة وزن (فاعِل) للدلالة على التعميم، مثل: حَوْسَبَ و عَوْلَمَ.
- **فِعْلين وفِعْلَم**: ويمكن أستخدام هذين الوزنَين للدلالة على معنى الجوهر الحامل للصفة، مثل (صَوْتَم) في مقابل Phoneme و(صَرْفَم) في مقابل Morphome[٤٢].

ملاحظات:

١) إنّ ما ذكرنا من الأوزان ودلالاتها هو مجرَّد أمثلة، لأنّ عدد الأوزان في اللغة العربيّة يبلغ المئات، وما ذكرنا منها لا يتعدى العشرات.

٢) قد تكون للوزن الواحد أكثر من دلالة واحدة، كما قد يشترك وزنان أو أكثر في دلالة واحدة.

٣) يصلح الوزن الواحد لصياغة مصطلحات متعدِّدة في علوم متنوِّعة. فالوزن (فَعال) استخدم في اللغة العربيّة التراثيّة لصياغة مصطلح مالي (الخَراج) وآخر أدبي (الخَيال)، وثالث في أصول الفقه (الفَساد)، ورابع في العمارة (البَلاط)، وخامس طبيّ (الشَّغاف)، وهكذا[٤٣].

٤) ثمة أوزان عديدة قليلة الاستعمال، فمثلًا الوزن (مُفْعَل) - بضمّ الميم وفتح عين الفعل - الذي يدلّ على مجمع أشياء، يُستعمل في كلمتين شائعتين جدًّا هما (مُعْجَم) و (مُصْحَف)، ولكن لا توجد هنالك أمثلة كثيرة أخرى لهذا الاستعمال. ومن الأمثلة على الأوزان الأخرى قليلة الاستعمال، و زن (فَعَلوت)، فلا نجد إلّا عددًا قليلًا من الكلمات على هذا الوزن ومعظمها من اللغة الدينية القديمة، مثل: مَلَكوت، جَبَروت، رَحَموت، رَغَبوت، رَهَبوت.

٥) إذا كان المصدر يدلُّ على المعنى، والفعل يدلُّ على الزمن، فإنّ الوزن يدلُّ على الوظيفة. ولنضرب مثلًا لاختلاف المعاني بين كلمات عديدة اشتُقَّت من مادّة واحدة (ص ب غ) على أوزان مختلفة:

صبغَ: أصل الفعل
الصِّباغة: الحرفة
الصَّباغ: محترف الصباغة
المِصْبغ: أداة لطبع اللون على النسيج
المِصْباغ: مقياس دقة الصباغة
المِصْبَغة: آلة الصباغة
الصُّبوغ: النسيج الذي يقبل الصباغة
الصُّبوغية: التفاوت في قابلية الصباغة.[٤٤]

٦) وخلاصة القول إنّ الاشتقاق بأنواعه المختلفة هو الوسيلة الرئيسة لتنمية اللغة العربيّة ورفدها بالمصطلحات التي تعبّر عن المفاهيم المستجدّة. ولهذا فقد لقي عناية كبيرة من اللغويين العرب القدامى منهم والمحدثون[٤٥]، ولا يخلو كتاب في نحو اللغة العربيّة من فصل مخصَّص للاشتقاق.

الهوامش

(١) عبده الراجحي، **التطبيق الصرفيّ** (بيروت: دار النهضة العربيّة، ١٩٧٩) ص ١٠-١٣.

(٢) المقصود باللغات الاشتقاقية Derivational languages/ langues derivationelles هي تلك اللغات التي تستخدم الاشتقاق بصورة رئيسة في توليد الوحدات المعجميّة الجديدة. أما اللغات الدمجيّة Amalgamating languages/Langues amalgamantes فهي التي تستخدم بصورة رئيسة طريقة دمج وحدتَين معجميّتَين أو أكثر لتوليد وحدة معجميّة جديدة. أما اللغات الإلحاقيّة Affixing languages/ Langues agglutinantes فهي التي تستخدم طريقة إلحاق الزوائد بالوحدة المعجمية القائمة لتوليد وحدات معجميّة جديدة.

(٣) عبد الصبور شاهين، **العربيّة لغة العلوم والتقنيّة** (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٦)، ص ٢٧٨. واعتمد عبد الصبور شاهين في هذه الأرقام على دراسة إحصائيّة أجراها بالحاسوب على جذور معجم تاج العروس، بالاشتراك مع علي حلمي موسى.

(٤) ذكر عبد الله أمين قائمة بأسماء اللغويّين العرب الذين ألّفوا في علم الاشتقاق، في مقدمة كتابه **الاشتقاق** (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٦/١٩٥٦) ص: ي - ع. كما سرد رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي قائمة بعناوين هذه الكتب ومؤلِّفيها في تحقيقهما لكتاب **اشتقاق الأسماء** لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٠/ ١٩٨٠، ط٢: ١٤١٥/ ١٩٩٤) ص ٤٦-٥٢.

(٥) جورج عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل: **معجم مصطلحات النحو العربيّ** (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٠).

(٦) إميل بديع يعقوب، **موسوعة النحو والصرف والإعراب** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦).

(٧) ابن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار (بيروت: دار الكتاب العربي، ب ت) ج٢، ص ١٣٤.

(٨) المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٩) محمد حسن عبد العزيز، **النحت في اللغة العربيّة** (بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٠) ص ٢٣.

(١٠) انظر حجج البصريين والكوفيّين ملخّصة في:
إميل بديع يعقوب، **موسوعة النحو والصرف والإعراب**، ص ٦٩-٧١، وعبد الله أمين.

(١١) **الاشتقاق**، ص ٥-٤٠. وانظر كذلك: محمد أحمد الدالي، «في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحّد» في مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، المجلد ٧٥ (٢٠٠٠) ج ٣ ص ص ٧١٥-٧٥٤.

(١٢) **ورد هذان الاسمان السماعيّان في القرآن الكريم**: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ (سورة البقرة: ١١٥) و﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ (سورة الكهف: ٩٠).

(١٣) محمد هيثم الخياط، في **سبيل العربيّة** (المنصورة: دار الوفاء، ١٩٩٧) ص ٥٦-٥٧.

(١٤) إدريس بن الحسن العلمي، **في الاصطلاح** (الدار البيضاء: دار النجاح الجديدة، ٢٠٠٢) ص ٣٢

(١٥) انظر في معاني هذه الأوزان:
- عبد الله أمين، **الاشتقاق** (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦) ص ٩٠.
- محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغويّة لعلم المصطلح** (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٩٣) ص ٤-٨٧.

(١٦) مجمع اللغة العربيّة، **كتاب في أصول اللغة** (القاهرة: مجمع اللغة العربيّة، ١٩٦٩) ص ٦٢.

(١٧) مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحد لمصطلحات الاقتصاد** (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٠٠).

(١٨) مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحد لمصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان** (تونس: المنظمة

العربيّة للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٢).
(١٩) إدريس بن الحسن العلمي، **في الاصطلاح**، ص ٥.
(٢٠) مجمع اللغة العربيّة، **كتاب في أصول اللغة**، ص ٦٢.
(٢١) اعتمدنا في جمع المعلومات عن الأسماء المشتقّة على الكتب التالية:
- جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، **الخليل: معجم مصطلحات النحو العربيّ** (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٠).
- رشاد دار غوث وآخرون، **في قواعد اللغة العربيّة** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠) ص ٥-٢٣.
- محمد سعيد أسبر وبلال جنيدي، الشامل: **معجم في علوم اللغة العربيّة ومصطلحاتها** (بيروت: دار العودة، ١٩٨٥).
- إميل بديع يعقوب، **موسوعة النحو والصرف والإعراب** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦).
(٢٢) رجعنا في تحديد معاني أوزان الأسماء المشتقّة إلى مراجع أهمّها:
- سيبويه، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٨).
- عبد الله أمين، **الاشتقاق** (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦).
- محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغويّة لعلم المصطلح** (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٩٣).
- رمضان عبد التواب، **فصول في فقه العربيّة** (القاهرة: الخانجي، ١٩٩٩) ص ٢٩٠-٣٠٧.
- مجمع اللغة العربيّة، **مؤتمر الدورة الأربعين** (القاهرة: مجمع اللغة العربيّة، ١٩٧٤) ص ٦٨.
(٢٣) قاسم سارة، **معجم أكاديميا الطبيّ** (بيروت: أكاديميا، ١٩٩٩).
(٢٤) المرجع السابق.
(٢٥) محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغويّة لعلم المصطلح**، ص ٤٩-٥٠.
(٢٦) مجمع اللغة العربيّة، **مجموعة المصطلحات العلميّة والفنّيّة** (القاهرة: مجمع اللغة العربيّة، ١٩٦٣) ص ٣٠.
(٢٧) مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحّد لمصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان**.
(٢٨) مجمع اللغة العربيّة، **مجموعة القرارات العلميّة**، (القاهرة: مجمع اللغة العربيّة، ١٩٦٣) ص ٢٧-٢٨.
(٢٩) قاسم سارة، **معجم أكاديميا الطبّيّ**، مرجع سابق.
(٣٠) إدريس بن الحسن العلمي، **في الاصطلاح**، مرجع سابق، ص ٦٣.
(٣١) لخصها إدريس بن الحسن العلمي في المرجع السابق ص ٧٤، من **أدب الكاتب** و**فقه اللغة**.
(٣٢) قاسم سارة، **معجم أكاديميا الطبّيّ**، ص ٢٣٩.
(٣٣) العلمي، **في الاصطلاح**، ص ٧٠.
(٣٤) مجمع اللغة العربيّة، **مجموعة القرارات العلميّة**، ص ٣٧.
(٣٥) خير الدين حقي المهندس، «إمكانات العربيّة: جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلميّ العربيّ الجديد» في مجلّة **اللسان العربيّ** (١٩٧٥)، المجلد ٢، الجزء ١، ص ٢٦-٣٥.
(٣٦) المرجع السابق، ص ٢٩.
(٣٧) المرجع السابق.
(٣٨) هشام ناصيف مكي، «أهمّيّة مدلول الوزن في وضع اصطلاحات التقنيّة الحديثة (مثلًا: مدلول وزني الآلة فاعول وفاعولة)» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٣٨ (١٩٩٤) ص ١٦٤-١٦٥.
(٣٩) **مجمع اللغة العربيّة في ثلاثين عامًا**.
(٤٠) محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغويّة لعلم المصطلح**، ص ٥٨-٥٩.

(٤١) محمد بلقزيز، **تشخيص الصيغ اللغويّة في اللغة العربيّة بطريقة التأثيل** (مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ٢٠٠٤) ج ١ ص ١١٨-١٢٥. وكذلك:
أحمد شفيق الخطيب، «منهجية وضع المصطلحات العلميّة الجديدة» في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد ٩ العدد (٩٨٢) ص ٣٧-٦٦.

(٤٢) عماد الصابوني، «منهج مقترح لوضع المصطلح العلميّ بمساعدة الحاسوب» في «**مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق**»، المجلد ٧٥(٢٠٠٠) ج ٣ ص ٥٩١-٦١٦. وينبغي الإشارة إلى أنّ **المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيّات** يستعمل (صوتيّة) و(صرفيّة) وليس (صوتم) و(صرفم).

(٤٣) الحسين كنوان، «أهميّة الصيغ الصرفيّة في توحيد الاستعمال الاصطلاحيّ والربط المعرفيّ بين العلوم»، عز الدين البوشيخي ومحمد الوادي (المحرران)، **قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانيّة** (مكناس: جامعة مولاي إسماعيل، ٢٠٠٠)، ج ١ ص ٩٩-١٣٣.

(٤٤) خير الدين حقي، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٤٥) من الكتب الحديثة المخصَّصة بأكملها للاشتقاق:
- محمد صديق خان بهادر، **العَلم الخفّاق من عِلم الاشتقاق** (اسطنبول: مطبعة الجوائب، ١٢٩٦ هـ).
- عبد القادر بن مصطفى المغربي، **الاشتقاق والتعريب** (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢: ١٩٤٧م).
- عبد الله أمين، **الاشتقاق** (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦م).
- فؤاد حنا ترزي، **الاشتقاق** (بيروت: الجامعة الأمريكية في بيروت، ١٩٦٨م).

الفصل الثاني والعشرون

وضع المصطلحات

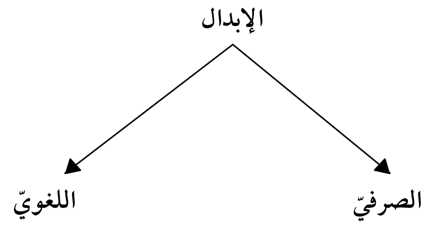
٣- الإبدال

أنواع الإبدال:

مرّ بنا أن الإبدال هو نوع من أنواع الاشتقاق، ويُسمى أحيانًا بالاشتقاق الكبير. والإبدال هو جَعلُ حرفٍ بدلَ حرفٍ آخر في الكلمة. والإبدال على نوعين:

أ - **الإبدال الصرفيّ**، الذي تقتضيه ضرورة صوتيّة، فيتمّ إبدال حرفٍ بآخر توخيًّا لسهولة النطق، كقولنا (ازدهر) بدلًا من الفعل الأصليّ (ازتهر) على وزن (افتعل). وهذا النوع من الإبدال مطّرد، إذ يحدث دائمًا عند التقاء حروف بحروف أخرى يصعب نطقها متتالية. وهذه الحروف ثمانية جمعها بعضهم في عبارة (طويت دائمًا).

ب - **الإبدال اللغويّ**، الذي لا تقتضيه ضرورة صوتيّة، فهو غير مطّرد، وتشير كتب النحو إلى أنّ هذا النوع من الإبدال يحدث في جميع حروف الهجاء العربيّ ما عدا الحاء والخاء والذال والصاد والضاد والغين والقاف؛ أي أنّه يحدث في اثنين وعشرين حرفًا جمعها بعضهم في عبارة (لِجد صرفُ شكس آمن طي ثوب عزّته). ولكنّ الاستقراء الحديث دلّ على أنّ الإبدال اللغويّ يحصل في جميع الحروف[١].



نوعا الإبدال.

وقد لفت الإبدال، بنوعَيه المذكورَين، انتباه اللغويّين العرب القدامى فكتبوا عنه في مؤلّفاتهم أو خصّصوا كتبًا كاملة له. ومن هؤلاء اللغويّين عبد الملك الإصمعيّ (ت ٢١٦هـ) الذي كان أوّل من أطلق على هذه الظاهرة اسم (الإبدال)، وشايعه في هذه التسمية ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) فألّف كتابًا عنوانه «**القلب والإبدال**»، والزجاجيّ (ت ٣٤٠هـ) صاحب كتاب «**الإبدال والمعاقبة والنظائر**»، والسكاكيّ (ت ٦٢٦هـ)، وغيرهم كثير.

رأي اللغويّين العرب في طبيعة الإبدال:

نظر بعض هؤلاء اللغويّين إلى الإبدال اللغويّ بوصفه نوعًا من الترادف فقال أبو الطيب اللغويّ: «**ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمّد تعويض حرفٍ من حرف، وإنّما هي لغات مختلفة لمعانٍ متّفقة، تتقارب اللفظتان في لغتَين لمعنًى واحد حتّى لا تختلفا إلّا في حرف واحد**». ومن الأمثلة على ذلك: حشيّ وخشيّ لليابس، وذَرَقَ الطائرُ وزَرَقَ، وطُخْرور وطُحْرور للسحابة.

بَيد أنّ معظم اللغويّين نبّهوا إلى أنّ الإبدال اللغويّ يحمل تنويعات على المعنى العامّ ويفرّق بين درجات من المعنى. فابن السكيت، مثلًا، يرى في كتابه في الإبدال أن «هَتَنت السماء تهتُن تهتانًا» أشدّ من هطلت. ويفرّق الفارابيّ في «**ديوان الأدب**» بين الشازب والشاسب من الأبل وغيرها، لأنّ الشاسب هو أشدّ ضمورًا من الشازب. ويفرّق أبو منصور الثعالبيّ (ت ٤٢٩هـ) في كتابه «**فقه اللغة**» بين «حزَّ وجزّ» في الاستعمال، فيقول «حزَّ اللحمَ وجزَّ الصوفَ.» كما يفرّق بين «الأنين، والحنين، والخنين، والرنين، والهنين» فيقول: «**إذا أخرج المكروبُ أو المريض صوتًا رقيقًا فهو الرنين، فإذا أخفاه فهو الهنين، فإذ أظهره فخرج خافيًا فهو الحنين، فإذا زاد فيه فهو الأنين، فإذا زاد فيه فهو الخنين.**»

ويفرّق ابن سيده في معجمه «**المخصّص**» بين (الحَوَص والخَوَص)، فيقول: «**الحَوَص: أن تضِيق إحدى العينين دون الأخرى... والخوص: ضِيق العين وصغرها خِلقةً وداءً**». وأورد ابن منظور في معجمه «**لسان العرب**»: «**إذا كانت في السرَّة نفخة فهي بُجْرة، وإذا كانت في الظهر فهي عُجْرة.**».

أهمِّيّة الإبدال في وضع المصطلحات العلميّة:

أدرك كثير من اللغويّين المحدثين أهمّيّة الإبدال اللغويّ في وضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة. فدعا عبد الله العلايلي وصبحي الصالح ومصطفى جواد وعبد الله أمين وغيرهم

إلى الاستفادة من الإبدال في توليد المصطلحات العلميّة. ويقول المجمعيّ عز الدين التنوخي في مقدِّمة تحقيقة لكتاب «**الإبدال**» لأبي الطيب اللغويّ: «**ومن فوائده (أي الإبدال) أنّه قد يُنتفَع به في المصطلحات العلميّة، بتخصيص اللفظتَين المتعاقبتَين لمسمَّيَين متشابهَين بينهما علاقة معنويّة**». ويضرب مثلًا لذلك فيقول: «وعلى هذا الأسلوب، أرى أن نسمّي كَسّارة الجوز (casse-noix) مِرْضَخة، وكَسّارة اللوز (casse-noisette) مِرْضحة، بالحاء المهملة،والعكس جائز. وأرى أن سلفنا الصالح عرف كيف يستعمل لغته فخصّص (الغَبْن) للثوب و (الخَبْن) للعَروض، وهما في الأصل بمعنًى متشابه.»

وفعلًا فقد أفاد بعض العلميّين والمصطلحيّين العرب المحدثين من الإبدال في وضع المصطحات العلميّة والتقنيّة. ومن الأمثلة على ذلك: فرّق مترجمو «**معجم المصطلحات الطبيّة المتعدّد اللغات - كليرفيل**» بين المصطلحَين الفرنسيَّين: (anesthésie) و(narcose)، فترجموا المصطلح الأول بـ (التخدير) والثاني بـ (التختير). واستعمل مصطفى الشهابي في معجمه «**المصطلحات الزراعيّة**» كلمتي (التأريث والتأريف) المبدلتَين اللتين يدلان على وضع الحدود بين أرضَين، للتفريق بين المصطلحين الفرنسيَّين: (abornage) و(cadastre). وفي تعريب المصطلحات الفيزيائيّة، استخدم عبد الكريم اليافيّ الكلمة المولدة (الكَهْرَب) مقابلًا للمصطلح الفرنسي (éléctron)، والكلمة المولّدة (الكَهْرَس) مقابلًا لـ (négaton)، والكلمة المولّدة (الكهرج) مقابلًا لـ (positon)، وهكذا دواليك.

شروط استخدام الإبدال:

وحاول بعض اللغويّين المحدثين أن يضعوا شروطًا وضوابط لاستخدام الإبدال في توليد المصطلحات العلميّة والتقنيّة، وأهم هذه الشروط ثلاثة، كما يلخِّصها الباحث ممدوح محمد خسارة:

أ - «ألّا يؤدّي هذا الإبدال إلى ولادة كلمة ذات حروف لا تأتلف أو لا تنسجم مع النظام الصوتيّ للغة العربيّة».

ب - ألّا يؤدّي الإبدال إلى مُشترَك لفظيّ، ما أمكن ذلك. وإذا كان لا بد من وقوع الاشتراك فيفضَّل المشترك اللفظيّ الأقل شيوعًا. أما منع وقوعه فأمر غير ممكن. والهامش المتاح لنا لمراعاة هذين الشرطَين هو حرّيّتنا في اختيار موقع الحرف المبدَّل منه وطبيعة الحرف المبدَّل.

ج - ان يُقْصَر استعمال الإبدال على المصطلحات العلميّة وللضرورة، أي عند انعدام إمكانيّة الترجمة أو الاشتقاق الصرفيّ.»[٢].

الهوامش

(١) ممدوح محمد خسارة، «الاشتقاق الإبدالي وأهمّيّته في وضع المصطلح العربيّ» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٤٠ (١٩٩٥) ص ٧٧-٩٠. وقد اعتمدنا على هذه الدراسة في تلخيص الموضوع. وتتوفّر في هذه الدراسة مراجع الاستشهادات التي ذكرناها هنا.

(٢) المرجع السابق.

الفصل الثالث والعشرون

وضع المصطلحات

٤- الاقتراض اللغويّ

الاقتراض اللغويّ:

عندما يظهر مصطلح جديد يعبِّر عن مفهوم أو مُختَرَع في لغة من اللغات، فإنّه قد ينتقل إلى لغة أخرى لا يجد أهلها لفظًا يعبِّر عن ذلك المفهوم أو المُختَرَع، فيقترضون اللفظ الجديد من لغة أجنبيّة لفائدة لغتهم. ولا يقتصر الاقتراض اللغويّ على الألفاظ، وإنّما يشمل جميع المستويات اللغويّة: الصوتيّة واللفظيّة والصرفيّة والإعرابيّة. ومن الأمثلة على ذلك علامة المثنّى في اللغة العربيّة (ان) التي اقترضتها بعض لغات الشعوب الإسلاميّة، كالتركيّة والبشتويّة، واستخدمتها علامة للجمع، لأنّ المثنّى هو جمع في اللغات الهندو-أوربيّة، فهي لا تعرف إلّا المفرد والجمع ولا توجد صيغة المثنّى فيها. وهكذا وُجِد في الدولة العثمانيّة (مجلس المبعوثان) أي مجلس المبعوثين؛ وفي أفغانستان هنالك حركة (طالبان) أي حركة طلاب المدارس الدينيّة.

واستنادًا إلى أمثلة كثيرة من الاحتكاك بين اللغات عبر التاريخ، يذهب بعض الباحثين إلى وجود «لغة عليا» ذات ثقافة أرقى أو يتمتع أهلها بتفوُّق عسكريّ وسياسيّ واقتصاديّ، و«لغة دنيا» لا تتوفّر لأهلها تلك المزايا، فتقترض اللغة الثانية من الأولى تراكيب لغويّة، وألفاظ حضاريّة، ومصطلحات علميّة وتقنيّة[1].

وعلى الرغم من صحّة ذلك القول بوجه عامّ، فإنّ التفوّق الثقافيّ أو العسكريّ أو السياسيّ أو الاقتصاديّ ليس شرطًا لحصول الأخذ والعطاء بين اللغات. فقد تقترض «اللغة العليا» من «اللغة الدنيا» بعض الألفاظ التي تعبّر عن مفاهيم لا توجد في «الثقافة العليا»، كما حدث إبّان الاستعمار البريطانيّ للهند حينما استعمل المستعمرون بعض

الألفاظ الهنديّة ونقلوها معهم إلى إنجلترة وشاع استعمالها ودخلت اللغة الإنجليزيّة، مثل كلمة (Fakir) فقير = ناسك هندي؛ و(Sahib) صاحب = سيّد، لمخاطبة الإنجليز في الهند. كما قد يتمّ الاقتراض اللغويّ بين لغتين على قدم المساواة ثقافيًّا وسياسيًّا عن طريق التجارة والسياحة وأنواع التواصل الأُخرى.

إنّ اقتراض الألفاظ من اللغات الأُخرى هو وسيلة من وسائل توليد المفردات وإثراء اللغة وتوسيع نظامها المفهوميّ. ويقوم بالاقتراض فرد أو جماعة، عن قصد أو غير قصد، بسبب الحاجة إلى التعبير عن مفهوم لا يوجد في اللغة المقترِضة لفظٌ يعبّر عنه. فقد يستعمل أحد الأفراد كلمة أجنبيّة في حديثة أو كتابته ثم يشيع استعمال تلك الكلمة في المجتمع. كما قد يقوم بالاقتراض مجموعة متخصصة من الأفراد، مثل مجمع لغويّ أو مؤسَّسة متخصِّصة، بقصد توفير المصطلحات العلميّة في اللغة المقترِضة.

وقلّما يبقى اللفظ المقترَض على حاله دون تغيير في أصواته ونبره وصيغته، وإنّما يتأثَّر عادةً بالنظام الصوتيّ والصرفيّ للغة المتلقِّية، أي أنّه يخضع لشيءٍ من التعديل والتشذيب ليلائم ذائقة الناطقين باللغة المقترِضة.

التوليد بين الأصيل والدخيل:

يعنى التوليد، كما مرّ بنا، إحداث لفظ جديد في اللغة يستجيب لحاجةِ التعبير عن معنًى جديد. ولكلٍّ لغة وسائل متنوّعة لتوليد الألفاظ الجديدة. ومن أهم هذه الوسائل: المجاز، والاشتقاق، والنحت، والتركيب، والاقتراض. وقد استعمل اللغويّون العرب القدامى مصطلحات لوصف الألفاظ المُولَّدة مثل: المُولَّد، والمُحْدَث، والدَّخيل، والمُعرَّب. ولكن استعمال هذه المصطلحات اختلف من عصر إلى عصر ومن لغويّ إلى آخر، حتّى أصبح من الصعب تحديد مدلولاتها بدقّة. وفي محاولة لاستخلاص المعنى العامّ الذي يتّفق عليه معظم النحويّين العرب لكلّ مصطلح من هذه المصطلحات، سندرج تعريفاتها في الفقرة التالية.

المُولَّد وأنواعه:

المولَّد هو ما وُضِع من الألفاظ بعد عصر الاستشهاد الذي ينتهي حوالي منتصف القرن الثاني الهجريّ، وهو القرن الذي شهد اختلاط العرب بغيرها من الأُمم اختلاطًا كبيرًا ما أضرَّ بنقاء اللغة العربيّة، كما يرى كثير من اللغويّين القدامى. ولهذا فإنّ

المعجميّين العرب القدامى كانوا يضربون الأمثلة أو الشواهد على معاني المفردات من أشعار العرب وكلامهم قبل منتصف القرن الثاني الهجريّ، الذي سُمِّيَ بـ «عصر الاستشهاد»، ولا يأخذون بالشواهد التي تنتمي إلى ما بعد ذلك العصر ويعدّون قائليها من «المولَّدين» أي من أهل الحضر الذين اختلطوا بالأعاجم وفسدت لغتهم.

ويعرِّف جلال الدين السيوطي (ت ٩هـ) المولَّد بقوله: «**هو ما أحدثه المولَّدون الذين لا يُحتَجّ بكلامهم.**»[٢]

والألفاظ المولَّدة على ثلاثة أنواع: المُحدَث، والمُعرَّب، والدخيل.

١) المُحدَث:

هو نوع من أنواع المولَّد، وهو ما وُلِّد من الألفاظ بعد عصر الاستشهاد عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو النحت أو التركيب؛ أي أنّ العناصر المكوِّنة للّفظ المُحدَث عربيّة خالصة. ولكنّ اللفظ لم تتكلّم به العرب ولم تعرفه في عصر الاستشهاد، وإنّما وُضِع بعد ذلك العصر.

ويستخدم مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة كلمة (مُحْدَثة) لوصف «اللفظ الذي استعمله المُحْدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة العامّة.»[٣] ففي «**المعجم الوسيط**» الذي أصدره المجمع تُعرَّف كلمة (القطّارة) بـ «أداة يقطر بها الدواء أو غيره نقطة نقطة» ويوضع بعدها كلمة (مُحدَثة). ولا يتعارض هذا المدلول الذي تبنّاه المجمع مع التعريف الذي أوردناه في أعلاه وإنّما هو امتداد وتوسيع له.

٢) المُعرَّب (أو المُعرَب):

هو اللفظ الذي تقترضه اللغة العربيّة من اللغات الأخرى، وتُخضعه لنظامها الصوتيّ والصرفيّ عن طريق الزيادة فيه أو الإنقاص منه أو القلب أي إبدال حروف عربيّة ببعض حروفه. وعمليّة تغيير اللفظ الأجنبيّ لينسجم مع الذائقة العربيّة تُسمَّى «التعريب».

ويُعرِّف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت حوالي ٣٩٨) «التعريب» في مادة «عرب» في معجمه «**تاج اللغة وصِحاح العربيّة**» المشهور بـ «**الصحاح**» بقوله:

«**التعريب: قطع سعف النخل، وهو التشذيب.**

وتعريب الاسم الأعجميّ: أن تتفوّه به العرب على منهاجها. تقول: عرَّبته العربُ، وأعربته أيضًا.»[٤].

ويوحي مجمل هذا النصّ أنّ اللفظ المقترَض يخضع لشيء من التعديل والتشذيب والقطع عندما ينتقل إلى اللغة العربيّة ويُصبح جزءًا من ثروتها اللفظيّة. ويلخّص لنا ممدوح محمد خسارة هذه التعديلات التي تنال اللفظ المُعرَّب بما يلي:

١- خلو الاسم المُعرَّب من أيّ حرف أو صوت غير عربيّ، كحرف گ، أو ڤ، أو پ، أو ژ...

٢- التزام البنية الصوتيّة للكلمة العربيّة كما أقرّها اللغويون وهي:

- ألا يزيد عدد أحرف الاسم المُعرَّب على ثمانية أحرف.

- وجوب ائتلاف هذه الأحرف.

- وجوب خلوّها من التقاء الساكنَين.

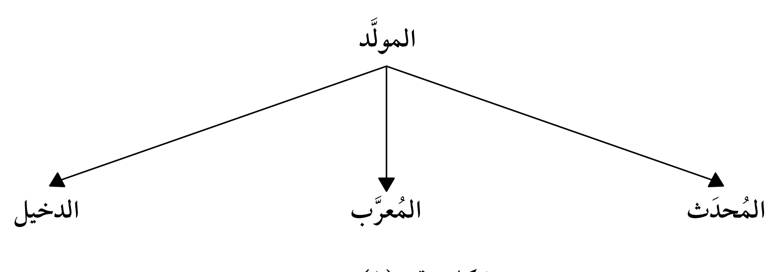
- منع بدئها بساكن.

٣- اشتراط الإيقاع الصرفيّ للاسم المُعرَّب، وتجاوز اشتراط مطابقته الوزن العربيّ، لأنّ الأسماء الأعجميّة لا توزن أصلًا [أي على الميزان الصرفيّ العربيّ]. وما نعنيه بالإيقاع الصرفيّ العربيّ هو تتابعُ حركات الاسم المعرَّب وسكناته وحروف المدّ فيه، وفق نظائرَ لها في العربيّة...»(٥).

٣) الدَّخيل:

هو اللفظ الذي تقترضه اللغة العربيّة من اللغات الأخرى وتُبقيه على حاله دون أن تُغيّر في أصواته وصيغته. أي أنّ اللفظ لم يخضع لمقاييس العربيّة وبنائها وجرسها. ومن الأمثلة المعاصرة على ذلك الكلمات الدخيلة: «تلفون» و«تَلَكْس» و«فاكْس».

ومنهم من يعدّ الدخيل ما نُقل إلى لغة العرب سواء جرت عليه أحكام التعريب أم لم تجرِ عليه. أي أن «الدَّخيل»، طبقًا لهذا الرأي أعمّ من (المعرَّب)، فكلُّ معرَّب دخيل، وليس كلُّ دخيل معرّبًا(٦).



شكل رقم (١)
(أنواع اللفظ المولَّد)

تعريب الألفاظ:

عرفت اللغة العربيّة اقتراض الألفاظ الأجنبيّة وتعريبها منذ العصر الجاهليّ، نتيجة اتّصال العرب بجيرانهم من الأمم كالفرس والروم والأحباش والهنود، عن طريق التجارة والوفادة والغزو. فأخذت العربيّة عن الفارسيّة كلمات كثيرة مثل: إبريق، وآجر، وأسطوانة، وبستان، وجاموس، وزنجبيل، وطابق، وفهرست. وأخذت عن اللغة اليونانية كلمات، مثل: إسطرلاب، وأسطول، وبطاقة، وجغرافيا، وفانوس، وفلسفة، وفندق، وموسيقى، وياقوت. وأخذت عن اللغة اللاتينيّة كلمات منها: إصطبل، ودينار، و صابون، وصراط، وقنديل، وقيصر. وأخذت العربيّة عن اللغات الهنديّة كلمات، دخل معظمها إلى العربيّة عن طريق اللغة الفارسيّة، وأخذت كلمات قليلة مباشرة من اللغات الهندية مثل، فوطة (من اللغة السنديّة). وذهب عدد من الصحابة والتابعين إلى وجود الألفاظ المُعرَّبة في القرآن الكريم مثل سجّيل، ومشكاة، وأباريق، والاستبرق، وغيرها كثير. ويلاحظ أنّه كلما ازداد الاحتكاك أو الاتّصال الحضاريّ بين أُمّتين، ازداد الاقتراض أو التبادل اللغويّ بين لغتيهما[٧].

وبعد انتشار الإسلام ازداد اختلاط العرب بغيرهم عن طريق الفتح، والهجرة، وترجمة الكتب من السريانيّة والفارسيّة؛ فنقل العرب ألفاظًا من اللغات الأجنبيّة، وكثر المعرَّب والدخيل في اللغة العربيّة. ونتيجة لذلك اهتمّ اللغويّون العرب بهذا النوع من الألفاظ، وعالجوه في كُتُبهم. وفي القرن السادس الهجريّ، أخذوا يؤلِّفون الكُتُب المتخصِّصة في الألفاظ المُعرَّبة والدخيلة للوقوف على أصلها، والعلامات الدالّة عليها، والتغيير الذي طرأ عليها عند انتقالها إلى اللغة العربيّة. وكان في طليعة هؤلاء المؤلِّفين أبو منصور الجواليقيّ (ت ٥٣٩هـ) الذي صنَّف كتابه المشهور «**المعرَّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم**»[٨]، ثم صُنِّف بعده حوالي اثني عشر كتابًا في الموضوع. وتعود قلّة الكُتُب في هذا الميدان إلى صعوبته، لأنّه يتطلّب الإلمام بعدد من اللغات التي اقتُرِضت منها الألفاظ، لا كما تنطق اليوم بل كما كانت تُنطق عندما جرى الاقتراض[٩].

التغيير في المعرَّب:

قلنا إنّ اللفظ المقترَض قد يخضع لتغيير في أصواته وصيغته، وهذا التغيير نوع من الإبدال. ويقول الجواليقي:

«والإبدال لازم لئلا يُدخلوا في كلامهم ما ليس في حروفهم. وربما غيروا البناء من

الكلام الأعجميّ إلى أبنية العرب.»[١٠]

ويشمل الإبدالُ في الأصوات إبدالَ الصوامت وإبدالَ الصوائت:

إبدال الصوامت (الحروف):

وقعت أهمّ حالات الإبدال في الصوامت التي لا توجد في اللغة العربيّة مثل:

١- **الباء الأعجمية المهموسة** التي يُرمز إليها في الكتابة الصوتية الدولية بـ /P/ وتُكتب بالفارسية (پ): تُبدل منها الباء المجهورة والفاء، كما في برند وفرند، والأصل (پرند)

٢- **الجيم الأعجميّة** التي يُرمز إليها في الكتابة الدوليّة بـ/tc/ وتكتب بالفارسية (چ)، تُبدل منها الصاد، مثل: صنج من (چنگ)، أو تُبدل منها الشين، كما في شاروق من (چاروك).

٣- **الكاف الأعجميّة الشديدة** التي يُرمز إليها في الكتابة الصوتيّة الدوليّة بـ/g/ وتُكتب بالفارسية /گ/: يُبدل منها الكاف أو الجيم أو القاف مثل إنكلترة، إنجلترة، إنقلترة.

٤- **الشين**: يُبدل منها السين أحيانًا، كما في (إسماعيل) وأصلها (إشماويل).

إبدال الصوائت (الحركات):

أبدل العرب، عند الاقتراض، بالصوائت غير الموجودة في اللغة العربيّة صوائت عربيّة. ومن أهمها:

١- **الحركة الأماميّة الوسطى**، التي يُرمز إليها في الكتابة الصوتيّة الدوليّة بحرف /e/ وهي كالإمالة: يبدل منها الكسرة الخالصة كما في (دِيباج)،

٢- **الحركة الخلفيّة الوسطى**، التي يرمز إليها في الكتابة الصوتيّة بحرف /o/، وهي كالضمّة غير المشبَعة: يُبدل منها الفتحة، كما في (جَوهر) و(جَورب)، أو تُبدل منها الضمّة الخالصة، كما في (طاووس).

٣- **الكسرة مع تدوير الشفتَين**، التي يرمز إليها في الكتابة الدولية بحرف /y/ تُبدل منها ضمة خالصة كما في (قُبرس) أو كسرة كما في (قِبطي)[١١].

نسبة المُعرَّب والدخيل في الألفاظ المُقترَضة:

قام ممدوح محمد خسارة بإحصائيّة في موادٍّ ست مجلّات علميّة متخصِّصة حديثة من أقطار عربيّة متعدّدة لمعرفة نسبة كلٍّ من المعرَّب والدخيل في الألفاظ المقترَضة، معتبرًا أنّ كلّ اسم مقترَض خضع لمقاييس العربيّة (معرّبًا)، وكلّ ما عداه من المقترَض (دخيلًا)، فأخذ عشوائيًّا مائة كلمة مقترضة فوجد أن ٥٠٪ منها (معرَّب) خضع لخصائص العربيّة وقوانينها، و ٥٠٪ (دخيل) لم يخضع لخصائص العربيّة وقوانينها. ولحظَ الباحث انخفاض نسبة الدخيل في المجلّات المتخصِّصة بالقياس إلى نسبته في المعاجم المتخصِّصة، فقد كانت النسبة في المعاجم المتخصّصة هي ٦٢٪ للمعرَّب، و ٣٨٪ للدخيل. ولكنّ الباحث لم يذكر في تلك الدراسة نسبة عدد الكلمات المقترَضة من الكلمات الأصيلة في النصوص التي فحصها. وعلى كلٍّ، فمَن عنده الرغبة في معرفة النسبة، يستطيع القيام بالإحصائيّة المطلوبة بسهولة.[١٢]

ومن أمثلة الدخيل في الدراسة المذكورة الألفاظ التالية: باريس Paris، ڤاتيكان Vatican، سْتراسبورغ Strasbourg (أسماء علم)، دييز Die'se (علامة موسيقية)، تكنولوجيا Technology، سيكْلين Cycline (مادّة عضويّة تفرزها الخلايا)، تروبوسْفير Troposphere (الطبقة الدنيا من الغلاف الجويّ)، التلغراف Telegraph.

ومن أمثلة المُعرَّب في الدراسة المذكورة الألفاظ المقترَضة التالية: بالون Ballon، تلفون Telephon، غاز Gas، نترات Nitrats، دبلوم Diploma، دكتوراه Doctorate، الكترونيّة Electronism، منغنيز Manganese.

ضوابط التعريب:

في بداية عصر النهضة العربيّة الحديثة، وبعد تدفُّق كمّ هائل من المصطلحات الأجنبيّة، حصل خلافٌ حول ضرورة الاقتراض. فقال بعض اللغويّين العرب بأهمّيّة فتح باب الاقتراض على مصراعيه واستخدام المصطلحات الأجنبيّة في اللغة العربيّة للإسراع في عملية نقل المفاهيم العلميّة، لأنّ المهمّ ليس المصطلح وإنّما مفهومه؛ على حين نادى بعضهم الآخر بضرورة المحافظة على نقاوة اللغة ووضع مصطلحات مشتقّة من أصول عربيّة مقابل المصطلحات الأجنبيّة، لأنّ لهذا النوع من المصطلحات العربيّة قدرة توليديّة، وحمولة مفهوميّة تُمكِّن المتلقِّي من إضافته بيسر إلى منظومته المصطلحيّة.

ويبدو أنّ الخلاف انتهى إلى اتّفاق المؤسَّسات اللغويّة والعلميّة العربيّة على وضع

ترتيب تفاضليّ لوسائل توليد المصطلحات، إذ تقرَّر أن يبدأ الباحث أوّلًا باستقراء التراث العربيّ وإحياء ما استُعمِل منه من مصطلحات عربيّة صالحة للاستعمال الحديث، فإنّ لم يجد بُغيته في التراث، يلجأ إلى المجاز، فإن لم يتيسّر له ذلك، يحاول اشتقاق المصطلح المطلوب من كلمة عربيّة موجودة، فإن لم يكُن ذلك ممكنًا، لجأ إلى تعريب اللفظ الأجنبيّ. ويبقى النحت آخر ما يُلجَأ إليه من وسائل التوليد. وهذا مدلول التوصية التي وردت في «المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلميّة ووضعها» التي أصدرتها «ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلميّ العربيّ» المنعقدة في الرباط عام ١٩٨١. فقد نصَّت التوصية على ما يلي:

«استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلميّة الجديدة بالأفضلية طبقًا للترتيب التالي: التراث فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت)[١٣]

وقد قيّدت تلك الندوة التي شارك فيها عدد من المجامع اللغويّة والمؤسَّسات المعنيّة في البلدان العربيّة، اللجوءَ إلى الاقتراض بشرطَين: الضرورة والنوعيّة، كما ورد في التوصية التالية:

«التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالميّة كالألفاظ ذات الأصل اليونانيّ أو اللاتينيّ أو أسماء العلماء المستعمَلة مصطلحات، أو العناصر والمركبات الكيمياويّة»[١٤].

ومن الأمثلة على المصطلحات ذات الصيغة العالميّة مصطلحا (هيدرولوجيا) و (مورفولوجيا) اللذان أقرّ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة اقتراضهما بالتعريب[١٥]

ومن الأمثلة على أسماء العلماء التي استُخدمت بمثابة مصطلحات علميّة فيزيائيّة: أمبير وواط، اللذان وردا في «**المعجم الموحَّد لمصطلحات الفيزياء العامّة والنوويّة**»[١٦]. فأندريه ماري أمبير (١٧٧٥-١٨٣٦م) هو العالِم الفيزيائيّ الفرنسيّ الذي أُعطِي اسمه لوحدة التيّار الكهربائيّ الواحدة (أمبير)؛ وجيمس واط (١٧٣٦-١٨١٩م) هو العالِم الفيزيائيّ الاسكتلنديّ الذي أُعطِي اسمه لوحدة قوة التيّار الكهربائيّ (واط).

ومن الأمثلة على العناصر والمركَّبات الكيماويّة مصطلحات: (صوديوم)، و(كوربون)، و (أوكسجين) التي وردت في «**المعجم الموحَّد لمصطلحات الكيمياء**»[١٧]

قواعد تعريب المصطلح الأجنبيّ:

عند تعريب الألفاظ الأجنبيّة، ينبغي مراعاة بعض القواعد التي وضعتها المجامع

العربيّة وتضمَّنتها توصيات ندوة توحيد منهجيّات وضْع المصطلح العلميّ العربيّ. وأهمّ هذه القواعد ما يلي:

(أ) «ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعرَّبة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبيّة». فإذا وُجِدت طريقتان لنطق الكلمة الواحدة باللغة الإنجليزيّة، مثلًا، (فِبْرين) و (فايْبرين)، وكذلك (تُليب) و (تيوليب)، نختار النطق الأوّل لأنّه أيسر[١٨].

(ب) «التغيير في شكله حتّى يُصبح موافقًا للصيغة العربيّة ومستساغًا». وقد يشمل هذا التغيير أصوات الكلمة أو صيغتها أو كليهما. ومن أمثلة ذلك كلمة (فيلوسوفيا) اليونانيّة التي عُرِّبت بلفظ (فلسفة) على وزن (فَعْلَلَة)، وكلمة (بتريكيس) اليونانيّة كذلك التي أصبحت (بطريق) على وزن (فعليل).

(ت) «اعتبار المصطلح عربيًّا يخضع لقواعد اللغة، ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتُستخدَم فيه أدوات البدء والإلحاق مع موافقته للصيغة العربيّة». ومن أمثلة ذلك الكلمة المقترضة (تلفون) التي اشتُق منها فعل على وزن (فَعْلَل): تَلْفَنَ يُتلفن تلفنةً فهو مُتلفِن. وكانت اللغة العربيّة قد اقترضت كلمة (Corsaro) الإيطاليّة وعربتها لتصبح (قُرصان) ثم جُمعت على (قراصنة) واشتُقَّ المصدر (قرصنة).

(ث) «تصويب الكلمات العربيّة التي حرّفتها اللغات الأجنبيّة واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح». ومن أمثلة هذه المصطلحات التي اقترضتها اللغات الأجنبيّة وحرفتها كلمة (Admiral)، فعندما نعرِّبها ينبغي إعادتها إلى أصلها العربيّ وهو (أمير البحر). وكذلك كلمة (Alcohol) وأصلها العربي (الغول) وهو مادة كيميائية.

(ج) «ضبط المصطلحات عامّة، والمعرَّب منها خاصّة، بالشكل حرصًا على صحّة نطقها ودقّة أدائها»[١٩].

(ح) «تكون النسبة إلى الكلمة الدخيلة في صيغتها الاسميّة الأساسيّة، ولا يجوز الجمع بين اللاحقة الدالّة على الصفة في اللغات الأوربيّة ولاحقة ياء النسب العربيّة، إلّا عند وجود مبرّر لذلك، مثل النسب إلى الصيغة الأساسيّة: الشكل الهيدراليّ Hydraulic shape[٢٠]. ومن أمثلة الكلمات الإنجليزيّة المقترَضة التي ظهرت فيها لاحقة النسب الإنجليزيّة وياء النسبة العربيّة هي كلمة (كلاسيكي)، فالكاف الثانية هي لاحقة الصفة باللغة الإنجليزية (Classic) والياء الأخيرة هي لاحقة النسب بالعربيّة.

ملحق رقم ١

قرارات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة بشأن كتابة الأعلام الجغرافيّة الأجنبيّة

١) الاكتفاء بالجيم المعروفة ذات النقطة الواحدة في كتابة الجيم فإنّ في ذلك تسهيلًا وتوحيدًا للطريقة، ولا سيّما أنّ الجيم الليّنة مما يأتي في كلمات قليلة، فليس ثمة ضرورة تحتّم وضع حرفين متغايرين.

٢) تُكتَب (ch) كما في (Churchill) جيمًا ذات ثلاث نقط في أسماء البلاد الإسلاميّة التي تستعمل هذا الحرف، وتكتب في الأسماء الأوربّية وغيرها تاءً وشينًا: تش.

٣) الأعلام الجغرافيّة التي لها أصل عربيّ صحيح، والأعلام الأعجميّة الشهيرة التي ذُكِرت في كتب العرب على صورة خاصة تُضبَط بالشكل.

٤) يُبحَث كلّ عَلَم جغرافيّ نطق به العرب، حتى تُعرَف صحّته وطريقة النطق به، ويُكتَب في المصوَّرات الجغرافيّة وبجانبه العَلم المُستعمَل كما ينطق به أهله إذا كان بين الأصل والمستعمل خلاف في الحروف.

٥) الأعلام الجغرافيّة التي جاءت على صيغة المثنى أو جمع المذكر السالم في حالة إعراب خاصّة، واشتهرت بذلك، تُحكى كما هي.

٦) لم يُدخِل العرب أداة التعريف على الأعلام المعرَّبة إلّا إذا كان العَلم اسم شعب أو كانت له صيغة عربيّة، لذلك يجب اتّباع ما جرى عليه العرب، وعدم إدخال أداة التعريف على الأعلام الجغرافيّة الأعجميّة.

٧) تُكتَب الأعلام التركيّة بالحروف العربيّة كما كان يكتبها الترك قبل الكتابة بالحروف اللاتينية، ويضاف إليها بين قوسين العَلم مكتوبًا بحروف لاتينيّة على طريقتهم الحديثة. أمّا الأعلام الجغرافيّة التي جدّت بعد ذلك تجري عليها قاعدة كتابة الأعلام الإفرنجيّة.

٨) تُصوَّر الحروف المتحرّكة في الأعلام الأجنبيّة بحروف العلّة عند كتابتها بالحروف العربيّة كلّما اقتضت الحال ذلك، وبخاصّة في مواطن النبر مثل: (ملانو Milano) و(بنارو Panaro) و(نابلي Napoli) و(تانرو Tanaro) وعند طول مدّ الحرف المتحرِّك مثل (هور Hoare) أو عند التباس عَلَم جغرافيّ مثل (بريمن Bremen) و(برمن Barmen).

٩) تُكتَب S و Z بحرف السين كلّما كان النطق بها سينًا أو قريبًا منها، وإذا كان هذا النوع من Z مشدّدًا تُكتَب (تس) تقريبًا للنطق الصحيح. أمّا (S و Z)، فإذا كان

النطق بهما زايًا أو قريبًا منها تُكتبان زايًا.

١٠) في اللغة الإيطاليّة يتعاقب أحيانًا الحرفان ZZ فتارة ينطقان زايين كما (Mezzo) مَزّو بمعنى الوسط، وتارة ينطقان سينين كما في (Mezzo) مسّو بمعنى الثمرة التي زاد نضجها. أما (Mazzolini) فالنطق الصحيح (ماتسوليني) لا (ما تزوليني).

١١) هنالك حروف أخرى يختلف نطقها في بعض الكلمات الإفرنجيّة مثل: (gl) يُنطَق في الإيطاليّة (گل) إذا كان بعده a,o,u. أما في غير هذه الحالات فيُنطَق (ليا) كما (Cagliari) (كليري) لا (كجليري) كما ورد في أحد الأطالس العربيّة الحديثة. وكذلك نطق ll في الإسبانيّة مثل Llano تُنطق (ليانو) لا (لانو). أما (gn) بالإيطالية والفرنسية و(n) بالإسبانية فتنطق (نْي).

١٢) توجد أسماء كثيرة لبلاد الحبشة تنتهي بحرف é مثل (Takkazé) اسم نهر مشهور في الحبشة (تكّزاي)، لهذا استحسن كتابة هذه النهاية ياء قبلها ألف مستقيمة.

ملحق رقم ٢

قرارات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة بشأن كتابة الأعلام الأجنبيّة بالحروف العربيّة

١) يُكتَب العَلم الإفرنجيّ الذي يُكتَب في الأصل بحروف لاتينيّة بحسب نطقه في اللغة الإفرنجيّة، ومعه اللفظ الإفرنجيّ بحروف لاتينيّة بين قوسَين في البحوث والكُتُب العلميّة، على حسب ما يقرّه المجمع في شأن كتابة الأصوات اللاتينيّة التي لا نظير لها في العربيّة مثل: بوردو Bordeaux.

٢) تُكتَب الأعلام الأخرى التي تُرسَم بغير الحروف اللاتينيّة والعربيّة بحسب النطق بها في لغتها الأصليّة، أي كما ينطق بها أهلها لا كما تُكتَب، مع مراعات ما يأتي من القواعد، مثل: روتم Wrotham.

٣) جميع المُعرَّبات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص المشهورين في التاريخ التي ذُكِرت في كُتُب العرب، يُحافظ عليها كما نُطِق بها قديمًا. ويجوز أن تُذكَر الأسماء الحديثة التي شاعت بين قوسَين، وإذا اختلف العرب في نطقَين رُجِّح أشهرهما.

٤) أسماء البلدان والأعلام الأجنبيّة التي اشتهرت حديثًا بنطق خاصّ وصيغة خاصّة، مثل: باريس والإنجليز وإنجلترا والنمسا وفرنسا وغير ذلك، تبقى كما اشتهرت نُطقًا وكتابة.

٥) الأعلام القديمة، يونانيّة ولاتينيّة، يُنظَر في وضع قواعد خاصّة بها.
٦) الأعلام الساميّة القديمة التي تُكتَب بحروف الهجاء الخاصّة بها، يُنظَر في وضع قواعد خاصّة بها.
٧) بعض القبائل والبلاد الساميّة لها لغة خاصّة لا يستعملونها غالبًا في الكتابة، وإنّما يكتبون باللغة العربيّة. ولكن لهم أعلامًا بعض أصواتها لا يطابق الحروف العربيّة، وقد وضعوا لها إشارات لتأدية هذا النطق، وفي بعض الأحيان تكون هذه الإشارات متعدّدة للصوت الواحد، فرأى المجمع أن يختار أحد هذه الاصطلاحات في كتابة الأعلام. وقد وافق المجمع على كتابة الحرف (جاف) كافًا بثلاث نقط.
٨) الأعلام الأجنبية النصرانيّة الواردة في كتب التاريخ تُكتَب كما عرّبها نصارى الشرق، فمثلًا يُقال: بطرس في (Peter) و بقطر في (Victor) وبولس في (Paul) ويعقوب في (Jacob) وأيوب في (Job) وهكذا.
٩) قبل المجمع إدخال الحروف التالية: پ ليقابل P و چ لينطق تش ليقابل الحرف المركَّب CH و ژ ونطق چي ليقابل الحرف J، و گ وينطق جاف ليقابل الحرف G ليشار به إلى الأصوات غير الموجودة في اللغة العربيّة، وإنما اختيرت هذه الحروف لتداولها في اللغات الفارسيّة والتركيّة والهنديّة والملاويّة.
١٠) قبل المجمع أن يكتب الحرف V ڤ بثلاث نقط.
١١) اللغات التي لا تزال تُكتَب بالحروف العربيّة ولكنّ فيها أصواتًا ليس لها حروف عربيّة، ولهذه الأصوات في كتابتها حروف خاصّة اصطُلِح عليها كالفارسيّة والملاويّة والهنديّة والتركيّة في الحكم العثمانيّ، رأى المجمع بشأنها أن تُدرَس هذه المصطلحات وتتّخَذ لها الحروف التي وضعها لها أهلها، ويستثنى من هذا القرار ما يأتي:
أ - أن الحرف إنج في لغة الملايو يُرسم في العربيّة نونًا وجفًا (نگ) وهو يرسم في لغة الملايو (غ)، فمثلًا فلمبنغ اسم مدينة ملاوية يُرسم في العربيّة بلمبنگ.
ب - الحرف الهنديّ المرسوم دالًا بأربع نقط فوقها وينطق به بين الراء والضاد يُكتفى بكتابته دالًا عربيّة. وكذلك الراء التي فوقها طاء أو أربع نقط يُكتفى بكتابتها راءً عربيّة.
ج - في بلاد الصحراء وبلاد الملايو، الأعلام الجغرافية المنتهية بحرف مفتوح تختتم بالتاء المربوطة إذا عربها العرب كذلك، مثل: ولات فيقال: ولاتة،

ومنذر يُقال: مندرة. أما الأعلام التي لم يعرِّبها العرب فتبدل فيها الفتحة ألفًا.

١٢) يُكتب الصوت المقابل الحرف O وما يشبهه واوًا إذا كان الصوت ممدودًا مثل Hoad و Wood أما إذا كانت الواو مائلة إلى الألف مثل: Rome, Thome, Staughter، فإنها تُكتَب واوًا أيضًا، وتوضع علامة قصيرة كالألف على الحرف السابق للواو.

١٣) حرف A الإنجليزي يُكتب ألفًا، وإذا كان في أوّل الكلمة كُتِب ألفًا عليها همزة، والحروف الإنجليزية e, i, y وكلّ ما أشبهها في النطق تُكتب بالعربيّة ياءً، وإذا كان الحرف ممالًا في اللغة الأجنبيّة، وُضِعت ألف قصيرة قبل الياء لتدلّ على أنّه ممال. ويُكتَب الحرف E المشمّ في الفرنسية أو غيرها واوًا، ويُرسَم على حرف العِلّة كالرقم ٨ مثل گَوْته Goethe.

١٤) فيما يتعلّق بالإمالة، رأى المجمع أن توضع علامة أشبه بالمدة الرأسية للدلالة على هذا الصوت كما في Seine مثلًا فيكتب سين.

١٥) يُكتَب الحرف J كما ينطق به أهل كلّ لغة، فإنّه في الألمانية يُنطَق ياءً كما في يينا Jena وفي الإسبانيّة خاءً كما في موخاكار Mojacar وهكذا.

١٦) رأى المجمع أن تُوضَع علامتان للدلالة على حرفي O, U المخفَّفين. والمثل على الأول العَلم Jean de Lŭz، فيُكتب في العربيّة ژان ده لوس، وعلى حرف العلّة ما يشبه الرقم ٧ للدلالة على هذا الصوت، والثانية كما في Goethe فيكتب في العربيّة (گَوْته) وعلى الواو علامة تشبه الرقم ٨.

الهوامش

(١) إبراهيم أنيس، **من أسرار اللغة** (القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، ط ٥: ١٩٧٥) ص ٤.

(٢) جلال الدين السيوطي، **المُزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار الفكر، ب. ت) ج ١ ص ٣٠٤.

(٣) مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط** (القاهرة: مجمع اللغة العربيّة، ط ٢: ١٩٧٢) ص ٦.

(٤) إسماعيل بن حمّاد الجوهري، **الصحاح**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ط ٤: ١٩٩٠).

(٥) ممدوح محمد خسارة، «المعرَّب والدخيل في المجلّات المتخصِّصة» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة** بدمشق، المجلد ٧٥ (٢٠٠٠) الجزء ٤، ص ٩١٩-٩٥٢.

(٦) محمد عيد، **المظاهر الطارئة على الفصحى** (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٠) ص ٤، وانظر كذلك: ف. عبد الرحيم في مقدّمته لكتاب: الجواليقي، **المُعرَّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم**، تحقيق ف. عبد الرحيم (دمشق: دار القلم، ١٩٩٠) ص ٧.

(٧) محمد عيد، المرجع السابق، ص ١٠٥-١١٤. وكذلك: نور الدين صمود، «المعرب والدخيل ضروريّان لازدهار اللغة» في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد ١٤، الجزء ١ (١٩٧٦) ص ١٨٦-١٩٣.

(٨) الجواليقي، المعرَّب، المرجع السابق.

(٩) أورد محمد عيد (في المرجع السابق ص ٢،٣) قائمة بأربعة عشر كتابًا من هذا الصنف.

(١٠) الجواليقي، المعرب، مرجع سابق، ص ٩٤. وانظر كذلك: حسن محمد تقي سعيد، «رموز الأصوات المعربة» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٣٨ (١٩٩٤) ص ٦٩-٧٣.

(١١) ف. عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٧٠-٧١.

(١٢) ممدوح محمد خسارة، المرجع السابق.

(١٣) «ندوة توحيد منهجيّات وضع المطلح العلميّ العربيّ» في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد ٨، الجزء الأوّل (١٩٨٠) ص ٧٥-٧٨.

(١٤) المرجع السابق.

(١٥) محمود فهمي حجازي، **الأُسس اللغويّة لعِلم المصطلح** (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٩٣) ص ٥٦-٥٨.

(١٦) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات الفيزياء العامّة والنوويّة** (تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٩).

(١٧) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات الكيمياء** (تونس: المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٢).

(١٨) أحمد شفيق الخطيب، «منهجيّة وضع المصطلحات العلميّة الجديدة مع ترجمة للسوابق واللواحق الشائعة» في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد ٩ الجزء (١٩٨٢) ص ٣٧-٦٦.

(١٩) «ندوة توحيد منهجيّات وضع المصطلح العلميّ العربيّ»، مرجع سابق.

(٢٠) انظر محمود فهمي حجازي، مرجع سابق، ص ٥٨.

الفصل الرابع والعشرون

وضع المصطلحات العربيّة

٥- النحت

النحت في اللغة:

نَحَتَ الشخصُ الخشبَ أو المعدنَ أو الحجرَ: قطعه ورقَّقه وسوّاه وصنعه. كما ينحِت النجّار خشبتَين ليصيِّرهما قطعة واحدة أو كما ينحِت الرجلُ الصنمَ أو التمثال. ورد في القرآن الكريم: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (سورة الصافات: ٩٥) وكذلك ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ (سورة الشعراء: ١٤٩). وقال ابن فارس في معجمه «**مقاييس اللغة**»: «**(نحت): النون والحاء والتاء كلمة تدلّ على نجرِ شيءٍ وتسويتِه بحديدة. ونحتَ النجّارُ الخشبةَ ينحِتها نحتًا. و(النحيتةُ): الطبيعة، يريدون الحالةَ التي نُحِتَ عليها الإنسان، كالغريزة التي غُرِز عليها الإنسان. وما سقط من المنحوت (نُحاتَةٌ)**».

النحت في الاصطلاح:

يُعدّ النحت، في علم اللغة، وسيلة من وسائل توليد الألفاظ الجديدة. ويُعرَّف، عادةً، بأنّه «**أخذُ كلمة من كلمتَين فأكثر مع تناسبٍ بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى**»[1]

ومن أمثلته كلمة (بَسمَلَ) المنحوتة من عبارة (بسم الله) أو (بسم الله الرحمن الرحيم)، كما في قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

لقد **بَسمَلَتْ** ليلى غداةَ لقيتُها   فيا حبّذا ذاكَ الحبيبُ **المُبسمِلُ**

ومن أمثلته كذلك كلمة (حَيْعَلَ) المنحوتة من كلمتَي (حَيَّ على) أو (حَيَّ علي الفلاح)، كما في قول الشاعر:

أقولُ لها ودمع العين جارٍ   ألم يُحْزُنْكِ **حَيْعَلَةَ** المنادي؟

أمثلة النحت:

مَن يطالع كُتُب النحو القديمة أو كُتُب اللسانيّات الحديثة، يجد أنّ أمثلة الكلمات المنحوتة العربيّة القديمة قليلة، وتتكرَّر في هذه الكُتُب وتلك. وفي ما يلي قائمة بأهمّ تلك الأمثلة:

القائمة الأولى: **أمثلة المنحوتات التراثيّة**:

الكلمة المنحوتة	الكلمات التي نُحت منها
١ - (أ)	
حَسْبَلَ	قال: «حسبي الله»
سَمْعَلَ	قال: «السلام عليكم»
حَمْدَلَ	قال: «الحمد لله»
سَبْحَلَ	قال: «سبحان الله»
جَعْفَدَ	قال: «جُعلتُ فداك»
وَيْلَمَ	قال: «ويلٌ لأُمِّه»
فَنْقَلَ	قال: «فإن قيل»
عَنْعَنَ	قال: «عن... عن...»
١ - (ب)	
بَأْبَأَ	قال: «بأبي أنتَ وأمّي»
مَشْأَلَ	قال: «ما شاء الله»
حَيْعَلَ	قال: «حي على الفلاح»
دَمْعَزَ	قال: «أدام اللهُ عزَّكَ»
كَبْتَعَ	قال: «كبتَ الله عدوَّكَ»
طَلْبَقَ/ طَبْقَلَ	قال: «أطالَ الله بقاءَك»

١ - (ج)	
بَسْمَلَ	قال: «بسم الله الرحمن الرحيم»
هَيْلَلَ	قال: «لا إلٰه إلّا الله»
مَشْكَنَ	قال: «ما شاء الله كان»
١ - (د)	
حَوْقَلَ/ حَوْلَقَ	قال: «لا حول ولا قوة إلّا بالله»
٢ - (أ)	
مَرْقَسيّ	نسبة إلى «امرؤ القيس»
حَصْكَفيّ	نسبة إلى «حصن كيفا»
رَسْعَنيّ	نسبة إلى «رأس عين»
عَبْقَسيّ	نسبة إلى «عبد قيس»
عَبْشَميّ	نسبة إلى «عبد شمس»
عَبْدَريّ	نسبة إلى «عبد الدار»
عَبْدَليّ	نسبة إلى «عبد الله»
حَنْفَليّ	نسبة إلى مذهب أبي «حنيفة والمعتزلة»
٢ - (ب)	
طَبَرْخَزيّ	نسبة إلى «طبرستان وخوارزم»
٣ - (أ)	
حَبْقَر	من «حَبّ و قرّ» للبرد
صَلْدِم	من «صَلْد وصَدْم»
ضِبْطَر	من «ضبطَ وضبر»
٣ - (ب)	
مُحَبْرَم	مرقة من «حب الرمان»
مُشَلْوَز	من «مشمش ولوز»

٤ - (أ)	
جَلْمود	من «جلد و جمد»
فَرْنَب	حيوان يُشبه «الفأر والأرنب»

القائمة الثانية: **أمثلة الكلمات المنحوتة في عصر النهضة:**

الكلمة المنحوتة	الكلمات التي نحتت منها
١-	
تَلَغراف	معرَّبة من telegraph المكونة من tele وgraph
تَلَفون	معرَّبة من telephone المكونة من tele وphone
تَلَفزيون	معرَّبة من television المكونة من tele وvision
٢-	
حَيْمَن	«حيوان منويّ»
زَمَكان	«زمان ومكان»
قَرَوسطيّ	نسبة إلى «القرون الوسطى»
٣-	
كَهْرمغنطيسيّ	نسبة إلى «كهرباء ومغنطيس» electro-magnatic
كَهْروحراريّ	نسبة إلى «كهرباء وحرارة» thermoelectric

مكوّنات النحت: الكلمات المنحوت منها:

إذا ألقينا نظرة فاحصة على الأمثلة في القائمة أعلاه، للوقوف على طبيعة الكلمات المنحوت منها من حيث الكمّ والكيف، نجد أنّ عددها يتفاوت من مجموعة إلى أخرى كالتالي:

١ - النحت من كلمتَين:

وهذا هو الغالب على مجمل الأمثلة، كما في المجموعة ١-(أ) مثل (حَسْبَلَ)

المنحوتة من الكلمتين (حسبي الله)، و(سَمْعَلَ) المنحوتة من الكلمتين (السلام عليكم)، وكما في جميع أمثلة المجموعة ٢-. وهناك من يرى أن (بَسْمَلَ) منحوتة من الكلمتين (بسم الله) وليس من العبارة (بسم الله الرحمن الرحيم)، ما يدلّ على أنّ الشائع في النحت هو انتزاع الكلمة المنحوتة من كلمتَين.

٢ - النحت من ثلاث كلمات:

كما في المجموعة ١-(ب)، مثل (مشأَلَ) المأخوذة من الكلمات الثلاث (ما شاء الله)، و(طلبقَ) المأخوذة من (أطال الله بقاءك).

٣ - النحت من أربع كلمات:

كما في المجموعة ١-(ج) مثل (هَيْلَلَ) المنحوتة من (لا إله إلّا الله)، و(مَشْكَنَ) المنتزعة من (ما شاء الله كان).

٤ - النحت من أكثر من أربع كلمات:

وهذا نادر ولم يرِد إلّا مثال واحد في المجموعة ١-(د) هو (حَوْقَلَ) المنحوتة من (لا حول ولا قوة إلّا بالله).

أمّا من حيث الكيف، فيمكن القول إنّ العناصر المنحوت منها إمّا كلمتان قصيرتان مثل «عبد قيس» التي لم تفقد كثيرًا من حروفها عند نحتها في كلمة «عبقسي»؛ وإمّا عبارة مشهورة جدًّا لشيوعها وكثرة تردّدها في المجتمع الذي تغلب عليه النزعة الدينيّة، مثل عبارة «لا حول ولا قوّة إلّا بالله» وعبارة «أطال الله بقاءك». ويلاحظ أنّ اسم الجلالة يرِد في (١١) مثلًا من مجموع (١٨) مثلًا وردت في المجموعة الأُولى من القائمة في أعلاه. وقد يدلّنا هذا على أنّ مِن السهل التعرُّف على دلالات الكلمات المنحوتة لشيوع الأصل وظهوره.

طريقة النحت:

يبدو من الأمثلة في القائمة أعلاه أنّه لا توجد طريقة محدَّدة للنحت، فنحن نلاحظ ما يأتي:

١ - عدم التقيُّد بأخذ الكلمة المنحوتة من جميع كلمات الجملة المنحوت منها، كما في

(هَيْلَلَ) المنحوتة من جملة (لا إله إلّا الله)،

٢ - عدم التقيُّد بأخذ عدد معيَّن من الحروف من كلّ كلمة، ففي حين أخذت كلمة (مَشْأَلَ) حرفًا واحدًا على الأقل من كلّ كلمة في جملة (ما شاء الله)، نجد أنّ كلمة (حَسْبَلَ) أخذت ثلاثة حروف من الكلمة الأولى وحرفًا واحدًا من الكلمة الثانية من جملة (حسبي الله). أما كلمة (مَشْكَنَ) فلم تأخذ أيَّ حرف من لفظ الجلالة في جملة (ما شاء الله كان).

٣ - عدم التقيُّد بترتيب الحروف الأصليّة للجملة المنحوت منها، مثل كلمة (طبلق) المأخوذة من جملة (أطال الله بقاءك).

٤ - عدم الالتزام بالحركات والسكنات الأصليّة، مثل (سَبْحَلَ) المنحوتة من (سُبْحان الله).

كلُّ ما يتَّفق عليه دارسو النحت من قواعد هو تفضيلهم أن تمثِّل الكلمةُ المنحوتةُ الكلمتين المنحوت منهما تمثيلًا حسنًا، وذلك باختيار الأحرف التي تذكّر السامع بما نُحت منه اللفظ. ويضرب لنا الأستاذ عبد الله أمين، وهو من المؤيّدين للنحت، مثلًا في كتابه «الاشتقاق» على كيفيّة نحت كلمة واحدة من كلمتي (قَلَم حِبْر)، فيذكر الطرق التالية:

١ - قَلْمَح، بأخذ الكلمة الأولى كلها والحرف الأوَّل من الكلمة الثانية.

٢ - قَحْبَر، بأخذ الحرف الأوَّل من الكلمة الأولى والكلمة الثانية كلها.

٣ - قلْحَب، بأخذ الحرفَين الأوَّلَين من كلٍّ من اللفظَين الأصليَّين.

٤ - قَلْبَر، بأخذ الحرفَين الأوَّلَين من اللفظ الأوّل والحرفَين الأخيرَين من اللفظ الثاني[٢]

ويُلاحَظ أنّ هذه الطرائق الأربع هي طرائق مختلفة، ومع ذلك فالأستاذ عبد الله أمين يقبلها، كما أنّ هذه الطرائق تُعنَى بالصوامت فقط، دون التقيد بالصوائت التي يتحكّم فيها الوزن (فَعْلَلَ). وهذا يدلُّنا على عدم وجود طريقة واحدة محدّدة لصوغ الكلمات المنحوتة.

أنواع النحت:

يُقسَّم النحت على أربعة أنواع هي:

١ - **النحت الفعليّ**، وفيه يُنتزع من الجملة فعلٌ يدلّ على النطق بها أو على مضمونها، كما في المجموعة ١- مثل (حَمْدَلَ) المنتزعة من (الحمد لله)، و(حَوْقَلَ) المأخوذة

من (لا حول ولا قوة إلّا بالله).

٢ - **النحت النسبيّ**، وفيه يُنسَب شخص أو شيء إلى مكانَين، كما في المجموعة ٢- مثل (طبرخزي) التي تشير إلى النسبة إلى بلدتي (طبرستان) و(خوارزم) معًا، أو يُنسب إلى اسم مكان أو قبيلة مركَّب تركيبًا إضافيًّا مثل (حَصْكَفي) المنحوتة من (حصن كيفا)، و(عَبْشَمي) المنحوتة من (عبد شمس).

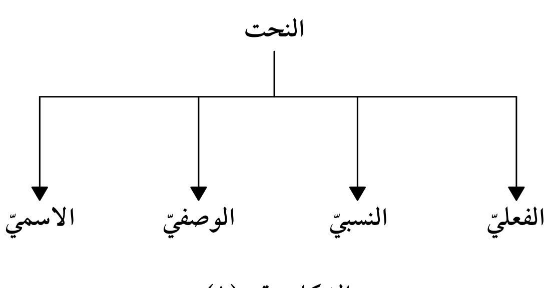
٣ - **النحت الوصفيّ**، وفيه تُنتزَع من كلمتَين صفةٌ تدلّ على معناهما، كما في المجموعة ٣- مثل (ضِبْطَر) المنتزعة من (ضَبَطَ) و (ضَبَرَ) للدلالة على الرجل الحازم، ومثل (صَلْدَم) وهو شديد الحافر المنحوتة من (صلد) و (صدم).

٤ - **النحت الاسميّ**، وفيه يُنتزع اسم من كلمتَين، كما في المجموعة ٤- مثل (جَلْمود) المنحوتة من (جلد) و (جمد)، ومثل (حَبْقَر) للبرد المنحوتة من (حب) و(قرّ)(٣)

وينبغي أن نلاحظ أنّ كثيرًا من المنحوتات، مهما كان نوعها، يخضع لقواعد العربيّة كالاشتقاق، والتثنية، والجمع. فنقول: بَسْمَلَ يُبسملُ بسملة، فهو مُبسْمِل، وحَوْلَقَ يُحَوْلِقُ حولقةً فهو مُحَوْلِق، كما في قول الشاعر:

فـداكَ مـن الأقـوامِ كـلُّ مـبـخـلٍ **يـحـولـقُ** إمـا سـالـهُ الـعـرف سـائـلُ

ونصوغ الفعل من الأسماء والصفات وصيغ المنسوب، كما في الفعل (تَعَبْشَمَ) من (عَبْشَمي) أي انتسب إلى (عبد شمس)، وهكذا دواليك.



الشكل رقم (١)

(أنواع النحت)

أوزان النحت:

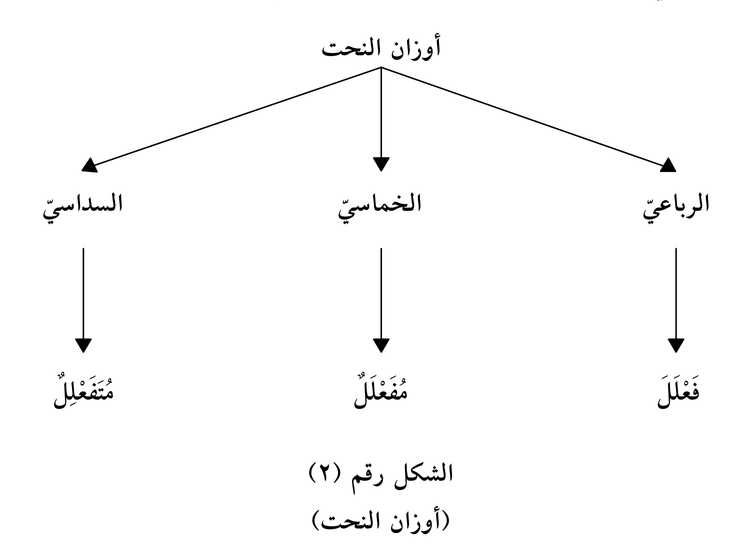
إذا ألقينا نظرة على الأمثلة المُدرجَة في القائمة أعلاه، يمكننا القول إنّ الكلمات المنحوتة ترِد على الأوزان التالية:

١ - **الوزن الرباعيّ (فَعْلَلَ)**، كما في معظم المنحوتات الواردة في القائمة ١- مثل:

(بَسْمَل) و (حَمْدَلَ) و(حَبْقَرَ) و(صَلْدَمَ). ويبدو أن جلّ الكلمات المنحوتة التي أوردها النحاة العرب القدامى هي على هذا الوزن.

٢ - **الوزن الخماسيّ (مُفَعْلَل)**، ومن أمثلته الواردة في القائمة: (مُحَبْرَم) و (مُشَلْوَز).

٣ - **الوزن السداسيّ (مُتَفَعْلِل)**، و من أمثلته: (مُتَعَبْشِم)، و(مُتَعَبْدِل).



الشكل رقم (٢)
(أوزان النحت)

وقد درس المستشرقُ الروسي كيفورك ميناحيان أوزانَ الألفاظ المنحوتة الواردة في كتاب «**مصطلحات علميّة**» للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي، وصنّفها إلى خمسة أوزان: رباعيّ، وخماسيّ، وسداسيّ، وسباعيّ، وثمانيّ.[٤]

واقترح الدكتور إبراهيم أنيس تيسير أوزان النحت وذلك بجعل الكلمة المنحوتة، حين تكون فعلًا متعديًا، على وزن (فَعْلَل)، ولازمه (تَفَعْلَلَ)، ومصدره (فَعْلَلَة) للمتعدّي و(تَفَعْلُل) للازم؛ وبصوغ الوصف بإضافة ياء النسب على وزن (فَعْلَليّ)[٥]. وهذه هي أوزان الأمثلة القديمة الواردة في القائمة أعلاه.

أصل الكلمات المنحوت منها:

إذا نظرنا إلى أمثلة القائمة الثانية (أمثلة الكلمات المنحوتة في عصر النهضة)، نجد أنّ العناصر التي نُحتت منها الأمثلة على ثلاثة أنواع:

١ - **كلمة أجنبيّة + كلمة أجنبيّة**، كما في كلمتي (تلغراف) و(تلفون) اللتين دخلتا اللغة العربيّة عن طريق الاقتراض والتعريب. (تلغراف) تعريب لـ telegraph المنحوتة من

-tele التي تدلّ على البُعد، وgraph التي تدلّ على الكتابة. و(تلفون) تعريب لـ telephone المنحوتة من (tele) و(phone) التي تدلّ على الصوت.

٢ - **كلمة عربيّة + كلمة عربيّة**، كما في (حَيْمَن) المنحوتة من (حيوان منويّ)، وكما في (زمكانيّ) المنحوتة من (زمانيّ) و (مكانيّ).

٣ - **كلمة عربيّة + كلمة أجنبيّة**، كما في (كهرمغناطيسيّ) المنحوتة من (كهرباء) التي عرفتها اللغة العربيّة قبل عصر النهضة، و(مغناطيسيّ) المقترضة من magnatic[٦].

شروط النحت:

يتفق اللغويّون القدامى والمحدثون على أنّه لا توجد قواعد محدَّدة للنحت، ولكنّهم يحثّون على مراعاة شرطَين أساسيَّين هما:

١ - **مراعاة أوزان الكلمات العربيّة** الرباعيّة والخماسيّة المجرّدة والمزيدة، لتيسير الاشتقاق من الكلمة المنحوتة. فمثلًا، جاءت (بَسْمَلَ) على وزن الرباعيّ (فَعْلَلَ) ما ييسّر منها الاشتقاق، فنقول: (بَسْمَلَ يُبَسْمِلُ بَسْمَلَةً فهو مُبَسْمِل)

٢ - **مراعاة الانسجام بين حروف الكلمة المنحوتة** لكي يقبلها الذوق العربيّ ولا ينفر منها السامع. ويتطلّب هذا الشرط تجنُّب اجتماع الحروف المتنافرة في الكلمة الواحدة، مثل الجيم والقاف، أو الصاد والجيم، أو النون والراء. فمعظم الكلمات التي حصل فيها اجتماع من هذا النوع بفاصل هي من الكلمات المعرَّبة، مثل، الجوق، الجص، نرجس.[٧]

وأشار بعضهم إلى الشروط الواجب توفُّرها في مَن يقوم بالنحت، وهي: «**أن يعرف جيدًا لغته، وما اشتملت عليه من مصطلحات قديمة وحديثة، ويتمكّن منها كلَّ التمكُّن، وبذا يستطيع أن يلجأ إليها أوّلًا ويستمدّ منها ما هو في حاجة إليه من الألفاظ قبل أن يلجأ إلى لغة أجنبيّة.**»[٨] فإذا توفّرت فيه تلك الشروط استطاع أن يشتقّ من لغته أو يستخدم المجاز أو النحت لوضع المصطلحات الجديدة.

طبيعة النحت وخصائصه:

اختلف اللغويّون العرب حول طبيعة النحت وخصائصه الجوهريّة، فعدّه بعضهم من الاشتقاق وعدّه بعضهم الآخر من باب الاختزال والتركيب. ولكنّ النحت - كما نراه - يختلف عن الاشتقاق والتركيب والاختزال في معانيها الاصطلاحيّة من حيث خصائصه الجوهريّة، على الوجه التالي:

الاشتقاق والنحت:

تَعدّ بعضُ كتب اللغة، قديمها وحديثها، النحتَ ضربًا من ضروب الاشتقاق Derivation، ويسميه بعضهم بالاشتقاق الأكبر[٩]. ولكنّنا نميل إلى اعتبار النحت والاشتقاق نوعين مختلفين من أنواع التوليد، لأنّنا في الاشتقاق نصوغ الكلمة المولَّدة من كلمة واحدة أخرى، كالفعل (مثل فَعَلَ) أو المصدر (مثل الفِعْل) أو أصول كلمة واحدة فقط (مثل ف ع ل)، على حين أنّنا في النحت نولِّد الكلمة الجديدة بدمج كلمتَين أو أكثر، وليس من كلمة واحدة.

التركيب والنحت:

ونظر بعضهم إلى النحت بوصفه تركيبًا Compounding[١٠] ولكن، على الرغم من أنّ التركيب يُستعمَل لتوليد كلمة جديدة من كلمتَين، كما هو الحال في النحت، فأنّ الكلمتين تحافظان على جميع حروفهما وحركاتهما، في حين أنّهما، في النحت، تفقدان بعض حروفهما وقد يتغير ترتيب حركاتهما. ولهذا يمكن القول إنّ التركيب هو أخذ لفظين (أو أكثر) ومزجهما في كلمة واحدة أو إضافة أحدهما إلى الآخر من غير الانتقاص من بنيتهما، في حين أنّ النحت هو دمج لفظين أو أكثر في كلمة واحدة جديدة لا تتمثَّل فيها جميع حروف الألفاظ المكوِّنة لها. في النحت تفقد العناصر المكوِّنة للفظ الجديد بعضَ صوامتها وصوائتها، وفي التركيب تحتفظ تلك العناصر بجميع صوامتها وصوائتها (مثلًا: بعلبك، هو اسم مركب تركيبًا مزجيًا، فينسب بعضهم إليه بإضافة ياء النسب فيقول (بعلبكيّ) دون تغيير في بنيته، في حين أن النسب إلى (حصن كيفي) عن طريق النحت يكون (حصكفيّ) بحيث تفقد الكلمتان الأصليّتان شيئًا من بنيتهما. ولكنّ النحت والتركيب يتفقان في كونهما من الوسائل اللغويّة في توليد الألفاظ، كما يتّفقان في أنّ اللفظ المولَّد بهاتَين الوسيلتَين يحتفظ بمعاني الألفاظ المكوِّنة له.

الاختزال والنحت:

روى بعضُهم أنَّ الشاعر المُلقَّب بكُشاجِم (ت ٢٥٠هـ) سُئِل لِمَ لُقِّب بهذا اللقب؛ فأجاب: «الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجِّم.»وعُدَّ ذلك من باب النحت[١١].

ولكنَّ علم اللغة الحديث يفرّق بين النحت وهذا النوع من التوليد الذي يسمّى

بالاختزال. والاختزال Abbreviation /Abbréviation هو تمثيل لكلمة أو سلسة من الكلمات باستخدام بعض الحروف الواردة فيها. فمثلًا، منظمة (حماس) الفلسطينيّة هي اختزال لـ(حركة المقاومة الإسلاميّة)، ومنظمة (فتح) الفلسطينيّة هي (حركة تحرير فلسطين)، أُخِذت الحروف الأولى من هذا الاسم (حتف) ثم قُلِبت لتصبح (فتح). ويذهب بعض المفسِّرين إلى أنّ ﴿الٓمٓ﴾ في أوّل سورة البقرة هي اختزال لجملة (أنا الله العليم). أما إذا تقيدنا بأخذ الحروف الأولى من الاسم أو الجملة، فإنّ ذلك النوع من الاختزال يُسمَّى الاختزال بالأوائل أو الاختزال الأوائليّ Acronym /Acronyme، ومن أمثلته كلمة (ليزر) الإنجليزيّة Laser التي هي اختزال أوائليّ لعبارة Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation.

وتختلف كتابة حروف الاختزال من حالة لأخرى في اللغة العربيّة الحديثة. فقد تُكتَب الحروف منفصلة مع وضع نقطة بعد كلّ حرف، كما في (ص.ب.) أي صندوق البريد و (ق.م.) أي قبل الميلاد، أو تكتب الحروف متصلة كما في (صلعم) أي صلى الله عليه وسلم، و(رض) أي رضي الله عنه. وقد يحلّ اللفظ المُختزَل محل العبارة الأصليّة فيلفظ كما لو كان كلمة واحدة مثل (يونسكو) وهي كلمة معرَّبة من (UNESCO) التي تمثَّل اختزالًا بالأوائل لاسم المنظَّمة الأصليّ:

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

يُمكن أن يُنظَر إلى النحت بوصفه «اختزالًا وتركيبًا»(١٢)، فأنتَ تختزل الكلمتَين أو الجملة في حروف مختارة منهما أو منها ثم تركِّب تلك الحروف في كلمة جديدة. ولكنّ النحت يختلف عن كلٍّ من الاختزال والتركيب في معنيَيهما الاصطلاحيَّين.

النحت لدى النحاة العرب القدامى:

كان الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت نحو ١٧٥هـ) أوّل من تكلَّم عن هذه الظاهرة اللغويّة وسمّاها بالنحت في معجمه «**العين**» الذي يُعدّ أوّل معجم متكامل في اللغة العربيّة. ونظرًا لأنّ كثيرًا من اللغويّين العرب الذين جاءوا بعده تأثَّروا برأيه أو نقلوا عنه، فإنّنا نورد النصَّ الكامل لكلامه عن النحت. قال الخليل:

«إنَّ العَيْنَ لا تَأْتَلِفُ مع الحاء في كلمةٍ واحدةٍ لقُرْبِ مَخْرَجَيْهما إلّا أنْ يُشتَقَّ فِعلٌ من جمعٍ بين كلمتين مثل «حيَّ على» كقول الشاعر:

ألا رُبَّ طَيْفٍ باتَ منكِ مُعانِقي إلى أن دَعا داعي الفلاحِ فَحَيْعَلا

يريد: «قال: «حيَّ على الفلاح»، أو كما قال الآخر:

فباتَ خيالُ طَيْفِكِ لي عَنيقًا ... إلى أنْ حَيْعَلَ الداعي الفلاحا

أو كما قال الثالثُ:

أقولُ لها ودمعُ العَيْنِ جارٍ ... أَلَمْ يَحْزُنْكِ حيْعَلَةُ المُنادي

فهذه كلمة جُمعَت من «حيَّ» ومن «على»، وتقول منه «حَيْعَلَ يُحيْعِلُ حَيْعَلةً» و«قد أكثرتُ من الحَيْعَلةِ» أي: من قولك «حيّ على»، وهذا يُشبِه قولهم: «تَعَبْشَمَ الرجلُ» و«تَعبْقَسَ»، و«رجلٌ عَبْشَميٌّ»، «رجل عَبقسيّ» إذا كان من «عبدِ شَمْسٍ» أو من «عبدِ قيسٍ» فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمةً، واشتقُّوا فعلًا. قال:

وتضحكُ مني شيخةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كأن لم تَرَ قبلي أسيرًا يمانيا

نسبها إلى «عبد شمسٍ» فأخذَ العين والباء من «عبد» وأخذ الشين والميم من «شمس» وأسقطَ الدال والسين فبنى من الكلمتين كلمةً. فهذا من النحتِ، فهذا من الحُجَّة في قولهم: «حيعلَ حيعلةً»، فإنّها مأخوذة من كلمتين «حيَّ على». وما وُجد من ذلك فهذا بابه»(١٣).

ولم يتحدَّث الخليل عن نحت الكلمات باستثناء الأدوات والحروف، ومن هذه الأدوات المنحوتة في نظره:

- لن: أصلها «لا» و«أن»
- ليس: أصلها «لا أيس»
- إذَن: أصلها «إذ» و«أن»

وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تلميذُ الخليل بن أحمد الفراهيدي، النحتَ في أكثر من موضع من **كتابه** من دون أن يسمّيه.(١٤). ويتبنّى سيبويه مذهب البصريّين في أنّ الكلمات الرباعيّة والخماسيّة المجرّدة أصيلة في الأسماء وأصيلة في الأفعال الرباعيّة، على حين أن الكوفيّين يرون أنّها ثلاثيّة مزيدة(١٥).

وضرب الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) أمثلة من النحت في كتابه **«معاني القرآن»**، وجعله من المركّبات ولم يسمّه. وعدّ كلمة (اللهم) مركَّبة من «الله» و«أُمَّ» المأخوذتَين من قولهم (يا الله أُمَّنا بخير)(١٦).

وسماه المبرّد (ت ٢٨٥هـ) في كتابه **«المقتضب»** بالاشتقاق وقال: **«وقد تشتقّ العرب**

من الاسمين اسمًا واحدًا لاجتناب اللبس، وذلك لكثرة ما يقع من (عبد) في أسمائهم مضافًا، فيقولون في النسب إلى عبد القيس عبقسي، وإلى عبد الدار عبدري، وإلى عبد شمس عبشمي». وقال إنّ (حيهل) اسمان جُعلا اسمًا واحدًا(١٧).

أما ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) فكان أكثر اللغويّين العرب القدامى عناية بالنحت. وعرّفه في معجمه «**مقاييس اللغة**» بقوله: «**ومعنى النحت أن تؤخَذ كلمتان وتُنحتَ منهما كلمة واحدة آخذة منهما جميعًا بحظ.**»(١٨) وحاول، في معجمه هذا، أن يردَّ كثيرًا من الكلمات الرباعيّة والخماسيّة إلى المنحوتات حتّى بلغت في باب الرباعيّ وحده ما يناهز الثلاثمائة كلمة، وردَّ بعضَها إلى النحت، مع تعسُّف وتكلُّف أحيانًا(١٩). كما خصّ ابن فارس النحت بباب مستقلّ في كتابه «**الصاحبي**» سماه «باب النحت» وقال فيه: «**وهذا مذهبنا في أنّ الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد (ضِبطْر) من (ضَبَط) و (ضَبَر)، وفي قولهم (صَهْصَلِق) إنه من (صَهَل) و (صَلَق)، وفي (الصَّلْدِم) إنه من (الصَّلْد) و (الصَّدْم)**»(٢٠).

ويقسّم ابن فارس النحتَ إلى قسمين:

(أ) **النحت المُشتَقّ**، ويولَّد بزيادة حرف في أوّل الثلاثيّ أو وسطه أو آخره، مثل: عمرس (العين في الأول)، عنبس (النون في الوسط)، عرصم (الميم في الآخر).

(ب) **النحت القياسيّ**، يُولَّد من المكوّنات المختلفة من الكلمتين الثلاثيَّتين الأصليَّتين، ومن أحدٍ من المكوِّنَين المُشترَكَين منهما، طبقًا لقاعدة مطّردة يضرب لها الدكتور محمد رشاد الحمزاوي مثالًا في الجدول الآتي(٢١):

المدخل المعجمي	الكلمة المنحوتة	المكوِّنات الأساسية	المكوِّنات المختلفة	المكوِّنات المشتركة	مواطن الإسقاط
الباء	- بحتر - بزمخ	بَتَرَ+ حَتَرَ = ٦ مقاطع بَزَخَ + زَمَخَ = ٦ مقاطع	ب + ح ب + م	تر (١) + تر (٢) زخ (١) + زخ (٢)	تر زخ
الجيم	- جعفر - جرعب	جَعَفَ + جَفَرَ = ٦ مقاطع جَرَعَ + جَعَبَ = ٦ مقاطع	ع + ر ر + ب	جف (١) + جف (٢) جع (١) + جع (٢)	جف جع

ويروي ياقوت الحمويّ (ت ٦٢٦هـ) في كتابه «**معجم الأدباء**» أنّ الحسن بن الخطير النعمانيّ الفارسيّ المعروف بالظهير (ت ٥٩٨هـ) أملى نحو عشرين ورقة من الكلمات

المنحوتة وسمّاها كتاب «**تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب**»[٢٢]. ويذكر جلال الدين السيوطيّ هذه القصة في كتابه «**المزهر في علوم اللغة**» ولكنّه يعلّق عليها بقوله إنّه لم يقف على هذا الكتاب[٢٣]. ويستشفّ الدكتور محمود فهمي حجازيّ من تعليق السيوطيّ أنَّ الكتاب لم يحقّق انتشارًا[٢٤] ما يعنى أنّ النحت ليس من الموضوعات اللغويّة المهمّة.

النحت في نظر المحدثين:

في أواخر القرن التاسع عشر الميلاديّ، إبّان الثورة الصناعيّة في أوربا وبداية النهضة الحديثة في البلاد العربيّة، واجه اللغويّون والعلماء العرب تدفُّقَ فيضٍ من المخترعات العصريّة والمفاهيم الجديدة، التي كان عليهم أن يضعوا لها ألفاظًا عربيّة تعبِّر عنها. ولاحظوا أنّ كثيرًا من المصطلحات الأوربيّة هي ألفاظ مركَّبة مثل: **telegramme** وtelephone وغيرها. ففكَّر بعضهم في الاستفادة من وسيلة النحت لتوسيع وسائل توليد الألفاظ في اللغة العربيّة. ولكنَّ بعضهم الآخر استبعد النحت ولم يجد فيه ضالته. فانقسم اللغويّون والعلماء إلى فريقَين: فريق مؤيِّد وآخر معارض[٢٥]

كان من أولئك اللغويّين الذين رأوا أنّ اللجوء إلى النحت تُمليه ضرورة التوسُّع في صياغة المصطلحات العلميّة، أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٧م) الذي دعا العلماء والمعرِّبين إلى استخدام النحت، ورأى أنّ من غير المعقول الاقتصار على ما وصلنا من منحوتات من العرب القدامى، وإنّما يجب القياس عليه، والتوسُّع فيه، والنحت كما نحتوا فهم رجال ونحن رجال.[٢٦]

ونحا نحوه جورجي زيدان (١٨٦١-١٩١٤م) الذي أفاض في دراسة النحت في كتابه «**الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة**»، ورأى في النحت اختصارًا في نطق الألفاظ، وتسهيلًا للفظها واقتصادًا في الوقت. وذهب فيه إلى أن كثيرًا من الأدوات ولِّدت في اللغة العربيّة من أصلَين، وضرب مثلًا لذلك في (منذ) وردّها إلى (من) و(إذا)، وأداة النفي والاستقبال (لن) المنحوتة من (لا) النافية و(أن) المصدريّة، و(كم) المنتزَعة من (كاف) التشبية و(ما). كما رد بعض الألفاظ العاميّة للنحت، فرأى أن (أيش)، المُستعمَلة بمعنى (ماذا)، منحوتة من (أي شيء هو؟)، و (ليش)، المُستعمَلة بمعنى (لماذا) مأخوذة من (لأي شيء هو؟)[٢٧].

وشايعه في هذا الرأي ساطع الحصريّ (١٨٨٠-١٩٦٨م) الذي دعا إلى التوسُّع في

النحت لاستيعاب المستجدّات العلميّة وإغناء اللغة العربيّة بما تحتاجه من مصطلحات علميّة، لأنّ الاشتقاق - في نظره - لا يسدّ الحاجة لكونه محصورًا في أوزان معيَّنة. واقترح حلَّ مشكلة ترجمة السوابق واللواحق في المصطلحات الأوربيّة عن طريق النحت. فاقترح مثلًا أن نستخدم (لا) النافية مقابلًا للسوابق (-un) و(-an) و(-a) وننحتها مع الكلمة التالية لبناء كلمات مثل (لاإرادي) و(لامحدود) unlimited و(لامائي) anhydride و(لاأخلاقي) amoral. واقترح أن نستخدم (غِبْ) مقابلًا للسابقة (-post) و(قَبْ) مقابلًا للسابقة (-pre) لبناء كلمات مثل (غِبْمدرسي) و (قَبْتاريخ)، وما إلى ذلك. ولم يفُت الحصري أنّ مثل هذه الألفاظ تبدو غريبة على الأذن فقال إنّها لا تختلف في ذلك عن المنحوتات العربيّة القديمة التي شاعت بعد غرابتها ودخلت المعاجم.[٢٨]

وبسط محمود شكري الآلوسيّ (١٨٥٧-١٩٢٤م) رأيه في النحت في رسالة له بعنوان «**كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده**»، وعدّ النحتَ جزءً من الاشتقاق الأكبر ولهذا فهو عنده قياسيّ، لأنّ الاشتقاق قياسيّ في اللغة العربيّة، وتحدّث عن فوائده بوصفه مَسلكًا من مسالك العرب في إيجاز الكلام. وقال:

«**إنّ العرب أغنى الناس بتلخيص العبارات، وأسرعهم في فهم الرموز والإشارات، وقد استعملوا النحت واعتبروه في كثير من الألفاظ التي يكثر دورها في كلامهم واستعمالها في محاوراتهم، وذلك بأن ينحتوا كلمة من كلمتين ولفظة من جملة، طلبًا لسهولة التعبير وإيجازه، وهو قسم من الاشتقاق الأكبر**»[٢٩]

وخصّص عبد القادر المغربيّ (١٨٦٧-١٩٥٦م) فصلًا للنحت في كتابه «**الاشتقاق والتعريب**»، وعدّه من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقًا، وردَّ بعض الكلمات الرباعيّة والخماسيّة إلى كلمتَين ثلاثيَّتين فقال إنّ (دَحْرَجَ)، مثلًا، منحوتة من (دحره فجرى)، و(هرول) مأخوذة من (هرب وولّى).[٣٠] وكان المغربيّ من دعاة النحت في مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة.

ورأى عبد الحقّ فاضل (١٩١١-١٩٩٢م) «**أنّ مزيّة النحت ليست الاقتصاد في الحروف وحسب، بل جعْل المصطلح الطويل كلمة واحدة قابلة للتعريف والتنكير والإضافة والإفراد والجمع، بل والاشتقاق أحيانًا.**»[٣١]

أما معارضو النحت، فيرون أنّ النحت ليس من خصائص العربيّة، لأنّها لغة اشتقاقيّة وليست لغة إلصاقيّة كاللغات الأوربيّة. وأنّ ما ورد من منحوتات في اللغة العربيّة قليل شاذّ لا يعتدّ به ولا يُقاس عليه. وهذا ما ذهب إليه لغويّون كبار في عصر النهضة.

فأنستاس الكرمليّ (١٨٦٦-١٩٤٧م) يرى أنّ اللغة العربيّة اشتقاقيّة وليست بحاجة إلى النحت لتنميتها. فقال في كتابه «**نشوء اللغة العربيّة ونموها واكتهالها**»:

«فأمّا أوزانُ العربيّة فمِن أبدع ما ورد فيها، وهي من الغِنى بحيث يجد فيها الباحث ما يُجزئه من النحت والتركيب وتكثير الألفاظ والشروح حتّى أنّك لا تجد ما يُضارعها في سائر الألسن ولو كانت ساميّة الأصول.»[٣٢]،

وشايعه في هذا الرأي الدكتور مصطفى جواد (١٩٠٦-١٩٦٩) الذي عدّ النحتَ ليس من خصائص العربيّة، وقال:

«فالنحتُ من خصائص اللغات الآريّة الهنديّة الأوربيّة، ومخترعه هو ابن فارس العالِم اللغويّ المشهور مؤلِّف كتاب «مقاييس اللغة العربيّة» و«المجمل في اللغة» و«الصاحبي في فقه اللغة» وغيرهن. وهو فارسيّ الأصل، واللغة الفارسيّة نحتيّة تركيبيّة كسائر اللغات الآريّة، وقد حدته لغته الأصليّة على أن يُلصق أهمّ خصائصها باللغة العربيّة من غير أن يعلم أنّ اللغات في العالمين أجناس متباينة كتباين أهلها، فأصل الفرس غير أصل العرب، واللغة العربيّة من جمهرة اللغات الساميّة لا من جمهرة اللغات الهنديّة الأوربيّة، ولكلّ جمهرة خصائص، وصفات، ونعوت، وعلامات، وحروف، وأصوات خاصة بها»[٣٣].

ورفض عبد الله العلايلي (١٩١٤-١٩٩٦م) في كتابه «**مقدِّمة في درس لغة العرب**» قياسيّة النحت وذهب إلى عدم وجود قواعد محدّدة لبناء المنحوتات ولهذا فإنّ الاسترسال في النحت يخلّ بتناسق اللغة العربيّة ويؤدّي إلى الفوضى[٣٤].

وقال بعض معارضي النحت إنّ الألفاظ المنحوتة لا تتماشى مع المتطلّبات الذهنيّة الواجب توفُّرها في المصطلحات كالحفظ والاسترجاع والتعرُّف والارتباط بمنظومة المفاهيم، ولهذا فإنّ النحت لا ينسجم مع طبيعة وظائف العقل البشريّ[٣٥].

وإذا كان اللغويّون العرب المحدثون لم يتّفقوا على استخدام النحت، فإنّ هذا الخلاف قد انتقل إلى صفوف العلماء العرب الذين يمارسون صياغة المصطلحات العلميّة والتقنيّة الحديثة لتوفير الألفاظ الدالّة على المفاهيم الجديدة في مجالات تخصُّصهم. ففي حين نجد أن الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي (١٩٠١-١٩٧٢)، وهو أحد أساتذة الكيمياء في جامعة دمشق وعضو المجمع العلميّ السوريّ، يتوسّع في النحت في معجمه «**مصطلحات علميّة**»[٣٦] أسوة بالعالِم المصريّ الدكتور إسماعيل مظهر (١٨٩١-١٩٥٢م)[٣٧]، نجد أنّ زميلهما في المجمعين السوري والمصري، مصطفى

الشهابي(١٨٩٣-١٩٦٨م)، يخالفهما الرأي، ويرى في النحت ضربًا من الاشتقاق، ولكنّه يرى أنّ المتقدِّمين لم يعدّوه قياسيًّا، وإنّما هو سماعيّ عندهم. ولهذا فهو يضيّق من استعماله، ولم يستعمله في معجمه «**مصطلحات العلوم الزراعيّة**» إلّا نادرًا، إذ نحت كلمة «لُبْأرز» من «لبنان» و«أرز»، و«تَحْتُربة» من «تحت» و«تربة» ترجمة للكلمة الفرنسية "sous-sol"، ويذهب إلى أنّ هذه الوسيلة تولّد ألفاظًا غريبة الجرس لا تقبلها النفس ولا تستسيغها الأذن، ويقول:

«**كثيرًا ما تكون ترجمة الكلمة الأعجميّة بكلمتَين عربيّتَين أصلح وأدلّ على المعنى من نحت كلمة عربيّة يمجّها الذوق ويستغلق فيها المعنى.**»[٣٨]

ويضرب مثلًا على ذلك:

غِشجنيات	والمستعمَل: غمديات الأجنحة
قَبْتاريخ	والمستعمَل: قبل التاريخ[٣٩]

وهنالك من العلماء العرب مَن لا يستخدم النحت إلّا عند الضرورة وفي حدود الحاجة إليه، فهو مقلّ في استعماله. ومن هؤلاء الدكتور هيثم الخياط[٤٠] أمين لجنة تأليف «**المعجم الطبّيّ العربيّ**».

ويرى بعضهم أنّ النحت لن يفسد العربيّة إذا سار على أوزان قياسيّة، وخضع لقواعد معلومة، وروعي فيه أن يكون موافقًا للسليقة العربيّة، واستُخدِم عندما لا تساعدنا وسائل التوليد الأخرى في بناء اللفظ المناسب. ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس الذي عقد فصلًا للنحت في كتابه «**من أسرار اللغة**»[٤١] وتقدّم في مجمع اللغة العربيّة باقتراح لتيسير استخدام النحت، مفاده أن تُبنَى الكلمة المنحوتة على (فَعْلَلَ) إذا كانت فعلًا متعدّيًا، ولازمه على (تَفَعْلَلَ) ومصدره على (فَعْلَلَة)، والوصف على (فَعْلليّ)، وأن يُقتصَر على النحت من كلمتين، بشرط مراعاة ترتيب الأصوات فيهما[٤٢].

النحت في المجامع العربيّة:

انتقل الخلاف بين اللغويّين حول النحت إلى مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة منذ تأسيسه. وبعد مناقشات طويلة عهد المجمع إلى لجنة لتقديم تقرير حول الموضوع[٤٣]. وبعد مناقشة التقرير وافق المجمع على استخدام النحت في صوغ المصطلحات العلميّة عند الحاجة الملحّة، أو كما جاء في قراره: «**يجوز النحتُ عندما تُلجئ إليه الضرورة العلميّة**»[٤٤].

وفي مرحلة لاحقة، أجاز مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة استخدام النحت دون أن يقيّده بشرط، ولكن وضع بعض القواعد المساعدة. وجاء قراره على الوجه التالي:

«**النحت ظاهرة لغويّة احتاجت إليها اللغة قديمًا وحديثًا، ولم يُلتزَم فيه الأخذ من كلّ الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيّته، ومن ثم يجوز أن يُنحَت من كلمتَين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصليّ دون الزوائد، فإن كان المنحوت اسمًا اشتُرط أن يكون على وزن عربيّ، والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلًا كان على وزن (فَعْلَلَ) إلّا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة، وذلك جريًا على ما ورد من الكلمات المنحوتة.**»[٤٥]

ونحى هذا المنحى المجمع العلميّ العراقيّ. يقول الدكتور أحمد مطلوب:

«**عند تأسيس المجمع العلميّ العراقيّ سنة ١٩٤٧م، بدأ بوضع المصطلحات العلميّة والألفاظ الحضاريّة الحديثة، وكان يتجنبُ النحتَ في وضعها، ولكن بعد سنوات وضعت لجنةُ اللغة العربيّة قرارَ النحت وهو: «عدم إجازة النحتِ إلّا عند عدم العثور على لفظ عربيّ قديم واستنفاد وسائل تنمية اللغة من اشتقاق، ومجاز، واستعارة لغويّة، وترجمة، على أن تُلجِئَ إليه ضرورةٌ قصوى، وأن يُراعى في اللفظ المنحوت الذوق العربيّ وعدم اللَّبس.**»[٤٦]

استنتاجات:

في الوقت الذي شاعت فيه كلمات مثل (لاسلكي) و (لاشعوري) و (لاإرادي)، فإنّ كلمات مثل (غِبْمدرسي) و (قَبْتاريخ) لم تجد طريقها إلى الاستعمال والشيوع. ولعلّ ذلك عائد إلى الذوق العربيّ، فمنذ العهد الوسيط استخدم العرب كلمات من قبيل (لابدّ) و(لا شيء)، و(لاأحد) بحيث يُعامل كلّ منها بمثابة وحدة معجميّة واحدة، حتّى وردت في شعر مشاهير الشعراء مثل أبي تمام الذي قال:

أفــيَّ تــنـظـمُ قـولَ الـزورِ والـفَـنَـدِ وأنـتَ أَنْـزرُ مـن (لاشـيءَ) فـي الـعـدِ

وفي قوله كذلك:

ما كـنـتُ أحسبُ أنّ الـدهـرَ يـمـهـلـني حـتّـى أرى أحـدًا يـهـجـوهُ (لاأحـدُ)

ويعودُ هذا القبول في نظرنا إلى أنّ (لاشيء) و (لاأحد) و (غيرشيء) هي مركَّبات وليست منحوتات، واستساغها السامع لقصرها ووضوحها، وهذا ينطبق كذلك على كلمة (برمائيّ). فالتركيب أكثر شيوعًا وإنتاجيّة من النحت في اللغة العربيّة.

وقد فحص الدكتور محمد حسن عبد العزيز «**معجم المعرَّبات**» الذي نشرته مجلّة

المقتطف عامي ١٨٨٣-١٨٨٤م، والذي جمع فيه واضعوه الألفاظ العلميّة التي عرّبها «**المقتطف**» منذ إنشائه عام ١٨٧٦م، فلم يجد فيه لفظة منحوتة واحدة وإنّما الكثير من الألفاظ المعرَّبة، واستنتج أنّ الحركة العلميّة العربيّة الناشئة آنذاك كانت تؤثِر التعريب على النحت.[(٤٧)]

وقمتُ بفحص حرف الألف في «**المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيّات**» الذي شارك في وضعه لغويّون من ست مؤسّسات لسانيّة في المغرب والجزائر والسودان والسعودية وتونس، وأقرّه مؤتمر التعريب الخامس الذي عُقد في مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ عام ١٩٨٥، فلم أجد فيه سوى مصطلح منحوت واحد من مجموع ٢١١ مصطلحًا، في حين توجد فيه عشرات المصطلحات المؤلَّفة من كلمتين أو ثلاث[(٤٨)]. وهذا يدلّنا على أنّ الحركة العلميّة العربيّة حتّى الآن لا تميل إلى النحت.

ونظرتُ في محتويات كتاب «**تشريح الصدر والقلب**» للدكتور محمد توفيق الرخاوي[(٤٩)] الذي نشرته منظَّمة الصحّة العالميّة ويستخدمه المؤلِّف في تدريس طلّابه بكلّيّة الطبّ في جامعة القاهرة، فلم أعثر على مصطلح عربيّ منحوت واحد، في حين أنّ معظم المصطلحات تتكوَّن من كلمتين فأكثر، مثل: «الفقرات الصدريّة، القطع الشعبيّة/الرئويّة، الوريد نصف المفرد العلويّ»، إلخ.

نستنتج مما مرّ بنا أنّ النحت وسيلة من وسائل توليد الألفاظ الجديدة في اللغة وإثراء معجمها، ولكنّ اللغويّين والمصطلحيّين والعلماء العرب يفضِّلون وسائل التوليد الأخرى كالاشتقاق والمجاز والتعريب على النحت، وأنّ الكلمات المنحوتة الشائعة في اللغة العربيّة، قديمًا وحديثًا، قليلة جدًّا إذا ما قورنت بغيرها من أنواع الألفاظ المولَّدة.

الهوامش والمراجع

(١) عبد الله أمين، **الاشتقاق** (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦) ص ٢. ويعرِّف نهاد الموسى النحت بأنّه «بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان، أو الكلمات، متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعًا بحظ في اللفظ، دالة عليهما جميعًا في المعنى. نهاد الموسى، **النحت في اللغة العربيّة** (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ٩٨٤) ص ص ٦٧.

(٢) عبد الله أمين، **الاشتقاق**، ص ٤٣٦-٤٣٧.

(٣) عبد القادر المغربي، **الاشتقاق والتعريب** (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٠٨) طبعة ثانية دمشق،١٩٤٧، ص ٣-٤.

(٤) كيفورك ميناجيان، «النحت قديمًا وحديثًا» في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد التاسع، الجزء الأول (١٩٧٢) ص ٦٢-٧٩.

(٥) مؤتمر مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ٦٤/١٩٦٥، لجنة الأصول، «جواز النحت وضوابطه».

(٦) محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغويّة لعلم المصطلح** (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٩٣) ص ٧٧.

(٧) عبد الله أمين، **الاشتقاق**، ص ٤٣-٤٣٢. وانظر كذلك: إسماعيل مظهر، **تجديد العربيّة** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ب ت)، و: نهاد الموسى، **النحت في اللغة العربيّة**، ص ٢٧.

(٨) إبراهيم مدكور، في **مجلّة مجمع اللغة العربيّة** بالقاهرة، /٤٨.

(٩) من هؤلاء، مثلًا، المبرد، ومحمود شكري الآلوسي، وعبد الله أمين.

(١٠) من هؤلاء، مثلًا، الفراء، وعبد الله العلايلي، وعبد الكريم خليفة.

(١١) محمد حسن عبد العزيز، **النحت في اللغة العربيّة** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٠) ص ٩.

(١٢) عبد الكريم خليفة، «وسائل تطوير اللغة العربيّة العلميّة» في مجلّة **اللسان العربي** المجلد ٢ الجزء الأول (١٩٧٥) ص ٥٨.

(١٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠) الجزء الأول، ص ٦٠-٦١.

(١٤) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٢) الجزء الثالث، ص ٣٠٠ وص ٣٧٦، والجزء الرابع ص ٢٨٨ و ص ٢٩٩.

(١٥) أحمد مطلوب، **النحت في اللغة العربيّة: دراسة ومعجم** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٢) ص ٦.

(١٦) الفراء، **معاني القرآن**، تحقيق محمد علي النجار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ت) / ٢٠٣، ٣٢، ٣٣.

(١٧) المبرد، **المقتضب**، تحقيق عبد الخالق عضيمة (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٩٩هـ) ص٣/ ٤٢.

(١٨) أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١) ص ٣٢٨-٣٢٩.

(١٩) محمد حسن عبد العزيز، **المصدر السابق**، ص ٣-٤.

(٢٠) أحمد بن فارس، **الصاحبيّ**، تحقيق السيد أحمد صقر (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٧) ص ٤٦.

(٢١) محمد رشاد الحمزاوي، **نظرية النحت العربيّة** (سوسة: دار المعارف، ١٩٩٨) ص ١٥٧-١٥٩.

(٢٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء** (بيروت: دار الفكر، ٩٨٠) ٨/ ٠٣.

(٢٣) جلال الدين السيوطي، **المزهر**، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر، ب ت)، / ٤٨٢-٤٨٣.
(٢٤) محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، ص ٧٣.
(٢٥) انظر: فارس فندي بطاينة، «النحت بين مؤيّديه ومعارضيه» في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد ٣٤ (١٩٩٠) ص ٢-٤٠.
(٢٦) أحمد فارس الشدياق، **كنز الرغائب**، / ٢٠٤-٢٠٥، كما ورد في **النحت في اللغة العربيّة** لمحمد حسن عبد العزيز، ص ٩.
(٢٧) جورجي زيدان، **الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة**، مراجعة وتعليق د. مراد كامل (القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٩).
(٢٨) كان ساطع الحصري قد نشر آراءه عام ١٩٢٨، ثم طبعت في كتاب ساطع الحصري: في **اللغة والأدب** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة، ١٩٨٥) ص ٧٤-٩٠.
(٢٩) محمود شكري الآلوسي، **كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده**، تحقيق: محمد بهجت الأثري (بغداد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨) ص ٣٨، وانظر كذلك: محمد بهجت الأثري، **محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية** (القاهرة: معهد الدراسات العربيّة العالية، ١٩٨٥) ص ٤٤.
(٣٠) محمد حسن عبد العزيز، **النحت في اللغة العربيّة**، ص ٩.
(٣١) عبد الحق فاضل «معجم مصطلحات صيانة الطبيعة» في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد ٢، الجزء الأول (١٩٧٥) ص ٢٠.
(٣٢) أنستاس الكرملي، **نشوء اللغة العربيّة ونموها واكتهالها** (القاهرة، ١٩٣٨) ص ١٥٩.
(٣٣) مصطفى جواد، في **التراث العربيّ**، إخراج محمد جميل شلش وعبد الحميد العلوجي، (بغداد، ١٩٧٥م) ج١ ص٢٧٧. وانظر كذلك: مصطفى جواد، **المباحث اللغويّة في العراق ومشكلة العربيّة المعاصرة** (بغداد، ١٩٦٥ ط٢) ص ٨٦.
(٣٤) عبد الله العلايلي، **مقدمة لدرس لغة العرب** (صيدا: المطبعة العصرية، ب ت) ص ٣٨.
(٣٥) الدكتور حسن عطية طمان، «نحو نظريّة وظيفيّة لنحت المصطلحات في اللغة العربيّة» في مجلّة **اللسان العربيّ** ٣٧ (١٩٩٠)، ص ٢-٤٠.
(٣٦) محمد صلاح الدين الكواكبي، **مصطلحات علميّة** (دمشق، ١٩٥٦).
(٣٧) انظر مثلًا كتابه: **تجديد العربيّة** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ب ت) وكذلك معجمه: **قاموس النهضة** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ب ت).
(٣٨) مصطفى الشهابي، **المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة في القديم والحديث** (القاهرة: معهد الدراسات العربيّة العالية، ١٩٥٥) ص ٩٨.
(٣٩) مصطفى الشهابي، «مدى النحت في اللغة العربيّة» في **مجلّة المجمع العلميّ العربيّ**، المجلد ٣٤، الجزء الرابع (١٩٥٩) ص ٥٤٥-٥٥٤.
(٤٠) انظر مثلًا كتابه: **الكيمياء السريريّة العامّة** (دمشق، ٣٧٨هـ).
(٤١) إبراهيم أنيس، من **أسرار اللغة** (القاهرة: مكتبة الأنجلوالمصريّة، ١٩٥٨، ط٢) ص ٨٦-٩٤.
(٤٢) مؤتمر مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ١٩٦٤-١٩٦٥، لجنة الأصول: جواز النحت وضوابطه.
(٤٣) مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ٧ (١٩٤١) ص ٢٠-٢٠٤.
(٤٤) مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، **مجموعة القرارات العلميّة** (القاهرة، ١٩٦٣) ص ٩.
(٤٥) مجمع اللغة العربيّة، **كتاب في أصول اللغة** (القاهرة، ١٩٦٩) ص ٤٩.
(٤٦) أحمد مطلوب، مرجع سابق، ص ٣٨.
(٤٧) محمد حسن عبد العزيز، **النحت في اللغة العربيّة**، ص ٩.

(٤٨) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيات** (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٠٢). والمصطلح المنحوت هو: أسلي قَبْحَنَكي مقابلًا لـ: Apico-prepalatalized/Apico-prépalatalisé ولكن المعجم نفسه لا يستعمل النحت في مصطلحات مشابهة مثل: قبل أداتيّ، قبل حجابيّ، قبل صائتيّ، قبل مُحَدِّدي، قبل نَبْرِي، قبل لهاتية، إلخ.

(٤٩) محمد توفيق الرخاوي، **تشريح الصدر والقلب** (القاهرة: منظّمة الصحّة العالميّة، ٢٠٠٠).

الفصل الخامس والعشرون

وضع المصطلحات

٦- التركيب

التركيب في اللغة:

يدلّ **التركيب**، لغةً، على ضمِّ شيء إلى شيء آخر ليصبحا شيئًا واحدًا. فنقول: «ركَّبَ السِّنانَ في الرمح» و«ركَّبَ الفَصَّ في الخاتم.»

التركيب في الاصطلاح:

يعنى **التركيب**، في النحو، ضمَّ كلمة إلى أخرى بحيث تُصبحان وحدة معجميّة واحدة ذات مفهوم واحد. وتحتفظ الكلمتان المكوِّنتان للكلمة المركَّبة الجديدة بجميع صوامتهما وصوائتهما، مثل اسم العَلم المركب (عبد الله) المكوَّن من الكلمتين (عبد) و (الله)، ومثل العدد المركب (أحد عشر) المؤلَّف من الكلمتين (أحد) و(عشر). وقد يتألَّف الاسم المركَّب من أكثر من كلمة واحدة مثل (جمهورية مصر العربيّة). ويمكن أن يُفهم معنى الاسم المركَّب الجديد من حاصل جمع معاني الكلمات الأصليّة المكوِّنة له. وفي هذا يختلف الاسم المركّب عن التعبير الاصطلاحيّ، لأن معنى التعبير الاصطلاحيّ يختلف عن معاني الكلمات المكوِّنة له ولا يمكن استنتاج معناه منها، مثل: التعبير الاصطلاحيّ (بشقّ الأنفس) الذي يعني (بصعوبة بالغة)؛ والتعبير الاصطلاحيّ (قائم على قدم وساق) الذي يعني (متواصل بجدّ)[1].

أنواع التركيب:

يمكن تقسيم التركيب على سبعة أنواع، مع ملاحظة أنّ النوعَين الأخيرَين ليسا

قياسيَّين لندرة أمثلتهما، وليس لهما أهمّيّة توليديّة تُذكَر في علم المصطلح، ولكنّنا نذكرهما لكي يحيط القارئ بجوانب الموضوع متكاملة:

١ - التركيب الإضافيّ:

ويتألَّف هذا التركيب من كلمتين، تُضاف الأولى إلى الثانية، لتصبحا وحدة معجميّة واحدة ذات مفهوم واحد، مثل (عبد الله) و (صلاح الدين) و(حجّة الإسلام) و (أبي بكر).

وحُكمه الإعرابيّ هو أن تتغيّر حركة اللفظ الأوَّل، رفعًا ونصبًا وجرًّا، بحسب موقعه في الجملة، ويُجرُّ اللفظ الثاني بالإضافة إليه.

ويُستخدَم التركيب الإضافيّ في الوقت الحاضر لتوليد المصطلحات العلميّة والتقنيّة. ومن الأمثلة المستقاة من المعاجم الموحَّدة ما يلي:

- التهابُ المفاصلِ، ارتفاعُ الضغطِ – من مصطلحات الصحّة –[٢]
- نصفُ قُطْرٍ، نصفُ وترٍ – من مصطلحات الرياضيّات –[٣]
- شبهُ جليديّ، شبهُ صحراويّ – من مصطلحات الجغرافيّة –[٤]
- عدمُ التكافؤ، عدمُ التفتُّح، – من مصطلحات الأحياء –
- تحتَ البشرة، تحتَ البلعوم – من مصطلحات الأحياء –[٥]
- فوقَ الأساس، فوقَ المسيطرة – من مصطلحات الموسيقى –[٦]
- ثنائيُّ اللغة، ثلاثيُّ المقطعِ – من مصطلحات اللسانيّات –[٧]
- ثابتُ التفكُّكِ، ثابتُ التوازنِ – من مصطلحات الكيمياء –
- متساوي الحرارة، متساوي الضغط – من مصطلحات الكيمياء –[٨]

وقد يتكوَّن التركيب الإضافيّ من ثلاثة أجزاء ويشتمل على إضافتين، ويُعرَب الجزء الأوَّل حسب موقعه في الجملة، ويُجرّ الجزءان الثاني والثالث بالإضافة، مثل:

- حملةُ محوِ الأُميَّةِ، مركزُ رعايةِ الطفولةِ – من مصطلحات التربية –[٩]
- التهابُ نسيجِ المعدةِ، استخراجُ حصاةِ الحالبِ – من مصطلحات الطبّ –[١٠]

٢ - التركيب الوصفيّ:

في هذا النوع من التركيب، يتألَّف الاسم المركَّب من لفظَين أو أكثر، ويكون اللفظ

الثاني وما بعده وصفًا للأوّل. ويحتفظ كلُّ لفظ في التركيب باستقلاله. ويُعرَب اللفظ الأوّل حسب موقعه في الجملة، رفعًا ونصبًا وجرًّا، وتتبعه الألفاظ التالية بوصفها صفات له؛ مثل: (خديجةُ الكبرى) و (الشرقُ الأوسطُ) و(الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيّةُ) و (الجماهيريةُ العربيّةُ الليبيةُ الشعبيةُ الاشتراكيةُ العظمى).

ويُستخدَم التركيب الوصفيّ بكثرة في صوغ المصطلحات العلميّة والتقنيّة الحديثة. ومن أمثلته المستقاة من المعاجم الموحَّدة ما يلي:

- آلةٌ إملائيَّة، آلةٌ حاسِبةٌ، آلةٌ كاتِبةٌ — من مصطلحات المعلوماتيّة -[١١]
- عملية ائتمانيّة، القدرة الشرائيّة، قروض ثنائيّة ميسَّرة — من مصطلحات التجارة -[١٢]
- كَبْل معدنيّ، كَبْل سلكيّ مجدول — من مصطلحات النفط -[١٣]

٣ - التركيب الإضافيّ الوصفيّ:

وهو مزيج من التركيب الإضافيّ والتركيب الوصفيّ[١٤]. ويتألَّف من ثلاثة أجزاء على الشكل التالي: (اسم مضاف + اسم مضاف إليه + صفة). ويُعرَب الجزء الأول بحسب موقعه في الجملة، ويُجرّ الاسم الثاني بالإضافة إليه، وتُجرّ الصفة إذا كانت نعتًا للجزء الثاني، أمّا إذا كانت نعتًا للجزء الأوّل فتتبعه في إعرابه. مثلًا:

- إدارةُ المصادرِ الطبيعيّة، تلوّثُ المياهِ الساحليّةِ، — من مصطلحات البيئة -[١٥]
- رطوبةُ التربةِ المتوقعةُ، عصا قياسٍ مُدَرَّجةٌ، — من مصطلحات المياه -[١٦]

وقد يأتي هذا التركيب على شكل تركيب وصفيّ إضافيّ، فيتألَّف كذلك من ثلاثة أجزاء على الوجه التالي: (اسم + صفة مضافة + اسم مضاف إليه)، مثل:

- تمدُّدٌ ثابتُ الحرارةِ، عينٌ سديدةُ النظرِ — من مصطلحات الفيزياء -[١٧]

٤ - التركيب المزجيّ:

في هذا النوع من التركيب تُضَمّ كلمتان إلى بعضهما لتصبحا كلمة واحدة، مثل اسم العَلم المركَّب تركيبًا مزجيًّا (بَعْلَبَك) فهو مركَّب من (بَعْلَ) و(بَك). ويختلف هذا النوع عن بقية أنواع التركيب في أنّ الكلمتين الأصليّتَين تفقدان استقلاليّتهما ويُمزجان في كلمة

واحدة. كما يختلف هذا النوع من التركيب عن النحت في أنّ الكلمتَين الأصليّتَين المكوِّنتَين للتركيب المزجيّ لا يفقدان شيئًا من صوامتهما وصوائتهما، على عكس النحت الذي تفقد فيه العناصر المكوِّنة له شيئًا من صوامتها وصوائتها. فمثلًا اسم العَلم (بُخْتَنَصَّر) المأخوذ من الكلمتين (نَبوخَذ) و (نَصَّر) هو اسم عَلم منحوت، لأنّ إحدى كلمتيه الأصليّتين فقدتْ شيئًا من صوامتها وصوائتها.

وقد عرفت اللغة العربيّة التركيب المزجيّ في أسماء العَلم مثل (بَعْلَبَك) و(حَضْرموت) و(مَعديكرب)، التي تُعامل إعرابيًّا معاملة اسم العَلم الذي لا ينصرف؛ وفي أدوات مثل (ماذا) المركَّبة تركيبًا مزجيًّا من (ما + ذا، مثل ماذا رأيتَ وماذا فعلتَ؟)، و(ماعدا) المركبة من (ما + عدا)، و(قلَّما) المركَّبة من (قلَّ + ما)، و(حيثما) المركَّبة من (حيث +ما)، و(بينما) المركبة من (بين + ما). وجاءت الحضارة العربيّة الإسلاميّة بمفاهيم جديدة دعت إلى التوسُّع في هذا النوع من التركيب، باستخدام كلمة ممزوجة بكلمةٍ تليها، لتوليد كلمات مركَّبة تركيبًا مزجيًّا مثل: (لابُدَّ) و(اللاشيء) و(اللاأدريّة) و(اللاوجود)، أو بمزج كلمة (ما) بكلمة أخرى لتوليد مصطلحات مركَّبة تركيبًا مزجيًّا مثل (الماصدق) المركبة من (ما + صدق) و(الماهيّة) المركَّبة من (ما+هي+يّة) و(الماجريات) المركبة من (ما + جرى، في صيغة الجمع)، وكذلك لتكوين كلمات مركَّبة مثل (رأسمال) المركَّبة من (رأس + مال) و (عَرضحال) المركبة من (عرض+ حال)[١٨].

وفي عصر النهضة العربيّة، استخدم العلماء التركيب المزجيّ بكثرة، خاصّة بمزج كلمة (لا) بكلمة أخرى بعدها، مثل (لاسلكيّ) و (لانظاميّ) و (لامدرسيّ).

ويبدو أنّ الذوق العربيّ يتقبَّل التركيب المزجيّ إذا كان أحد جزئيه أو كلاهما قصيرًا مكوَّنًا من مقطع واحد (صامت + صائت)، مثل (لا) و(ما).

وتُقسَّم المركَّبات المزجِّية، التي تشكّل (لا) جزأَها الأوّل، من حيث بنيتها إلى ستة أنواع نذكرها فيما يلي مع أمثلة من المعاجم الموحَّدة:

١ - **لا + اسم جامد،** مثل (لافلز) - من مصطلحات الفيزياء -[١٩]،(لاشرج) - من مصطلحات الأحياء -[٢٠].

٢ - **لا + اسم مشتقّ،** مثل (لامتماثل)، (لامتساوي الأجزاء) - من مصطلحات الأحياء -[٢١]

٣ - **لا + صيغة نسب،** مثل (لامحوريّ)، (لالونيّ) - من مصطلحات الاستشعار عن بُعد -[٢٢]

٤ - **لا** + **مصدر**، مثل (لاتوازن)، (لانفاذ) - من مصطلحات الفيزياء -[٢٣]

٥ - **لا** + **مصدر صناعيّ**، مثل (لااختراقيّة)، (لاهوائيّة) - من مصطلحات الفيزياء -[٢٤]

٦ - **لا** + **فعل مضارع مطاوع**، مثل (لا يتحلَّل)، (لاينعكس) -من مصطلحات الأحياء -(٢)

وإضافة إلى كلمة (لا) التي تستخدَم بكثرة في المركَّبات المزجيّة، فإنّ العلماء والمصطلحيّين استخدموا كذلك الكلمات التالية في وضع المصطلحات المركَّبة:

١ - **شبه**، مثل: شبه سائل،

٢ - **غير**، مثل: غير مباشر

٣ - **عدم**، مثل: عدم توازن

٤ - **بين**، مثل: بين القطاعات

٥ - **ذو**، مثل: ذو وريقتَين

٦ - **ذات**، مثل: ذات الرأسَين، ذات الجنب

٧ - **فوق**، مثل: فوق صوتيّ

٨ - **تحت**، مثل: تحت الحمراء، تحت الجلد

٩ - **(النسبة)** + **الشكل**، مثل: عنقودي الشكل

١٠- **(النسبة)** + **العضو**، مثل: غشائيّات الأجنحة

١١- **(النسبة)** + **المصدر**، مثل ريحيّ التلقيح

١٢- **(نسبة لعدد)** + **مضاف**، مثل: ثلاثيّ الحلقات[٢٥].

٥ - التركيب العدديّ:

ويشمل هذا التركيب الأعداد من (أحدَ عشرَ) إلى (تسعةَ عشرَ). ويُعامَل كلّ عدد مركَّب بوصفه وحدة إعرابيّة واحدة مبنيّة على فتح الجزأين مهما كان موقعه في الجملة، ما عدا اثنتي عشرة فالجزء الأول يُعرَب كالمثنّى والثاني يُبنَى على الفتح، فتقول: «جاءت اثنتا عشرةَ طالبةً، ومررتُ باثنتي عشرةَ طالبةً».

وفي المركَّب العدديّ، يخالف الجزءُ الأوَّلُ المعدودَ في التذكير والتأنيث ويوافقه الجزء الثاني، فتقول «اشتريتُ خمسةَ عشرَ كتابًا، وقرأتُ خمسَ عشرةَ وثيقةً»، ما عدا أحدَ عشرَ واثني عشرَ، فالجزءان يوافقان المعدود: «أحدَ عشرَ كتابًا، اثنتا عشرةَ وثيقة»، وإحدى عشرةَ وثيقةً، واثنا عشرَ كتابًا.».

ويمكن اعتبار التركيب العدديّ دائرة مغلَقة، بمعنى أنّنا لا نستطيع أن نضيف تراكيب جديدة من هذا النوع، وبذلك تمسي إنتاجيّته في علم المصطلح معدومة.

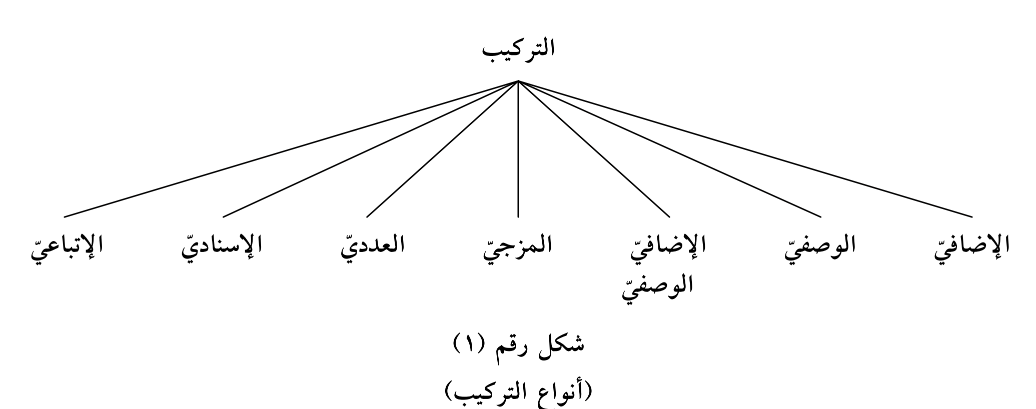
٦ - التركيب الإسناديّ:

يكون فيه اسم العَلم مركبًا من كلمتَين تربطهما علاقة إسناديّة، مثل: تأبَّطَ شرًا، جادَ الحقُّ، رامَ اللهُ، سُرَّ مَن رأى. ويبقى هذا الاسم على حاله مهما كان موقعه في الجملة فلا تتغير حركاته الإعرابيّة، فتقول: كان تأبَّطَ شرًّا شاعرًا جاهليًّا، ومررتُ برامَ اللهُ.

٧ - التركيب الإتباعيّ:

في هذا النوع من التركيب، تُتبَع الكلمة الأولى بكلمة ثانية مماثلة لها صوتيًّا لتأكيدها. وقد يكون أو لا يكون للكلمة الثانية معنًى لغويّ. ومن أمثلته: حَيصَ بَيصَ، حَسَن بَسَن، ساغب لاغب، خراب يباب.

وما ورد في اللغة العربيّة من أمثلة من النوعَين الأخيرَين من التركيب - أي التركيب الإسناديّ والتركيب الإتباعيّ - قليل لا يسمح بالقياس عليه. ولهذا فإنّ طاقتهما التوليديّة في علم المصطلح محدودة إن لم تكُن معدومة.



شكل رقم (١)
(أنواع التركيب)

أنواع المركّبات:

إذا ألقينا نظرة على المصطلحات العلميّة والتقنيّة المركَّبة من كلمتَين أو أكثر في اللغة العربيّة، وأردنا معرفة هُويّة الكلمات المكوِّنة لها من حيث كونها عربيّة أصيلة أو أجنبيّة دخيلة، نقف على ثلاثة أنواع:

١ - المركَّبات الدخيلة:

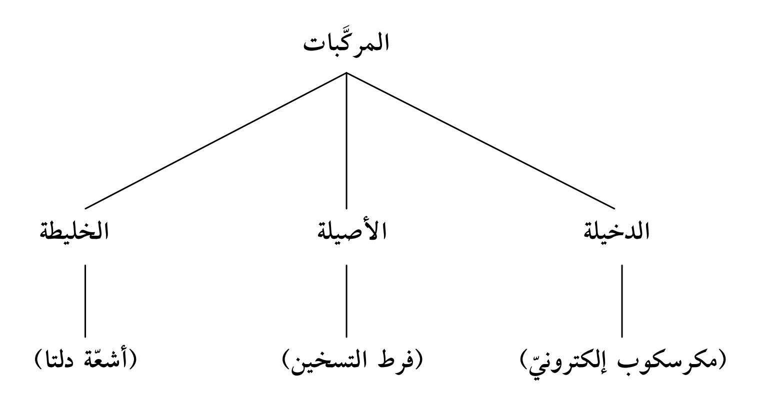
وهي المركَّبات التي تكون جميع كلماتها أجنبيّة دخيلة، مثل: فيلم فوتوغرافيّ، مكرسكوب إلكترونيّ، الكترون فولط.

٢ - المركَّبات الأصيلة:

وهي المركَّبات التي تكون جميع كلماتها عربيّة أصيلة، مثل: فرط التسخين، نقطة الاعتدال الخريفيّ، درجة حرارة الغليان.

٣ - المركَّبات الخليطة:

ويسمِّيها بعضهم بالمركَّبات المؤشبة، أي التي تتألَّف من كلمات عربيّة أصيلة وأُخرى أجنبيّة دخيلة. وقد عُرِف هذا النوع من المركَّبات الخليطة في التراث العلميّ العربيّ، فكانت بعض المصطلحات مؤلَّفة من كلمة عربيّة وأُخرى دخيلة، مثل الاصطرلاب التامّ، والإنبيق الأعمى، وترياق الأفاعي. ونجد هذا النوع من المركَّبات الخليطة في كثير من المصطلحات العلميّة الحديثة، مثل: أشعّة دلتا، وأشعة الكاثود، وطاقة كهروستاتيكيّة، وكتلة البروتون[٢٦].



شكل رقم (٢)
(أنوع المركَّبات)

الهوامش

(١) علي القاسمي، **المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتطبيق** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣) ص ٨٧-١١١.

(٢) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات علم الصحّة وجسم الإنسان** (تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٢).

(٣) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات الرياضيّات والفلك** (تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٠).

(٤) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات الجغرافية** (تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٤).

(٥) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات الأحياء** (تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٣).

(٦) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات الموسيقى** (تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٢).

(٧) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيّات** (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٠٢).

(٨) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات الكيمياء** (تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٢).

(٩) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات العلوم الإنسانيّة** (تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٧).

(١٠) قاسم سارة، **معجم أكاديميا الطبيّ** (بيروت: أكاديميا، ١٩٩٩).

(١١) المنظَّمة العربيّة للتربية الثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات المعلوماتيّة** (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٠٠).

(١٢) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطحات التجارة والمحاسبة** (تونس: المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٥).

(١٣) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات النفط** (البترول) (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٩).

(١٤) عبد الصبور شاهين، **العربيّة لغة العلوم التقنية** (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٦) ص ٢٩. وكذلك: باناهي، «أساليب ومناهج صياغة اللفظ العربي، ترجمة فؤاد حمودة، في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد الثامن، الجزء الأول (١٩٧١) ص ٨-٨٥.

(١٥) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات البيئة** (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٩).

(١٦) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات المياه** (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٩).

(١٧) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات الفيزياء العامّة والنووية** (تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، ٩٨٩).

(١٨) محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغويّة لعلم المصطلح** (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٩٣) ص ٧٨-٧٩.

(١٩) **المعجم الموحَّد لمصطلحات الفيزياء**، مرجع سابق.

(٢٠) **المعجم الموحَّد لمصطلحات الأحياء**، مرجع سابق.

(٢١) **المرجع السابق**

(٢٢) المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات الاستشعار عن بُعد** (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٠٠).

(٢٣) **المعجم الموحَّد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية**، مرجع سابق.

(٢٤) **المرجع السابق.**

(٢٥) **المعجم الموحَّد لمصطلحات الأحياء**، مرجع سابق.

(٢٦) جواد حسني عبد الرحيم، «التركيب المصطلحي: طبيعته النظرية وأنماطه التطبيقية» في: **قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانيّة**، إعداد عز الدين البوشيخي ومحمد الوادي (مكناس: جامعة مولاي إسماعيل، ٢٠٠٠) ص ٤١-٦٦.

الفصل السادس والعشرون

اللواصق: السوابق واللواحق

أنواع اللغات وتوليد الألفاظ:

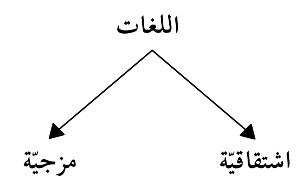
يقسّم بعضُهم اللغات، من حيث الطرائق الرئيسة التي تتّبعها في توليد الألفاظ والمعاني الجديدة، إلى قسمين:

أ) **اللغات الاشتقاقيّة Derivational Laguages/ Langues Dérivationnelles**، كاللغة العربيّة، التي تميل إلى التعبير عن المعنى الجديد بلفظ مشتقّ من الجذر طبقًا لصيغة صرفيّة أو وزن صرفيّ. فإذا أردنا أن نعبّر عن الشخص الذي يؤدّي فِعل الكتابة، قمنا باشتقاق لفظ (كاتِب) على وزن (فاعِل) من الجذر (ك ت ب)، وإذا أردنا أن نعبّر عن مكان الكتابة، اشتققنا لفظ (مَكْتَب) على وزن (مَفْعَل) من الجذر ذاته. وقد درسنا هذا الموضوع بنوع من التفصيل في فصل «الاشتقاق» في هذا الكتاب.

ب) **لغات مزجيّة أو لصقيّة Agglutinate Languages/ Langues Agglutinantes**، كمعظم اللغات الأوربيّة، التي تميل إلى التعبير عن المعنى الجديد بزيادة وحدة صرفيّة إلى أوّل جذع الكلمة أو وسطه أو آخره. فإذا أراد الإنجليزيّ أن يعبّر عن الشخص الذي يؤدّي فعل الكتابة، قام بإضافة الزائدة الصرفية (er–) إلى آخر الجذع (write: يكتب) ليكوِّن الفاعل (writer: كاتِب). وفي اللغة الألمانيّة، تعني كلمة (tag: نهار)، أما كلمة (الظهر) فتُنحَت بلصق الزائدة (-mit: منتصف) بالكلمة الأولى فتصبح (mittag: منتصف النهار: الظهر)، أما كلمة (العصر)، فتُنحَت بلصق الزائدة (-nach: بعد) بالكلمة السابقة فتصبح (nachmittag: بعد منتصف النهار: العصر)

ولا يعني هذا التقسيم أنّ اللغات الاشتقاقيّة لا تستخدم الطريقة المزجيّة أو اللصقيّة

في توليد الألفاظ الجديدة، بل تستخدمها ولكن بصورة أقلّ من اللغات المزجيّة. كما أن اللغات المزجيّة تستعمل الاشتقاق في توليد الألفاظ الجديدة ولكن بشكل أقلّ من اللغات الاشتقاقيّة. إضافة إلى أنّ كلا النوعَين من اللغات، الاشتقاقيّة والمزجيّة، يلجأ إلى وسائل أخرى لتوليد الألفاظ الجديدة، فكلاهما يستخدم المجاز، مثلًا.



الشكل رقم (١)
(أنواع اللغات من حيث طرائقها في توليد المصطلحات الجديدة)

اللواصق وأنواعها:

يطلق على الزوائد التي تمزجها أو تلصقها اللغات المزجيّة بجذع الكلمة، اسم (اللواصق). ولهذه اللواصق أنواع عديدة.

أنواع اللواصق من حيث موقعها:

تُقسّم اللواصق من حيث موقعها من الجذع إلى ثلاثة أنواع، هي:

١ - **السابقة** Prefix/Préfixe:

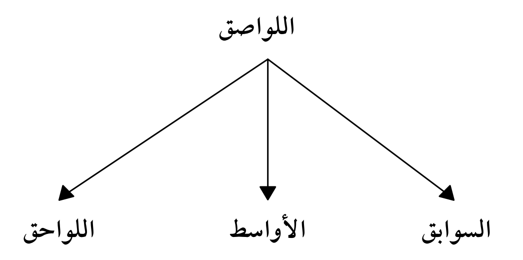
(وجمعها السوابق، وكان مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة يسمّيها بالصدر وجمعه الصدور، وسمّاها غيره بالبادئة أو البدء أو اللاصق القبليّ، ولكنَّ «السوابق» شاعت في الاستعمال). والسابقة وحدة صرفيّة تظهر في بداية الوحدة المعجميّة أو قبل الزوائد الأخرى التي تُضاف إلى تلك الوحدة المعجميّة. ومن أمثلة السوابق في اللغة الإنجليزيّة السابقة (-un) التي تضاف إلى الكلمة (happy: سعيد)، مثلًا، لتكوّن كلمة (unhappy: غير سعيد، تعيس). والسابقة (-dé) بالفرنسية تغيّر معنى الفعل (marquer: وسم أو وضع علامة) إلى عكسه (demarquer: أزال العلامة).

٢ - **الوسطيّة Infix/Infixe**:

(وجمعها أواسط. وسمّاها بعضهم الحشويّة وجمعها حشويات، أو المُدمجة وجمعها دوامج، أو الداخلة وجمعها الدواخل). والوسطيّة لاصقة تأتي داخل الكلمة أو في وسطها لتغيّر معناها، فالفعل المضارع الإنجليزيّ (sit: يجلس) يتحوّل إلى الفعل الماضي بإضافة الوسطيّة: (a-) إلى وسط الفعل ليُصبِح (sat: جَلسَ).

٣ - **اللاحقة Suffix/Suffixe**:

(وجمعها لواحق. وكان مجمع اللغة العربيّة يسمِّيها كاسِعة وجمعها كواسِع، وسمّاها غيره بالتذييل أو الذيل أو اللاصق البعدي، ثم شاع استعمال «لاحقة»، ربما لأنّها أخفُّ نطقًا ولها قافية واحدة مع لاصقة وسابقة مما يسهّل حفظها). واللاحقةُ لاصقةٌ تلي الجذع فتكوّن كلمة جديدة ذات دلالة جديدة. مثل اللاحقة (less–) بالإنجليزيّة التي تغيّر معنى الكلمة (end: نهاية) إلى (endless: بلا نهاية).



شكل رقم (٢)
(أنواع اللواصق من حيث موقعها من الجذع)

أنواع اللواصق من حيث وظيفتها:

وتقسم اللواصق من حيث وظيفتها إلى نوعين:

١ - **لواصق تصريفيّة Flectional Affixes/ Affixes Flexionnels**:

وهي اللواصق التي تلحق بالكلمة/الجذع لتخصِّص معناها، كاللواصق الفعليّة التي تحدِّد زمن الفعل وعدده وشخصه وجنسه؛ مثل اللاحقة (s–) بالإنجليزية التي تلحق بآخر الفعل، مثلًا (walk)، لتخصّص زمنه المضارع للشخص المفرد الغائب، فتكوِّن كلمة (walks) بمعنى «يمشي/تمشي»؛ ومثل اللاحقة (ed–) التي تلحق بآخر الفعل لتخصّص

زمنه الماضي لجميع الأشخاص، مثل (walked) ومن أمثلة اللواصق التصريفيّة في اللغة الإنجليزية اللاحقة: (s–) التي تضاف إلى آخر الاسم المفرد فتحوّله إلى الجمع، مثل (book, books). ومن أمثلة اللواصق التصريفيّة اللاحقتان (–er, –est) اللتان تُضافان إلى الصفة لإظهار حالة المقارنة والتفضيل، مثل: طويل، أطول، الأطول (tall, taller, tallest).

ومن خصائص استعمال اللواصق التصريفيّة أنّها لا تغيّر قسم الكلام الذي تنتمي إليه الكلمة، ولا يمكن إضافة أكثر من لاصقة تصريفيّة واحدة إلى الكلمة، وأن اللاصقة التصريفيّة الواحدة يمكن إضافتها إلى جميع الكلمات المنتمية إلى قسم واحد من أقسام الكلام.

٢ - **لواصق اشتقاقيّة Derivational Affixes/ Affixes Dérivaionnels**:

وهي اللواصق التي تلحق بالكلمة/ الجذع لتكوّن كلمة جديدة، وتحوّل الكلمة الأصليّة من قسم من أقسام الكلام إلى قسم آخر. واللواصق الاشتقاقيّة على أربعة أنواع[١]:

أ) **اللواصق الفعليّة Verbal Affixes**:

وهي التي تحوِّل الكلمة إلى فعل. ومن أمثلة اللغة الإنجليزيّة:

الأمثلة	اللواصق
enrich, enlarge, engulf	en-
soften, strengthen, widen	-en
fertilize, industrialize, organize	-ize/-ise
activate, hyphenate	-ate
classify, modify	-ify
liquefy, stupefy	-efy

ب) **اللواصق الاسميّة Nominal Affixes**:

وهي اللواصق التي تحوّل الكلمة إلى اسم. ومن الأمثلة الإنجليزيّة:

الأمثلة	اللواصق
kindness, sadness	-ness
education, cultivation, revision	-ion

activity, fertility, curiosity	-ity
resistance, importance, distance	-ance
occurrence, confidence	-ence
freedom, kingdom, officialdom	-dom
childhood, boyhood, manhood	-hood
government, establishment,	-ment
friendship, hardship, kinship	-ship
symbolism, heroism, nationalism	- ism

ت) **اللواصق النعتيّة Adjectival Affixes**:

وهي اللواصق التي تحوّل الكلمة إلى صفة أو نعت. ومن الأمثلة الإنجليزيّة:

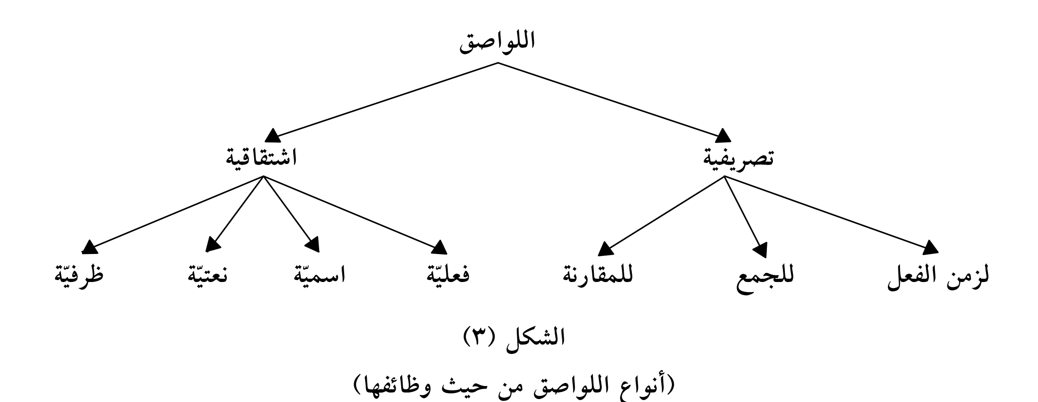
الأمثلة	**اللواصق**
distant, important, accountant	-ant
careless, merciless, heartless	-less
careful, handful, peaceful	-ful
generous, monotonous, dangerous	-ous
childlike, godlike	-like
active, sensitive, constructive	-ive
imaginary, secondary, tertiary	-ary
poetic, economic, magical	-ic(al)
capable, hospitable, fashionable	-able
responsible, reducible	-ible
natural, verbal, nominal[١]	-al

ث) **اللواصق الظرفيّة Adverbal Affixes**:

وهي اللواصق التي تحوّل الكلمة إلى ظرف. ومن الأمثلة الإنجليزيّة:

الأمثلة	**اللواصق**
actively, kindly, successfully	-ly

ويمكن تلخيص هذه التقسيمات بالشكل التالي:



الشكل (٣)
(أنواع اللواصق من حيث وظائفها)

واللواصق التصريفيّة قليلة في عددها بالمقارنة مع اللواصق الاشتقاقيّة، فهي تنتمي إلى حلقة مغلقة من المفردات، مثل الضمائر وأسماء الإشارة. فما يدلّ على الجمع في اللغة الإنجليزية، عدد محدود جدًّا من اللواصق التصريفيّة، أهمّها اللاحقة (s-) التي تدخل على أسماء مفردة لتحوّلها إلى الجمع[٢] مثل (book, books) كتاب، كُتب». أما اللواصق الاشتقاقيّة، خاصّة السوابق واللواحق منها، فهي كثيرة في اللغات الأوربيّة وخصوصًا في المصطلحات العلميّة والتقنيّة التي غالبًا ما تكون ذات أصل إغريقيّ أو لاتينيّ، واللغتان الإغريقيّة واللاتينيّة لغتان لصقيّتان. فقد أُحصِيت اللواصق المستعملة في المصطلحات الطبيّة، مثلًا، فعُثِر على ٦٠٠ سابقة و١٥٠ لاحقة. وليس هذا الإحصاء شاملًا لجميع السوابق واللواحق.[٣] ولهذا فإنّ اللواصق الاشتقاقيّة تتمتّع بأهمّيّة أكبر في حقل المصطلحيّة، وقد ضربنا معظم الأمثلة من اللغة الإنجليزيّة، لأنّ مؤتمرات التعريب أوصت باعتماد لغة أجنبية واحدة (الإنجليزية) تُنقَل منها المصطلحات العلميّة والتقنيّة الجديدة، حفاظًا على وحدة المصطلح العربيّ، وتحاشيًا للازدواجيّة المصطلحيّة في اللغة العربيّة إذا كان بعض المصطلحات يُنقَل من الإنجليزيّة، وبعضها الآخر من الفرنسيّة.

بنية المصطلح العلميّ في اللغات الأوربيّة:

يمكن أن يأتي المصطلح العلميّ في اللغة الإنجليزيّة على الصور التالية:

(١) **مصطلح بسيط**، مكوّن من جذع واحد، مثل: «blood دم»

(٢) **مصطلح مركّب**: ويتكوّن من جذع واحد + لاصقة واحدة، مثل:

أ) **جذع + لاحقة**، مثل (Etymo**logy**) «علم التأثيل» أي العلم الذي يبحث في أصل الكلمات وتاريخها. وتتكون الكلمة الإنجليزية من:

الجذع (-etym) «حقيقي أو أصلي» + اللاحقة «-logy» «علم أو دراسة» + الصائت الرابط -o- الذي يربط جذر الكلمة باللاحقة.

وينبغي ملاحظة أن اللاحقة logy- نفسها مكوّنة من الجذر اليوناني log «علم أو دراسة» + اللاحقة y- «حالة أو عمليّة». ولكنّ المكوِّنَين استُعملًا دائمًا معًا بمعنى «عمليّة الدراسة، أو عِلم» بحيث أصبحا بمثابة لاحقة واحدة تعني «علم أو مبحث».

ب) **سابقة + جذع**، مثل (Anatomy) «التشريح»، وتتكوَّن الكلمة الإنجليزيّة من: السابقة (-Ana) «فوق» + الجذع (tomy) «قطع أو شق»[٤].

(٣) **مصطلح معقّد**: ويتألَّف من ثلاثة مكوّنات أحدها جذع. وتأتي مكوِّناته على أشكال متعددة مثل:

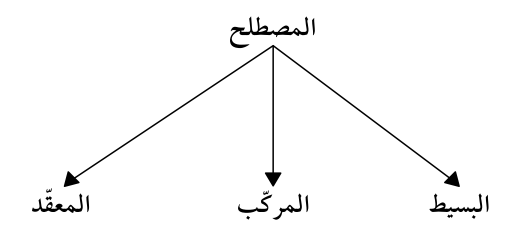
أ) **جذع + جذع + جذع**، مثل: (electroencephalography) «التخطيط الكهربائيّ للدماغ». والكلمة الإنجليزيّة مكونة من الجذور الثلاثة: -electro «كهربائيّ» + (encephalo) «دماغي» + (graphy) «تسجيل».

ب) **سابقة + جذع + لاحقة**، مثل Hypercholesterolaemia «زيادة الكولسيترول في الدم». والكلمة الإنجليزيّة مكوّنة من السابقة (-Hyper) «فرط أو زيادة» + الجذر (Cholesterol) «مادة الكولسترول» + اللاحقة (-aemia) «في الدم». ويلاحظ أنَّ كلمة (Cholesterol) نفسها مكوَّنة من ثلاثة مقاطع: (-Chole) «مادة صفراء» + (-ster-) «مادة صلبة» + (-01) «كحولي». وذلك بسبب الاعتقاد بأنّ مادّة الكوليسترول هي من أصل كحوليّ وتسبِّب معظم حصى الصفراء الصلبة.

(ج) **سابقة + سابقة + سابقة + جذر + لاحقة**، مثل (pseudohypoparathyroidism) «قصور جنيب الدرقيّة الكاذب». والكلمة الإنجليزيّة مكوّنة من:

السابقة (-pseudo) «شبيه أو كاذب» + السابقة (-hypo) «نقص أو قلّة» + السابقة (-para) «جنيب» + الجذر (thyroid) «الغدة الدرقيّة» + اللاحقة (-ism) «حالة»[٥].

وإذا كنا نستطيع إسقاط اللاصقة من بعض الألفاظ المركَّبة والمعقَّدة، ويبقى الجذر قائمًا بذاته ومعناه، فإنّنا لا نستطيع ذلك في بعض الألفاظ المركَّبة والمعقَّدة.



الشكل رقم (٤)
(أنواع المصطلح من حيث بنيته)

كيفيّة التعامل مع اللواصق عند نقل المصطلحات العلميّة الأوربيّة إلى العربيّة:

نظرًا لأنّ اللغة العربيّة هي لغة اشتقاقيّة فهي لا تستخدم اللواصق إلّا نادرًا. وعندما يقوم المختصّون أو المصطلحيّون العرب بترجمة المصطلحات العلميّة من الإنجليزيّة أو الفرنسيّة، فإنّهم يواجهون صعوبة التعامل مع اللواصق وكيفية ترجمتها. وقد واجهت هذه المشكلة اللغويّين العرب إبّان النهضة العربيّة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين واجتهدوا في حلّها، منهم المصريّ رفاعة رفعت الطهطاويّ (ت ١٨٧٣م)، والطاهر الجزائريّ نزيل سوريا (ت ١٩٢٠م) صاحب كتاب «**التقريب في أصول التعريب**»، واللبنانيّ يعقوب صرّوف (ت ١٩٢٧م)، والمصريّ أحمد الإسكندريّ (ت ١٩٣٨م)، والسوري ذو الأصل التونسيّ عبد القادر المغربيّ (ت ١٩٥٦م) في كتابه «**الاشتقاق والتعريب**»، والسوريّ مصطفى الشهابيّ (ت ١٩٧٠م) في كتابه «**المصطلحات العلميّة والفنيّة في اللغة العربيّة في القديم والحديث**». ومن المعاصرين التونسيّ محمد رشاد الحمزاوي[٦]، والمغربيّ الراجي التهامي[٧]، والعراقي صادق الهلاليّ، وغيرهم إضافة إلى المجامع اللغويّة ومكتب تنسيق التعريب وبقية المؤسّسات اللغويّة المعنيّة بالتعريب.

وهناك توجّهات مختلفة في معالجة اللواصق، أهمّها:

أ - يميل بعضهم إلى ترجمة اللواصق إلى العربيّة في حين يفضّل بعضهم الاحتفاظ بها في لفظها الأجنبيّ، أي تعريبها.

ب - يذهب بعضهم إلى استخدام النحت في ترجمة المصطلحات التي تشتمل على لواصق. وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين: قسم يشترط أن يكون النحت عربيًّا خالصًا، مثلًا المصطلح الفرنسيّ (Symétrie: تناظر) وعكسه (antisymétrie: لاتناظر). وقسم آخر لا يمانع في أن يكون المصطلح العربيّ هجين، بعضه عربيّ

وبعضه الآخر أجنبيّ، مثلًا المصطلح الفرنسيّ (oxide: أُكسيد) مقابله معرّب أي نُقل بلفظه الأجنبيّ. أما المصطلح الفرنسي (bioxide: ثاني أُكسيد) فمقابله العربيّ هجين مكوّن من كلمتَين أُولاهما عربيّة والثانية أجنبيّة.

ج - ذهب بعضهم إلى أنّ اللغة العربيّة تشتمل على بعض اللواصق القديمة الموروثة عن اللغة العروبية (الساميّة) المشتركة التي نجد آثارها في الصيغ الفعليّة وفي بعض الأسماء والصفات مثل: أفعل، استفعل، ضيفن، زرقم، عفريت؛ وينبغي أن تُستقرَأ كلّ اللواصق العربيّة القديمة وتخصيصها عند الاقتضاء لتأدية معاني اللواصق الأوربيّة[٨].

ولما كانت اللغة العربيّة لغة اشتقاقيّة، فإنّها قد تعبِّر عن المصطلح الأجنبيّ الذي يشتمل على لاصقة، بمصطلح عربي مشتق لا يشتمل على ترجمة لتلك اللاصقة. فمثلًا، المصطلح الإنجليزي (drink**able**) مكوّن من الجذع (drink: يشرب) واللاحقة (-able: يمكن أو قابل) وهكذا يكون معناه: ماء أو سائل يمكن شربه أو صالح للشرب. ولكن اللغة العربيّة لها صيغة (فَعُول) التي تعبّر عن هذا المعنى. فنقول: شَروب، أي يُشرَب أو صالح للشرب. ولكن ليس جميع اللواصق الأجنبيّة يمكن التعبير عن معانيها بصيغ أو أوزان صرفيّة. ولهذا فإنّ المجامع اللغوية العربيّة وضعت ترجمات نموذجيّة لأهم اللواصق الإنجليزيّة والفرنسيّة تسهيلًا لنقل المصطلحات العلميّة إلى العربيّة.

أمثلة على دلالات اللواصق:

وفي ما يأتي أمثلة على اللواصق وترجمتها إلى العربيّة:

١) لواصق عدديّة:

ومن هذه اللواصق، السوابق التالية:

أُحاديّ	mono-, uni-
ثنائيّ، مزدوج، مثنى	di-, bi-,deutero-,deuto-
ثلاثيّ	tri-
رباعيّ	qudr-, tetra-
خماسيّ	penta-
سداسيّ	hexa-
سباعيّ	hepta-
ثمانيّ	octa-

تساعيّ	nano-
عشاريّ	dexa-
متعدِّد	poli-, multi-
عديم، غياب	a-, an-, non-
نصف، شبه	demi-, semi-, hemi-
الأوّل	proto-
التالي	meta-
تماثل	homo-
تغاير	hetro-
تساوي	iso-
فوق، فرط	super-, hyper-, ultra-

٢) **لواصق مكانيّة:**

ومن هذه اللواصق ما يلي:

محيط	peri-
داخليّ	endo-, intra-,enter-, entero
خارجيّ	exo-, extra-
بين	inter-
تحت	sub-, hypo-,under-, infra-
فوق	supra-
مركزيّ	centro-
وسط، متوسط، نصفيّ	medi-, medio

٣) **لواصق زمانيّة:**

زمن، زمنيّ، وقت	chron-, chrono-
قبل	ante-, pre-, pro-
شهر، شهريّ	men-

٤) لواصق تدلّ على الحجم:

صغير، دقيق	micro- micr-
متوسط	meso-
كبير	macr-, macro-

٥) لواصق تدلّ على الشكل:

مَحنيّ، مقوَّس، معقوف	ankylo-, anchlo-ancylo-
مفصليّ، تمفصليّ	arth-, artho-,articul-
محوريّ	ax-, axon-,axon-,axio-
مُجوَّف، مُقعَّر، أجوف	cave- , koilo-
تجويف، أجوف، جوفيّ	cole cel-, -coel,
دائرة، دائريّ، دوريّ	cycl-, cyclo-
كُرة، كُرويّ	glob-

٦) لواصق تدلّ على مادّة أو النسبة إليها:

ماء، مائيّ	aqua-
رمل، رمليّ	arena-
طين، طينيّ	argil-, argilla-
بُخار، بخاريّ	atom-
فَحْم، كاربون، فحميّ، كاربونيّ	carbo-, carbon-
لَحْم، لحميّ	creat-, creo-,kreo-
حديد، حديديّ	fer, ferro- -ferous, ferr-,
أرض، أرضيّ	ge-,geo-
جليد، جليديّ	glac-
عسل، عسليّ	mel-, meli-
كحول، كحوليّ	ol
زيت، زيتيّ	ol, ole-, -ole, oleo-
بيضة، بيضيّ، بيضويّ	ov-, ovi-, ovo-

صوت، صوتيّ	phon-, phono-
ضوء، ضوئيّ	phos-, phot-, photo-

هذه مجرَّد أمثلة على معاني بعض اللواصق المستعمَلة في المصطلحات الأوربيّة. وينبغي أن ندرك أنّ كثيرًا من اللواصق يُستعمَل للدلالة على أكثر من معنًى واحد. أي أن الاشتراك اللفظيّ لا يقتصر على الجذوع، وإنّما يحصل كذلك في اللواصق، خاصّة السوابق منها. ولهذا فلا بدّ من معرفة المفهوم العلميّ للمصطلح للوقوف على معنى اللاصقة الدقيق(٩).

كما أنَّ ترجمة اللاصقة الواحدة إلى العربيّة تختلف من مجال علميّ إلى آخر ومن مصطلح علميّ إلى آخر. فالسابقة -a أو -an قد تُترجَم أو (بلا) أو (انعدام)، حسب معنى المصطلح وبنيته العربيّة(١٠). وفيما يلي بعض الأمثلة من «**المعجم الطبيّ الموحَّد**»:

لا جرثوميّ	Abacterial
لاحيويّ	Abiotic
بلا حمّى	Afebril
بلا ماء	Anhydride
انعدام الأسنان	Anodantia
انعدام الخصية	(١١)Anorchism

الهوامش

(١) وجيه عبد الرحمن، «منهجيّة وضع المصطلحات الجديدة في الميزان» في: مجلّة «**اللسان العربي**» العدد ٢٤ (١٩٨٥) ص ٥٧-٦٦.

(٢) عبد الجبار محمد علي، «من أجل مفهوم أدق للأشتقاق»، في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٢٥ (١٩٨٤/١٩٨٥) ص ١٥-٢٦.

(٣) محمد المغنم، «مسألة السوابق واللواحق وطرق معالجتها» في مجلّة «**اللسان العربي**» العدد ٢٥ (٨٤-١٩٨٥)، ٩٥-١٠٢.

(٤) نصر مصطفى خبّاز، «علم المصطلحات الطبيّة»، ورقة مقدمة إلى المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، القاهرة، ٢٧-٢٩/٨/٢٠٠٣.

(٥) صادق الهلالي، «السوابق واللواحق في مصطلحات العلوم الطبيّة»، ورقة مقدِّمة إلى المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، القاهرة، ٢٧-٢٩/٨/٢٠٠٣. وانظر كذلك: وجيه حمد عبد الرحمن، «منهجية وضع المصطلحات الجديدة في الميزان» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٢٤ (١٩٨٤/١٩٨٥)، ص ٥٧-٦٦.

(٦) محمد رشاد الحمزاوي، «الصدور واللواحق وصلتها بتعريب العلوم ونقلها إلى العربيّة» في مجلّة «**اللسان العربيّ**»، المجلد ١٢، الجزء ١ (١٩٧٥) ص ١٢١-١٣٨.

(٧) التهامي الراجي الهاشمي، «كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربيّة» في مجلّة «**اللسان العربي**»، العدد ٢١ (١٩٨٢-١٩٨٣)، ص ٦٣-٩٦.

(٨) المرجع السابق.

(٩) صادق الهلالي، المرجع السابق.

(١٠) محمد زهير البابا، «السوابق واللواحق» في: مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، المجلد ٧٥ (٢٠٠٠)، ج ٣، ص ٦٦٥-٦٧٤.

(١١) صادق الهلالي، المرجع السابق.

● للتوسُّع في الموضوع، يُنظر:

- أشواق محمد النجّار. **دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية** (عمّان: دار دجلة، ٢٠١٦).
- عمّار أرحيل المجالي: **السوابق وأثرها في بنية الكلمة: دراسة صرفية دلالية** (رسالة ماستر - جامعة مؤتة، ٢٠٠٣). متوافرة على الشابكة.
- هاني البطاط. «اللواحق التصريفية في العربية: المبنى والمعنى» في أماراباك: مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد ٥، العدد ١٥ (٢٠١٤)، ص ص ١٢٧-١٣٨. متوافرة على الشابكة.

الفصل السابع والعشرون

معالجة المُختصَرات والرموز العلميّة في عِلم المصطلح

العلامة والإشارة والرمز

لمعرفة معنى الرمز لا بُدَّ لنا من الوقوف على معنى العلامة. ويصعب على كثيرين التمييز بين معاني العلامة والإشارة والرمز، وذلك لأنّ «العلامة» اسم عامّ ينضوي تحته الرمز والإشارة، فكلّ رمز هو علامة ولكن ليس كلُّ علامة رمزًا، وكذلك فكلّ إشارة علامة ولكن ليس كلّ علامة إشارة. ومما يزيد من صعوبة التفريق بين هذه المصطلحات الثلاثة، أنّ المدارس الفلسفيّة المختلفة تتّخذ تصنيفات متنوّعة للعلامات.

ويُسمَّى العِلم الذي يدرس العلامات، وتصنيفها، والعلاقات القائمة بين العلامة وموضوعها ومُفسِّرها، بالسيميائيات Semiotics/Sémiotique؛ وتُعزى ريادته إلى المنطقيّ الرياضيّ الأمريكيّ تشارلس أس.بيرس Ch.S. Peirce (١٨٣٩-١٩١٤م). وعندما تركِّز الدراسة على العلامات اللغويّة تُسمَّى بالسيميولوجيا Semiology/Sémiologie التي طوَّرها اللغويّ السويسريّ فرديناند دي سوسير F. De Saussure (١٨٥٧-١٩١٣م).

العلامة (Sign/Signe) ظاهرة تواصليّة، منطوقة أو مرئيّة، ماديّة أو روحيّة، تدلّ على شيء أو معنًى. للعلامة، لغةً، عدّة معانٍ أكثرها شيوعًا ما يأتي:

١) **العلامة هي السِّمة،** مثل: «العلامة التجاريّة» التي تميّز منتوجًا عن منتوج آخر.

٢) **العلامة هي الأَمارة،** مثل: الادِّعاء من علامات الجهل.

٣) **العلامة هي الرمز** الذي يدلّ على شيء أو معنى، مثل: علامة الجمع (+)، وعلامة الاستفهام (؟)

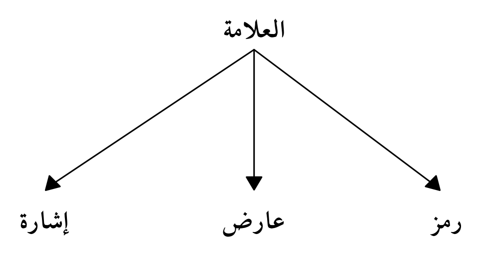
٤) **العلامة هي القرينة،** كما نقول في النحو: «الرفع من علامات الفاعليّة».

٥) **العلامة هي الإشارة،** مثل: إشارات المرور التي تنظّم المرور في الشوارع[١].

أنواع العلامات من حيث طبيعتها:

وهناك تصنيفات عديدة للعلامات طبقًا لطبيعتها، أو قصديّتها، أو منشئها، أو التواضع عليها، أو الغاية منها، وهكذا. **فالأورغانون** يميّز بين أنواع ثلاثة من العلامات:

٢) إذا كانت العلامة تعبِّر عن شيء أو حدث فهي رمز،
٣) إذا كانت العلامة تعبِّر عن حالة باطنيّة فهي عارِض،
٤) إذا كانت العلامة تستدعي تصرُّفًا ما فهي إشارة[٢].



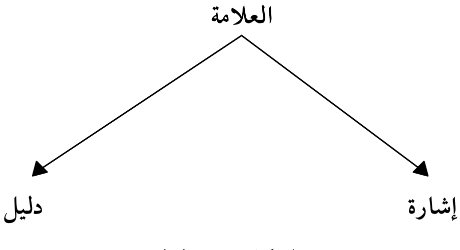
الشكل رقم (١)
(أنواع العلامة من حيث طبيعتها)

أنواع العلامات من حيث القصد:

أما المدرسة الفرنسيّة فتميِّز بين العلامات من حيث قصديّتها فتقسّمها إلى نوعَين:

١) إذا توفَّر القصد في العلامة، فهي إشارة، فإشارات المرور مقصودة.
٢) إذا لم يتوفَّر القصد في العلامة، فهي دليل، فلَمَعانُ الطريق الدالّ على الانزلاق غير مقصود[٣].

وهذا شبيه بتعريف الجرجانيّ للدليل حين قال: «الدليل هو الذي يلزم من العِلم به العلمُ بشيء آخر»[٤].



الشكل رقم (٢)
(أنواع العلامة من حيث قصديّتها)

أنواع العلامات من حيث المنشأ:

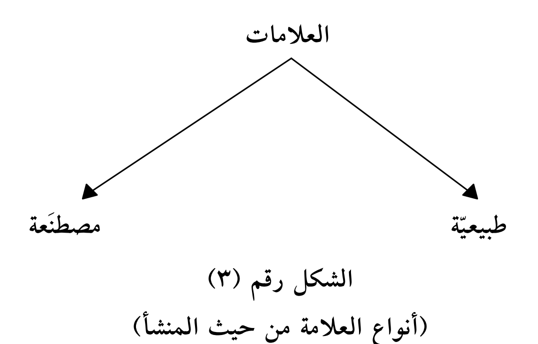
أما التقسيم الثنائيّ الشائع في كُتُب الفلسفة فهو يعتمد المنشأ في تصنيف العلامات:

١) علامات طبيعيّة:

وهي تلك التي تكون علاقتها بالشيء المدلول عليه ناتجة عن قوانين الطبيعة، كدلالة الدخّان على النار.

٢) علامات مصطنَعة:

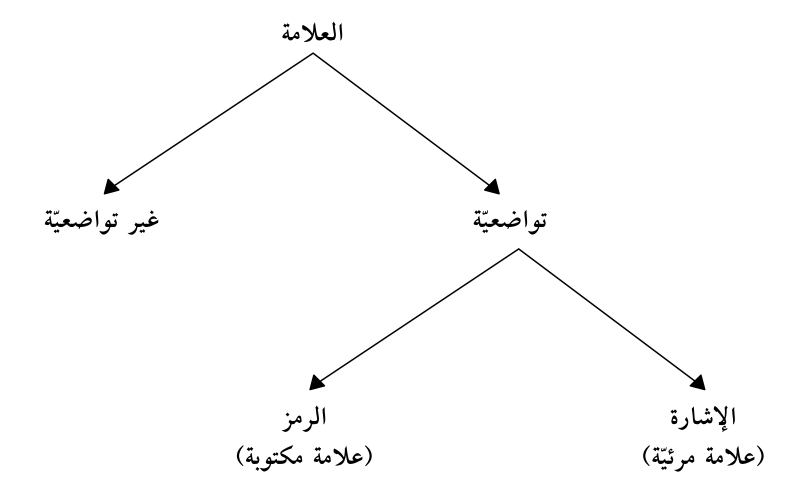
وهي تلك التي تَكون علاقتها بالشيء المدلول عليه قائمة على قرار إراديّ من فرد أو جماعة، مثل رموز العلوم المختلفة أو إشارات المرور(٥).



الشكل رقم (٣)
(أنواع العلامة من حيث المنشأ)

ويساعدنا هذا التقسيم على التفريق بين العلامة والإشارة. فالإشارة تواضعيّة اتفاقيّة مثل إشارات المرور أو الصفّارة التي تعلن انطلاق السباق أو المباراة. ولهذا فكلّ إشارة علامة ولكن ليس كلّ علامة إشارة، فقد تكون العلامة تواضعيّة أو غير تواضعيّة.

أما التمييز بين الإشارة والرمز فهو أصعب، لأنّ كليهما تواضعيّ اتّفاقيّ. ولكن جرت العادة أن تكون الإشارة مرئيّة أو حركيّة مثل إشارات المرور، وإشارة الإصبع إلى الشيء، وإشارة العينَين إلى معنى من المعاني؛ على حين أنّ الرمز يكون عادة مكتوبًا كالرمز البريديّ ورموز الرياضيّات والعلوم المختلفة.

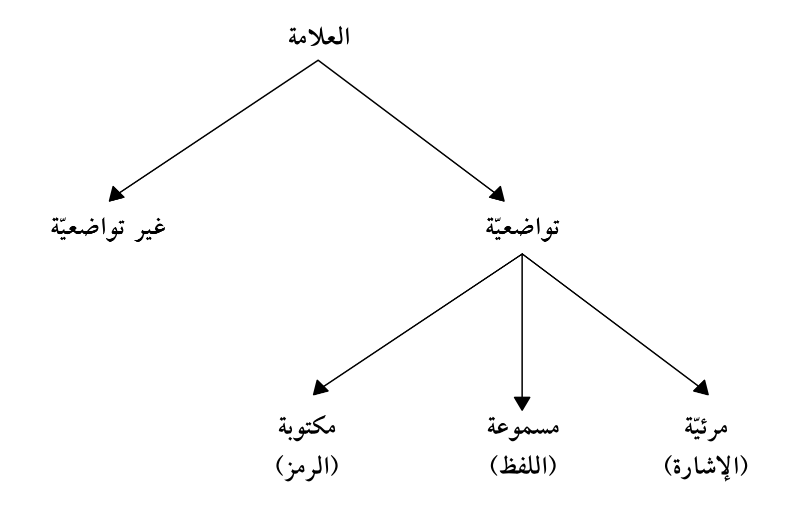


الشكل رقم (٤)
(أنواع العلامة من حيث الاتفاق عليها)

كما يساعدنا هذا التقسيم على إدراك حقيقة أنَّ بعض العلامات تحمل طابعًا كونيًّا لا يحتاج إلى لغة لإدراك معناه كالعلامات الطبيعيّة،على حين أنّ بعضها الآخر له ارتباطات لغويّة مثل العلامات المُستعمَلة في أبجدية (برايل) للمكفوفين ومثل إشارات مورس البرقيّة. فأنت في هاتَين الحالتَين مضطر للعودة إلى اللغة لإدراك معنى الرسالة(٦).

واللغة ذاتها يمكن تعريفها بطرق مختلفة، فمنهم من يعرّفها بأنّها نظام صوتيّ رمزيّ للتواصل. وفي هذا التعريف تكون جميع الكلمات المنطوقة علامات. ولكن ليس جميع العلامات كلمات. ويذهب آخرون إلى عدم حصر اللغة في الظاهرة الصوتيّة، وإنّما يعدّها نظامًا تواصليًّا من العلامات سواء أكانت تلك العلامات مسموعة أو مرئيّة. وهكذا يمكن أن نتحدَّث عن لغة الإشارات للصمّ، ولغة الحيوان، ولغة الزهور، إلخ(٧).

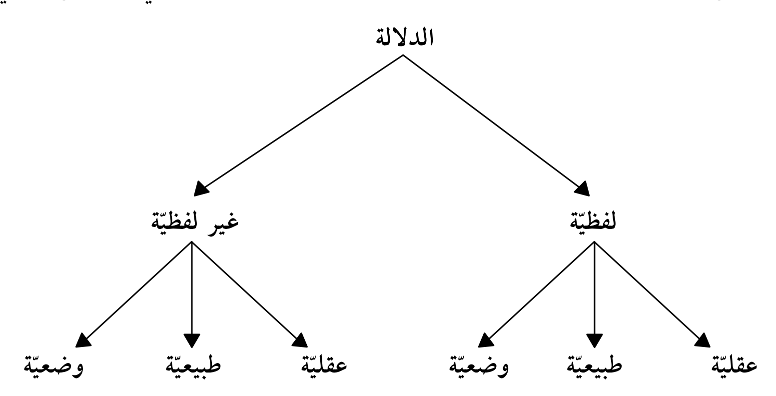
ويمكن أن توجد علامات على علامات. فمثلًا قد تكون الكلمة المكتوبة هي علامة تدلّ على اسم عَلم منطوق، وهذا الاسم بدوره علامة على شخص معيَّن. وهكذا قد تصبح اللغة عالَمًا من العلامات، وقد يحجب بعضُها بعضًا، فيعسر التواصل(٨).



الشكل رقم (٥)
(أنواع العلامة من حيث مادتها)

دلالة العلامة:

وقد عالج المناطقة العرب العلامات وصنّفوها ضمن موضوع الدلالة، لأنّ العلامة هي شيء يدلّ على معنى. وحاولوا أن يكون تصنيفهم شاملًا، فقالوا إنّ الدلالة إما لفظيّة وإما غير لفظيّة، وكلُّ صنف منها يكون عقليًّا أو طبيعيًّا أو وضعيًّا، كما في الشكل الآتي:



الشكل رقم (٦)
(أنواع الدلالة)

وهذا التصنيف يعتمد على نوعيّة العلاقة بين طرفَي الدلالة، أي بين الدالّ والمدلول، على الوجه الآتي:

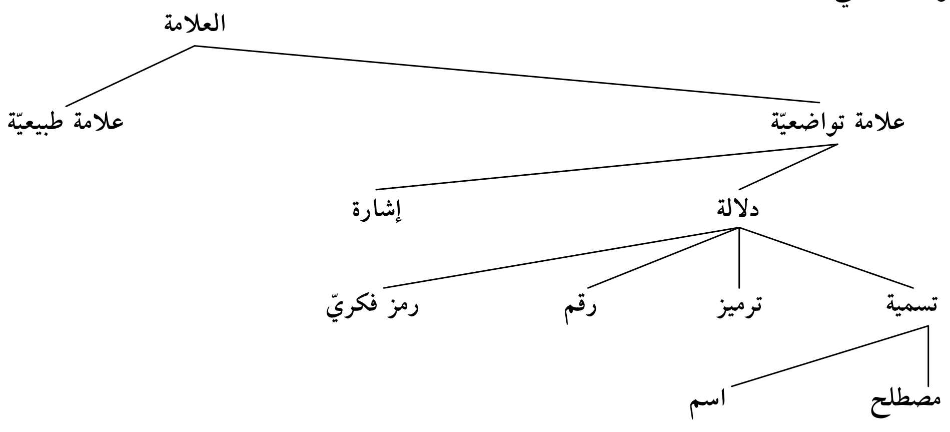
١) إذا كانت العلاقة بين الطرفَين علاقة علّيّة، سُمِّيت الدلالة عقليّة. فالكلام علامة تدلّ على وجود المتكلِّم (علامة لفظيّة)، والدخان علامة تدلّ على وجود النار (علامة غير لفظيّة).

٢) إذا كانت العلاقة بين الطرفَين علاقة تصويريّة، سُمِّيت الدلالة طبيعيّة. فالصوت «أخ أخ» علامة تدلّ على الوجع أو الألم (علامة لفظيّة)، وحمرة الخدين علامة تدلّ على الخجل (علامة غير لفظيّة).

٣) إذا كانت العلاقة بين الدالّ والمدلول ناجمة عن اتّفاق وتواضع بين الناس، سُمِّيت الدلالة وضعيّة. فالألفاظ علامات تدلّ على المعاني (علامة لفظيّة)، والخطوط علامات تدلّ على المعاني (علامة غير لفظيّة)[٩].

أنواع العلامات من حيث دلالتها:

أولت مدرسة ڤيينّا المصطلحيّة أهمّيّة كبيرة للعلامات من حيث دلالتها، فحظيت العلامة بدراسات تفصيليّة في مؤلَّفات مؤسِّس المدرسة، يوجين فيستر. فهو يرى أنَّ العلامة تحمل شكلًا ومضمونًا. فالعلامة تعبير عن مفهوم من المفاهيم، على الرغم من أنّ العلامة، في وجه من وجوهها، هي بذاتها مفهوم كذلك، لأنّها هي أيضًا نتاج التجريد والتركيب. وتقسّم هذه المدرسة المصطلحيّة العلامات من حيث دلالاتها على الوجه التالي:



الشكل رقم (٧)

(أقسام مفهوم العلامة في مدرسة ڤيينّا المصطلحيّة)

وفي هذا التقسيم هناك علاقة مستمرّة بين المفهوم والعلامة، ففي معظم الحالات تتجسّد العلامة في كلمة أو مصطلح، أما الإشارات فليست لها كيان لغويّ، ومثالها الإشارات الضوئيّة، أو الإشارات الصوتيّة غير اللغويّة مثل النغمات التي تدلّ على انشغال الخطّ الهاتفيّ. أما الدلالات (مثل التسمية والترميز والرقم والرمز الفكريّ) فكلّها تشترك في العنصر الكتابيّ الذي يتّخذ أشكالًا مختلفة، كالرمز الكيمياويّ، أو الرقم الذي يتكوَّن من أعداد مكتوبة، أو الرمز الفكريّ الذي من أمثلته علامات (+) و (−) و (×) وغيرها من العلامات الرياضيّة، ومن أمثلته كذلك الرسم المثبت على أحد أبواب دورات المياه يشير «للرجال»، ورسم آخر يشير «للنساء». وتدرس هذه المدرسة «المصطلح» بوصفه علامة تدلّ على مفهوم.[١٠]

الرموز العلميّة لغة العِلم:

الرمز، كما قلنا، علامة تدلّ على شيء أو معنًى له وجود قائم بذاته وتحلّ محلَّه، دون أن يكون الرمز نسخة مطابقة لذلك الشيء أو لشكله الخارجيّ، مع إمكان أن يشتمل الرمز على المقوِّمات الأساسيّة لشكل ذلك الشيء. ويقوم الرمز الكتابيّ مقام الصوت المكتوب مثل الرموز الرياضيّة: + (زائد)، − (ناقص)، إلخ. وقد يُستخدَم الرمز بقصد الإيجاز، كما في الرموز الكيمياويّة، مثل الرمز الكيماويّ بالحروف اللاتينية CO2 الذي يدلّ على ثاني أوكسيد الكاربون.

والرموز، في العلوم، قادرة على تمثيل الموضوعات والأحداث والمعاني والعلاقات والنِسب القائمة بينها. وتشكّل الرموز جزءًا من لغة العِلم.

ويدلّ الرمز لغة على الإيماء أو الإشارة كذلك، كما ورد في القرآن الكريم ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ (سورة آل عمران: ٤١).

وقد استُخدِمت الرموز منذ زمن بعيد، فالفن ذاته شكل من أشكال التحوّل الرمزيّ، إذ تتحوَّل الفكرة إلى لوحة، فاللوحة رمز للفكرة أو العالَم الذي تحاكيه. فمنذ القديم وقبل اختراع الكتابة، اتخذ الإنسان بعض الأشكال الهندسية رموزًا للتعبير عن أفكار وقضايا. فالدائرة مثلًا هي رمز للكمال. وحتّى بعض الحركات والرقصات هي تعبيريّة رمزيّة. فرقصة الدراويش الصوفيّة مثلًا مستوحاة من رمزيّة الكون، وهي تقليد لدورة الكواكب والأفلاك بحثًا عن الخالق المرموز له بالشمس الدائريّة[١١].

وفي القرن التاسع عشر ظهرت المدرسة الرمزيّة في الأدب على أيدي بودلير وفرلين ورامبو ومالارمي، حيث ابتعدت هذه المدرسة عن القوالب والتعابير اللغويّة المألوفة،

وحرصت على أن يصبح النصّ إيحائيًّا يعتمد على قدرة القارئ على استيعاب رموزه ومعايشتها[١٢]. ويتمتّع الرمز في العصر الحاضر بأهمّيّة كبيرة، فهو صنو العقل، لأنّه يوحي بالاكتشاف والتقدّم. ويترجِم التعبيرُ الرمزيّ الجهدَ الذي يبذله الإنسان لحلّ لغز مصيره المنفلت في هذا الوجود والتحكّم فيه في عالَم الظلمات الذي يحيط به[١٣].

الاختصار في اللغة العربيّة:

التكرار والاختصار:

توجد في لغات البشر الطبيعيّة، لا اللغات الاصطناعيّة، ظاهرتان متعاكستان، ولا أقول متناقضتَين، لأنّ النقيضَين لا يجتمعان ولا يرتفعان. وهاتان الظاهرتان هما التكرار والاختصار. تحصل الظاهرة الأولى، التكرار، عفويًّا طبقًا لمبدأ ضمان سلامة التواصل. وتحصل الظاهرة الثانية، الاختصار، طبقًا لمبدأ الاقتصاد في اللغة.

فمن جهة، تميل اللغة البشريّة إلى الحشو والتكرار لتؤمِّن وصول الرسالة اللغويّة واضحة سالمة إلى المتلقّي ليتمّ التواصل على الرغم من تعرُّضه أحيانًا لبعض التشويش والضوضاء والمعوِّقات. ونحن لا نقصد بالحشو والتكرار هنا ما يُستعمَل منهما لأغراض بلاغيّة؛ وإنّما المقصود بهما ما يقع في بنية اللغة وفي عدد من الأدوات والزوائد التي تكون مدار القواعد النحويّة. فالنحو، في حقيقته، آلية يتقنها المُرسِل والمتلقّي لإصدار الرسالة اللغويّة وفهمها.

لنضرب مثلًا على ما يوجد من حشو وتكرار في الصياغة اللغويّة المعتادة بالعبارة التالية:

«- هل رأيتَ ثلاثةَ مهندسين وصلوا أمس؟»

فأداة الاستفهام «هل»، هي في حقيقة الأمر حشو يمكن أن يُستغنَى عنها ويقوم مقامها علامة الاستفهام في آخر الجملة في التواصل الكتابيّ، أو يؤدي وظيفتها تنغيم الجملة الاستفهاميّ في التّواصل الشفويّ. ومع ذلك، فإنّنا، من أجل تأكيد استفهاميّة الجملة، نضع أداة الاستفهام «هل» في أوّلها، إضافة إلى التنغيم أو علامة الاستفهام.

والعلامة النحوية (- ين) في كلمة «مهندسِين»، التي تدلّ على الجمع وعلى حالة المفعوليّة، يمكن الاستغناء عنها، فهي تكرار لمعلومات ذُكِرت سابقًا. فنحن لا نحتاج - نظريًّا - إلى إضافة علامة الجمع إلى الاسم «مهندس» لأنّ الجمع واضح من كلمة

«ثلاثة» التي سبقتها. كما إنّنا لسنا بحاجة إلى معرفة أنّ كلمة «المهندسِين» في هذه الجملة في حالة المفعول به من علامة (- ين) وليس (- ون)؛ لأنّ موقع هذا الاسم في الجملة وروده بعد الفعل «رأيتَ» هو دليل على أنّه مفعول به.

وعلامة الجمع (ـ وا) في الفعل (وصلوا) هي حشو كذلك، لأنّنا نعرف أن «ثلاثة» جمع و«مهندسِين» جمع، وكان بإمكاننا أن نقول «وصل» فقط ويبقى المعنى واضحًا كما هو الحال في عبارة: «وصل ثلاثة مهندسِين.» أي «وصلوا».

هذا الحشو والتكرار في اللغة يتكوّن لا شعوريًا خلال حقب طويلة من الزمن من أجل التأكُّد من سلامة التواصل، ثم يتبلور في شكل قواعد نحويّة ينبغي اتّباعها في مرحلة صياغة الرسالة وإرسالها ومرحلة تلقي الرسالة واستيعابها.

ويحاول واضعو اللغات الاصطناعيّة، كالاسبرنتو، التخلُّص من هذا النوع من الحشو والتكرار بقصد التبسيط والتيسير، دون أن يدركوا أنّ عملهم هذا سبب من أسباب فشل هذه اللغات الاصطناعيّة وعدم ذيوعها.

والظاهرة الثانية المعاكسة لظاهرة الحشو والتكرار هي ظاهرة الحذف والاختصار. ويقوم الكاتب أو المتكلِّم أو الهيئات اللغويّة باستعمال الاختصار عن قصد وكامل وعي توخِّيًا للاقتصاد في اللغة وادّخار الجهد والوقت. ويصيب الاختصارُ مختلفَ العناصر اللغويّة كالكلمة، والتعبير الاصطلاحيّ والسياقيّ، والجملة، والأدوات الإعرابيّة. ويقع الاختصار عادة في الكلمات والأسماء والجمل التي يكثر تكرارها وتوقّعها، ويسهل فهْم مختصراتها. والنحت هو، في جوهره، نوع من الاختصار.

طبيعة الاختصار:

تلجأ جميع اللغات إلى استخدام المختصرات لتيسير عمليّة التواصل وتسريعها. والاختصار تطبيق عمليّ للمقولة العربيّة «ما قلَّ ودلَّ.» فالمختصرات تزيد من فاعليّة عمليّة الاتّصال وتسرِّعها؛ لأنّنا نستطيع أن نبلّغ كمية أكبر من المعاني بكلمات أقلّ ووقت أقصر، ولأنّ كثيرًا من المختصرات لها قيمة مفهوميّة، حيث إنها تعبّر عن موضوعة معيّنة فتصبح أداة تذكيريّة، تثير في ذهن السامع مفاهيم واسعة. فإذا ذكرنا المختزل «يونسكو»، لا يتبادر إلى ذهننا فقط الاسم الذي يمثّله هذا المُختزَل: «منظَّمة الأمم المتّحدة للتربية والعِلم والثقافة»، وإنّما كذلك طبيعة تلك المنظَّمة وبرامجها.

واللغة، في حقيقتها، نوع من الاختصار. فأنتَ تختصر العالَمَ كلَّه في كلمة واحدة:

«العالَم»، وتختصر الشيء الضخم في لفظ واحد صغير. والمصطلحات، في جوهرها، نوع من الاختصار، لأنّ المصطلح لا يعبِّر عن جميع خصائص المفهوم وآليات اشتغاله، وإنّما يختصر المفهوم بلفظ أو رمز قد لا يشير إلّا إلى جزء صغير من المفهوم، ولكن الناطقين باللغة اصطلحوا عليه بوصفه تعبيرًا عن المفهوم كلّه.

وقد ذكرنا في فصل سابق أنّ اللغة العلميّة تميل إلى الدقّة والإيجاز، فتختصر المفاهيم العلميّة والعمليّات التقنيّة في رموز وعلامات ومعادلات يتداولها أهل الاختصاص، ويدركون دلالاتها، ويتبادلون المعلومات بواسطتها.

ولكنّ الاختصار لم يعُد مقتصرًا على اللغة العلميّة والتقنيّة في عصرنا الحاضر الذي يوصف بـ«عصر السرعة». فقد غزت المختصراتُ لغةَ العلوم الاجتماعيّة من إدارة واقتصاد وسياسة وتربية وعلم نفس وغيرها[(١٤)].

غير أن معاني المختصرات وتعريفاتها ينبغي أن تكون مفهومة وواضحة للجميع لكي تحقّق الهدف الذي استُعمِلت من أجله، وإلا فإنّ إساءة استعمالها قد يؤدّي إلى عرقلة التواصل والتفاهم.

المُختصَرات في اللغة الإنجليزيّة:

لعلّ اللغة الإنجليزيّة أكثر اللغات الحيّة استعمالًا للمختصرات، لا لأنّها أمست اللغة العالميّة الأولى بفضل قوة بريطانيا وأمريكا السياسيّة والعسكريّة والعلميّة، وشبكة المعلومات الدوَليّة (الإنترنت)، والبريد الإلكترونيّ والتجارة الإلكترونيّة، إلخ. فحسب، بل كذلك لأنّها منذ الثورة الصناعيّة في القرن التاسع عشر وهي تُكثِر من استعمال المختصرات.

وقد تكاثرت المختصرات باللغة الإنجليزيّة أثناء الحرب العالميّة الثانية (١٩٤٠-١٩٤٥)، لأنّ الجنود كانوا يفضّلون استخدامها لتسريع وتيرة التواصل فيما بينهم.

ومنذ ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتّصال التي انفجرت في الثمانينيّات من القرن العشرين بإطلاق شبكة الإنترنت، واستعمال البريد الإلكترونيّ، وشيوع «الدردشة الإلكترونيّة» في مقاهي الإنترنت التي تتطلّب السرعة في الطباعة على لوحة مفاتيح الحاسوب، اضطر «المدردشون» إلى اختصار مئات بل الآلاف من الكلمات والعبارات الإنجليزيّة الكثيرة التكرار، من أجل التواصل السريع ما أدّى إلى تصنيف معاجم متخصّصة في هذه المختصرات الشابكيّة «الإنترنتيّة». ومن أمثلة هذه المختصرات ما يأتي:

because	bc:
be right there	brt:
by the way	btw:
think positive	t+:
thanks a lot	ta:
where are you from?	wayf:
week-end	wke:
kiss	x:
you're welcome	yw:
sleeping	zzzz:

وعلاوة على ذلك، فإنّ الأغلبيّة الساحقة من الشركات في البلدان الناطقة بالإنجليزيّة لها اسم مُختصَر، وكثيرًا من المصطلحات الطويلة اختُصِرت بشكل أو بآخر. وهكذا تكاثرت المُختصَرات حتّى بلغ عددها باللغة الإنجليزيّة أكثر من ثلاثة ملايين مختصر، ولها موقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت): www.acronym.com. كما تأسّست جمعية لحماية المختصرات في اللغة الإنجليزيّة اسمها المُختزَل (Association Against Acronym Abuse AAAA)، جمعية حماية المختزلات من إساءة الاستعمال.

المُختصَرات في اللغة العربيّة:

يظنّ بعضهم أنّ المختصرات مقتصرة على اللغة الإنجليزيّة أو على اللغة العربيّة المعاصرة وأنّها لم تُستعمَل في اللغة العربيّة التراثيّة. والواقع أنّ الاختصار ظاهرة تعرفها جميع اللغات، كما ذكرنا، وأنّ العربيّة تداولت المختصرات منذ القديم.

لقد وردت المختصرات في القرآن الكريم. فثلاثون سورة من السور البالغ عددها ١١٤ سورة، تبدأ بمختصر يتألّف من حرف أو أكثر. وفيما يلي بيانها:

عدد حروف المُختصَر	المُختصَر	مكانه في القرآن الكريم
١	ص	أوّل سورة ص
١	ق	أوّل سورة ق
١	ن	أوّل سورة القلم
٢	حم	أوّل سورة غافر، وأوّل سورة فُصلت، وأوّل سورة الشورى، وأوّل سورة الزخرف، وأوّل سورة الدخان، وأوّل سورة الجاثية، وأوّل سورة الأحقاف.
٢	طس	أوّل سورة النمل
٢	طه	أوّل سورة طه
٢	يس	أوّل سورة يس
٣	ألر	أوّل سورة يونس، وأوّل سورة هود، وأوّل سورة يوسف، وأوّل سورة إبراهيم، وأوّل سورة الحجر
٣	ألم	أوّل سورة البقرة، وأوّل سورة آل عمران، وأوّل سورة العنكبوت، وأوّل سورة الروم، وأوّل سورة لقمان، وأوّل سورة السجدة.
٣	طسم	أوّل سورة الشعراء، وأوّل سورة القصص.
٣	عسق	الآية الثانية من سورة الشورى
٤	ألمر	أوّل سورة الرعد
٤	المص	أوّل سورة الأعراف
٥	كهيعص	أوّل سورة مريم

الجدول رقم ١

(المُختصَرات في القرآن الكريم)

ويلاحَظ أنّ معظم المُختصَرات في القرآن الكريم تتألّف من حرفين أو ثلاثة حروف فقط، وأنّه لا يوجد من المختصرات ذات الأربعة أو خمسة أحرف إلّا مختصر واحد من كلّ نوع. وهذا يتماشى مع غاية الاختصار في التبسيط وتيسير الحفظ.

ولقد ذهب المفسِّرون مذاهب شتى في تفسير هذه المُختصَرات، فقال بعضهم، مثلًا، أن (ألم) تفيد: أنا الله العليم، وأن (يس) يعني: يا إنسان. ويرجّح بعضهم «أنّها رموز لمعاني

القرآن أي أنّ لغة التنزيل كانت من هذه الحروف وما رمت إليه في دلالاتها العليّة.»(١٥)

ومن أطرف التفاسير التي سمعتها ما أخبرني به المؤرِّخ المغربيّ الدكتور عبد الهادي التازي. قال إنّه عندما كان سفيرًا للملكة المغربيّة في بغداد، ذهب إلى مدينة النجف لمقابلة آية الله الخوئي الذي كان قد نشر الجزء الأول والوحيد من تفسيره للقرآن الكريم، وسأله عن معاني هذه المُختصَرات في القرآن، فقال له الخوئي: كما أنكَ تستلم بالتلكس رسالة مرموزة من عاهِل بلادك لا يعرف معناها إلّا أنتَ، فهذه المُختصَرات رموز من الله تعالى إلى رسوله الكريم لا يعرفها إلّا هو.

وفي بداية عصر التدوين، استخدم المحدِّثون الإسنادَ لضبط الحديث الصحيح، أي ذِكر سلسلة الرجال الذين رووا الحديث الشريف واحدهم عن الآخر بالتواتر. فيكتب المحدِّث مثلًا: «أخبرنا فلان، أخبرنا فلان، أخبرنا فلان...» حتّى يصل بالحديث إلى أحد الصحابة الذي سمع رسول الله (ص) يقول: «....» ويورد نصّ الحديث. ونظرًا لتكرار كلمة «أخبرنا» كثيرًا، فإنّ المحدِّث يستخدم مُختصَرًا لها هو: (أنا)، فتصبح رواية الحديث على النحو التالي: «أخبرنا فلان، أنا فلان، أنا فلان،... عن رسول الله (ص)...» وهكذا أصبحت «أنا» مُختصَرًا لكلمة «أخبرنا» أو«أنبأنا». وفعلوا الشيء نفسه مع عبارة الدعاء التي تعقب اسم الرسول، «صلى الله عليه وسلم» أو«صلى الله عليه وآله وسلّم»، فاختصروها بـ (صلعم). وهذا ما فعلوه مع عبارات أخرى تتكرر في كتبهم مثل:

- «رحمه الله» ومختصرها (رح)
- «رضي الله عنه» ومختصرها (رض)
- «عليه السلام» ومختصرها (ع).(١٦)

ولم يقتصر استعمال المُختصَرات في اللغة العربيّة على كُتُب الحديث أو اللغة الدينيّة التي كان يؤلِّفها المحدِّثون، وإنّما امتدّ إلى جميع المؤلَّفات الأخرى. فعامّة المؤلِّفين الذين كانوا يشرحون نصوصًا، استخدموا الحرف (ص) رمزًا للأصل، والحرف (ش) رمزًا للشرح. وكانوا يضعون في آخر النصّ الأصليّ الرمزَ (ا ه) مُختصَرًا لكلمة «انتهى». واستخدم المعجميّون كذلك المُختصَراتِ اقتصادًا في مساحة المعجم. فبدلًا من أن يضعوا كلمة «جمعه» أو«الجمع» بعد كلِّ مدخل اسم، وضعوا المُختصَر (ج).

ولاحظ الدكتور إبراهيم السامرائي أن الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) قد استعمل المختصرات التالية في معجمه الشهير «**القاموس المحيط**»:

(ج) مختصر كلمة «جمع»، مثل: «الأبد: الدهر. ج: آباد»، أي جمعه آباد.

(د) مختصر كلمة «بلد»، مثل: «أُنْدَةُ، د بالأندلس» أي بلد بالأندلس.

(ع) مختصر كلمة «موضع»، مثل: «أَيْدٌ: ع قرب المدينة» أي موضع قرب المدينة المنوَّرة.

(ة) مختصر كلمة «قرية»، مثل: «يزدباد: ة بالري» أي قرية بالري.

ونلاحظ أنّ معظم مُختصَرات الفيروزآبادي في معجمه «**القاموس المحيط**» تأخذ بالحرف الأخير من الكلمة المختصرة، ما عدا المختصر (ج) الذي كان مستعملًا شائعًا. وهذا يتماشى مع ترتيب مداخل معجمه، إذ رتّبه على الأواخر، وبيّن كيفيّة الكشف عن الألفاظ في المعجم ببيتَين من الشعر من نظمه:

إذا رُمتَ في القاموسِ كَشْفًا للفظةٍ   فآخِرُها للبابِ والبدءُ للفصلِ
ولا تَعتَبِر في بدئِها وأخيرِها   مزيدًا ولكنَّ اعتبارَكَ بالأصلِ

أي عندما تبحث عن كلمة «مَكتب»، مثلًا، خُذ الأصل (كتب) وابحث عنه في باب الباء وفصل الكاف.

وفي العصر الحاضر، تُستخدَم المُختصَرات بكثرة في الكتابة والطباعة العربيّة. وتَستعمِل جميع المعاجم العربيّة الحديثة المُختصَرات اقتصادًا في مساحة المعجم. ففي «**المعجم العربيّ الأساسيّ**»(١٧)، مثلًا، نجد في أوّل المعجم قائمة بالمُختصَرات المستعملة فيه، وهي على الوجه التالي:

﴿ ﴾:	قرآن
هـ:	هجري
م:	ميلادي
مص:	مصدر
مف:	مفرده/ ها
ج:	جمعه/ ها
ج – ون:	جمع المذكَّر السالم منه
ج – ات:	جمع المؤنَّث السالم منه
ج ج:	جمع الجمع
مذ:	مذكّرها
مؤ:	مؤنّثه
(–):	تكرار الكلمة (المدخل)
ت:	توفي بتاريخ

.../...: أو (في صيغ الفعل وتصاريفه)

مج: لفظ اعتمده مجمع اللغة العربيّة

مو: مولَّد

مح: مُحدثة

مع: معرَّب

د: دخيل

ومعظم هذه المُختصَرات مُتَّفق عليها وشائعة الاستعمال في بقية المعاجم العربيّة الحديثة مثل «**المنجد**» و«**الوسيط**» وغيرهما.

ويستعمل محقِّقو كتب التراث العربيّ مختصراتٍ تدلّ على النُّسخ المختلفة للمخطوط التي استخدموها في التحقيق والتي تتكرّر الإحالة إليها. كما يستعملون مُختصَرات أُخرى تدلّ على أُمّهات الكُتُب التي رجعوا إليها في تحقيقهم. وقد أقرّ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة مجموعة من المُختصَرات التي تدل على عناوين أُمّهات الكتب المراجع. ومن أمثلة هذه المختصرات ما يأتي:

الكتاب	المُختصَر
القاموس المحيط	ق
لسان العرب	ل
المخصّص	م
الجمهرة	ج
الكامل للمبرد	كم
المحكم لابن سيده	حك
الأغاني للأصفهاني	غص
البيان والتبيين للجاحظ	بج
معجم البلدان لياقوت	مي
معجم ما استعجم للبكري	مس
الأمالي للقالي	مق
النهاية لابن الأثير	نث
...	

الجدول رقم ٢

مختصرات عناوين الكُتُب

ونلاحظ من هذه الأمثلة وغيرها أنّ المُختصَرات تختلف من مجال علميّ إلى آخر. فحرف (ج) يُستعمَل في داخل المعجم مختصرًا لكلمة (الجمع)، ويستعمله محقّقو كُتُب التراث مُختصَرًا لعنوان كتاب «**الجمهرة**»، ويُستعمَل في قائمة المراجع والمصادر ليدلّ على (الجزء) من كتاب ما. ولهذا ينبغي أن يضع كلّ معجم وكلّ كتاب في مقدِّمته قائمة بالمُختصَرات التي يستعملها لمساعدة القارئ على فهم دلالاتها.

أنواع الاختصار:

يمكن التحدُّث عن ثلاثة أنواع من المُختصَرات: الرمز، والمُختصَر، والمُختزَل، وكلّ واحد من هذه الأنواع قد يشتمل على أنواع. وفي ما يلي بيانها:

١- الرمز:

الرمز هو حرف أو رقم أو علامة يدلّ على مفهوم أو شيء أو مسألة أو فائدة. وتكثر الرموز في اللغة العلميّة وتعدّ أداة تعبيريّة تميّزها عن اللغة العامّة، شأنها في ذلك شأن المعادلات والصور والجداول والرسوم التوضيحيّة والبيانيّة التي تكثر عادة في اللغة العلميّة. ويمكن التحدّث عن ثلاثة أنواع من الرمز هي:

أ - الرموز الحرفيّة:

قد يأتي الرمز على صورة حرف كما هو الحال في الحرف (س) الذي يدلّ على (المجهول) في لغة الجبر. وقد انتقل استعماله من لغة الرياضيات المكتوبة إلى اللغة العامّة المنطوقة. فقد تسمع مَن يقول: «إن (س) من الناس يقول كذا وكذا»[١٨].

ومن الحروف التي تُستعمَل رموزًا لموضوعات وأعيان في اللغة العربيّة الحديثة، الحرف (ن) الذي يدلّ على الحوت، كما هو الحال في اللغة البابليّة القديمة؛ وكذلك الحرف (ق) الذي يدلّ على جبل أسطوريّ ويستعمله المتصوّفة كثيرًا؛ وكذلك الحرف (ج) الذي يدلّ على الديباج، وقد استعمله إسحاق الشيباني (ت ٢٠٦هـ) عنوانًا لمعجمه «**الجيم**» الذي سمّاه على غرار معجم «**العين**» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ).

ب - الرموز الرقميّة:

وقد يتّخذ الرمزُ صورةَ رقم من الأرقام، فجميع الأرقام العربيّة هي رموز تُستعمَل للتعبير عن الأعداد، والعدد قد يتألّف من رقم واحد أو من عدّة أرقام مرتَّبة حسب نظام

رياضيّ معيّن، مثلًا:

الرقم/الرمز	العدد الذي يدلّ عليه الرقم/الرمز
٠	صفر
١	واحد
٢	اثنان
٣	ثلاثة
٤	أربعة
٥	خمسة
٦	ستة
٧	سبعة
٨	ثمانية
٩	تسعة

(الجدول رقم ٣: الأرقام العربيّة وما تدلّ عليه من أعداد)

فإذا أردنا أن نكتب العدد (ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف وخمس مائة واثنا عشر) بالرموز الرقميّة، من أجل الاختصار، أو من أجل إجراء العمليات الرياضيّة العلميّة، استخدمنا سبعة أرقام مرتّبة حسب خانات الآحاد والعشرات والمئات والآلاف والملايين، هكذا: (٣٤٠٠٥١٢)، أي اختصرنا العدد برمز رقميّ.

ج - <u>الرموز العلاميّة</u>:

ويمكن أن يكون الرمز علامة. وأشهر العلامات المستعملة في اللغة العربيّة هي العلامات الرياضيّة، وعلامات الترقيم. ومن أمثلة العلامات الرياضيّة ما يأتي:

العلامة/الرمز	دلالتها
−	ناقص
+	زائد
×	مضروبٌ في
÷	مقسومٌ على
=	يساوي
٪	بالمائة

(الجدول رقم ٤: أمثلة الرموز العلاميّة في الرياضيات)

ويجد القارئ في ملاحق هذا الفصل الرموز العلميّة التي أقرّها اتّحاد المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة.

ومن أمثلة علامات الترقيم المستعملة في الكتابة والطباعة العربيّتَين، ما يأتي:

العلامة/الرمز	اسمها	استعمالاتها
؟	علامة الاستفهام	آخر الجملة الاستفهاميّة.
!	علامة التعجّب	آخر جملة تعجّب أو تحذير أو إغراء أو دعاء أو ندبة أو استغاثة، إلخ.
،	الفاصلة	قبل الجملة الظرفيّة أو الوصفيّة، وبعد المنادَى وأحرف الجواب، إلخ.
.	النقطة	آخر الجملة التامّة، وبعد الكلمات المختصرة، وبعد الألقاب المختصرة.
؛	الفاصلة المنقوطة	قبل السبب في جملة، وبين جملتين مرتبطتين في المعنى، وقبل المفردات المعطوفة التي بينها مقارنة، وقبل الجملة الموضِّحة أو المؤكِّدة، إلخ.
:	النقطتان العموديّتان	بعد فعل القول، وبعد العنوان الفرعي، وبعد مكان الطبع في الفهرسة.
...	النقاط الثلاث الأفقيّة	مكان حذف جزء من النص، ومكان عبارة يقبح ذكرها، وللاختصار، إلخ.
(...)	النقاط الثلاث المحصورة بقوسين	مكان المحذوف من الكلام المنقول، إلخ.
–	الشَّرطة/الوصلة/العارضة	أوّل الحملة الاعتراضية وآخرها، وبعد الأرقام الترتيبيّة، وإشارة إلى السؤال والجواب في محادثة، إلخ.

(الجدول رقم ٥: أمثلة من علامات الترقيم)[١٩]

٢ – المُختصَر:

المختصَر هو حرف، أو أكثر، يُستعمَل للدلالة على كلمة واحدة أو عدّة كلمات. ويكون المختصَر عادة الحرف الأول من الكلمة أو الحروف الأوائل للكلمات التي يتألف منها التعبير المراد اختصاره.

ومن المختصرات الشائعة في اللغة العربيّة المكتوبة والمطبوعة:

المختصر	الكلمة المُختَصَرَة
اه	انتهى
(ص)	صلى الله عليه وسلم
(رض)	رضي الله عنه
(ع)	عليه السلام
م	ميلادية
هـ	هجرية
ق.م.	قبل الميلاد

(الجدول رقم ٦: أمثلة على المُختصَرات)

المختصر والرمز كلاهما من وسائل الاختصار، والفرق بينهما هو أنَّ المختصَر يتألَّف من الحروف فقط، في حين أنّ الرمز قد يتألَّف من الحروف أو الأرقام أو العلامات. وعندما يتألَّف الرمزُ من حرف، فإنّ الفرق بينه وبين المختصر هو أنَّ المختصر يتكوَّن،عادة، من أحد حروف الكلمة المختصَرة، مثل المختصَر (س) المأخوذ من الحرف الأول من كلمة (سؤال)؛ أما حرف الرمز فلا تكون له علاقة بحروف الكلمة المختصَرة، كما هو الحال في الرمز الرياضي (س) الذي يدلّ على كلمة (المجهول) التي ليس من بين حروفها حرف السين. وأخيرًا، فإنّ كلّ رمز هو مختصَر وليس كلّ مختصر رمزًا.

٣ - المُختزَل:

المختزل نوعٌ من المختصرات مختصّ بالأسماء المكوَّنة من أكثر من كلمة واحدة. ويتألَّف المختزَل من الحروف الأوائل للكلمات التي يتألَّف منها الاسم. وللمختزَل ثلاثة أنواع، خاصّةً في اللغة الإنجليزيّة، هي:

أ - مختزل الأوائل **Initialism/Sigle**

ب - المختزل المنحوت (أو منحوت الأوائل) **Acronym/Acronyme**

ج - المختزل الهجين **Acronym-initialism hybrid**

أ) مختزَل الأوائل:

كان أوّل ظهور لكلمة **initialism** أي مختزَل الأوائل - ويسمّيه بعضهم مختصر البدوء[٢٠] - باللغة الإنجليزيّة، سنة ١٨٩٩م في **معجم أكسفورد للّغة الإنجليزيّة**. ويعني مختزَل الأوائل مختصرًا للاسم مكوَّنًا من حروف كلماته الأولى، وتُنطق فيه الحروف منفصلة، فمثلًا .B.B.C (بي.بي.سي.) هو مختزَل أوائل للاسم: British Broadcasting Corporation أي: هيئة الإذاعة البريطانيّة.

وكانت تقاليد اللغة الإنجليزيّة تفصل بين حروف مختزَل الأوائل بالنقط مثل:

.B.B.C، ولكنها أخذت الآن تهمل النقط وتكتفي بأن تكون الحروف مكتوبة بالحرف الكبير بدون نقط: BBC، ومع ذلك فإنّها تلفظ منفصلة (بي بي سي).

وتميل الإنجليزيّة المعاصرة، خاصّة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، إلى الإكثار من استعمال مختزلات الأوائل، فاسم الولايات المتّحدة الأمريكيّة هو: **USA** بدلًا من United States of America، وهكذا.

ونجد مختزلات الأوائل في اللغة العربيّة كذلك. ومن أمثلتها ما يُستعمل على ظرف

الرسالة البريديّة؛ بسبب ضيق مساحة الظرف:

مختزَل الأوائل	الاسم المختزَل
ص.ب.	صندوق بريد
ج.م.ع.	جمهورية مصر العربيّة
ج.س.ع.	الجمهورية السورية العربيّة

(جدول رقم ٧: أمثلة من مختزَلات الأوائل)

وتلفظ هذه المختزلات منفصلة مثل: (ج.م.ع.) = جيم ميم عين، أو يُلفظ الاسم الأصليّ: جمهورية مصر العربيّة.

ويُثار السؤال حول الفرق بين المختصَر ومختزَل الأوائل؛ لأنّ كليهما يستخدم الحروف. ينبغي أن نتذكّر أوّلًا أنّهما من المختصَرات، ولكنّ مختزَل الأوائل يختصّ بالأسماء التي تتكوَّن من عدّة كلمات. فالمختصر قد يختصر جملة فعليّة مثل: (رض) = رضي الله عنه، أو قد يختصر ظرف زمان، مثل: ق.م. = قبل الميلاد. غير أنّ المختزَل لا يختزِل إلّا الأسماء المكوَّنة من عدّة كلمات، خاصّة أسماء الدول والمنظَّمات والهيئات والشركات، إلخ. أما إذا كان الاسم مكونًا من كلمة واحدة مثل: شارع، فإن الحرف (ش) يعدّ مختصرًا وليس مختزلًا، طبقًا لتصنيفنا هذا.

ب) <u>المُختزَل المنحوت/ منحوت الأوائل</u>:

كان أوّل ظهور لكلمة Acronym باللغة الإنجليزيّة عام ١٩٤٣م[٢١]. وتعنى هذه الكلمة مختزَلًا نُحِتَت حروفه وكوّنت كلمة واحدة تُنطَق حروفها متّصلة، كما هو النحت في اللغة العربيّة؛ ولهذا يُسمى المختزل المنحوت، ويسمّيه بعضهم بمنحوت البدوء[٢٢]. والفرق بين المختزل المنحوت والنحت، هو أنّ الأوّل يقع في الأسماء فقط على حين يقع الثاني في الأسماء والأفعال والصفات. كما أنّ المختزل المنحوت يتقيّد، بصورة عامّة، بأخذ الحروف الأوائل من كلمات الاسم ويحافظ على ترتيبها، على حين أن النحت في العربيّة لا يتقيد بذلك.

وقد استُعمل المختزَل المنحوت لاختصار أسماء عدد من المصطلحات المعقَّدة لتبسيطها وتيسير تداولها. ومن هذه المصطلحات:

Radar = Radio Detection and Ranging أي «كشف وتحديد المدى بالراديو».

Laser = Light Amplification by Simulated Emission of Radiation

أي «تضخيم الضوء بالانبعاث المحثّ للأشعة».

ويُنطَق المختزَل المنحوت (Radar)، وكذلك (Laser) وغيره، بوصفه كلمة واحدة. وقد انتقل هذا المصطلح إلى اللغة العربيّة بالتعريب، وكأنَّه كلمة واحدة، فنقول رادار وليزر.

وشاع هذا النوع من الاختزال في أسماء المنظَّمات الدوليّة، مثل:

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO)

وفي اللغة العربيّة تتكاثر المختزَلات المنحوتة، ويمكن التحدُّث عن نوعَين منها، من حيث مصادرها:

(١) المُختزَلات المنحوتة المعرَّبة:

لقد عُرِّبت كثير من المختزَلات المنحوتة من اللغات الأجنبيّة، خاصة اللغة الإنجليزيّة، اختصارًا واقتصادًا في الوقت والجهد. والأمثلة كثيرة: الرادار، الليزر، والأيدز(مرض نقص المناعة، من الإنجليزيّة)، والسيدا (نفس المرض، من الفرنسية) واليونسكو وحلف الناتو، والجات، وغيرها.

(٢) المُختزَلات المنحوتة العربيّة:

وهذا النوع من المختزلات المنحوتة يستقي مادته من أصول عربيّة، ويُصاغ بأخذ الحروف الأولى من كلمات الاسم العربيّ الأصليّ للمؤسَّسة. ومن أمثلة هذه المُختزَلات المنحوتة العربيّة:

المجموعة	المُختزَل المنحوت	الاسم المُختزَل
أ		
	أمل	أفواج المقاومة اللبنانيّة
	حماس	حركة المقاومة الإسلاميّة
	مآب	مؤسَّسة آل البيت (في الأردن).
	واس	وكالة الأنباء السعوديّة
	حشد	حزب الشعب الديمقراطيّ (في الأردن)
	باسم	البنك الآلي السعوديّ للمصطلحات
ب		
	فتح	حركة تحرير فلسطين (المُختزَل الأصليّ: حتف، وقُلِبَ)
	وفا	وكالة الأنباء الفلسطينيّة (المُختزَل الأصليّ: واف، وغُيّر الترتيب)
ج		
	جستن	الجمعية السعوديّة للعلوم التربويّة والنفسيّة
	سانا	وكالة الأنباء السوريّة

(جدول رقم ٨: أمثلة المُختزَلات المنحوتة العربيّة)[٢٣]

ويلاحظ على صياغة هذه المُختزَلات المنحوتة ما يأتي:

أوّلًا، تُنحت هذه المختزَلات عادة من الحروف الأولى للكلمات المكوِّنة للاسم بعد إسقاط أل التعريف من الكلمات لوجودها في معظم الكلمات المكوِّنة للاسم المختزَل. وأحيانا يأخذ حرفان من كلمة من الكلمات، كما هو الحال في (حماس)، إذ أُخذ الحرفان الأَخيران في المُختزَل من أوّل كلمة (الإسلاميّة).

ثانيًا، من أجل إعطاء معنًى محبَّب للاسم المختزَل، يُصار، أحيانًا، إلى قلْب أو تغيير ترتيب الحروف المكوّنة للاسم المختزَل، كما في (فتح) و (وفا).

ثالثًا، بعض المختزلات المنحوتة العربيّة لا معنى لها، كما في (جستن) و (سانا).

(٣) المختزَلات المنحوتة بالعربيّة من المقابل الأجنبيّ للاسم العربيّ:

عندما أَسَّس العرب والمسلمون منظَّمات إقليميّة أو دوَليّة على غرار اليونسكو، وضعوا لأسمائها مُختزَلات منحوتة مثل اليونسكو. فقالوا: (الألكسو) بوصفه اسمًا مختزلًا منحوتًا لـ (المنظمة العربيّة للتربية والعلوم والثقافة)، وقالوا: (الإيسيسكو) للدلالة على (المنظمة الإسلاميّة للتربية والثقافة والعلوم). ويُلاحظ أنّ المختزلَين المنحوتَين، الألكسو والإيسيسكو، وضعا من الاسم الإنجليزيّ لهاتين المنظَّمتَين أي من:

Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization= ALECSO
Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization= ISESCO

وتلجأ المؤسَّسات الصناعيّة والشركات التجاريّة العربيّة ذات الأنشطة الدوليّة إلى هذه الطريقة لوضع أسماء مختزَلة منحوتة مكوّنة من حروفِ المقابل الأجنبيّ ثم تعوَّض الحروف اللاتينيّة بحروف عربيّة، مثلًا:

الشركة الوطنيّة للتنمية الزراعيّة (نادك) =

National Agricultural Development Company (Nadec)

ولاحظ الدكتور عصام أبو سليم الذي أجرى دراسة على الأسماء المُختزَلة المنحوتة للشركات السعوديّة التي تشتقّ أسماءها من المقابل الإنجليزيّ، أنَّ هذه الشركات لا تلتزم بأخذ حرف واحد من كلّ كلمة من كلمات الاسم، وإنّما قد تأخذ حرفين، وقد لا تأخذ أي حرف من كلمة من الكلمات، كما لا تتقيد بأن يكون الحرف من أوّل الكلمة، فقد تأخذ بعض حروف الاسم المختزَل المنحوت من أواسط الكلمات، وضرب أمثلة لذلك[٢٤].

ج) **المُختزَل الهجين:**

المُختزَل الهجين، باللغة الإنجليزيّة، هو مختزَل تُؤخَذ حروفه من أوائل الكلمات المكوِّنة للاسم، ولكنَّ بعض هذه الحروف ينطَق منفصلًا حرفًا حرفًا كما في مختزل الأوائل، وبعضها الآخر يُنطَقُ متَّصلًا كما في المُختزَل المنحوت. ومن الأمثلة على ذلك: المختزل الهجين: MS-DOS الذي يتألف من مقطعين: الأول تُنطَق حروفه منفصلةً هكذا: (أم. أس.)، والثاني تُنطَق حروفه متّصلة هكذا: (دوس)، فنقول: (أم. أس. دوس). وكذلك:

Compact Disk-Read Only Memory (CD-Rom).

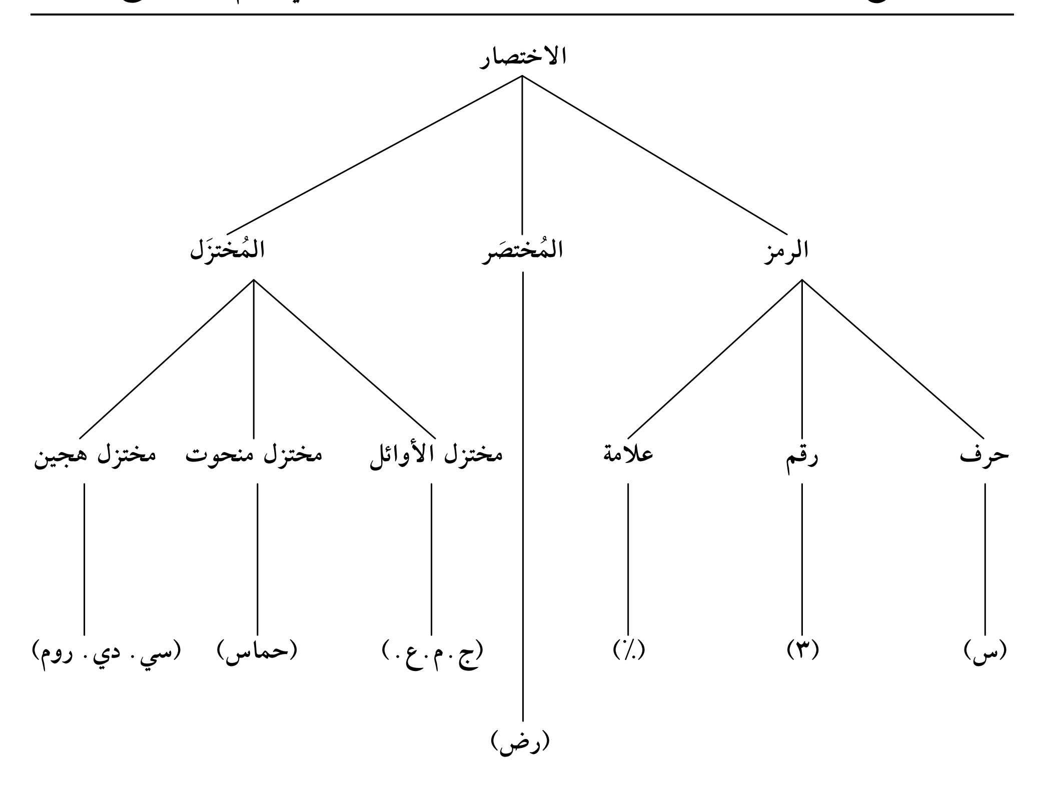
فَيُقال: سي دي. روم.

ولم أعثر على مختزل هجين باللغة العربيّة.

ملاحظة: هناك بعض المختزلات الإنجليزيّة تُنطَق حروفها منفصلة أو متصلة، حسب المتكلِّم وليس حسب الاسم المُختزَل نفسه. ومن الأمثلة على ذلك: FAQ= Frequently asked questions أي: أسئلة غالبًا ما تُطرَح. ينطق بعض الأمريكيّين حروف المختزَل منفصلة: (ef.ay.kyu)، وينطقها بعضهم الآخر متصلةً: (fack).

الخلاصة:

يستعمل الناس المختصرَات في جميع اللغات تيسيرًا لعملية التواصل وتسريعها. ونظرًا لتكاثر المختصرات في عصر السرعة الذي نعيش فيه، فإنَّ آليات وضع المختصرات لم تستقر بعد بحيث لا يمكننا وضع قواعد مضبوطة لها حاليًّا. وما تقسيمنا لأنواع المختصرات إلّا محاولة أوّلية للتعمُّق في دراستها وتقعيدها. ويلخّص الشكل التالي أنواع المختصرات التي مرّت بنا.



الشكل رقم (٨)
(أنواع الاختصار)

المختصرات والرموز العلميّة في اللغة العربيّة:

لا يوجد نظام كامل متكامل للرموز العلميّة في اللغة العربيّة، لكتابة المعادلات الرياضيّة والكيميائيّة ووحدات القياس والرسوم البيانيّة والتوضيحيّة. ولهذا فعندما يُعرَّب كتاب علميّ إلى اللغة العربيّة، قد يلجأ المترجِم إلى استخدام بعض الرموز بالحروف اللاتينيّة. فالتعريب في هذه الحالة ليس كاملًا ما دامت الرموز لم تُعرَّب، «**إذ تبقى هذه الرموز الأجنبيّة غريبة الرسم واللفظ والإيحاء، فهي جزء من نظام غريب عن التوجُّه الفكريّ والثقافيّ للقارئ العربيّ. فهي رموز صمّاء لا تعني شيئًا، سوى ما اقترنت به من مدلول. في حين أنّ هذه الرموز الأجنبيّة لها إيحاءات واضحة تنفذ بسهولة ويسر إلى الناطقين بتلك اللغات. ألا ترى مثلًا أن رمز (s) في اللغة الإنجليزية يعني (sulfur)، فإذا استعمله الإنجليزي فهو رمز علميّ دالّ ويوحي بالمعنى. في حين أن القارئ العربي يكتب (s) ويعني (كبريت).**»[(٢٥)]

وكانت هناك ثلاثة اتّجاهات في الوطن العربيّ تتعلَّق بنقل الرموز العلميّة إلى اللغة العربيّة:

١) **تبنّي نظامَ الرموز الأجنبيّ**، كما هو في اللغة الإنجليزيّة، مثلًا، دون ترجمة أو تعريب أو تغيير، بحجّة أنّه نظام دوليّ، أو لغة دوليّة، للتعبير العلميّ. وهكذا، ينبغي كتابة المعادلات الكيميائيّة أو الفيزيائيّة بنفس صورتها بالحروف اللاتينيّة، وفي نفس الاتجاه، أي من اليسار إلى اليمين.

٢) **وضع نظام عربيّ للرموز بالحروف العربيّة**. وإذا لم تكُن هذه الحروف كافية للتعبير عن جميع الرموز والوحدات والدلالات، اقترحَ أصحاب هذا الاتّجاه إجراءَ تحوير أو تعديل في الأشكال المألوفة للحروف العربيّة، وذلك بإضافة رؤوس أو أذيال أو منحنيات للأشكال المألوفة للحروف العربيّة.

٣) **الإبقاء على النظام الحالي للرموز الذي يستخدم الحروف العربيّة**، وتنميته بإضافة عدد من الحروف اليونانيّة التي أصبحت عالميّة الاستعمال مثل β α، وهي متوفِّرة في الطباعة الحاسوبيّة الحديثة. وهكذا نستطيع الاحتفاظ بالمعادلات الفيزيائيّة والكيمائيّة مكتوبة باتّجاه الكتابة العربيّة من اليمين إلى اليسار[٢٦].

ولإعطاء فكرة عن كيفيّة استخدام حروف الهجاء العربيّة في صور متعدِّدة لتمثّل نظمًا رمزيّة مختلفة، ندرج في ما يلي بعض الأمثلة:

أ - حروف الابتداء، مثل:

أ، بـ، تـ، ثـ، جـ، حـ، خـ، د، إلخ.

ب - حروف الانتهاء، مثل:

ـأ، ـب، ـت، ـث، ـج، ـح، ـخ، ـد، إلخ.

ج - الحروف الوسطيّة، مثل:

أ، ـبـ، ـتـ، ـثـ، ـجـ، ـحـ، ـخـ، إلخ.

د - الحروف المعقوفة، مثل: ٲ، ٻ، ٺ، ٽ، ڃ، إلخ.[٢٧].

ندوة اتّحاد المجامع حول الرموز العلميّة:

شكّل مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ لجنة من المتخصّصين في الرياضيّات والفيزياء والكيمياء لوضع نظام للرموز في اللغة العربيّة. وبعد ثلاث سنوات من العمل تقدّمت اللجنة بمشروعها، فبعث به المجمع إلى الجامعات والمؤسَّسات المعنيّة في الوطن العربيّ للنظر فيه وتلقّى ملاحظاتها، فنسّقها وقدّم المشروع المُنسَّق إلى اتّحاد المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة، فعقد الاتّحاد ندوة في عمان سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م توصلت إلى النتائج التالية:

- **المبادئ العامّة**:

(أ) اتخذت الندوة مشروعَي مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ ومجمع اللغة العربيّة بالقاهرة،

بالإضافة إلى الردود الواردة من الهيئات العلميّة العربيّة الأخرى، أساسًا لوضع المشروع الموحَّد للرموز العلميّة العربيّة.

(ب) اعتمدت الندوة مبدأ التعريب الشامل للرموز العلميّة وفقًا للأُسس التالية:

١) استخدام الحروف العربيّة الاعتياديّة لتمثيل الكميّات والوحدات الفيزيائيّة والكيميائيّة.

٢) استخدام الحروف الأبجديّة العربيّة في الرياضيات (باستثناء الحرف اليوناني δ لرمزَي كرونكر وديراك).

٣) مراعاة اختيار الشكل الاعتياديّ للحروف العربيّة، الذي يتّفق مع أصول الخطّ العربيّ ومع الآلات الطباعيّة المتوافرة.

٤) استخدام أشكال محوَّرة للحروف العربيّة الاعتياديّة عند الضرورة، مع مراعاة عدم المساس بجوهر هذه الحروف.

٥) اعتبار ما اقتُرح من أشكال للحروف في مشروع مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ للرموز العلميّة العربيّة رصيدًا يمكن استخدامه عند الحاجة، كما يمكن الإضافة إليه.

توصيات الندوة وقراراتها

(أ) جواز استخدام أيّ من سلسلتي الأرقام المتداولتَين في المشرق والمغرب العربيَين باعتبارهما عربيّتَين.

(ب) استخدام الإشارات الدوليّة، مع قلب البعض منها عند اللزوم لمسايرة الكتابة من اليمين إلى الشمال.

(ج) كتابة العلاقات والعمليّات والمعادلات كافة من اليمين إلى الشمال.

(د) اعتبار هذه الندوة مجرّد منطلَق لندوات أخرى دوريّة في هذا المجال وما يتّصل به من مجالات كالمُختصَرات.

(هـ) نشر ما اتُّفق عليه من رموز علميّة عربيّة وردت في المشروع الموحَّد المرفق على أوسع نطاق في الوطن العربيّ بالسرعة القصوى.

وتتكوَّن المرفقات من ثلاثة ملاحق للرُّموز:

أَوَّلًا – الرموز الأساسيّة في الرياضيّات.

ثانيًا – الرموز الأساسيّة في الفيزياء.

ثالثًا – الرموز الأساسيّة في الكيمياء.

الهوامش

(١) علي القاسمي (المنسِّق) وآخرون، **المعجم العربيّ الأساسيّ** (تونس: المنظَّمة العربيّة للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٩).

(٢) عادل فاخوري، «الإشارة» في **الموسوعة الفلسفيّة العربيّة**، تحرير معن زيادة (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦) ج١، ص ٧١-٧٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار النفائس: ٢٠٠٣).

(٥) مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، **المعجم الفلسفيّ** (القاهرة: مجمع اللغة العربيّة، ١٩٧٩)

(٦) أمينة غصن، «العلامة» في **الموسوعة الفلسفيّة العربيّة**، تحرير: معن زيادة (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦) ص ٦٠٦-٦٠٧.

(٧) المرجع السابق.

(٨) المرجع السابق

(٩) انظر: عادل فاخوري، **منطق العرب** (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٠) ص ٤٠-٤١، أو:
عبد المتعال الصعيدي، **تجديد علم المنطق في شرح الخبيصي على التهذيب** (القاهرة: مكتبة الآداب، ب ت) ص ٢٣-٢٤.

(١٠) هريبرت بيشت وجنيفر دراسكاو، **مقدِّمة في المصطلحيّة**، ترجمة: محمد محمد حلمي هليل (الكويت: جامعة الكويت، ٢٠٠٠) ص ١٣٧-١٤٠.

(١١) خليل أحمد خليل، **معجم الرموز: عربيّ - فرنسيّ - إنجليزيّ** (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥)

(١٢) جورج كتورة، «الرمز» في: **الموسوعة الفلسفيّة العربيّة**، تحرير: معن زيادة (بيروت: معهد الإنماء العربيّ، ١٩٨٦) ج ١، ص ٤٦٠-٤٦٢.

(١٣) Jean Chevalier et Alain Cherbrant, Dictionnaire des symboles (Paris: Jupiter,1969).

(١٤) إبراهيم السامرائي، «المختصرات والرموز في التراث العربيّ» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ**، العدد ٣٢ (١٩٨٧) ص ١٠٥-١١٥.

(١٥) المرجع السابق.

(١٦) المرجع السابق.

(١٧) علي القاسمي (المُنسِّق)، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق.

(١٨) جلال محمد صالح، «الرموز والمختصرات الأجنبيّة بين الترجمة والتعريب» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة** بدمشق، المجلد ٧٥ (٢٠٠٠)، الجزء ٤.

(١٩) للاطلاع على معلومات مفصَّلة عن علامات الترقيم، يمكن مراجعة أحد الكتب التالية التي صدرت مؤخرًا:
- عمر أوكان، **دلائل الإملاء وأسرار الترقيم** (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ١٩٩٩).
- رياض زكي قاسم، **تقنيّات التعبير العربيّ** (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٠).
- صالح بلعيد، في **المناهج اللغويّة وإعداد الأبحاث** (الجزائر: دار هومه، ٢٠٠٥).

(٢٠) جلال محمد صالح، مرجع سابق.

(٢١) www.en.wikipedia.org/wiki/Acronym

(٢٢) جلال محمد صالح، مرجع سابق.

(٢٣) عصام أبو سليم، «المختصرات اللغويّة الحديثة في اللغة العربيّة» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة**

الأردنيّ، العدد ٥٢ (١٩٩٧) ص ٢٥٥-٢٧٢.

(٢٤) المرجع السابق.

(٢٥) من كلمة الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ في ندوة عمان حول الرموز العلميّة. انظر: اتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة، **الرموز العلميّة وطريقة أدائها** (القاهرة: اتّحاد المجامع، ١٩٨٨) ص ٢٩.

(٢٦) محمود مختار، «اللغة العربيّة، سماتها ومفرداتها ورموزها» في: **الرموز العلميّة وطريقة أدائها باللغة العربيّة**، المرجع السابق، ص ٤٠-٤١.

(٢٧) أحمد سعيدان، «نحو نظام عربيّ للرموز العلميّة» في مجلّة «**اللسان العربيّ**»، العدد ٢٧ (١٩٨٦) ص ٣٩-٤٤.

ملاحق الفصل السابع والعشرون(*)

أَوَّلًا - الرموز الأساسيّة في الرياضيّات

(١) أشكال الرموز الحرفيّة

المجموعات الهندسيّة		المجموعات المعقوفة	مجموعات الابتداء	المجموعة الممدودة
عاديّة	مجوّفة			
ا	ا	ا	ا	ا
ب	ب	ب	بـ	با
ج	ج	ج	جـ	جا
ء،د	ء،د	ى . ه	د	
هـ	هـ	ه	هـ	ها
و	و	و	و	
ز	ز	ز	ز	
ح	ح	ح	حـ	حا
ط	ط	ط	ط	طا
ي	ي	ي	يـ	يا
ك	ك	ك	كـ	كا
ل	ل	ل	لـ	لا
م	م	م	مـ	ما
ن	ن	ن	نـ	نا
س	س	س	سـ	سا
ع	ع	ع	عـ	عا
ف	ف	ف	فـ	فا
ص	ص	ص	صـ	صا
ق	ق	ق	قـ	قا
ر	ر	ر	ر	
ش	ش	ش	شـ	شا
ت	ت	ت	تـ	تا
ث	ث	ث	ثـ	ثا
خ	خ	خ	خـ	خا
ذ	ذ	ذ	ذ	
ض	ض	ض	ضـ	ضا
ظ	ظ	ظ	ظ	ظا
غ	غ	غ	غـ	غا

(*) ملاحق الفصل السابع والعشرين هي توصيات اتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة.

(٢) الإشارات الرياضيّة

١- إشارات إبتدائيّة

+	إشارة عمليّة الجمع، وإشارة العدد الموجب، يطلق عليها زائد.
−	إشارة عمليّة الطرح، وإشارة العدد السالب.
±، ∓	إشارتا موجب أو سالب، مثل ±٤ تعني ٤ أو −٤.
×	إشارة عمليّة الضرب القياسيّ والضرب الديكارتيّ والضرب الاتّجاهيّ للمتّجهات.
	نقطة وإشارة الضرب القياسيّ (الضرب الداخليّ) للمتّجهات: م . ب، ىَ . لَ .
÷	إشارة عمليّة القسمة.
—	خطّ الكسر في مثل $\frac{٣}{٤}$.
\	خطّ الكسر في مثل (ى − ل)\حـ لاحظ أنّ البسط على يمين الخطّ.
٪	إشارة النسبة المئويّة.
=	إشارة التساوي.
≝	إشارة التساوي حسب التعريف: ∡ے ≝ ∡هـ.
≠	إشارة نفي التساوي: ٤ ≠ ٥.
≈، ≏	إشارتا التساوي بالتقريب: ٣,١٤١٦ ≏ $\frac{٢٢}{٧}$.
≡	إشارة التطابق.
≢	إشارة نفي التطابق.
⩓	إشارة التشابه.
≙	إشارة التقابل، أو التمثيل أو التناظر في مثل «كل نقطة على الخارطة تمثّل مليون نسمة».
∼، ∝	إشارتا التناسب.
√	إشارة الجذر التربيعيّ.
ⁿ√	إشارة الجذر النونيّ.
∧، ∠، ∡	إشارات الزاوية مثل ى ث حـ = ∠ى ل حـ = ∡ى ل حـ.
⊥	إشارة التعامد.

// إشارة التوازي.

△ إشارة المثلّث.

← إشارة الاقتراب ويستعمل ←، ↔ بمعانٍ أخر معروفة.

≈ إشارة تشابه المحاذاة.

()، { }، [ ] أقواس وحاصرات ومعقّفات.

٢- إشارات التباين

> إشارة «أصغر من»: ٣ > ٤.

⩾ إشارة «أصغر من أو يساوي»: ىِ ⩾ ٲ يعني ىِ > ٲ أو ىِ = ٲ.

≫ إشارة «أصغر بكثير من»: ٣ ≫ ١٠٠.

< إشارة «أكبر من»: ٤ < ٣.

⩽ إشارة «أكبر من أو يساوي».

≪ إشارة «أكبر بكثير من».

≯ إشارة «ليس أصغر من»: س≯٥ تعني أن س ⩽ ٥.

≮ إشارة «ليس أكبر من».

٣- أشكال الأرقام

نوصي الذين يستعملون الأشكال المشرقيّة:

أوّلًا: أن يستعملوا الشكل ٢ للاثنين، بالكتابة وبالطباعة.

ثانيًا: أما بالنسبة إلى الصفر، فلم يستقرّ الرأي على شكل محدّد.

ثالثًا: توصي اللجنة بالتعريب للأرقام المشرقيّة في دول المغرب العربيّ حيث تستعمل الأرقام الغربيّة.

٤- إشارات المنطق الرياضيّ والتحليل العدديّ

¬ و~ إشارتا النفي. مثلًا: ~ أو ¬ تعني «ليس».

∧ إشارة عطف بمعنى (و) مثلًا: ، ∨ تعني و∨.

∨ إشارة اختيار بمعنى «أو»، مثلًا: ر ∨ تعني أو ∨، أو كليهما.

∀ إشارة التعميم أو دلالة كلّيّة: ع س تعني لكل قيم س (يتحقّق شرط ما).

⊻ إشارة اختيار استبعاديّ مثلًا: ه ⊻ ∨ تعني أو ∨ إحداهما فقط.

$\dashv$	إشارة تحصيل الحاصل.
$\dashv$	إشارة «مستنتج من»، مثلًا ں $\dashv$ ٧ تعني تستنتج من ٧.
$\mid$	إشارة إنكار بالخيار. ں $\mid$ ٧ تعني أو ٧ (إحداهما) خطأ.
$\downarrow$	إشارة الإنكار الشامل. $\downarrow$ ٧ تعني أن كليهما خطأ.
$\Leftarrow$	إشارة التضمين: ں $\Leftarrow$ ٧ تعني إذا كان فإن ٧.
$\Leftrightarrow$	إشارة التكافؤ: ں $\Leftrightarrow$ ٧ تعني إذا وفقط إذا ٧.
$\exists$	إشارة تخصيص أو دلالة وجوديّة: $\exists$ س تعني هنالك عدد ما س (يحقّق شرطًا ما).
$\dashv$	إشارة مجال الصلاحيّة: $\dashv$ ح صالح في حقل الأعداد الحقيقيّة.
$\#$	إشارة الجمع المتّصل.
$\oplus$	إشارة الجمع المباشر.
$\otimes$	إشارة الضرب الممتدي.
Φ	اللبلاسية.
∞	اللانهاية.

٥- إشارات نظريّة المجموعات

$\cup$	إشارة الاتّحاد: **س**$\cup$**ص** تعني جميع عناصر **س** و٧ (المشتركة وغير المشتركة).
$\cap$	إشارة التقاطع: **س** $\cap$ **ص** تعني العناصر المشتركة بين **س** و٧.
$\bigcup_{ر=١}^{ن}$	إشارة اتّحاد مجموعات عددها ن.
$\bigcap_{ر=١}^{ن}$	إشارة تقاطع مجموعات عددها ن.
$\subset$	إشارة الاحتواء الفعليّ: **س** $\subset$ **ص** تعني أن **س** تحتوي على ٧ فعليًّا.
$\subseteq$	إشارة الاحتواء: **س** $\subseteq$ ٧ تعني أن ٧ مجموعة جزئيّة من **س** (وقد تكون هي **س**).
$\not\subset$ ، $\not\subseteq$	إشارتا نفي الاحتواء.
$\supset$ ، $\supseteq$	إشارتا احتواء: **س** $\supset$ ٧، **س** $\supseteq$ ٧ تعني أن **س** محتواة في ٧.
$\not\supset$ ، $\not\supseteq$	إشارتا نفي الاحتواء.
$\ni$	إشارة الانتماء: س $\in$ **س**: س عنصر من عناصر **س**.

$\not\ni$ إشارة نفي الانتماء.

$\in$ إشارة انتماء سـ $\in$ س: سـ هي المجموعة التي ينتمي إليها العنصر س.

$\notin$ إشارة نفي الانتماء.

( ) قوسا النونية المرتبة.

{ } قوسا المجموعات.

| إشارة «حيث»، مثلًا: س = ٢ ص | ص عدد طبيعيّ يعني س = ٢ ص حيث ص عدد طبيعيّ.

مجـ إشارة جمع ن من الحدود.

!، لـ إشارتا المضروب، مثلًا ٣! = ٣ × ٢ × ١ = لـ٣.

$\prod$ إشارة ضرب عدّة عوامل ينتظمها قانون واحد:

$\prod$ أ = ى١ . ى٢ . ى٣ . . . ىن.

\، − إشارتا طرح المجموعات: سـ \ ٧ = سـ − ٧ = كل العناصر التي تنتمي إلى سـ ولا تنتمي إلى ٧.

$\varnothing$ إشارة المجموعة الخالية.

ك، −، ′ إشارات مكملة مجموعة أ ى = − ى = ى′.

(٣) الرموز الرياضيّة الحرفيّة

١- خطوط عريضة

(أ) تختار أشكال الحروف في أغلب الحالات من المجموعات التي سمّيناها الهندسيّة، وهي بالترتيب الأبجديّ:

ى، ب، ج، ے، ل، و، ز، ح، صـ، ∪، أ، ي، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ.

وتستعمل الحروف ى، . . إلى ن لترمز إلى ثوابت، والحروف س، . . . ، إلى غ لترمز إلى متغيِّرات، إلّا إذا اقتضى الحال غير ذلك.

(ب) تلبية لرغبة عامّة في أخذ أشكال من الحروف تجعل لنا بمثابة الحروف الكبيرة في اللاتينيّة، جعلنا المجموعات المعقوفة مخصّصة لذلك، وهي:

ا، ب، ج، د، ه، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ.

(حـ) وتدعو الحاجة أيضًا إلى استعمال رموز صغيرة الحجم، للأسس مثلًا ـ للأدلَّة السفليّة والعلويّة، بوجه عامّ – وفي الأشكال العاديّة السابقة يصلح لذلك الحروف ء، د هـ، و، ز، ن، ر، ذ. وقد تصلح لذلك أيضًا جميع حروف الابتداء.

(د) وقد تدعو الحاجة إلى تمييز بعض الحروف، كأن نرمز إلى مجموعة خاصَّة معيّنة، فنجعل رمزها مجوَّفًا.

(هـ) ولبعض الحروف العربيّة أشكال شائعة في الكتابة ومعروفة، فيمكن استعمالها، وذلك مثل: أ، د، ـهـ، يے، ک، ‾، ل، ٨، ٧، ء، سـ، ٧.

(و) وقد تُؤخَذ بعض أشكال الحروف لتقوم مقام الرموز اليونانيّة في كتب الرياضيّات الأوروبيّة، وبخاصَّةٍ تلك التي تمثِّل أصواتًا ليس لها مقابل في العربيّة. إلّا أنّنا نقترح اتّخاذ الشكلين پ، پ مقابل P, p، والشكلين ڤ، مقابل V, v ونأخذ ج، حـ، ج أو غ، غـ، مقابل G, g، في مثل garment.

٢- عبارات مختزلة

ص ح ع	أصغر حدّ أعلى	least upper bound
ك ح د	أكبر حدّ أدنى	greatest lower bound
ن ع	نهاية عظمى	max (maximum)
ن ق	نهاية قصوى	
ن ص	نهاية صغرى	min (minimum)
ن د	نهاية دنيا	
ص ن ع	أصغر نهاية عظمى	supremum
ك ن ص	أكبر نهاية صغرى	infimum
إ ف إ	إذا وفقط إذا	iff (i.e if and only if)
ح د	الحدّ الأدنى	L.L. (lower limit)
ح د ث	الحدّ الأدنى لفترة الثقة	LCL. (lower confidence limit)
ح ع	الحدّ الأعلى	U.L. (upper limit)

ح ع ث	الحدّ الأعلى لفترة الثقة	UCL (upper confidence limit)
مج م ج	مجموع المربّعات المناظر للمعالجات	SST treatment sum of squares
مج م خ	مجموع المربّعات المناظر للخطأ	SSE error sum of squares
م م ج	متوسِّط المربّعات المناظر	MST treatment mean sum of squares
م م خ	متوسِّط المربّعات المناظر للخطأ	MSE error mean sum of squares
مج م ح	مجموع مربّعات الأحواض	SSB block sum of squares
م م ح	متوسِّط مربّعات الأحواض	MSB block mean sum of squares
مج م ص	مجموع مربّعات الصفوف	SSR rows sum of squares
م م ص	متوسِّط مربّعات الصفوف	MSR rows mean sum of squares
مج م ع	مجموع مربّعات الأعمدة	SSC column sum of squares
م م ع	متوسِّط مربّعات الأعمدة	MSC column mean sum of squares
د ح	درجات الحرِّيّة	d.f degrees of freedom
ق ح ع	مقدِّر الاحتماليّة العظمى	MIE maximum likelihood estimator
ق م ص	مقدِّر المربّعات الصغرى	LSE least square estimator
ف ق خ لح	أفضل مقدّر خطى لامنحاز	BLUE best linear unbiased estimator
ك ن قا	الكفاءة النسبيّة التقاربيّة	ARE asymptotic relative efficiency
ق لح ظ د ب	مقدار اللامنحاز منتظم أدنى التباين	UMVU uniformly minimum variance unbiased (estimator)
خ قا ظ	الاختبار الأقوى بانتظام	UMP uniformly most powerful test
خ لح قا ط	الاختبار اللامنحاز الأقوى بانتظام	UMPU uniform most powerful unbiased test
خ ن ح	اختبار النسبة الاحتماليّة	L.R.T likelihood ratio test
ف خ ط قا	أفضل اختبار طبيعيّ تقاربيّ	BANT best asymptotically normal test
ح ب	تحليل التباين	ANOVA analysis of variance

م ل ض	مركبة متراصَّة ضعيفة	CW complex compact weak complex
خ ت م	خاصِّيَّة التقاطع المحدود	F.I.P. finite intersection property

ملاحظة: يرد أكثر المفاهيم في مجالات خاصَّة، وعلى مستويات التخصّص، فحيثما ترد لأوّل مرّة تعرَّف، ويشار إلى الصورة المختزلة التي ترمز إليها، ثمّ قد يكتفي بهذه الصورة، عن العبارة الكاملة، للإيجاز.

٣- رموز رياضيّة إبتدائيّة

ر	نصف القطر	
ز **ر**	زاوية نصف قطريّة	rad (radian)
ء (م، ر)	دائرة مركزها م ونصف قطرها **ر**	
ں (م، ر)	قرص مركزه م ونصف قطره **ر**	
ك (م، ر)	كرة مركزها م ونصف قطرها **ر**	
س، ص، ع	المحاور الديكارتيّة	(x, y, z)
|ا|	قيمة ا المطلقة	|a| absolute value of a
اد	قيمة ا الدقيقة	Ex
ا̶	قيمة ا التقريبيّة	Approximate
سَ، <س>	متوسِّط قيمة س	Mean Value
خـ	= |اد - ا̶| = الخطأ في التقدير	Error
شا ا	إشارة ا = { +١ إذا كان ا > صفر ؛ صفر إذا كان ا = صفر ؛ -١ إذا كان ا < صفر }	Signum
ط	نسبة محيط الدائرة إلى قطرها	
هـ	أساس اللوغرتم الطبيعيّ ≏ ٢,٧١٨٠٠٠ (e =)	
لور س	لوغرتم س للأساس ر	$\log_r x$
لوهـ س ولهـ س	لوغرتم س للأساس هـ	In x
لو س	لوغرتم س للأساس ١٠	$\log_{10} x$

حا أ	جيب الزاوية أ	sin A
جتا أ	جيب تمام الزاوية أ	cos A
ظا أ	ظلّ الزاوية أ	tan A
ظتا أ	ظلّ تمام الزاوية أ	cot A
قا أ	قاطع الزاوية أ	sec A
قتا أ	قاطع تمام الزاوية أ	csc A
زجا ب، جا$^{-1}$ أ	الزاوية التي جيبها ب	arc sin b, $\sin^{-1}$b
رجتا ب، جتا$^{-1}$ أ	الزاوية التي جيب تمامها ب	arc cos b, $\cos^{-1}$b
زظا ب، ظا$^{-1}$ أ	الزاوية التي ظلّها ب	arc tan b, $\tan^{-1}$b
زظتا ب، ظتا$^{-1}$ أ	الزاوية التي ظلّ تمامها ب	arc cot b, $\cot^{-1}$b
زقا ب، قا$^{-1}$ أ	الزاوية التي قاطعها ب	arc sec b, $\sec^{-1}$b
زقتا ب، قتا$^{-1}$ أ	الزاوية التي قاطع تمامها ب	arc csc b, $\csc^{-1}$b
جاز حـ	جيب حـ الزائديّ	sinh c
جتاز حـ	جيب تمام حـ الزائديّ	cosh c
ظاز حـ	ظلّ حـ الزائديّ	tanh c
ظتاز حـ	ظلّ تمام حـ الزائديّ	coth c
قاز حـ	قاطع حـ الزائديّ	sech c
قتاز حـ	قاطع تمام حـ الزائديّ	cosech c
جاز$^{-1}$ س، غجاز س	معكوس جاز س	arc sinh x, $\sinh^{-1}$ x
جتاز$^{-1}$ س، عجتاز س	معكوس جتاز س	arc cosh x, $\cosh^{-1}$ x
ظاز$^{-1}$ س، عظاز س	معكوس ظاز س	arc tanh x, $\tanh^{-1}$ x
ظتاز$^{-1}$ س، عظتاز س	معكوس ظتاز س	arc coth x, $\coth^{-1}$ x
قاز$^{-1}$ س، عقاز س	معكوس قاز س	arc sech x, sech^{-1} x
قتاز$^{-1}$ س، عقتاز س	معكوس قتاز س	arc cosech x, cosech^{-1} x
(ر، ل)	الإِحداثيّان القطبيّان	(r, θ)
(ر، ل، ٧)	الإِحداثيّات الكرويّة	(r, θ, ϕ)

(ر، ل، ع)	الإحداثيّات الأسطوانيّة	(p, θ, z)
قهـس = هـ^س		exp x = ex
م^س	م مرفوعة للقوَّة س.	
^ن ل ر	عدد تباديل ر أشياء مأخوذة من ن أشياء	$^{n}P_{r}$
^ن ق ر	عدد توافيق ر أشياء مأخوذة من ن أشياء = معامل ذات الحدّين (ن ر)	
(ن ر)	عدد توافيق ر أشياء مأخوذة من ن أشياء = معامل ذات الحدّين	(n_r)
صح س أو [س]	أكبر عدد صحيح أقلّ من س أو يساوي س	integ. x = [x]

٤- رموز الأعداد المركّبة

ت	الوحدة التخيّليّة: ت^٢ = -١	i
ع	الرمز العامّ للعدد المركّب	z
ح (ع)	الجزء الحقيقيّ في العدد ع	R(z)
ت (ع)	الجزء التخيّليّ في العدد ع	Im. (z)
|ع|	القيمة المطلقة للعدد ع = معيار ع = مقياس ع	|z| = modulus of z
طورع	ع =|ع| قهـ (ت طور ع)	arg. z argument, or phase, of z
عَ، ع*	مرافق ع	$\bar{z}$, z^* conjugate of z

٥- رموز مجموعات خاصّة

ط	مجموعة الأعداد الطبيعيّة	N
ظ	مجموعة الأعداد الطبيعيّة مع الصفر	^{0}N
ص	مجموعة الأعداد الصحيحة	Z
ص*	مجموعة الأعداد الصحيحة، دون الصفر	Z_0
ن	مجموعة الأعداد النسبيّة	Q

الرمز	المعنى	المقابل
ح	مجموعة الأعداد الحقيقيّة	R
ح*	مجموعة الأعداد الحقيقيّة، دون الصفر	R
ر	مجموعة الأعداد المركّبة	C
شں	المجموعة الشاملة	
ں (س)	مجموعة قوى س	P (x)
س′	مشتقّة المجموعة س (نقاط تكاثفها)	C′
س̅	مغلاق المجموعة س	$\overline{A}$
حد س	مجموعة نقاط حد س	A = BdA
مجموعة عناصر س	التي تتحقّق لها د (س) {س ∞ سہ : د(س)}	

٦- رموز المصفوفات

نرى أن يُرمز إلى المصفوفات بالحروف المعقوفة العاديّة

الرمز	المعنى	المقابل
ﻟ ب	ضرب المصفوفتين ﻟ، ب	MN
و	مصفوفة الوحدة	I
ف^-١	معكوس المصفوفة المربّعة ف: ف ف^-١ = ف^١ف = و	M^{-1} inverse of M
ف̅	منقول المصفوفة ف: (ف̅ رهـ) = (ف هـر)	$\overline{M}$ transpose of M
ف*	مرافق المصفوفة المركّبة ف: (ف*رهـ) = (ف رهـ)*	M complex conjugate matrix of M
فم	مرافق ف الهرميتيّ: (فم رهـ) = (ف هـر)*	M^T, M^H hermitian conjugate matrix
|ف|	محدّدة المصفوفة المربّعة ف	det M determinant of the square matrix M
أثر ف	أثر المصفوفة المربّعة ف	tr M trace of M
||ف||	معيار المصفوفة ف	||M|| norm of M
ص	مصفوفة صفريّة	

ق	مصفوفة قطريّة
ث	مصفوفة مثلّثيّة

٧- رموز المُتَّجهات

تجعل رموز المتّجهات في الطباعة بحروف ناصعة؛ وفي الكتابة باليد أو بالآلة الكاتبة يوضع تحت المتجه خطّ، أو فوقه سهم كما يلي:

بـ، بـ⃖	المتّجه ب		
|بـ|، ||بـ||	مقدار المتّجه ب	a magnitude of a vector a	$\|\|a\|\|$
ود	متّجه وحدة في اتّجاه المتّجه د: ود = د/|د|	unit vector in the direction of a	$U_{\underline{a}}$, $C_{\underline{a}}$
وس، وص، وع	متّجهات وحدة باتّجاه المحاور س، ص، ع		$\underline{e}_x$, $\underline{e}_y$, $\underline{e}_z$
د، هـ، و	متّجهات وحدة باتّجاه المحاور س، ص، ع		$\underline{i}$, $\underline{j}$, $\underline{k}$
بس، بص، بع	مركبات المتّجه ب باتّجاه المحاور الديكارتيّة		b_x, b_y, b_z
أ.ب	الضرب القياسيّ (الداخليّ) للمتّجهين أ، ب	scalar product of a, b	$\underline{a}.\underline{b}$
أ×ب، ى∧ب	الضرب القياسيّ (الداخليّ) للمتّجهين أ، ب	vector product of a, b	$\underline{a}\times\underline{b}$
$\underline{\nabla}$	النبلة (= وس د/دس + وص د/دص + وع د/دع)	nabla operator	$\underline{\nabla}$
$\underline{\nabla}$ ف	ميل ف	grad, gradient of ⌽	$\underline{\nabla}\oslash$
$\underline{\nabla}$. أ	انحراف أ، انفراج ى	div a, divergence of a	$\underline{\nabla}$. $\underline{a}$
∇ × أ	لفّة أ، دوران ى	curl of a	$\underline{\nabla}\times\underline{a}$
$\nabla^{٢}$، △، Φ	اللبلاسيّة (= د٢/دس٢ + د٢/دص٢ + د٢/دع٢)	Laplecian	∇^2
□	الدلمبارتيّة (= $\nabla^{٢}$ − ١/حـ٢ د٢/دن٢)	Dalembertian	□

٨- رموز المتغيِّرات والاقترانات (الدوالّ) العامَّة

ق (س)، د (س)	اقتران س، دالّة س
$\|_{أ}^{ب}$ ن (س)	قيمة ن (س) من س = أ إلى س = ب، وتساوي ن (ب) - ن (أ)
ن ٥ أ	إقتران تركيبيّ: ن على أ: (ن ٥ أ) (ص) = ن (أ (ص))
نهـا$_{س \to أ}$ ن (س)	نهاية ن (س) عندما تقترب س من أ
ص′، ص″، ص$^{(ن)}$	مشتقّات ص الأولى والثانية والنونيّة على الترتيب
△ س	دلتا س، وهي زيادة ما في قيمة س
ء، 6	إشارات تفاضل ∂، d
ء ص	تفاضلة ص dy
6 ص	تفاضلة ص الجزئيّة ∂ y
ء ص = $\frac{ء ص}{ء س}$	مشتقّة ص الأولى بالنسبة إلى س $\frac{dy}{dx}$
$\frac{ء^{ن} ص}{ء س^{ن}}$	مشتقّة ص النونيّة بالنسبة إلى س $\frac{d^n y}{dx^n}$
$\frac{6 ص}{6 س}$	مشتقّة ص الجزئيّة بالنسبة إلى س
∫ ن (س) ء س	تكامل ن (س) اللامحدود
$\int_{أ}^{ب}$ ن (س) ء س	تكامل ن (س) من س = أ إلى س = ب
$\delta_{ره}$	دلتا كرونكر ويساوي ١ إذا كان ر = هـ، ويساوي صفر إذا كان ر ≠ هـ δ_{pq}
δ (س)	اقتران ديراك التوزيعيّ، حيث $\int_{x-}^{x+}$ ق (س) δ (س) ء س = ق (صفر)
هـ (س)	اقتران هيفسايد الأحاديّ السلميّ، ويساوي ١ لكل س > صفر، ويساوي صفر عندما س ⩽ صفر
ن ※ ف	ضرب ن، ف الالتفافيّ (Convolution product) ويساوي $\int_{x-}^{x+}$ ق (ص) ف (ص - س) ء ص

$\delta_{\text{ےوهـ}}$ رمز ليفي وسيفيتا، ويساوي ١ إذا كان (ے، ل، م) = (١، ٢، ٣)، وهو لا تماثليّ مع الأسس.

٩- رموز الممتدّات (التنسورات)

م ⊗ ب	الضرب الممتدّيّ للمتّجهين يَ، لَ
بـَ ⊗ تـَ	الضرب الممتدّيّ للممتدّين بـَ، تـَ
بـَ	ممتدّ
بـَ س س، بـَ س ص، . .	مركّبات الممتدّ بـَ من الرتبة الثانية
بـَ . تـَ	الضرب الداخليّ (القياسيّ) لممتدّين بـَ، تـَ من الرتبة الثانية

١٠- حدوديّات خاصَّة واقترانات خاصَّة

ح ن (س) — حدوديّات لجاندر — P (X) Legendre polynomials

$$ح_ن (س) = \frac{١}{٢^ن ن!} \frac{ء^ن}{ء س^ن} (س^٢ - ١)^ن،$$

(ن = صفر، ١، ٢، . . .)، وهي حلول المعادلة:

$$(١ - س^٢) ص'' - ٢س ص' + ن (ن + ١) ص = صفر$$

ح$^م_ن$(س) — اقترانات لجاندر المترافقة — $P_\ell^m(X)$ associated Legendre functions

$$ح^م_ن (س) = (١ - س^٢)^{\frac{م}{٢}} . \frac{ء^م}{ء س^م} ح_ن (س)،$$

(ن، م = صفر، ١، ٢، . . . ؛ م ⩽ ن)، وهي حلول المعادلة:

$$(١-س^٢) ص''-٢ س ص' + \left[ن (ن + ١) - \frac{م^٢}{١ - س^٢}\right] ص = صفر$$

تا$^م_ك$(ل، ص) — تآلفات كرويّة — $Y_\ell^m(\theta, \phi)$ spherical harmonics

$$تا^م_ك(ل، ص) = (-١)^م \left[\frac{٢ ك + ١}{٤ ط} \frac{(ك - م)!}{(ك + م)!}\right]$$

$$\times ح^م_ك (جتال) هـ^{Q\$t}، (ك، |م| = صفر، ١، ٢، . . . ؛$$

|م| ≤ ك)، وهي حلول المعادلة

$$\frac{١}{جال\ ء\ ل}\ \frac{ء}{ء\ ل}\left(جال\ \frac{ء\ ص}{ء\ ل}\right)+\frac{١}{جا^{٢}ل}\ \frac{ء^{٢}ص}{ء\ ص^{٢}}+ ا\ (ك+١)\ ص = صفر$$

$H_n(X)$ Hermite polynomials — حدوديّات هرمايت — $ه_{ن}(س)$

$$ه_{ن}(س) = (-١)^{ن}\ ل^{س^{٢}}\ \frac{ء^{ن}}{ء\ س^{ن}}\ ل^{-س^{*}}؛$$

(ن = صفر ١، ٢، . . .)، وهي حلول المعادلة:

$$ص'' - ٢س\ ص' + ٢\ ن\ ص = صفر$$

$L_n(X)$ Laguerre polynomials — حدوديّات لاجير — $ل_{ن}(س)$

$$ل_{ن}(س) = ل^{س}\ \frac{ء^{ن}}{ء\ س^{ن}}\ (س^{ن}\ ل^{-س})؛\ (ن = صفر\ ١، ٢، . . .)،$$

وهي حلول المعادلة: $س\ ص'' + (١ - س)\ ص' + ن\ ص = صفر$

$L_n^m(X)$ associated Laguerre polynomials — اقترانات لاجير المترافقة — $ل_{ن}^{م}(س)$

$$ل_{ن}^{م}(س) = \frac{ء^{م}}{ء\ س^{م}}\ ا_{ن}(س)،\ (م، ن = صفر، ١، ٢، . . . ؛$$

م $\geqslant$ ن)، وهي حلول المعادلة:

$$س\ ص'' + (م + ١ - س)\ ص' + (ن - م) = صفر$$

F(a,b,c,x) hypergeometric functions — الاقترانات فوق الهندسيّة — ق(ق، ق؛ حـ؛ س)

$$ق(ق، ق؛ حـ؛ س) = ١ + \frac{ق ب}{حـ}\ س + \frac{ق(ق + ١)\ ق(ق + ١)}{٢!\ حـ(حـ + ١)}\ س^{٢} + . . . ؛$$

وهي حلول المعادلة:

$$س(١ - س)\ ص'' + \left[حـ - (ق + ق + ١)\ حـ\right]\ ص' - ق\ ق\ ص = صفر$$

F(a,c,x) confluent hypergeometric functions — الاقترانات فوق الهندسيّة المترافدة — ق(ق؛ حـ؛ س)

$$ق(ق؛ حـ؛ س) = ١ + \frac{ق}{حـ}\ س + \frac{ق(ق + ١)}{٢!\ حـ(حـ + ١)}\ س^{٢} + . . . ؛$$

وهي حلول المعادلة:

$$س\ ص'' + (حـ - س)\ ص' - ق\ ص = صفر$$

ق(أ، ٧) — التكامل الناقصيّ (غير التامّ) من النوع الأوّل — F(k, ϕ) (incomplete) elleptic integral of the first kind

ق (أ، ٧) = ∫ (صفر → ص) ء ى / √(١ - أ٢ جا٢ى) ، والتكامل الناقصيّ التامّ

من النوع الأوّل هو: ك(أ) = ق (أ، ط/٢)

ف(أ، ٧) — التكامل الناقصيّ (غير التامّ) من النوع الثاني — E(k, ϕ) (incomplete) elliptic integral of the second kind

ف(أ، ٧) = ∫ (صفر → ص) ∋ √(١ - أ٢ جا٢ى) ے ى، والتكامل الناقصيّ

التامّ من النوع الثاني هو: ف(أ) = ف (أ، ط/٢)

ط(أ، ن، ٧) — التكامل الناقصيّ (غير التامّ) من النوع الثالث — $\pi(K, n, \phi)$ (incomplete) elliptic integral of the third kind

ط(أ، ن، ٧) = ∫ (صفر → ص) ء ى / ((١+ن جا٢ى) ∋ √(١-أ٢ جا٢ى)) ،

والتكامل الناقصيّ التامّ من النوع الأوّل هو: ط (أ، ن، ط/٢)

ج(س) — الاقتران الجيميّ (جاما)، اقتران ج ويساوي — Γ (X) gamma function

∫ (صفر → ∞) ى^(س-١) ل^(-ى) ے ى

ج(ن + ١) = ن !، (ن = صفر، ١، ٢، . . .)

طا (س) — الاقتران الأسيّ ويساوي — Ei (X) exponential integral

∫ (س → ∞) (هـ^(-ى) / ى) ے ى

خطا (س) — اقتران الخطأ ويساوي — erf (X) error function

(٢ / √ط) ∫ (صفر → س) هـ^(-ى٢) ے ى

تخطا (س) — تمام خطأ (س) = (١ - خطا (س)) — erfc (X)

$\zeta(z)$	Riemann Zeta function	اقتران ريمان الزائيّ	ز (ع)

ز (ع) = ١/١^ع + ١/٢^ع + ١/٣^ع + . . . ؛ ح (ع) > ١

$J_e(x)$	cylindrical Bessel functions (of the first kind)	اقترانات بسل الأسطوانيّة من النوع الأوّل	بـن (س)

بـن (س) = مجـ (صفر → ∞) [(−١)^ك (س/٢)^(ن+٢ك)] / [ك! جـ (ن + ك + ١)]، وهي حلول المعادلة:

س^٢ ص″ + س ص′ + (س^٢−ن^٢) ص = صفر

$N_n(x)$	cylindrical Neumann functions Bessel functions (of the second kind)	اقترانات نويمان الأسطوانيّة، وهي اقترانات بسل من النوع الثاني	نن (س)

نن (س) = نهـا (ك ← ن) [بـك (س) جتا ك ط − بـ−ك (س)] / جا ك ط

$H_n^{(1)}(X)$, $H_n^{(2)}(X)$	cylindrical Hankel functions	اقترانات هانكل الأسطوانيّة وهي اقترانات بسل من النوع الثالث	هان^(١) (س)، هان^(٢) (س)

هان^(١) (س) = بـن (س) + ت نن (س)

هان^(٢) (س) = بـن (س) − ت نن (س)

$I_n(x)$, $K_n(x)$	modified or hyperbolic cylindrical Bessel functions	اقترانات بسل الأسطوانيّة المعدّلة أو الزائديّة	تن (س)، كن (س)

تن (س) = ت^−ن بـ (ت س)، من النوع الأوّل

كن (س) = ط/٢ ت^(ن−١) هان (ت س) من النوع الثاني

وهي حلول المعادلة:

س^٢ ص″ + س ص′ − (س^٢ + ن^٢) ص = صفر

$j_p(x)$	spherical Bessel functions (of the first kind)	اقترانات بسل الكرويّة من النوع الأوّل	بن (س)

بن (س) = (ط/٢ س)^½ بـن+½ (س)، وهي حلول المعادلة:

س^٢ ص″ + ٢س ص′ + [س^٢ − ن (ن + ١)] ص = صفر

$ن_ن(س)$	اقترانات نويمان الكرويّة، وهي اقترانات بسل الكرويّة من النوع الثاني	spherical Neumann functions (of the second kind)	$n_p(x)$
	$ن_ن(س) = \left[\frac{ط}{٢ س}\right]^{\frac{١}{٢}} ن_{ن+\frac{١}{٢}}(س)$		
$هـ_ن^{(١)}(س)$ ، $هـ_ن^{(٢)}(س)$	اقترانات هانكل الكرويّة (وهي اقترانات بسل من النوع الثالث)	spherical Hankel functions	$h_p^{(1)}(x)$, $H_p^{(2)}(x)$
	واقترانات بسل الكرويّة المعدّلة نرمز لها بالرمزين $ت_ر(س)$، $ك_ر(س)$		
$لج_ن(س)$	حدوديّات لجرانج		
$شن_ن(س)$	حدوديّات شبيشيف		
$بر_ن(س)$	حدوديّات برنولي (برنوبي)		
$شن_د(س)$	مجموع شبيشيف الأدنى للمربّعات		
$\bigcap_{ر=١}^{\infty} جن$	مجموعة التقاطع لأيّ مجموعات مفتوحة معدودة		$G_p = \text{Set}(\bigcap_{r=1} O_i)$
$\bigcup_{ر=١}^{\infty} جن$	مجموعة الاتّحاد لأيّ مجموعات مغلقة معدودة		$F_\sigma = \text{Set}(\bigcap_{i=1} fi)$
$لب^ر$	مجموعة المتتاليات التي تحقّق مقياس لوبيج من الدرجة ر		ℓ^p
$لب^\infty$	مجموعة المتتاليات التي تحقّق المقياس اللانهائيّ		ℓ^∞
$صن$	مجموعة صفوف التكافؤ لمضاعفات ن (أعداد صحيحة)		Z_p
$ق^ن[ب، ا]$	مجموعة الاقترانات التي مشتقّتها النونيّة متّصلة على الفترة [ا، ب]		$F^n(a,b)$

١١- رموز زمر وفضاءات خاصّة

$زد_ن(س)$	زمرة الدوائر النونيّة للفضاء **س**	$Z_n(X)$
$زح_ن(س)$	زمرة الحدود النونيّة للفضاء **س**	$B_n(X)$

الرمز	المصطلح العربي	English term	Symbol
زهـن (س)	زمرة الهمولوجيا النونيّة للفضاء س وتساوي زهن(س)\زحن(س)		$H_n(X) = Z_n(X)/B_n(X)$
س\أ	فضاء النسبة	quotient space	X/A
نح	الزمرة الجزئيّة التبديليّة في الزمرة ح	commutation subgroup	
نخع	الزمرة الخطِّيّة العامّة	general linear group	
ن (ق)	نجم ق المفتوح	open star of F	st (F)
نٓ (ق)	نجم ق المغلق	closed star of F	St (F)
هت (س، ص)	صفوف الهموتوبيا من س إلى ص		H (x; y)
سر (ن)	الفضاء الإسقاطيّ المركّب النونيّ البعد	complex projective space of dimn. N	CP (N)
طن (س، س٠)	الزمرة الهموتوبيّة النونيّة للفضاء س		$\pi_n(X, x_o)$
كر [ع، أ]	فضاء الاقترانات التي تحقّق مقياس لوبيج من الدرجة ر		Hom (G, H)
ع (ع، أ)	الاقترانات الحافظة من ع إلى أ		
ع (ن)	المصفوفات المتعامدة من الرتبة ن×ن	orthogonal matrices	O (n)
ع (س)	تعليق س	suspension of X	SX
صس	الفضاء الاقترانيّ ص للقوّة س	mapping space	y^x
ق [سن، . . . ، سن+ق]	الفروق المقسومة من الرتبة ق (في التحليل العدديّ)		
△ فم	الفروق المتقدّمة = ف (س ر+١) − ف (سِ)		
▽ فم	الفروق الرجعيّة = فِ − فر+١		
⊙ ف	الفروق المركزيّة = ف (س + △س/٢) − ف (س − △س/٢)		
بان (س)	اقتران الباقي من الرتبة النونيّة		

١٢- رموز تبولوجيّة

N^o	cardinal number of N	العدد الرئيسيّ (الأصليّ) في مجموعة الأعداد الطبيعيّة	ط
c	cardinal number of C	العدد الرئيسيّ (الأصليّ) في مجموعة الأعداد المركّبة	ـ
δ n	nth simplex	الميسِّرة الرائيّة	δر
X(x)	Euler's characteristic	مميّز أويلر	م(س)
e(f, u)	evaluation map	اقتران التقييم	تق(ق، ى)
Ω	first uncountable ordinal number	أوّل عدد ترتيبيّ غير معدود	غا
$\beta_i(x)$	rank $H_i(X)$	عدد بيتى الرائيّ	يىد(س)
		تجزئة س حسب	س\
		صفوف تكافؤ مولّدة من س	[س]
		خلف س بالاقتران	خـن س
		سلف ح النونيّ	ح ن

١٣- رموز الإحصاء والاحتمالات

event	A	د	حادث (حدث)
complement of A	A`	د′	مكمّلة د
probability of A	P(A)	ح(د)	احتمال د
sample	s	ع	عيِّنة
sample space	S	ع	فضاء العيِّنات
sample mean	$\overline{\chi}$	عَ	متوسِّط العيِّنة
sample variance	S^2	غ٢	تغاير (تباين) العيِّنة
sample standard deviation	S	غ	الانحراف المعياريّ للعيِّنة

sample correlation cofficient	γ	ر	معامل ارتباط العيِّنة
sample range	R	م	مدى العيِّنة
population	P	مج	المجتمع الإحصائيّ
population	μ	مج (بخط فوقها)	متوسِّط المجتمع
population variance	σ^2	جـ٢	تغاير (تباين) المجتمع
population standard deviation	σ	جـ	الانحراف المعياريّ للمجتمع
difference between two population means	D	ف	الفرق بين متوسِّطي مجتمعين
population correlation coefficient	ρ	ر	معامل ارتباط المجتمع
rth sample moment about origin	m'_r	عز′ر	العزم الرائيّ للعيِّنة حول نقطة الأصل
rth sample moment about mean	m_r	عزر	العزم الرائيّ للعيِّنة حول نقطة المتوسِّط
rth population moment about origin	μ'_r	ن′ر	العزم الرائيّ للمجتمع حول نقطة الأصل
rth population central mean	μ_r	نر	العزم الرائيّ المركزيّ للمجتمع
expectation of x	E (x)	تو (س)	توقّع س
expectation of x, given y	E (x/y)	تو (س\ص)	توقّع س بافتراض وقوع ص
frequency in class i	f_i	تى	التكرار في الفئة ى
frequency in row i and column j	f_{ij}	تده	التكرار في الصفّ د والعمود ه
ith order statistic	$X_{(i)}$	س(ر)	الإحصائيّة ذات الرتبة ر

success in binomial experiment	S	ن	النجاح في التجربة ذات الحدّين
failure in binomial experiment	F	ف	الفشل في التجربة ذات الحدّين
probability of success	p	ح (ن)	احتمال النجاح
probability of failure	$1-p$	١-ح (ن) = ح (ف)	احتمال الفشل
probability of type I error	α	ح (خـ١)	احتمال الخطأ من النمط ١
probability of type II error	β	ح (خـ٢)	احتمال الخطأ من النمط ٢
Null hypothesis	H_0	ف٠	الفرضيّة الصفريّة
alternative hypothesis	H_a, H_1	فم، ف١	الفرضيّة البديلة
standard normal variable	z	ع	المتغيِّر الطبيعيّ المعياريّ
estimator of θ	$\hat{\theta}$	ثا (θ)	مقدِّر ثا
regression coefficient	β_i	بار	معامل الانحدار
experimental error in regression	ϵ	خا	الخطأ التجريبيّ في الانحدار
error in analysis of variance	E	غ	الخطأ في تحليل التغاير
Kendall's rank correlation	J	ك	معامل ارتباط الرتب لكنديل
Spearman's rank correlation	r_s	رس	معامل ارتباط الرتب لسبيرمان
Sum of squares of x	SS_x	م٠مس	مجموع مربّعات س
Sum of products xy	SS_{xy}	م٠جس ص	مجموع جذاءات س ص
number of rows in contingency table	r	صا	عدد الصفوف في جدول التصنيف
number of columns in contingency table	c	عا	عدد الأعمدة في جدول التصنيف

treatment in analysis of variance	T	مج	معالجة تحليل التغاير
Jacobian of transformation	J	جا	جاكوبية التحويلات
risk function	$R(\theta\omega)$	خ (تا، و)	(دالّة) اقتران المخاطرة
loss function	$L(\theta\omega)$	خـ (ثا، و)	(دالّة) اقتران الخسارة
probability density function of x	$f(x)$	ق (س)	(دالّة) اقتران كثافة الاحتمال للمتغيِّر س
moment generating function of x	$M_x(t)$	عزس (ن)	الدالّة المولّدة لعزوم س
characteristic function of x	$\phi_x(t)$	فاس (ن)	الدالّة المميّزة للمتغيِّر س
cumulative distribution function	$F(x)$	ق (س)	دالّة التوزيع التراكميّ للمتغيِّر س
joint probability density of x_1, x_2	$f(x_1, X_2)$	ق (س١، س٢)	(الدالّة) الاقتران المشترك لكثافة الاحتمال في س١، س٢
joint cumulative distribution of x_1, x_2	$F(x_1, X_2)$	ق (س١، س٢)	(الدالّة) الاقتران التراكميّ للاحتمال في س١، س٢
imperical cumulative distribution of x	$F_n(x)$	قن (س)	(الدالّة) اقتران التوزيع التراكميّ التجريبيّ
conditioned density of x_1, x_2	$f(x_1 \| x_2)$	ق (س١ | س٢)	(الدالّة) اقتران كثافة س١، افتراض س٢
joint moment generating function $M_{x_1, x_2}(t_1, t_2)$			(الدالّة) الاقتران المولّد للعزوم المشتركة زس١،س٢(ن١، ن٢)
cumulant generating function of x	$\Psi_x(t)$	ظس (ن)	(الدالّة) الاقتران المولّد لراكم س

q:/Print on demand/9953864662-Ilm Moustalah_Ali Kassimi/Ilm-mostalah_Na-
zaria_tatbik3.3d Archive/Dictionaries- 11/4/2019 علم المصطلح جديد/ ٢

factorial moment generating function of x	$\zeta_x(t)$	هاس (ن)	(الدالّة) اقتران العامليّات المولّدة للعزوم
standard normal distribution	N(0.1)	تط (١,٠)	التوزيع الطبيعيّ المعياريّ
normal distribution, mean μ, variance σ	$N(\mu, \sigma^2)$	تط (ﻉ̄، جـ٢)	التوزيع الطبيعيّ بالمتوسِّط ﻉ̄، والتغاير جـ٢
binomial distribution, index n, parameter p	β (n, p)	تح (ن، جـ)	توزيع ذات الحدّين بالدليل ن، والمعلمة جـ
Student's t-distribution	t (r)	تا (ر)	توزيع تا في ر درجات حرّيّة
x^2 distribution	x^2	قا٢	توزيع قاف تربيع
Fisher's F-distribution	$f(\alpha, \beta)$	ف (ﺃ، ﺑ)	توزيع ف
lower X^2 limit	X^2	قا٢د	حدّ قا٢ الأدنى
upper X^2 limit	X^2_u	قا٢ع	حدّ قا٢ الأعلى
bivariant normal distribution, with μ_1, μ_2, σ_1, σ_2	$N(\mu_1, \mu_2, \sigma_1, \sigma_2)$	تط(ﻉ١، ﻉ٢، جـ١، جـ٢)	التوزيع الطبيعيّ لمتغيِّرين مع المعلمات ﻉ١، ﻉ٢، جـ١، جـ٢
100 $(1-\alpha)$ % of normal standard distribution	z_α	عﺃ	نقطة (١ - ﺃ)٪ للتوزيع الطبيعيّ المعياريّ
likelihood corresponding to θ	$L(\theta)$	حـ (ثا)	الاحتماليّة المقابلة لـ ثا
central X^2 random variable with rd. of f.	$x^2(r)$	قا٢ (ر)	متغيِّر قا٢ المركزيّ مع ر درجات حرّيّة
non-central X^2 random variable with parameter θ	$X(r, \theta)$	قا٢(ر، θ)	متغيِّر قا٢ اللامركزيّ مع المعلمتين ر، θ
parameter space	Ω	فع	فضاء المعلمات
uniform distribution on (a,b)	u(a,b)	تم (ﺃ، ﺑ)	التوزيع المنتظم على (ﺃ، ﺑ)

convergence in probability as n → ∞	$\xrightarrow[n \to \infty]{P}$	ح ⟵ (ن ← ∞)	تقارب الاحتمال عندما ن ← ∞
conv.-almost sure, as n → ∞	$\xrightarrow[n \to \infty]{a.s}$	س . م ⟵ (ن ← ∞)	تقارب شبه أكيد عندما ن ← ∞

ثانيًا - الرموز الأساسيّة في الفيزياء

(١) وحدات القياس الأساسيّة، وأجزاؤها، ومضاعفاتها

(أ) الوحدات الأساسيّة

Unit	symbol	unit of	تعريفها	رمزها	الوحدة
meter	m	length L	وحدة الطول (ل)	م	المتر
Kilogram	kg	mass M	وحدة الكتلة (ك)	كغ-كج	الكيلوجرام
Second	S	time T	وحدة الزمن (ن)	ث	الثانية
ampere	A	electric current I	وحدة التيّار الكهربائيّ (ت)	أ	الأمبير
Kelvin	K	temperature θ	وحدة الحراريّة (ح)	كْ	الكلفن
mole	mol	substance N	وحدة المادَّة (د)	مُول	المول
Candela	Cd	luminous intensity J	وحدة شدّة الإنارة (شي)	قد	القنديلة

(ب) أجزاؤها

deci	d	١ ے = ١٠^-١	ء	دسي
centi	c	١ سـ = ١٠^-٢	سـ	سنتي
milli	m	١ مـ = ١٠^-٣	مـ	ميلي
micro	μ	١ مـ = ١٠^-٦	مكـ	ميكرو

نانو	نـ	١ نـ = $١٠^{-٩}$	n	nano
پيكو	پـ	١ پـ = $١٠^{-١٢}$	p	pico
فمتو	فـ	١ فـ = $١٠^{-١٥}$	f	femto
أتو	أ	١أ = $١٠^{-١٨}$	a	atto

(جـ) مضاعفاتها

دكا	د	١ د = ١٠	da	deco
هكتو	هـ	١ هـ = $١٠^{٢}$	h	hecto
كيلو	كـ	١ كـ = $١٠^{٣}$	k	kilo
ميغا – ميجا	مجـ – مغـ	١ مغـ = $١٠^{٦}$	M	mega
جيغا – جيجا	غـ، جـ	١ غـن جـ = $١٠^{٩}$	G	giga
تيرا	تـ	١ تـ = $١٠^{١٢}$	T	tera
پيتا	پت	١ پت = $١٠^{١٥}$	P	peta
إكسا	إكـ	١ إكـ = $١٠^{١٨}$	E	exa

(٢) وحدات مشتقَّة

الكمِّيّة		الوحدة		الرمز		
التردّد	Frequency	الهرتز	hertz	هز	Hz	١ هز = ١ $ث^{-١}$ = ١/ث (مرّة كل ثانية)
القوّة	force	النيوتن	newton	ن	N	١ ن = ١ كغ/$ث^{-٢}$ (كيلوغرام في الثانية)
الضغط، الإجهاد	pressure, stress	الپسكال	pascal	پ	pa	١ پ = ١ ن/$م^{٢}$ (نيوتن على كل متر مربّع)

الكمِّيّة		الوحدة		الرمز		
الطاقة، الشغل، الحرارة	energy, work, heat	الجول	joule	ج	j	١ ج = ١ ن م (نيوتن متر)
القدرة	power	الواط	watt	و	W	١ و = ١ ج/ث (جول في الثانية)
الشحنة الكهربائيّة	electric charge	الكولوم	coulomb	ك	C	١ ك - ١ أ ث (أمبير ثانية)
الجهد فرق الجهد القوّة الدافعة الكهربائيّة	potential, potential difference, tension, electromotive force	القلط	Volt	ق	V	١ ق = ١ج \ ك (جول لكل كولوم)
المواسعة (الكهربائيّة)	capacitance	الفاراد	farad	فر	F	١ فر = ١ك \ ق (كولوم لكل ڤلط)
المقاومة	resistance	الأوم	ohm	Ω، أوم		١Ω = ١ق \ كولوم (ڤلط لكل كولوم)
المواصلة	conductance	السيمنز	siemens	سن	S	١سن = ١Ω⁻١ (السيمنز يساوي الأوم⁻١)
التدفّق	flux	الوبر	weber	وبر	wb	١ وبر = ١ ق ث (ڤلط ثانية)
كثافة التدفّق	flux density	التسلا	tesla	ت	T	١ ت = ١ وبر \ م٢ (وبر لكل متر مربع)
المحاثة (الحثّ الكهربيّ)	inductance	الهنري	henry	هـ	H	١ هـ = ١ وبر \ أ (وبر لكل أمبير)

الكمِّيّة		الوحدة		الرمز		
حراريّة (درجة حرارة) سلسيوس	Celsius temperature	درجة سلسيوس	degree Celsius	°س	c°	١°س = ١ك° ١ كلفن
تدفّق الإنارة (فيض ضوئيّ)	lum.flux	النارة	lumin	نر	ℓm	١ نر = ١ قد . زمجة (قنديلة . زمجة)
الاستنارة (الاستضواء)	illuminance	النويرة	lux	نو	ℓx	١ نو = ١ نر \ م٢ (نارة لكل متر مربّع)
النشاط (الإشعاعيّ/النوويّ)	activity	البكرل	bequerel	بك	Bq	١ بك = ١ \ ث (وحدة في الثانية)
الجرعة	dose	الجراي	gray	جر	Gy	١ جر = ١ج \ كج جول لكل كيلوجرام
مكافئ الجرعة	dose equiv.	السيڤرت	sievert	سف	Sv	١ سف = ١ جر (السيڤرت يكافئ الجراي)
الطاقة	energy	إلكترون ڤولت		إڤ	ev	١ إڤ = ١,٦٠٢١٩ × ١٠^{-١٩} ج
كتلة الذرّة	atomic mass	وحدة الكتلة الذرِّيّة		وه	U	١وه = ١,٦٦٠٥٧ × ١٠^{-٢٧} كغ
الوحدات الفلكيّة	Astronomical unit	وحدة الطول الفلكيّة		وف	Au	وف = ١٤٩٥×١٠°كم
	Parsec	الفرسخ		فخ	Au	فخ = ٣,٢٦٣ سنة ضوئيّة
ضغط المائع	fluid pressure	البار	bar	بار	bar	١ بار = ١٠° ب

(٣) وحدات أخرى شائعة

ميل	mile			
الأيكر = ٤٨٤٠ ياردة مربعة	acre			
الميل البحريّ nautical mile	n.mile	١م ب = ١٨٥٢ ميل		
الآر	are	آر	a	الآر = ١٠٠م[٢]
الهكتار	hectare	هكتار	ha	١هـ آر = ١٠٠ آر
اللتر	litre	ل	L	اللتر = ١٠٠٠سم[٣]
العقدة = ميل بحريّ في الثانية				
الأنجستروم	Angstrom		ا	A
الديسبل	decibel		ء بل	dB
الغالون	gallon	غالون		gal
البرميل	barrel	برميل		bl
الدرجة	degree	°		°
الدقيقة	minute	′		′
الثانية	second	″		″
الياردة	yard	ياردة		
القدم	foot	′		′
البوصة	inch	″		″

(٤) رموز الكمِّيّات

(أ) رموز كمّيّات تتعلّق بالزمان والمكان

الزاوية المستوية	م، ٮ، حـ	α, β, γ	Plane angle
الزاوية المجسّمة	ح	Ω	Solid angle

الطول	ل	l	length
العرض	ض	b	breadth
الارتفاع	ع	h	height
السمك (التخانة)	خ	d	thickness
سرعة الضوء	عـ	c	velocity of light
سرعة الصوت	عـص	v.s	velocity of sound
القطر	ں	d	diameter
نصف القطر	ں	r	radius
طول المسار	سـ	s	length of path
المساحة السطحيّة	مـ	S.A	surface area
الحجم	ح	V	volume
السرعة	عس، عس، عع	u.v.w	velocity
السرعة الزاوية	ع	ω	angular velocity
التسارع (العجلة)	ت	a	acceleration
تسارع (عجلة) الجاذبيّة	جـ	g	acceleration of gravity
التسارع الزاويّ	ت	α	angular acceleration

(ب) رموز كمّيّات تتعلّق بالحركة والتحريك

الكتلة	ك	m	mass
الكثافة	ث	e	mass density
الوزن النوعيّ / الكثافة النسبيّة	ث	d	relative density
الكثافة الطوليّة	ثن		linear density

English	Symbol	الرمز	المصطلح
surface density		$ث_{م}$	الكثافة السطحيّة
volume density		$ث_{ن}$	الكثافة الحجميّة
force	f	ق	القوّة
momentum (linear)	P	خ	الزخم (كمِّيّة الحركة)
moment of momentum – angular momentum	L	ز	عزم الزخم – الزخم الزاويّ
mom. of inertia		ذ	عزم القصور الذاتيّ
mom. of force		عق	عزم القوّة
weight	w	و	الوزن
pressure	p	ض	الضغط
atmospheric pressure	atmos	جو	الضغط الجوِّيّ
constant of gravitation	G	ج	ثابت الجذب العامّ
Poisson number		$ث_{ب}$	ثابت پواسون
modulus of elasticity	E	$م_{ر}$	معيار (معامل) المرونة
modulus of rigidity shear modulus	G	$م_{ص}$	معيار (معامل) الصلابة معيار (معامل) القصّ
bluk modulus mod. of compression	K	$م_{ص}$	معيار (معامل) الحجم معيار الانضغاط
power	P	قد	القدرة
moment of couple		ع	عزم الازدواج
normal stress	σ	$ج_{ع}$	الإجهاد العموديّ
shear stress	Y	$ج_{ق}$	إجهاد القصّ
strain linear strain		$ل_{ط}$	الانفعال الانفعال الطوليّ

shear strain		ل ق	الانفعال القصيّ
volume strain		ل ح	الانفعال الحجميّ
dynamic viscosity	η, ν	ز د	اللزوجة التحريكيّة (الديناميكيّة)
kinematic viscosity	v	ز ح	اللزوجة الحركيّة
surface tension	γ, σ	ت	التوتّر السطحيّ
potential energy	E_p	ط و	طاقة الوضع
kinetic energy	E_k	ط ح	طاقة الحركة
mass flow rate	q_m	ج ك	معدّل جريان الكتلة
volume flow rate	q_v	ج ح	معدّل جريان الحجم

(جـ) رموز كمّيّات تتعلّق بالظواهر الدوريّة

period	T	ة	دورة (زمانيّة)
periodic time	T	ة	الزمن الدوريّ
time constant		ثا	الثابت الزمنيّ
damping coefficient	δ	م خ	معامل التخميد
attenuation coefficient	a	م هـ	معامل التوهين
phase coefficient	β	م ط	معامل الطور
propagation coefficient	γ	م ب	معامل البثّ (الانتشار)
wave length	λ	ل	طول الموجة
Wave number		ل^-١	العدد الموجيّ
frequency	f, ν	د	التردّد
frequency angular	ω	ع	التردّد الزاويّ / السرعة الزاويّة

(د) رموز كمّيّات تتعلّق بالحرارة

linear expansion coef.		م ل	معامل التمدّد الطوليّ
surface expansion coef.		م م	معامل التمدّد السطحيّ
cubic expansion coef.		م ح	معامل التمدّد الحجميّ
quantity of heat	Q	ع	كمّيّة الحرارة
heat flow rate	Φ	ج ح	معدّل جريان الحرارة
density of flow rate	q.φ	جـح	كثافة معدّل جريان الحرارة
coef. of heat transfer		م ق	معامل انتقال الحرارة
coef. of thermal insulance	M	م ع	معامل العزل الحراريّ
heat capacity	C	س	السعة الحراريّة
specific heat capacity	c	س	السعة الحراريّة النوعيّة
Spec. h. cap. under: constant pressure	C_p	س ص	السعة الحراريّة النوعيّة تحت ضغط ثابت
Spec. h. cap. under: constant volume	C_v	س ح	السعة الحراريّة النوعيّة تحت حجم ثابت
Spec. h. cap. under: constant saturation	C_{sat}	س ض	السعة الحراريّة تحت إشباع ثابت
radio of spec. heat cap.	γ	سـ	نسبة السعة الحراريّة النوعيّة
absolute temp.	T.θ	ر	الحراريّة (درجة الحرارة) المطلقة
Celsius temp.	t.θ	ى	حراريّة (درجة الحرارة) سلسيوس
pressure coefficient	β	م ض	معامل الضغط
relative coefficient	α_p	م ضـ	معامل الضغط النسبيّ

compressibility	K	ص	الانضغاطيّة
thermal conductivity	λ	ص	الموصليّة الحراريّة
thermal resistance	R	م	المقاومة الحراريّة
thermal diffusivity	α, k	س	الانتشاريّة الحراريّة
entropy	S	ج	الاعتلاج (الأنتروپيا)
isoentropic exponent		عـ	أس تساوي الاعتلاج (الأنتروپيا)
specific entropy	s	جـ	الاعتلاج النوعيّ (الأنتروپيا النوعيّة)
internal energy	u, E	ط_د	الطاقة الداخليّة
enthalpy	H, I	غ	السخانة (الإنثالپيا)
Helmholtz free energy	A, F	ط_{هـ}	طاقة هلمهولتز الحرّة
Gibbs free energy	G	ط_ج	طاقة جبس الحرّة
specific internal energy		ط_ن	الطاقة الداخليّة النوعيّة

(هـ) رموز كمّيّات تتعلّق بالمغنطيسيّة والكهربائيّة

electric current	I	ت	التيّار الكهربائيّ
charge, quantity of elect.	Q	س	الشحنة، كمِّيّة الكهرباء
linear charge density	λ	ث_ر	كثافة الشحنة (الطوليّة)
surface density (Vol.)	σ	ث_م	كثافة الشحنة (السطحيّة)
charge density (Vol.)	ρ	ث_ح	كثافة الشحنة (الحجميّة)
elect. field strength	E	كـ	شدّة المجال الكهربائيّ
elect. potential	v	جـ	الجهد الكهربائيّ
pot. difference, tension	V	جـ	فرق الجهد، التوتّر

electromotive force	(emf)	ق د ك	القوّة الدافعة الكهربائيّة
elect. flux	Φ_E	تك	التدفّق الكهربائيّ
current density	J	ثت	كثافة التيّار
permitivity (free space)	ϵ_o	سـه	السماحيّة
capacitance	C	س	المواسعة
relative permitivity	ϵ_r	سن	السماحيّة النسبيّة
elect. polarization	P	قك	الاستقطاب الكهربائيّ
electromag. moment		ع	العزم الكهرمغنطيسيّ
electromag. energy density		ثط	كثافة الطاقة الكهرمعنطيسيّة
resistance (to d.c.)	R	م	المقاومة
reluctance		عـ	الممانعة
permeance	A	فـ	المنافذة
impedance (complex)	Z	ع	المعاوقة
modulus of impedance	$\|Z\|$	|ع|	معيار المعاوقة
susceptance	β	ث	المؤاثرة
power	P	قد	القدرة
magnetization	M	غـ	التمغنط
magnetic induction	B	حـ	الحثّ المغنطيسيّ
mutual inductuance	M	حم	الحثّ المتبادل
self inductuance	L	حذ	الحثّ الذاتيّ
mag. field strength	H	غ	شدّة المجال المغنطيسيّ
mag. vector potential	$\overrightarrow{A}$	ج⃖	متّجه الجهد المغنطيسيّ
mag. pot. difference	μ m	ج	فرق الجهد المغنطيسيّ

permeability (free space)	μ_o	نـ	إنفاذيّة (الفراغ)
mag. flux	Φ_m	تغ	التدفّق المغنطيسيّ
mag. flux density	β	ثغ	كثافة التدفّق المغنطيسيّ
relative permeability	μ_r	نـن	النفاذيّة النسبيّة
coupling coefficient	k	ر	معامل الترابط
mag. susceptibility		تـع	القابليّة المغنطيسيّة
relative susceptibility	χ	قـن	القابليّة النسبيّة
mag. polarization		ىغ	الاستقطاب المغنطيسيّ
Poynting vector		$\overleftarrow{\text{بو}}$	متّجه بوينتنغ
velocity of propagation of elect. mag. waves in vaccum	c	عـ	سرعة انتشار الأمواج الكهرمغنطيسيّة في الفراغ
conductance (to d.c.)		صـ	المواصلة
resistivity	ρ	مـ	المقاوميّة
conductivity	σ	ص	الموصليّة
phase difference (displacement)	Φ	ط	فرق الطور، إزاحة الطور
reactance	X	فـ	المفاعلة
admittance	Y	حـ	المسامحة
modulus of admitance		|حـ|	معيار المسامحة

(و) رموز كمّيات تتعلّق بالضوء

frequency	f. ν	د	التردّد
angular frequency	ω	ع	التردّد الزاويّ

wave length	λ	ل	طول الموجة
wave number, repetancy		ل$^{-1}$	العدد الموجيّ، التكرار
radiant intensity	I	ش	شدّة الإشعاع
radiance	L	شـ	الإشعاعيّة
radiant exitance	M	خ ش	الخرج الإشعاعيّ
irradiance	E	ش	التشعيع
emissivity		نـ	الانبعاثيّة
spectral emissivity at specif. wave length		نـ ل	الانبعاثيّة الطيفيّة عند طول موجيّ محدّد
luminous efficacy		ف	فعاليّة الإنارة
spectral luminous efficacy	K (λ)	ف (ل)	فعاليّة الإنارة الطيفيّة العظمى
max luminous efficacy		ف ع	فعاليّة الإنارة العظمى
luminous effeciency	v	ك	كفاءة الإنارة
spectral luminous effeciency		ك ل	كفاءة الإنارة الطيفيّة
linear attenuation coef. / linear extenuation coef.		م هـ	معامل التوهين الطوليّ
linear absorption coef.		م ل	معامل الامتصاص الطوليّ
molar absorption coef.		م م	معامل الامتصاص الموليّ
refractive index		ن	معامل الانكسار
radiant energy		ط ش	الطاقة الإشعاعيّة
rad. energy density		ث ش	كثافة الطاقة الإشعاعيّة
radiant power / rad. energy flux		قد	القدرة الإشعاعيّة / تدفّق الطاقة الإشعاعيّة

rad. energy fluence rate		ت ش	معدّل تدفّق الطاقة الإشعاعيّة
spectral conc./rad. energy		ث ز	التركيز الطيفيّ لكثافة الطاقة
Stefan-Boltzmann Constant	σ	ث	ثابت اسطفان وبولتزمان
first radiant constant	C_1	ث١	ثابت الإشعاع الأوّل
second radiant constant	C_2	ث٢	ثابت الإشعاع الثاني
luminous intensity	I	س	شدّة الإنارة
luminous flux	Φ	ت	تدفّق الإنارة
quantity of light	ϕ	ك	كمّيّة الضوء
luminance	L	ر	الإنارة
luminous exitance	M	خ ن	الخرج الإناريّ
illuminance	E	ر	الاستنارة
light exposure	H	ض	التعرّض للضوء
chromaticity coordinates		س، ص، ع	إحداثيّات التلوين
spectral absorption factor spectral absorptance		م (ل)	عامل الامتصاص الطيفيّ الامتصاصيّة الطيفيّة
spectral reflection factor spectral reflectance		ع (ل)	عامل الانعكاس الطيفيّ الانعكاسيّة الطيفيّة
spectral transmission factor spectral transmittance		ن (ل)	عامل الانتقال الطيفيّ الانتقاليّة الطيفيّة
spectral radiance factor		ش (ل)	عامل الإشعاع الطيفيّ

(ز) رموز الصوتيّات Acoustics

period	T_s	ة	فترة
frequency	f, ν	د	تردّد

angular frequency	ω	ع	التردّد الزاويّ
static pressure	p	ض س	الضغط الساكن
sound pressure	p	ض ص	ضغط الصوت
sound energy density	ω	ث ص	كثافة الطاقة الصوتيّة
sound energy flux. power	P	قد	القدرة الصوتيّة / تدفّق الطاقة
sound intensity	I	س	شدّة الصوت
sound pressure level	L_p	م ض	مستوى ضغط الصوت
sound power level	L_p	م قد	مستوى القدرة الصوتيّة
time constant / relaxation constant	T	ثا	ثابت الزمن / زمن التراخي
logarithmic decrement	Λ	نل	النقص اللوغرتميّ
sound reduction index / sound transmission loss	R	م ت	معامل التناقص الصوتيّ / فقد النفاذ الصوتيّ
reverbation time	T	ن	زمن الترديد
loudness level	L_N	م ج	مستوى الجهارة
loudness	N	ج	جهارة
wave length	λ	ل	طول الموجة
wave number	k	ل$^{-١}$	العدد الموجيّ
mass density	e	ث	الكثافة الكتلية
sound particle displacement	ξ	ز	إزاحة الجسيم الصوتيّة
sound particle velocity	u	ع	سرعة الجسيم الصوتيّة
sound particle acceleration	a	ت	تسارع (عجلة) الجسيم الصوتيّ
volume flow rate	q, u	ج ح	معدل الجريان الحجميّ

velocity of sound	c	ع	سرعة الصوت
impedance of medium	Z_c	ع و	معاوقة الوسط
acoustic impedance	Z_s	ع ص	المعاوقة الصوتيّة
specific acoustic impedance	Z_s	ع ن	المعاوقة الصوتيّة النوعيّة
mechanical impedance	Z_m	ع م	معاوقة ميكانيكيّة
damping coefficient	δ	م خ	معامل التخميد
attenuation coefficient	α	م هـ	معامل التوهين
phase coefficient	β	م ط	معامل الطور
propagation coefficient	γ	م ب	معامل البثّ
dissipation coefficient	δ	م د	معامل التبديد
reflection coefficient	r	م ع	معامل الانعكاس
transmission coef.	τ	م ن	معامل النفاذ
acoustic absorption coef.	α	م ص	معامل الامتصاص الصوتيّ

(ح) رموز الكمّيّات المتعلِّقة بفيزياء الحالة الصلبة

lattice vector $\underline{R}, \underline{R_o}, \underline{T}$			متّجه الشبيكة م، مه، ح
fundamental lattice vector $\underline{a_1}, \underline{a_2}, \underline{a_3}; \underline{a}, \underline{b}, \underline{c}$			متّجه الشبيكة الأساسيّ مـ، مـه، حـ
reciprocal lattice vector	G	ں	مقلوب متّجه الشبيكة
fundamental recip. lattice vector $\underline{b_1}, \underline{b_2}, \underline{b_3}; \underline{a}^*, \underline{b}^*, \underline{c}^*$			مقلوب متّجه الشبيكة الأساسيّ قـ١، قـ٢، قـ٣؛ أ*، ب*، جـ*
lattice plane spacing	d	ف	تباعد مستويات الشبيكة
Bragg angle	θ	ز	زاوية براج
order of reflection	k	ر	رتبة الانعكاس

short-range order parameter	σ	قـ	معلم (پارامتر) رتبة قصير المدى
long-range order parameter	s	ط	معلم (پارامتر) رتبة طويل المدى
Burger's parameter	$\underline{b}$	بـ	متّجه برجر
particle position vector	$\underline{r}, \underline{R}$	م، مـ	متّجه موضع جسيم
equilibrium position vector of ion	$\underline{R}_o$	م٠	متّجه موضع الاتِّزان للأيون
displacement position vector of ion	$\underline{u}$	ح	متّجه الإزاحة للأيون
circular wave number	k, q	عـ	العدد الموجيّ الدائريّ
Fermi wave number	R_F	عف	عدد فيرمي الموجيّ
Debye wave number	Q_D, K_D	عد	عدد دباي الموجيّ
Debye circular frequency	W_D	دد	تردّد دباي الدائريّ
Gruneisen parameter	γ, r	جـ	معلم (پارامتر) جرونيزن
Madelung constant	α	ث	ثابت ماديلنغ
mean free path of phonons	ℓ_{ph}	لف	متوسِّط المسار الحرّ للفونونات
mean free path of electrons	ℓ, ℓ_e	لإ	متوسِّط المسار الحرّ للإلكترونات
density of states	N_E, Q	ثح	كثافة الحالات
residual resistivity	Q_R	مب	المقاوميّة المتبقِّية
Lorenz coefficient	L	مل	معامل لورنز
Hall coef.	A_H, R_H	مهـ	معامل هول
thermoelectromotive force	E	قح	القوّة الدافعة الكهرحراريّة

Seebeck coef.	S	م س	معامل سيبك
Peltier coef.	π	م ب	معامل پلتير
Thomson coef.	U, T	م ث	معامل تمسون
work function	Φ	س	اقتران الشغل
Richardson constant	A	ث ر	ثابت رتشردسن
Fermi energy	E_F, e_F	ط ف	طاقة فيرمي
gap energy	E_g	ط ث	طاقة الثغرة
donor ionization energy	E_d	ط ح	طاقة تأيُّن المانح
acceptor ionization energy	E_a	ط ق	طاقة تأيُّن المتقبِّل
electron number density	n, n	ث	كثافة عدد الإلكترونات
hole number density	P, P	ث ف	كثافة عدد الفجوات
intrinsic number density	n_i	ث ذ	كثافة العدد الذاتيّة
donor number density	n_d, N_d	ث ح	كثافة عدد المانحات
acceptor number density	n_a, N_a	ث ق	كثافة عدد المتقبّلات
effective mass	m^*	ك*	الكتلة الفعّالة
mobility ratio	b	ن	نسبة الانتقاليّة
relaxation time	T	ثا	زمن التراخي
carrier life-time	T_n, T_p	ثا س، ثا م	عمر الناقل
diffusion length	L, L_n, L_p	ل، ل س، ل م	مدى الانتشار
exchange integral	J	ک	تكامل التبادل
Curie temperature	T_e	ع ك	حراريّة (درجة حرارة) كوري
Neel temperature	T_N	ع ن	حراريّة (درجة حرارة) نيل
super conductor transition temp.	T_c	ع ق	حرارة الانتقال لموصل مفرط

thermodynamic critical field strength	H_e	ح	شدّة المجال الحاسم الحراريّ التحريكيّ
lower critical field strength	H_{c_1}	ح د	شدّة المجال الحاسم الأدنى
upper critical field strength	H_{c_2}	ح ع	شدّة المجال الحاسم الأعلى
super conductor energy gap parameter	$\triangle$	غ	معلم طاقة الثغرة للموصل المفرط
London penetration depth	λ_L	ل ن	عمق الاختراق اللندنيّ
Coherence length	ξ	ل م	مدى التماسك
London-Ginzburg parameter	K	ث لج	معلم لندن وجنزبيرغ
Fluxoid quantum	Φ_o	ف	الكمّ التدفّقيّ

(ط) ثوابت لا أبعاد لها

Reynolds number	R_e	ع رن	عدد رينولدز
Euler number	Eu	ع لر	عدد أويلر
Froude number	Fr	ع فر	عدد فروده
Graskof number	Gr	ع جر	عدد جراشكوف
Weber number	We	ع فر	عدد فيبر
Mach number	Ma	ع مخ	عدد ماخ
Knudsen number	Kn	ع ند	عدد نودسن
Stranhal number	Sr	ع تر	عدد سترانهل
Fourier number	Fo	ع فو	عدد فورييه
Péclet number	Pe	ع پك	عدد پكليه
Rayleigh number	Ra	ع لي	عدد رايلي
Nusselt number	Nu	ع نص	عدد نصيلت

Stanton number	St	ع ست	عدد ستانتن
Fourier (etc) number for mass transfer	Fo^* (etc)	ع فو* (إلخ)	عدد فورييه (أو غيره) لانتقال الكتلة
Prandel number	Pr	ع پر	عدد پراندل
Schmidt number	Sc	ع شمت	عدد شمت
Lewis number	Le	ع لس	عدد لويس
Magnetic Renolds number	Rm	ع رم	عدد رينولدز المغنطيسيّ
Alvén number	Al	ع لف	عدد ألڤان
Hartmann number	Ha	ع هر	عدد هرتمان
Cowling number	Co	ع كا	عدد كاولنغ
Debye-Walter Factor		ع دف	عامل دباي وفولتر

(ي) الكمّيّات في الفيزياء الذرِّيّة والنوويّة

proton number atomic number	Z	ذ	عدد البروتونات العدد الذرِّيّ
neutron number	N	ن	عدد النيوترونات
neucleon number mass number	A	م	عدد النويات العدد الكتليّ
Plank constant	h	ك	ثابت پلانك
Bohr radius	a_o	ب	ثابت بور
Rydberg constant	R_o	ر	ثابت ردبيرج
Hartree energy	Eh	ط هـ	طاقة هرتري
Larmor angular frequency	w_L	ع ل	تردّد لارمر الزاويّ
nuclear precession angular frequency	W_N	ع ن	تردّد الترنّح النوويّ الزاويّ

cyclotron an. freq.	W_c	ع س	تردّد السكلترون الزاويّ
fine structure constant	α	ى	ثابت البنية الدقيقة
electron radies	r_e	نق إ	نصف قطر الإلكترون
Compton wavelength	λ_c	ل ك	طول موجة كمتون
mass excess	$\triangle$	ك+	فائض الكتلة
mass defect	β	ك−	نقص الكتلة
relative mass excess	$\triangle_r$	ك ن+	فائض الكتلة النسبيّ
relative mass defect	B_r	ك ن−	نقص الكتلة النسبيّ
level width	T	ص	عرض المستوى
activity	A	شـ	النشاط
specific activity	a	شـ ن	النشاط النوعيّ
atomic mass unit	m_u	و	وحدة الكتلة الذرِّيّة
(rest) mass of electron	m_e	ك إ	كتلة الإلكترون (الساكن)
(rest) mass of proton	m_p	ك پ	كتلة الپروتون (الساكن)
(rest) mass of neutron	m_n	ك ن	كتلة النيوترون (الساكن)
elementary charge	e	إ	الشحنة الأوّليّة
magnetic moment of a particle or nucleus	μ	غـ	العزم المغنطيسيّ لجسيم أو نواة
Bohr magneton	μ_β	غـ ب	مغنطون بور
nuclear magneton	μ_N	غـ ن	مغنطون نوويّ
gyromagnetic coefficient	γ	ج	المعامل الجيرومغنطيسيّ
nuclear quadrupole moment	Q	ر	العزم النوويّ الربعقطبيّ
nuclear radius	R	نق	نصف قطر النواة

particle angular quantum number	ℓ	ز	العدد الكمِّيّ الزاويّ
total angular quantum number	S	**ز**	العدد الكمِّيّ الزاويّ الكلِّيّ
spin (intrinsic) quantum number	l	غ	العدد الكمِّيّ المغزليّ (الذاتيّ)
principal quantum number	n	ن	العدد الكمِّيّ الرئيسيّ
magnetic quantum number	M	م	العدد الكمِّيّ المغنطيسيّ
packing fraction	f	ت	معامل التراصّ
binding fraction	b	ر	معامل الترابط
mean life	τ	مـ	متوسِّط العمر
half life	$T_{½}$	مـ ١/٢	العمر النصفيّ
decay constant	λ	ل	ثابت الانحلال
alpha disintegration energy	Q_α	ط م	طاقة انحلال ألفا
beta disintegration energy	Q_β	ط ب	طاقة انحلال بيتا

(ك) رموز كمّيّات تتعلّق بالإشعاعات النوويّة وإشعاعات التأيُّن

cross section	σ	**ص**	المقطع العرضيّ
total cross section	σ_τ		المقطع العرضيّ الكلِّيّ
angular cross section	σ_Ω		المقطع العرضي الزاويّ
spectral ang. cross section			المقطع العرضيّ الطيفيّ
macroscopic cross section			المقطع العرضيّ الماكروسكوبيّ
total macroscopic cross section			المقطع العرضيّ الماكروسكوبيّ الكلِّيّ
cross section density			المقطع العرضيّ للكثافة

total cross section density			المقطع العرضيّ الكلِّيّ للكثافة
half-thickness	$d_{1/2}$	$س_{١/٢}$	السمك النصفيّ
total linear stopping power	S_t	$قد_{ل}$	قدرة الإيقاف الخطِّيّة
total atomic stopping power	S_a	$قد_{ذ}$	قدرة الإيقاف الذرِّيّة
total mass stopping power	S_m	$قد_{ك}$	قدرة الإيقاف الكتليّة
average energy loss per ion pair formed	W_i	$ط_{ى}$	متوسِّط الطاقة المفقودة في توليد أيونين
average energy loss per elementary charge	Wi	$ط_{ب}$	متوسِّط الطاقة المفقودة في كل شحنة ابتدائيّة
recombination cœfficient	α	تـ	معامل الالتئام
diffusion cœfficient	D	ش	معامل الانتشار
diffusion cœf. for neutron number density	D_n	$ش_{ن}$	معامل انتشار الكثافة النيوترونيّة
dif. cœf. for neutron fluence rate	D_{ϕ}	$ش_{ف}$	معامل انتشار الدفوق النيوترونيّ
dif. cœf. for neutron flux density	D	ش	معامل انتشار التدفّق النيوترونيّ
mean free path	ℓ	ل	متوسِّط المسار الحرّ
slowing down area	L^2	$ل^{٢}_{ت}$	مساحة التباطؤ
diffusion area	L^2	$ل^{٢}_{ش}$	مساحة الانتشار
migration area	M^2	$ل^{٢}_{ر}$	مساحة الارتحال
reaction energy	Q	ط	طاقة التفاعل
resonance energy	E_r	$ط_{ر}$	طاقة الرنين
particle fluence	Φ	ف	دفوق الجسيمات

English	Symbol	الرمز	المصطلح
particle flux rate particle fluence rate	ϕ	فـ	معدّل دفوق الجسيمات
energy fluence	ψ	ف ط	دفوق الطاقة
energy fluence rate	ψ	ف ط	معدّل دفوق الطاقة
current density of particles	J	ت جـ	كثافة تيّار الجسيمات
linear attenuation coefficient	U_ℓ	هـ ل	معامل التوهين الخطِّيّ
mass attenuation cœfficient	U_m	هـ ك	معامل التوهين الكتليّ
molar attenuation coefficient	U_c	هـ م	معامل التوهين الموليّ
atomic attenuation coefficient	U_a	هـ ذ	معامل التوهين الذرِّيّ
mean linear range	R_e	م ل	متوسِّط المدى الخطِّيّ
mean mass range	R_m	م ك	متوسِّط المدى الكتليّ
linear ionization by a particle	N_e	ى ل	التأيّن الخطِّيّ بجسيم
total ionization by a particle	N	ى	التأيّن الكلِّيّ بجسيم
mobility	μ	قـ	الحركيّة
ion number density	n^+, n^-	$ى^+$، $ى^-$	الكثافة الأيونيّة
neutron number density	n	عـ	كثافة العدد النيوترونيّ
neutron speed	ν	ع ن	سرعة النيوترون
neutron fluence rate neutron flux density	ϕ	فـ	معدّل دفوق النيوترونات كثافة تدفّق النيوترونات
total neutron source density	S	ثو	الكثافة الكلِّيّة لمنبع النيوترونات

slowing down density	q	ب	كثافة التباطؤ
resonance escape probability	P	ح	احتمال الانفلات الرنينيّ
lethargy	u	س	السبات
average logarithmic energy decrement	ξ	نط	معدّل نقص الطاقة اللوغرتميّ
slowing down length	L_s	ل ب	مسافة التباطؤ
diffusion length	L	ل ش	مسافة الانتشار
migration length	M	ل ر	مسافة الارتحال
fast fission factor	ϵ	ع ش	عامل الانشطار السريع
thermal utilization factor	f	عـ	عامل الانتفاع الحراريّ
multiplication factor	k	ض	عامل المضاعفة
infinite medium mult. factor	k_∞	ض ∞	عامل المضاعفة للوسط اللانهائيّ
effective mult. factor	K_{eff}	ضء	عامل المضاعفة الفعّال
energy imparted	ϵ	ط م	الطاقة المعطاة
mean energy imparted	ϵ	ط̄ م	متوسّط الطاقة المعطاة
specific energy imparted	z	ط ن	الطاقة النوعيّة المعطاة
linear energy transfer	L	ل	انتقال الطاقة الخطِّيّ
Kerma	K	ك	الكرما (وحدة طاقة)
Kerma rate	K°	ك°	معدّل الكرما
neutron yield per fission	ν	ن ش	النتاج النيوترونيّ لكل انشطار
neutron yield per absorption	η	ن ص	النتاج النيوترونيّ لكل امتصاص

non-leakage probability	A	ح ت	احتمال عدم التسريب
reactivity	Q	ف	التفاعليّة
reactor time constant	T	ثا	ثابت زمن المفاعل
activity	A	شـ	النشاط
absorbed dose	D	ج	الجرعة الممتصّة
dose equivalent	H	ج	مكافئ الجرعة
absorbed dose rate	D	ج م	معدّل الجرعة الممتصّة
exposure	χ	ص	التعرّض
exposure rate	X^o	ضـ	معدّل التعرّض

(ل) رموز الكمّيات المتعلّقة بالكيمياء الفيزيائيّة والجزيئيّة

relative atomic mass (of A)	A_c	ك	الكتلة الذرّيّة النسبيّة
relative molecular mass	M_t	ك جـ	الكتلة الجزيئيّة النسبيّة
number of molecules (of other entities)	N	ع	عدد الجزيئات (أو غيرها من الوحدات)
Avogadro constant	L, N_A	ث ا	ثابت أڤوجادرو
molar mass	M	ك مـ	الكتلة الموليّة
molar volume	V_m	ح مـ	الحجم الموليّ
molar internal energy	$U_m, (E_m)$	ط مـ	الطاقة الموليّة الداخليّة
molar heat capacity	C_m	س مـ	السعة الحراريّة الموليّة
molar entropy	S_m	ح مـ	الاعتلاج الموليّ
number density of molecules	n	ث ع	كثافة الجزيئات العدديّة
molecular concentration (of B)	C_B	ت حـ	التركيز الجزيئيّ (للمادّة حـ)

mass density	Q	ث	كثافة الكتلة
mass concentration (of B)	Q_B	ت ك	تركيز الكتلة
mass fraction (of B)	W_B	سـ ك	نسبة الكتل
concentration (of B)	C_B	ت	التركيز
volume fraction (of B)	V_B	سـ ج	النسبة الحجميّة
mole fraction (of B)	X_{13}	سـ مل	نسبة المولات للمادّة م
molarity of B	b_B, m_B	مـ	المولاليّة
chemical potential (of B)	U_B	جـ	الجهد الكيماويّ
absolute activity (of B)	λ_B	ن	النشاط المطلق
Partial pressure (of B)	P_B	ضـ	الضغط الجزئيّ
fugacity of B	$f_B, \tilde{P}_B$	ضَـ	مثيل الضغط الجزئيّ
standard absolute activity (of B)	λ_B^θ	ن*	النشاط المطلق المعياريّ
activity cœff. (of B)	f_B	م ن	معامل النشاط
activity (of solute or solvent B)		ن	نشاط (المذاب أو المذيب)
relative activity		نـ	النشاط النسبيّ
osmotic pressure	π	ض	الضغط التناضحيّ
osmotic cœff.		م ض	معامل التناضح
stoichiometric number	V_B	عـ	عدد الاتّحاد
affinity (of chem. reaction)	A	ف	التآلف
standard equilibrium constant	K^e	ث*	ثابت الاتّزان المعياريّ
mass of molecule	m	ك	كتلة الجزيء
electric dipole moment of molecule	p, u	ر ع	العزم الكهربائيّ القطبيّ للجزيء

electric polarization of molecule	α	قط	الاستقطابيّة الكهربائيّة للجزيء
canonical partition function	Q, Z	ق	اقتران التجزئة الأسيّ
micro canonical partition function	Ω	ق	اقتران التجزئة
grand partition function	Ξ	ق	اقتران التجزئات العظميّ
molecular function	q	ق جـ	اقتران التجزئات الجزيئيّة
molar gas constant	R	ث م	الثابت الموليّ للغاز
Boltzman constant	K	ث ب	ثابت بولتزمان
mean free path	ℓ, λ	ل	متوسِّط المسار الحرّ
diffusion cœff.	D	ش	معامل الانتشار
thermal diffusion ratio	K_T	ش ح	نسبة الانتشار الحراريّ
thermal diffusion factor	α_T	ش ع	عامل الانتشار الحراريّ
thermal diffusion cœf.	D_T	ش م	معامل الانتشار الحراريّ
proton number	Z	ع ب	عدد البروتونات
elementary charge	e	شِ	الشحنة الأوّليّة
charge number of ion	z	شـ	عدد شحنات الأيون
faraday constant	F	ث ف	ثابت فارادي
ionic strength	I	ى	الشدّة الأيونيّة
degree of dissociation	α	ء	درجة التفكّك
electrolytic conductivity	K, σ	مك	الموصليّة الكهرتحليليّة
molar concuctivity	A_m	مم	الموصليّة الموليّة
current fraction (transport number) of ionic substance	t_B	ت ى	نسبة التيّار للمادّة الأيونيّة

ثالثًا - الرموز الأساسيّة في الكيمياء

العدد الذرّيّ	العنصر	الرمز	S.	E.	A.N.
٨	أكسجين	أ	O	oxygen	8
١٣	ألومنيوم	لم	Al	aluminium	13
١٨	آرغون	غو	Ar	argon	18
٤٩	إنديوم	ند	In	indium	49
٥١	أنتيمون	نت	Sb	antimony	51
٦٨	إيربيوم	ير	Er	erbium	68
٧٦	(أزميوم) أسميوم	مز	Os	Osmium	76
٧٧	إريديوم	يد	Ir	iridium	77
٨٥	أستاتين	ست	At	astatine	85
٨٩	أكتينيوم	كت	Ac	actinium	89
٩٥	أمريشيوم	مر	Am	americium	95
٩٩	أينشتاينم	ين	Es	einsteinum	99
٤	بيرليوم	بي	Be	beryllium	4
٥	بورون	ب	B	boron	5
١٩	پوتاسيوم	بو	K	potassium	19
٣٥	بروم	بر	Br	bromine	35
٤٦	پلاديوم	لد	Pd	palladium	46
٥٦	باريوم	با	Ba	barium	56
٦١	پروميثيوم	بم	Pm	promethium	61
٧٨	پلاتين	بت	Pt	platinum	78
٨٣	بزموت	بز	Bi	bismuth	83
٥٩	پراسيوديميوم	بس	Pr	praseodymium	59

A.N.	E.	S.	الرمز	العنصر	العدد الذرِّيّ
84	polonium	Po	بن	پولونيوم	٨٤
91	protactinium	Pa	كت	پروتكتينيوم	٩١
94	plutonium	Pu	بل	پلوتونيوم	٩٤
97	berkelium	B_k	بك	بركليوم	٩٧
22	titanium	Ti	ت	تيتانيوم	٢٢
43	technetium	Te	تك	تكنيتيوم	٤٣
52	tellurium	Tl	تل	تلوريوم	٥٢
65	terbium	Tb	تر	تربيوم	٦٥
73	tantalum	Ta	تا	تانتلوم	٧٣
74	tungsten	W	تن	تنغستن	٧٤
69	thulium	Tm	ثم	ثوليوم	٦٩
81	thalium	Tl	ثل	ثاليوم	٨١
90	thorium	Th	ث	ثوريوم	٩٠
31	gallium	Ga	جا	جاليوم	٣١
32	germanium	Ge	جر	جرمانيوم	٣٢
64	gadolinium	Gd	جد	جدولينيوم	٦٤
26	iron	Fe	ح	حديد	٢٦
30	zinc	Zn	خ	خارصين	٣٠
66	dysprosium	Dy	سب	دسپروزيوم	٦٦
79	gold	Au	ذ	ذهب	٧٩
37	rubidium	Ab	بي	روبيديوم	٣٧
44	ruthenium	Ru	ثن	روثنيوم	٤٤
45	rhodium	Rh	يم	روديوم	٤٥

A.N.	E.	S.	الرمز	العنصر	العدد الذرِّيّ
75	rhenium	Re	نم	رنيوم	٧٥
82	lead	Pb	صا	رصاص	٨٢
86	radon	Rn	ر	رادون	٨٦
88	radium	Ra	د	راديوم	٨٨
33	arsenic	As	ز	زرنيخ	٣٣
40	zirconium	Zr	كز	زركونيوم	٤٠
54	xenon	Xe	نز	زينون	٥٤
80	mercury	Hg	بق	زئبق	٨٠
14	silicon	Si	س	سليكون	١٤
21	scandium	Sc	سك	سكانديوم	٢١
31	selenium	Se	سل	سيلينيوم	٣١
38	strontium	Sr	سر	سترنتيوم	٣٨
55	cesium	Cs	سز	سيزيوم	٥٥
58	cerium	Ce	سي	سيريوم	٥٨
62	samarium	Sm	سم	سماريوم	٦٢
11	sodium	Na	ص	صوديوم	١١
9	fluorine	F	فل	فلور	٩
15	phosphorus	P	فو	فسفور	١٥
23	vanadium	V	فن	ڤاناديوم	٢٣
47	silver	Ag	ف	فضّة	٤٧
87	francium	Fr	فر	فرنسيوم	٨٧
100	fermium	Fm	فم	فرميوم	١٠٠
50	tin	Sn	ق	قصدير	٥٠

A.N.	E.	S.	الرمز	العنصر	العدد الذرِّيّ
6	carbon	C	ك	كربون	٦
16	sulphur	S	كب	كبريت	١٦
17	chlorine	Cl	كل	كلور	١٧
20	calcium	Ca	كا	كلسيوم	٢٠
24	chromium	Cr	كر	كروم	٢٤
27	cobalt	Co	كو	كوبلت	٢٧
36	Krypton	Kr	كن	كربتون	٣٦
48	cadmium	Cd	كد	كدميوم	٤٨
96	curium	Cm	كم	كوريوم	٩٦
98	californium	Cf	كف	كلفورنيوم	٩٨
3	lithium	Li	لث	لثيوم	٣
57	lanthanum	La	لن	لنثانوم	٥٧
71	lutetium	Lu	لو	لوتتيوم	٧١
103	lawrencium	Lr	لر	لورنسيوم	١٠٣
12	magnesium	Mg	مغ	مغنسيوم	١٢
25	manganese	Mn	من	منغنيز	٢٥
44	molybdenum	Mo	مو	موليبدنم	٤٤
101	mendelevium	Md	مد	مندليفيوم	١٠١
7	nitrogen	N	ن	نتروجين	٧
10	neon	Ne	نن	نيون	١٠
28	nickel	Ni	ني	نيكل	٢٨
41	niobium	Nb	نب	نيوبيوم	٤١
60	neodymium	Nd	مم	نيوديميوم	٦٠

A.N.	E.	S.	الرمز	العنصر	العدد الذرِّيّ
102	nobelium	No	نو	نوبليوم	١٠٢
29	copper	Cu	نح	نحاس	٢٩
93	neptunium	Np	تو	نبتونيوم	٩٣
1	hydrogen	H	هـ	هدروجين	١
2	helium	He	هي	هيليوم	٢
67	holmium	Ho	هل	هلميوم	٦٧
72	hafnium	Hf	هف	هفنيوم	٧٢
53	iodine	I	ي	يود	٥٣
63	europium	Eu	يپ	يورپيوم	٦٣
92	uranium	u	يو	يورانيوم	٩٢
39	yttrium	y	يت	يتريوم	٣٩
70	yttribium	yb	تر	يتريبيوم	٧٠

ملاحق الباب السادس: العناصر اللسانيَّة في علم المصطلح

١ - **الملحق رقم ١**: المبادئ الأساسيّة في منهجيّة وضع واختيار المصطلحات العلميّة، التي أقرّتها ندوة توحيد منهجيّات وضع المصطلحات العلميّة الجديدة، مكتب تنسيق التعريب.
٢ - **الملحق رقم ٢**: توصيات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة الخاصّة بمنهج وضع المصطلحات العلميّة، أقرّها مؤتمر المجلس في دورتَيه الستّين (١٩٩٤) والواحدة والستّين (١٩٩٥).
٣ - **الملحق رقم ٣**: موجز بأهمّ القرارات التي اتّخذها مجمع اللغة العربيّة في القاهرة بشأن وضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة، مع أمثلة وتطبيقات.
٤ - **الملحق رقم ٤**: المجمع العلميّ العراقيّ: القواعد العامّة لوضع المصطلحات.
٥ - **الملحق رقم ٥**: المعجم الطبِّيّ الموحَّد: الأسس المعتمدة في اختيار المصطلحات.
٦ - **الملحق رقم ٦**: مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ: نتائج أعمال ندوة «تطوير منهجيّة وضع المصطلح العربيّ».
٧ - **الملحق رقم ٧**: قرارات مؤتمر التعريب السابع.
٨ - **الملحق رقم ٨**: مجمع اللغة العربيّة: بدمشق ندوة إقرار منهجيّة موحّدة لوضع المصطلح.

الملحق / ١ /

مكتب تنسيق التعريب

ندوة توحيد منهجيّات وضع المصطلحات العلميّة الجديدة

الرباط - (١٨-٢٠ شباط/ فبراير ١٩٨١)

أ - المبادئ الأساسيّة في اختيار المصطلحات العلميّة ووَضْعها:

١ - ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغويّ ومدلوله الاصطلاحيّ، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كلَّ معناه العلميّ.
٢ - وَضْع مصطلح واحد للمفهوم العلميّ الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.

٣ - تجنُّب تعدُّد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المُختَصّ على اللفظ المشترك.

٤ - استقراء وإحياء التراث العربيّ وخاصَّةً ما استعمل منه أو استقرّ منه من مصطلحات علميّة عربيّة صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معرّبة.

٥ - مسايرة المنهج الدوليّ في اختيار المصطلحات العلميّة:

أ - مُراعاة التقريب بين المصطلحات العربيّة والعالميّة لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين.

ب - اعتماد التصنيف العشريّ الدوليّ لتصنيف المصطلحات حسب أصولها وفروعها.

ج - تقسيم المفاهيم واستكمالها وتحديدها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل.

د - اشتراك المُختَصّين والمستهلكين في وَضْع المصطلحات.

هـ - مواصلة البحوث والدراسات لِتَيسير الاتّصال الدائم بين واضعي المصطلحات ومستعمليها.

٦ - استخدام الوسائل اللغويّة في توليد المصطلحات العلميّة الجديدة بالأفضليّة طبقًا للترتيب التالي: التراث فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت).

٧ - تفضيل الكلمات العربيّة الفصيحة المتواترة على الكلمات المعرّبة.

٨ - تجنُّب الكلمات العامِّيّة إلّا عند الاقتضاء بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربيّة عديدة وأن يُشار إلى عامِّيّتها بأن تُوضَع بين قوسين مثلًا.

٩ - تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة، وتجنُّب النافر والمحظور من الألفاظ.

١٠- تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.

١١- تفضيل الكلمة المفردة لأنّها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع.

١٢- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامَّة أو المُبهمة، ومُراعاة اتّفاق المصطلح العربيّ مع المدلول العلميّ للمصطلح الأجنبيّ، دون تقيُّد بالدلالة اللفظيّة للمصطلح الأجنبيّ.

١٣- في حالة المترادفات أو القريبة من الترادف تُفَضَّل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصليّ بصفة أوضح.

١٤- تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة إلّا إذا التَبَسَ معنى المصطلح العلميّ بالمعنى الشائع لتلك الكلمة.

١٥- عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلميّة

الدقيقة لكلّ واحد منها، وانتقاء اللفظ العلميّ الذي يقابلها. ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كلّ الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كلّها مجموعة واحدة.

١٦-مُراعاة ما اتّفق المُختَصّون على استعماله من مصطلحات ودلالات علميّة خاصَّة بهم، معرّبة كانت أو مترجمة.

١٧-التعريب عند الحاجة وخاصَّةً المصطلحات ذات الصيغة العالميّة كالألفاظ ذات الأصل اليونانيّ أو اللاتينيّ أو أسماء العلماء المستعملة مصطلحات، أو العناصر والمركّبات الكيميائيّة.

١٨-عند تعريب الألفاظ الأجنبيّة يُراعى ما يأتي:

أ - ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبيّة.

ب- التغيير في شكله، حتّى يصبح موافقًا للصيغة العربيّة ومستساغًا.

ج - اعتبار المصطلح المعرّب عربيًّا، يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتُستَخدَم فيه أدوات البدء والإلحاق، مع موافقته للصيغة العربيّة.

د - تصويب الكلمات العربيّة التي حرَّفتها اللغات الأجنبيّة واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح.

هـ - ضبط المصطلحات عامَّةً والمعرّب منها خاصَّةً بالشكل حِرصًا على صحّة نطقه ودقّة أدائه.

ب - الاقتراحات:

١ - متابعة الدراسات والبحوث في ميدان المصطلحات وعقد ندوات متتابعة عند الضرورة للوصول إلى الحلول الناجعة ثمّ تقديمها إلى مؤتمرات التعريب.

٢ - أ - تكوين لجنة تحضيريّة لإعداد ورقة عمل في السوابق والدوامج واللواحق لتُعرَض على ندوة مُختَصّة.

ب - يتّصل مكتب تنسيق التعريب بجميع المؤسّسات المُختَصّة لتقديم دراسات مُستَوفاة في السوابق والدوامج واللواحق ومقابلاتها العربيّة ويزوّد اللجنة بها.

ج - يرمي عمل اللجنة إلى استقراء ووصف ما وضع في هذا الميدان من أجل التنسيق والتوحيد.

٣ - تكوين لجنة تحضيريّة لإعداد ورقة عمل في الحروف والاتّجاهات والرموز

والعلامات المستعملة في العلوم لتُعرَض على ندوة مُختَصّة.

أ - يتّصل مكتب تنسيق التعريب بجميع المؤسّسات المُختَصّة لتقديم دراسات مُستَوفاة في هذا الميدان ويزوّد اللجنة بها.

ب - يرمي عمل اللجنة إلى استقراء ووصف ما وضع أو قرّر في هذا الميدان من أجل التنسيق والتوحيد.

٤ - الدعوة إلى تكوين واشتراك مُختَصّين في وَضْع المصطلحات لاسيَّما الاصطلاحيّون واللغويّون والمعجميّون والاختصاصيّون والمترجمون والإعلاميّون حتى يصبح وَضْع المصطلحات تخصُّصًا لا هواية.

٥ - الاستعانة بالتقنيّات الحديثة الرائدة في استقراء التراث القديم والحديث والمصطلحات الموضوعة لتكون أساسًا لتنسيق المصطلحات وتوحيدها.

٦ - الدعوة إلى عقد مؤتمر ينظر في تخصيص كلِّ قطر عربيّ حسب إمكاناته في علم معيَّن حتّى يضبط مصطلحات هذا العلم ويستكمل الدراسات والبحوث فيها ويدفع إلى مكتب تنسيق التعريب لعرضها على مؤتمر التعريب.

٧ - التعاون مع لجنة المصطلحات التي شكّلتها المنظّمة العربيّة للمواصفات والمقاييس في وَضْع قواعد علم المصطلح تمهيدًا لنشرها مواصفات عربيّة ووطنيّة.

٨ - دعوة مكتب تنسيق التعريب إلى عقد ندوة لتنسيق المجهودات المبذولة لاستعمال الإعلاميّات في معالجة قضايا المصطلحات العلميّة بالتعاوُن مع المنظّمة العربيّة للمواصفات والمقاييس والمؤسّسات العربيّة المُختَصّة في هذا الميدان.

الملحق / ٢/

توصيات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة الخاصَّة بمنهج وضع المصطلحات العلميّة العربيّة المتخصّصة أقرّها مجلس المجمع ومؤتمره في دورتيه السّتّين (١٩٩٤) والواحدة والسّتّين (١٩٩٥)

تعريف: المصطلح العلميّ لفظ يصطلح عليه أهل العلم المتخصّصون للتفاهم والتواصل فيما بينهم. المصطلح العلميّ العربيّ المتخصِّص هو دعامة اللغة العلميّة.

المبادئ الأساسيّة لِوَضْع المصطلح وتعريفه:

١ – الإفادة بما استقرّ في التراث العربيّ من مصطلحات علميّة عربيّة أو معرّبة صالحة للاستعمال الحديث.

٢ – الوفاء بأغراض التعليم ومطالب التأليف والترجمة والثقافة العلميّة العالية باللغة العربيّة.

٣ – مسايرة النهج العلميّ العالميّ في وضع المصطلحات العلميّة ومُراعاة التقريب بين المصطلحات العربيّة والعالميّة تَيسيرًا للمقابلة بينها للمشتغلين بالعلم وللدارسين.

٤ – حفز المشتغلين بالعلم على وَضْع مصطلحات «ذات أصل عربيّ» لما يستحدثونه في العلوم.

٥ – إلحاق المصطلح بتعريف موجز يوضِّح دلالته العلميّة.

التوصيات:

١ – الأخذ ما أمكن بِوَضْع مصطلح من أصل عربيّ لمقابله الإنجليزيّ أو الفرنسيّ بالترجمة المباشرة أو بالاشتقاق أو بالنحت أو بالمجاز من لفظ عربيّ، مع الاسترشاد بالأصل اللاتينيّ أو الإغريقيّ إن وُجِد، ومُراعاة أن يتّفق المصطلح العربيّ مع المدلول العلميّ للمصطلح الأجنبيّ، دون تقيُّد بالدلالة اللفظيّة فيقال مثلًا: «غرفة كاتمة» وليس «غرفة مميتة» في مقابل dead room، «مكوّنات فحميّة» وليس «مقاييس فحميّة» في مقابل coal measures، «نيم الريح» وليس «علامات الريح» في مقابل wind marks، «مهبط النهر» وليس «التيّار التحتيّ» في مقابل down stream، «المدّ» في مقابل high tide، «الجزر» في مقابل low tide، «صخور مغتربة» في مقابل nappes، «منكشف الصخر» في مقابل outcrop، «طبقة متّكئة» في مقابل over fold، «مهوى الصدع» في مقابل hade of fault.

٢ – إيثار الألفاظ غير الشائعة لأداء مصطلحات علميّة ذات دلالة محدّدة دقيقة مثال ذلك:

«كمّ» بدلًا من «كمِّيّة» في مقابل quantum، «امتزاز» بدلًا من «امتصاص سطحيّ» في مقابل absorption، «استطارة» بدلًا من «تبعثُر» في مقابل scattering، «أيْض» بدلًا من «تحوُّل غذائيّ» في مقابل metabolism، «مبْدى» بدلًا من «عتبة» في مقابل threshold، «بوغ» بدلًا من «جرثومة» في مقابل spore، «الصخر السرئيّ» بدلًا من «بيض السمك» في مقابل oolitic rock، «التجوية» بدلًا من «التأثُّر بالعوامل الجوِّيّة»

في مقابل weathering على أن تتجنّب الألفاظ الغريبة والمبتذلة والثقيلة على النطق أو السمع والتي لا يسهل الاشتقاق منها فيقال مثلًا: «الرياضيّات» بدلًا من «ماثيماتيقا» في مقابل mathematics، و«الكحول» بدلًا من «الغول» في مقابل alcohol.

٣ - الأخذ بالتعريب عند الحاجة، وبخاصَّةٍ عندما ينصبّ المصطلح الأجنبيّ على اسم علم، أو كان من أصل يونانيّ أو لاتينيّ شاع استعماله دوليًّا، ويحتفظ بصورة قريبة لصورته الأجنبيّة مع الملاءمة بينها وبين الصِّيَغ العربيّة، مثال ذلك:

Neutron	نيوترون	Geology	جيولوجية	Cyclotron	سيكلوترون	Physics	فيزيقا
Pepsin	ببسين	Physiology	فسيولوجية	Enzyme	إنزيم	Biology	بيولوجية
Camera	كاميرا	Statics	إستاتيكا	Mica	مايكا	Dynamics	ديناميكا

٤ - اعتبار المصطلح المعرّب لفظًا عربيًّا وإخضاعه لقواعد اللغة وإجازة الاشتقاق النحت منه، واستخدام أدوات البدء والإلحاق، على أن يُقاس كلُّ ذلك على اللسان العربيّ. مثال ذلك لفظ «أيون» مقابل «ion» الذي اشتُقَّ منه الفعل «أَيَّن»، فيقال: «أَيَّنت الغاز فتأيَّن»، ويُنسَب إليه، فيقال: «جهد أيونيّ»، و«كثافة أيونيّة»، ويُثَنّى ويُجمَع على «أيونين» و«أيونات» ومصدره تأيُّن وتأيين، ومنه أشعَّة مؤيِّنة، و«غاز مؤيَّن»، وينحت منه «كاتيون» أي «أيون كاثوديّ» و«آنيون» أي «أيون أنوديّ» و«محلول لا أيونيّ».

وكذلك لفظ «أُكسيد» oxide الذي اشتقَّ منه أكسدة ومؤكسِد ومؤكسَد، ولفظ «بسترة» pasteurization واشتقَّ منه «لبن مُبَستر» و«لبن لا مبستر».

٥ - استخدام الرموز الكيميائيّة والوحدات والرموز الفيزيقيّة والرياضيّة الحديثة بصُوَرها العالميّة لتسهيل المقابلة بين صِيَغها الأجنبيّة والعربيّة للباحثين والدارسين.

٦ - الأخذ بما درج المُختَصّون على استعماله من مصطلحات ودلالات علميّة خاصَّة بهم، أو مقصورة عليهم، معرّبة كانت أو مترجمة. مثال ذلك: متفسفر phosphorescent، تلجنُن lignification، متفلور fluorescent، تسلكت silicification، هدرته hydration، تصخُّر petrification، ترانزستور transistor، ديلزه dialysis، إلّا إذا تبيّن خطأ الاستعمال الشائع، فيستبدل به استعمال صحيح مثال ذلك:

«حاسب إلكترونيّ» بدلًا من «عقل إلكترونيّ»: computer.

٧ - إفراد المصطلح الواحد بلفظ واحد ما أمكن لتسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع - مثال ذلك «ترمومتر» بدلًا من «مقياس درجة الحرارة» فيقال «قراءات ترمومتريّة» بدلًا من «قراءات مقياس درجة الحرارة»، و«ترمومترات پلاتينيّة» بدلًا من «مقاييس درجات الحرارة البلاتينية»، هذا بالإضافة إلى ما في هذا التعبير الأخير من اللبس.

وكذلك «زوم» للعدسة ذات البعد البؤريّ المتغيِّر «zoom»، و«بريشة» بدلًا من «كسّارة صخريّة ملتحمة» «breccia»، كما يلزم ضبط المصطلحات دائمًا بالشكل حِرصًا على دقّة نطقها، ولا بأس من استخدام الحرفَين (ب، ف) منقوطين بثلاث نقاط، عند الضرورة.

٨ - توحيد المصطلحات المشتركة (مترجمة كانت أو معرّبة) ذات المعنى والدلالة الواحدة بين فروع العِلم المختلفة، فإن كان المصطلح المشترك أصيلًا في أحد فروع العِلم الأساسيّة، التزَمت به الفروع الأخرى مثل «فوتون» و«إلكترون» وهما مصطلحان نشآ أصلًا في الفيزيقا واستخدمتهما بقيّة العلوم. أما إذا كان المصطلح مشتركًا بين علوم مختلفة، فينبغي أن يتمّ عليه اتّفاق وإجماع من المُختَصّين في هذه العلوم مثال ذلك أسماء العناصر.

٩ - عند وجود ألفاظ متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلميّة الدقيقة لكلّ واحد منها، وانتقاء اللفظ العلميّ الذي يقابلها مثال ذلك: مقاومة resistance، معاوقة impedance، ممانعة reluctance، مقاومة التشوُّه resilience، مقاصرة inertance.

ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تُجمَع كلُّ الألفاظ ذات الدلالات القريبة وتُعالَج كلّها كمجموعة واحدة.

١٠- تعريف المصطلح فرض واجب في المعجم لا يستقيم بدونه - وهذا يعني ضرورة التعريف بدلالة المصطلح بلغة علميّة مُبسَّطة يخاطَبُ بها العاملون في مجال استخدامه وبأسلوب موجز يتمشّى مع العلم الذي وَرَدَ به وليس بالضرورة متطابقًا في العلوم المختلفة إلّا إذا كان من المصطلحات الأساسيّة العلميّة.

وحين يَرِد المصطلح في سياق تعريف مصطلح آخر فلا محلّ لتعريفه بل يرجع إليه في موضعه من المعجم ويجوز الإشارة إلى مصطلح آخر قريب منه للإيضاح.

ويحسن استخدام الصُّوَر والرسوم والمخطّطات زيادة في التوضيح أو الشرح.

١١- يُكتَب اسم العالم الأجنبيّ بالحروف العربيّة بالصورة التي ينطق بها في لغته مع

الإشارة إلى جنسيّته وتخصُّصه وتاريخ وفاته إن وُجِد، ويُضاف إليه الاسم مكتوبًا بالحروف اللاتينيّة.

الملحق /٣/

موجز بأهمّ القرارات التي اتّخذها مجمع اللغة العربيّة في القاهرة بشأن وضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة

١ – يُؤخَذ بمبدإ «القياس» في اللغة.

٢ – يجوز «النحت» عندما تُلجئ إليه الضرورة العلميّة: فنقول في كهربائيّ مغنطيسيّ كهرمغنطيسيّ أو كهرمغنيطيّ، وفي كهربائيّ ضوئيّ كهرضَوئيّ، وفي شبه غَرَويّ شِبْغرَويّ.

٣ – المصدر الصناعيّ: إذا أُريدَ صُنْعُ مصدرٍ من كلمة يُزادُ عليها «ياء النسبة والتاء». من الأمثلة الحديثة على هذه المصادر قِلْوِيَّة، حَمْضِيَّة، قاعِديَّة، مَفهوميَّة وحسّاسيَّة.

٤ – يُصاغ للدلالة على الحِرْفة أو شبهها من أيِّ باب من أبواب الثلاثيّ مصدر على وزن «فِعالة»، مثل نِجارة، حِدادة، سِباكة، خِراطة، زِهارة، طِبابة، مِساحة ونِخالة.

٥ – يُقاس المصدر على وزن «فَعَلان» لِفَعَلَ اللازم مفتوح العين إذا دلَّ على تقلُّب واضطراب: جَيَشان، غَلَيان، نَوَسان، نَبَضان، ثَوَران.

٦ – يُقاس من «فَعَلَ» اللازم المفتوح العين مصدرٌ على وزن «فُعال» للدلالة على المرض: صُداع، كُساح، سُعال، نُكاف.

٧ – يُجاز اشتقاق «فُعال» و«فَعَل» للدلالة على الداء سواءٌ أَوَرَدَ له فِعل أم لم يَرِد: مُعاد ودُوار وخُناق وعُصاب، وسَدَر ورَمَد وخَصَر وشَلَل.

٨ – إن لم يَرِد في اللغة مصدرٌ لـ«فَعَلَ» اللازم مفتوح العين الدالّ على صوت، يجوز أن يُصاغ له قياسًا مصدرٌ على وزن «فُعال» أو «فَعيل» مثل: ثُغاء وصُراخ وشُواش، وحَفيف وهَدير وصَفير.

٩ – يصحُّ أخذ المصدر الذي على وزن «تَفْعال» من الفعل للدلالة على الكثرة والمبالغة: كما في تَهْطال وتَبْيان، وكذلك تصحُّ صياغةُ هذا الوزن ممّا لم يَرِد فيه فِعل.

١٠–تُتَّخَذ صيغة «التفاعل» للدلالة على الاشتراك مع المُساواة أو التماثُل: كالترابُط والتقارُن والتوافُق.

١١-يُصاغ قياسًا من الفعل الثلاثيّ «مِفْعَل» و«مِفْعَلَة» و«مِفْعال» للدلالة على الآلة التي يُعالَج بها الشيء: مِبْرَد ومِثْقَب، مِخْرَطة ومِلْزَمة، مِثقاب ومِطياف.
ويُضاف إلى صِيَغ اسم الآلة أيضًا الأوزان «فاعِلَة»: رافِعَة وسانِيَة، و«فاعول»: حاسوب وساطور، و«فِعال»: إثار وبِزال. كذلك فإنَّ استعمالَ صيغة «فَعّالة» اسمًا للآلة هو استعمالٌ عربيّ صحيح: ثَقّابة، بَرّادة، فَتّاحة.

١٢-يُصاغ «فَعّال» قياسًا للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء: زَجّاج، حَدّاد، سَبّاك، دَهّان.

١٣-يُصاغ «فَعّال» للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثيّ اللازم والمُتعدّي: ذَوّاب، أَكّال، دَوّار.

١٤-يُصاغ وزن «فُعالة» للدلالة على فُضالة الشيء أو ما تَحاتَّ منه أو ما بَقِيَ منه بعد الفعل، مثل: نُشارة وبُرادة ورُشاحة وقُطارة وعُصارة وكُثافة.

١٥-يُصاغ وزن «مَفْعَلة» قياسًا من أسماء الأعيان الثلاثيّة الأُصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد، مع إجازة التصحيح أو الإعلال في ما وسَطُه حرف علَّة، فيُقال مثلًا: مَلْبَنة ومَطْيَنة ومَقْطَنة ومَضْبَنة ومَزْرَعة ومَقْصَبة ومَفْرَسة.

١٦-الاشتقاق من الجامد أُجيزَ للضرورة في لُغة العلوم، كما في: مُهَدْرَج، مُكَرْبَن، مُيَوَّد، مُبَسْتَر - كصِفات للموادّ المُعالجة بالهدروجين والكربون واليُود أو بالبَسْترة.

١٧- «فَعَّلَ» المُضَعَّف مقيسٌ للتكثير والمبالغة: كَسَّرَ، خَضَّرَ، لَمَّعَ.

١٨-كلُّ فِعلٍ ثلاثيٍّ مُتعدٍّ دالٍّ على معالجة حسِّيَّة فمُطاوِعُه القياسيّ «انفعل»: انكسر، انحنى، انفصل. أما إذا كانت فاءَ الفعل واوًا أو لامًا أو نونًا أو ميمًا أو راءً، فالقياس فيه «اِفْتَعَلَ»: اِمْتَدَّ، اِلْتَفَّ، اِرْتَدَّ.

١٩-قياس المُطاوَعة لـ «فَعَّل» مضعَّف العين هو «تَفَعَّل»: تَكَسَّر، تَعَدَّل، تَصَعَّد.

٢٠-قياس المُطاوَعة «لفاعَلَ» الذي أُريدَ به وَصْف مفعوله بأصل مصدره يكون «تَفاعَلَ»: تَباعَدَ، تَوازَنَ.

٢١-قياس المُطاوَعة من «فَعْلَل» وما أُلحِقَ به «تَفَعْلَل»: تَفَلْطَح، تَدَحْرَج.

٢٢-صيغة «اسْتَفْعَل» قياسيَّة لإفادة الطلب أو الصيرورة: اِسْتَمْهَلَ، واسْتَنْجَدَ، اِسْتَحْجَرَ واسْتَطالَ.

٢٣-يُنسَب إلى لفظ الجمع عند الحاجة، كإرادة التمييز أو نحو ذلك: صُوَرِيّ، جُزُرِيّ، وثائقيّ، عُمّاليّ، جماهيريّ. كما يجوز النسبة إلى المثنّى في المصطلحات العلميّة،

كما في: إثنانيّ وبُطَينانيّ وأُذَينانيّ.

٢٤- إظهار الكون «الوجود العامّ»، كما في قولك: «هذا حَمْضٌ يُوجَد (أو موجود) في «عسل الشمع» جائز وصحيح.

٢٥- تَعديةُ الفعل الثلاثيّ اللازم بالهمزة قياسيّة: أبدأَ، ألانَ، أدارَ.

٢٦- يجوز صَوْغ المركَّب المزجيّ في المصطلحات العلميّة عند الضرورة، كأن تقول: تحت تربة (تَحْتُربة)، فوق بنفسجيّ، لاشُعوريّ وما ورائيّ - على أن لا يُقْبَل منه (في اللغة) إلّا ما يُقِرُّه المجمع.

٢٧- في ترجمة الصدر a أو an الذي يدلّ على معنى النفي تقرّر وَضْع لا النافية مركَّبة مع الكلمة المطلوبة فيقال مثلًا: لا تَماثُليّ، لا نُقطيّ، لا سِلكيّ - شرط أن يوافق هذا الاستعمال الذوق ولا ينفر منه السمع.

٢٨- يجوز دخول «أل» على حرف النفي المتّصل بالاسم واستعماله في لغة العلم: اللاسلكيّ، اللاهوائيّ، اللاتَماثُليّ.

٢٩- تُفَضَّلُ الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وَضْع اصطلاح جديد إذا أمكن ذلك، فتقول: زَوَّم بدلًا من غيَّر البُعدَ البؤريّ، وبَريشَة لا كُسارة صخريَّة مُلتحمة، وتِرمومتر بدلًا من مقياس درجة الحرارة.

٣٠- في ترجمة صِيَغ الكشف والقياس والرسم تُوضَع صيغة «مِفعال» لما يُراد به الكَشْف (وينتهي بـ scope-) مثل مِطياف spectroscope، وصيغة «مِفعَل» لما يُراد به القياس (وينتهي بـ meter-) مثل مِطْيَف spectrometer، وصيغة «مِفْعَلة» لما يُرادُ به الرسم (وينتهي بـ graph-) مثل مِطيفة spectrograph. وإذا حالَت صُعوباتٌ دون اشتقاق اسم الآلة من المعنى، يُوضَع لها اسم «مِكشاف» أو «مِقياس» أو «مِرسَمة» مضافًا إلى عملها - فتقول في الآلات الواردة أعلاه، على التوالي، «مِكشاف الطيف»، «مِقياس الطيف» و«مِرسَمة الطيف». كما تقول مِكشاف كهربائيّ في electroscope ومِقياس مِغنطيسيّ في magnetometer ومِرسَمة الزلازل في seismograph.

٣١- تَقرَّر ترجمة الكاسعة «gen-» بكلمة مُوَلِّد(ة)، فيقال في antigen مثلًا: مُوَلِّد الضدّ أو مُوَلِّدة المُضادّ.

٣٢- تقرَّر أن يُتَرجَم الصَّدرُ -hyper بكلمة «فَرْط»، والصَّدر -hypo بكلمة «هَبْط».

٣٣- تُتَرجَم الكلمات المنتهية بـ able- «بالفعل المضارع المبنيّ للمجهول» كما في: يُذاب soluble (ولا يُذاب insoluble)، يُباع salable، يُبَلّ أو يَبْتلّ wettable، يُنْقَل أو يُحْمَل portable، يُطْرَق malleable.

ويُتَرجَم الاسم منها بالمصدر الصناعيّ فيُقال: مذوّبيَّة، مَنقوليَّة، مَطروقيَّة، ومَبيعيَّة(*).

٣٤- تُتَرجَم الكاسعة oid- بكلمة «شِبْه» فيُقال: شِبْه فِلِزّ في metalloid وشِبْه غَرَويّ في colloid، وقد يصحُّ ترجمة هذه الكاسعة في الاصطلاحات العلميّة بالنسب مع الألف والنون - فتقول فِلِزّاتيّ في metalloid، وغَرَوانيّ في colloid، كذلك تُستَعمَل صيغة النسبة مع الألف والنون في ترجمة المصطلحات الإفرنجيَّة التي تنتهي بـ form- أو like-، ما لم يتنافَ ذلك مع الذوق العربيّ.

٣٥- عند تعريب أسماء العناصر الكيماويَّة التي تنتهي بالمقطع ium- يُعَرَّب هذا المقطع بِـ«يُوم» (ما لم يكن لاسم العنصر تعريب أو ترجمة شائعة) كما في: ألومنيوم، بوتاسيوم، كالسيوم.

٣٦- تُتَّخَذ الحروف العربيّة أساسًا لترجمة رموز العناصر الكيمائيَّة على أن يُترَك للمُختَصِّين اختيار الحروف التي ترمز لكلّ عنصر. (عُدِّلَ هذا القرار لاحقًا).

٣٧- يُجيز المجمع أن يُستَعمَل بعض الألفاظ الأعجميَّة - عند الضرورة - على طريقة العرب في تعريبهم، وبخاصَّةٍ حين ينصَبُّ المصطلح على اسمِ علمٍ، أو كان من أصلٍ يونانيّ أو لاتينيّ شاعَ استعماله دوليًّا. وفي هذه الحالٍ يحتفظ المصطلح بصورته الأجنبيَّة مع المُلاءمة بينها وبين الصِّيَغ العربيَّة، فنقول فلْط وأُوم وجيولوجية وديناميكا وإنزيم ومَيْكا ونيُوترون وليْزَر... إلخ.

٣٨- يُعتَبَر المصطلح المعرَّب عربيًّا ويخضع بالتالي لقواعد العربيَّة، مع جواز الاشتقاق والنحت منه واستخدام أدوات البدء والإلحاق قياسًا على اللسان العربيّ. مثال ذلك المصطلح أيون - مُثَنّاه أيونان وجمعه أيونات، نشتقُّ منه الفعل (أيَّنَ أو تأيَّن) والمصدر (تأْيين أو تأَيُّن) والصفة (مُؤيِّن أو مُؤيَّن)، ومثله أكسَدة وبَسْتَرة وكَرْبنة وسواها.

٣٩- يُفَضَّل اللفظ العربيّ على المُعرّب القديم إلّا إذا اشتُهِرَ المعرّب. وهكذا قُلنا: الهندسة لاجيومَطريّ، وعلم الفلك لا أسترونوميا، والأَبْهَر (أو الوَتين) لا الأورطيّ، والصفاق لا بَريطون - بينما احتفظنا بأمثال كَيْلوس وقولون وباذنجان وهيولى وغيرها.

(*) استخدمت صيغة «فَعُول» لترجمة الكلمات المُنتَهية بهذه الكاسِعة أو أحد شكلَيها الآخرَين ble- وible-، فقُلنا في الواردة أعلاه على التوالي: ذَؤوب (ولا ذَؤوب) وبَيُوع وبَلُول ونَقُول وطَرُوق. وتُصاغُ منه الأسماء بصيغة «فَعُوليَّة»: ذَؤُوبيَّة، بَيُوعيَّة، بَلُوليَّة... إلخ.

٤٠- تُفَضَّل الاصطلاحات العربيّة القديمة على الجديدة إلّا إذا شاعت.

٤١- يُرَجَّح أسهل نُطق في رسم الألفاظ المُعرّبة عند اختلاف نُطقِها في اللغات الأجنبيّة - فنقول فِبْرين لا فَيْبرين وأسبَستْ لا أسبَسْتُوس.

٤٢- يُرسَم حرف G في الكلمات المُعَرَّبة جيمًا (قاهريَّة) أو غَيْنًا: أنغستروم أو أنجستروم. ولِضَبْط لفظ حرف الجيم (في هذه الحال) يُفَضَّل رسمه بنقاط ثلاث، ويجوز كتابته بالرمز الفارسيّ، أي بكافٍ عربيّة لها خطّان مُتَوازِيان.

٤٣- يُكتَب الحرف J كما ينطق به أهل كل لغة: «ج» في الإنكليزيَّة والفرنسيَّة ويُلفَظ جيمًا مُعَطَّشة (قُرشيَّة)، و«ي» في الألمانيَّة (كما في يينا Jena) و«خ» في الإسبانيَّة.

٤٤- يُراعى مسايرة النهج العلميّ العالميّ في اختيار المصطلحات العلميّة ومُراعاة التقريب بين المصطلحات العربيّة والعالميّة لتسهيل المقابلة للمشتغلين بالعِلم وللدارسين.

٤٥- عند وَضْع مصطلح عربيّ لمقابلة المصطلح الأجنبيّ يُستَرشَد بالأصل اللاتينيّ أو الإغريقيّ إن وُجِد، ويُراعى أن يتَّفق المصطلح العربيّ مع المدلول العلميّ للمصطلح الأجنبيّ دون تقيُّد بالدلالة اللفظيَّة، مثال ذلك أن نقول: غرفة كاتمة لا غرفة ميتة مقابل dead room، وجزر لا مَدّ خفيض مقابل low tide.

٤٦- تُفَضَّل الألفاظ غير الشائعة لأداء مصطلحات علميّة ذات دلالة دقيقة مُحدَّدة، مِثال ذلك أن نقول: كَمّ لا كمِّيَّة مقابل quantum، واستطارة لا تَبَعْثُر مقابل scattering وتَجْوِيَة لا تأثُّر بالعوامل الجوِّيّة مقابل weathering(*).

٤٧- عند وجود ألفاظ مترادِفة أو متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلميّة الدقيقة لكلّ منها، وانتقاء اللفظ العلميّ الذي يقابله، مثال ذلك:

مُقاوَمة مقابل resistance، ومُعاوَقة مقابل impedance، ومُمانَعة مقابل reluctance، ومُقاصَرة مقابل inertance.

ويحسُنُ عند انتقاءِ مصطلحاتٍ من هذا النوع أن تُجمَع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة وتُعالَج كلّها كمجموعة واحدة.

٤٨- الكلمات العربيّة التي نُقِلَت إلى اللغات الأجنبيّة وحُرِّفَت تعود إلى أصلها العربيّ إذا ما نُقِلَت إلى العربيّة مرَّة أخرى، فيقال في Alhambra «الحمراء» لا «ألْهمبرا»،

(*) ومن هذا المُنطلَق فَضَّلنا مُصطلح «مِقْلاد» على مِفتاح مُقابل switch لأنَّ «مِفتاح» شائعة لعدَّة مفاهيمَ أُخرى.

وفي Aesrnal «دارُ الصناعة» لا «تَرَسانة»*.

٤٩-تُرَجَّح كتابة الكلمات الأجنبيَّة المعرَّبة المُنتَهِيَة بـ-logy الدالَّة على العلم بِـ«تاء» (مربوطة) في آخرها. فيُقال: جيولوجية، بيولوجية، سوسيولوجية.

٥٠-الكلمات التي شاعت بصيغة خاصَّة تبقى كما اشتُهِرَت نطقًا وكتابةً.

٥١-قَبِلَ المجمع إدخال حرف «ب» بثلاث نقاط ليقابل الحرف P، كما قَبِلَ أن يُكتَب الحرف V فاءً بثلاث نُقَط (ف).

٥٢-وافق المجمع على كتابة الرقم «٢» مستقيم الرأس أُفُقِيًّا (٢) نَفيًا للاشتباه بينه وبين الرقم (٣).

٥٣-يجوز حذف تاء التأنيث من المؤنَّث المجازيّ في المصطلح العلميّ إذا أدّت هذه التاء إلى الالتباس**.

الملحق / ٤/

المجمع العلميّ العراقيّ

القواعد العامّة لِوَضْع المصطلحات العلميّة

١ - إيثار استعمال اللفظ العربيّ على اللفظ الأجنبيّ.

٢ - إحياء استعمال المصطلح العربيّ القديم إذا كان مُؤَدِّيًا للمعنى العلميّ الصحيح.

٣ - تفضيل اللفظ العربيّ الأصيل على المولّد، والمولّد على الحديث، إلّا إذا اشتهر الأخير.

٤ - استعمال اللفظ العربيّ الأصيل إذا كان المصطلح الأجنبيّ مأخوذًا عنه.

٥ - تجنُّب النحت ما أمكن ذلك.

٦ - تجنُّب تعريب المصطلح الأجنبيّ إلّا في الأحوال الآتية:

أ - إذا أصبح مدلوله شائعًا بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره.

ب - إذا كان مشتقًّا من أسماء الأعلام.

ت - في حالة الأسماء العلميّة لبعض المقاييس والمركّبات الكيميائيّة.

(*) ترسانة تعريبٌ عن التركيَّة، والتُّركيَّة عن الفرنسيَّة D'arsenal. واللفظةُ في الفرنسيَّة (وسواها من اللغات اللاتينيَّة) مأخوذة عن العربيَّة الأندلسيَّة.

(**) فنقول مثلًا أُذَين مقابل atrium لا أُذَيْنَة، ونترك أذينة مقابل auricle.

ث – إذا كان من أسماء المقاييس والوحدات الأجنبيّة.

ج – إذا كان مستعملًا في كتب التراث.

٧ – رُوعِيَت قواعد معيّنة في التعريب منها:

أ – البدء بالهمزة إذا دعت إلى ذلك ضرورة تجنُّب البدء بحرف ساكن مُراعاة لطبيعة اللغة العربيّة.

ب – استعمال حرف الغين الذي يقابل حرف الجيم غير المعطَّشة.

ت – كتابة الألفاظ المعرّبة كما يُنطَق بها في لغتها مع إيثار الصيغة التي نطق بها العرب.

ث – تفضيل الصيغة الأوروبِّيّة الأقرب إلى طبيعة العربيّة.

٨ – النطق بأسماء الأعلام الأجنبية وكتابتها كما ينطق بها في مواطنها ما أمكن ذلك.

٩ – اختيار صيغة (مستفعل) في مقابل المصطلحات الدالّة على صفة قبول الفعل.

١٠–التوسّع في صيغة المصدر الصناعيّ مقابل المصطلحات الدالَّة على ما يفيد الاتّصاف بصفة معيّنة.

١١–تثبيت صيغتَي اللزوم والتعدية في الألفاظ التي تحتملهما.

١٢–الإبقاء على المصطلح العربيّ الشائع وإن كانت علاقته بالمعنى الأصليّ مجازيّة فحسب.

١٣–اللجوء إلى استعمال الألفاظ القصيرة من مصادر ثلاثيّة بسيطة وأسماء وحروف فيما يقابل صدور بعض الكلمات الإفرنجيّة الدالَّة على معانٍ معيّنة مثل (رجع الوفق) (نزع الماء) (نصف كرويّ) و(لاعضويّ).

١٤–استعمال إحدى الصِّيَغ الآتية للدلالة على الاحتراف:

أ – صيغة اسم الفاعل مثل (فاحص) و(محكِّم) و(مرقّق).

ب – صيغة (فعَّال) مثل: (لفّاف) و(غزّال) و(نسّاج).

ت – صيغة (مِفعال) إذا كانت صيغة (فعّال) مستعملة مثل (مِلفاف).

ث – النسبة إلى جمع التكسير مثل: مقوياتي ونضائدي.

١٥–قياسيّة (مِفعال) وصيغة اسم الفاعل مذكّرًا ومؤنّثًا و(فعّالة) و(فعّال) للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء مضافًا إليها المسموعات غير القياسيّة من أسماء الآلات مثل: (مِشعل) و(ميزنة مكحليّة) و(نابض كاشطة).

المجمع العلميّ العراقيّ
القواعد التي وضعتها لجنة اللغة العربيّة

١ - مُراعاة المماثلة أو المشاركة بين مدلولَي اللفظة لغةً واصطلاحًا، ولأدنى ملابسة.
٢ - الاقتصار على مصطلح واحد للمفهوم العلميّ الواحد.
٣ - تجنُّب تعدُّد الدلالات للمصطلح الواحد.
٤ - التِزام ما استُعمِلَ، أو ما استقرّ قديمًا من مصطلحات قديمة علميّة وعربيّة وهو صالح للاستعمال الجديد.
٥ - تجنُّب المصطلحات الأجنبيّة.
٦ - إيثار اللفظة المأنوسة على اللفظة النافرة الوحشيّة أو الصعبة النطق.
٧ - لا يشتقّ من المصطلح إلّا بقرار من هيئة علميّة مُختَصَّة بِوَضْع المصطلحات.
٨ - إيثار اللفظة المفردة على المصطلح المركّب أو العبارة لتسهيل النسبة والإضافة ونحو ذلك.
٩ - تجنُّب الألفاظ العامِّيّة.
١٠- تفضيل مصطلحات التراث العربيّ على المولَّدات والمُحدثات.
١١- يُلجَأ إلى ترجمة المصطلح الأجنبيّ عند ثبوت دلالته على معناه الاصطلاحيّ.
١٢- تجنُّب تعريب المصطلحات الأجنبيّة إلّا إذا تعذّر العثور على لفظ عربيّ مُوائِم.
١٣- ترى اللجنة أن يُراعى عند استعمال الألفاظ الأعجميّة ما يلي:
أ - يرجّح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها باللغات الأعجميّة.
ب- إحداث بعض التغيير في نطق المصطلح المعرّب ورسمه ليتّسق مع النطق العربيّ.
١٤- تجنُّب استعمال السوابق واللواحق الأجنبيّة، لأنَّ اللغة العربيّة لغة اشتقاقيّة وليست إلصاقيّة، ووجوب اعتماد الأساليب العربيّة في وَضْع المصطلح.
١٥- يُستَعمَل كلُّ لفظ من الألفاظ المترادفة في معناه الخاصّ في المصطلحات العلميّة، لأنّ الترادف كثيرًا ما يكون أوصافًا للأشياء لا يُراد بها المطابقة التامَّة في المعنى، إذ يُلحَظ أنَّ لكلّ لفظ معنًى خاصًّا به يختلف عن سواه ولو شيئًا قليلًا فيمكن أخذه واستعماله ولو بطريقة المجاز، وكذلك تمكن الاستفادة من المترادفات التي لا تُلحَظ فيها الوصفيّة، يُخَصّ كلّ منها بمصطلح علميّ خاصّ.

الملحق / ٥/
المُعجَم الطِّبِّيّ المُوَحَّد ١٩٨٣

الأُسُس المُعتمَدة في اختيار المصطلحات:

١ - استُعمِلَت كلمة عربيّة واحدة مقابل التعبير الأجنبيّ، ولم تُستعمَل المترادفات إلّا فيما ندر، وبذلك يتحقّق توحيد المصطلحات. وهذه أهمّ ميزة للمعجم وهي التي جعلت إعداده يستغرق وقتًا طويلًا.

٢ - استُعمِلَت الكلمات العربيّة المُتَداوَلة أو التي سبق أن استعملها الأطبّاء العرب الأقدمون، إذا كانت تفي بالغرض العلميّ، ولكن تُرِكَت الكلمات الدخيلة التي وُجِدَ ما يقابلها في العربيّة. وأخذت اللجنة بنظر الاعتبار المصطلحات التي وضعتها المجامع أو اللجان أو العلماء.

٣ - وإذ كان كثير من المصطلحات العلميّة متعدِّد الأُصول فقد كان لزامًا أن تلجأ اللجنة إلى اختيار معنًى واحد من المعاني العديدة التي وضعتها معاجم اللغة للفظ العربيّ الواحد، وأن تلجأ إلى المجاز في استعمال الألفاظ بتخصيص معناها العامّ أو تعميم معنًى مجاوِر لمعناها اللغويّ أو نقلها إلى مدلول آخر أدقّ، فصار لما يظنُّه البعض ألفاظًا مترادفة مدلولات معيّنة مختلفة.

٤ - استُبْعِدَت الكلمات الدخيلة «الأجنبيّة المعرَّبة» إلّا إذا كانت اسم شخص أو مُشتَقَّة من اسمه، أو كانت مستعملة في لغات متعدّدة ولم يمكن الوصول إلى مقابل لها فبقيت لتبدّل فيما بعد.

٥ - ثُبِّتَت سوابق ولواحق تمَّ الالتزام بها وذُكِرَت في أوّل المعجم مع تفضيل الصِّيَغ الثلاثيّة المختصرة. واستُعمِلَت صِيَغ عربيّة سبق استعمالها في الطبّ، والقياس على ذلك مثل صِيَغ «فُعال» و«فَعَل» و«فَعول».

٦ - فُضِّلَ الاطِّراد والانسجام في استعمال الكلمات والصِّيَغ على استعمال ألفاظ معجميّة خارجة عن الانسجام لا يسهل حفظها وتداوُلها. وابتعدت اللجنة عن الألفاظ الوعرة ما أمكن.

٧ - جرى التصرّف في صِيَغ النسبة للتمييز أو منع اللَّبْس فقيل بيضيّ وبيضَويّ وبيضاويّ أو بيضانيّ. كما نُسِبَ للمفرد وللجمع فقيل جرثوميّ وجراثيميّ.

٨ - لم تلجأ اللجنة إلى النحت أو التركيب إلّا في ما ندر، كأن تكون الكلمة قد شاع

استعمالها أو تكون اللفظة مقبولة مفهومة، أو في النسبة، مع اتِّباع القواعد والضوابط المقرّرة.

٩ - كثيرًا ما يُعَبَّر عن المفهوم الواحد في اللغات الأجنبيّة بمصطلحات متعدّدة مترادفة. ومردُّ ذلك في الغالب إلى أسباب تاريخيّة. ولما كان وَضْع المصطلحات العربيّة الآن قد تَجاوَزَ هذه المراحل التاريخيّة، فقد اقتصرت اللجنة على ترجمة واحدٍ من هذه المترادفات لا غير (هو أصْلَحُها لتأدية المعنى) بمصطلح عربيّ واحد، يُوضَع في مقابلها جميعًا مع الإشارة بجانب المترادفات الأخرى إلى التعبير الذي اتُّفِقَ على ترجمته، بِوَضْعه بعد علامة المساواة (=) بين قوسين.

١٠- ضُبِطَت الكلمات العربيّة بالشكل ضبطًا كاملًا، ووُضِعَ جمع الكلمة بين زافرتَيْن [] مسبوقًا بحرف [ج:]، كما وُضِعَ المفرد أو المثنّى أو المؤنّث أحيانًا بين الزافرتَيْن مسبوقًا بحرف [ف:] أو [ث:] أو [م:] على التوالي.

١١- أُضِيفَ إلى المعجم عديد من الصُّوَر التوضيحيّة، زيادةً في الإيضاح، وتثبيتًا للمصطلحات، وتعميمًا للفائدة من المعجم.

١٢- استُعمِلَت طريقة الإملاء للكلمات الأجنبيّة المستعملة في قاموس Dorland's Illustrated Medical Dictionary الطبعة السادسة والعشرين سنة ١٩٨١.

الملحق /٦/

مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ

نتائج أعمال ندوة «تطوير منهجيّة وَضْع المصطلح العربيّ، وبَحْث سُبُل نَشْر المصطلح المُوَحَّد وإشاعته»

عمّان ٦-٩ أيلول ١٩٩٣

عرضت دراسات وبحوث وأوراق عمل كثيرة سعت إلى أن تعالج قضيّة «تطوير منهجيَّة وَضْع المصطلح العربيّ وبَحْث سُبُل نشر المصطلح المُوَحَّد وإشاعته». وقد أسفرت المناقشات والتعليقات التي تلت كلَّ جلسة عن اتِّجاهات لم تَرِد في البحوث والأوراق المقدّمة. وقد أثبتت اللجنة هنا بعض هذه الاتِّجاهات التي تتّفق مع أهداف الندوة، وهي:

١ - اعتبار ما وَرَدَ بخصوص منهجيّة وَضْع المصطلح العلميّ العربيّ في ندوة الرباط عام

١٩٨١ الأساس الذي ينطلق منه تطوير هذه المنهجيّة، وتجميع ما استجدّ بهذا الصدد في البحوث والأوراق التي قدّمت للندوة الحاليّة وإضافته إليها، والعمل على تحرير الحصيلة وطباعتها في كراسة واحدة تمهيدًا لعرضها على مؤتمر التعريب السابع الذي سينعقد في الخرطوم قبيل نهاية هذا العام.

٢ - مكتب تنسيق التعريب بالرباط هو الجهة التي يقع على عاتقها العبء الأكبر لتجميع المصطلحات وإحصائها وتصنيفها وإعدادها للمراجعة والمناقشة ونشرها. وتتلخّص مهامّ المكتب بهذا الصدد في:

أ - تجميع المصطلحات من مظانها المختلفة: من المجامع اللغويّة والهيئات العلميّة المتخصِّصة ومن الأفراد والكتب والمؤلَّفات ومساردها والمترجمات التي تصدر بالعربيّة، وغير ذلك.

ب - تنسيق هذه المصطلحات وتصنيفها وتخزينها في الحاسوب.

ج - يعهد المكتب بهذه المصطلحات إلى لجان متخصِّصة لمراجعتها وتعديلها وتوحيدها.

د - يوزّع هذه المصطلحات على المجامع اللغويّة والهيئات العلميّة والجامعات لمناقشتها وإقرارها وإعادتها إليه.

هـ - ينظّم المكتب هذه المصطلحات في مجموعات وينشرها في شكل معاجم متخصِّصة.

و - للمكتب أن يشكّل لجانًا متخصِّصة لِوَضْع عمل أو إتمامه أو تدقيق مشروع معجم.

لذلك كلِّه يجب دعم مكتب التنسيق بالإمكانات المادِّيّة والبشريّة والتكنولوجيّة لتمكينه من القيام بمهمَّته على خير وجه.

٣ - تدريس المصطلحيّة وتقنيّاتها كمتطلّب تخرّج في كل كلِّيّة من كلِّيّات الجامعات، ويتناول الوسائل المختلفة لِوَضْع المصطلح المناسب والصحيح، كما يتناول كذلك ترجمة النصوص العلميّة العربيّة واستعمال الآليّات والتقنيّات المعلوماتيّة وكلّ ما يهيِّئ الطالب للتمكّن من الأداء العلميّ السليم باللغة العربيّة.

٤ - اقتراح لتحديد منهجيّة لتوحيد المصطلح بطريقة عمليّة تقويميّة ترتكز على أربعة عناصر، هي:

أ - الاطّراد والشيوع.

ب - يُسر التداوُل (قلّة حروف الكلمة الواحدة).

ج - الملاءمة (تفرّع المصطلح إلى ميادين مختلفة).
د - التوليد (كثرة الاشتقاق من المصطلح).

على أن يتّفق على مقياس لرصد درجات لكلّ عنصر، ويختار المصطلح كمصطلح مُوَحَّد على أساس تلك الدرجات، ويتكفّل مكتب تنسيق التعريب بتقديم مشروع في هذا الشأن لمؤتمر التعريب لدراسته وإقراره.

٥ - وَضْع مخطّط مصطلحيّ مقيّد زمانًا واختصاصًا الغاية منه سدّ الحاجات العاجلة والمتوسّطة المدى والآجلة ومواكبة علوم العصر ومتطلّباتها. ويتكفّل مكتب تنسيق التعريب بتنفيذ ذلك.

٦ - بناء المكتبة العربيّة العلميّة الجامعيّة لتكون سندًا لِوَضْع المصطلح العربيّ الواحد، ولدعم البحث العلميّ والتدريس والتأليف بالعربيّة.

٧ - إصدار مجلّة ببليوغرافيّة عربيّة غايتها التعريف بانتظام بكلّ ما يصدر من بحوث ودراسات ومؤلّفات ومؤتمرات وندوات سعيًا إلى دعم التعاوُن العلميّ بين المؤسّسات العربيّة العلميّة، وتجنُّبًا لتكرار الأعمال وتَضارُب المقاصد. ويتكفّل مركز التعريب والترجمة والنشر بدمشق بإعدادها وطباعتها ونشرها وتوزيعها.

٨ - استقراء الأمّهات من المؤلّفات التراثيّة، والتعمّق في آرائها ونظريّاتها ومصطلحاتها القويمة المبرّرة للاستفادة منها في وَضْع المصطلح العلميّ العربيّ المعاصر.

٩ - ضرورة استعانة المؤسّسات العلميّة العربيّة المعنيّة بالمصطلح العربيّ المُوَحَّد بكلّ الوسائل والآليّات التقنيّة وما لها من منهجيّات في معالجة المصطلحات وتوحيدها ونشرها وتطبيقها في البحث والتدريس والتأليف ويتكفّل مكتب تنسيق التعريب بمتابعة ذلك وتنفيذه.

١٠- معاملة المصطلح معاملة مادّة حضاريّة أساسيّة حتّى تُفتَح لها الأبواب في كلِّ الوطن العربيّ، ويُعلَن عنها بكلِّ وسائل النشر، ويُترَك لها الوقت حتى تثبت وجودها وملاءمتها وتفرض استعمالها.

١١- تفيد التجربة السوريّة والتجربة السودانيّة في تعريب التعليم في الكلّيّات العلميّة والتطبيقيّة على أساس التدرّج سنة بسنة نجاح هذا الأسلوب، وهذا مِثال واضح على أنَّ متطلّبات التطبيق مُواتية، والأمر يحتاج إلى حسم والبدء في التطبيق تدريجيًّا لاسِيَّما بالاعتماد على كلِّ ما وضعته المجامع والمؤسّسات العربيَّة المتخصِّصة من مصطلحات تعتبر الركيزة الأساسيّة لتطبيق التعريب.

وحيث إنَّ وَضْع المصطلح العلميّ وتطويره وتَوحيده يأتي من خلال الممارسة

العمليّة للتعريب يرجو المجتمعون من أصحاب القرار في الدُّوَل العربيّة إعطاء التوجيهات الضروريّة حتّى يكون التعليم الجامعيّ بكافَّة فروعه العلميّة المختلفة باللغة العربيّة إلزاميًّا.

١٢-حان الوقت للبدء في إعداد معجم جامع لما وَرَدَ في جميع المعاجم العلميّة المتخصِّصة ليساعد المؤلِّفين والمترجمين ويعمل على الإسراع بالبدء في عمليّة التعريب الشامل. ومن المفيد في نفس الغرض البدء في وَضْع معاجم دلالة أو معاجم معانٍ لمختلف الفروع العلميّة.

١٣-إنشاء مركز عربيّ على هيئة مصرف مشترك للمصطلحات به وسائل استقصاء وجمع كلّ ما يصدر في العالم من مصطلحات جديدة أوّلًا بأوّل وتوزيعها على المجامع اللغويّة والهيئات العلميّة لتعريبها وتعريفها، كما يكون بالمصرف وسائل تخزين وتوثيق تشمل جميع المصطلحات المُعرَّبة على مستوى الوطن العربيّ كلِّه، ويمكن على هذا الأساس الاستفادة من تجارب المؤسّسات العالميّة للمصطلحات، ويتكفّل بذلك مكتب تنسيق التعريب.

١٤-اقتراح بتشكيل لجنة في مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ لدراسة مشكلة كتابة الحروف الأجنبيّة والرموز العلميّة بمقابلات عربيّة، والدعوة لعقد ندوة خاصَّة في أحد مجامع اللغة العربيّة لِبَحْث ومناقشة النتائج التي تتوصّل إليها، وتعرض تلك النتائج على مؤتمر التعريب بالسودان. كما يمكن أن تأخذ هذه اللجنة على عاتقها مسألة وَضْع منهجيّة دقيقة للمختصرات العلميّة.

١٥-لا يعهد بِوَضْع المصطلحات العلميّة إلّا إلى مصطلحيّين تتوافر فيهم الشروط الآتية:

أ - إجادة اللغة التي يترجمون منها أو ينقلون عنها.

ب - إجادة اللغة العربيّة.

ج - أن يكونوا متخصِّصين في العلم الذي يترجمون عنه.

د - أن يكونوا ممارسين عمليًّا لعلوم اختصاصهم.

هـ - أن يكونوا على دراية تامَّة بمفهوم المصطلح العلميّ وأساليب وَضْعه في تخصُّصاتهم والتخصُّصات القريبة منها.

ويشارك في وَضْع المصطلح العلميّ كذلك اللغويّون المُختَصّون والمترجمون الخبراء والمعلوماتيّون والمستفيدون من المصطلح العربيّ وتطبيقه.

١٦-اعتبارًا لتجربة مصرف المصطلحات بمجمع اللغة العربيّة الأردنيّ في معالجة المصطلحات وتَوحيدها، يُرجى من المؤسّسات العربيّة المتخصِّصة في وَضْع

المصطلح العربيّ وتَوحيده أن تتعاون مع المصرف المذكور حتّى يصبح مركزًا عربيًّا للإعلام المصطلحيّ وحتّى يحقّق إنشاء شبكة عربيّة لا مركزيّة للمصطلحات وذلك في سبيل رفع مستوى العمل المصطلحيّ بشكل عامّ.

١٧- نشر جميع الأبحاث وأوراق العمل التي قدّمت للندوة لتعميم فائدتها وبغية الرجوع إليها والاستعانة بها في التحضير لندوات ومؤتمرات قادمة.

الملحق /٧/
قرارات مؤتمر التعريب السابع
الخرطوم ٢٥/١/١-٢/ ١٩٩٤

أَوَّلًا: التعديلات المقترحة على تَوصِيات ندوة عمان:

١ - التوصية ٣ تُعَدَّل على النحو التالي:
تدريس علم المصطلح في الجامعات العربيّة.

٢ - التوصية ٤ تُعَدَّل كما يلي:
اقتراح لتحديد منهجيّة لتَوحيد المصطلح بطريقة علميّة تقويميّة ترتكز على العناصر التالية:
أ - الاطِّراد وشيوع الفصيح.
ب - يُسر التداوُل (يُسر النطق).
ج - الملاءمة (دقّة التناظر بين المصطلح العربيّ والأجنبيّ).
د - إيثار الكلمة التراثيّة على الكلمة المستحدثة.
هـ - إيثار اللفظ العربيّ على اللفظ العامِّيّ والأجنبيّ وتعريبه عندما يتعذّر وَضْع المصطلح العربيّ.
و - التوليد وكثرة الاشتقاق من المصطلح.

٣ - ترى اللجنة أن التوصية ١٤ قد تمَّ تنفيذها.

٤ - تُعَدَّل التوصية ١٣ بحيث تبدأ:
يتكفّل مكتب تنسيق التعريب بإنشاء مركز عربيّ. . .

٥ - تُعَدَّل التوصية ١٦ كما يلي:
يُرجى من المؤسّسات العربيّة المتخصِّصة في مختلف البلدان العربيّة التي من مهامِّها

وَضْع المصطلحات العربيّة وتخزينها وضَبْطها أن تتعاوَن فيما بينها لإنشاء شبكة عربيّة للمصطلحات يكون مركزها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، وذلك في سبيل رفع مستوى العمل المصطلحيّ وتَوحيد المصطلحات بشكل عامّ.

ثانيًا: الإضافات المقترحة على تَوصِيات ندوة عمان:

١ - تؤيّد اللجنة التوصية بدعم مكتب تنسيق التعريب بالإمكانات المادِّيّة والبشريّة للقيام بما يلي:

أ - جَمْع المصطلحات من مظانها المختلفة ويطلب من المجامع اللغويّة والهيئات العلميّة المتخصِّصة التعاوُن الوثيق مع المركز وتزويده بنسخ من كافَّة إنتاجها اللغويّ والعلميّ والمصطلحيّ.

ب - تَوسيع فريق الخبراء والتقنيّين الدائمين بالعدد الكافي لتغطية احتياجات المكتب للقيام بعمليّات التجميع والتصنيف والتخزين للمصطلحات ولا مفرّ من الاستعانة بشبكة من الحواسيب لتخزين المعلومات.

ج - دعم ميزانيّة المركز من المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم.

٢ - توصي اللجنة بتشجيع مشروع الذخيرة اللغويّة لأنّها تمثِّل القاعدة الأولى من المعطيات اللغويّة الحيّة وذلك بالوسائل التالية:

أ - إنجاز ما جاء من التَّوصِيات في الندوة الأولى التي عُقِدَت بالجزائر في يونيو ١٩٩١م وخاصَّةً تَوصِية الندوة الثانية.

ب - اتِّصال المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم بالمؤسّسات العلميّة والعربيّة وتَوعيتها بأهمِّيّة هذا الموضوع ودعوتها للمشاركة.

ج - إشراك مكتبة تنسيق التعريب في الإشراف على هذا المشروع وذلك بانضمامه إلى لجنة الإشراف والمتابعة.

٣ - توصي اللجنة بالتعاوُن بين مركز التعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق ومكتب التنسيق بالرباط لأجل تعميم إصداراتهم ومنشوراتهم على كافَّة المهتمّين بالتعريب.

٤ - توصي اللجنة بالتعاوُن بين الجامعات والكلِّيّات التي تعرِّب علومها وتتبادل الكُتُب والمنشورات فيما بينها.

٥ - توصي اللجنة بتنظيم مؤتمر أو ندوة خاصَّة لبحث الموضوعات التالية:

أ - قواعد وَضْع مُختَصرات المصطلحات.

ب - مقابلات الحروف الأجنبيّة المفردة المفصولة والحروف المتضمِّنة في

الكلمات، وتطوير ما تَمَّ إنجازه في وَضْع المقابلات للأصوات العربيّة بالحروف اللاتينيّة.

الملحق /٨/
مجمع اللغة العربيّة بدمشق
ندوة إقرار منهجيّة مُوَحَّدة لِوَضْع المصطلح، ٢٥-٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٩

القرارات والتوصِيات:

أَوَّلًا - القرارات:

وهي القرارات المتّصلة بتعريف المصطلح العلميّ وبالمبادئ الأساسيّة للمنهجيّة المُوَحَّدة في وَضْع المصطلحات العلميّة العربيّة.

أ - **تعريف**: المصطلح العلميّ لفظ يصطلح عليه أهل العلم المتخصِّصون للتفاهم والتواصل فيما بينهم. والمصطلح العلميّ العربيّ المتخصِّص هو دعامة اللغة العلميّة العربيّة المُوَحَّدة.

ب - **المبادئ الأساسيّة لِوَضْع المصطلح:**

١ - الحرص على استعمال ما جاء في التراث العربيّ من مصطلحات عربيّة أو معرَّبة وتفضيل المصطلحات التراثيّة على المُوَلَّدة.

٢ - إلحاق كل مصطلح بتعريف موجز دقيق يبيِّن دلالته العلميّة.

٣ - عندما يُنقَل مصطلح علميّ من الأجنبيّة إلى العربيّة يُبدَأ بإثبات معنى أصله في اليونانيّة أو اللاتينيّة أو غيرهما ثمّ يُوضَع المقابل العربيّ.

٤ - تفضيل مصطلح واحد للمعنى العلميّ الواحد في الحقل الواحد.

٥ - تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لا تتيحه.

٦ - تفضيل الكلمة المفردة لأنّها تتيح الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع.

٧ - تفضيل الكلمة الشائعة الصحيحة على الكلمة المتروكة أو الغريبة.

٨ - تفضيل الكلمات العربيّة الفصيحة على الكلمات المعرَّبة، إلّا إذا اشتهر المعرَّب، وتجنُّب النافر من الألفاظ.

٩ - تجنُّب الكلمات العامِّيّة إلّا عند الضرورة، ويُفَضَّل في هذه الحالة أن تكون شائعة في أكثر من قطر عربيّ، وأن يُشار إلى عامِّيّتها بِوَضْعها بين قوسين.

١٠- مُراعاة ما اتّفق المُختَصّون على استعماله من مصطلحات ودلالات علميّة خاصّة بهم، مُعَرَّبة كانت أو مترجمة.

١١- التعريب عند الحاجة، ولاسِيَّما المصطلحات ذات الصبغة العالميّة، وأسماء الأعلام المستعملة مصطلحات، والعناصر والمركّبات الكيماويّة.

١٢- مُسايرة النهج الدوليّ في اختيار المصطلحات العلميّة، وذلك باعتماد التصنيف العشريّ الدوليّ لتصنيف المصطلحات، واستكمالها وتعريفها، وترتيبها بحسب حقولها وفروعها.

١٣- يُفَضَّل في حال المترادفات، أو الكلمات القريبة من الترادف، أقرب الألفاظ صلة بالمعنى المقصود.

١٤- عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، يجب تحديد الدلالة العلميّة الدقيقة لكلّ واحد منها وانتِقاء اللفظ العلميّ الذي يقابلها. ويحسن عند انتِقاء مصطلحات من هذا النوع أن تُجمَع كلّ الألفاظ ذات المعاني المتقاربة أو المتشابهة الدلالة، فتُعالَج كلّها مجموعة واحدة.

١٥- عند تعريب الألفاظ الأجنبيّة يُراعى ما يأتي:

أ - ترجيح ما يسهل نُطقه بالعربيّة من الألفاظ المعرَّبة عند اختلاف نُطقها في اللغات الأجنبيّة.

ب - التغيير في شكل اللفظ لكي يصبح مُستَساغًا وموافقًا للصِّيَغ العربيّة، على أن لا يؤدّي هذا التغيير إلى وَضْع كلمات يكون لها بالعربيّة معانٍ محدَّدة غير المعنى المقصود.

ج - يُعَدّ المصطلح المعرَّب عربيًّا، يخضع لقواعد اللغة، ويجوز فيه، عند الضرورة، الاشتقاق والنحت.

د - تصحيح الكلمات العربيّة، التي حرَّفتها اللغات الأجنبيّة، واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح.

هـ - ضبط الكلمات عامَّةً، والمعرَّب منها خاصَّةً بالشكل حِرصًا على صحّة نُطقها.

١٦- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغويّ ومدلوله الاصطلاحيّ، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كلَّ معناه العلميّ.

١٧- إذا كان للَّفظ العلميّ الأعجميّ مقابل في اللغة العربيّة تُرجِمَ بمعناه كلّما كان قابلًا

للترجمة، أو وُضِعَ مقابله لفظ عربيّ يؤدّي معناه، ويُرجَع في ذلك إلى الاشتقاق والمجاز، وفي الضرورة يُلجَأ إلى النحت والتركيب المزجيّ والتركيب الإضافيّ.

١٨- إذا تعذّر وَضْع لفظ عربيّ بإحدى الوسائل المذكورة يُلجَأ إلى التعريب عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم.

ج - **تكوين شبكة لغويّة لاتِّحاد المجامع** لكلّ مجمع لغويّ وهيئة علميّة ممثّل فيها مهمّته العمل على إذاعة قرارات الاتِّحاد وتعميمها، ومراجعة ما تنتجه المجامع والهيئات العلميّة من مصطلحات ومعاجم في موطنه وبالمثل ما ينتجه الأفراد العلميّون ومدى الالتزام بالمنهجيّة العلميّة.

ثانيًا: التَّوصِيات:

١ - توصي الندوة اتِّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة أن يكلّف لجنة تأليف كتاب مرشد يشرح المبادئ الأساسيّة للمنهجيّة المُوَحَّدة التي أقرّتها الندوة، ويتضمَّن بيانًا واضحًا شافيًا لكلّ مبدأ من مبادئها، مع تقديم أمثلة مناسبة تساعد على وَضْعها موضع التطبيق وضعًا صحيحًا ودقيقًا.

٢ - ولِتَوحيد المصطلح العربيّ توصي الندوة باتِّباع الخطوات الآتية:

أ - تقوم مجامع اللغة العربيّة في كلِّ قطر عربيّ بتعرُّف المؤسّسات والهيئات التي تضع مصطلحات علميّة عربيّة، أو تعتمد مصطلحات علميّة عربيّة، وتطلب المجامع إلى هذه المؤسَّسات والهيئات أن تزوِّدها بما لديها من مصطلحاتٍ علميّة عربيّة وَضَعتها أو اعتمدتها.

ب - تعمل مجامع اللغة العربيَّة بالتعاوُن مع الوزارات والمؤسّسات والهيئات ذات العلاقة على تَوحيد مصطلحات القطر، مجالًا مجالًا، وفق خطّة تُوضَع لذلك.

ج - تُرفَع المصطلحات القطريّة المُوَحَّدة إلى مجلس اتِّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة مجالًا مجالًا.

د - يدرس مجلس الاتِّحاد ما يجتمع لديه من المصطلحات القطريَّة المُوَحَّدة، ويتّخذ قرارًا بشأنها، ثمّ يتولّى طبعها ونشرها.

هـ - تضع مجامع اللغة العربيّة أو ما يماثلها، في موازناتها السنويّة، بنودًا لتعويضات (أو مكافآت) أعضاء اللجان التي تُكَلَّف تَوحيد المصطلحات العلميّة العربيّة.

٣ - ولإشاعة المصطلح العربيّ توصي الندوة بما يأتي:

أ - الإفادة من ثورة الاتِّصالات باستخدام التقانات الحديثة، كالحاسوب والإنترنت، وبإنشاء مواقع لمجامع اللغة العربيّة عليها وشبكة تربط بينها.

ب - الإفادة من تقانة المعلومات لتعريب التعليم العالي والجامعيّ، وترجمة العلوم إلى العربيّة، ووَضْع المصطلحات بمساعدة الحاسوب.

ج - الإفادة من تقانة الإعلام لِتَوحيد المصطلح وإشاعته.

د - العمل على وَضْع معاجم المصطلحات المُوَحَّدة والمعاجم الحاسوبيّة في العلوم المختلفة على الإنترنت.

٤ - اعتماد طريقة قياسيّة أو شبه قياسيّة لمقابلة السوابق واللواحق في الألفاظ الأجنبيّة، ووَضْع جداول لها تحوي أمثلة وتطبيقات عليها.

٥ - الإسراع في وَضْع المصطلحات العربيّة المقابلة لما يأتي من مصطلحات أجنبيّة حين استعمالها، وتعميمها على وسائل الإعلام وغيرها.

لقد أجمع رأي المشاركين في الندوة على أنَّ وَضْع المصطلح لا يحقّق الغاية منها ما لم ينتشر ويعمَّ استعماله ولهذا:

١ - تناشد الندوة الحكومات العربيّة أن تصدر القرار المُلزِم بتعريب العلوم والتعليم العالي والجامعيّ في جميع الاختصاصات.

٢ - السعي إلى إنشاء مؤسّسة قوميّة لترجمة ولنقل أمّهات الكتب في العلوم الحديثة إلى العربيّة وذلك دعمًا لحركة تعريب التعليم العالي والجامعيّ.

٣ - كما تناشدها أن تتَّخذ الإجراءات القانونيّة والإداريّة ليكون لمقرّرات مجامع اللغة العربيّة واتِّحاد المجامع قُوَّةٌ تنفيذيّة إلزاميّة في وزارات الدُّوَل العربيّة ومؤسّساتها العامَّة، ولاسِيَّما وزارات الإعلام في جميع وَسائله المقروءة والمسموعة والمرئيّة.

٤ - تدعو الندوة كلَّ حكومة عربيّة لمّا ينشأ في بلادها مجمع للغة العربيّة أن تبادر إلى إنشائه في أقرب وقت، حتّى تتضافر جهود المجامع الشقيقة في رحاب اتِّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة، في خدمة العربيّة، وتعزيز مكانتها وقدراتها على مُواكبة التقدّم المتسارع في العلوم والتقانات الحديثة.

٥ - تدعو الندوة الحكومات العربيّة إلى إنشاء بنك مصطلحات مركزيّ، ترتبط به بنوك المصطلحات العربيّة، يكون مَقَرُّه اتِّحاد المجامع اللغويّة العربيّة.

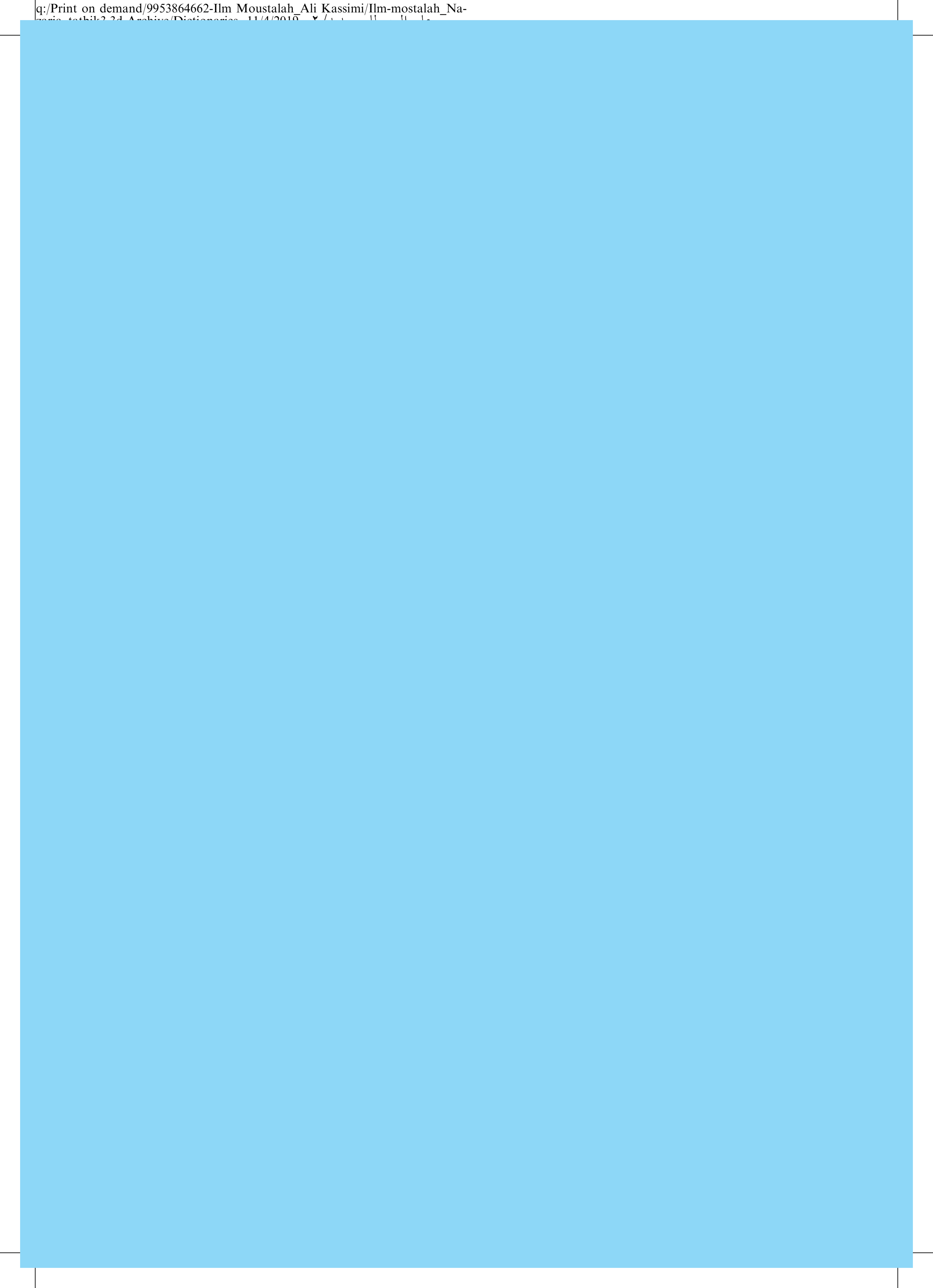
ويتوجّه المشاركون في الندوة بالشكر الجزيل إلى اتِّحاد المجامع ومجمع اللغة العربيّة

بدمشق والباحثين لما بذلوه فيها من جهد لإنجاح أعمالها، ويرفعون أسنى آيات التقدير والإكبار إلى سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهوريّة العربيّة السوريّة لرعايته الكريمة التي شملت أعمال هذه الندوة، والتي كانت خير حافز إلى إنجاح أعمالها، والتي ستكون، بإذن الله، خير عونٍ لِوَضْع قراراتها وتَوصِياتها موضع التنفيذ، خدمةً للغة العربيّة وإعلاءً لشأنها، لتواكب السرعة المذهلة في تقدُّم العلوم الحديثة*.

(*) جمع هذه الملاحق شحادة الخوري وضمَّنها في دراسته «نحو منهجيّة مُوَحَّدة لِوَضْع المصطلح» التي قدَّمَها إلى المؤتمر السنويّ الثالث لمجمع اللغة العربيّة بدمشق ٢٠٠٤. وكان أحمد شفيق الخطيب قد ضمَّن الملاحق الثلاثة الأولى في دراسة نشرها في الجزء الثالث من المجلَّد الخامس والسبعين من **مجلّة مجمع اللغة العربيّة** بدمشق، ٢٠٠٣.

الباب السابع

صناعة المصطلح



الفصل الثامن والعشرون

التوثيق المصطلحيّ

التوثيق والوثائق:

نعني بالتوثيق في حقل المصطلحيّة عمليّة تجميع المعلومات المكتوبة أو المنطوقة المتعلِّقة بالمصطلحات، وتخزينها ومعالجتها ونشرها. فالوثيقة هي مجموعة من المعلومات المسجّلة ورقيًّا أو إلكترونيًّا. ومن أمثلة الوثائق في المصطلحيّة الرسائل العلميّة، والكُتُب، والدوريّات، ووقائع الندوات ذات العلاقة بالمصطلحيّة.

ويتناول التوثيق المصطلحيّ ثلاثة أصناف من المعلومات المتعلِّقة بالمصطلحات وهي:

١) توثيق مصادر المصطلحات،

٢) توثيق المصطلحات ذاتها،

٣) توثيق المعلومات عن المؤسَّسات المعجميّة والمصطلحيّة، وعن المعجميّين والمصطلحيّين، وكل ما يمتّ بصلة إلى العمل المصطلحيّ.

وسنعطي بعض التفصيلات عن هذه الأصناف الثلاثة:

١ - توثيق مصادر المصطلحات:

يُقدِّم هذا النوع من التوثيق خدمات لا يستغني عنها العاملون في حقل المصطلحات من باحثين ومعجميّين؛ فهو يزوِّدهم بالمعلومات الببليوغرافيّة عن مصادر المصطلحات. والمقصود بالمعلومات الببليوغرافيّة، قوائم المعاجم المختصّة التي تشتمل على المصطلحات. وتشتمل الببليوغرافيات عادة على عنوان المصدر، واسم مؤلِّفه، واسم الناشر، ومكان النشر، وتاريخه، وعدد الأجزاء، والطبعة، وترتيب المصدر في السلسلة إن كان جزءًا من سلسلة من المنشورات. وإذا كان المصدر منشورًا نشرًا إلكترونيًّا، لا بدّ أن تشتمل الببليوغرافية على عنوان موقع المعجم أو قاعدة البيانات في شبكة المعلومات

الدوليّة (الإنترنت). وبعض البيبليوغرافيات وصفيّة أو مع حاشية بعد كلّ مصدر Annotated Bibliography، بحيث تقدّم وصفًا مختصرًا لموضوع المصدر ومحتوياته.

وأهم مصادر المصطلحات ما يأتي:

أ - **أدلّة المبادئ** التي تحكم وضع المصطلحات وتوحيدها. ومن أمثلة هذه الأدلّة ما تنشره اللجنة التقنيّة رقم ٣٧ في المنظَّمة العالميّة للتقييس (إيزو)؛ وقد ذكرنا بعضها في فصل التقييس والتنميط والتوحيد.

ب - **معاجم المصطلحات** الموحَّدة والمصطلحات العلميّة والتقنيّة في المجالات المتخصِّصة المختلفة. ومن أمثلة هذه المعاجم «**المعاجم الموحَّدة**» التي أصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، والتي ضمّنا قائمةً بها في الفصل الخاصّ بتعريب التعليم العالي.

ومن أهم المنجَزات في توثيق مصادر المصطلحات في اللغات الأوربيّة، «**بيليوغرافية المعاجم العلميّة والتقنيّة المتخصِّصة**» التي أعدّها رائد علم المصطلح الأستاذ (فيستر) ونشرت منظَّمة اليونسكو الجزء الأوّل منها عام ١٩٥٥م والثاني عام ١٩٥٩،[١] ثم قام مركز المعلومات للمصطلحات (أنفوترم) في ڤيينا بإخراج ببليوغرافية عالميّة للمصطلحات المقيَّسة عام ١٩٧٩، ثم توالت طبعاتها[٢].

وفي اللغة العربيّة، يوجد عدد من ببليوغرافيات المعاجم المختصّة الأحاديّة اللغة والثنائيّة اللغة. ومن هذه البلوغرافيات:

- سمير عبد الرحيم الجلبي، **ببليوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربيّ** (بغداد: دار الجاحظ، ١٩٧٩).
- علي القاسمي وجواد حسني عبد الرحيم، «ببليوغرافية المعاجم المتخصِّصة» في مجلّة «**اللسان العربيّ**» العدد ٢٠ (١٩٨٣) ص ١٣٥-١٧٤، والعدد ٢١ (١٩٨٣) ص ١٥٧-٢٠١.
- محمود إسماعيل صالح (صيني)، **دراسات المعجميّة والمصطلحيّة** «قائمة ببليوغرافيّة» (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنيّة، ١٩٩٩).
- مسفر سعيد الثبيتي، **المراجع المعجميّة العربيّة**، باشراف محمود إسماعيل صيني (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٩).
- معهد الدراسات المصطلحيّة بكلّيّة الآداب بفاس، **دليل الباحث الناشئ في المصطلح** (فاس: معهد الدراسات المصطلحيّة، ١٩٩٤).

ج - **الكُتُب** التي تبحث في علم المصطلح وتطبيقاته، أو الكُتُب المتعلِّقة بالتدريب في حقل المصطلحات، مثل كتابنا هذا.

د - **الدوريّات** المختصّة في المعجميّة بوجه عامّ وعِلم المصطلح بوجه خاصّ، مثل المجلّات التي تُصدِرها المجامع اللغويّة في الأقطار العربيّة، ومثل مجلّة «**اللسان العربيّ**» التي يُصدِرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ومثل مجلّة «**دراسات مصطلحيّة**» التي يُصدرها معهد **الدراسات المصطلحيّة** بجامعة سيدي محمد بن عبد الله في فاس بالمملكة المغربيّة(٣).

ويمكن تيسير الاطلاع على الدراسات المنشورة في هذه الدوريّات بإصدار كشّاف بمحتوياتها. وهذا ما فعلته مجلّة «**اللسان العربيّ**» في عددها رقم ٥١ (٢٠٠١) الذي اشتمل على كشّافات بمحتويات الأعداد الخمسين السابقة من المجلّة.

هـ - **المقالات والأبحاث** المنشورة، سواء كانت تتناول النظريّة العامّة أو النظريّة الخاصّة في علم المصطلح، أو أصول صناعة المعجم التي يحتاجها المصطلحيّ لتصنيف معجمه المختصّ. وقد تُنشَر هذه المقالات والأبحاث المتعلّقة بالمصطلحيّة في دوريّات غير مختصّة. ولهذا يكون من المفيد إعداد ببليواغرافية بهذه المقالات والأبحاث.

و - **الرسائل العلميّة الجامعيّة** ووقائع الندوات التي تُعقَد حول المصطلحيّة. وفي الولايات المتّحدة الأمريكيّة، توجد ببليوغرافيات تشتمل على هذه الرسائل العلميّة. أما في البلاد العربيّة، فينبغي أن يقوم اتّحاد الجامعات العربيّة بإعداد ببليوغرافية شاملة للأطروحات الجامعيّة.

وتوثيق الكتب والدراسات والأطروحات المتعلّقة بموضوع من الموضوعات يتطلّب إصدار ببليوغرافيّة لها. وفي اللغة العربيّة نجد بعض الببليوغرافيات المتعلّقة باللسانيّات عمومًا والمعجميّة والمصطلحيّة خصوصًا؛ ومن أمثلتها ما يلي:

- محمد حسن باكلا، **معجم مصادر الدراسات اللغويّة العربيّة** (لندن: مؤسسة مانسل المحدودة للإعلام والنشر، ١٩٧٥).
- عبد السلام المسدّي، **مراجع اللسانيّات** (تونس: الدار العربيّة للكتاب، ١٩٨٩).
- محمود إسماعيل صيني، **دراسات الترجمة والتعريب (قائمة ببليوغرافيّة وكشافان موضوعيّان)** (الرياض: مركز بحوث كلّيّة اللغات والترجمة، ٢٠٠٣).

٢ - توثيق المصطلحات:

والنوع الثاني من أنواع التوثيق المصطلحيّ هو توثيق المصطلحات ذاتها، ويمكن أن يتمَّ بصورتَين متكاملتَين:

الأولى، توثيق النصوص العلميّة التي تشتمل على المصطلحات المطلوبة. وهذه الطريقة مفيدة جدًا في مساعدتنا على الوقوف على المصطلح في سياقه اللغويّ والموضوعيّ، الذي يساعد على تحديد المفهوم الذي يعبِّر عنه ذلك المصطلح. كما تفيدنا النصوص العلميّة في إعداد المعاجم التاريخيّة المختصّة التي توضّح لنا تطوّر المفاهيم ومصطلحاتها عبر عصور اللغة، وفي بناء بنوك المصطلحات المفهوميّة. وينبغي الإشارة إلى أنَّ هذا النوع من التوثيق نادر في المؤسَّسات المصطلحيّة، لصعوبته ولكلفته العالية من حيث المال، والجهد، والوقت. ولكن توجد مدوَّنات تشتمل على نصوص أدبيّة وعلميّة، منها المدوَّنة الفرنسيّة FRANTEXT التي تشتمل على ٣٥٠٠ كتاب باللغة الفرنسيّة تنتمي إلى الفترة من القرن السادس عشر حتّى القرن العشرين، ويقوم المشرفون عليها بزيادة ثروتها النصِّية باستمرار.[٤]

الثانية: توثيق المصطلحات، وجميع الحقائق الضروريّة عنها؛ أو بعبارة أخرى، جمع وتسجيل وتحليل المعلومات المتعلِّقة بالمفهوم العلميّ والمصطلح الذي يعبِّر عنه، وتعريفه، والسياق الذي ورد فيه، والمصدر الذي استُقِيَت المعلومات منه، وقيمة المصطلح (أي: ما إذا كان موحَّدًا، أو مُتَّفقًا عليه، أو مُفضَّلًا، أو مُقترَحًا، إلخ.). وهذا هو التوثيق الشائع في المؤسَّسات المصطلحيّة. وسنتناول في الفصل القادم الخاصّ ببنوك المصطلحات، المعلوماتِ المتعلِّقةَ بالمصطلحات الواجب توثيقها.

ينقسم توثيق المصطلحات من حيث الوسيلة المتَّبعة إلى ثلاثة أنواع:

أ - **توثيق المصطلحات يدويًّا**، وذلك باستخدام البطاقات أو الجذاذات التي تُرتَّب يدويًّا في مجذَّات.

ب - **توثيق المصطلحات آليًّا**، وذلك باستخدام فِلم صغير (ميكروفلم) أو بالرقاقة (ميكروفيش).

ج - **توثيق المصطلحات إلكترونيًّا**، وذلك باستخدام الحاسوب في إنشاء بنوك المصطلحات. وسنتناول هذا الموضوع بنوع من التفصيل في الفصل القادم وعنوانه «بنوك المصطلحات»، ذلك لأنّ هذا النوع من التوثيق هو النوع السائد حاليًّا.

٣ - توثيق المعلومات عن المؤسَّسات المصطلحيّة والمصطلحيّين:

يحتاج العاملون في حقل المصطلحات إلى معرفة المؤسَّسات العاملة في ذات الحقل على المستويات الوطنيّة والقوميّة والعالميّة، وإلى معرفة المشروعات المعجميّة والمصطلحيّة التي تقوم بها تلك المؤسَّسات، ليسهل عليهم تبادل الخبرات والمعلومات

والتعاون فيما بينهم، توفيرًا للوقت واقتصادًا في النفقات. ولهذا أصبح من الضروريّ توثيق المعلومات التالية:

أ) **أسماء المؤسَّسات** العلميّة والمهنيّة والمنظَّمات والاتّحادات التي تُعنى بالمصطلحات؛ مع معلومات وافية عنها مثل: عناوينها، وتاريخ تأسيسها، وعدد العاملين فيها، وإدارتها، ومنجزاتها، وتخصّصها، وبرامجها، وميزانيّتها، وهل بالإمكان تبادل المصطلحات معها، أو الحصول على مطبوعاتها، وهل لها موقع على شابكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت) يمكن الاطلاع بواسطته على مشروعاتها ومصطلحاتها، إلخ.

ب) **أسماء خبراء المصطلحات**، وعناوينهم، والمؤسَّسات التي يعملون فيها، وأرقام هواتفهم ونواسيخهم في المكتب والمنزل، وعناوينهم الإلكترونيّة، وتخصّصاتهم الرئيسة والثانويّة، ومؤلَّفاتهم، وبحوثهم، وغير ذلك من المعلومات التي تساعد على الاتّصال بهم والاستفادة من خبراتهم، عند الحاجة.

ج) **المشروعات المعجميّة والمصطلحيّة**، الجارية منها والمستقبليّة، والمشروفون عليها، ومواعيد الانتهاء منها.

ولقد أصدر مركز المعلومات الدوليّ للمصطلحيّة (إنفوترم) الذي أنشأته منظَّمة اليونسكو في ڤيينّا عام ١٩٧١ - وموقعه على الشابكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت) هو: www.infoterm.info - دليلًا وافيًا بأسماء المنظَّمات والمؤسَّسات العاملة في حقل المصطلحات، يُحدَّث بانتظام[٥].

وأَوْلى هذا المركز الدوليّ اهتمامًا خاصًّا للتوثيق، فأنشأ - بدعم من منظَّمة اليونسكو - (الشبكة المصطلحيّة (TermNet). وموقعها على الشابكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت) هو: www.linux.termnet.org وبريدها الإلكتروني: termnet@termnet.org

وقد قامت هذه الشبكة المصطلحيّة بإصدار عدد من الببليوغرافيات المصطلحيّة، نجد قائمة بها في الملحق رقم ١ بهذا الفصل. كما تُصدِر هذه (الشبكة المصطلحيّة) مجلّة علميّة عنوانها «**أخبار الشبكة المصطلحيّة**» ((TermNet News (TNN)) وتشتمل، بالإضافة إلى الدراسات والبحوث، على آخر التطوُّرات في علم المصطلح، والمعلومات المتعلِّقة بأنشطة أعضاء الشبكة من المؤسّسات المصطلحيّة، وبالندوات، وورشات العمل، والمؤتمرات التي تُنظَّم حول المصطلحيّة.

التصنيف أساس التوثيق:

يعني التصنيف، عمومًا، تقسيم الموادّ إلى مجموعات تشترك أفراد كلٍّ مجموعة منها بخصائص مميّزة. وفي علم التوثيق، يعني التصنيف ترتيب الوثائق أو المعلومات ذات الموضوع الواحد في مكان واحد ترتيبًا منهجيًّا يتقدَّم فيه العامّ على الخاصّ، وتُقسَّم فيه الموضوعات تقسيمًا دقيقًا يُبيِّن العلاقات القائمة بينها، ويُستدَلّ عليها برقم أو رمز محدَّد مسبقًا، بحيث يسهل خزنها واستعادتها[٦]. ويمكن استخدام التصنيف ورموزه لترتيب الكُتُب على رفوف المكتبة أو لخزن البيانات في الحاسوب ومعالجتها واسترجاعها.

وتنبع أهمّيّة التصنيف في علم المصطلح عمومًا، وبنوك المصطلحات خصوصًا، من حقيقة أنَّ المصطلح لا يستمدّ معناه من سياقه الفرديّ، كما هو الحال بالنسبة للكلمات، وإنّما يتحدّد معناه من المنظومة المفهوميّة التي ينتمي إليها داخل المجال المعرفيّ وعلاقاته بالمفاهيم الأخرى. ولهذا فإنّ تحديد المجالات المعرفيّة وتفرُّعاتها وعلاقاتها ببعض له أهمّيّة خاصّة في الوقوف على طبيعة المصطلح.

ولكي يكون التصنيف جيدًا ينبغي أن يتوافر فيه عدد من الشروط أهمّها أن يكون التصنيف عامًّا شاملًا لجميع فروع المعرفة الإنسانيّة، وأن يكون ترتيبها ترتيبًا منطقيًّا من العامّ إلى الخاصّ ومن الأصل إلى الفرع، وأن يسمح للتوسُّع المستقبليّ بحيث يمكن إضافة فروع معرفيّة أخرى إليه استجابةً لنمو المعرفة الإنسانيّة وتطوُّرها، وأن يستخدِم رموزًا وأرقامًا يمكن استعمالها بسهولة[٧].

تصنيف ديوي:

وتستخدم المكتباتُ أنظمةَ تصنيف عديدة أهمّها نظامان: تصنيف ديوي العشريّ، وتصنيف مكتبة الكونغرس الأمريكيّة. والتصنيف الأوّل الذي ابتكره الأمريكيّ ملفيل ديوي (١٨٥١-١٩٣١م) أكثر شيوعًا لسهولته. فقد قسّم ديوي المعرفة الإنسانيّة إلى عشرة أبواب كبرى، وكلّ باب منها مقسَّم بدوره إلى عشرة أقسام، وكلّ قسم منها مقسَّم إلى عشرة فصول. واستعمل الأرقام العربيّة، التي يسهل استخدامها، رموزًا للأبواب والأقسام والفصول. فالأبواب الرئيسة الكبرى هي:

٠٠-٩٩	مؤلَّفات عامّة
١٠٠-١٩٩	الفلسفة
٢٠٠-٢٩٩	الديانة

٣٠٠-٣٩٩	العلوم الاجتماعيّة
٤٠٠-٤٩٩	اللغات
٥٠٠-٥٩٩	العلوم النظريّة
٦٠٠-٦٩٩	العلوم التطبيقيّة
٧٠٠-٧٩٩	الفنون الجميلة
٨٠٠-٨٩٩	الآداب
٩٠٠-٩٩٩	التاريخ والجغرافية والتراجِم

فإذا أخذنا الباب الأول (٠٠-٩٩: المؤلَّفات العامّة) وجدناه مقسّمًا بدوره إلى عشرة أقسام هي:

٠-٩	المعارف العامّة كالموسوعات ودوائر المعارف
١٠-١٩	الببليوغرافيات والفهارس العامّة
٢٠-٢٩	علم المكتبات
٣٠-٣٩	الموضوعات العامّة
٤٠-٤٩	مجموعات المقالات والأبحاث العامّة
٥٠-٥٩	المجلات والدوريّات العامّة
٦٠-٦٩	الجمعيّات العامّة والمتاحف
٧٠-٧٩	الصحافة والصحف
٨٠-٨٩	مجموعة المؤلَّفات
٩٠-٩٩	المخطوطات والكُتُب النفيسة النادرة

ومن الطريف أنّ جامعة تكساس في أوستن التي كنتُ أدرس فيها، وضعت مكتبتها في برج الجامعة، وخصَّصت طوابق عديدة من البرج لرفوف الكُتُب التي كانت موزعة على الطوابق حسب تصنيف ديوي، وكان يُسمَح لطلبة الدكتوراه فقط بالدخول مباشرة إلى رفوف الكتب للإطلاع على محتوياتها والبحث فيها، وخصَّصت إدارةُ المكتبة مقصورة (تتألَّف من منضدة فيها مجرّات ورفوف وكرسيّ) لكلّ طالب دكتوراه في الطابق الذي يشتمل على الكتب التي تهمّه. فكانت مقصورات طلاب اللسانيّات، مثلًا، في الطابق الذي يشتمل على كتب اللغات (تصنيفها من ٤٠٠-٤٩٩)، وهكذا.

وتوجد نسخة عربيّة معدّلة من تصنيف ديوي تستجيب لاحتياجات المكتبة العربيّة ويمكن الاطلاع عليها بزيارة إحدى المكتبات وتصفُّح فهرسها. ولو أخذنا القسم ٤١٠

الخاصّ باللغة العربيّة لوجدناه مشتملًا على الفصول التالية:

٤١٠ اللغة العربيّة

٤١١ حروف الكتابة والخط العربيّ

٤١٢ الاشتقاق

٤١٣ المعاجم

٤١٤ الصرف

٤١٥ النحو وعلومه والمعاني والبيان والبديع

٤١٦ العروض والقوافي

٤١٧ اللهجات العاميّة

٤١٨ تعليم اللغة العربيّة

٤١٩ تاريخ اللغة العربيّة

تصنيف بنك المصطلحات الكنديّ:

لا بدّ لبنك المصطلحات من اعتماد تصنيف مُعيَّن لتقسيم المعرفة الإنسانيّة إلى أبواب، وأقسام، وفروع، وفصول، إلخ.؛ ويعطي لها رموزًا (أرقامًا أو حروفًا أو كليهما) تُبيِّن العلاقات بينها. ثم تُخزَن المعلومات أو المصطلحات وهي تحمل الرمز الذي يدلّ على المجال المعرفيّ الذي تنتمي إليه.

وقد اختار بنك المصطلحات الكنديّ اعتمادَ تصنيفٍ يقسّم المعرفة إلى ٢٦ بابًا، لأنّ عدد حروف الأبجديّة اللاتينيّة ٢٦ حرفًا، وهكذا يُعطي حرفًا لكلِّ باب، ثم يقسّم كلَّ باب إلى ٢٦ قسمًا، وكلُّ قسم يحمل حرفين، حرف الباب وحرف القسم، ثم يقسّم كل قسم إلى ٢٦ فرعًا، وهكذا دواليك.

وفيما يلي أمثلة مقتبسة من هذا التصنيف. فالأبواب الأولى هي:

الإدارة	A
الزراعة	B
الكيمياء	C
الإنشاءات	D
الدفاع الوطنيّ	E
القانون والعدل	F
علوم البيئة	G

الاقتصاد	H
الكهرباء	I
الصناعات	J
السبيرناطيقا	K
الفنون والترفيه والرياضة	L
الميكانيكا والحرارة	M
الطبّ	N
علم المعادن	O
المناجم والمحاجر	P
البترول	Q
الإنسانيّات والعلوم الاجتماعيّة	R

(نلاحظ أن هذا التصنيف يختلف عن تصنيف دوي من حيث تقسيم المعارف، ومن حيث تأكيده على العلوم والتكنولوجيا لاختلاف العصر).

ولو أخذنا الباب الأخير، الإنسانيّات والعلوم الاجتماعيّة، لوجدناه مقسمًا إلى ٢٦ قسمًا، منها:

علم المكتبات	RA
علم اللغة	RB
التربية	RC
الفلسفة والدِّين	RD
علم النفس	RE
علم الاجتماع	RF
علم السياسة	RG
المعلومات والصحافة	RH
التاريخ	RI
السياسات المجتمعيّة	RJ
علم الموسيقى	RK
معارف عامّة	RL

...

ولو أخذنا من هذه الأقسام (علم اللغة) لوجدناه مقسّمًا بدوره إلى ٢٦ فرعًا مثل:

المعاجم العامّة والموسوعات/ علم الأصوات/ علم اللغة العامّ/ الصرف والتركيب والنحو/ الترجمة التحريريّة والشفويّة/ المعالجة الحاسوبيّة للبيانات اللغويّة/ علم الدلالة/ الاختصارات/ علم اللغة التاريخيّ والتأثيل/ المعجميّة والمصطلحيّة/تعليم اللغات/ الاشتراك والتضادّ والترادف/ المفردات العلميّة والتقنيّة/ المفردات العامّة/ علم اللغة النفسيّ وعلم اللغة الاجتماعيّ وعلم اللغة الإثنيّ/ مفردات بنك المصطلحات/ إلخ(٨).

تصنيف إنفوترم المصطلحيّ:

ولكن تصنيف ديوي قد لا يستجيب لتفصيلات علم من العلوم، مثل علم المصطلح. ولهذا فإنَّ مركز المعلومات الدوليّ للمصطلحيّة في ڤيينّا (إنفوترم) قد صمم تصنيفًا عشريًّا خاصًّا بالمعلومات المصطلحيّة، مستخدِمًا بعض أسس تصنيف ديوي. ويشتمل تصنيف إنفوترم على عشرة أبواب تستخدم الأرقام العربيّة كذلك. وفيما يلي مقتطفات من هذا التصنيف. فالأبواب الأولى هي:

٠٠-٩٩	العلوم المتّصلة بالمصطلحيّة
١٠٠-١٩٩	علم المصطلح والبحث المصطلحيّ
٢٠٠-٢٩٩	تنظيم العمل المصطلحيّ
٣٠٠-٣٩٩	التوثيق المصطلحيّ
٤٠٠-٤٩٩	التقييس المصطلحيّ
٥٠٠-٥٩٩	التدريب في المصطلحيّة
٦٠٠-٦٩٩	المصطلحيّة بمساعدة الحاسوب

. . .

ومن أمثلة الأقسام والفصول التي يشتمل عليها هذا التصنيف ما يأتي:

٠٠	**العلوم المتّصلة بالمصطلحيّة**:
١٠-١٩	علم اللغة العامّ
١١	علم الدلالة
١٢	علم المعجم (علم الألفاظ)

. . .

٢٠-٢٩	**علم اللغة التطبيقيّ**
٢١	اللغات الخاصّة
٢٢	نظريّة الترجمة
٢٣	صناعة المعجم
٢٤	لغات العالم
٢٥	علم اللغة الحاسوبيّ
٢٦	التخطيط اللغويّ
٢٧	الصناعات اللغويّة
...	
٣٠-٣٩	**علم المعلومات والتوثيق**
٣١	التصنيف الموضوعيّ
٣٢	فهرسة اللغات
...	
٤٠-٤٩	**الفلسفة**
٤١	المنطق
٤٢	علم العلوم
...	
٥٠-٥٩	**علم الحاسوب**
٥٥	الذكاء الاصطناعيّ
...	
٦٠-٦٩	**علم التحكم والاتّصال (السبرنيات)**
٦٥	نظريّة المعرفة وهندسة المعرفة
٦٦	الصناعات المعرفيّة
...	
٧٠-٧٩	**مناقلة (الحروف)، والكتابة الصوتيّة**
...	
٩٠-٩٩	**المعلومات ونقل المعرفة**
...	

١٠٠ علم المصطلح والبحث المصطلحيّ

١١٠ نظريات علم المصطلح

١١١ علم المفهوم

١١٢ تكوين (صياغة) المصطلح

١١٣ تمثيلات المفاهيم

١١٤ المولَّدات

١١٥ التسميات

١١٦ التعريفات

١١٧ تخصيص المصطلحات بالمفاهيم

١١٨ (علم) صياغة الجمل المصطلحيّة

١٢٠ النظريات الخاصّة لعلم المصطلح

١٣٠ صناعة المصطلح (التدوين المصطلحيّ)

١٣١ صناعة المصطلح الأحاديّة اللغة

١٣٢ صناعة المصطلح الثنائيّة اللغة

١٤٠ المبادئ، والطرائق، والأدلّة، والقواعد، إلخ.

١٥٠ المدارس المصطلحيّة

١٦٠ مفردات علم المصطلح

١٧٠ بناء المكانز

٢٠٠ العمل المصطلحيّ وتنظيمه

٢١٠ الوكالات المصطلحيّة، المتعدّدة الجنسيّات

٢١١ الوكالات المصطلحيّة، الوطنيّة

٢١٢ الهيئات واللجان المصطلحيّة

٢١٣ المنظَّمات المهنيّة

٢١٤ منظَّمات المترجمين

٢١٩ الاجتماعات، الندوات، إلخ.

٢٢٠ الشبكات المصطلحيّة

٢٣٠ إدارة سريان المعلومات

٢٤٠ التخطيط المصطلحيّ

٢٥٠ العمل المصطلحيّ حسب البلد
٢٦٠ العمل المصطلحيّ حسب الموضوع
٢٦١ العمل المصطلحيّ في الإنسانيّات
٢٦٢ العمل المصطلحيّ في العلوم الاجتماعيّة
٢٦٣ العمل المصطلحيّ في العلوم والتكنولوجيا

٣٠٠ التوثيق المصطلحيّ
٣١٠ التوثيق الببليوغرافيّ
٣٢٠ توثيق الحقائق
٣٣٠ جمع البيانات المصطلحيّة
٣٣١ المسارد الأحاديّة اللغة
٣٣٢ المسارد المتعدِّدة اللغات
٣٣٣ المعاجم
٣٣٤ المكانز
٣٥٠ نشر المعلومات المصطلحيّة
٤٠٠ التقييس المصطلحيّ
٤١٠ تقييس المبادئ المصطلحيّة
٤١١ اللجنة التقنية ٣٧ في إيزو وأنشطتها
٤١٢ اللجان الوطنية
٤٢٠ المقاييس المصطلحيّة
٤٣٠ توحيد المصطلحات

٥٠٠ التدريب في المصطلحيّة
٥١٠ تعليم علم المصطلح ضمن برامج لغات الأغراض الخاصّة وبرامج الترجمة
٥٣٠ التدريب في علم المصطلح
٥٣٢ تدريب المترجمين
٥٣٣ تدريب الموثقين
٥٤٠ التدريب أثناء العمل
٥٥٠ البرامج الجامعيّة في علم المصطلح

٥٦٠ حلقات البحث والدراسات العليا في علم المصطلح
٥٧٠ الموادّ التعليميّة

٦٠٠ المصطلحيّة بمساعدة الحاسوب
٦١٠ العناصر المصطلحيّة في الأنظمة المعرفيّة
٦٢٠ الترجمة الآليّة والترجمة بمساعدة الحاسوب
٦٣٠ صناعة المعجم المحوسَبة
٦٤٠ صناعة المصطلح المحوسَبة
٦٤٣ أنظمة الحاسوب
٦٤٤ تبادل البيانات
٦٤٥ الإدخال (إدخال البيانات في الحاسوب)
٦٤٦ التخزين
٦٤٧ استعادة البيانات
٦٧٠ قواعد البيانات المصطلحيّة
٦٨٠ بنوك البيانات المصطلحيّة
٦٨١ تخطيط بنوك البيانات المصطلحيّة
٦٨٢ وصف بنوك البيانات المصطلحيّة الموجودة
٦٨٣ بنوك البيانات المصطلحيّة المتعدِّدة اللغات
٦٨٤ بنوك البيانات المصطلحيّة الوطنيّة
٦٨٥ بنوك البيانات المصطلحيّة اللفظيّة
٦٨٦ بنوك البيانات المصطلحيّة المفهوميّة
٦٨٩ بنوك البيانات المقيّسة[٩]

. . .

وهكذا يتّضح لنا من هذه النماذج أنّ تصنيف إنفوترم هو أكثر تفصيلًا من تصنيف ديوي فيما يتعلّق بالمصطلحيّة. ومع ذلك، فإنّ الإنفوترم تولّى تحديث هذا التصنيف وتوسيعه. وقد ترجمنا التصنيف في صيغته الأخيرة وألحقناه في هذا الفصل، بعنوان «الملحق رقم ٢: تصنيف إنفوترم المصطلحيّ».

الهوامش

(١) Wüster, E. Bibliography of Monolingual Scientific and Technical Dictionaries (Paris: UNESCO, 1955&1959).

(٢) Felber, H. Krommer-Benz, M. and Manu, A. International Bibliography of Standardized Vocabularies (München: K.G.Sauer, 1979).

(٣) **مجلّة دراسات مصطلحيّة**، وعنوانها الإلكترونيّ: almustalaheya@maktoob.com

(٤) عبد الرحمن الحاج صالح، «أدوات البحث العلميّ في علم المصطلح الحديث» ورقة مقدَّمة للمؤتمر الثالث لمجمع اللغة العربيّة بدمشق، ٩-١٢/ ١٠/ ٢٠٠٤.

(٥) Krommer-Benz, M. World Guide to Terminological Activities (München: Verlage Dokumentation, 1977).

(٦) محمد ماهر حمادة و علي القاسمي، **تنظيم المكتبة المدرسيّة** (دمشق: دار الفكر، ١٩٦٩) ص ٥٤. وللكتاب طبعات متعدّدة صدرت بعد ذلك.

(٧) المرجع السابق، ص ٥٦-٥٧.

(٨) محمود فهمي حجازي، «معاجم المصطلحات في عصر التقنيّات المتقدّمة» ورقة مقدَّمة إلى المؤتمر السنويّ الثالث لمجمع اللغة العربيّة بدمشق، ١٠-١٢/ ١٠/ ٢٠٠٤.

(٩) http://gtw-org.uibk.ac.at/termweb/tcl.html.

الملحق رقم ١

البيليوغرافيات التي أصدرتها (الشبكة المصطلحيّة TermNet):

١) البيليوغرافية الدوليّة للأدبيّات المصطلحيّة.
٢) البيليوغرافية الدوليّة للمصطلحات المقيَّسة.
٣) البيليوغرافية الدوليّة للمصطلحات المختصّة المتعدّدة اللغات.
٤) البيليوغرافية الدوليّة للمصطلحات المختصّة الأحاديّة اللغة.
٥) الدليل العالميّ للأنشطة المصطلحيّة.
٦) البيليوغرافية الدوليّة للإرشادات المقيَّسة وغير المقيَّسة للمصطلحيّة.
٧) البيليوغرافية الدوليّة للدوريّات ذات العلاقة بالمصطلحيّة.
٨) البيليوغرافية الدوليّة للبيليوغرافيات والأدلّة ذات العلاقة بالمصطلحيّة.
٩) البيليوغرافية الدوليّة للمصطلحيّة بمساعدة الحاسوب.
١٠) دليل الاجتماعات المصطلحيّة.
١١) البيليوغرافية الدوليّة لتقارير الاجتماعات المصطلحيّة ومحاضر جلساتها.
١٢) البيليوغرافية الدوليّة للرسائل والأطروحات الجامعيّة عن المصطلحيّة.
١٣) البيليوغرافية الدوليّة لأدلّة المختزلات والأوائليّات والمختصرات.
١٤) دليل الأعلام في المصطلحيّة.

وقد أصدرت الشبكة هذه المؤلّفات باللغة الإنجليزيّة ولبعضها نسخ بلغات أخرى.

الملحق رقم ٢
تصنيف الإنفوترم المصطلحيّ

ترجمة: علي القاسمي

مقدّمة المترجِم:

لا يوجد تصنيف يصلح لجميع الأوقات. فالعِلم في حركة دائبة وفروعه في تطوُّر. ولا بدّ للتصنيف من مواكبة التحوّلات العلميّة. ولهذا فإنّ مركز المعلومات الدوليّ للمصطلحيّة قد حَدَّثَ تصنيفه السابق. وهذه ملاحظات أوّليّة عن ترجمة التصنيف:

١) تُرجِمت هذه الوثيقة بطلبٍ من مركز المعلومات الدوليّ للمصطلحيّة (الإنفوترم).

٢) إضافات المترجِم حُصِرت بين معقوفتين [...]

٣) استعملنا في الترجمة مصطلحات تتَّفق مع ما جاء في:

- المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيّات
- المعجم الموحَّد لمصطلحات المعلوماتيّة.

مثلًا: علم الآلي = Robotics

صُنافة = Nomenclature

مِلفظة = Vocabulary

٤) استعملنا «المصطلحيّة» لتشمل: علم المصطلح Terminology وصناعة المصطلح Terminography.

٥) واستعملنا «المعجميّة» لتشمل: علم المعجم Lexicology وصناعة المعجم Lexicography.

٦) لم تُوضَع نقاط في نهايات الجمل في الوثيقة الأصليّة؛ لكي تسمح بإضافات جديدة لتطوير التصنيف مع تطوُّر العِلم.

التصنيف المصطلحيّ TCL – CLASSIFICATION

١٠٠٠٠٠ – علم المصطلح والبحث المصطلحيّ

النطاق: أيُّ جانب نظريّ في عِلم المصطلح.

ملاحظة: يُستعمَل للمؤلَّفات والأنشطة الشاملة في عِلم المصطلح والبحث المصطلحيّ وتغطِّي جوانب عدّة.

١٠١٠٠٠ - نظريّاتُ عِلم المصطلح

النطاق: المقاربات النظريّة والمنهجيّة العديدة لعِلم المصطلح.

* ١٠١١٠٠ - علم المفهوم

النطاق: نظريّة المفاهيم، وأنواع المفاهيم وخصائصها، والعلاقات بين المفاهيم، ومنظومات المفاهيم، وتصنيف المفاهيم، وتكوين المفاهيم، ومقارنة المفاهيم، وتحليل المفاهيم.

يستعمل لـ: المقابلة بين المفاهيم؛ تحوّل المعنى.

ليس لـ: التصنيف الموضوعيّ (٠٠٣١٠٠).

* ١٠١٢٠٠ - صياغة [وضع] المصطلحات

النطاق: مبادئ وضع المصطلحات، وطرائق وضع المصطلحات، وأصل المصطلحات وتاريخها ، ومكوِّنات المصطلحات وتركيبها، وعناصر المصطلح، وقواعد صياغة الكلمة المتَّبعة في المصطلحات، والاشتقاق، والتأليف [تكوين الوحدات المعجميّة]، والمنظومات المصطلحيّة.

يُستعمَل لـ: الأسماء.

ليس لـ: ٢٠٢٤٣٠ - توحيد العبارات المصطلحيّة النمطيّة وتنسيقها.

* ١٠١٣٠٠ - تمثيلات المفاهيم، من غير المصطلحات

النطاق: المختصرات، طرائق المختصرات، مختزلات الأوائل، المختزلات المنحوتة، الرموز الحرفيّة، الرموز الخطّيّة، الرسوم التوضيحيّة.

يُستعمَل لـ: الشفرات الهجائيّة - الرقميّة.

ليس لـ: العبارات المصطلحيّة النمطيّة (١٠١٨٠٠).

* ١٠١٤٠٠ - التوليد

النطاق: التعامل الميدانيّ مع المصطلحات الموضوعة حديثًا، ويغطّي التوليد بصورة عامَّة، والتوليد في اللغات الخاصَّة، والمولَّدات، والدلالات المولَّدة.

*** ١٠١٥٠٠ - الصُّنافات [مجموع التسميات التي تُعطى للأشياء المنتمية لمجال معرفيّ معيَّن]**

النطاق: تطوير الصُّنافات وبنياتها، ومبادئ استعمال الصُّنافات.

يُستعمَل لـ: التصنيف ٢ [Taxonomy].

*** ١٠١٦٠٠ - التعريفات**

النطاق: أنواع التعريفات، ومبادئ تعريف المفاهيم، وبنية التعريفات.

يُستعمَل لـ: الوصف المفهوميّ بصورة عامَّة، والشرح، والسياق.

*** ١٠١٧٠٠ - تخصيص المصطلح للمفهوم**

النطاق: مشاكل الترادف، والجناس، والاشتراك اللفظيّ.

ليس لـ: إيجاد المقابلات في اللغات الأُخرى، ولا للمصطلحات المقترَضة.

*** ١٠١٨٠٠ - العبارات المصطلحيّة النمطيّة**

النطاق: الجوانب المصطلحيّة للكتابة التقنيّة.

١٠٢٠٠٠ - النظريّات الخاصّة لعِلم المصطلح

النطاق: المبادئ والطرائق المصطلحيّة المستعمَلة في مجال معرفيّ معيّن، أو في لغة معيّنة.

١٠٣٠٠٠ - صناعة المصطلح

النطاق: الجوانب النظريّة والمنهجيّة لتسجيل البيانات المصطلحيّة وتمثيلها، وإعداد الملفظات.

يُستعمَل لـ: عناصر البيانات المصطلحيّة، والبنيات المصطلحيّة.

ليس لـ: أدلَّة صناعة المصطلح (١٠٤٠٠٠)، ولا لملفظة علم المصطلح (١٠٦٠٠٠).

*** ١٠٣١٠٠ - صناعة المصطلح الأحاديّة اللغة**

النطاق: انظر ١٠٣٠٠٠.

*** ١٠٣٢٠٠ – صناعة المصطلح المتعدّدة اللغات**

النطاق: انظر ١٠٣٠٠٠.

١٠٤٠٠٠ – المبادئ، والطرائق والإرشادات، والأدلّة، والقواعد، إلخ.

النطاق: المبادئ والطرائق المصطلحيّة غير المقيَّسة وتطبيقها، والأدلَّة الوصفيّة، والقواعد، إلخ. المتعلِّقة بطرائق البحث المصطلحيّ، والإرشادات، والأدلَّة، والقواعد، إلخ.

ليس لـ: تقييس المبادئ المصطلحيّة (٢٠٢٤٢١).

١٠٥٠٠٠ – المدارس المصطلحيّة

النطاق: التطوُّر التاريخيّ، والاختلافات في المقاربة وما تركِّز عليه المدارس المصطلحيّة المختلفة والنماذج، ومختلف المقاربات البحثيّة المشتركة في مناطق جغرافيّة معيّنة.

ليس لـ: المقاربات النظريّة (١٠١٠٠٠).

١٠٦٠٠٠ – ملفظة علم المصطلح

النطاق: المفاهيم والمصطلحات المستعملة في علم المصطلح، والبحث، والعمل المصطلحيّ.

١٠٧٠٠٠ – بناء المكنز

النطاق: الجوانب النظريّة والمنهجيّة في بناء المكانز، والدراسات المقارنة لبنية المكانز.

١٠٨٠٠٠ – التعليم والتدريب في المصطلحيّة:

النطاق: نظريّة التعليم والتدريب في المصطلحيّة؛ تنظيم التعليم والتدريب؛ المشكلات التعليميّة.

٢٠٠٠٠٠ – طرائق العمل المصطلحيّ وتطبيقها في المنظَّمات

النطاق: تنظيم العمل المصطلحيّ، والمنظَّمات الناشطة في العمل المصطلحيّ، ونموّ التطبيق في منظَّمات الخدمات المصطلحيّة، والجوانب العمليّة للعمل المصطلحيّ.

ليس لـ: ٥٠٠٠٠٠ (المساعدة الحاسوبيّة في المصطلحيّة)، ولا ٤٠٠٠٠٠ (الأنشطة المصطلحيّة).

٢٠١٠٠٠ – البنيات التحتيّة المصطلحيّة

النطاق: البنيات العموميّة أو التجاريّة. الشبكات المتعاونة في تنظيم وتنسيق الجهود المشتركة، بطريقة محايدة، في دعم استغلال الجهود والأنشطة التي يمكن استغلالها تجاريًّا.

*** ٢٠١١٠٠ – الوكالات المصطلحيّة**

النطاق: الهيئات المخوّلة وطنيًّا وإقليميًّا ودوليًّا (المعاهد، والمنظَّمات) العاملة في جمع المعلومات المصطلحيّة ونشرها (بما فيها مجاميع المصطلحات).
ليس لـ: الشبكات.

*** ٢٠١٢٠٠ – الهيئات واللجان المصطلحيّة**

النطاق: مجموعات الخبراء (التي تشكّلها المؤسَّسات المختلفة) والتي تكلَّف بإعداد الملفظات.

*** ٢٠١٣٠٠ – المنظَّمات المهنيّة**

النطاق: جمعيّات مصطلحيّة ذات توجّه عمليّ.

*** ٢٠١٤٠٠ – منظَّمات المترجمين**

النطاق: منظَّمات المُترجِمين.

٢٠١٥٠٠ – الشبكات المصطلحيّة

النطاق: منظَّمات لها خاصّيّة التشبيك.

*** ٢٠١٦٠٠– شبكة مصطلحيّة مختصّة المجال**

النطاق: الشبكات التي تختصّ بمجال معرفيّ مخصوص.

٢٠٢٠٠٠ – العمل المصطلحيّ

النطاق: تطوير العمل المصطلحيّ الوطنيّ، العمل المصطلحيّ الذي يقوم به الخبراء الأفراد.

ليس لـ: الوكالات المصطلحيّة (٢٠١١٠٠)؛ ولا للتقييس المصطلحيّ (٢٠٢٤٢٠).

*** ٢٠٢١٠٠– منهجيّة العمل المصطلحيّ**

النطاق: الطرائق وانعكاس تلك الطرائق.

*** ٢٠٢٢٠٠ – الإدارة المصطلحيّة**

النطاق: مبادئ الإدارة، والجوانب الاقتصاديّة، وأنماط المعالجة.

**** ٢٠٢٢١٠ – الإدارة النوعيّة**

النطاق: ضبط النوعيّة وضمانها؛ الأنشطة من أجل التحسُّن المستمرّ للمعالجة في ضوء متطلَّبات معروفة.

*** ٢٠٢٣٠٠ – العمل المصطلحيّ الوصفيّ**

النطاق: العمل المصطلحيّ في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة بتوجُّه وصفيّ خالص.

**** ٢٠٢٣١٠ – العمل المصطلحيّ الموجَّه للترجمة**

النطاق: العمل المصطلحيّ لأغراض الترجمة.

**** ٢٠٢٣٢٠ – العمل المصطلحيّ في العلوم الاجتماعيّة**

النطاق: عمل في ميدان مخصوص.

*** ٢٠٢٤٠٠– العمل المصطلحيّ المعياريّ**

النطاق: التنسيق، والتقييس.

**** ٢٠٢٤١٠ – التخطيط المصطلحيّ**

النطاق: الجوانب المصطلحيّة في التخطيط اللغويّ، والتخطيط لنقل المعرفة.

ليس لـ: ٠٠٢٦٠٠ التخطيط اللغويّ؛ ولا ٠٠٨٠٠٠ نقل المعلومات والمعرفة.

**** ٢٠٢٤٢٠ – التقييس المصطلحيّ**

النطاق: توحيد المصطلحات، وتقييسها، وتنسيقها.

يُستعمَل لـ: ضبط المصطلحات وتعديلها.

**** ٢٠٢٤٢١ – تقييس المبادئ المصطلحيّة**

النطاق: المبادئ المصطلحيّة التي ينبغي أن تُستعمَل في تقييس المصطلحات.

ليس لـ: ١٠١٤٠٠٠ المبادئ غير المُقيَّسة.

**** ٢٠٢٤٢٢ – المقاييس المصطلحيّة**

النطاق: الملفظات المُقيَّسَة وإعدادها.

**** ٢٠٢٤٣٠ – التوحيد والتنسيق:**

النطاق: المشكلات المنهجيّة في التوحيد المصطلحيّ الدوليّ؛ تنسيق المصطلحات المختصَّة في عدد من اللغات؛ تنسيق المنظومات المصطلحيّة؛ توحيد المولَّدات المصطلحيّة.

يُستعمَل لـ: مفتاح للمصطلحيّة الدوليّة، والمصطلحات العلميّة الدوليّة.

ليس لـ: ١٠١٥٠٠ الصُّنافات؛ ولا لـ ١٠٤٠٠٠ المبادئ غير المقيَّسة.

٢٠٣٠٠٠ – السياسات المصطلحيّة

النطاق: السياسات الوطنيّة أو الدوليّة لتشييد البنيات التحتيّة ذات العلاقة بالسياسات اللغويّة، بما فيها برامج التوعية.

٢٠٤٠٠٠ – المصطلحيّة والتوثيق

النطاق: منهجيّة مترابطة للعمل المصطلحيّ والعمل التوثيقيّ.

٣٠٠٠٠٠ – التوثيق المصطلحيّ

النطاق: وصف نتائج الأنشطة المصطلحيّة ومنتجاتها؛ يتعامل مع مجموعة البيانات المصطلحيّة، والببليوغرافيّة، والوقائعيّة.

ليس لـ: توثيق المقاييس، ولا للتوثيق بمساعدة الحاسوب.

٣٠١٠٠٠ - التوثيق البيبليوغرافيّ

النطاق: الإرشادات لتسجيل البيانات البيبليوغرافيّة؛ ببليوغرافيات الأدبيّات المصطلحيّة؛ المكتبات التي تمتلك مُقتنيات مصطلحيّة؛ موجودات عالميّة من المنشورات المصطلحيّة.

ليس لـ: ٣٠٣٠٠٠ المنتجات المصطلحيّة.

٣٠٢٠٠٠ - التوثيق الوقائعيّ

النطاق: الأدلّة؛ وصف المنظَّمات والهيئات، والخبراء، وبنوك البيانات، ذات العلاقة بالمصطلحات.

٣٠٣٠٠٠ - المُنتَجات المصطلحيّة

النطاق: البيانات المصطلحيّة (مجموعات المصطلحات، والبيانات البيبليوغرافيّة، والبيانات الوقائعيّة)، وبنوك البيانات المصطلحيّة، وقواعد البيانات المصطلحيّة، وأنظمة الإدارة المصطلحيّة، والموارد المصطلحيّة المكتوبة.

*** ٣٠٣١٠٠ - الملفظات، والمعاجم، والمسارد المصطلحيّة**

النطاق: وصف وتحليل تصميمات المعاجم، والملفظات، والمسارد.

*** ٣٠٣٢٠٠ - المكانز**

النطاق: انظر ٣٠٣١٠٠ بما فيه قوائم رؤوس الموضوعات لأغراض الفهرسة والاسترجاع.

*** ٣٠٣٣٠٠ - الوجوديّات**

النطاق: المنظومات المفهوميّة المشكَّلة لمجالٍ ما.

٣٠٤٠٠٠ - أنظمة المعلومات المصطلحيّة

النطاق: ٣٠٤١٠٠ و ٣٠٤٢٠٠.

*** ٣٠٤١٠٠- تخطيط قواعد البيانات المصطلحيّة**

النطاق: البحث الأوّليّ، ودراسات الجدوى، والعمل التحضيريّ حتّى مرحلة التنفيذ، ثمّ استعملْ ٣٠٤٢٠٠.

*** ٣٠٤٢٠٠- قواعد البيانات المصطلحيّة**

النطاق: تصميم قواعد البيانات المصطلحيّة، وإقامتها، وصيانتها.

٣٠٥٠٠٠ - مجموعات البيانات المصطلحيّة، والمكتبات، والأرشيفات

النطاق: المصادر المكتبيّة والأرشيفيّة، ومجموعات البيانات.

٤٠٠٠٠٠ - الأنشطة المصطلحيّة

النطاق: تغطّي من ٤٠١٠٠٠ - ٤٠٥٠٠٠.

٤٠١٠٠٠ - الاجتماعات، والندوات، إلخ.

٤٠٢٠٠٠ - أنشطة التعليم والتدريب

النطاق: انظر ١٠٨٠٠٠ التعليم والتدريب في المصطلحيّة.

٤٠٣٠٠٠ - الخدمات

النطاق: من ٤٠٣١٠٠ - ٤٠٣٢٠٠.

*** ٤٠٣١٠٠- خدمات الإحالة [تحيل على المراجع]**

النطاق: انظر كذلك: ٣٠٥٠٠٠.

*** ٤٠٣٢٠٠ - خدمات الصيانة**

النطاق: صيانة برمجيّات قواعد البيانات المصطلحيّة، وصيانة المقتنيات من البيانات.

٤٠٤٠٠٠ - المشروعات

النطاق: الأنواع المختلفة من المشروعات المصطلحيّة (البحث والتطوير، وإيجاد الموارد، إلخ.).

٤٠٥٠٠٠ - الاستشارات

النطاق: الخدمات الاستشاريّة المقدَّمة للخبراء والمنظَّمات والحكومات والسلطات

العموميّة الأخرى حول السياسات والاستراتيجيّات المصطلحيّة، التي قد تشتمل كذلك على إعداد البيانات والمضامين، والأنظمة والتطبيقات، وانسياب البيانات، والوظائف التنظيميّة والتجاريّة.

٥٠٠٠٠٠ – مساعدة الحاسوب في المصطلحيّة

النطاق: الجوانب العامَّة لدعم الحاسوب في المصطلحيّة والمعجميّة.

٥٠١٠٠٠ – هندسة المعرفة المصطلحيّة

النطاق: معالجة المعرفة بمنظور مصطلحيّ.

ليس لـ: ٥٠٢٠٠٠ الترجمة الآليّة.

٥٠٢٠٠٠ – المصطلحيّة في الترجمة الآليّة

النطاق: المصطلحيّة في مجال الترجمة بمساعدة الحاسوب والترجمة الآليّة.

٥٠٣٠٠٠ – صناعة المعجم المُحَوْسَبة

النطاق: إعداد ووصف المعاجم المُحوْسَبة، والملفظات المُحَوْسَبة، إلخ.

٥٠٤٠٠٠ – صناعة المصطلح المُحَوْسَبة

النطاق: إعداد ووصف المعاجم الإلكترونيّة المختصَّة.

٥٠٥٠٠٠ – تطوير الطرائق والأنظمة

النطاق: تصميم وتنفيذ الأنظمة المتقدِّمة للإدارة المصطلحيّة.

٥٠٦٠٠٠ – المصطلحيّة المستندة إلى مدوّنة

النطاق: تشفير مدوَّنات نصوص (متعدّدة اللغات)، واستخلاص البيانات/المعرفة من مدوَّنات النصوص، وتمثيل البيانات/المعرفة المصطلحيّة.

* ٥٠٦١٠٠ – استخلاص المصطلحات

النطاق: استخلاص المصطلحات المتعدّدة اللغات؛ استخلاص المعلومات.

*** ٥٠٦٢٠٠ – إدارة المدوَّنة**

النطاق: المقاربة: إدارة وثائق (مترجَمة) متوازية؛ التصفيف الآليّ.

٥٠٧٠٠٠ – إدارة قواعد البيانات المصطلحيّة

النطاق: من ٥٠٧٠٠٠ – ٥٠٧٤٠٠.

*** ٥٠٧١٠٠ – نَمْذَجة البيانات (أصناف وأشكال البيانات)**

النطاق: أصناف البيانات هي أسماء المجالات في سجلّ قاعدة البيانات أو أقسام البيانات وأنواعها في قاعدة البيانات.

*** ٥٠٧٢٠٠– انسياب البيانات وانسياب العمل**

النطاق: انسياب البيانات: التشبيك والتبادل الداخليّ.

*** ٥٠٧٤٠٠ – التنظيم والصيانة**

النطاق: التدبير العمليّ لإدارة قواعد البيانات.

٠٠٠٠٠٠ – التخصّصات المتَّصلة بالمصطلحيّة

النطاق: أيّ فرع علميّ آخر ذي صلة ولم تتمّ تغطيته بالموادّ من ٠٠١٠٠٠ – ٠٠٨٠٠٠.

٠٠١٠٠٠ – علم اللغة العامّ

*** ٠٠١١٠٠ – عِلم الدلالة والمجالات المتَّصلة به**

النطاق: نظريّات المعنى والتخصيص، والتغيّرات التاريخيّة للمعنى، وعلم الدلالة المعجميّة.

يُستعمَل لـ: دراسة الكلمات.

ليس لـ: ١٠١١٠٠ علم المفهوم؛ ولا لـ ٠٠٦٠٠٠ السيميائيّات.

*** ٠٠١٢٠٠ – عِلم المعجم**

النطاق: دراسةُ متنِ لغةٍ من اللغات وبنيتها، تاريخيًّا وتزامنيًّا، ونظامها المعجميّ، والبحث في المفردات، والمعيار المعجميّ.

٠٠٢٠٠٠ – علم اللغة التطبيقيّ

النطاق: يغطّي جميع مجالات علم اللغة التطبيقيّ مثل عِلم اللغة المقارن، علم اللغة النفسيّ، وعلم اللغة الاجتماعيّ، ومعالجة البيانات اللغويّة، واكتساب اللغة، والنظريّة اللغويّة للمصطلحيّة.

*** ٠٠٢١٠٠ – اللغات الخاصَّة**

النطاق: طرق التدريس، والبحث، والنظريّة، والتنمية، والتقييس، والتنسيق، المتعلِّقة باللغات الخاصَّة.

يُستعمَل لـ: لغة الأغراض الخاصَّة، واللغيّات التقنيّة.

ليس لـ: رطانات اللغة العامَّة.

*** ٠٠٢٢٠٠– الترجمة التحريريّة والفوريّة**

النطاق: نظريّة الترجمة، والمُترجِم، وعمليّة الترجمة بشكل عامّ.

يُستعمَل لـ: النقل بين اللغات.

ليس لـ: ٥٠٢٠٠٠ المصطلحيّة في الترجمة الآليّة.

*** ٠٠٢٣٠٠ – صناعة المعجم**

النطاق: نظريّة ومنهجيّة تصنيف المعاجم، والملفظات، والمسارد، وقوائم الكلمات؛ تشفير/توثيق العلاقات التركيبيّة العموديّة والأفقيّة؛ بنية المعجم؛ التصنيف النوعيّ للمعاجم.

ليس لـ: ٥٠٣٠٠٠ صناعة المعجم المُحَوسَبة.

*** ٠٠٢٤٠٠ – اللغات الاصطناعيّة**

يُستعمَل لـ: اللغات المصطنعة (الإسبرنتو، إنترلنغوا، فولبيك، إلخ.)، واللاتينيّة الجديدة، واليونانيّة (غلوسا).

ليس لـ: ٠٠٣٠٠٠ معاجم البيانات، ولغات البرمجة، ولغات التوثيق، ولا لـ ١٠١٥٠٠ الصُّنافات، ولا لـ ٢٠٢٤١٠ التخطيط المصطلحيّ، ولا لـ ٠٠٢٦٠٠ التخطيط اللغويّ.

*** ٠٠٢٥٠٠ - علم اللغة الحاسوبيّ**

يُستعمَل لـ: معالجة اللغات الطبيعيّة، ومدوَّنات النصوص، وعلم اللغة النّصيّ، ومعالجة الكلام.

ليس لـ: المعجم الإلكترونيّ، ٥٠٢٠٠٠ المصطلحيّة في الترجمة الآليّة، ولا لـ ٥٠٣٠٠٠ صناعة المعجم المُحَوسَبة.

*** ٠٠٢٦٠٠ - التخطيط اللغويّ**

ليس لـ: ٢٠٢٤١٠ التخطيط المصطلحيّ.

*** ٠٠٢٧٠٠ - الصناعات اللغويّة**

يُستعمَل لـ: الموارد اللغويّة.

ليس لـ: ٠٠٥٦٠٠ الصناعات المعرفيّة.

*** ٠٠٢٨٠٠- التعدّدية اللغويّة**

النطاق: انظر كذلك: مجتمع المعلومات ٠٠٣٦٠٠.

٠٠٣٠٠٠ - عِلم المعلومات والتوثيق

النطاق: المعلومات والتوثيق وحَوْسبتهما.

يُستعمَل لـ: علم المكتبات، وخدمات المعلومات، وأنظمة المعلومات.

ليس لـ: ٠٠٣٢٠٠ لغات التوثيق.

*** ٠٠٣١٠٠ - التصنيف الموضوعيّ**

النطاق: نظريّة التصنيف؛ تحليل الموضوع وأنظمة الترتيب؛ الاستخدام الآليّ في التصنيف؛ الترميز.

يُستعمَل لـ: تحليل المضمون.

*** ٠٠٣٢٠٠- لغات الفهرسة**

النطاق: فهرسة البيانات، لغات الاسترجاع.

يُستعمَل لـ: لغات التوثيق.

ليس لـ: المكانز (١٠٧٠٠٠؛ ٣٠٣٢٠٠).

*** ٠٠٣٣٠٠ - أنظمة تسجيل البيانات**

يُستعمَل لـ: DOI, URN, DC (Dublin Core).

*** ٠٠٣٤٠٠- علم المكتبات**

النطاق:

*** ٠٠٣٥٠٠- الأرشيف**

النطاق:

*** ٠٠٣٦٠٠ - مجتمع المعلومات**

النطاق: التواصل في مجتمع متعدّد اللغات.

انظر كذلك: التعدُّدية اللغويّة ٠٠٢٨٠٠.

٠٠٤٠٠٠ - الفلسفة

النطاق: جميع فروع الفلسفة ما عدا المنطق (٠٠٤١٠٠).

يُستعمَل لـ: نظريّة المعرفة.

ليس لـ: (٠٠٤١٠٠) المنطق.

*** ٠٠٤١٠٠ - المنطق**

يُستعمَل لـ: القضايا (منطق المرتبة الثانية).

ليس لـ: عِلم المفهوم.

*** ٠٠٤٢٠٠ - علم العلوم**

النطاق: نظريّة النظام العامّ.

يُستعمَل لـ: نظريّة العِلم، وتاريخ العِلم.

*** ٠٠٤٣٠٠ - العلوم الإدراكيّة**

يُستعمَل لـ: الإدراك، تكوين المفاهيم، سيكولوجيّة الإدراك.

*** ٠٠٤٤٠٠ – نظريّة المعرفة**

النطاق: تنظيم المعرفة.

*** ٠٠٤٥٠٠ – علم التحكُّم والاتِّصال**

النطاق: بنية الأنظمة والمعالجات والتحكّم فيها وتوظيفها.

يُستعمَل لـ: نظريّة الأنظمة.

ليس لـ: ٠٠٥٠٠٠ علم الحاسوب.

٠٠٥٠٠٠ – علم الحاسوب

يُستعمَل لـ: المعلوماتيّ/المعلوماتيّة.

ليس لـ: ٠٠٣٠٠٠ علم المعلومات؛ ولا لـ ٥٠٤٠٠٠ مساعدة الحاسوب في صناعة المصطلح المُحَوسَبة.

*** ٠٠٥١٠٠ – قواعد البيانات**

يُستعمَل لـ: قواعد البيانات العلائقيّة، وقواعد البيانات التراتُبيّة، بما في ذلك تصميم قواعد البيانات.

ليس لـ: ٥٠٠٠٠٠ مساعدة الحاسوب في المصطلحيّة.

*** ٠٠٥٢٠٠ – الإنترنت**

النطاق: www، والبريد الإلكترونيّ، والمكوّنات الأخرى للإنترنت، والمراسم.

*** ٠٠٥٣٠٠ – هندسة البرمجيّات**

النطاق: طرائق هندسة البرمجيّات.

*** ٠٠٥٤٠٠ – هندسة المعرفة**

النطاق: تمثيل المعرفة، والأنظمة المبنيّة على المعرفة.

ليس لـ: ٠٠٥٥٠٠ الذكاء الاصطناعيّ، ولا لنُظُم الخبرة.

*** ٠٠٥٥٠٠ – الذكاء الاصطناعيّ**

يُستعمَل لـ: علم الآليّ [الروبو]، ونُظم الخبرة.

ليس لـ: ٠٠٥٤٠٠ هندسة المعرفة.

*** ٠٠٥٦٠٠ – الصناعات المعرفيّة**

النطاق: التطبيقات الصناعيّة لهندسة المعرفة.

٠٠٦٠٠٠ – السيميائيّات

النطاق: نظريّة العلامات ودراستها.

*** ٠٠٦١٠٠ – نظام تحويل الخطوط**

النطاق: المناقلة، والكتابة الصوتيّة، والرَّومنة.

*** ٠٠٦٢٠٠ – أنظمة تحويل الأنماط المتعدِّدة**

النطاق: بما في ذلك تحويل الوسائط المتعدّدة.

٠٠٧٠٠٠ – القضايا القانونيّة

النطاق: من ٠٠٧١٠٠ – ٠٠٧٣٠٠.

*** ٠٠٧١٠٠ – الملكيّة الفكريّة**

النطاق: حقوق التأليف.

*** ٠٠٧٢٠٠ – أنظمة إدارة الحقوق الإلكترونيّة**

النطاق: نظام الترخيص المباشر على الخطّ الذي ينطبق على جمع أنواع المضامين. العناصر المطلوبة لنظام الترخيص التداوليّ والعمليّ للشبكات الرقميّة.

*** ٠٠٧٣٠٠ – الحماية القانونيّة لقواعد البيانات**

النطاق: التشريعات والتنظيمات اللازمة في صناعة المعلومات من أجل حماية مصالح مُستعمِلي الخدمات ولحفظ حقوق مُنتجي الخدمات ومالكي المضامين.

٠٠٨٠٠٠ – نقل المعلومات والمعرفة

يُستعمَل لـ: نقل التكنولوجيا.

*** ٠٠٨١٠٠ - سياسات المعلومات والمعرفة**

النطاق: إستراتيجيّةُ المعلومات والمعرفة.

*** ٠٠٨٢٠٠ - التوثيق التقنيّ**

يُستعمَل لـ: الكتابة التقنيّة والتواصل التقنيّ.

ليس لـ: ١٠١٨٠٠ العبارات المصطلحيّة النمطيّة، ولا لـ ٣٠٠٠٠٠ المصطلحيّة والتوثيق.

الفصل التاسع والعشرون

بنوك المصطلحات:
أُسسها، وأنواعها، واستعمالاتها

١٠٠ - مقدِّمة:

١١٠ - الثورة المعلوماتيّة:

يعتمد تطوُّر البشريّة إلى حدٍّ كبير على الفكر الإنسانيّ ونموّه. ولا يتوقَّف نمو الفكر على إبداعه الخلّاق فحسب، وإنّما على انتشار المعلومات وتناقلها كذلك. ولقد مرَّت معالجة المعلومات في ثلاث ثورات معلوماتيّة جبارة، وهي: ابتكار الكتابة، واختراع الطباعة، واستخدام الحاسوب في خزن المعلومات ومعالجتها.

وإذا كان الحاسوب قد استُعمِل أساسًا وسيلةً حسابيةً، فإنّه أصبح اليوم أكثر قدرة وأكبر طاقة، فقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين أربعة أجيال من الحاسوب تختلف من حيث الصنع، ويمتاز لاحقها على سابقها بصغر الحجم، والسرعة، والدقّة، وشمول الاستعمال، على الرغم من أنّها تقوم على ذات المبادئ العلميّة الأساسيّة.

٢٠٠ - الحاسوب: تصميمه ووحداته:

إنَّ الحاسوب آلة الكترونيّة بالغة التعقيد، ولكنّ الطريقة التي ينتهجها وأسلوب العمل الذي يتّبعه غاية في البساطة. فحلُّ أيّة مسألة حسابيّة تُطرَح علينا، يتطلَّب أربع خطوات هي: الإصغاء إلى السؤال، وتذكُّر الخطوات التي نتّبعها في حلّ المسألة، والقيام بالعمليّات اللازمة، ثم إعطاء الجواب أو الناتج. والحاسوب - بوصفه آلة حسابيّة من حيث الأساس- يتّبع هذا الأسلوب بعينه. فلا بد للحاسوب أن يتألَّف من أربع وحدات تقوم بالوظائف التي ذكرنا، وهكذا فإنّ وحداته الرئيسة هي:

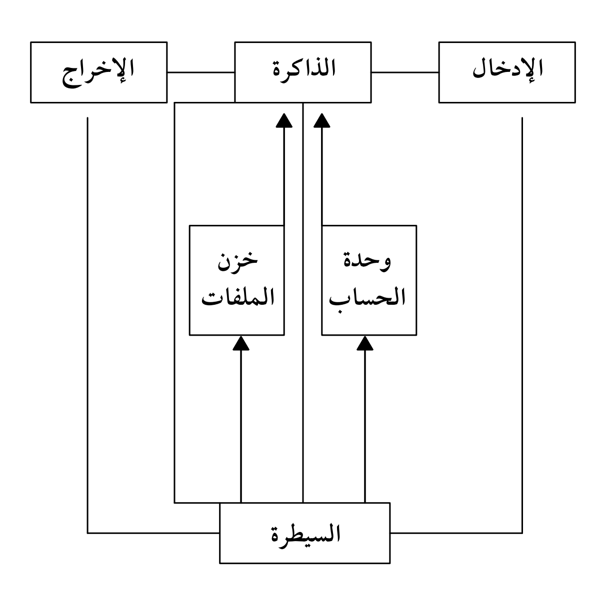
١ - **وحدة الإدخال** التي تسمح بإدخال المعلومات إلى الحاسوب.

٢ - **الذاكرة** التي تُخزَن فيها المعلومات والتعليمات حتّى تُطلَب فيما بعد، لإجراء العمليّات الحسابية طبقا لها.

٣ - **وحدة السيطرة** التي تفسّر التعليمات المخزونة وتقوم بتنفيذها وتُنسِّق نشاط الوحدات المختلفة.

٤ - **أجهزة الإخراج** التي تسمح بإخراج المعلومات التي تمَّت معالجتها.

ولعلَّ الشكل التالي يعطي فكرة مبسَّطة عن وحدات الحاسوب وسريان المعلومات فيها:



شكل (١): سريان المعلومات

وفي مصطلحات الحاسوب، توجد معالم رئيسة ثلاثة، هي: إدخال المعلومات input، ومعالجتها process، وإخراجها output.

٣٠٠ - قدرات الحاسوب وحدوده:

يتمتّع الحاسوب بقدرات هائلة على معالجة الرموز والمعلومات، وهي قدراتٌ لم يتمّ اكتشافها وتقصِّيها جميعًا بعد. فهو قادر على تلقّي المعلومات من مصدر خارجيّ، وتخزينها في أكثر من ذاكرة، ونسخها، وإعادة ترتيبها، وترتيب بنياتها، والاستجابة إلى أسئلةٍ طبقًا للمعلومات المخزونة في ذاكرته، وإعطاء المعلومات إلى جهة خارجيّة. وفي حين تتوافر الحواسيب المختلفة على هذه القدرات جميعها، فإنّها تختلف من حيث

حجم ذاكرتها وسرعة عمليّاتها الأوَّليّة.

وينبغي أن نشير هنا إلى أنّ الحاسوب ليس بديلًا للفكر الإنسانيّ. فإذا كنّا لا نعرف كيفيّة إنجاز عمليّة حسابيّة أو مسألة تحليليّة فإنّ الحاسوب ليس قادرًا على القيام بها لنا. إنّه مجرَّد آلة تؤدّي، بسرعة عالية، ما نأمرها القيام به، ونرشدها إلى الطريقة التي تتّبعها. إنّ قوّة هذه الآلة الجبّارة وفاعليّتها تعتمد بصورة جوهريّة على مهارة الأفراد الذين يوجّهون استعمالها ويسيطرون عليها. وإنّ إعداد عمل ما ليقوم به الحاسوب هو من أصعب التمارين الفكريّة التي يمارسها الإنسان. والحاسوب إنّما ينفّذ العمليّات المتنوِّعة طبقًا لإرشادات البرنامج الذي يُحدِّد بالتفصيل الخطوات الواجب اتّباعها بصورة متسلسلة. وهذا البرنامج من صنع الإنسان وتخطيطه.

٤٠٠ - استخدام الحاسوب في صناعة المعجم:

٤١٠ - مجالات استخدام الحاسوب:

يُستخدَم الحاسوب، في العصر الحاضر، في جميع مجالات المعرفة الإنسانيّة سواء أكانت هذه أبحاث الفضاء الخارجيّ وصناعة الأسلحة الذريّة أم تأليف قطعة موسيقيّة ورسم لوحة فنيّة. ومن حيث كيفيّة استخدامه فيمكن أن تأتي على وجهين:

الأوّل، إنجاز عمليّات حسابيّة وهندسيّة وعلميّة كبيرة،

الثاني، اتّخاذ القرارات بناءً على المواصفات التي تزوِّده بها والقواعد التي نخزِّنها في ذاكرته.

وفي حقل الدراسات اللغويّة التطبيقيّة، أدّى استخدام الحاسوب إلى ظهور مجال علميّ جديد يطلق عليه «الهندسة اللغويّة». فقد استُخدِم الحاسوب بنجاح باهر في تدريس اللغات الأجنبيّة (ويمكن أن نشير هنا إلى تدريس اللغة العربيّة بمساعدة الحاسوب في جامعة تكساس الذي ابتكرته المرحومة الأستاذة الدكتورة فكتورين عبود عام ١٩٧٠م)، وفي إحصاء المفردات والتراكيب الشائعة في اللغة (وتجدر الإشارة هنا إلى مشروع إحصاء التراكيب الشائعة في اللغة العربيّة بواسطة الحاسوب في جامعة ميشيغان الذي باشره الدكتور مكيرس والدكتور راجي رموني في أوائل السبعينيّات من القرن العشرين)، وفي تأليف كتب اللغة للناطقين بها أو بغيرها (ويمكن أن نضرب مثلًا هنا كتاب «**العربيّة المعاصرة**» الذي أُلِّف في أمريكا عام ١٩٧١ والذي استُخدِم الحاسوب

في ضبط تكرّر المفردات والتراكيب اللغويّة في دروسه وتمارينه، واشترك كاتب هذه السطور في تأليفه)، ويُستخدَم الحاسوب في خزن الملفات اللغويّة أو ما يسمى بالأرشيف اللغويّ حيث تُحفَظ نصوص لغويّة كاملة يبلغ نصابها ملايين الكلمات لتُستخدَم فيما بعد بمثابة شواهد لغويّة سواء أكانت هذه الشواهد مُستخدَمة في تصنيف معجم أم في بحث لغويّ (ويمكن أن نشير هنا إلى أرشيف جامعة ستانفورد للمواد اللغوية المخزون بالحاسوب والذي بدأه الدكتور دونالد شرمان)، ويُستخدَم الحاسوب في صناعة المعاجم (ويمكن أن نشير هنا إلى معجم لغة الكرى Cree الالغونكيّة الكنديّة الذي تمّ تصنيفه بجامعة منتوبا في كندا بإشراف الدكتور كرستوفر فولفارت)، ويُستخدَم في الترجمة الآليّة، كما في برنامج المسبار لمبدعه عدنان عيدان الذي يُترجِم من نصوص الإنترنت العلميّة الإنجليزيّة إلى العربيّة بدقّة تتراوح بين ٧٠ و ٨٠ بالمائة، وبلغ المعدل الشهريّ لعدد الصفحات التي يترجمها ٤٩٢،٢٣٥،١٧، وبلغ عدد زواره حوالي مئتي ألف زائر يوميًّا، ٨٦ بالمائة منهم من البلاد العربيّة (عدنان والي: ٣-٥)، ويُستخَدم الحاسوب كذلك في خزن المصطلحات العلميّة والتقنيّة وتنسيقها (لمزيد من التفاصيل انظر: نبيل علي: ٢٠٥-٢٣٣).

ويحتاج كلُّ مجال من هذه المجالات إلى بحث مستفيض مستقلّ. وتنبغي الإشارة هنا إلى أنّه لم يتمّ الانتهاء من تطوير البرامج الخاصّة باستخدام الحاسوب في علوم اللغة التطبيقيّة كالترجمة وتدريس اللغات، ولم تُستَقصَ كلُّ إمكانات هذه الآلة الأعجوبة بعد. إلّا أنّنا سنقصر الحديث هنا على استخدام الحاسوب في خزن المصطلحات وتنسيقها.

٤٢٠ - مُبرِّرات استخدام الحاسوب في صناعة المعجم:

رُبَّ قائلٍ يقول: ولِمَ تُستخدَم آلة بالغة التعقيد باهظة التكاليف، كالحاسوب، في تصنيف المعجم الذي كان يقوم به الإنسان بمفرده دون اللجوء إلى الآلة، فقد ابتكر الخليل بن أحمد معجمه «**العين**»، وصنف ابن منظور «**لسان العرب**» بلا مساعدة من الحاسوب، وقد جاءا بمعجمَين يمكن وضعهما في مصاف المعاجم الحديثة التي استخدمت الوسائل المتطوِّرة؟ كنا نلقي مثل هذا السؤال على أستاذنا الدكتور هندرسن الذي كان يدعو إلى إحلال التعليم بالحاسوب بدل المدرسة التقليديّة، فكان يجيب قائلًا: إنّ الإبقاء على المُعلِّم والسبورة في ميدان التعليم هو بمثابة الإبقاء على الفلاح والمحراث اليدويّ في الميدان الفلاحيّ (الزراعيّ) وإنّ ميكنة التعليم أضحت عمليّة واجبة كميكنة الزراعة بالضبط.

وتنبع الدعوة إلى استخدام الحاسوب في خزن المصطلحات العلميّة، ومعالجتها، وترجمتها، وتنسيقها، وتوحيدها، وتوثيقها، ونشرها، من إدراكنا لأهمّيّة توفُّر المصطلح العلميّ والتقنيّ في اللغة العربيّة بوصفه من أسس التنمية الاقتصاديّة الاجتماعيّة، ومن إدراكنا بأنّ ذلك سيتمّ بصورة أفضل باستعمال الحاسوب. وفيما يلي أهمّ المبرِّرات التي تدعو إلى استخدام الحاسوب في العمل المصطلحيّ:

أوّلًا، استحالة إلمام فرد أو عدّة أفراد بجميع المصطلحات العلميّة والتقنيّة المتعلِّقة حتّى بفرع واحد من فروع العِلم والتكنولوجيا. يقول الهر تنكه، المشرف على خزن المصطلحات بالحاسوب في شركة سيمنز بميونخ: «**إنّ هنالك أكثر من مليون مصطلح في حقل الهندسة الكهربائيّة فقط. ويُقدَّر وجود ما يقرب من هذا العدد من المصطلحات في كلّ فرع من فروع الهندسة.**» (تنكه: ٣) وتُقدَّر المصطلحات الجديدة التي تولد باللغة الإنجليزيّة، بخمسين مصطلحًا يوميًّا. ويحتاج هذا العدد الهائل من المصطلحات إلى استخدام الحاسوب في خزنها، ومعالجتها، واسترجاعها.

ثانيًا، إنّ استخدام الحاسوب في خزن المصطلحات ومعالجتها يؤدّي إلى **الإسراع في عمليّة الترجمة** اليدويّة، إن لم تتيسَّر الترجمة الآليّة، وذلك عن طريق توفير المعلومات المساعدة التي يحتاجها المُترجِم وتزويده بها في الحال؛ إذ يستطيع الحاسوب أن يزوِّد المُترجِم بناءً على طلبه لا بالمقابل العربيّ للمصطلح فحسب، وإنّما بمعلومات كثيرة عنه كذلك، كالحقل العلميّ الذي ينتمي إليه ذلك المصطلح، ومدلوله، والسياق الذي يرِد فيه، وسلوكه الصرفيّ والإعرابيّ، وغير ذلك من المعلومات.

ثالثًا، يؤدّي استخدام الحاسوب في ترجمة المصطلحات إلى **تحسين نوعيّة الترجمة** وذلك لشموليّة الحاسوب، إذ يستطيع أن يضع أمام المترجم المعنى الدقيق للمصطلح في كلِّ فرع من فروع المعرفة. فمن المعروف أنّ مدلول المصطلح يتغيّر طبقًا لحقل الاختصاص الذي يُستعمَل فيه، في حين يعجز معجم واحد عن سرد جميع مدلولات المصطلح المتنوِّعة في مختلف فروع العِلم والتكنولوجيا، مهما كان حجم هذا المعجم الورقيّ.

رابعًا، سهولة تطوير رصيد المصطلحات المخزون في ذاكرة الحاسوب وتحديثه. فمن الصعوبة بمكان إضافة ما يستجدّ من مصطلحات إلى معجم مطبوع بدون إعادة طبعه. أما رصيد المصطلحات المخزون في ذاكرة الحاسوب، فيمكن الإضافة إليه أو الإنقاص منه، أو تغيير المصطلحات المخزونة وتعديلها وشطبها، وإعادة ترتيبها، وتصنيفها طبقًا لحقل

الاختصاص، أو اللغة المطلوبة، أو غير ذلك.

خامسًا، سهولة التنسيق بين المقابلات أو بين المصطلحات الموضوعة لمفهوم واحد من قبل جهات متعدّدة، إذ يضعها الحاسوب جميعها أمام الباحث على الشاشة أو على ورقة مطبوعة ويزوده بكلّ المعلومات عنها. وبذلك يسهل الوقوف على الازدواج المصطلحيّ.

٥٠٠ - قاعدة البيانات وأنواعها: Data Base

إنّ البرامج المُدارة بالحاسوب تعمل من قاعدة بيانات، وهي مصدر البيانات التي تُعرَّف وتُخزَّن لغرض الاستعمال في المستقبل. ويُطلَق على قاعدة البيانات أحيانًا اسم «قاعدة المعلومات» والفرق بين البيانات والمعلومات في المعلوماتية هو أن البيانات عناصر تتشكَّل منها المعلومات.

ويوجد صنفان من البيانات:

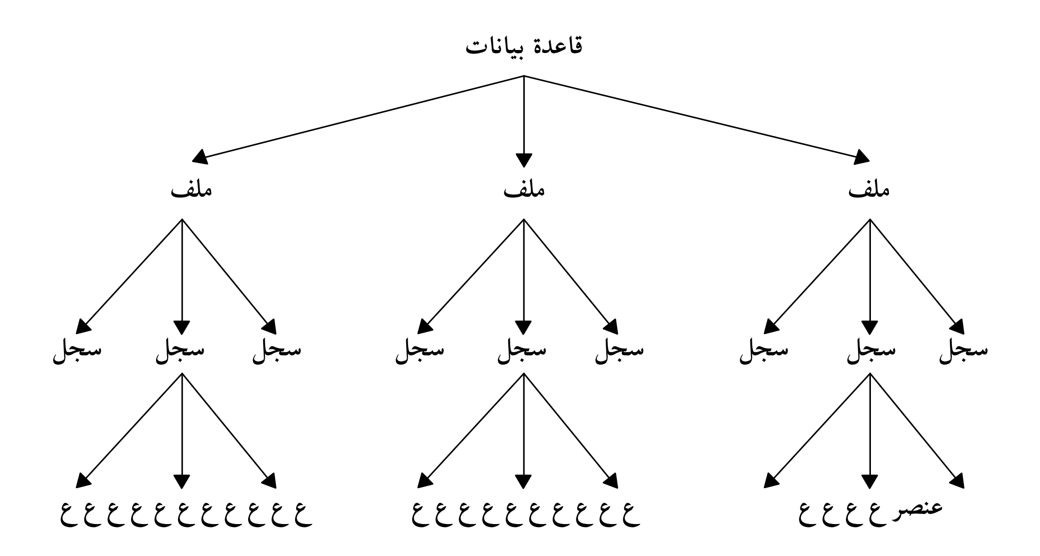
١) **البيانات المُدخَلة**

٢) **ملفّات البيانات**

وفي اصطلاحات الحاسوب، ينصرف مصطلح (إدارة البيانات) إلى ملف البيانات فقط الذي يشكِّل صلب قاعدة البيانات.

وتتألَّف قاعدة البيانات من مجموعة من ملفّات البيانات. ويتكوَّن كلُّ ملفّ منها من مجموعة من سجلّات عناصر المعلومات. إنّ عنصر البيانات data element هو الوحدة الأساسيّة من المعلومات الخام التي يخزنها الحاسوب store ويسترجعها عند الطلب retrieve، ويعالجها طبقًا للتعليمات الخاصّة بذلك process.

ويتألَّف السجلّ record من تجميع لعددٍ من عناصر البيانات التي تنتمي إلى فصيلة واحدة. فمثلًا، قد يتألَّف سجلّ أحد المستخدمين في قسم الرواتب من عناصر تتعلَّق باسم المستخدم، ورقمه، وعنوانه، وعمله، وراتبه، الخ. ويتألَّف سجلّ مصطلح من المصطلحات من عناصر تتعلَّق بالحقل العلميّ الذي ينتمي إليه ذلك المصطلح، وبسنة وضعه، واسم المؤسَّسة التي وضعته، وقسم الكلام الذي ينتمي إليه، وتعريفه، ومقابله بلغة أخرى، الخ. وتُجمع هذه السجلّات في وحدات تُسمَّى ملفّات files (انظر الشكل ٢).



شكل رقم (٢): محتويات قاعدة البيانات

ويتحكّم في شكل الملفّ الوسيلةُ التي يُخزَن بواسطتها. فقد تُخزَن بيانات الملفّ على شريط مُمغنَط، وقد تُخزَن عدّة ملفّات على وسيلة واحدة مثل القرص المرن. ومهما كانت الوسيلة المستعمَلة في خزن المعلومات وعناصرها، فإنّ الخزن يتمّ بطريقة مكثَّفة. فالمعلومات التي قد تملأ مكتبة كبيرة كاملة، يُمكن خزنها على بكرة واحدة من أشرطة الحاسوب أو إسطوانة واحدة من إسطواناته. كما يمكن البحث عن هذه البيانات المُخزّنة واستعادتها في أقلّ من لمح البصر.

وقد أحدثت قواعد البيانات انقلابًا هائلًا في حفظ السجلات، فهي تتلقّى البيانات الجديدة حالما يقدِّمها إليها المشغِّل، وتقوم حالا بتجميعها وترتيبها وإضافتها إلى الملفِّ المناسب. وقد أُطلِقت تسميات مختلفة على قواعد المعلومات هذه، فأخذنا نسمع عن بنوك البيانات، وبنوك الكلمات، وبنوك المصطلحات. وعلى الرغم من أنّه لا فرق بين هذه البنوك من حيث الوظيفة وأسلوب العمل، فإنّها تختلف من حيث التخصّص، كما هو الحال في البنوك التجاريّة. وفيما يلي نبذة موجزة عن أنواع قواعد المعلومات التي يكثر الحديث عنها:

٥١٠ - <u>بنك البيانات</u> <u>Data Bank</u>

في أواسط الستينات من القرن العشرين، أخذت تروج في الدوائر الحكوميّة الأمريكيّة

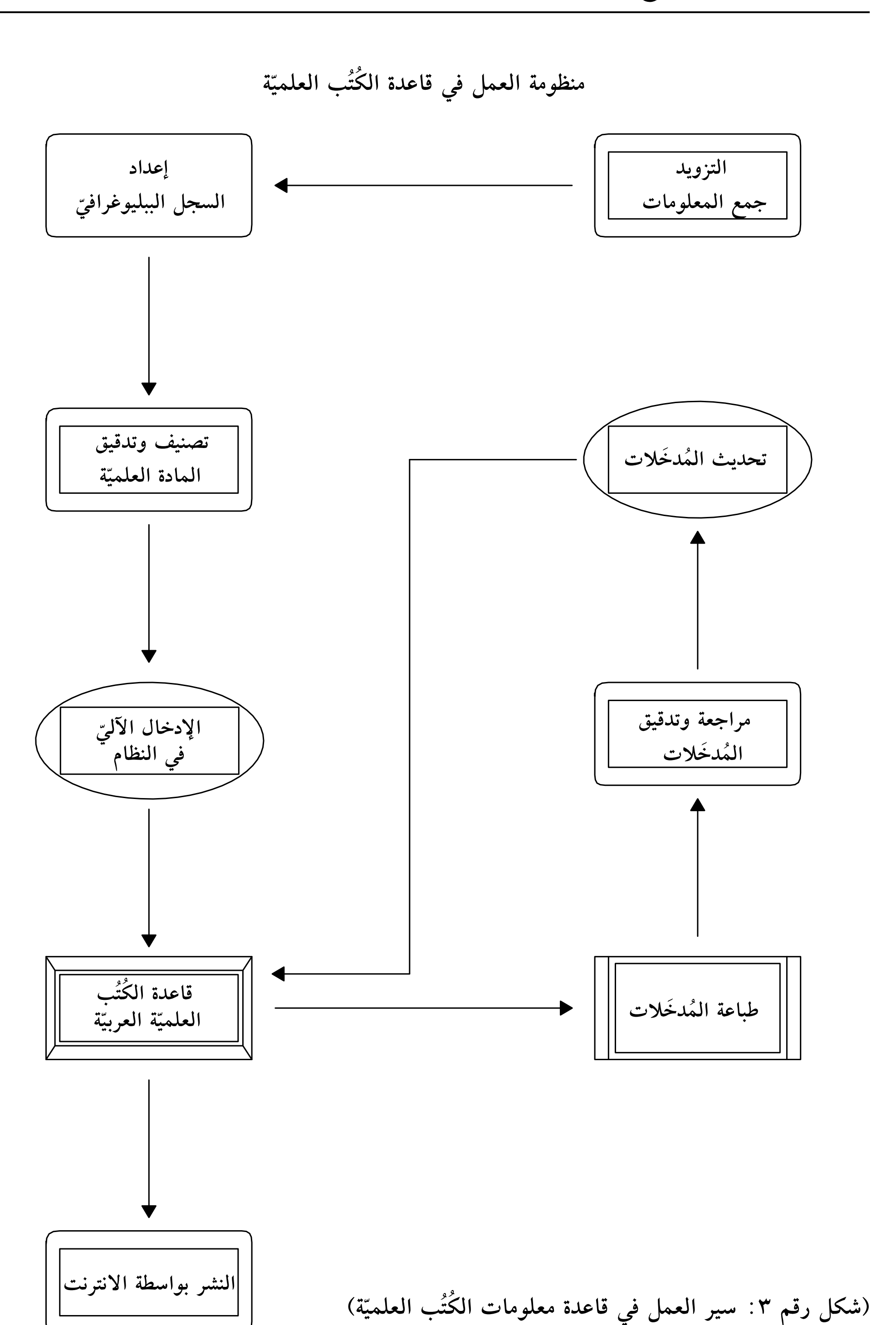
فكرة إنشاء قاعدة مركزيّة للمعلومات عن المواطنين الأمريكيّين، تضمّ جميع البيانات المتوفِّرة عنهم لدى الدوائر الحكوميّة، وذلك بهدف الحصول على معلومات إحصائيّة سريعة ودقيقة عن أفراد الشعب الأمريكيّ لاستخدامها في التخطيط القوميّ. ولكنّ الفكرة واجهت انتقادات كثيرة من أنصار الحريّة الفرديّة وحقوق الإنسان، الذين رأوا في بنك البيانات المقترح تهديدًا خطيرًا لحريّة المواطن الشخصيّة وانتهاكًا لخصوصيّاته. وقد أُسقِطت الفكرة آنذاك في ذلك المجال، ولكنّها وجدت لها تطبيقات في مجالات أخرى متعدِّدة، إذا أُنشِئ بنك البيانات المكتبيّة والفهرسة في مكتبة الكونغرس، وبنك البيانات الطبيّة في المكتبة الوطنيّة الطبيّة الأمريكيّة، وبنك بيانات الفضاء الخارجي في وكالة الفضاء الأوربيّة في فراسكاتي في إيطاليا، وبنك البيانات الإعلاميّة في جريدة النيويورك تايمز، وغيرها. ويقوم كلُّ بنك في تجميع البيانات في حقل اختصاصه وخزنها بالحاسوب وفق طريقة يسهل معها استعادة البيانات عند الطلب. وتقوم معظم هذه البنوك بتقديم خدماتها لمن يطلبها لقاء أجر معيَّن. وفي البلاد العربيّة ظهر عدد من بنوك البيانات مثل (فارابي) بنك معلومات المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم التي تتّخذ من تونس مقرًّا لها.

وتُسمَّى بنوك البيانات في الصحافة العربيّة ببنوك المعلومات، كما تُسمّى أحيانًا ببنوك المُعطَيات، ترجمةً من المصطلح الفرنسيّ Banque de données.

٥١١ - مثال على بنوك البيانات: قاعدة المعلومات عن الكتب العلميّة باللغة العربيّة:

ولكي نعطي مثالًا يتّسم بشيء من التفصيل على بنوك البيانات، اخترنا (قاعدة المعلومات عن الكتب العلميّة باللغة العربيّة) في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنيّة بالمملكة العربيّة السعوديّة. وقد اخترنا هذه القاعدة مثالًا لما لها من صلة وثيقة بقضيّة المصطلح التقنيّ والعلميّ كما سنرى. فقد أُنشئت هذه القاعدة لتكون مصدرًا رئيسًا لجميع الكُتُب العلميّة المؤلَّفة بالعربيّة أو المترجمة إلى اللغة العربيّة وتوثيق البيانات عنها. ويعطي المخطَّط التالي فكرة عن سير العمل في هذه القاعدة:

منظومة العمل في قاعدة الكُتُب العلميّة



(شكل رقم ٣: سير العمل في قاعدة معلومات الكُتُب العلميّة)

بلغَ عدد السجلّات النظيفة في القاعدة (١٣٤١٧) سجلًّا تغطّي التخصّصات العلميّة المختلفة في ٦٣ مجالًا. وبعبارة أخرى، تتوفّر هذه القاعدة على معلومات توثيقيّة عن (١٣٤١٧) كتابًا تتوزّع على ٦٣ تخصّصًا علميًّا. ومن بين هذه الكُتُب، نجد ٢١٥١ كتابًا مترجَمًا من اللغات الأُخرى إلى اللغة العربيّة في ٥٠ مجالًا علميًّا، ونجد ٨١٤ معجمًا علميًّا في ٥٠ تخصّصًا كذلك. ويُبيِّن الجدول التالي توزيع كُتُب القاعدة حسب التخصُّص:

التخصُّص العامّ	عدد الكُتُب	التخصُّص العامّ	عدد الكُتُب
الاقتصاد	٢٥	طب الأطفال	٥
التكنولوجيا	٥٩	علم الإحصاء	٣٣
الرياضة	٤	علم الأرض	٤١٩
الصناعة	٣٨٨	البيئة	٣٥
العلوم	٦٦٢	الصيدلة	٢٠
العلوم العسكريّة	٤٩	الفضاء	٨
الفيزياء	٧٤٨	المعادن	٨
اللغات	٦	المناخ	٤
الهندسة	١٩٩٨	النفس	٤
الهندسة الكيميائيّة	١٢٩	غير محدَّد	٣
الهندسة الميكانيكيّة	٣٥	التعليم	٥
طب الأسنان	٥	الحاسب الآليّ والمعلومات	٢١٢
علم الاجتماع	٨	الزراعة	١٩٣٢
علم الأحياء الدقيقة	٤	الطبّ البيطريّ	٦
علم البحار	٨	العلوم الطبيّة	٢٠٢١
علم الحيوان	٤١٤	الفنون	٤٤
علم العمارة	١٨٧	الكيمياء	٦١٧
علم المساحة	١٨	المواصلات	١٧
علم الملاحة	٢	الهندسة الكهربائيّة	٩٦
علم النبات	٢٤٣	الهندسة المعماريّة	١١١

التخصُّص العامّ	عدد الكُتُب	التخصُّص العامّ	عدد الكُتُب
علم وظائف الأعضاء	٩	الهندسة الوصفيّة	٦
الاقتصاد المنزليّ	١٧	الآثار	٣٧
الجغرافيا	٢٠	الأحياء	٤٠٤
الرياضيّات	١٢٩٧	الإنسان	٢
الطبّ	٢٣٠	التغذية	٤٧
العلوم الإدارية	٥٢	الطيران	٣
الفلسفة	١	الفلك	٢٦٢
القانون	٣	المكتبات	٦
المعارف العامّة	١٣	المياه	٤
الهندسة الصناعيّة	٢٢	الوراثة	١٥
الهندسة النوويّة	٢	هندسة النفط	٥٧
عدد التخصُّصات العامّة ٦٣			**مجموع الكُتُب** ١٢٤١٧

(جدول رقم ١: توزيع كتب القاعدة حسب التخصّص العامّ)

أما الجدول التالي فيبيِّن توزيع الكُتُب المترجَمة التي تتوفّر عليها القاعدة موزّعة حسب تخصُّصها:

التخصُّص العامّ	عدد الكُتُب	التخصُّص العامّ	عدد الكُتُب
الاقتصاد	٣	الهندسة المعماريّة	١٠
التكنولوجيا	٩	طب الأطفال	٢
الرياضيّات	٢٨٢	علم الإحصاء	٣
الطبّ	٤٥	علم الأرض	٦٦
العلوم الإداريّة	٢	علم البيئة	٢
الفنون	٤	علم العمارة	١٩
اللغات	١	علم المعادن	١
الهندسة الصناعيّة	٤	علم الوراثة	٦

التخصُّص العامّ	عدد الكُتُب	التخصُّص العامّ	عدد الكُتُب
الهندسة المدنيّة	٣	التعليم	١
طب الأسنان	١	الحاسب الآليّ والمعلومات	٤٣
علم الاجتماع	٢	الصناعة	٤٦
علم الأحياء الدقيقة	٢	العلوم	١٠٤
علم البحار	١	العلوم العسكريّة	٤
علم الحيوان	٥٠	الكيمياء	١٢٦
علم الفلك	٤٤	الهندسة	٣١٦
علم النفس	١	الهندسة الكيميائيّة	١٣
هندسة النفط	٢	الهندسة الميكانيكيّة	١٢
الاقتصاد المنزليّ	٢	علم الآثار	٧
الجغرافيا	٣	علم الأحياء	١٢٠
الزراعة	١٧٩	علم الإنسان	١
الطب البيطريّ	٢	علم التغذية	٥
العلوم الطبيّة	٣٨٦	علم الفضاء	٣
الفيزياء	١٦٧	علم النبات	٣٣
المعارف العامّة	٢	علم وظائف الأعضاء	١
الهندسة الكهربائيّة	١٠		
			مجموع الكتب ٢١٥١

(جدول رقم ٢: توزيع كُتُب القاعدة المترجمة حسب التخصُّص العامّ)

ولا تخفى أهمّيّة الكتاب العلميّ العربيّ في جعل اللغة العربيّة لغة التعليم في جامعاتنا ولغة التعبير في مراكز البحوث العلميّة. فالتعليم ونشر نتائج البحوث العلميّة لا يتمّان بالمصطلحات وحدها وإنّما بلغة عربيّة تتخلّلها مصطلحات علميّة وتقنيّة. ويستطيع المؤلِّفون أن يتعرَّفوا على المصطلحات المستخدَمة في مجالات اختصاصهم من خلال الاطلاع على الكُتُب العلميّة المتوفّرة، ويؤدّي إعادة استخدامهم لهذه المصطلحات إلى انتشارها وتعميمها ومنحها الحياة. بالإضافة إلى أنّ هذه القاعدة تساعد على رصد حركة التأليف والترجمة والنشر عمومًا وفي المجالات العلميّة على وجه الخصوص.

ويستطيع الباحث الوصول إلى القاعدة والاطلاع عليها من خلال صفحة مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنيّة على شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت): www.kacst.edu.sa (العاني: ٩٠١-٩١٨)

٥٢٠ - بنك الكلمات: Word Bank

إنَّ بنك الكلمات هو نوع آخر من قواعد البيانات يتخصَّص في خزن النصوص اللغويّة. وتُسمَّى النصوص اللغويّة المخزونة في الحاسوب بالمُدوَّنة (Corpus) أو المتن أو المُدوَّنة النصِّيَّة أو المُدوَّنة النصِّيَّة الحاسوبيّة. وفوائد هذا النوع من البنوك لا تخفى على الباحث اللغويّ، فالبنك يزوّد البحث النظريّ بالأساس التجريبيّ الكافي. ففي اللغة العربيّة، مثلًا، يمكن تخزين نصوص لغويّة كثيرة تنتمي إلى فترات تاريخيّة مختلفة من حياة اللغة العربيّة الفصحى ومن مناطق جغرافيّة متباينة، تمكِّن الباحث على الاطلاع على أنماط البنية اللغويّة واستعمالاتها في مجالات حقيقيّة كالرواية والشعر والخطابة والبحث العلميّ وأنواع الكلام الأخرى، فتكون ملاحظاته والقواعد اللغويّة التي يتوصل إليها مبنيّة على قاعدة عمليّة متينة. كما يستطيع الباحث استخدام هذه المدوَّنة في تصنيف معجم تاريخيّ للغة العربيّة يتتبع تطوّر دلالات الألفاظ وما يطرأ على استعمالاتها من تغيُّر عبر العصور التاريخيّة المتعاقبة. وتساعد مدوَّنةُ النصوص الحاسوبيّة الباحثَ اللغويّ في التعرُّف على شيوع الحروف والمفردات والتراكيب والمعاني، وتزوِّده بالشواهد اللازمة للعناصر اللغويّة على اختلاف أنواعها، وتيسِّر له التعرُّف على التعابير الاصطلاحيّة والتعابير السياقيّة والاشتراك اللفظيّ، وغيرها. وبعبارة أخرى، تُعِينه على فهم اللغة موضوع البحث بصورة أفضل، ووصفها بشكل أدقّ، وتعليمها بطريقة أفضل. أي تساعده على التوصُّل إلى تقنين القواعد التي تعمل بموجبها اللغة.

ولعلَّ أرشيف المواد اللغويّة الذي قامت جامعة ستانفورد بخزنه في الحاسوب من أوائل الأمثلة البارزة على بنوك الكلمات. ويحتوي هذا الأرشيف على أكثر من سبعة ملايين كلمة ممثّلة للغة الإنكليزيّة بلهجتَيها الرئيستَين البريطانيّة والأمريكيّة. ويشتمل هذا الأرشيف على ثلاثة أنواع من النصوص اللغويّة، وهي:

١) النصوص المطبوعة، غير الأدبيّة منها من حيث الأساس،

٢) المحادثات والمقابلات الشفويّة،

٣) المعاجم.

وهكذا، يستطيع هذا البنك أن يساعد الباحث على إجراء المقابلة والمقارنة بين اللغة المكتوبة واللغة المحكيّة، وبين اللهجة البريطانيّة واللهجة الأمريكيّة، إضافة إلى إمداده بالمعلومات التي ذكرناها آنفًا.

ولقد انتشرت بنوك الكلمات في مختلف البلاد وازداد حجم المدوّنات النصّيّة المخزونة فيها، فقد بلغ عدد كلمات نصوص مُدوَّنة Longman - Lancaster حوالي ثلاثين مليون كلمة، وتشتمل مدونة COUBUILD/Bank of English على مئتي مليون كلمة. كما أنّنا نجد مُدوَّنات نَصيّة حاسوبيّة في لغات كثيرة أخرى مثل اللغة الألمانيّة في مدينة بون، واللغة الفرنسيّة في مدينة نانسي، واللغة الإسبانيّة في العاصمة مدريد، واللغة الهولنديّة في مدينة نيخميجن، واللغة السويديّة في العاصمة استكهولم، والصينيّة في بكين وهونغ كونغ، واللغة العربيّة في شركة صخر وشركة الدكتور نبيل علي بالقاهرة، ويسعى عدنان عيدان ولي صاحب برنامج (المسبار) إلى توسيع مُدوَّنته الحاسوبيّة للغة العربيّة ليبلغ تعدادُ كلماتها ألفَ مليون كلمة. (هارتمان: ٢٥٢-٢٣٥)

كما يمكن أن تكون المُدوَّنة النصّيّة ثنائيّة اللغة فتساعد على إجراء الدراسات التقابليّة والمقارنة، إضافة إلى فائدتها الكبيرة في الترجمة الآليّة بين اللغتَين. كما يمكن أن تشتمل المُدوَّنة الحاسوبيّة على نصوص متخصِّصة في مجال من مجالات العلوم والتقنيّات، فتكون أداة بحث لا غنى عنها للباحث في علم المصطلح.

٥٣٠ - **بنك المصطلحات**: Terminological (Data) Bank(Term Bank)

إنّ بنك المصطلحات نوع من قواعد البيانات، يتخصَّص في تجميع رصيد من المصطلحات العلميّة والتقنيّة، مع معانيها ومعلومات مفيدة عنها بلغة واحدة أو أكثر. ويُستخدَم هذا النوع من البنوك وسيلةً مُعِينةً للمترجمين أو المصطلحيّين الذين يسعون إلى حصر صنف من المصطلحات أو تنسيقها أو توحيدها. وإذا أطلقنا اسم بنك المصطلحات على قاعدة البيانات، فمعنى هذا أنّ سجلات هذه القاعدة لا تحتوي على كلمات عامّة بل على مصطلحات متخصِّصة فقط، كما في بنك المصطلحات الكندي.

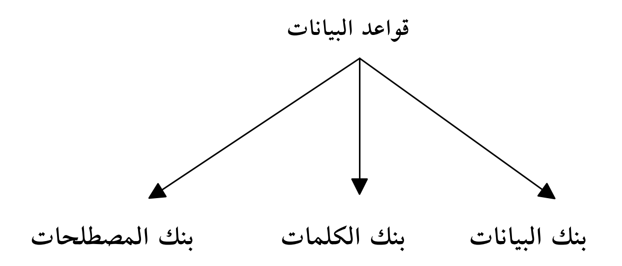
وقد يتخصّص بنك المصطلحات في نوع مُعيَّن من المصطلحات، كما هو الحال في بنك المصطلحات التابع لشركة سيمنز في ميونخ الذي يركّز اهتمامه على المصطلحات المتعلِّقة بالهندسة الكهربائيّة فيخزن مصطلحاتها بثماني لغات أوربيّة وباللغة العربيّة، وذلك لغرض مساعدة مترجِمي الشركة على ترجمة الإرشادات المطبوعة التي ترفقها

الشركة بمصنوعاتها الكهربائيّة المختلفة لإرشاد الزبائن إلى تشغيل هذه المصنوعات وصيانتها وإدامتها.

وهناك مراكز لا تعنى بالمصطلحات العلميّة والتقنيّة فقط بل بالدراسات والأبحاث الخاصّة بها كذلك. ومن هذه المراكز الأنفوترم **Infoterm** مركز المعلومات الدوليّ للمصطلحات في ڤيينّا - النمسا، الذي أُنشِئ بمساعدة اليونسكو لتحقيق غايات ثلاث - كما ذكرنا آنفًا - وهي:

١) تطوير نظريّة علم المصطلح العامّة والخاصّة،
٢) تنمية التعاون بين جميع المعنيين بوضع المصطلحات،
٣) خلق شبكة إلكترونيّة لتوثيق المصطلحات.

ومن هنا فإنَّ مركزًا مثل هذا يستخدم لا محالة بنك المصطلحات التابع له لا لخزن المصطلحات فحسب، بل لتجميع الدراسات والأبحاث المتعلّقة بها والمعلومات الخاصّة بالمراكز التي تضعها والمؤسَّسات المستفيدة منها، والمتخصِّصين فيها كذلك.



الشكل رقم ٤ (أنواع قواعد البيانات)

٦٠٠ - <u>كيف يعمل بنك المصطلحات</u>:

سأقدّم هنا صورة مبسَّطة لسير العمل في بنك المصطلحات متحاشيًا التفاصيل التقنيّة، مفترضًا أنّ هذا البنك يخزن المصطلحات بلغتَين فقط:

يقوم الباحثون في البنك بتجميع المصطلحات من مصادرها. والمصادر التي تستقي منها بنوك المصطلحات مادَّتها (أي المصطلحات والمعلومات المتعلِّقة بها) تتألَّف من المعاجم العامّة والمعاجم المتخصِّصة أحاديّة اللغة كانت أو ثنائيّة اللغة، ومسارد المصطلحات التي توضَع في خواتيم الكتب العلميّة والتقنيّة، وقوائم المصطلحات التي تصدرها المجامع اللغويّة والمعاهد المتخصِّصة. وهناك مصدر هامّ للمصطلحات هو

النصوص العلميّة والتقنيّة ذاتها، ولكنّ هذا المصدر لا يستعمله كثير من بنوك المصطلحات، لأنّه يحتاج إلى جهود كبيرة لمعالجة النصوص واستخلاص المصطلحات من سياقاتها الفعليّة.

ثم يوضَع كلُّ مصطلح على جذاذة أو بطاقة ويُكتَب عليها أيضًا المقابل العربيّ لهذا المصطلح، والفرع العلميّ أو التقنيّ الذي ينتمي إليه، والمصدر الذي استُقي منه المصطلح الأجنبيّ ومقابله العربيّ، والسياق الذي يرِد فيه، وغير ذلك من معلومات مفيدة قد يطلبها المستفيدون من بنك المصطلحات. ولا يُشترَط في هذه الجذاذات أو البطاقات أن تُرتَّب وفق نمط معيَّن كالترتيب الألفبائيّ أو طبقًا للغة الاختصاص أو حقله، لأنّ الحاسوب يستطيع أن يفعل ذلك بجهد أقلّ ووقت أقصر. والقاعدة العامّة التي تُتَّبَع في بنوك المصطلحات هي عدم القيام بالأعمال التي يستطيع الحاسوب إنجازها.

والخطوة الثانية هي قيام خبراء المصطلحات بتصميم نموذج لاستمارة خاصّة بإدخال المعلومات إلى الحاسوب. ثم يقوم مساعدو الباحثين بنقل مواد الجذاذات إلى الاستمارات. وبعد ذلك يعمل مشغِّلو الحاسوب operators على إدخال موادِّ هذه الاستمارات في الحاسوب الذي يتولّى خزنها ومعالجتها طبقًا لبرنامج يحدِّد له الخطوات الواجب اتّباعها في ذلك. وقد تتمّ عمليّة إدخال المصطلحات والمعلومات المتعلِّقة بها بواسطة المطراف المؤلَّف من لوحة مفاتيح وشاشة تظهر عليها المعلومات والتعليمات والأسئلة المُدخَلة أو الإجابات المُخرَجة.

وعندما تُدخَل المعلومات، يقوم الحاسوب بخزنها مرتَّبة في قاعدة البيانات التابعة له طبقًا لبرنامج متَّفق عليه مسبقًا، بحيث يسهل استرجاع هذه المعلومات أو بعضها عند الطلب.

ويُزوَّد المساهمون والمستفيدون من بنك المصطلحات بمطراف (أو طرفية Terminal) يتألَّف من لوحة مفاتيح يُدخلون بواسطتها أسئلتهم أو المعلومات التي يرومون إضافتها، ومن شاشة تظهر عليها إجابات الحاسوب. ويمكن أن يتّخذ السؤال أو الطلب صورًا متعدِّدة وأوجهًا مختلفة، مثل: ما المقابل العربيّ لهذا المصطلح الإنكليزيّ؟ أو رتّب ألفبائيًّا قائمة فرنسيّة بأسماء أعصاب الجسم الإنسانيّ ومعانيها باللغة العربيّة، أو ما هو تعريف هذا المصطلح؟ أو أعطني قائمة بجميع مصطلحات الوقاية من الإشعاعات الذريّة باللغة الإنكليزيّة مع تعريفاتها، وهكذا.

وتظهر إجابات الحاسوب على الشاشة الموضوعة أمام الباحث، فإذا أراد أن يحصل على نسخة مطبوعة من تلك الإجابات، ضغط على زر «اطبعْ»، فتظهر على الطابعة المجاورة له نسخة ورقيّة مطبوعة Print out من الإجابة.

٧٠٠ - ميزات بنوك المصطلحات:

يُعزى رواج بنوك المصطلحات إلى حاجة حقيقيّة مُلحّة سببها التفجّرات البركانيّة للمعرفة الإنسانيّة، في العلوم والتكنولوجيا على وجه الخصوص. إذ يقدِّر بعض الباحثين ظهور أكثر من خمسين مصطلحًا جديدًا يوميًّا. وهكذا لم تَعُدْ الذاكرة البشريّة ولا المعاجم المتخصِّصة قادرة على احتواء هذا العدد الضخم من المصطلحات، أو على استيعاب الحدّ الأدنى من المعلومات الضروريّة عنها كمقابلاتها في اللغات الأخرى، أو تعريفها أو حفظ الوثائق المتعلِّقة بها. كما أنّه لا يمكن مراجعة المعاجم المتخصِّصة الورقيّة وتحديثها في بضعة أشهر. وخير مثل على ذلك معاجم مصطلحات الحاسوب التي تمسي قديمة إذا مضى على نشرها بضعة أشهر. ولهذا كلّه، لجأ أصحاب القرار إلى إنشاء بنوك المصطلحات التي تستخدم الحاسوب في تخزين المصطلحات العلميّة والتقنيّة، ومعالجتها، واسترجاعها. وهذه المصطلحات تتكاثر بشكل مهول. ومن هنا نجد أنّ كلّ بنك من بنوك المصطلحات يتخصَّص في ميدان واحد أو ميدانَين متقاربَين من ميادين المعرفة الإنسانيّة، ثم تلجأ هذه البنوك إلى التعاون والاتّصال فيما بينها مكوِّنة شبكةً للمصطلحات تفي بمتطلباتها جميعًا.

وبإيجاز، يمكن القول إنّ لبنوك المصطلحات أربعة ميزات ليست متوفرة في المعاجم الورقيّة التقليديّة:

١) حداثة المعلومات:

فإدخال مصطلحات جديدة في بنك المصطلحات لا يستغرق دقائق، في حين أن نشرها في معجم ورقيّ مطبوع قد يستغرق شهورًا. كما أنّه يمكننا الاطلاع على المصطلح بعد ثوانٍ من تخزينه في بنك المصطلحات، وهذا ما لا يتأتّى لنا في المعجم الورقيّ.

٢) سهولة تخزين المصطلحات وتجميعها:

إنّ شبكة بنوك المصطلحات التي تيسِّر التعاون بين عدد من بنوك المصطلحات تجعل

من المُمكِن تقسيم العمل بين هذه البنوك والإسراع في تجميع المصطلحات وتخزينها. وتتيح لنا شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت) الاطلاع على محتويات بنوك المعلومات التي تتّخذ لها مواقع على هذه الشبكة.

٣) سرعة التعرُّف على التكرار والتناقض في المصطلحات:

ذلك بفضل الاسترجاع الفوريّ للمعلومات عن المصطلحات، وكذلك بفضل إمكانات الترتيب والتصنيف والتجميع الآليّ المختلفة، مثل الترتيب الألفبائيّ، أو الترتيب الموضوعيّ، أو الترتيب بحسب المصدر، أو بحسب التشابه الشكليّ، وما إلى ذلك.

٤) توفير الوقت والجهد والمال:

فالباحث في بنك المصطلحات يستطيع أن يعثر على مصطلح أو مجموعة من المصطلحات في غضون ثوانٍ معدودات، على حين قد يتطلَّب ذلك منه ساعات من البحث في المعاجم الورقيّة. ويتمّ توفير الجهد والمال عن طريق التعاون بين عدد من بنوك المصطلحات وإتاحة معلوماتها لعدد كبير من المستفيدين. (صيني: ٣٥-٣٩)

٨٠٠ - أهداف بنوك المصطلحات:

باستقراء الأهداف المُسطَّرة لكلِّ بنك من بنوك المصطلحات الكبرى، يمكننا حصر هدف كلِّ بنك منها في واحد أو أكثر من الأهداف الرئيسة الثلاثة التالية:

أوّلًا، مساعدة المترجمين في عملهم وذلك من خلال تزويدهم بالمقابِلات المطلوبة في لغة الهدف (أو اللغة المُترجَم إليها) بسرعة ودقّة، مع جميع المعلومات اللازمة عنها.

ثانيًا، تنميط المصطلحات وتقييسها وتوحيدها، بما يتطلّب ذلك من تجميع للمصطلحات على اختلاف درجة صلاحيّتها ودراستها.

ثالثًا، توثيق المصطلحات لتيسير الاطلاع عليها واسترجاعها ونشرها إلكترونيًّا أو ورقيًّا.

وعلى الرغم من أنّ هذه الأهداف متّصلة بعضها ببعض، وقد يؤدّي بعضها إلى بعض، لا أوّلًا وبالقصد وإنّما ثانيًا وبالعَرض، كما يقول المناطقة، فإنّنا نجد أنّ عددًا من بنوك المصطلحات ينصّ في أنظمته الداخليّة على هدف واحد دون غيره، كما هو

الحال في بنك شركة سيمنز بألمانيا، فإنّ هذه الشركة تنتج ما ينيف على مليون صفحة مطبوعة سنويًّا حول كيفية استخدام منتجاتها الصناعيّة وصيانتها؛ ومعظم هذه الصفحات يُترجَم إلى حوالي عشر لغات عالميّة. ولهذا فإنّ هدف بنك المصطلحات في هذه الشركة هو مساعدة المُترجِمين على اختيار المقابلات الصحيحة للمصطلحات العلميّة والتقنيّة.

أما بنك المصطلحات التابع للمعهد الألمانيّ للتقييس، فإنّ غرضه الرئيس - كما يتّضح من اسم المعهد - تقييس المصطلحات وتوحيدها. وهذا لا يمنع من قيام تعاون مثمر وثيق بين نظامي البنكين المذكورين: نظام TEAM الذي يتبناه بنك شركة سيمنز ونظام DINST الذي يتبعه المعهد الألمانيّ للتقييس (Brinkman: 430). ويكاد بنك المصطلحات التابع للاتحاد الأوربيّ في لكسمبورغ يُقصِر غرضه على تيسير الترجمة بين لغات الدول الأوربيّة الأعضاء في الاتّحاد (Vollmer: 449). أمّا بنك المصطلحات الحكوميّ الكنديّ فقد حدّد غرضَه مجلسُ الوزراء الكنديّ الذي أسند إلى مكتب الترجمة الذي يدير هذا البنك مهمةَ تقييس المصطلحات وتنميطها. ونظرًا للازدواجيّة اللغويّة في كندا التي تستخدِم اللغتَين الإنجليزيّة والفرنسيّة لغتَين رسميّتَين، فقد أصبح من أهداف هذا البنك تزويد المُترجِمين بالمقابلات الفرنسيّة للمصطلحات الإنجليزيّة المستخدَمة في الإدارة والتجارة. أما قاعدة المُعطَيات في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، فإنّها تتّصف بـ «ميزتَين أساسيّتَين: - أنّها قاعدة توثيقيّة. . .، - أنّها قاعدة مرجعيّة» على حدّ وصف السيدة المسؤولة سابقًا عن هذه القاعدة (ليلى المسعودي ١ : ٩٥).

٩٠٠ - كيف يستخدم المُترجِم بنك المصطلحات في الترجمة:

قبل أن يشرع المُترجِم بترجمة النصّ، يقرأ النصَّ بأكمله ويضع خطًّا تحت كلّ كلمة، أو مصطلح، أو عبارة لا يعرف معناها. وعندما ينتهي من ذلك، يُدخِل هذه الألفاظ في الحاسوب بواسطة لوحة المفاتيح على شكل أسئلة، فيقوم الحاسوب بترتيب هذه الكلمات ألفبائيًّا ثم يبحث عنها في المصطلحات أو المعاجم المخزونة في قاعدة البيانات، من أجل الحصول على مقابلاتها في اللغة المُترجَم إليها (أي اللغة الهدف). ويمكن أن تُستخدَم كلُّ اللغات المخزونة في الحاسوب بمثابة لغات يُترجَم منها أو يُترجَم إليها. وبعد أن يعثر الحاسوب على هذه الألفاظ ومقابلاتها، يُعيد ما أُدخِل فيه من كلمات حسب ترتيبها الأصليّ مع مقابلاتها إلى السائل، على الشاشة أو على ورقة مطبوعة. ولا تستغرق عمليّة البحث عن الألفاظ واستعادتها مع أجوبتها من الحاسوب إلّا جزءًا بسيطًا من الثانية (يُقاس الوقت في الحاسوب بـ «الملي ثانية» وهي الواحد من

الألف من الثانية). وإذا لم يعثر الحاسوب على أحد هذه الألفاظ أو مقابلاتها في المصطلحات المخزونة فيه، فإنّه سيذكر ذلك أمام الكلمة المقصودة (Gobeil: -2).

١٠٠٠ – المعايير النوعيّة لبنوك المصطلحات:

في المؤتمر العالميّ الأوّل لبنوك المصطلحات الذي عُقد في ڤيينّا – النمسا – في الفترة من ٢ إلى ٣ أبريل ١٩٧٩، تمّ الاتفاق على معايير نوعيّة أو مواصفات معيَّنة ينبغي أن تتوفّر عليها المصطلحات التي تُدخَل في بنك المصطلحات، وذلك بغية تسهيل توثيقها، وتيسير تبادل المعلومات بين بنوك المصطلحات المختلفة بحيث يمكن أن تكوّن شبكة بنوك مصطلحات (Termbank Network). وأهم هذه المواصفات أو المعايير النوعيّة ما يلي:

١) رمز أو رقم المصطلح:

ينبغي أن ينضوي كلُّ مصطلح يُخزَن في الحاسوب تحت رمز يمكن التعرُّف بواسطته على سجله، لكي يسهل استعادته، أو تغييره، أو الإضافة إليه، أو التقليل من المعلومات المتعلّقة به، أو حتّى مسحه عند الضرورة.

٢) رمز أو رقم المفهوم

يُعطى لكلّ مفهوم رقم أو رمز يساعد على التعرُّف على سجله في قاعدة المعلومات.

٣) رمز أو رقم المجال العلميّ:

يجب الإشارة إلى حقل الاختصاص الذي ينتمي إليه المصطلح، مثل: الهندسة الكهربائيّة، أو الهندسة المدنيّة، أو الهندسة الميكانيكيّة، أو الهندسة الكيمياويّة، الخ.، لأنّ المصطلح قد يتغير مدلوله من فرع إلى أخر من فروع العِلم والتكنولوجيا. وقد يُستقَى هذا الرقم من نظام التصنيف الذي يتبنّاه البنك.

٤) مرتبة الصلاحيّة:

يُعطى كلُّ مصطلح مرتبة أو درجة تبيّن مدى الاعتماد عليه من حيث صلاحيّته أو شرعيّته. فهل هو موثوق به جدًا، أو موثوق به إلى حدّ ما، أو مؤقَّت. وفي نطاق توحيد المصطلحات في الوطن العربيّ، يجب أن نشير إلى ما إذا كان المصطلح موحَّدًا تمّ إقراره من قبل مؤتمرات التعريب العربيّة، أو وَضَعَه مجمع لغويّ، أو اعتمده اتّحاد مهنيّ عربيّ مثل الاتّحاد العربيّ للألعاب الرياضيّة أو اتّحاد الأطباء العرب، أو اعتمدته منظَّمة

عربيّة أو دوليّة، أو اقترحه فرد متخصِّص، إلخ.

٥) تاريخ إدخال البيانات

٦) اسم الشخص الذي وفّر البيانات وأدخلها في الحاسوب، أو الرمز الذي يشير إلى ذلك الشخص.

٧) اسم المصطلحيّ أو المدقِّق الذي دقَّق البيانات قبل إدخالها في الحاسوب.

٨) المصطلح في صورته المختزَلة، إن وُجِدت.

٩) المصطلح في صورته الكاملة.

١٠) مصدر المصطلح:

يُذكَر المصدر الذي استُقي منه المصطلح. وهذا المصدر قد يكون كتابًا أو معجمًا أو مجلَّةً علميّةً، أو غير ذلك.

١١) تاريخ الوضْع:

يُذكر أمام المصطلح تاريخ وضْعه أو تحديثه أو التخلّي عنه أو تاريخ المطبوع الذي استُقي منه المصطلح..

١٢) اسم الواضع:

يُنسَب المصطلح إلى الجهة التي وضَعته أو ولَّدته. وفي حالة المصطلحات العربيّة، يُذكَر اسم المجمع اللغويّ الذي وضَعه، مثل مجمع بغداد أو دمشق أو القاهرة أو عمان أو الرباط أو الخرطوم، الخ. أو اسم المعجميّ الذي اقترح المصطلح مثل بعلبكي أو الخطيب، وهكذا.

١٣) مصدر المصطلح:

وهنا يجب الإشارة إلى اللغة التي وُضِع فيها المصطلح أوّلاَ، والكتاب أو البحث الذي ورد فيه.

وإضافةً إلى هذه المعايير النوعيّة الرئيسة، هنالك معلومات إضافيّة لها أهمّيّة خاصّة في حقل المصطلحات وتيسير الاستفادة منها، وهي:

١٤) تعاريف المصطلح:

أي المفاهيم التي يُعبِّر عنها المصطلح. وينبغي أن يُذكَر كذلك مصدر التعريف أو الشرح.

١٥) **شواهد مختارة** تبيّن كيفية استعمال المصطلح في سياق لغويّ حيّ، وينبغي كذلك ذِكر مصدر الشاهد أو المثال.

١٦) **المرادف أو مرادفات المصطلح**، إن وجدت.

١٧) **نقيض المصطلح أو ضدّه.**

١٨) **الكلمة المفتاح**، في حالة المصطلحات المكوَّنة من أكثر من كلمة.

١٩) **اللغة الأجنبيّة** التي تُرجِم منها المصطلح.

٢٠) **شموليّة المصطلح** في شكله الراهن من حيث صلته بآلة معيّنة أو نظام خاصّ، كما هو الحال في التكنولوجيا.

٢١) **الحدود الجغرافيّة للمصطلح**، لمعرفة ما إذا كان مستعمَلًا في بلد مُعيَّن أم في جميع البلدان الناطقة بتلك اللغة. فمثلًا، في حالة المصطلح الإنكليزيّ، ينبغي أن يُنصّ على كونه بريطانيًّا أو أمريكيًّا، وإلا فيُطلَق أي لا نشير إلى شيء، وهذا يعني أنّه مُستعمَل في جميع البلدان الناطقة بالإنكليزيّة.

٢٢) **المعلومات اللغويّة** التي تساعد السائل على نطق المصطلح بصورة صحيحة وتبيِّن سلوك المصطلح الصرفيّ والإعرابيّ والإملائيّ.

٢٣) **المستويات اللغويّة** التي يُستعمَل فيها المصطلح؛ فهل يُستعمَل في المختبر فقط، أو في المصنع، أو في لغة الإشهار؟ وهكذا.

٢٤) **توصيات حول الاستعمال**، فنشير إلى أنّ المصطلح مسموح به، أو غير مرغوب فيه، أو أنّه يتألَّف من جزأين يُمكن فصلهما أو لا يُمكن، وهكذا.

٢٥) **في حالة المصطلحات** المخزونة في بنك المصطلحات متعدّد اللغات يجب الإشارة إلى تلك المصطلحات التي لا يمكن أن تكون أساسًا للبحث عنه في البنك.

٢٦) **المعلومات الببليوغرافيّة** لمن يرغب في الاستزادة في قراءة مراجع تبحث في المصطلح أو ورد فيها المصطلح.

٢٧) **الملاحظات** (Brinkmann:-10).

هذه هي العناصر الرئيسة في البطاقة أو الجذاذة المصطلحيّة النموذجيّة. وقد يُضيف بنك المصطلحات إليها عناصر أخرى تستجيب إلى حاجاته وخصوصيّاته. ولكنَّ اتّباع التسلسل العالميّ الموحَّد للعناصر المذكورة يُيسّر تبادل المصطلحات والمعلومات المتعلِّقة بها بين بنوك المصطلحات المختلفة.

وتتوفّر الأسواق على أنظمة إدارة المصطلحات Terminology Management Systems، وهي برمجيّات صُمِّمت خصّيصًا لمساعدة المصطلحيّين على تخزين المصطلحات ومعالجتها واسترجاعها. وهي شبيهة بالبرمجيّات التي يستخدمها المحاسبون في الشركات لتنظيم حساباتهم، أو بتلك البرمجيّات التي يستخدمها المكتبيّون لمساعدتهم على فهرسة الكُتُب، وتصنيفها، وإعارتها، واستعادتها.

١١٠٠ - أنواع بنوك المصطلحات:

يختلف تصنيف بنوك المصطلحات من باحث إلى آخر حسب الأُسس التي يختارها لتصنيفه. وتجمع الباحثة ليلى المسعودي أُسس تصنيف بنوك المصطلحات في: أهداف البنك، والمستفيدين منه، والمنهج (الموقف) الذي يتبّناه، وكيفيّة ترتيب مُعطَياته، وطريقة التوزيع والنشر التي يتّبعها.

فمن حيث الأهداف، تسعى بعض بنوك المصطلحات إلى مساعدة الباحثين والمترجمين وإمدادهم بالمقابلات المطلوبة، في حين يسعى بعضها الآخر إلى جمع المصطلحات التي تمّ تقييسها وتوحيدها، وقد يتمّ ذلك بلغة واحدة فلا يفيد منه المترجمون، مثلًا.

ومن حيث المستفيدون من البنك، قد يتخصّص البنك في خدمة المُترجِمين، أو اللسانيّين، أو المصطلحيّين، أو المدرِّسين في الشُّعب العلميّة والتقنيّة، أو جميعهم.

ومن حيث المنهج الذي يتبناه، فقد يتبنّى البنك المنهج الوصفيّ، فيجمّع المصطلحات المتداوَلة دون تمييز، وقد يتبنّى البنك المنهج المعياريّ فلا يخزّن سوى المصطلحات التي تمّ تقييسها أو توحيدها.

ومن حيث طريقة نشر المعلومات وتوزيعها، فقد يتمّ بواسطة المطراف، أو الهاتف، أو النشر الإلكترونيّ، أو النشر الورقيّ (المسعودي ٢: ٨٦-٨٨).

وتُقسَّم بنوك المصطلحات إلى نوعَين طبقًا لطريقة عملها ونوع المادّة التي تخزنها وترتيبها، وهذان النوعان هما:

١١١٠ - بنوك المصطلحات اللفظيّة: Semasiological term-banks

وهي التي تعتمد في عملها على دراسة تنطلق من الدليل اللغويّ (اللفظ) لتصل إلى تحديد المفهوم، بحيث تُدرَس الوحدة المعجميّة حسب سياقاتها التي تظهر فيها قبل أن

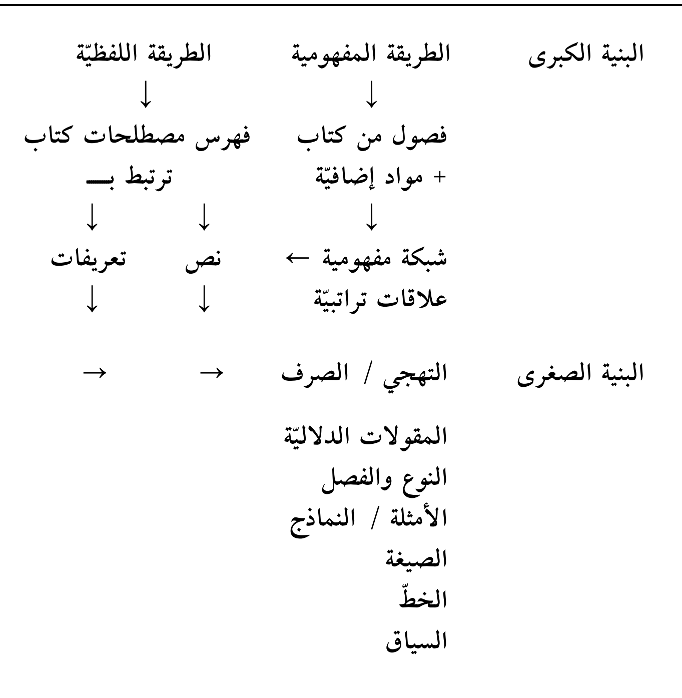
تحال إلى حقل مفهوميّ معيّن. وأكثر بنوك المصطلحات في العالم هي من هذا النوع، لأنّ اتّباع الترتيب الألفبائيّ للمصطلحات ييسِّر الوصول إليها. والمشكلة التي يواجهها هذا النوع من البنوك هو اضطرارها إلى ضمّ جميع المعلومات المتعلقة بالمصطلح في التعريف. فالحقل الدلاليّ ينبغي أن يُذكَر بالتفصيل أو يُشار إليه، على الأقلّ، كما ينبغي أن يُدرَج ويُشرَح الفرق بين تلك المصطلحات. ولهذا السبب، فإنّ التعريف في بنوك المصطلحات اللفظيّة يُصبح كبيرًا بالمقارنة مع التعريف في بنوك المصطلحات المفهوميّة.

١١٢٠ - بنوك المصطلحات المفهوميّة: Onomasiological term-bans

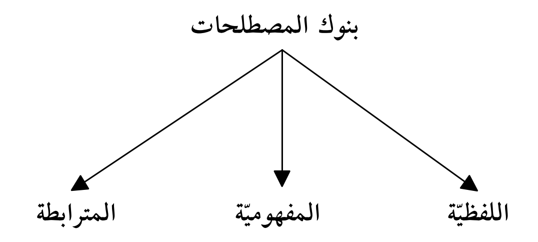
هناك قضيتان أساسيتان في عمل بنوك المصطلحات هما: بنية المداخل، وترتيب المصطلحات. وفي حين تعتمد بنوك المصطلحات اللفظية على الشكل في ترتيب المصطلحات ثم تعريفها، فإنّ بنوك المصطلحات المفهوميّة تعتمد في عملها على الانطلاق من المفهوم ثمَّ البحث عن المُسمَّيات اللغويّة أو المصطلحات التي تعبِّر عنه. ومن هنا تكون المعرفة المعمَّقة بالحقل العلميّ الذي هو قيد الدرس، ضروريّة من أجل تقسيمه إلى حقول مفهوميّة. وتكمن المشكلة في تلك المصطلحات التي يتكرّر ورودها في عدد من تلك الحقول (Gibbon et al. Nord Trippel).

١١٣٠ - بنوكُ المصطلحات المترابطةُ (النصوصِ): Hypertext Term Bank

وهو نوع جديد من بنوك المصطلحات، يحاول أن يجمع بين ميزات النوعَين السابقَين وذلك باستعمال ما يُسمَّى بتكنولوجيا النصّ المترابط Hypertext-technology، فيجمع أو يربط البحثُ في هذه البنوك بين طريقتَي عمل النوعَين السابقَين من بنوك المصطلحات، أي بين البنية الكبرى للّغة (النصوص العلميّة) التي تعوِّل عليها بنوك المصطلحات المفهوميّة وبين البنية الصغرى للّغة (المصطلحات العلميّة) التي ينطلق منها عمل بنوك المصطلحات اللفظيّة. ويقدم غيبون (Gibbon) تخطيطًا توضيحيًّا لعمل النوع الجديد من بنوك المصطلحات على الوجه الآتي:



شكل رقم ٥: (طريقة عمل بنوك المصطلحات المترابطة)



شكل رقم ٦: (أنواع بنوك المصطلحات)

١١٠٠ - بنوك المصطلحات في العالم:

نتوخّى، هنا، ذِكرَ أشهر البنوك العالميّة، والبنوك الأجنبيّة التي تخزِّن مصطلحات عربيّة، وبنوك المصطلحات في الوطن العربيّ.

١١١٠ - بنوك المصطلحات في أوروبا وأمريكا:

في الستينات وأوائل السبعينات من القرن الماضي لم يتعدَّ عدد بنوك المصطلحات في العالم عدد أصابع اليدين. أما اليوم فهناك عشرات من بنوك المصطلحات في أوربا

وأمريكا، وهذا دليل على أهمّيّتها. فقد أخذت كثير من المؤسَّسات الجامعيّة والاقتصاديّة والإعلاميّة والاجتماعيّة تنشئ بنوك بيانات أو بنوك مصطلحات متخصِّصة تضمّ المعلومات والمصطلحات التي تُعِينها على إنجاز وظيفتها. ومن الأمثلة على المؤسَّسات التي تملك بنوك مصطلحات والتي يمكن الاطلاع عليها بواسطة الشبكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت):

- **الهيئة الأوربيّة في بروكسل** التي يضمّ بنكها الذي يتخذ من لوكسمبورغ مقرًا له مصطلحات في العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد، بلغات الدول الأعضاء في الاتحاد الأوربيّ (www.Eurodicautom)
- **منظمة العمل الدوليّة**، التي يضمّ بنكها مصطلحات باللغات الإنجليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة والألمانيّة (www. ILO term Bank)
- **صندوق النقد الدوليّ**، الذي يضمّ بنكه مصطلحات باللغات الألمانيّة والإنجليزيّة والإسبانيّة والفرنسيّة والبرتغاليّة (www. Terminology IMF)
- **الدول الإسكندنافيّة**، التي يضمّ بنكها مصطلحات باللغات الإسكندنافيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة (www.Nordtermbank)
- **المجلس العالميّ للغة الفرنسيّة**، الذي يضمّ بنكه مصطلحات باللغات الفرنسيّة والإنجليزيّة والألمانيّة والإسبانيّة (www.CILF)
- **الجماعة الفرنسيّة في بلجيكا**، التي يضمّ بنكها مصطلحات باللغات الألمانّية والإنجليزيّة والفرنسيّة والهولنديّة (www. Banque de données terminologiques)
- **دائرة اللغة الفرنسيّة في كيبك** بكندا، Régie de langue française التي يضمّ بنكها (BTQ) ثلاثة ملايين مصطلح بالفرنسيّة والإنجليزيّة في مائتي حقل من حقول المعرفة. (www. Le grand dictionnaire terminologique). ويخزّن هذا البنك ويعالج المصطلحات المقيّسة الموحَّدة والوثائق المرجعيّة لها. والبنك مفتوح للعموم بالإضافة إلى خدمة الدوائر الحكوميّة. ويمكن الحصول على المعلومات بواسطة المطراف أو بالاتصال الهاتفيّ.
- **الدائرة الاتّحاديّة للّغات**، في مدينة كولون بألمانيا (Bundessprachnamt)، التي يضمّ بنكها مصطلحات في العلوم والتكنولوجيا باللغات الألمانيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والروسيّة.
- **الجمعية الفرنسيّة للتقييس** (Association française de normalisation) واسمها المختزل (AFNOR)، التي يضمّ بنكها (NORMATERM) المصطلحات الفرنسيّة المنمَّطة الموحَّدة المستعملة في المواصفات الفرنسيّة والمنشورة في الجريدة الرسميّة

أو الواردة في المواصفات والتوصيات الصادرة عن مؤسَّسات التقييس الدوليّة، مثل منظَّمة إيزو (ISO).

- **معهد البحث الروسيّ** للمعلومات الهندسيّة في موسكو، الذي يضمّ بنكه المصطلحات الروسيّة الموحدة ومقابلاتها باللغات الألمانيّة والإنجليزيّة والأفريقانيّة.
- **مجلس المقاييس الوطنيّ في وزارة التجارة الأمريكيّة** بواشنطن العاصمة US Department of Commerce, Ntional Bureau of Standards الذي يضمّ بنكه المصطلحات الموحَّدة باللغة الإنجليزيّة.
- **جامعة سيري في بريطانيا**، التي يضمّ بنكها مصطلحات متنوِّعة باللغات الإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة والإسبانيّة والإيطاليّة (www.Bazaar Term).
- **الاتحّاد العالميّ للاتّصالات السلكيّة واللاسلكيّة**، الذي يضمّ بنكه مصطلحات متعلِّقة باختصاصه باللغات الإنجليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة (www.ITU).

وهناك مواقع على الشبكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت)، تزوِّدك بدليل كامل لبنوك البيانات، مع معلومات مفيدة عن كلّ بنك من حيث اختصاصه، ولغاته، وإمكان الاستفادة من مصطلحاته بالمجان أو الحصول على نسخة ورقية منها، إلخ. ومن هذه المواقع:

http://translation.uifb.ac.at/termlogy/terms1en.html

وكذلك:

http://forum.euopa.eu.int/irc/dsis/coded/info/data/coded/netlinks/htm

كما يستطيع الباحث عن بنوك المصطلحات في الشبكة الدوليّة للمعلومات استخدام أحد محرّكات البحث مثل yahoo أو google ويضع في خانة البحث إحدى الكلمات المفاتيح التالية: terminology, glossary, dictionary, term bank. أما إذا كان يبحث عن مصطلحات حقل علميّ معيَّن، فيُفضَّل أن يضع في خانة البحث اسم الحقل العلميّ وكلمة معجم. فمثلاً، إذا كان يبحث عن مصطلحات الكيمياء، يُفضّل أن يكتب في خانة البحث: Chemistry and Glossary أو Chemistry and terminology أو Chemistry and dictionary.

١١٢٠ - البنوك العالميّة التي تخزن مصطلحات عربيّة:

على الرغم من أنَّ البنوك الأوربيّة، والعالميّة بوجه عامّ، تقتصر على تخزين المصطلحات باللغات الأوربيّة كالإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة والإسبانيّة، فإنّ عددًا من بنوك المصطلحات العالميّة أخذت تخزن المقابلات العربيّة لمصطلحاتها، وذلك لأسباب تجاريّة أو سياسية. ومن الأمثلة على هذه البنوك ما يأتي:

١ - **بنك مصطلحات شركة سيمنز:**

تمتلك شركة سيمنز الألمانيّة بنك مصطلحات اسمه المختزل (TEAM) يشتمل على ملايين المصطلحات التكنولوجيّة، والهندسيّة الكهربائيّة بوجه خاصّ، بإحدى عشرة لغة أوربيّة، وذلك لمساعدة مصلحة الترجمة في هذه الشركة على إعداد الكتيّبات والمنشورات المرافقة لمنتجاتها المصنَّعة التي تُسوَّق عبر العالم. ويبدو أنّ هذا البنك هو من أقدم بنوك المصطلحات الذي أُنشِئت في أوربا. فقد تأسَّس هذا البنك في مدينة ميونيخ الألمانيّة عام ١٩٦٧. ولم يكُن قَبله في ألمانيا سوى بنك لكسيس (LEXIS) التابع لوزارة الدفاع الألمانيّة الذي أُنشئ عام ١٩٦٦.

ومع تزايد القوة الشرائيّة في البلاد العربيّة في السبعينيّات من القرن العشرين بفضل الطفرة البتروليّة، سعت شركة سيمنز إلى إضافة المصطلحات العربيّة إلى بنك المصطلحات فيها، لتتمكَّن مصلحة الترجمة التابعة لها من تدوين منشوراتٍ باللغة العربيّة توضِّح استعمال مُنتَجات الشركة. فعقدت الشركة، عام ١٩٧٩، اتفاقًا مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط، لتبادل المصطلحات بينهما، بحيث تُمِدّ الشركةُ المكتبَ بالمصطلحات باللغات الألمانية والإنجليزية والفرنسيّة، ويُمدّها المكتبُ بمصطلحاته العربيّة الموحَّدة مع مقابلاتها الإنجليزيّة والفرنسية. كما وسَّعت الشركة تعاونها مع المؤسَّسات العربيّة المعنيّة بالمصطلحات العلميّة والتقنيّة مثل مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنيّة في السعودية التي تمتلك البنك الآليّ السعوديّ للمصطلحات (باسم).

٢ - **قاعدة بيانات الأُمم المُتَّحِدة:**

تمتلك منظَّمة الأُمم المتَّحدة في نيويورك قاعدة بيانات تضمّ المصطلحات التي يستعين بها قسم الترجمة في المنظَّمة. وتُخزَن هذه المصطلحات مع تعريفاتها باللغات الرسميّة للأمم المتحدة، أي: الإنجليزيّة، والفرنسيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والصينيّة، والعربيّة. ولقاعدة البيانات هذه موقع على شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت)، عنوانه: www.unterm.org

ومعظم المصطلحات المتوفِّرة في قاعدة البيانات التابعة لمنظَّمة الأُمم المتَّحدة هي ذات طبيعة اقتصاديّة وسياسيّة.

١١٣٠ - **بنوك المصطلحات في الوطن العربيّ:**

يوجد في الوطن العربيّ عدد من بنوك المصطلحات في المؤسّسات اللغويّة وبعض

الجامعات، وسنذكر فيما يأتي أهمّها:

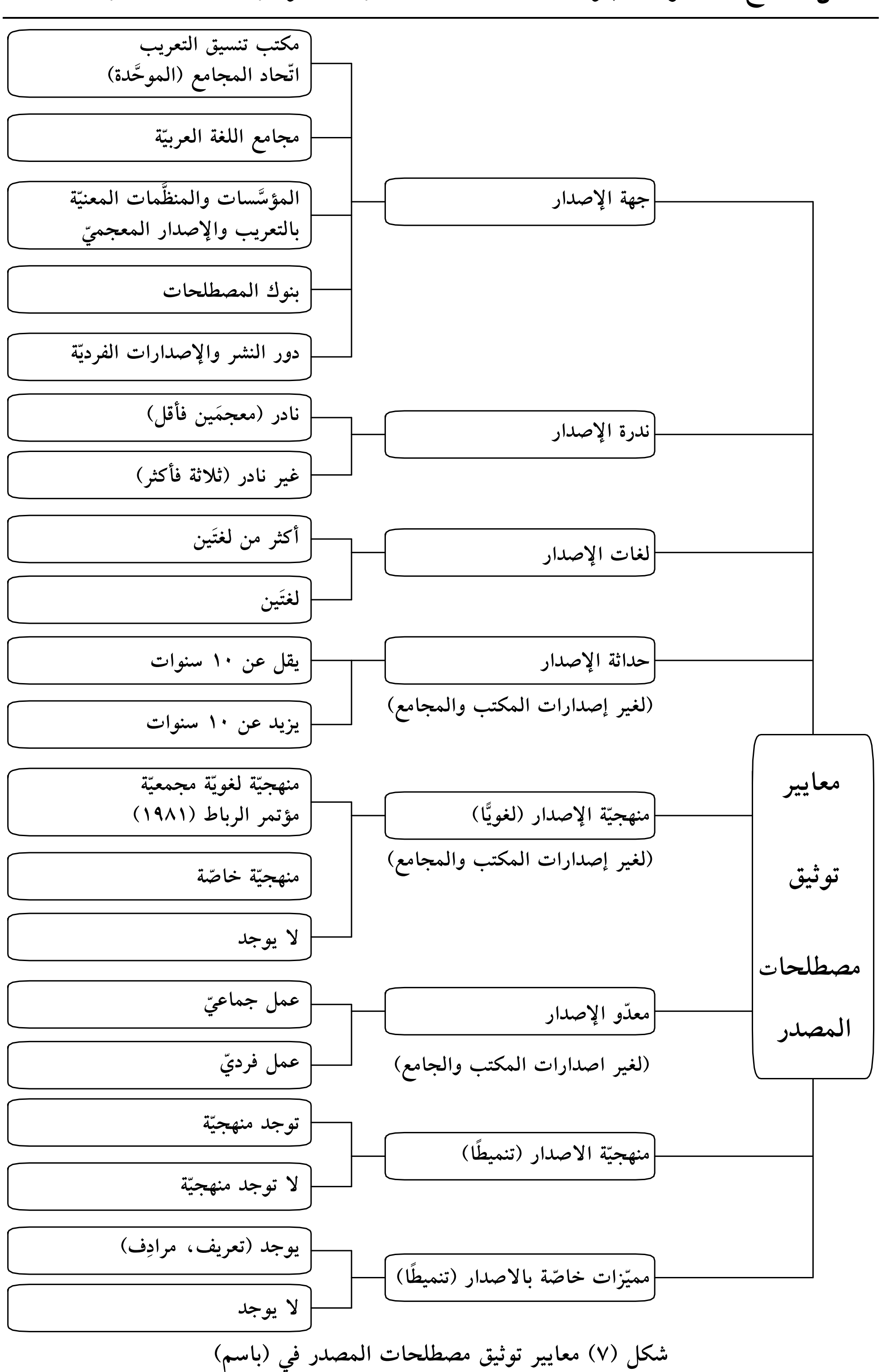
١ - قاعدة المُعطَيات المُعجميّة (معربي LEXAR) بالرباط:

أُنشِئ معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط بُعيد استقلال المملكة المغربيّة للمساعدة على تعريب الإدارة والتعليم في البلاد. وقد شرع مدير المعهد، جاري وصديقي اللغويّ المغربيّ أحمد الأخضر غزال، في استخدام الحاسوب لتخزين المصطلحات ومعالجتها في أواخر السبعينيّات من القرن العشرين، مكوِّنًا قاعة المعطيات المعجميّة. وبذلك تُعدّ هذه القاعدة، أقدم بنكٍ للمصطلحات في الوطن العربيّ، على الرغم من أنّه لا يقتصر على تخزين المصطلحات العلميّة بل يخزن الكلمات عامّة كذلك. والاسم (معربي) منحوت من كلمتين: (معجم) و(عربي). ويضمّ هذا البنك أكثر من نصف مليون كلمة عربيّة مع مقابلاتها الإنجليزيّة، والفرنسيّة، واللاتينيّة أحيانًا، في مختلف حقول المعرفة. وقد جُمِعَت تلك الكلمات والمصطلحات من معاجم صادرة عن مؤسَّسات عربيّة معروفة مثل المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة، ومكتب تنسيق التعريب، والمنظَّمات العربيّة والدوليّة، ومن معاجم أحاديّة اللغة أو ثنائيّتها مثل معاجم **المنجد والمنهل والسبيل**. (المسعودي ١: ٩١-١٠٧)

٢ - البنك الآليّ السعوديّ للمصطلحات (باسم):

أشرف على إنشاء هذا البنك في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنيّة (المركز الوطنيّ للعلوم والتكنولوجيا، سابقًا)، صديقي اللغويّ السعوديّ الدكتور محمود إسماعيل صالح صيني سنة ١٩٨٣. ويرمي هذا البنك إلى المساهمة في تعريب العلوم والتقنيّات، وإمداد دوائر الدولة والباحثين بالمصطلحات العلميّة والتقنيّة، وتوفير أداة آليّة تُعِين الباحثين على وضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة الجديدة، وتدريب المهتمّين منهم على أساليب معالجة المصطلحات العلميّة وتعريبها على أُسس موضوعيّة. ويركّز هذا البنك على المصطلحات العلميّة والتقنيّة التي يستقيها من المؤسَّسات العربيّة المعنيّة كالمجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة ومكتب تنسيق التعريب والمعاجم المنشورة. وتشتمل جميع مداخل هذا البنك على المصطلحات العربيّة والإنجليزيّة، وبعضها يشتمل على المصطلحات الفرنسيّة والألمانيّة كذلك. وتضمّ المداخلُ المعلوماتِ الأساسيّةَ الآتية: المصطلح العربيّ، المصطلح الأجنبيّ، التصنيف، التعريف، مصدر المصطلح، معلومات نحويّة عنه، المرادفات. (المركز الوطني: ٣٠١-٣٠٥، والقفاري: ٢٧٨-٢٧٩)

ويبيِّن الشكل التالي معايير توثيق مصطلحات المصدر في بنك (باسم) للمصطلحات.



شكل (٧) معايير توثيق مصطلحات المصدر في (باسم)

٣ - قاعدة المُعطَيات المصطلحيّة (قمم) بتونس:

قام المعهد القوميّ للمواصفات والمِلْكيَّة الصناعيّة في تونس بإنشاء هذا البنك حوالي عام ١٩٨٦، ويعمل بالتعاون مع المجمع التونسيّ (بيت الحكمة، سابقًا)، ويركّز على المصطلحات الموحَّدة في مختلف العلوم والفنون. ويُذكَر أنّ المعهد القوميّ للمواصفات والمِلْكيّة الصناعيّة نظّم ندوتَين في تونس عن قضايا المصطلح، بالتعاون مع مركز المعلومات الدوليّ لعلم المصطلح (إنفوترم) هما: «ندوة التعاون العربيّ في مجال المصطلحات علمًا وتطبيقًا» (تونس، يوليوز/تموز ١٩٨٦)، و«ندوة التقييس والتوحيد المصطلحيَّين في النظريّة والتطبيق» (تونس، مارس/آذار ١٩٨٩).

٤ - بنك مجمع اللغة العربيّة للمصطلحات في الأردن:

تأسّس هذا البنك عام ١٩٨٨، ويهدف إلى جمع المصطلحات ومعالجتها، وتنظيمها وتوفير وسائل توزيعها والتأثير في استعمالها، وتقديم خدمات مصطلحيّة للباحثين، وتطوير المنهجيّات النظريّة والتطبيقيّة للعمل المصطلحيّ المُحوسَب. وتشتمل مداخل البنك على المصطلحات، وتصنيفها، وتعريفها، ومقابلاتها الإنجليزيّة، ومصادرها. وتتألَّف مصادر المصطلحات المخزَّنة من مطبوعات المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة، ومعاجم مكتب تنسيق التعريب، ومنشورات الاتّحادات والمنظَّمات الدوليّة (الطويل: ٢٤١).

٥ - بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب:

على الرغم من أنّ الدعوة لإنشاء هذا البنك بدأت عام ١٩٧٨ (القاسمي: ١٠٩-١١٨)، فإنّه لم يؤسَّس ويبدأ عمله إلّا في أواخر التِسعينيّات من القرن الماضي. ويهدف هذا البنك إلى توفير المصطلحات العلميّة والتقنيّة العربيّة الموحَّدة مع مقابلاتها الإنجليزيّة والفرنسيّة. وكان المكتب قد أعدّ هذه المصطلحات ونشَرها بعد أن أقرَّتها مؤتمرات التعريب العربيّة. ولهذا البنك موقع على الشبكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت) عنوانه: www.arabization.org.ma وقد أخذ هذا البنك بتخزين محتويات مجلّة «**اللسان العربيّ**» التي يُصدرها المكتب بانتظام، وكذلك بإصدار محتوياته على أقراص مدمجة.

١١٤٠ - شبكة عربيّة للمصطلحات:

إنّ التطوُّر الكبير الذي طرأ على تكنولوجيا المعلومات والاتّصال جعل من الممكن

الاستفادة منها وسيلةً لإشاعة المصطلح وإيصاله إلى كلّ بيت؛ بل يستطيع الأفراد الاتّصال بقواعد البيانات، وبنوك المصطلحات، والمعاجم المتعدِّدة اللغات المتاحة على الشابكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت) والاستفادة من المعلومات التي تتوفّر عليها. ومن ناحية أخرى، فقد يسَّرت هذه التكنولوجيا عمليّةَ إعداد المعاجم وتأليفها ونشرها، بما يتيحه النشر الإلكترونيّ من وسائط متعدِّد، وفرز آليّ، وفهرسة آليّة، وتصحيح نصوص آليّ، وحتّى بيع المعاجم وتوزيعها عن طريق التجارة الإلكترونيّة.

وأصبح من الميسور اليوم التواصل بين المختصّين في حقل من الحقول العلميّة والتعاون وتبادل المعلومات فيما بينهم، بفضل الشابكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت). وتستطيع بنوك المصطلحات العربيّة وقواعد البيانات المصطلحيّة في البلاد العربيّة إنشاء شبكة عربيّة للمصطلحات تتبادل المعلومات المصطلحيّة، بحيث يستطيع المختصّون الوقوف على مواطن الاتفاق والاختلاف في مصطلحاتهم، وضبط الترادف والاشتراك اللفظيّ فيها بسهولة. كما يستطيع المستفيدون من بنوك المصطلحات العربيّة استخدام الشبكة للحصول على المعلومات من أيّ بنك مصطلحات عضو في الشبكة يتوفّر عليها. كما تستطيع الشبكة العربيّة أن تتعاون مع الشبكات المصطلحيّة العالميّة.

ويتطلَّب إنشاءُ الشبكة العربيّة للمعلومات المصطلحيّة تنسيقًا إداريًّا وتقنيًّا بين أطراف الشبكة، خاصَّة توحيد مواصفات البنوك وتوحيد معايير المعلومات المُدخَلة. وقد مرّ بنا أنّ بنوك المصطلحات الأوربيّة اجتمعت في المركز الدوليّ للمعلومات المصطلحيّة (انفوترم INFOTERM) في ڤيينا عام ١٩٧٩ لتتفق على المعايير النوعيّة الواجب توفُّرها في كلّ مصطلح يُخزن في أيّ بنك من بنوك المصطلحات المتعاونة، وهي المعايير التي ذكرناها في فقرة سابقة من هذا الفصل مثل: رمز المصطلح، ومرتبة صلاحيته، واسم واضع المصطلح، وتاريخ وضع المصطلح، إلخ. فإذا كانت هذه المعايير موحَّدة، أصبح تبادل المصطلحات ميسَّرًا. ولكي تستطيع بنوك المصطلحات العربيّة التعاون مع بنوك المصطلحات الدوليّة، ينبغي عليها استخدام استمارة تبادل المصطلحات التي وضعها المركز الدوليّ للمعلومات المصطلحيّة في ڤيينّا (Melby: 2).

١٢٠٠ - <u>الخلاصة</u>:

تضمّ المصطلحيّة ثلاثة أصناف من الدرس:

أوّلها، علم المصطلح الذي يُعنَى بدراسة المفاهيم ومنظوماتها والألفاظ اللغويّة التي تعبّر عنها،

و**ثانيها، صناعة المصطلح** التي تُعنَى بحصر مصطلحات مجال علميّ محدَّد، وترتيبها بطريقة معيَّنة، وتعريفها، ونشرها على شكل معجم ورقيّ أو إلكترونيّ،

و**ثالثها، البحث المصطلحيّ**، الذي يتناول تاريخ علم المصطلح، وتوثيق المعلومات المتعلِّقة بالمدارس المصطلحيّة، والمؤسَّسات التي تُعنَى بالمصطلحات، والمصطلحيّين، وطرائق التدريب في المصطلحيّة.

وقد أصبحت بنوكُ البيانات والكلمات والمصطلحات أداةً لا غنى عنها في جميع تلك الأنشطة المصطلحيّة. وزاد من أهمّيّتها التقدُّم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتّصال ما ساعد على سهولة تبادل المعلومات بين هذه البنوك والاستفادة من المعارف والخبرات أينما كانت، وإتاحة المصطلحات وبقيّة المعلومات لجميع الناس.

المراجع

- Al-Kasimi, Ali M., "Towards a Central Terminological Data Bank in the Arab World", a paper presented to the First International Conference on Terminological Data Banks held by INFOTERM, Vienna, 2-3 April, 1979.
- Brinkmann, Karl-Heinz, "Quality Criteria for the Exchange of Terminological Data" A paper presented to the First International Conference on Terminological Data Banks held by INFOTERM in Vienna, 2-3 April, 979.
- Brinkmann, Karl-Heinz, "Use of the TEAM Terminology Data Bank for the terminology work of the Deutsche Institute fur Norming" in: Proceedings of International Symposium on Theoretical and Methodologial Problems in Terminolgy, Moscow, 27-30/11/1979 (Munchen, Saur, 1980) Infoterm series 6, pp. 429-439.
- Fernand Gobeil, "La traduction automatique au Canada".
- L'Actualité Terminologique, Volume 4; No. 5,pp.1-2.
- Felber, Helmut, "International Efforts to overcome Difficulties in Technical Communication" a paper presented to e Third Eupoean Congress on Information Systems and Networks, Luxumbourg, May 1977.
- Felber, Helmut, "The Development of a Network for Terminology Information and Documentation", a paper presented to the UNESCO Experts Meeting, Vienna, Oct.19-21, 1977.
- Gibbon et al. Termbank for spoken language systems. Draft Eagles Interim Deliverable, University of Bielefeld, 1997.
- Melby, A, Budin, G., Wright S.E. "Terminology Interchange Format" in TermNet News, No. 40 (1993).
- Sager, J.C. Apractical Course in Terminology Processing (Amsterdam/ Philadelphia: Benjamins, 1990)
- Wuster, E. Bibliography of Monolingual Scientific and Technical Dictionaries. (Paris: UNESCO, 1950 &1959)

- Vollmer, J. "Experience with EURODICAUOM: The Terminology Data Bank of the European Communities" In Moscow Indternational Symposium, pp. 447-452.
- Wall, Adnan, "almisbar.com"
- التقرير الختامي لندوة التقنيات الحاسوبية في مجلّة اللسان العربي، العدد ٤٨ (١٩٩٩) ص ٢٢٢-٢٢٧. وتألَّفت لجنة صياغة توصيات الندوة من الدكاترة: علي القاسمي (رئيسًا)، محمود إسماعيل صيني، إبراهيم بن مراد، يحيى هلال، سامي الطرابلسي، جواد حسني سماعنة (أمينًا).
- الطويل، فارس، «نحو منهجيّة شاملة للعمل المصطلحيّ» في مجلّة **للسان العربيّ**، العدد ٣٩ (١٩٩٥) ص ٢٢٥-٢٧٦.
- العاني، دحام إسماعيل، «قاعدة معلومات الكتب العلميّة ودورها في إشاعة المصطلح العلميّ العربيّ» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق**، المجلد ٧٥ (٢٠٠٠) ج ٤، صص ٩٠١-٩١٨).
- عبيد، عبد اللطيف، «المرصد العربيّ للمصطلحات والمعاجم»، ورقة مقدَّمة إلى المؤتمر الثاني لمجمع اللغة العربيّة بدمشق، ٢٠٠٣.
- علي، نبيل. «هندسة اللغة وتكنولوجيا الترجمة» في: مركزدراسات الوحدة العربيّة، **الترجمة في الوطن العربيّ** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة، ٢٠٠٠). ومعظم الدراسات في هذا الكتاب ذات علاقة بالترجمة الآلية أو الترجمة بمساعدة الحاسوب.
- القاسمي، علي «نحو إنشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربيّ» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ١٦، الجزء ١ (١٩٧٨) ص ١٠٩-١١٨.
- القفاري، عبد الله سليمان، «خطوات تطبيقية نحو منهجيّة مدعمة بالحاسب الآليّ لمعالجة ونشر المصطلح العربي» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٣٩ (١٩٩٥)، ص ٢٧٧-٢٩٣.
- محمود إسماعيل صيني، «بنوك المصطلحات الآليّة» في مجلّة **الفيصل**، العدد ٨٤ (١٩٨٤) ص ٣٥-٣٩.
- المركز الوطني السعودي للعلوم والتكنولوجيا، «البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم)» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٢٤ (١٩٨٤)، ص ٣٠١-٣٠٥.
- المسعودي، ليلى ١. «قاعدة المعطيات المعجميّة: المعربي» في مجلّة **اللسان**

العربيّ، العدد ٢٥ (١٩٨٥) ص ٩١–١٠٧.

- المسعودي، ليلى ٢، «علم المصطلحات وبنوك المُعطَيات» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٢٨ (١٩٨٧)، ص ٨٥–٩٣.
- هارتمان، ر.ر.ك.، **المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجميّة**، ترجمة: محمد محمد حلمي هليّل (الكويت: مؤسّشسة الكويت للتقدّم العلميّ، ٢٠٠٤).
- والي،عدنان. تقرير عن برنامج المسبار إلى الحلقة العلميّة لشبكة المترجمين للعلوم الصحيّة، القاهرة، ٢٧–٢٩/٨/٢٠٠٣.

ملحق

بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب

(التقرير الختاميّ لندوة التقنيّات الحاسوبيّة في خدمة المصطلح العلميّ والمعجم المختصّ)

عقد مكتب تنسيق التعريب بالتعاون مع مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بجامعة عبد المالك السعدي ندوة حول «**التقنيّات الحاسوبيّة في خدمة المصطلح العلميّ والمعجمّ المختصّ**» في مقرّ المدرسة بطنجة خلال يومَي ٢١و٢٢ أبريل/نيسان ١٩٩٥، كان الهدف منها وضع الخطوات الأساسيّة لمنهجيّة تقنيّة يمكن استخدامها في حاسوب المكتب في خزن ومعالجة واسترجاع المعطيات المصطلحيّة. واختارت الندوة لجنة للصياغة مؤلَّفة من ستة خبراء برئاسة الدكتور علي القاسمي لوضع الخطة المنشودة، فانتهت اللجنة إلى التوصيات الآتية:

عمل بنك المصطلحات:

- يعمل بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب على توثيق نوعَين من المعلومات في مرحلة أولى:

١ - المصطلحات الحضاريّة والعلميّة والتقنيّة:

- المصطلحات العلميّة والتقنيّة الموحَّدة التي أقرّتها مؤتمرات التعريب.
- المصطلحات العلميّة التي وضعتها مجامع اللغة العربيّة العلميّة واللغويّة.
- المصطلحات المنسَّقة التي أصدرتها المنظَّمات العربيَّة المتخصِّصة.

٢ - المعلومات البيليوغرافيّة:

- ببليوغرافيا للمعاجم المختصَّة أحاديَّة أو ثنائيّة أو متعدِّدة اللغات.
- ببليوغرافيا الكُتُب والبحوث عن علم المصطلح والترجمة والتعريب (بما فيها الدراسات التي نُشِرت في مجلّة «**اللسان العربيّ**»).
- ببليوغرافيا المتخصِّصين في علم المصطلح والمعجميّة والترجمة.
- معلومات عن المشاريع المعجميّة والمصطلحيّة الجارية في الوطن العربيّ.

أهداف بنك المصطلحات:

يهدف بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب إلى:

١) **توثيق المصطلحات الموحَّدة** التي أقرتها مؤتمرات التعريب العربيّة، والمصطلحات المنسَّقة التي أصدرتها المجامع اللغويّة والمنظَّمات العربيّة المتخصِّصة، وتيسير نشرها وتعميمها.

٢) **توفير المعلومات للباحثين** عن المعاجم المختصَّة، والبحوث والدراسات المتعلِّقة بعلم المصطلح والترجمة والتعريب والمتخصِّصين في هذه الحقول.

٣) **التنسيق بين بنوك المصطلحات في الوطن العربيّ** لإيجاد آليّة عمل تمكن من الاستفادة المتبادلة بين العاملين فيها.

المستفيدون من بنك المصطلحات:

يقدِّم بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب خدماته لجميع المشتغلين في قضايا التعريب، والترجمة، والمصطلح، وتصنيف المعاجم العامّة والمختصّة، وتأليف المناهج والكُتُب المدرسيّة، وأساتذة الجامعات، وغيرهم من المثقَّفين الذين يحتاجون إلى المصطلحات العلميّة والتقنيّة الموحَّدة.

طرق النشر وإيصال المُعطيات للمستفيدين:

يتّبع بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب مختلف الطرق والوسائل الممكنة لتعميم المصطلحات الموحَّدة ونشرها مثل:

- مُستخرجَات ورقيّة
- معاجم مطبوعة
- أقراص مضغوطة (CDROM)
- شرائط ممغنطة
- أفلام وبطاقات مكرويّة (Microfilm)
- استعلام مباشر (On line)

أساليب جمع المصطلحات ومصادرها:

يجمع بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب معطياته المصطلحيّة من:

- المعاجم الموحَّدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب،
- المصطلحات التي أقرّتها المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة،
- المصطلحات التي أصدرتها المنظَّمات والاتّحادات العربيَّة المتخصِّصة،
- المشروعات المعجميّة التي في حوزة المكتب.

ويستفيد في هذا من بنوك المصطلحات العربيّة والعالميّة.

تصنيف المصطلحات:

يعمل بنك المصطلحات على التثبُّت من تصنيف المصطلحات بحسب التخصُّصات المختلفة طبقًا لقواعد التصنيف المعتمدَة في المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم.

تفريغ المصطلحات في الجذاذات:

تُصمَّم الجذاذة طبقًا لأهمّ المواصفات العربيّة والدوليّة المتَّفق عليها:

- **الإدخال**:

في مرحلة أُولى، يعمل البنك على استكمال معطيات الحقول التالية في كلّ جذاذة كحدٍّ أدنى:

- رقم التسلسل
- الحقل العلميّ
- مرتبة الصلاحيّة (موحَّد، منسَّق، الخ)
- اسم الواضع أو التحديث (مؤتمر تعريب، مجمع لغويّ، إلخ).
- مصدر المصطلح (معجم، كتاب، مجلّة، إلخ).
- حقول تعريف المصطلح ومقابلاته الإنجليزيّة أو الفرنسيّة.
- المرادِف إنْ وُجِد، ويكون هناك حقل لكلٍّ مرادِف.
- تفصيل المصطلحات المُختصَرة، إنْ وُجِدت.
- السوابق واللواحق إنْ وُجِدت.
- الكلمة الأساسيّة في المصطلح المركَّب.
- الجذر العربيّ للمصطلح، والجذع بالنسبة للمصطلح الأجنبيّ.
- الوزن الصرفيّ للمصطلح.
- حقول فرعيّة لعناصر المصطلح المركَّب.

كما تشتمل الجذاذة على حقولٍ باسمِ المُدخِل واسمِ المدقِّق وتاريخ الإدخال.

- **أساليب الإدخال**:

يتَّبع بنك المصطلحات مختلف أساليب الإدخال مثل:

- الإدخال بالمطراف
- الإدخال بالنقل الإلكترونيّ.
- الإدخال بواسطة قارئة المحارف البصريّة (OCR).

- **أساليب المعالجة**:

يستخدم بنك المصطلحات أساليب المعالجة التالية:

- ترتيب المعطيات المصطلحيّة المخزونة بحسب أيّ حقل من حقول الدلالة (الترتيب الألفبائيّ، الترتيب الجذريّ، الترتيب الدلاليّ)
- ترتيب المعطيات المصطلحيّة وفقًا لـ:

أ - حقول التخصّص العلميّ والتقنيّ وعلى مستويات التخصُّص الفرعيّة.

ب - مرتبة صلاحيّة المصطلحات.

ج - الواضع.

د - تاريخ الوضع.

هـ - المعلومات الإحصائيّة عن المعطيات المخزونة.

- **الاسترجاع**:

صيغ الاسترجاع:

يسمح بنك المصطلحات باسترجاع المعطيات حسب حقل معيَّن بترتيب معين، بصيغ مختلفة، مثل:

- المصطلح وتعريفه
- المصطلح ومقابلاته بلغة أو لغتَين
- المصطلح ومرادفاته، إن وجِدت
- المصطلح وجميع المعلومات المتعلِّقة به، إلخ.

طُرُق الاستخراج:

يسمح بنك المصطلحات باستخراج المعطيات المصطلحيّة المخزونة فيه بالطرق التالية:

- الاستخراج المباشر على المطراف
- الاستخراج لأغراض الطباعة
- الاستخراج لأغراض تبادل المعلومات
- الاستخراج لتوفير المعلومات.

الخطوات العمليّة لتشغيل بنك المصطلحات:

- توفير الأطر اللازمة لتشغيل بنك المصطلحات
- تصميم برمجيّات التشغيل للإدخال والمعالجة والاسترجاع،
- تصميم الجذاذة،
- تحديد أسلوبٍ للتدقيق الفوريّ لإدخال المعلومات باستخدام المدقّق الإملائيّ أو الإدخال المزدوج في وقت واحد.
- مرحلة تجريبيّة للتثبُّت من صلاحية البرمجيّات والتعرُّف على المشكلات العمليّة لتلافيها إداريًّا وفنيًّا.
- الاتّصال بالمؤسَّسات المعجميّة وبنوك المعطيات العربيّة للتعرُّف على ما لديها من معطيات مصطلحيّة.
- العمل على اقتناء ما ينقصه من هذه المعطيات بأفضل الطرق.

توصيات عامَّة:

توصي الندوة بما يلي:

- أن تقوم المؤسَّسات المعجميّة والمصطلحيّة والترجميّة في الوطن العربيّ بتزويد مكتب تنسيق التعريب بمعلومات عن مشروعاتها المعجميّة والمصطلحيّة بغرض تيسيرها للمؤسَّسات الأخرى.
- أن يعقد مكتب تنسيق التعريب اجتماعًا لمسؤولي بنوك المصطلحات في الوطن العربيّ للتنسيق فيما بينها والاتّفاق على طرائق تيسير تبادل المعلومات فيما بينها.
- أن يعمل مكتب تنسيق التعريب على اتّباع منهجيّة مضبوطة لتحديث ذخيرته المصطلحيّة وتنميتها.
- أن يتيح مكتب تنسيق التعريب الاستفادة من مصطلحاته لجميع أصناف المستفيدين (التقرير الختامي: ٢٢٣-٢٢٧).

الفصل الثلاثون

لسانيّات المدوَّنة الحاسوبيّة وصناعة المعجم العربيّ المختصّ

إنّ (نظرية المثلَّث القائم الزاوية) الشهيرة التي توصّل إليها الفيلسوف الرياضيّ اليونانيّ فيثاغورس، والتي تقول «إنّ تربيع وتر المثلَّث القائم الزاوية يساوي تربيع ضلعيه الآخرين»، كان يلهو بها الأطفال البابليّون في مدارسهم قبل ألف عام من مولد فيثاغورس سنة ٥٨٠ ق.م.

وتر
ضلع
ضلع

ترجمة بتصرف عن: Anne-Marie Pellegrin, *Toutes les Clefs de la Numérologie* (Paris: Albin Michel, 1999) p. 13.

المُدوَّنة، في اللغة والاصطلاح:

«**المُدوَّنةُ**»، في اللغة، اسم مفعول مشتقٌّ من الفعل «**دوَّن يدوِّن تدوينًا**» بمعنى كتبَ. والفعل «**دوّن**» مشتقٌّ، بدوره، من كلمة فارسيّة مُعرّبة هي «**ديوان**» التي استعملها العرب لتدلّ على الدفتر الذي تُكتَب فيه أسماء العمّال والجُند وأهل العطيّة، وكذلك على المكان الذي تُحفَظ فيه هذه الدفاتر. و«**دوَّن الكُتُبَ والصحف**»: جمعها ورتّبها. ويُقال إنّ الخليفة عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/ ٦٤٤م) أوّلُ من «**دوّن الدواوين**» في الدولة الإسلاميّة، أي أنشأها ونظّمها[1].

وتولّى أسد بن الفرات (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، قاضي القيروان وأحد تلاميذ الإمام مالك (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) السابقين، جَمْعَ صُحُفٍ تضمّ دروسًا فقهيّة في كتاب أسماه «**المدوّنة**» يُنسَب إلى الإمام مالك. ثم جاء قاضي القيروان عبد السلام بن سعيد التنوخي (ت ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤م)، الملقَّب بـ«سحنون» واضطلع بتوسيع هذا الكتاب، كما يبدو،

ونشره باسم «**المدوَّنة الكبرى**» التي هي عماد الدرس الفقهيّ عند المالكيّة[٢].

وفي النصف الأوّل من القرن الميلاديّ العشرين وما بعده، استعمل العربُ لفظَ «**مُدوَّنة**» لتدلّ على مجموعة أحكام قانونيّة أو فقهيّة، مثل «**مُدوَّنة القانون المدنيّ**» و«**مُدوَّنة الأحوال الشخصيّة**»[٣].

وعندما شاع استعمال كلمة (Corpus) في الدراسات اللسانيّة الحديثة باللغتَين الإنجليزيّة والفرنسيّة في النصف الثاني من القرن الميلاديّ العشرين، ترجمها بعض اللغويّين العرب بكلمة «**مُدوَّنة**»، وشاع استعمالها حتّى أثبتها «**المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيّات**» على الوجه التالي: «**.Corpus (Eng.), Corpus (Fr) ما يشكِّل الرصيد اللغويّ أو مجموع المُعطَيات اللغويّة التي يُخضِعها الباحث للتحليل والدرس**»[٤].

وكلمة (Corpus)، في اللغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة ذات أصل لاتينيّ (Corpus) ومعناه: جسد.

وتُجمع هذه الكلمة باللغة الإنجليزيّة على (Corpora) وعلى (Corpuses)، وفي اللغة الفرنسيّة يبقى جمعها على لفظ Corpus، ولها معنيان هما:

١) مجموعةُ نصوص، خاصّةً إذا كانت مكتملة وقائمة بذاتها، كما في عبارة «مدوَّنة الشعر الأنجلوسكسونيّ».

٢) في علم اللغة وصناعة المعجم: كتلةٌ من نصوصٍ، مكتوبة أو منطوقة، تمثِّل نماذج من اللغة؛ وتكون، عادةً، مخزّنة في قاعدة بيانات إلكترونيّة[٥].

فالمُدوَّنة هي مجموعة من النصوص تمثّل اللغة في عصر من عصورها أو في مجال من مجالات استعمالها، أو في منطقة جغرافيّة معيَّنة، أو في مستوى من مستوياتها، أو في جميع عصورها ومجالاتها ومناطقها ومستوياتها. والمدوَّنة إمّا أن تُجمَع يدويًّا وتُقرَأ ورقيًّا، وإمّا - كما هو الشائع حاليًّا - تُخزَّن في الحاسوب وتُعالَج وتُقرَأ إلكترونيًّا. ونستعمِل المدوَّنة من أجل دراسة اللغة وتحليلها ومعرفتها من خلال نماذج منها وردت بصورة طبيعيّة، مستخدمين قدراتنا على الملاحظة التي هي أُمّ المعرفة.

تاريخ استخدام المُدوَّنات في البحث اللغويّ:

إنّ استخدام اللغويّين لمجموعاتٍ من النصوص اللغويّة في دراساتهم وأبحاثهم وتصنيف معاجمهم ليس بالأمر الجديد. إذ يُنبِئُنا تاريخُ اللسانيّات أنّ اللغويّين العرب،

في القرن الثاني الهجريّ / القرن الثامن الميلاديّ، كانوا يرحلون من البصرة والكوفة في اتّجاه بوادي جزيرة العرب، يجوبونها، وهم يحملون دفاترهم ومحابرهم، ويشافهون الأعراب ويستنطقونهم، ويسجِّلون كلامهم وما ينطقون به من جُمل وتعبيرات ومفردات، ويعودون بعدها إلى البصرة والكوفة لدراسة ما جمعوه من نماذج لغويّة، وتحليلها، واستنباط القواعد النحويّة منها، أو استخدامها في تصنيف المعجمات بصورة علميّة[٦].

ومن هؤلاء اللغويّين الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م) الذي سُئِل ذات مرّة: «**من أين أخذتَ عِلمَكَ هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة**»[٧]. ثم صنّف لنا الخليلُ أوّلَ معجم متكامل باللغة العربيّة هو «**كتاب العين**».

ومن هؤلاء اللغويّين الذي استخدموا النصوص التي جمعوها من البادية في درسهم، النحويّ علي بن حمزة المعروف بالكسائي (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، أحد الأئمة القرّاء من أهل الكوفة، الذي خرج ذات مَرَّة إلى البادية ورجع «**وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حَفِظ**»[٨].

ومن هؤلاء اللغويّين النضر بن شُمَيْل (ت ٢٠٤هـ/ ٨٢٠م)، الذي نشأ في البصرة وأخذ عن الخليل بن أحمد، ورحل إلى البادية لمشافهة الأعراب وتدوين كلامهم، ثم عاد إلى البصرة، وعاود الترحال إلى البادية، وهكذا دواليك حتّى بلغ ما أمضاه في البادية قرابة أربعين عامًا[٩].

واشتهر عبد الملك بن قُريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ/ ٨٣١م) اللغويّ البصريّ، برحلاته العديدة إلى البادية: المربد، فالقصيم، فبادية بني أسد، فبلاد بني عامر، وهو «**يترك العراق رويدًا رويدًا متّجهًا إلى قلب البادية يسمع، ويعي، ويرى، ويدوّن كلّ ما يعينه على استيعاب البادية قولًا، وحياةً، وعادةً**»[١٠] ليصنّف لنا عددًا من المعجمات الموضوعية القيمة تتناول أهل البادية، ونباتاتها، ومياهها، وحيواناتها، مثل: **كتاب الصِّفات، خلق الإنسان، خلق الفرس، الشاة، الدلو، النحلة، الخيل، الأخبية والبيوت، الرَّحل، النبات والشجر، مياه العرب، الأنواء، الميسر والقدّاح، الإبل، الوحوش، الأمثال، السِّلاح، جزيرة العرب، السَّرج واللجام، أسماء الخَمر**. وتنبني معاجمه الموضوعيّة هذه على ما دوّنه من نماذج لغويّة حيّة.

واستمرَّ هذا التقليد اللغويّ في تصنيف المعاجم بالاستناد إلى مدوَّنات منطوقة أو مكتوبة حتّى القرنين الرابع والخامس الهجريّين؛ فأبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، الذي «**رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة**» كما يقول ابن

خلكان[١١]، يذكر لنا في مقدِّمة معجمه ذي المجلدات العشرة «**تهذيب اللغة**» أسماء القبائل التي قصدها ودوّن كلامها، ويعدّ ذلك من خصائص معجمه المميِّزة، فيقول:

«. . . **منها (أي من خصائص معجمه) تقييدي نكتًا حفظتُها ووعيتُها من أفواه العرب الذين شاهدتُهم وطالت أيام مقامي معهم، إذ كان ما أثبتَه كثير من أئمة أهل اللغة في الكُتُب التي ألَّفوها والنوادر التي جمعوها لا ينوب مناب المشاهدة، ولا يقوم مقام الدربة والعادة.**».

وهذا ما فعله أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ/١٠٠٣م) قبل تصنيف معجمه الشهير بـ «**الصِّحاح**»: «**تاج اللغة وصحاح العربيّة**»، الذي قال في مقدمته:

«. . . **فإني قد أودعتُ في هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة، . . .بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية. . .**»[١٢].

وعندما يروم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ/ ١١٤٤م) تصنيف معجمه «**أساس البلاغة**» الذي يُعنى فيه بالاستعمالات المجازيّة للألفاظ، فإنّه يجمع مدوَّنة كبيرة من النصوص اللغويّة، المنطوقة والمكتوبة، ليستخلِص مادّته منها، فيقول عن الإعداد لتصنيف هذا المعجم، في المقدِّمة:

«. . .**فُلِيَتْ له العربيّة وما فَصُح من لغاتها، ومَلُح من بلاغاتها، وما سُمِعَ من الأعراب في بواديها، ومن خطباء الحِلَل في نواديها، ومن قَراضِبة نجدٍ في أكلائها ومراتِعها، ومن سماسِرة تهامة في أسواقها ومجامعها؛ وما تراجَزت به السُّقاة على أفواهِ قُلُبها، وتساجعت به الرُّعاة على شفاه عُلَبها؛ ما تقارضته شُعراءُ قيسٍ وتميمٍ في ساعاتِ المماتنة، وما تزاملتْ به سفراءُ ثَقيف وهُذَيل في أيام المفاتنة؛ وما طُولِعَ في بطون الكُتُب ومُتُون الدفاتر من روائع ألفاظ مُفتَنَّة، وجوامع كَلِمٍ في أحشائها مُجْتَنَّة.**»[١٣].

ويبدو أنّ هذا التقليد الصحيح في إرساء الدراسات اللغويّة وتصنيف المعاجم على تحليل نصوصٍ تمثّل اللغة في سياقاتها الطبيعيّة، قد تضاءل واضمحلّ في عصور الانحطاط في البلاد العربيّة. ولكنّنا نجد أنَّ هذا التقليد يترعرع في أوربا خلال العصور الوسطى حين يأخذ اللغويّون الأوربيّون في وضع قوائم المفردات الواردة في نصٍّ من النصوص مع سياقاتها المختلفة، أي الكلمة، ثمَّ الجمل التي تَرِد فيها تلك الكلمة

للوقوف على معناها واستعمالها، وهذا ما نسمّيه اليوم بـ «المطابقة» Condordancing. كما استعمل اللغويّون الأوربيّون النصوص في تعليم اللغة، والنحو، وعِلم الدلالة، وعِلم اللغة المقارن، وغيرها من المجالات اللسانيّة. وعلى الرغم من أنّ مصطلح «**لسانيّات المدوَّنة**» لم يكُن مُستعملًا آنذاك، فإنّ تقنيّات البحث التي كان يجريها اللغويّون على مجموعات نصوصهم، هي مشابهة للبحث اللغويّ المعاصر القائم على المدوَّنة، مع فارق أساسيّ واحد هو استخدام الحاسوب في تخزين النصوص ومعالجتها وتحليلها في البحث اللغويّ المعاصر(١٤).

وفي نهاية القرن الميلاديّ التاسع عشر، جمع كادنغ J. Kading مدوّنة من نصوص لغويّة ألمانيّة تتألّف من مليون كلمة ليقارن توزيع الحروف الألمانيّة وشيوعها(١٥).

وفي أوائل القرن الميلاديّ العشرين درس الإنثروبولوجيّ اللغويّ الأمريكيّ بواس F. Boas بعض لغات الهنود الحمر في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، عن طريق الرحيل إلى محميّاتهم وتجمُّعاتهم، ومشافهتهم، وتدوين كلامهم، ثم تحليله ومَعجمته وتقعيده، أي تمامًا كما فعل الأصمعي قبله بأكثر من ألف عام. ونشر بواس أبحاثه في كتاب(١٦).

وفي عام ١٩٢١م جمع المربّي وعالم النفس الأمريكيّ أدورد ثورندايك E. Thorndike (١٨٧٤ . ١٩٤٩) مدوَّنة مؤلَّفة من ٤,٥ مليون كلمة في نصوص مقتبسَة من ٤١ مصدرًا مختلفًا من أجل تكوين قائمة بالكلمات الشائعة. وفي العشرينيّات من القرن العشرين أجرى بالمر وهورنبي Palmer and Hornby دراسات على نظم (نحو) اللغة الإنجليزيّة المنطوقة من خلال نصوص كثيرة جمعاها، وذلك للاستفادة منها في تعليم اللغة الإنجليزيّة لغير الناطقين بها. وقد كانت تلك الدراسات أساسًا لتأليف المعجم الشهير Learner's Dictionary of Current Englsih الذي شارك في تصنيفه هورنبي، وغاتنبي، وويكفيلد Hornby, Gatenby, Wakefield ونشرته مطبعة جامعة أكسفورد عام ١٩٥٢. وتطوّر هذا المعجم في طبعاته اللاحقة ليصبح Advanced Learner's Dictionary of Current English الذي نشر سنة ١٩٦٣م. كما أنّ المستشرق الألمانيّ هانز فير Hans Wehr بني معجمه العربيّ - الألمانيّ Arabisches Worterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart (١٩٥٢) على قراءات واسعة في الصحف والكتب العربيّة المعاصرة له واتّبع المستعرب الأمريكيّ كوان J. Milton Cowan في توسيع هذا المعجم عند إصدار الطبعة العربيّة - الإنجليزيّة منه عام ١٩٦١ بعنوان: A Dictionary of Modern Written Arabic.

واستخدم اللغويّون البنيويّون الأمريكيّون في النصف الأوّل من القرن العشرين، وعلى رأسهم بلومفيلد Bloomfield وأستاذنا آرتشبولد هيل A.A.Hill، طريقة بواس في استخلاص القواعد اللغويّة، وخاصّة الصوتيّة، من نصوص منطوقة ومكتوبة يجمعونها ويحلّلونها. وفي تلك الأثناء، استخدم اللغويّ الأمريكيّ تشارلز فريز C. Fries مدوّنة نصوص مجموعة يدويًّا للوقوف على شيوع مفردات اللغة الإنجليزيّة للاستفادة منها في تدريس الإنجليزيّة للناطقين باللغات الأخرى(١٧).

واستخدم عالم النفس السويسريّ جان بياجيه Jean Piaget (١٨٩٦-١٩٨٠م)، مدوَّنات من كلام الأطفال لتحليلها ومعرفة تطوُّر لغة الطفل. كما كان عدد من الآباء الأمريكيّين يحتفظون بمدوَّنات (مذكرات) تشتمل على الكلمات والعبارات التي يتفوّه بها أطفالهم لمعرفة تطوُّر لغة الطفل.

ويطلق اللغويّون الأمريكيّون اسم «**لسانيات المدوَّنة المبكِّرة**» Early Corpus Linguistics وبالفرنسيّة «Corpus primitive» على البحوث اللسانيّة الأولى التي استخدمت المدوَّنات اليدويّة، مثل بحوث بواس المذكورة. أما مصطلح «لسانيات المدوّنة» فيحتفظون به لنعت دراسة المدوّنات الإلكترونيّة.

المُدوَّنة الحاسوبيّة:

المُدوَّنة الحاسوبيّة هي عبارة عن مجموعة مُهَيكَلة من النصوص اللغويّة الكاملة المكتوبة (أو المنطوقة) التي تُقرَأ إلكترونيًّا. وكثيرًا ما تكون هذه النصوص مصحوبة بالشارات الشارحة لمكوّناتها اللغويّة. وتمدّنا المدوّنة بالأدلة والأمثلة على كيفيّة استعمال اللغة في سياقات طبيعيّة، بحيث يستطيع اللغويّ إجراء بحوثه عليها، ويستطيع المعجميّ أن يختار مداخل معجمه ويكتب موادّه بصورة دقيقة وعلميّة. وما لم تستجِب المُدوَّنة إلى احتياجات محدَّدة وتجيب على أسئلة معيَّنة، فإنَّها ستمسي مجرَّد حقيبة قديمة من الكلمات التي لا قيمة لها.

كانت أوّل مدوَّنة حديثة مقروءة إلكترونيًّا هي مدونة جامعة براون الأمريكيّة Brown University. وقد أُنشِئت هذه المدوَّنة سنة ١٩٦١م، وتتألَّف من مليون كلمة من نصوص اللغة الإنجليزيّة الأمريكيّة، التي استُقِيَت من ١٥ نوعًا من النصوص مثل: الصحافة (تقارير، افتتاحيّات، مقابلات، إلخ.)، والهوايات، والأديان، والنصوص العلميّة، والروايات، إلخ.).

وصارت مُدوَّنة جامعة براون نموذجًا لعدد من المدوَّنات التي أُنشِئَت بعد ذلك، مثل

مدوَّنة لانكستر - أوسلو - برغن للّغة الإنجليزيّة البريطانيّة، ومدوَّنة اللغة الإنجليزيّة الهنديّة. وكلٌّ منهما يتألف من مليون كلمة اختيرت من ١٥ نوعًا من النصوص، تمامًا مثل مُدوَّنة جامعة براون.

وعلى الرغم من أنّ هذه المُدوَّناتِ الصغيرةَ الحجم مفيدةٌ لكثير من الباحثين، فإنّ بعض اللغويّين الآخرين، كالمعجميّين، شعروا بالحاجة إلى مُدوَّنات أكبر تستطيع أن تمدّهم بالكلمات الحوشيّة، والتراكيب النادرة، والألفاظ والمعاني والاستعمالات الجديدة التي تدخل اللغة باستمرار. ومن هنا بدأت مدوَّنات خاصّة بالصناعة المعجميّة مثل مُدوَّنة معجم التراث الأمريكيّ، ومُدوَّنة معاجم كولينز كوبلد، اللتَين سنتطرق إليهما بعد قليل.

وبعد أن تُجمَع نصوص المُدوَّنة الحاسوبيّة، يُركَّب عليها (مُحرِّك بحث). ومُحرِّك البحث عبارة عن برنامج حاسوبيّ صُمِّم لمساعدة مُستعمِله على البحث في مدوَّنة حاسوبيّة.

ويميّز اللغويّ الفرنسيّ فرونسوا راستيه F. Rastier بين أربعة أنواع من مجموعات النصوص المقروءة آليًّا، هي:

١) **الأرشيف (المحفوظات)**، التي يضمّ مجموعة من الوثائق التي يمكن الاطلاع عليها. ولكنّ الأرشيف لا يشكّل مدوَّنة، لأنّه يعوزه الشرح (الشارات التعريفيّة بمكوّنات النصّ).

٢) **مدوَّنة المراجع**، التي تتألَّف من مجموعة النصوص التي سيبحث فيها اللغويّ ويستخرِج منها مدوَّنة البحث.

٣) **مدوَّنة البحث**، وهي النصوص المختارة من مدوَّنة المراجع في ضوء احتياجات الباحث.

٤) **مدوّنة العمل الفرعيّة**، التي يتطلّبها العمل، وتختلف من بحث لآخر، ومن مرحلةٍ في البحث إلى أخرى. وقد تضمّ فقط الفقرات أو السياقات ذات العلاقة بالبحث.

فمثلًا، في التحليل الموضوعيّ للمعطيات أو البيانات النصيّة المتعلِّقة بالمشاعر والأحاسيس، فإنّ الأرشيف هو بنك النصوص الفرنسيّ Frantext؛ ومدوَّنة المراجع التي تُستقَى من الأرشيف مكوّنة من ٣٥٠ رواية نُشِرت بين سنتي ١٨٣٠ و١٩٧٠م؛ ومدوَّنة البحث تتكوَّن من تلك المقاطع التي تشتمل على أسماء المشاعر والأحاسيس؛ أما مدوَّنة العمل الفرعيّة (أو المدونة المختارة)، فهي مجموعة السياقات المتعلِّقة بهذا الإحساس أو ذاك[١٨].

كيفيّة البحث في المُدوَّنة الحاسوبيّة:

هنالك نوعان من استخدام المدوَّنة في البحث اللغويّ:

أ - **تحقيق مبنيّ على المدوَّنة** Corpus-Based Investigation، فالباحث يبحث في المدوَّنة للعثور على الأدلّة التي تدعم وصفه اللغويّ أو لتأثيث نظريّة قائمة بالأمثلة.

ب - **تحقيق توجِّهه المُدوَّنة** Corpus-Driven Investigation، فالباحث هنا لا يملك تصوّرًا مسبقًا للوصف اللغويّ، ولا إيمانًا بنظريّة معيّنة. وإنّما يستخلص نتائجه من ملاحظته على الاستعمال الفعليّ كما تقدّمه المدوَّنة(١٩).

ومهما كان نوع الاستخدام، فإنّ طريقة البحث في المدوَّنة تتّبع الخطوات التالية:

أ - يختار الباحث المدوَّنة التي يريد البحث فيها.

ب - يُدخل الباحث الكلمة أو التعبير الذي يريد البحث عنه في المستطيل المُخصَّص في صفحة البحث.

ج - يستعمل الباحث الفأرة للضغط على كلمة «**ابحثْ**» الموجودة بجانب المستطيل.

د - يقوم (مُحرِّك البحث) بفحص المدوَّنة للعثور على الكلمة أو التعبير الموجود في المستطيل بصفحة البحث، ثم يعرض نتائج البحث على شاشة الحاسوب. ولا يستغرق البحث أكثر من ثوانٍ معدودة.

لسانيّات المدوَّنة:

لسانيّات المُدوَّنة Corpus linguistics/Linguistique de Corpus هو العِلم الذي يدرس الظاهرة اللغويّة من خلال مدوَّنة أو مجموعة كبيرة من النصوص التي يمكن قراءتها آليًّا. فلسانيّات المدوَّنة ترمي إلى دراسة اللغة كما هي ماثلة في سياقات تزوِّدنا بها المدوَّنة أي في نصوص مقتبسَة من العالَم الحقيقيّ.

وعلى الرغم من أنَّ استعمال الأمثلة الحقيقيّة المستقاة من النصوص، في البحث اللغويّ ليس بالأمر الجديد، فإنّ لسانيّات المدوَّنة قد تطوّرت كثيرًا في العقود الأخيرة من السنوات، بفضل الإمكانات الهائلة التي تقدّمها المعالجة الآليّة للغة الطبيعيّة. فوجود الحاسوب وتوفُّر النصوص التي تُقرَأ آليًّا جعلا من الممكن الحصول على البيانات بسرعة ويسر وبصورة ملائمة للتحليل. ولهذا فإنّ مصطلح «لسانيّات المدوَّنة» يرتبط اليوم ارتباطًا وثيقًا باستخدام الحاسوب، حتّى أنّ كثيرًا من اللغويّين يعرِّفون هذا العِلم بأنّه «استعمال

مجموعة من النصوص المُحَوْسَبة التي يمكن قراءتها إلكترونيًّا من أجل البحث اللغويّ».

ولكنّ لسانيّات المدوَّنة ليس مجرّد الحصول على البيانات والأمثلة الحيّة بواسطة الحاسوب، وإنّما هي، في حقيقتها، دراسة وتحليل تلك البيانات والنصوص بعد الحصول عليها من المدوّنة. فمهمّة المختصّ بلسانيّات المدوَّنة هي ليس الحصول على البيانات وإنّما تحليل تلك البيانات. وما الحاسوب إلّا أداة مفيدة، بل لا غنى عنها أحيانًا، في عمليّة التحليل.

وتتداخل لسانيّات المدوَّنة مع اللسانيّات الحاسوبيّة في بعض ميادين البحث، خاصَّةً عندما تستفيد لسانيّات المدوَّنة من المعالجة الآليّة للّغة. فالمعالجة الآليّة للّغة المكتوبة أو المنطوقة، التي هي جزء من اللسانيّات الحاسوبيّة، تساعدنا في البحث في المادة اللغويّة وإعداد برنامج محرِّك البحث. فمثلًا، قد يستعمل الباحث المعالجة الآليّة في تعيين صيغ معيَّنة من الأفعال في المدوَّنة واستخراجها في سياقاتها لغرض الدرس والتحليل.

حققت لسانيّات المدوَّنة نجاحًا باهرًا في الولايات المتّحدة الأمريكيّة عام ١٩٦٧م، عندما نشر هنري كوشيرا ونلسن فرانسز دراستهما عن التحليل الحاسوبيّ للّغة الإنجليزيّة الأمريكيّة المعاصرة[٢٠]. وقد بَنَيا عملهما على مدوَّنة براون **Brown Corpus** التي تضمّ نصوصًا مختارة بعناية ومُقتبسَة من مصادر متنوّعة ويبلغ عدد كلماتها المليون. وتضمَّنت دراسة كوشيرا وفرانسز جوانب متعدِّدة من التحليل اللسانيّ تفيد الباحثين في اللسانيّات، وتعليم اللغة، وعلم النفس، والإحصاء، وعلم الاجتماع.

وبعد مدّة قصيرة طلب الناشر هوتن. مفلن **Houghton-Mifflin** في مدينة بوسطن من كوشيرا وفرانسز أن يوفّرا له قاعدة شواهد تتكوّن من مليون كلمة على أن يتألَّف كلُّ شاهد من ثلاثة أسطر، ليستفيد منها المعجميّون الذي كانوا سيصنِّفون معجمًا أمريكيًّا ينشره الناشر المذكور، هو **معجم التراث الأمريكيّ** American Heritage Dictionary. وهكذا أصبح هذا المعجم أوّل معجم يستفيد من لسانيات المدوَّنة. وقد جمع هذا المعجم بين المقاربتَين: المقاربة المعياريّة (كيف ينبغي أن تُستعمَل اللغة؟) والمقاربة الوصفيّة (كيف تُستعمَل اللغة فعلًا؟).

وسار ناشرون آخرون على نهج الناشر هوتن - مفلن، فقام ناشر بريطانيّ يتولَّى نشر معاجم كولنز كوبلد **Collins, COBUILD** المخصَّصة لمتعلِّمي اللغة الإنجليزيّة، بالاستفادة من بنك الإنجليزيّة **Bank of English** في إنشاء مدوَّنة **COBUILD** عام ١٩٨٠[٢١]. وقد بلغت طاقة هذه المُدوَّنة ٢٠ مليون كلمة عام ١٩٨٧م عندما استخدمها

مصنِّفو معاجم كولنز كوبلند للّغة الإنجليزيّة Collins' COBUILD English Language Dictionary. ثم بلغت طاقتها عام ١٩٩٦م حوالي ٣٢٠ مليون كلمة من النصوص المكتوبة والمنطوقة.

وفي الوطن العربيّ، أجرى الدكتور علي حلمي موسى، في مطلع السبعينيّات من القرن الميلاديّ العشرين، دراسات حاسوبيّة إحصائيّة على جذور معاجم «**لسان العرب**» و «**الصحاح**» و «**تاج العروس**»[٢٢]. ولكنّ هذه الخطوة بقيت يتيمة ولم تُستثمَر في صناعة المعجم أو تعليم اللغة العربيّة.

لقد تطوّرت الدراسات في ميدان لسانيّات المدوّنة تطوُّرًا هائلًا في النصف الثاني من القرن الميلاديّ العشرين في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، بفضل ثورة تكنولوجيا المعلومات، والنمو الهائل في اللسانيّات الحاسوبيّة والهندسة اللغويّة والترجمة الآليّة وغيرها من العلوم اللغويّة التي تستعين بالحاسوب. ويقدّم لنا جونسون إحصائيّة لتزايد أعداد الدراسات المتعلِّقة بلسانيّات المدوَّنة، نجملها في الجدول التالي[٢٣]:

عدد الدراسات	المُدَّة
١٠	إلى ١٩٦٥
٢٠	١٩٦٦ - ١٩٧٠
٣٠	١٩٧١ - ١٩٧٥
٨٠	١٩٧٦ - ١٩٨٠
١٦٠	١٩٨١ - ١٩٨٥
٣٢٠	١٩٨٦ - ١٩٩٠

(جدول ١: تطوّر عدد الدراسات في مجال لسانيّات المدوَّنة في النصف الثاني من القرن العشرين)

تشومسكي ولسانيّات المدوّنة:

معروفٌ أنّ نعوم تشومسكي N. Chomsky في أطروحته المتعلِّقة بالنحو التوليديّ - التحويليّ، انتقل باللسانيّات من التجريبيّة المحسوسة إلى العقلانيّة. ففرق بين القدرة اللغويّة (Competence) الكامنة في الفرد وفي الجماعة الناطقة باللغة وبين التعبير أو الإنجاز (Performence). فالقدرة هي مجموعة القواعد التي تشكّل معرفة الناطقين

اللغويّة. وهذه القدرة قدرتان: الأولى، قدرة كليّة مكوَّنة من القواعد الفطريّة التي تحكم اللغات عامّة؛ والثانية، قدرة خاصّة مكوَّنة من القواعد المتعلّقة بلغة معيّنة. أما التعبير أو الإنجاز فهو التحقُّق الفعليّ من خلال الكلام للقدرة اللغويّة المُستنبَطَة عند المتكلِّمين.

ويرى تشومسكي أنّ مهمّة اللغويّ هي استنباط نموذج اللغة من القدرة اللغويّة لدى المتكلِّمين، وليس من التعبير أو الإنجاز الذي هو بمثابة مرآة غير مصقولة للقدرة اللغويّة. فهذه القدرة اللغويّة هي التي تمثّل معرفتنا الذاتيّة باللغة، وينبغي استخلاص القواعد منها.

ولهذا كلِّه، فإنَّ تشومسكي لم يحبِّذ إنشاء مدوَّنات من أجل تحليل اللغة كما تُستعمَل في الحياة الحقيقيّة؛ لأنّ المدوّنة، في نظره، تشتمل على أخطاء كثيرة نتيجة التعبير أو الإنجاز. وكان يرى أنَّ خير مقاربة هي تحليل جيّد لعدد صغير من الأمثلة التي تمثِّل القدرة اللغويّة في شروط مختبريّة نتحكّم فيها. فجوهر اللغة يكمن في القدرة لا التعبير الذي يتعرَّض للخطأ والتشويه. وهو بذلك أقرب إلى مدرسة الكوفة منه إلى مدرسة البصرة؛ لأنَّ المدرسة الأولى كانت تعتدّ بأمثلة صحيحة معدودة ثم تتوسع في القياس عليها لاشتقاق القواعد، على حين أنّ مدرسة البصرة كانت لا تشتقّ قواعدها اللغويّة إلّا من كميّة وفيرة كافية من التعبيرات الحقيقيّة التي وردت في سياقات طبيعيّة.

ولكنَّ أنصار لسانيّات المُدوَّنة لم يأبهوا بنظريّة تشومسكي تلك وتركوا جانبًا ثنائيّة القدرة اللغويّة مقابل التعبير أو الإنجاز اللغويّ، كما تركوا جانبًا ثنائيّة البنية العميقة للغة مقابل البنية السطحيّة؛ وقالوا إنّ التحليل اللغويّ الوحيد الذي يمكن الركون إليه هو ذلك التحليل الذي يقوم على أمثلة كثيرة مستقاة من الحياة، ووردت في سياقات طبيعيّة، وبأقلّ درجة ممكنة من التدخلات التجريبيّة[٢٤]، وكأنّهم بذلك الرأي يشايعون مدرسة البصرة النحويّة.

واليوم تقوم كثير من الجامعات حول العالَم باستخدام المدوَّنات في التعليم والبحث أو ضمن برامج جامعيّة في لسانيّات المدوَّنة حيث يُدرَّب الطلاب على طرائق وأدوات إنشاء المدوَّنات المختلفة، وتجميع نصوصها، وتحليل بياناتها المكتوبة والمنطوقة. وهناك جامعات تنظّم دورات تدريبيّة صيفيّة قصيرة تتعلَّق بنوع محدَّد من المدوَّنات مثل المدرسة الصيفيّة التي أقامتها جامعة نانت Nantes الفرنسيّة صيف ٢٠٠٦م باسم المدرسة اللسانيّة للمدوَّنات المنطوقة L'Ecole Linguistique de Corpus Oraux.

خصائص المدوَّنة الحاسوبيّة:

تمتاز المدوَّنة الحاسوبيّة على المدوَّنة اليدويّة بثلاث ميزات:

١) **السهولة**، التي تتمثّل بسهولة الوصول إلى الوحدات والتراكيب اللغويّة المطلوبة.

٢) **السرعة**، إذ يمكن البحث في نصوص تتألّف من ملايين الكلمات وتحليلها بسرعة أكبر من استعمال العين المجرَّدة.

٣) **الدقّة**، فمعالجة النصوص أكثر دقّة من معالجتها بالعين المجرَّدة، فإذا كنّا نبحث في مدوَّنة كبيرة جدًّا عن كلمة واحدة، مثلًا، يستطيع الحاسوب أن يعثر على جميع السياقات التي تَرِد فيها تلك الكلمة دون أن يفوته سياق واحد.

مجالات استخدام المدوَّنة وأهدافها:

تُستخدَم المدونة في بحوث تنتمي إلى مجالات لغويّة متعدّدة أهمّها:

١) علم اللغة:

تُستخدَم المدوَّنة لدراسة القدرة اللغويّة والتعبير (الإنجاز) اللغويّ، كما تكشف عنهما البيانات التي جُمعت من سياقات طبيعيّة. والبحث في هذا الميدان يتطلّب استعمال مدونة ذات نصوص مشروحة، أي مؤشَّرة ومُعلَّم على مكوِّناتها من مفردات وتراكيب.

٢) علم اللغة التاريخيّ:

يُعنى علم اللّغة التاريخيّ بدراسة اللّغة باعتماد البُعد التاريخيّ في تفسير التحوُّلات والتغيُّرات الطارئة عليها. وهذا النوع من الدرس يحتاج إلى نصوصٍ تنتمي إلى عصور اللّغة المتعاقبة. ويتّصل بهذا، استخدام المدوَّنة لتصنيف معجمٍ تاريخيّ.

٣) علم اللغة الحاسوبيّ:

يرمي علم اللغة الحاسوبيّ إلى وضع نظامٍ آليّ لمعالجة اللّغة الطبيعيّة. ويحتاج إلى مدوَّنة لتطبيق أو اختبار النظام الذي يضعه علىً نماذج ممثِّلة لجميع أنواع النصوص التي من المتوقَّع أن يعالجها ذلك النظام، وكذلك لبناء معجمٍ مختصّ في مجال مُعيَّن.

٤) علم اللغة التطبيقيّ:

كثيرًا ما تُستخدَم المدوَّنة في بحوث علم اللغة التطبيقيّ، مثل البحوث المتعلِّقة باكتساب اللُّغة الأم أو اللُّغة الثانية، والبحوث المتعلِّقة بتعليم اللُّغة وتعلُّمها، إذ نستعمل المدوَّنة لإحصاء شيوع المفردات والتراكيب. وتُستخدَم المدونة كذلك في البحوث في مجال استعمال اللغة لأغراض خاصَّة، وفي هذه الحالة الأخيرة تكون المدوَّنات المتخصِّصة مثل مدوَّنة لغة الصحافة، أو مدوَّنة اللغة الطبيّة، ذات فائدة عظيمة للوقوف على المصطلحات والتراكيب المستعملة في ذلك التخصُّص(٢٥).

وإذا نظرنا إلى مدوَّنة عربيّة، مثل مدوَّنة عدنان عيدان المسماة بـ «**بنك اللّغة العربيّة**» التي تتألَّف من نصوص يبلغ تعدادها مئات الملايين من الكلمات، نجد أنّ صاحبها يسطِّر الأهداف المباشرة، كما يلي:

١) تيسير الإملاء العربيّ، وكشف الأخطاء الإملائيّة الشائعة.

٢) الوقوف على الذخيرة اللغويّة العربيّة، وتحديد المفردات الشائعة.

٣) تطوير تعليم اللُّغة العربيّة في المدارس من خلال معرفة مفردات اللُّغة الفصيحة وتراكيبها الأكثر استعمالًا.

٤) تصنيف المعاجم العامّة والمتخصّصة والتاريخيّة بالاعتماد على هذه المدوَّنة الشاملة.

٥) القيام بدراسات تتناول مفردات اللُّغة وبنياتها ونحوها.

٦) المعالجة الآليّة للُّغة العربيّة، تحليلًا وتوليدًا.

٧) الترجمة الآليّة القائمة لا على معرفة مفردات اللُّغة وتعابيرها الاصطلاحيّة ومقابلاتها في اللُّغة الأخرى فحسب، وإنّما على نحوها المقارن كذلك.

٨) تزويد الباحثين بالمصادر اللازمة لدراساتهم العلميّة المختلفة(٢٦).

وبصورة عامّة، يمكن القول إنّ المدوّنة التي يتمّ تحديثها بانتظام وباستمرار، تساعدنا في الوقوف على التغيُّر الذي يطرأ على اللّغة عبر الزمن: كلمات تصبح أكثر شيوعًا أو تختفي من الاستعمال، ظواهر لغويّة تنتشر من منطقة إلى أخرى، معانٍ جديدة تظهر إلى جانب المعاني القائمة للكلمات أو تحلّ محلّها، استعمالات جديدة للمفردات القائمة، كلمات أجنبيّة تدخل إلى اللغة وتصبح جزءًا منها، إلخ.

التصنيف النوعيّ للمدوّنات:

التصنيف هو تقسيم الأشياء إلى أنواع أو أصناف أو ضروب طبقًا لخصائص مشتركة بينها، أو طبقًا للعلاقات القائمة بينها كعلاقة الجنس بالنوع أو علاقة الكلّ بالجزء. ويفيد التصنيفُ الباحثَ في اختيار المدوَّنة المناسِبة التي تستجيب إلى احتياجاته.

ويمكن أن تُصنَّف المُدوَّنات طبقًا لمعايير مختلفة، مثل:

أ) اللغة:

تُصنَّف المُدوَّنات من حيث لغة النصوص إلى:

- **مدوَّنات أحادية اللُّغة** مقابل **مدوَّنات متعدِّدة اللُّغات**، وقد تضمّ المدوَّنات من النوع الثاني النصوص ذاتها في عدد من اللُّغات مثل المدوَّنة المسمّاة «**اتّحاد البيانات اللُّغوية**» The Linguistic Data Consortium التي تشتمل على مجموعة من المحادثات الهاتفيّة في عدد من اللّغات. وتفيدنا المدوَّنات من الصنف الأخير، مثلًا، في بحوث عِلم اللُّغة المقارن، وفي الترجمة، والترجمة الآليّة، وخاصّة الترجمة الآليّة الإحصائيّة[٢٧].
- **مدوَّنات أصليّة اللّغة مقابل مدوَّنات مُترجَمة**، وتفيدنا المدوَّنات من الصنف الثاني في تعليم تقنيّات الترجمة، مثلًا.
- **مدوَّنات الناطقين باللُّغة مقابل مدوَّنات متعلِّمي اللُّغة**، وتفيدنا المدوَّنات من الصنف الأخير في تحليل الأخطاء الشائعة بين المتعلِّمين، واتّخاذ الاحتياطات اللازمة لمكافحتها في المناهج وطرق التعليم.
- **مدوَّنات النصوص المكتوبة مقابل مدوَّنات الكلام المنطوق.**

ب) الوسيلة:

تُصنَّف المدوّنات من حيث الوسيلة المُستخدَمة في تجميعها واستعمالها إلى **مدوَّنات مطبوعة يدويّة**، أو **إلكترونيّة** تُخزَن وتُعالَج وتُسترجَع بالحاسوب، أو **مُدوَّنات منطوقة** مُسجَّلة رقميًّا أو بالڤيديو، أو **مدوّنات مختلطة** الوسيلة.

ت) التخصُّص:

تُصنّف المُدوَّنات من حيث نوعيّة النصوص التي تشتمل عليها إلى **مُدوَّنات متخصِّصة** تنتمي نصوصها إلى مجال علميّ معيّن، مثل الطبّ أو الهندسة، ومن أمثلة هذه

المُدوَّنات المتخصِّصة «**مدوَّنة الرقابة الجويّة**» Air Traffic Control Corpus في ولاية أورغون في الولايات المتّحدة الأمريكيّة التي تُستخدَم للتعرُّف على الكلام المستعمَل في وسائل النقل الجويَة، وقد جُمِعت نصوصها المنطوقة من أفراد طُلِب إليهم التحدّث في الهاتف وذكر أسمائهم أو نطق عبارات وأرقام وحروف؛ مقابل **مُدوَّنات عامّة** تنتمي نصوصها إلى جميع المجالات العلميّة والأدبيّة والفنيّة.

ث) الفترة التاريخيّة:

تُصنَّف المدوَّنات من حيث الفترة التاريخيّة التي تنتمي إليها النصوص إلى **مدوّنات تزامنيّة**، تختصّ بفترة زمنيّة واحدة، مثل «**مدوَّنة لامبيتر**» The Lampeter Corpus التي استُمدَّت نصوصها من اللُّغة الإنجليزيّة في الفترة الواقعة بين سنتي ١٦٤٠م و١٧٤٠م، ومثل «**مدوَّنة أكسفورد الإنجليزيّة**» The Oxford English Corpus التي تنتمي نصوصها إلى الفترة من سنة ٢٠٠٠م إلى سنة ٢٠٠٦؛ مقابل **مدوّنات تاريخيّة** تنتمي نصوصها إلى جميع عصور اللغة المختلفة، مثل «**مُدوَّنة هلسنكي**» للغة الإنجليزيّة Helsinki Corpus التي تنتمي نصوصها إلى فترات اللُّغة الإنجليزيّة المتعاقبة: الإنجليزيّة القديمة، والإنجليزيّة الوسيطة، والإنجليزيّة الحديثة.

ج) التوثيق:

تُصنَّف المُدوَّنات من حيث توثيق نصوصها إلى **مُدوَّنات موثّقة**، يُنسَب كلُّ نصّ فيها إلى مؤلِّفه، وعنوان الكتاب، ومكان النشر وتاريخه؛ مقابل **مُدوَّنات غير موثَّقة**. والمدوَّنات التي تُستخدَم في تصنيف المعاجم التاريخيّة يجب أن تكون موثَّقة.

ح) الشرح/التحشية:

المقصود بالشرح annotation هو وضع شارات أو علامات على المفردات والتعبيرات والتراكيب الواردة في نصوص المدوَّنة لمعرفة قسم الكلام الذي تنتمي إليه المفردات، وأنواع التراكيب النحويّة، وغير ذلك من المعلومات النحويّة والبلاغيّة. ومن هذا المنظور تُصنَّف المدوّنات إلى **مدوَّنات مشروحة** مقابل **مدوَّنات غير مشروحة**.

وتسمى عملية وضع الشارات والعلامات على نصوص المُدوَّنة بالتوسيم Tagging.

خ) طريقة التصميم:

تُصنّف المدوّنات من حيث طريقة تجميعها وتصميمها ونِسَب نوعيّة النصوص المكوِّنة لها، إلى **مدوَّنات متوازنة**، و**مدوَّنات هرميّة**، و**مدوَّنات اعتباطيّة**. وسنتناول هذه النقطة بالتفصيل لاحقًا.

د) الحجم:

تُصنَّف المدوَّنات من حيث حجمها الذي يُقاس بعدد الكلمات في النصوص التي تضمُّها، إلى **مدوّنات محدودة** تتألَّف من مليون كلمة، ومعظم المدوَّنات من هذا النوع، مقابل **مدوّنات شاملة** تبلغ عدد كلمات نصوصها عدّة مئاتٍ من الملايين ومن أمثلتها «**مدوَّنة أكسفورد الإنجليزيّة**» التي تضمّ بليون كلمة (أي ألف مليون كلمة).

ويمكن تصنيف المدوّنات إلى أصناف أخرى طبقًا للحيثيّة التي ينظر إليها المُصنِّف.

ذ) الغرض:

ويصنّف محمود إسماعيل صالح، في مدونته الشخصية على الشابكة، المدونات حسب الغرض المتوخّى من بنائها، فيورد عشرة أنواع هي:

- **مُدوَّنة عامة**، للغة معينة كالعربية أو الإنجليزية مثلًا.
- **مُدوَّنة خاصة**، تختص بمجال معين مثل، مدونة للشعر، أو مدونة لكاتب معين.
- **مُدوَّنة مقارنة**، للهجتين من لغة واحدة بقصد المقارنة.
- **مُدوَّنة متوازية**، تشتمل على نصوص مترجمة من لغة إلى أخرى.
- **مُدوَّنة المتعلمين**، تفيد في تحليل أخطاء المتعلمين.
- **مُدوَّنة تعليمية**، تشتمل على مواد تعليمية في موضوع معين وبحسب منهج معين.
- **مُدوَّنة تاريخية**: لنصوص لغة ما من أول ظهورها حتى يومنا هذا.
- **مُدوَّنة منطوقة**، تضم نصوصًا من المحادثات اليومية، أو المكالمات الهاتفية، أو البرامج الإذاعية.
- **مُدوَّنة موسومة**، تشتمل على - الكلمات والتعبيرات والتراكيب موسومة بمعلومات لسانية، مثل اقسام الكلام، تيسيرًا للبحث في قواعد اللغة، وتقابل هذه المدونة:
- **مُدوَّنة خام**، لا تشتمل على أي وسم أو شرح.

إنشاء المدوّنة:

لا توجد قواعد متّفق عليها تتعلّق بإنشاء المدوَّنة والإجراءات الواجب اتّباعها لتصميمها. ولعلّ السبب يعود إلى وجود أنواع كثيرة للمدوَّنات، وكلُّ نوع يتطلّب إجراءات تختلف عمّا يتطلّبه النوع الآخر. فنوع المدوَّنة التي نريد إنشاءها، أو حتّى اختيارها من بين المدوَّنات القائمة فعلًا، يعتمد على نوع النتائج التي نتوخّى الحصول عليها منها.

السؤال الرئيس الذي ينبغي أن يجيب عليه المسؤول عن المدوَّنة قبل أن يُقدِم على تجميع النصوص، هو: ما هو الغرض من إنشاء المدوَّنة؟ هل ستكون قاعدة بيانات لتصنيف معجم تأريخيّ؟ أو لمجرد إعداد قائمة شيوع المفردات في اللغة المعاصرة؟ أو لتكون مصدرًا تعليميًّا لطلّاب اللغة من غير الناطقين بها؟ أو للوقوف على المصطلحات الطبِّيّة العربيّة؟ إلخ. فالغرض من المدوَّنة هو الذي يحدِّد طبيعة نصوصها، وتركيبتها، وحجمها، وشرحها، إلخ.

والسؤال الثاني الذي ينبغي أن يجيب عليه المسؤول عن إنشاء المدوَّنة قبل تجميع النصوص، هو: مَن هم مستعملو المدوَّنة المراد إنشاؤها؟ هل هي للاستعمال الشخصيّ، أم لاستعمال اللغويّين الباحثين، أم للاستعمال التجاريّ العامّ؟[٢٨].

والسؤال الثالث الذي يُثار عند التخطيط لإنشاء المدوَّنة هو: ما هي الموارد المُتاحة لتجميع النصوص، من مال ووقت ومعدّات وخبرات بشريّة؟ ولإعطاء فكرة عن التكاليف الماديّة، نذكر أنَّ مُدوَّنة أكسفورد الإنجليزيّة التي تستخدم طريقة ذكيّة غير مُكلِّفة في تجميع النصوص من مواقع الشابكة الإلكترونيّة (الإنترنت)، تبلغ ميزانيّتها ٣٥ مليون جنيه إسترلينيّ.

وبصورة عامّة، هنالك ثلاثة عوامل هامّة تتحكّم في نوع المُدوَّنة التي ينبغي إنشاؤها أو استعمالها، وهي:

١) نوع المادّة اللغويّة المطلوبة،

٢) كمية البيانات المطلوبة،

٣) المُدوَّنات المتوفِّرة.

١) نوع المادّة اللغويّة المطلوبة:

يتوقّف نوع المادّة اللغويّة على نوع البحث الذي نريد إجراءه بمساعدة المدوَّنة.

ففي عمليّة تجميع المدوَّنة، يستطيع المسؤول أن يؤثِّر في نوعيّة النصوص التي تتألَّف منها المدوَّنة وتركيبتها، وذلك بتفضيل نوع من النصوص على بقية الأنواع، من حيث:

- **نوعيّة النصوص**: أدبيّة (سرديّة، غير سرديّة، كتب أطفال،إلخ.)، علميّة، فنّيّة، رياضيّة، إلخ.؟
- **مستوى النصوص اللغويّ**: اللغة المكتوبة، اللغة المنطوقة، كلتاهما، إلخ.
- **مواصفات كُتّاب النصوص**: من حيث العمر، الجنس، الثقافة، إلخ.؟
- **فترة كتابة النصوص**: العصر الجاهليّ، العصر الإسلاميّ، العصر الوسيط، العصر الحديث، جميع عصور اللغة؟
- **مكان كتابة النصوص**: الجزيرة العربيّة، العراق، الشام، مصر، المغرب، جميع البلاد التي تُستعمَل فيها اللغة العربيّة، إلخ.؟

وهكذا، فإنّ تركيبة المدوَّنة تعكس اختيارات المسؤول عن تجميع المُدوَّنة. فقبل أن يقوم بتجميع نصوص المدوَّنة عليه أن يقرِّر نسبة كلِّ نوع أو صنف من هذه الأصناف في تركيبة المدوَّنة. هل يريدها مدوَّنة متوازنة أم مدوَّنة هرميّة. فإذا افترض هذا المسؤول، مثلًا، أنّ لغة الإعلام هي المؤثِّر الرئيس في لغة الناس، أعطى نسبةً أكبر في المدوَّنة للنصوص الصحفيّة والإذاعيّة والتلفزيّة، وجعلها قاعدة الهرم.

لنأخذ مثلًا على ذلك تركيبة مُدوَّنة أكسفورد الإنجليزيّة The Oxford English Corpus التي تضمّ نصوصًا تعدادها بليون كلمة مقتبسة من مواقع شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت) وبعض المصادر المطبوعة ورقيًّا مثل المجلات العلميّة لتكون نصوصًا متمِّمة في بعض المجالات العلميّة التي يندر وجود نصوصها في الإنترنت. وتنتمي النصوص إلى الفترة من سنة ٢٠٠٠ إلى سنة ٢٠٠٦م، وهدفها دعم صناعة المعاجم في أكسفورد في القرن الواحد والعشرين، بحيث يستطيع المعجميّ أن يرى الكلمات في سياقاتها، ويقف على ظهور الألفاظ والمعاني والتراكيب الجديدة، وإدراك التوجهات الجديدة في استعمال الكلمات وتهجيتها.

تتألَّف هذه المدوَّنة من نصوص اللغة الإنجليزيّة، البريطانيّة والأمريكيّة، بنسبة ٨٠٪ (أي حوالي ٨٠٠ مليون كلمة)، والـ ٢٠٪ الباقية (أي حوالي ٢٠٠ مليون كلمة) فتتألَّف من أنواع من الإنجليزيّة المستعملة في أستراليا، وجنوب أفريقيا، وكندا، والكاريبي، إلخ. وتضمّ المدوَّنة نصوصًا من مناطق تستعمل الإنجليزيّة لغةً ثانية،

مثل الهند، وسنغافورة، وهونغ كونغ. فتركيبة هذه المدوَّنة هرميّة من حيث اختيار اللهجات.

وتقسّم هذه المدوّنة إلى عشرين مجالًا موضوعيًّا، ونصوص كلِّ مجال من هذه المجالات تُسَمّى مدونة فرعيّة Subcorpus. وكلّ مدوّنة فرعيّة مقسّمة هي الأخرى إلى مجموعة من المجالات الموضوعيّة المتخصّصة. فإذا أخذنا المدوَّنة الفرعيّة الخاصّة بمجال (الرياضة)، نجد أنّها مقسَّمة إلى ٤٠ مجالًا متخصِّصًا مثل: كرة القدم، كرة السلّة، العاب الميدان، السباحة، إلخ. وهكذا يمكن القول إنَّ تركيبة هذه المُدوَّنة متوازنة موضوعيًّا.

ويبيّن الجدول التالي تركيبة مُدوَّنة أكسفورد الإنجليزيّة من حيث مجالاتها الموضوعيّة، وعدد كلمات كلّ مجال، ونسبته من مجموع المُدوَّنة:

المجال الموضوعيّ	عدد كلماته بالمليون	٪ من المجموع
السرد (رواية، قصّة . . .)	٢٢٠	٢٢
الأخبار	١٩٠	١٩
مواقع الشبكة	١٥٠	١٥
هوايات أوقات الفراغ	٧٥	٧,٥
الفنون	٦٦	٦,٦
الرياضة	٦٠	٦
المجتمع	٥٨	٥,٨
القانون	٥٢	٥,٢
العلوم	٤٤	٤,٤
الحاسوب	٣٦	٣,٦
الإنسانيّات	٣٥	٣,٥
إدارة الأعمال	٢٩	٢,٩
الدِّين	٢٧	٢,٧
الطِّبّ	٢٤	٢,٤
مجالات أُخرى	٥٠	٥

(جدول ٢: تركيبة نصوص مدوَّنة أكسفورد الإنجليزيّة)[٢٩]

إذا أردنا أن تكون المدوَّنة صادقة في تمثيلها للغة المعاصرة في أنواعها المختلفة ومستوياتها المتباينة، وجب علينا أن نتأكَّد من أنّ النصوص التي نجمّعها مستقاة من المصادر المتنوّعة مثل: البحوث الأكاديميّة، الأدلة التقنيّة، الدوريّات، التقارير الصحفيّة، مواقع الشبكة الإلكترونيّة، الروايات والقصص القصيرة، كتابات الهواة، كتابات الحركات السريّة، إلخ. وتعطي الصحف والمجلّات صورة صادقة عن الاستعمال اللغويّ السائد، لأنّ موادّها لا تخضع لكثير من التنقيح والتصحيح والتحرير، كما هو الحال في بعض الكتب الأدبيّة التي تصدر عن دور نشر مشهورة. وهكذا يستطيع الباحث أن يقف من خلال الموادّ الصحفيّة على كثير من «الأخطاء» الشائعة في الإملاء والنحو والدلالة على الرغم من وجود القواعد «الصحيحة».

وقد يواجه المسؤول عن تجميع المدوَّنة صعوبات قانونيّة وغيرها في الحصول على أنواع معيّنة من النصوص، مثل الرسائل الشخصيّة، أو النصوص المحميّة بحقوق المؤلِّف، أو تلك النصوص التي يتطلَّب تضمينها في المدوَّنة إذنًا من الناشر.

٢) كمِّيّة البيانات المطلوبة وحجم المدوَّنة:

إنّ كمّيّة البيانات المطلوبة تعتمد على نوع الدراسة التي نستخدم المدوَّنة من أجلها. فإذا كنا نريد أن نضع قواعد شاملة للغة برمّتها أو نقوم بإحصاءات لغويّة، أو أن نصنّف معجمًا تاريخيًّا، أصبح من الضروريّ أن نخزّن كميات كبيرة من نصوصٍ تمثّل اللغة في عصورها المختلفة ومناطقها المتباينة ومجالاتها المتنوعة. أما إذا كان هدفنا أن نعثر على بضعة أمثلة عن كيفيّة استعمال كلمة أو تعبير ما، فلسنا بحاجة إلى كميات كبيرة من النصوص.

ليست هنالك حدود معيّنة لكمّيّة النصوص في المدوَّنة، ولا حدود لعدد الأمثلة التي يجب دراستها؛ وإنّما يمكن القول، بصورة عامّة، إنّ من المهمّ أن تكون لدينا نصوص «كافية». أمّا حدود الكفاية فتعتمد على نوع البحث الذي نقوم به[٣٠]. علينا أن نجيب على عدّة أسئلة منها: هل نريد أن تكون المدونة نموذجًا ممثِّلًا للغة أو أن تكون مستوعبة للغة؟ فمثلًا إذا كنا نعتزم إنشاء مدوَّنة للشعر الجاهليّ، فيمكن أن تقتصر المدوَّنة على نماذج من الشعر الجاهليّ، كالمعلَّقات مثلًا، أو أن تستوعب جميع قصائد الشعراء الجاهليّين.

قد يتبادر إلى الذهن أنّ مدوَّنة كبيرة أفضل من مدوَّنة صغيرة. بيد أنّنا يجب أن نتذكّر أنّه حتّى المدوَّنة الكبيرة قد لا تتوفّر على جميع البيانات اللغويّة إذا لم تكن نصوصها قد اختيرت بطريقة جيّدة. ولهذا يمكن القول بوجود عاملَين يتحكّمان في مدوَّنة نريد إنشاءها لتأليف معجم تاريخيّ، مثلًا: كمّيّة النصوص، وكيفيّة اختيار النصوص، بحيث تكون متوازنة موضوعيًّا وزمانيًّا ومكانيًّا.

في بداية ظهور المدوَّنات الحاسوبيّة، كانت المدوَّنة تتألَّف، عادةً، من مليون كلمة. وبعد مدّة انتقل حجم المدوَّنات إلى مائة مليون كلمة، أما اليوم فنجد مدونة أكسفورد الإنجليزية تتكون من بليون كلمة. ومع ذلك، فإنَّ معظم المدوَّنات الموجودة تتألّف من مليون كلمة. ولكي نتصوّر مقدار المليون كلمة، علينا أن نعرف أنّ صفحة واحدة من جريدة كبيرة تشتمل على حوالي ألف كلمة. فالمليون كلمة تساوي ألف صفحة من جريدة كبيرة[٣١].

٣) المدوَّنات المتوفِّرة:

في التخطيط لإنشاء مدوَّنة، يجب دراسة إمكان الاستفادة من المدوَّنات الموجودة فعلًا. فمثلًا، ثمة مدَّونات عديدة متوفِّرة في البلاد العربيّة، يمكن الاستفادة من بعضها في إنشاء المدوّنة الخاصّة بتأليف معجم عربيّ تاريخيّ. ولكن هنالك عوامل تتحكَّم في الاستفادة من هذه المدوَّنات. ومن أهمّ هذه العوامل ما يأتي:

أ - هل المدوَّنة عموميّة متاحة للاستعمال المجانيّ من طرف المؤسّسات والأفراد.

ب - أم أنَّ المُدوَّنة خاصّة لأغراض الاستغلال التجاريّ؟

ج - وإذا كان بالإمكان الاستفادة منها، فهل هي متوفِّرة على الشابكة بحيث يمكن استنساخها، أو هي مسجَّلة على أقراص يمكن اقتناؤها ونقلها؟ وفي كلتا الحالتين، هل يمكن نقلها بصيغة Plain Text كي نستطيع أن نركّب عليها محرِّك بحث، فتستجيب لأسئلتنا واحتياجاتنا؟

وحتّى عندما نستطيع الاستفادة من المدوَّنات المتوفِّرة، لا بدّ لنا من استكمالها بنصوص لتكون المدوَّنة النهائيّة متوازنة طبقًا لأهدافنا.

صعوبات إنشاء المدوَّنة باللغة العربيّة:

قرَّر اتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة سنة ٢٠٠٤ إنشاء هيئة تتولّى تصنيف معجم تاريخيّ للغة العربيّة ينبني على مدوَّنة تساعد المعجميّين على تتبُّع تطوُّر الألفاظ والتراكيب العربيّة في شكلها ومعناها واستعمالاتها. ولكنّ الاتّحاد يواجه صعوبات ماليّة وبشريّة وتقنيّة، نجملها فيما يلي:

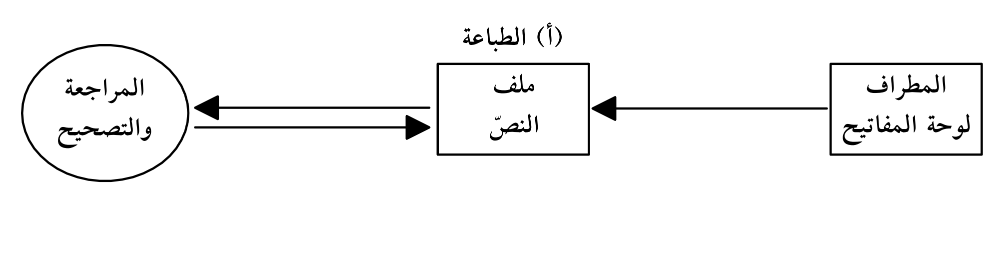
١) عدم توفُّر الاتّحاد على المال اللازم لتصنيف المعجم المطلوب، فهو ينتظر التبرُّعات من المُحسنين في زمن ندر فيه هذا النوع من الناس في بلادنا العربيّة. وندرك حجم الصعوبة التي يواجهها الاتّحاد إذا ما علمنا أن الأكاديميّة الإسبانيّة المَلكيّة قد أعلنت في مطلع السنة ٢٠٠٦م أنّها ستشرع، بالتعاون مع أكاديميّات بلدان أمريكا اللاتينيّة، في إعداد معجم تاريخيّ للغة الإسبانيّة يشتمل على ١٢٠ ألف مدخل، ويقع في حوالي ١٢ مجلّدًا، ويستغرق تصنيفه بضع سنوات. وسيستفيد محرِّرو هذا المعجم من قاعدة معلومات الأكاديميّة، خاصّة مدوَّنتها التاريخيّة للغة الإسبانيّة التي تضمّ ٥٠ مليون معلومة لغويّة، وكذلك من طبعات

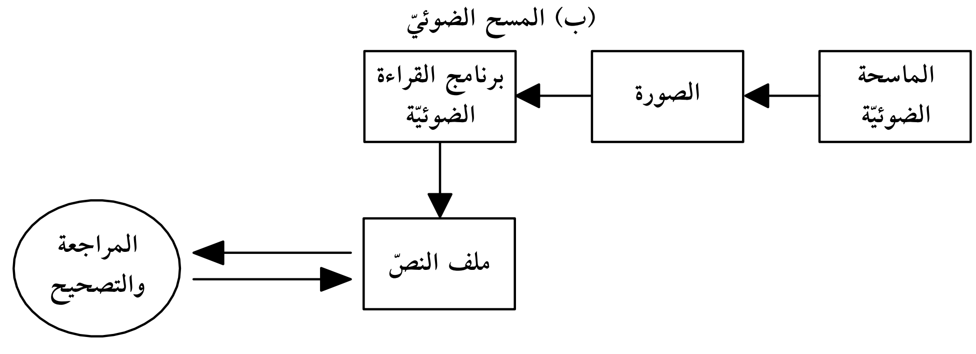
معجمها للغة الإسبانيّة. ويضيف إعلان الأكاديميّة أنّ الحكومة الإسبانيّة قرّرت تخصيص مبلغ إضافي للأكاديميّة مقداره ١،٥ مليون دولار في كلّ سنة من سنوات تأليف هذا المعجم[٣٢]. ولا شكّ في أنّ استجابة الحكومة الإسبانيّة السريعة نابع من إدراكها أنّ إيجاد مجتمع المعرفة الذي يحقّق التنمية البشريّة يتطلّب تنمية اللغة الوطنيّة أوّلًا وأنّ الأداة الرئيسة في تنمية اللغة هي المعجم، على حين أنّ جُلّ حكوماتنا العربيّة لا تدرك ذلك، بل على العكس تصرّ على استعمال لغات أجنبية بدل العربيّة في التعليم والإدارة.

٢) عدم توفُّرنا في البلاد العربيّة على عناصر بشريّة كافية لها دراية بإنشاء المدوَّنات وبصناعة المعجم المبنيّة على البحث في المدونة؛ ناهيك بندرة اللغويّين المختصين باللغات العروبيّة (الساميّة) وغيرها من اللغات التي تفاعلت معها اللغةُ العربيّة خلال عمرها المديد. وعندما عقد اتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة، بالتّعاون مع مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ، ندوةً في عَمّان في المدة من ١٦-١٩ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٢م حول «**قضايا اللغة العربيّة في عصر الحوسبة والعولمة**» لم يُقدَّم في الندوة أيُّ بحث يتعلّق بلسانيّات المُدوَّنة، ما يشير إلى ندرة هذا النوع من البحوث في بلادنا العربيّة[٣٣].

٣) عدم وجود مدوَّنات، بالمعنى الصحيح، يُمكن استثمارها في صناعة المعجم التاريخيّ. فالمدوَّنات العربيّة الموجودة التي تعدّ على أصابع اليد الواحدة، لا تتوفُّر على الشروط المطلوبة؛ فهي جُمعت لأغراض تجاريّة، وهي ليست متوازنة من حيث نوعية نصوصها، ولا موثَّقة بصورة كاملة، ومكوناتها اللغويّة ليست مشروحة ولا مؤشّر عليها.

٤) إنّ تجميع نصوص مدوَّنة جديدة وتخزينها بالحاسوب يتطلَّبان جهودًا جبّارة، خاصّة بسببِ عدمِ توصُّل الحاسوبيّين إلى نظام جيّد للنسخ الضوئيّ للنصوص العربيّة. ولهذا يتوجّب طباعة النصوص يدويًّا على لوحة مفاتيح المطراف. فهناك طريقتان لإدخال النصوص في الحاسوب: (أ) الطباعة على المطراف، و(ب) المسح الضوئيّ. ويتحكّم في الاختيار بين الطريقتين تكلفةُ الطباعة على المطراف، والنوعيّة، إذ يؤدّي المسح الضوئيّ إلى أخطاء كثيرة. وتحتاج كلتا الطريقتَين إلى مراجعة النصوص وتصحيحها بعد إدخالها في الحاسوب.





شكل رقم ١
(مراحل الطباعة والمسح الضوئيّ)

٥) عدم توفُّر محرّكاتُ بحثٍ بالعربيّة في الأسواق التّجاريّة، ولا بُدّ من تطوير محركِ بحثٍ للمدونة المزمع إنشاؤها. وهذا يتطلّب كثيرًا من البحث في المعالجة الآليّة للغة العربيّة.

توثيق المدوّنة وشرحها:

لنفترض أنّنا نضطلع بتصنيف معجم تاريخيّ للغة العربيّة، واستخدمنا مدوَّنة تضمّ نصوصًا عربيّة تنتمي إلى عصور اللغة المختلفة، وطلبنا من المدوَّنة تزويدنا بالسياقات (الجمل) التي ترد فيها كلمة «مدوَّنة»، فأخرج لنا الحاسوب مطبوعة تشتمل على ألف سياق وردت فيها كلمة مدوَّنة، دون أن يخبرنا عن التاريخ الذي كُتِب فيه كلّ سياق، ومَن هو الكاتب، وفي أي مجال علميّ: فقهيّ، أدبيّ، علميّ، إلخ. فإنَّ هذه المدوَّنة لا قيمة لها في عملنا.

ولهذا فإنّنا بحاجة إلى معلومات توثيقيّة ولغويّة وبلاغيّة عن كلّ نصّ من نصوص المدوَّنة. فإذا حملت المدوَّنة هذه المعلومات في صورة شارات وعلامات ورموز توضع بعد كلّ نصّ وبعد كلّ مكوّن من مكوِّناته، وُصفت بأنّها مدوّنة مشروحة Annotated Corpus.

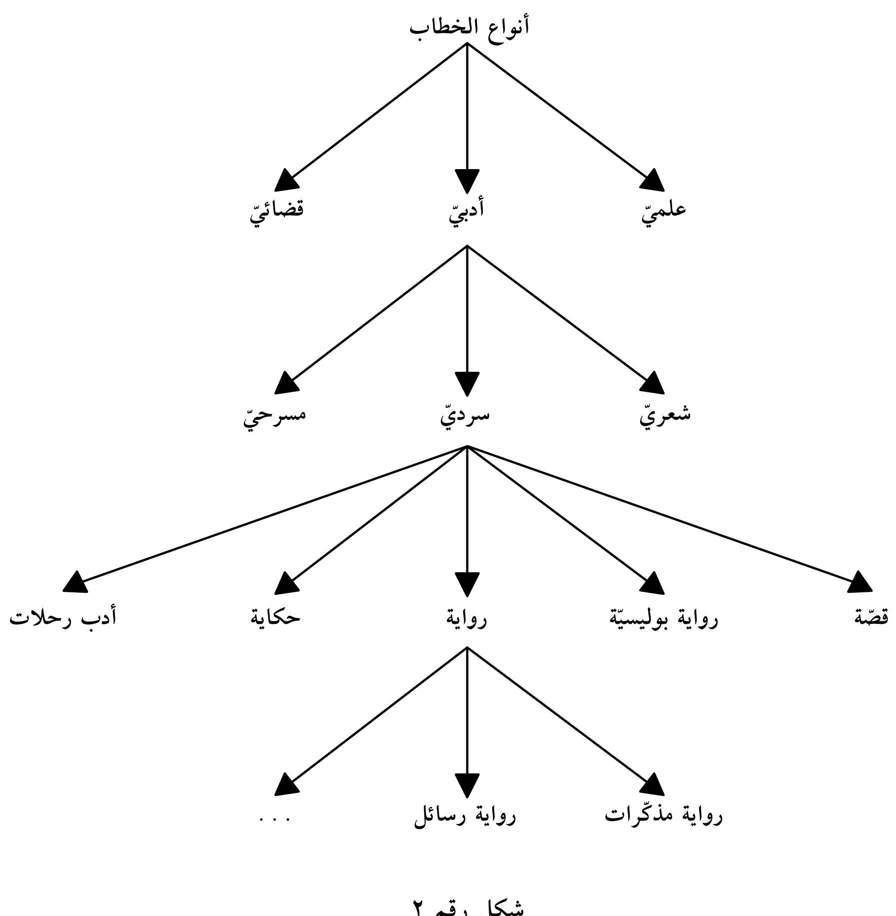
ويتّفق الباحثون على أنّ المعلومات التّوثيقيّة الضروريّة عن كلّ نصّ، لصناعة المعجم التاريخيّ، تتناول ما يأتي:

- **عنوان النصّ**، أو عنوان الكتاب الذي اقتُطف النصّ منه.
- **اسم الكاتب**، وجنسه (الذي يُعرف من اسمه باللغة العربيّة).
- **تاريخ كتابة النصّ** أو تاريخ ميلاد الكاتب وتاريخ وفاته، أو على الأقلّ العصر الذي عاش فيه الكاتب.
- **جنسيّة الكاتب**، البلاد التي ينتمي إليها، أو المكان الذي عاش فيه.
- **موضوع النصّ**

إنَّ هذه المعلومات التّوثيقيّة تُذكَر عادةً مع كلّ نصّ من نصوص المدونَّة عند إدخاله في الحاسوب، وتتولّى البرمجة بعد ذلك مهمة ذكر هذه المعلومات، إذا طُلِبت، بعد كلِّ جملة أو سياق يستخرجه الباحث.

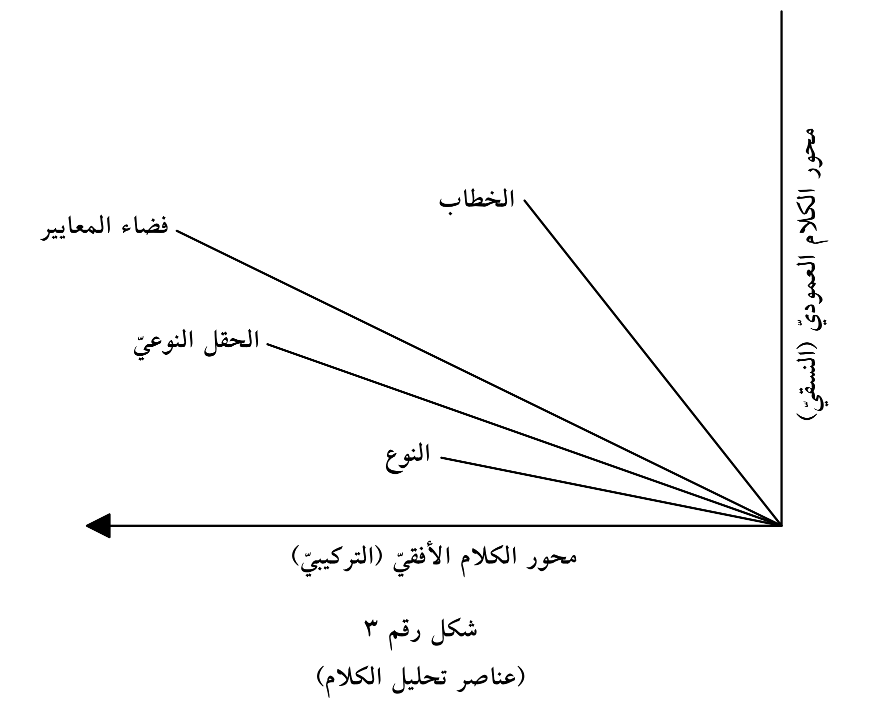
وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ هناك حاجة، خاصّة لدى الباحثين في قواعد اللغة، إلى معلومات تساعدهم في تحليل اللغة وتقعيدها. وتستجيب المدوَّنات لهذه الاحتياجات بوضع شاراتٍ بعد المفردات تدلّ على أقسام الكلام التي تنتمي إليها تلك المفردات، وشارات نحويّة بعد العبارات النحوية مثل عبارتي المُسنَد والمُسنَد إليه، وشارات بلاغيّة تبيّن نوعيّة اللغة (شعريّة، علميّة، دينيّة، إلخ.)، وهكذا.

وفيما يتعلّق بنوعيّة اللغة المُستعمَلة في النصّ، يرى اللغويّ الفرنسيّ راستيه ضرورة أن تبيّن شارات المدوَّنة المشروحة ثلاثة مستويات: **نوع الخطاب** (علميّ، أدبيّ، قانونيّ، ...)، و**الحقل النوعيّ**، ففي الخطاب الأدبيّ، مثلًا، يوجد (شعريّ، سرديّ، مسرحيّ، ...)، و**النوع**، ففي حقل السرد توجد أنواع (رواية، رواية بوليسية، قصة، حكاية، أدب رحلات، ...)، وحتّى نوع الرواية يمكن أن يكون جنسًا تنضوي تحته أنواع عديدة (رويات الرسائل، رواية المذكرات، ...). ويمكن تمثيل هذه المستويات بالشكل التالي:



شكل رقم ٢
(أنواع الخطاب)

ويرى راستير ضرورة شرح المدوَّنة بشارات تبيّن المستويات الثلاثة الأولى من الأنواع اللغويّة، على الأقلّ. ولكنّ الشارات لا تغني عن تحليل السياقات المطلوبة تحليلًا دقيقًا؛ لأنّ النصّ العلميّ قد يشتمل على لغة دينيّة وبالعكس. ولا يوجد هناك نوع لغويّ خالص. فاللغة تمثّل الحياة، والحياة زاخرة بأصناف النشاط الإنسانيّ المتنوّعة.



شكل رقم ٣
(عناصر تحليل الكلام)

قد لا نحتاج إلى وضع شارات صرفيّة على كلّ فعل أو اسم أو ضمير في المدوَّنة العربيّة، لأنّ معالجة اللغة العربيّة آليًّا حقَّقت تطوُّرًا على مستوى الحرف والكلمة والجملة. وتوجد حاليًّا عدّة مُعالِجات صرفيّة تستطيع تحليل الكلمة العربيّة إلى عناصرها الاشتقاقيّة والصرفيّة. فمثلًا، يستطيع المُعالِج الصرفيّ تحليلَ الكلمة وتفكيكها إلى نواتها الأساسيّة، والعناصر اللاصقة قبلها مثل أداة التعريف وواو العطف، والعناصر اللاصقة بعدها مثل الضمائر المتّصلة والعلامات الإعرابيّة. فكلمة «واستفساراتهم» يفكّكها المعالِج الصرفي آليًّا إلى (و + استفسار + ات + هم)، ثم يُمكنه استخلاص الجذر (ف س ر)، والفعل (استفسر)، وصيغة الفعل (استفعل) وهكذا[٣٤].

ويذكر عبد الفتاح إبراهيم وسالم غزالي الباحثان في قاعدة البيانات المعجميّة العربيّة (أو مشروع معجم العربيّة الآليّ) في المعهد الإقليمي لعلوم الإعلاميّة والاتّصال عن بُعد في تونس، أنّ هدف المشروع هو تحقيق المعالجة الآليّة الكاملة للغة العربيّة، تحليلًا وتوليدًا، وأنّ المشروع يتكوّن من قاعدة البيانات الفعليّة (حوالي ٢٠٧٠٠ فعل)، وقاعدة البيانات الإسميّة (حوالي ٤٠٠٠٠ وحدة مفردة)، وأدوات المعالجة الآليّة المتكوِّنة من محلِّل صرفيّ آليّ للكلمات، ومولِّد الكلمات الممكنة بحركاتها. وقد جُرّبت أدوات المعالجة الآليّة هذه على مدوّنة حاسوبيّة فتعرّفت على ٩٠ ٪ من مفرداتها[٣٥].

نخلُص من هذا كلِّه إلى أنّ المدوّنة الحاسوبيّة للغة العربيّة ليست بحاجة إلى وضع شارات صرفيّة بعد كلّ مفردة من مفرداتها، فالمعالَجة الآليّة للنصوص تغنينا عن إضافة تلك الشارات إلى المفردات في المدوَّنة. فإذا طلب الباحث ضميرًا من الضمائر المتصلة مثلًا، قام المحلِّل الصرفي بتحديد ذلك الضمير في جميع السياقات التي يرِد فيها.

المدوَّنة وأزمة المعجم العربيّ المعاصر:

يعاني المعجم العربيّ المعاصر أزمةً جعلته عاجزًا عن أداء وظيفته، ما صرف الناس عنه. وتتجلّى هذه الأزمة في ظاهرتَين هما:

١) **انفصام المعجم العربيّ عن واقعه،** أي أنَّه لا يصف اللغة العربيّة الفصيحة كما يستعملها أهلها اليوم.. والسبب في ذلك أنّ المعجميِّين العرب منذ عصر الانحطاط حتّى اليوم تخلّوا عن عمليّة جمع النصوص ودراستها وتحليلها لاختيار مداخلهم وكتابة موادهم، كما كان يفعل روّاد المعجمية العربيّة كالخليل والأصمعي. لقد اكتفى هؤلاء المعجميّون منذ عصر الانحطاط بالنّقل من المعاجم السابقة واستنساخ التعريفات منها، فلم تعُد المعاجم المعاصرة قادرة على مساعدتنا في معرفة المعاني الجديدة التي اكتسبتها المفردات بعد ذلك. فالمعاجم القديمة التي نُقِلت منها لا تمثّل اللغة كما هي عليه اليوم.

٢) **الاكتفاء بتسجيل معاني المفردات والخلط في ترتيبها،** فهذه المعاجم لا تُعنى بتسجيل استعمالات المفردات في متلازمات لفظية من تعابير اصطلاحيّة وسياقية وغيرها[٣٦]، كما أنّها تُدرِج المعاني كما اتّفق دون تفريق بين الممات والحيّ، والحسيّ والعقليّ، والحقيقيّ والمجازيّ، والعامّ والخاصّ. وحتّى عندما تسوق بعض الشواهد على تلك المعاني، فإنّها لا ترتبها ترتيبًا زمنيًّا، فيأتي الشاهد من العصر العباسيّ مثلًا قبل الشاهد من العصر الجاهليّ، وهكذا[٣٧]. وهذا ناتج عن عدم توفّر المعجميّين على بيانات كافية تساعدهم في ترتيب المعاني والوقوف على استعمالات الألفاظ.

ويضرب لنا سالم غزالي وعبد الفتاح إبراهم مثلًا على النقص في معاجمنا المعاصرة بالفعل (أَخَذَ)؛ إذ قارنا المعاني التي أوردها «**المعجم الوسيط**» لهذا الفعل بمعانيه التي توصّلوا إليها بعد تحليل سياقاته في مدوَّنة صغيرة لا يتجاوز حجمها مليون ونصف مليون كلمة، جُمِعت نصوصها من الصحف والمجلّات والكتب المدرسيّة وبعض الكتب الأدبيّة مثل «**الأيام**» لطه حسين وبعض كتب أبي حيان التوحيدي[٣٨]. وطبعًا، لا تُعَدّ هذه

المدوَّنة كافية لتصنيف معجم عربيّ.

وجد الباحثان أنَّ «**المعجم الوسيط**» يعطي المعاني التالية للفعل (أخذ):

- أخذَ (الشيءَ): حازه وحصله؛ تناوله؛ قبِله.
- أخذَ (فلانًا) : حبسه؛ عاقبه؛ قتله؛ أسره؛ غلبه؛ أمسك به. . .

أما المدوَّنة الصغيرة فقد أعطت ١٤٤٠ سياقًا ورد فيها الفعل (أخذَ). وفي ٣٥٪ من هذه السياقات (٥٠٥ سياقات)، كان معنى الفعل (أخذ): تناول أو أمسك بـ أو حاز، وهذا المعنى، كما يبدو، هو المعنى الحقيقيّ أو المركزيّ.

والمعنى الثاني للفعل (أخذ). كما ظهر في ٣٢٥ سياقًا من سياقات هذه المدوَّنة، أي ٢٣٪ من مجموع السياقات، لا علاقة له بالحيازة والتناول. وهذا المعنى يظهر عندما يتقدَّم الفعل (أخذ) فعلًا آخر في صيغة المضارع، فيصير معنى (أخذ): بدأ، كما في: أخذَ يقفزُ، وأخذ الولدُ يقفز، أخذَ في القفز. وسنستخلص من سياقات (أخذ + فعل مضارع)، أنّ الفعل (أخذ) يكون دائمًا في صيغة الماضي، ولا يرِد أبدًا في صيغة المضارع؛ وعلى المعجميّ أن ينبّه القارئ إلى ذلك. قد يُطرَح السؤال: وهل يمكن أن نقول: «سيأخذ الولد في القفز.» أو «يأخذ الولد في القفز كلما انتهى من عشائه»؟ يكمن الجواب في المدوَّنة إذا كانت وافية بالغرض، لأنّ مداخل المعجم ومعانيها واستعمالاتها يجب أن تنطلق من المدوَّنة، وجميع قواعد اللغة التي نضمّنها في المعجم ينبغي أن تنبني على المدوَّنة كذلك.

لم تشتمل المدوَّنة الصغيرة على أيّ سياق يرد فيه الفعل (أخذ) بمعنى: قتل، أو حبس، أو قبِل؛ وهي المعاني التي أوردها «**المعجم الوسيط**». ولكن المدوَّنة أشارت إلى معانٍ واستعمالاتٍ للفعل (أخذ) تبلغ نسبتها ٥٣٪ من مجموع السياقات التي يرد فيها الفعل (أخذ)، لم يذكرها «**المعجم الوسيط**» (بمعنى أنّه «**فاته نصف اللغة أو أكثر**» على حدّ تعبير مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) صاحب **القاموس** في معرض نقده لمعجم **الصحاح** للجوهري)[٣٩]. ومن أمثلة استعمالات الفعل (أخذ) التي لم يذكرها المعجم الوسيط ما يأتي:

- أخذ في النظر، أخذ بالنظر أخذ في الاعتبار، أخذ بالاعتبار، أخذ في عين الاعتبار أخذ بعين الاعتبار،
- أخذ على عاتقه،
- أخذ الاحتياطات اللازمة/ الكافية. . .

- أخذ مبادرة . . .
- إلخ[٤٠].

من هذه الأمثلة البسيطة المستقاة من مدوَّنة محدودة الحجم جدًّا وغير متوازنة، تظهر لنا بوضوح ضرورة إرساء تصنيف المعجم العربيّ على مدوَّنة كافية، إذا أردنا لهذا المعجم أن يكون ممثِّلًا صادقًا للغة.

المدوَّنة وصناعة المعجم المختصّ:

لم يعُد علم المصطلح مجرّد دراسة قوائم المصطلحات ومقابلاتها بلغة أخرى. فتطوُّر الدراسات النظريّة في علم المصطلح وتطبيقاتها العمليّة أدّى إلى ظهور ما نسمّيه بعِلم المصطلح النصّيّ Textual Terminology/ Terminologie textuelle. وعلى رأس اهتمامات هذا العِلم الانطلاق من مدوَّنة مزدانة بنصوص علميّة يتولّى المصطلحيّ فحصها بعناية، واستخلاص المصطلحات في سياقاتها منها.

ففي علم المصطلح النصّيّ يتّبع البحث خطوات منهجيّة يمكن إجمالها في ما يلي:

- التحديدات النظريّة
- تعريف دور المدوَّنة
- تحديد الاحتياجات
- تحديد الطرائق والأدوات: برامج المعالجة الآليّة للغة
- وصف النماذج المُنتَجة أو المستعمَلة
- تقييم النتائج[٤١]

لننظر الآن في الفوائد التي نجنيها من استخدام مدوَّنة عربيّة كبيرة الحجم تضمّ نصوصًا من جميع البلاد العربيّة، عبر عصور اللغة المختلفة، وتغطّي جميع المجالات العلميّة والأدبيّة والفنيّة، بما في ذلك مدوَّنات فرعيّة في علوم الكيمياء والفيزياء والرياضيّات، إلخ.

ولنفترض أنّنا نبحث في مصطلحات الكيمياء من أجل إعداد مشروع معجم مختصّ بمصطلحات الكيمياء، يشارك في تنفيذه مجموعة من الكيميائيّين والمصطلحيّين واللغويّين، والغاية منه تنسيق المصطلحات الكيميائيّة العربيّة، وتقييسها، وتوحيدها على مستوى الوطن العربيّ.

نستطيع أن نحصل من هذه المدوَّنة على معلومات وإجابات على أسئلة كثيرة تفيدنا

في مشروعنا هذا وفي أمور عديدة تتعلّق في العلوم وتاريخها وتطوّر الثقافة العربيّة عمومًا، وتعريب التعليم العالي، وطرائق تدريس الكيمياء، وغيرها من الأمور. ومن هذه المعلومات ما يأتي:

١) **معلومات إحصائيّة** تجيب على الأسئلة التالية:

أ – ما نسبة المصطلح الكيمائيّ في النصوص العامّة غير المتخصِّصة؛ في اللغة العربيّة عمومًا، وفي كلّ عصر من عصورها، وفي كلّ قُطر من أقطارها؟

ب – ما نسبة المصطلحات العلميّة (الكيمائيّة) في نصوص علم الكيمياء؟

ج – ما نسبة المصطلح الكيميائيّ في مجموع المصطلحات العلميّة ؟

٢) **معلومات تتعلَّق بتاريخ العلوم**، مثل:

أ – تطوُّر مفاهيم علم الكيمياء، وذلك بفحص المصطلح الكيميائيّ الواحد في مختلف العصور ومراقبة خصائص المفهوم الذي يعبِّر عنه في كلّ عصر.

ب – تطوُّر مصطلحات علم الكيمياء، وذلك بفحص مفهوم واحد والمصطلحات المختلفة التي تعبّر عنه في جميع العصور.

٣) **معلومات ضروريّة لكشف الازدواجيّة المصطلحيّة والتخلُّص** منها، مثل:

أ – ما هي المصطلحات المختلفة التي تعبّر عن المفهوم الواحد في القديم والحديث؟

ب– ما هي المصطلحات المختلفة التي تعبِّر عن المفهوم الواحد في الأقطار العربيّة المختلفة حاليًّا؟

٤) **معلومات ضروريّة لكشف الاشتراك اللفظيّ المصطلحيّ** والتخلُّص منه، مثل:

– ما هي المصطلحات المُستعمَلة في أكثر من مجال علميّ واحد؟

٥) **معلومات ضروريّة لكشف الترادف المصطلحيّ** والتخلُّص منه، مثل:

– ما هي المصطلحات التي تعبِّر عن مفهوم علميّ واحد؟

٦) **معلومات تتعلَّق بشكل المصطلح**، مثل:

– هل يُكتَب المصطلح بأكثر من شكل إملائيّ واحد؟ وأيّهما أشيع؟ أوكسجين أو أُكسجين؟ إلخ.

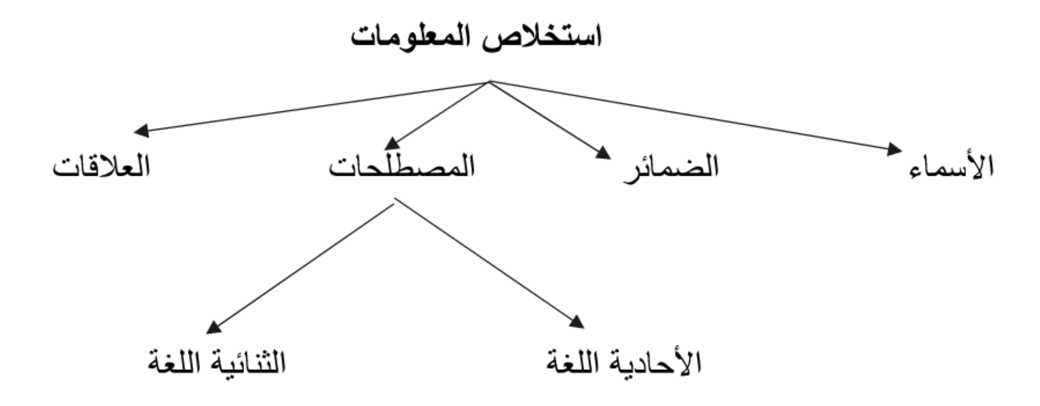
إنّ جميع هذه الأسئلة ذات أهمّيّة كبيرة لمن يعمل في الميدان المصطلحيّ، ولا يمكن الإجابة عليها بصورة علميّة دقيقة ما لم نتوفَّر على مدوَّنة حاسوبيّة تضمّ نصوصًا كافية يُعوَّل عليها. وبطبيعة الحال، فإنّ المدوّنة لا تقوم بتنسيق المصطلحات، ولا بوضعها، ولا بتقييسها وتوحيدها، وإنّما تزودنا بالبيانات الضرورية للقيام بذلك العمل بوجه فعّال.

استخلاص المعلومات من المدوَّنة

استخلاص المعلومات: Information Extraction/Extraction de l'information

يُعد استخلاص المعلومات تطبيقًا أساسيًّا في معالجة اللغات الطبيعية آليًّا، لأنه يعمل على استغلالٍ أفضل لمحتوى المُدوَّنات والوثائق المحوسبة وتيسير عمل الباحثين. فقد ابتكر المبرمجون عدّة برامج تُمكِّن الباحث من استخراج المعلومات بطريقة آلية من المُدوَّنات والوثائق المحوسبة غير الموسَّمة أو نصف الموسَّمة. وهذه المعلومات على أنواع عديدة أهمها:

- **أسماء الأعلام**: أسماء الأشخاص، أسماء الأماكن، أسماء العملات، عناوين الكتب، إلخ.
- **العلاقات**: للوقوف على العلاقات الدلالية بين الأسماء، أو بين المصطلحات.
- **الضمائر** التي تدل على أسماء أو تعوّضها.
- **المصطلحات** التي ترد في نصٍّ ينتمي إلى مجال معرفي معين، كالهندسة أو الطب أو الرياضة، أو في مُدوَّنة عامة.



استخلاص المصطلحات: Terminology Extraction/Extraction terminologique

استخلاص المصطلحات هو تطبيق حاسوبي من تطبيقات معالجة اللغة الطبيعية آليًّا. ويهدف إلى استخراج قائمة بالمصطلحات المحتملة من مُدوَّنة عامة أو من وثيقة

متخصصة في علم من العلوم بصورة آلية. ولكن ينبغي أن تخضع هذه القائمة إلى مُراجَعة الباحث المصطلحي وتدقيقه. ويطلق على البرامج التي تقوم بهذه العملية بالبرامج المستخلِصة للمصطلحات. وإذا كانت المُدوَّنة أو الوثيقة المحوسبة أحادية اللغة فإن قائمة المصطلحات ستكون أحادية اللغة. أما إذا كان الأصل يشتمل على الأصل وترجمته إلى لغة ثانية، فإن ثمة أدوات أو برامج تستطيع أن تستخرج قائمة ثنائية اللغة، اي بالمصطلحات المحتملة مع ترجمتها في اللغة الثانية.

وتعتمد برامج استخلاص المصطلحات من المُدوَّنات ثلاثة أنواع من المُقارَبات:

أ - مُقارَبة إحصائية:

تُستعمَل هذه الطريقة لاستخراج المصطلحات من مُدوَّنة متخصِّصة في علم من العلوم كالهندسة أو الكيمياء أو الطب، وخاصة للوقوف على المصطلحات البسيطة. فلمعرفة ما إذا كان اللفظ مصطلحًا أو لفظًا عامًّا، يحصي البرنامج شيوع كل لفظ في النص المتخصص في علم من العلوم. فإذا تكرر لفظ ما كثيرًا في ذلك النص المتخصِّص ، فمن المحتمل أنه مصطلح ينتمي إلى ذلك العلم.

ب - مُقارَبة لسانية:

تستعمل هذه الطريقة لاستخراج المصطلحات المركَّبة من المُدوَّنة أو النصوص المحوسبة، عن طريق التعرّف على الألفاظ التي تطابق نماذج صرفية أو نحوية محددة سلفًا (مثل : صفة + اسم، أو اسم + اسم)، وذلك باستخدام محلِّل صرفي لوسم محتويات المُدوَّنة. وتستخدم تقنيات مطابقة المفردات في ضوء أنماط صرفية أو تركيبية تختلف من لغة إلى أخرى. وعادة ما تُستعمَل هذ المقاربة في تحليل لغة واحدة أو لغات متقاربة، ولا تستعمل في لغات مختلفة أو في الترجمة الآلية.

ج - مُقارَبة إحصائيّة/ لسانيّة:

أي مزيج من المقاربتين السابقتين.[٤٢]

فوائد برامج استخلاص المصطلحات:

تستخدم قوائم المصطلحات المستخرجة من النصوص لأغراض عديدة أهمها:

أ - **البحث المصطلحي بمساعدة الحاسوب**. فهذه القوائم تيّسر عمل الباحث المصطلحي وتُسرِّعه.

ب - **إعداد قائمة مصطلحية ثنائية اللغة**: فحالما يقرّ الباحث المصطلحي قائمة

المصطلحات المحتملة، يستطيع إضافة مقابلاتها باللغة الثانية، تمهيدًا لتصنيف معاجم متخصصة ثنائية اللغة، أو استخدامها في الترجمة اليدوية أو الترجمة الآلية.

ج - **الفهرسة الآلية**: يمكن استخدام المصطلحات المستخرجة بمثابة الكلمات المفاتيح، أو في الفهرس.

د - **إعداد فهرس موضوعي**: ويمكن استخدام المصطلحات المستخرجة في إعداد فهرس موضوعي يُلحق في آخر الكتاب لتيسير البحث فيه.

ومن المؤسف القول إن البرامج الحاسوبية لاستخلاص المعلومات عمومًا والمصطلحات خصوصًا من المُدوَّنات أو الوثائق المحوسبة العربية نادرة جدًّا. ولهذا يضطر الباحثون العرب إلى اللجوء إلى برامج حاسوبية أُعدت في الأصل للتعامل مع اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وتعديلها وتحويرها لتلائم النصوص العربية.

وكنتُ شخصيًّا قد ألقيتُ دراسة بعنوان "تنمية اللغة العربية حاسوبيًّا في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال" في الدورة السبعين للمؤتمر العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة التي انعقدت بالقاهرة غرة صفر ١٤٢٥هـ (٢٢/٣/٢٠٠٤م) حول موضوع "التنمية اللغوية". دعوت فيه المجمع الذي تضطلع لجانه الثماني والعشرون بتعريب مصطلحات العلوم والتقنيات، توجيه الاهتمام لا إلى تعريب المصطلحات فحسب، بل إلى تعريب البرامج الحاسوبية كذلك ، مثل برامج استخلاص المصطلحات من النصوص المحوسبة. وأورد هنا نص المداخلة التي نُشرت في مجلة المجمع مع بقية بحوث تلك الدورة:

مُلحَق

تنمية اللغة العربية حاسوبيًّا في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال

بقلم: علي القاسمي

الثورة الصناعية والثورة التكنولوجية:

كانت الثورة الصناعية تمثّل مُعينًا لجسم الإنسان ودعمًا لعضلاته. أما ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال، فهي امتدادٌ لعقل الإنسان، وتطويرٌ لنشاطه الذهني.

فقد قامت الثورة الصناعية، في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي والنصف الأول من القرن العشرين، على اختراع آلات تُحوِّل مواد الطاقة، أو الوقود، إلى قوة محرِّكة في شكل محركات بخارية وكهربائية وغيرها. واعتمدت تقسيم العمل إلى أجزاء متخصصة، للإسراع في عملية الإنتاج ووفرته. وكانت تلك المحركات بمثابة امتداد لجسم الإنسان، فوهبته قدرات مادية جديدة مكّنته من تغيير كثير من معالم الطبيعة لترقية معيشته.

وصاحَبَ الثورةَ الصناعيةَ سيلٌ من المصطلحات الحضارية والعلمية والتقنية، ونموٌّ كميّ وكيفيّ في حقول المعرفة الإنسانية. فاضطلعت المجامع اللغوية العلمية العربية بالتصدي لنقل تلك المصطلحات، التي توصف بأنها مفاتيح العلوم، إلى اللغة العربية، لتمكين الأمة من استيعاب المعارف العلمية والتقنية الجديدة، وتمثّلها، وإعادة إنتاجها، والإبداع فيها.

أما ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال، فقد تفجَّرت في أواخر القرن العشرين، وقامت على علم الذكاء الاصطناعي الذي يسعى إلى فهم طبيعة الذكاء البشري وتصميم برامج حاسوبية قادرة على محاكاة عمل العقل الإنساني، بحيث تستطيع هذه البرامج

انتقاء الطريقة التي ينبغي اتباعها لحلِّ مشكلة من المشكلات أو لاتخاذ قرار من القرارات.، أي تمكين الحاسوب من إنجاز المَهامّ التي تتطلب ذكاء وفطنة. وهكذا أصبح الحاسوب مجالًا تطبيقيًّا لاختبار صحَّة الفرضيات حول الكيفية التي يعمل بها العقل البشري.

ولما كانت دراسة العقل البشري تتطلَّب جمعًا من التخصُّصات العلمية كاللسانيات والمنطق وعلم النفس والتشريح والكيمياء وغيرها، فإن علم الذكاء الاصطناعي أصبح، هو الآخر، ملتقى لتلك العلوم. فانتقلت طريقة الإنجاز من التخصُّص وتقسيم العمل إلى شمولية المعرفة ووحدتها.

وتوصلت دراساتُ الذكاء الاصطناعي إلى أن الوظيفة الأساسية للعقل الإنساني، التي تميّزه عن العقل الحيواني، هي قدرته على إنتاج واستعمال الأنظمة الرمزية وفي مقدِّمتها النظام الرمزي اللغوي المستخدم في التواصل، وتمثيل المعلومات، وتخزين المعارف، ونقلها. فقامت برامج الحاسوب على هذا الأساس.

وإذا كانت برامج الحاسوب نتيجة لدراسة المبادئ التي تحكم النشاط الذهني، والتوصُّل إلى الكيفية التي يعمل بها العقل البشري، فإن هذه البرامج وبنيتها أخذت تؤثر في النشاط الذهني للإنسان وتغيّر طريقة عمل العقل البشري نفسه، إذ أصبحت مثالًا يحذو حذوه هذا العقلُ في التحليل والتركيب والاستدلال واستخلاص النتائج.

ومثلما أفرزت الثورة الصناعية كمًّا هائلًا من المفاهيم العلمية والتقنية والمصطلحات التي تعبّر عنها، فإن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال أفرزت وما زالت تفرز طيفًا واسعًا من البرامج الحاسوبية.

ولا تقتصر هذه البرامج على برامج تشغيل الحاسوب، وإنما اتسعت لتشمل جميع أوجه النشاط الفكري الإنساني: العلمي، والاقتصادي، والاجتماعي. فهنالك برامج للتعلّم الإلكتروني والجامعات الافتراضية، وهناك برامج طبية تعين الطبيب على تشخيص الأمراض أو قيام الحاسوب بإجراء بعض العمليات الجراحية بدقة متناهية، وهنالك برامج للمكفوفين تُحوِّل معلومات الشبكة الدولية إلى معلومات منطوقة أو مكتوبة بطريقة برايل، وهناك برامج للتجارة الإلكترونية، وهنالك برامج لاختيار الزوج الصالح أو الزوجة المناسبة، إلخ.

ولهذا كله فإن تكنولوجيا المعلومات والاتصال أخذت تؤدّي دورًا رئيسًا في التنمية البشرية الشاملة، فهي تطور الزراعة والصناعة والخدمات، وتؤثر في الاقتصاد في

مختلف مراحله في التخطيط، والإنتاج، والتسويق، واستثمار الأرباح.

تنمية اللغة العربية والتنمية البشرية الشاملة:

وتنمية اللغة العربية ليست عملية لفظية خالصة وليست غايتها تحسين اللغة لذاتها، وإنما تُشكِّل تنمية اللغة العربية جزءًا من التنمية البشرية الشاملة، الهادفة إلى توسيع مدارك الإنسان وقدراته، وترقية صحّته ليعيش عمرًا مديدًا بحالة جيدة، وزيادة دخله لتحسين ظروف عيشه ونوعية حياته.

وغني عن القول إن التنمية اللغوية هي أساس التنمية البشرية الشاملة، فإتقان اللغة يؤدي إلى تيسير اكتساب المعرفة وتمثلها وإعادة إنتاجها والإبداع فيها وتوثيقها ونقلها من جيل إلى جيل. وقد ثبت أن الاقتصاد العالمي الجديد مبني على المعرفة، فالنمو الاقتصادي يرتبط بالنمو العلمي والتقني للقوى العاملة، وبسرعة تبادل المعلومات والمعارف والخبرات. ومعروف أن أداة هذا النوع من التبادل هي اللغة، كما أن أداة تبادل السلع في السوق هي العملة. وكلما كانت العملة جيدة ومُوحَّدة، أصبحت عملية التبادل التجاري أيسر وأسرع. وبالمثل، كلما كانت اللغة ثرية مُوحَّدة يتقنها جميع المواطنين، أصبحت إشاعة المعارف والتقنيات وتبادلها ميسورة، وصار التعاون بين أفراد المؤسسات الاقتصادية ممهَّدًا، فيتكوَّن مجتمع المعرفة، وتزداد وتيرة النمو الاقتصادي، وتتحقق التنمية البشرية المنشودة.

متطلبات ثورة المعلومات والاتصال:

وإذا كانت مرحلة الثورة الصناعية قد تطلبت منا نقل المصطلحات الأجنبية إلى العربية لاستيعاب مفاهيمها، فإن ثورة المعلومات والاتصال تستلزم منا نقل البرامج الحاسوبية إلى اللغة العربية لغُنم معطياتها، ومن ثَمَّ إثراء مخزون اللغة العربية المتجدِّد وتنميته.

ويشرفني أن أقترح، من هذا المنبر المتميز، أن يبادر مجمع اللغة العربية إلى إنشاء لجان خاصَّة بنقل البرامج الحاسوبية إلى العربية، أسوة بلجان نقل المصطلحات العلمية والتقنية إلى العربية، وستضم كل لجنة من هذه اللجان الجديدة اختصاصات متعدّدة طِبْقًا لشمولية المعرفة التي تتطلبها تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتي تفرضها طبيعة البرامج الحاسوبية.

كما أقترح أن يستعمل المجمع الموقر مكانته الأدبية المرموقة، لتشجيع المؤسسات

العربية المتنوعة على ابتكار برامج حاسوبية عربية تستجيب للحاجات الوطنية وإنشاء مواقع باللغة العربية على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت)، وحث الجامعات العربية على توفير عدد مُتنامٍ من مناهجها الدراسية في شكل برامج تعليم إلكتروني."[٤٣]

ويبدو أن هذه الدعوة التي أطلقتُها قبل خمسة عشر عامًا لم تلقَ الاستجابة، وأن خصاصًا كبيرًا في البرامج الحاسوبية ما يزال ماثلًا بيننا ، فنحن لا نوطّن البرامج الحاسوبية اللازمة لمعالجة لغتنا، ولا ننتجها مباشرة. ولهذا نجد أن هذه الدعوة تتكرّر من قبل المختصين، كما تجلى ذلك في بحث الدكتور عبد الرحمن السليمان وزميله الدكتور الحسين إد يوس المنشور في المجلد الثاني من الموسوعة الأوربية الأمريكية "**المرجع في علم المصطلح**" (٢٠١٩) حول ضرورة توطين البرامج الحاسوبية، وخلاصته:

"**يُعتبر توطين البرامج الحاسوبية نشاطًا اقتصاديًّا وثقافيًّا مهمًّا. والتوطين هو عملية إنتاج نسخة من برنامج حاسوبي ما في لغة مختلفة عن اللغة التي طور ذلك البرنامج فيها (مثلًا: توطين برنامج وورد / Microsoft Word للكتابة في اللغة العربية؛ توطين هاتف ذكي مثل آيفون أو سمسونج في العربية، الخ.). ويبدو جليًّا للباحثين أن التحديات التقنية التي تواكب عملية توطين البرامج الحاسوبية لا تحظى باهتمام اللغويين الذين يتركونها لتقدير المُوطنين والخبراء الميدانيين الذين يعتبرون المسائل اللغوية ثانوية مقارنة بالتحديات التقنية. من ثمة كان التركيز في هذه الدراسة على الجوانب اللغوية المصاحبة لعملية توطين البرامج الحاسوبية من خلال دراسة النسخة العربية لبرنامج سكايب (Skype)، حيث أظهرت الدراسة أن المقاربة اللغوية المعتمدة في توطين برنامج سكايب في العربية هي مقاربة حرفية تركت أثرًا سلبيًّا على نوعية البرنامج في نسخته العربية.**"[٤٤]

استنتاجات وتوصيات:

يتّضح مما قدّمناه أنَّ تصنيف معجم جيّد للغة العربيّة، سواء أكان معجمًا عامًّا أو مختصًّا، ينبغي أن ينبني على دراسة وتحليل أمثلة حيّة وافية في سياقاتها الطبيعيّة تبيّن لنا استعمال اللغة العربيّة في الحياة الحقيقيّة، وأن لا يكون المعجم الحديث نقلًا عن معاجم قديمة انقطعت صلتها بالتغيُّرات والتحوُّلات التي عرفتها اللغة العربيّة بعدها في ألفاظها واستعمالاتها وتراكيبها.

ولما كانت اللغة العربيّة لغة معمِّرة مرتبطة بثقافة عريقة مستمرّة منذ آلاف السنين، فإنّ المعجم العامّ ينبغي أن يكون معجمًا تاريخيًّا، يرتِّب معاني المداخل ترتيبًا زمنيًّا (من القديم إلى الحديث أو بالعكس، حسب الجمهور الذي يرمي إلى خدمته، فمعجم الطلّاب، مثلًا، قد يُرتِّب المعاني من الحديث إلى القديم)، وأن يميِّز الترتيب بين الاستعمالات الحقيقيّة والمجازيّة، العامّة والخاصّة، الشائعة والنادرة. ولا يمكننا إنجاز ذلك ما لم تتوفّر لنا معلومات كافية توضّح تطوُّر الألفاظ واستعمالاتها ومعانيها. ولمّا كان للغة العربيّة مستويان فصيح وعامّي، وأنّ معجمنا يتناول العربيّة الفصيحة، فلا بُدّ أن يزاوج بين المقاربتين الوصفيّة والمعياريّة لتمكين الطالب أو الباحث الذي يستعين به من التعبير بلغة عربيّة فصيحة سليمة.

بَيد أنّ تجميع نصوص المدوَّنة، وإنشائها، واستخدامها بشكل فاعل، يحتاج إلى باحثين متمرِّسين في اللسانيّات الحاسوبيّة. وهذا النوع من الباحثين غير موجود في بلادنا العربيّة في الوقت الحاضر، لأنّ أقسام اللغة العربيّة وشُعبها في جامعاتنا ما زالت تستخدم مناهج قديمة تُدرَّس بطرائق قديمة. ولهذا ينبغي تغيير المناهج والطرائق التدريسيّة وتحديثها، وبعبارة أخرى، من الضروريّ تمحْور أقسام اللغة العربيّة على الهندسة اللغويّة. فالكتاب في شكله الحاليّ قد يندثر قريبًا ويحلّ محله كتاب إلكترونيّ بحجم الكتاب العاديّ، نستطيع أن نستخدمه لمطالعة الكُتُب، وسماع الأغاني، ومشاهدة الأفلام، والاتّصال مع الآخرين شفويًّا وكتابيًّا، والاطّلاع على الأخبار، وإجراء المعاملات التجاريّة، وتوقيع العقود، وإجراء الحجوزات الفندقيّة والجويّة والطرقيّة اللازمة لسفراتنا، وجمع الأنشطة الحياتيّة التي تخطر على بالنا، كما تنبّأ بذلك بيل جيتس في كتابه «**المعلوماتيّة بعد الإنترنت**»[٤٥].

الهوامش والمراجع

(١) ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ب ت) مادة (دون)، وكذلك:
علي القاسمي (المنسِّق) وآخرون، **المعجم العربيّ الأساسيّ** (باريس: الألكسو/لاروس، ١٩٨٩) مادّة دون.

(٢) الإمام مالك بن أنس، **كتاب الموطأ** (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط ٣، ١٩٨٥) مقدمة فاروق سعد، ص ٨.

(٣) علي القاسمي، مرجع سابق، مادّة (دون).

(٤) مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيات** (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٠٢)
وقد جرى الخلط في هذا التعريف بين مصطلح (Lexicon) [وقد ورد في موضع آخر في المعجم محرَّفًا هكذا: Lexikon] الذي يدلّ على الرصيد اللفظيّ العامّ للغة، وبين مصطلح (Corpus) الذي يدلّ على نصوص لغوية مجموعة لغرض تحليلها.

(٥) McArthur & McArthur (ed.). The Oxford Companion to the English Language, as cited in: www.georgetown.edu/faculty/ballc/corpora/tutorial2.html

(٦) عبد الحميد الشلقاني، **الأعراب الرواة** (طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٧٥) ١٥٣ . ١٧٣.

(٧) جمال الدين القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر العربيّ، ١٩٨٦) ج ٢، ص ٢٥٨.

(٨) المرجع السابق.

(٩) عبد الحميد الشلقاني، المرجع السابق، ص ١٥٦.

(١٠) المرجع السابق، ص ١٥٨.

(١١) أحمد بن محمد بن خلّكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس (بيوت: دار الثقافة، ب ت) ج ٤، ص ٣٣٤.

(١٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ط ٣: ١٩٨٤) ج ١ ص ٣٣.

(١٣) محمود بن عمر الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق: عبد الرحيم محمود (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩) صفحة ك من المقدمة.

(١٤) «Corpus Linguistics» in: www.essex.ac.uk/linguistics/clmt/w3c/corpus-ling/content/history.html

(١٥) J. Kading (1879) Hanfigkeitsworterbuch der Deutschen Sprache. Steglitz.

(١٦) F. Boas (1940). Race, Language and Culture. New York: Macmillan.

(١٧) C. Fries; A. Traver. (1940). English Word List. Washington, D.C. American Council of Education.

(١٨) François Rastier, «Enjeux épistémologiques de la languistique de corpus» in: www.revue-texto.net/inedits/rastier_enjeux.html

(١٩) Salem Ghazali & Abdelfattah Braham, «Dictionary Definitions and Copus-Based in Modern Standard Arabic». a printed paper.

(٢٠) Henry Kucera & Nelson Francis, Computational Analysis of Present-Day American English 1967.

(٢١) www.en.wikipedia.org/wiki/corpus_linguistics.

(٢٢) انظر : علي حلمي موسى، **إحصائيّات جذور معجم لسان العرب باستخدام الكمبيوتر** (الكويت:

مطبوعات جامعة الكويت، رقم ١٩ : ١٩٧٢)، و علي حلمي موسى، **دراسة إحصائيّة لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر** (الكويت: مطبوعات جامعة الكويت رقم ٣٣، ١٩٧٣)، وعلي حلمي موسى وعبد الصبور شاهين، دراسة **إحصائيّة لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكمبيوتر** (الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، رقم ٣٢، ١٩٧٣).

(٢٣) S. Jonson (1991) «Times change and so do corpora» in: Aijmer&Altenburg (ed). English Corpus Lingusistics. London. Longman. Pp. 305-314.

(٢٤) www.en.wikipedia.org/wiki/corpus_linguistics

(٢٥) www.georgetown.edu/faculty/ballc/corpora/tutorial2.html

(٢٦) عدنان عيدان، «**نظام بنك اللغة العربيّة**» ورقة تعريفيّة بالنظام.

(٢٧) للاطلاع على هذا النوع من الترجمة الآلية انظر: «الترجمة الآليّة ما زالت هدفًا بعيد المنال» بقلم ستكس، ترجمة عمر البزري، مراجعة عدنان الحموي، في **مجلّة العلوم** (الترجمة العربيّة لمجلّة ساينتفك أمريكان)، الكويت، المجلد ٢٢، العددان ٦/٧ (يونيو/يوليو ٢٠٠٦) ص ١٨-٢١.

(٢٨) www.georgetown.edu/faculty/ballc/corpora/tutorial2.html

(٢٩) www.askoxford.com/oec/mainpage/?view=print

(٣٠) www.essex.ac.uk/linguistics/clmt/w3c/corpus_ling/content/choosing.html

(٣١) www.georgetown.edu/faculty/ballc/cprpora/tutorial2.html

(٣٢) من موقع الأكاديميّة الإسبانيّة الملكيّة www.rae.sp. بلغنا أنّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، أمير الشارقة، أعلن عن تبرُّعه بجميع نفقات المعجم التاريخيّ للغة العربيّة.

(٣٣) انظر بحوث الندوة في: اتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة، **ندوة قضايا اللغة العربيّة في عصر الحوسبة والعولمة** (القاهرة: اتحاد المجامع، ٢٠٠٢).

(٣٤) نبيل علي ونادية حجازي، **الفجوة الرقميّة** (الكويت: عالم المغرفة، رقم ٣١٨، ٢٠٠٥) ص ٣٥٧. ٣٧١.

(٣٥) عبد الفتّاح إبراهم وسالم غزالي، «قاعدة البيانات المعجميّة العربيّة أو مشروع معجم العربيّة الآليّ» «معالي دينار» في «**المجلّة العربيّة للعلوم**»، الألكسو ، تونس ، عدد ٣٢ (ديسمبر ١٩٩٨) ص ١٥- ٢٣.

(٣٦) علي القاسمي، «التعابير الاصطلاحيّة والسياقيّة ومعجم عربيّ لها» في مجلّة **اللسان العربيّ**، المجلد ١٧، ج ١ (١٩٧٩) ص ١٧-٣٤.

(٣٧) شوقي ضيف، «صعوبات الاستشهاد الشعريّ في المعجم العربيّ التاريخيّ» في ندوة المعجم العربي التاريخي، تونس، نوفمبر ١٩٨٩.

(٣٨) Salem Ghazali & Abdelfattah Braham. Op.cit.

(٣٩) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م) مقدمة المؤلِّف، ص ٣٤.

(٤٠) Salem Ghazali & Abdelfattah Braham. Op.cit.

(٤١) M. Bouveret, «Linguistique de corpus et terminologie» en: www.irit.fr/asstccot/

(٤٢) (المصدر: صورية زايدي، أحمد عبد العلي ، محمد الطيب العسكري، محمد عبد الله الشنيفي. "استخراج المصطلحات البسيطة والمركبة من النصوص العربية: تطبيق على النص القرآني الكريم" في Communications of the Arab Computer Society, Vol. 4, No. 1, August 2011).

(٤٣) علي القاسمي "تنمية اللغة العربية حاسوبيًّا في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال" دراسة أُلقيت في الدورة السبعين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة المنعقدة حول موضوع "التنمية اللغوية" بتاريخ

٢٢/ ٣/ ٢٠٠٤.

(٤٤) Lahousseine Id-youss & Abied Alsulaiman. "Linguistic inferiority in software localization" in: Abied Alsulaiman & Ahmed Allaithy. **Handbook of Terminology** (Amsterdam/Philadelphia: Benjamins Publishing Company, 2019) Vol. 2, pp. 217.

(٤٥) بيل جيتس، **المعلوماتية بعد الإنترنت** (طريق المستقبل)، ترجمة عبد السلام رضوان (الكويت: عالم المعرفة رقم ٢٣١، ١٩٩٨) ص ١٣-٦٣.

ملحق:

مراجع ورقيّة وإلكترونيّة في لسانيّات المدوّنة

Corpus Linguistics

Bibliography

Content

- Books on Corpus Linguisticsıuse of corpora
  - By title
  - By author
  - By topic
    * Corpus Linguistics in general
    * Special issues within Corpus Linguistics
    * Particular corpora
    * Other areas where corpora are used
- On-line bibliographies and lists of publications
  - General sites
  - Specific topic areas
- Other material available on-line
- Journals available on-line

Books on Corpus Linguistics/use of corpora

(* = Links to information given by the publisher)

BY TITLE

- The BNC Handbook (*) by Guy Aston and Lou Burnard (Edinburgh University Press) 1998.
  Extensive information about how to use the SARA search engine. Step-by-step exercises. The first two chapters provide good general information about corpus linguistics and the BNC.
- Concordances in the Classroom: a resource book for teachers by Chris Tribble and Glyn Jones (Longman Group UK Limited) 1990.
  An introduction to concordancing with illustrations of how it can be used in the classroom.
- Computer Corpus Lexicography (*) by Vincent B.Y. Ooi (Edinburgh University Press) 1998.
- Corpus Annotation (*) by Garside, Leech, McEnery (Addison Wesley Longman) 1997.
  A collection of papers on various aspects of corpus annotation, from grammatical tagging and semantic annotation to software development and the emergence of standards for the evaluation of corpus annotation. (*external link*).
- Corpus-Based Methods in Language and Speech Processing (*) by Steve Young (ed). (Kluver Academic Publishers) 1997.
- Corpus Linguistics (*) by Biber, Conrad & Reppen (Cambridge University Press) April 1998.
- Corpus Linguistics (*) by Tony McEnery and Andrew Wilson (Edinburgh University Press) 1996.

An easy to read, comprehensive coursebook on corpus linguistics with web-site supplement. (Abstracted and reviewed in ICAME Journal 21, 1997. (*external link*).

- Corpus Processing for Lexical Acquisition (*) by Branimir Bougraev & James Pustejovsky (eds.) (MIT Press) 1996.
- Current Issues in Computational Linguistics: In Honour of Don Walker (*) by A. Zampolli, N. Calzolari, M. Palmer (Kluwer Academic Publishers) 1994.
- Data-Intensive Linguistics by Chris Brew and Marc Moens (work in progress).
- An Empirical Grammar of the English Verb: Modal Verbs by Dieter Mindt (Cornelsen Verlag) 1995.

  Descriptive grammar fully based on studies of corpora. (*external link*) rewiev abstract.
- English Corpus Linguistics (*) by Karin Aijmer & Bengt Altenberg (eds.) (Addison Wesley Longman) 1991.
- Exploring Textual Data (*) by L. Lebart, A. Salem, L. Berry. (Kluwer Academic Publishers) 1997.
- An Introduction to Corpus Linguistics (*)by Graeme Kennedy (Addison Wesley Longman) 1998.
- An Introduction to Spoken Interaction (*) by Anna-Brita Stenstrom (Addison Wesley Longman) 1994.
- Language and Computers (*) by Geoff Barnbrook (Edinburgh University Press) 1996.

  Basic introduction to corpus-based language research and computer analysis techniques for those with no or little experience in the field.
- Learner English on Computer (*) by Sylviane Granger (ed). (Addison Weasley Longman) 1998.

- Projects in Linguistics A Practical Guide to Researching Language (*) by Alison Wray, Kate Trott, Aileen Bloomer. (Arnold) 1998.
  Introduction to themes, tools and techniques of linguistic research with a small section on use of computers and corpora.
- Spoken English on Computer (*) By Geoffery Leech, Greg Myers, and Jenny Thomas. (Addison Wesley Longman) 1995
  A collection of papers on different aspects of spoken corpora.; creation, transcription, coding, use. (external link).
- Statistics for Corpus Linguistics (*) by Michael Oakes (Edinburgh University Press).
- Survey of the State of the Art in Human Language Technology by Ron Cole et al. (1996).
  A collection of papers by 97 contributing authors. Available on-line or as post-scrpt files.
- Teaching and Language Corpora (*) by Anne Wichmann, Steven Fligelstone, Tony McEnery, and Gerry Knowles (eds). (Addison Wesley Longman) 1997.
- Text and Corpus Analysis (*) by Michael Stubbs (Blackwell Publishers) 1996.
  An introduction to corpus linguistics in terms of linguistic tradition, with examples of analyses of texts and corpora.
- Using Computers in Linguistics: A Practical Guide (*) by Johm M. Lawler & Helen Aristar Dry (eds) (Routledge) 1998
  «provides a non-technical introduction to recent developments in linguistic computing and offers specific guidance to the linguist or language professional who wishes to take advantage of them» web-page with regularly updated appen-

dices of resources.

- Using Corpora for Language Research by Jenny Thomas and Mick Short (eds). (Addison Wesley Longman) 1996

  A collection of papers on different aspects of corpus linguistics (dedicated to Geoffrey Leech). (Abstract in ICAME Journal 21:103, 1997).

  Selected on-line bibliographies and lists of publications

  General sites.

- ICAME Bibliography, compiled by Bengt Altenberg.

  A comprehensive list of works «based on or related to computerized English text corpora».

  Part 2 (-1989) Part 3 (1990-96). Part 1 published in ICAME News 10 (1986).

- Michael BarlowÏs Corpus Linguistics Bibliography.

  A long list of various written sources.

- Annotated Bibliography by Patrik Svensson.
- Addison Wesley Longman Corpus Linguistics catalogue.
- Edinburgh University Press Edinburgh Textbooks in Empirical Linguistics.
- John Benjamins Publishing Computational & corpus linguistics Catalogue.

  Specific topic areas.

- FrameNet Bibliography

  «list of references relevant to computational lexicography and related fields».

- Articles about Project Gutenberg.
- Classroom Concordancing/Data-driven learning Bibliography

  «references to the direct use of data from linguistic corpora for language teaching and language learning».

- List of publications from UCL (Unite dÏetudes anglaises)
  Much on learner corpora.
- UCREL Publications Bookshelf
  Publications produced by members of UCREL, Lancaster University.
- Publications of the Department of Language and Speech, University of Nijmegen.
  TOSCA Publications
  Publications by the TOSCA members, Nijmegen.
- BNC-related publications and presentations
  Papers, articles, presentations concerning the BNC or research using the corpus.
- Elsnet publications (European Network in Language and Speech).
- Cobuild
  Select bibliography of papers by Cobuild staff members. Focus on lexicography.
- CSLU publication
  Publications from the Center for Spoken Language Understanding.
  Other material available on-line.
- General Description of Parsers Georgetown University
- Systematic Dictionary of Corpus Linguistics
  «an attempt to group, systemize, define and explain the basic English terms in Corpus linguistics and relative fields»
  Journals (with issues available on-line).
- Computers and the Humanities.
- ICAME Journal.
- International Journal of Corpus Linguistics.

- Journal of Quantitative Linguistics.
- Machine Translation.

Do you know of any books, sites, etc. that you think should be listed here? Please let us know! Comments and suggestions also welcome.

Références bibliographiques

AHMAD K. et ROGERS M., 1997, «Corpus-related applications», in *Handbook of terminology management*, vol. 2, S. E. Wright et G. Budin (dir.), John Benjamins Publishing Company, 1997, pp. 725-760.

BEJOINT H. et THOIRON P. (dir.), 2000b, *Le sens en terminologie*, Presses universitaires de Lyon, 281 p.

BOURIGAULT D. et SLODZIAN M., 1999, «Pour une terminologie textuelle», *Terminologies nouvelles* n°19, pp. 29-32.

BOUTIN-QUESNEL R. et alii, 1985, *Vocabulaire systématique de la terminologie*, Office de la langue française, Québec, 39 p.

CABRE M. T., 1998, *La terminologie. Théorie, méthode et applications*, Presses de l'Université d'Ottawa/Armand Colin, Ottawa/Paris, 322 p.

CANDEL D., 1992, «Rapport sur les besoins exprimés par les utilisateurs virtuels de corpu linguistiques français», Working paper, INALF Paris, *NERC-WP2-31*.

CONDAMINES A. (dir.), 2000, *Cahiers de grammaire* «Sémantique et corpus», Equipe de syntaxe et sémantique, Université de Toulouse Le Mirail.

COWIE A.P., 2001 (1998), *Phraseology. Theory, analysis and applications,* Oxford University Press.

DAILLE B. et ROMARY L., 2001 (dir.), *Linguistique de corpus, Revue Traitement automatique des langues* vol. 41- n°2.

DROZD L., 1981, «Science terminologique: objet et méthode», dans Rondeau et Felber 1981, pp. 115-131.

DUBUC R., 1992 (3ème édition), *Manuel pratique de terminologie*, Linguatech/CILF, Montréal/Paris, 102 p.

ELRA (2001), *Catalogue*, version 6.2. en 19 p. (exclusion faite du corpus oral).

HABERT B., NAZARENKO A. et SALEM A., (1997), *Les linguistiques de corpus*, Armand Colin, Paris, 240 p.

International journal of corpus linguistics, vol.1, 1, 1996, John Benjamins Publishing company, editorial iii.

KENNEDY G., 1998, *An introduction to Corpus Linguistics*, Longman.

KOCOUREK R., 1982, *La langue française de la technique et de la science*, Brandstetter Verlag, 259 p.

KOCOUREK R., 1994/1995, «Les textes spécialisés et la terminologie en tant qu'objet de l'analyse linguistique», *Terminologie et linguistique de spécialité*, ALFA vol.7/8, pp. 9-16.

LIEBERT W. - A., 1992 (a), «Textual reference corpora: user needs, A report on the Relevant Literature in the Years 1985 to 1992», Working paper, IdS Mannheim, *NERC-WP-4, draft version*.

LIEBERT W. - A., 1992 (b), «User needs: survey on IdS corpus users», Working paper, IdS Mannheim, *NERC-WP-5*.

McENERY T. et WILSON A., 2001 (1996), *Corpus linguistics, an introduction*, Edinburgh University Press.

MEYER I. et MACKINTOSCH K., 1996, The Corpus from a terminographer's viewpoint, International corpus of journal linguistics, vol.1, 2, John Benjamins Publishing Company, pp. 257-286.

NIEF, C., 1995, *Bases textuelles francophones de spécialité: méthodes d'analyse pour le traitement des corpus textuels de spécialité*, rapport de stage (AUPELF-UREF, Equipe EST de l'ex-INaLF, Nancy), 149 p. +22 p. + annexes.

REY A., 1979, *La terminologie: noms et notions*, Presses universitaires de France (Que sais-je? n°1780), Paris, 127 p.

RONDEAU G. et FELBER H. (dir.), 1981, *Textes choisis de terminologie*. Vol.1. *Fondements théoriques de la terminologie*, Girstem-Université Laval, Québec, 334 p.

RONDEAU G., 1984 (1981), *Introduction à la terminologie*, Gaëtan Morin éditeur, Chicoutimi, Québec, 238 p.

SAGER J. C., 1990, *A practical course in terminology processing*, John Benjamins Publishing Company, 258 p.

SCHAETZEN (DE) C., 1996, «Corpus et terminologie: constitution de corpus spécialisés pour la confection de dictionnaires», *Revue française de linguistique appliquée* vol.I n°2, Editions De Werelt, Amsterdam, pp. 57-76.

SINCLAIR, J. et J. BALL, juillet 1995, *Eagles Text Typology*, 32 p. typogr. + annexes.

SINGLETON D., 2000, *Language and the Lexicon*, Arnold-Oxford University Press.

SLODZIAN M., 2000, «L'émergence d'une terminologie textuelle et le retour du sens», dans Béjoint et Thoiron, pp. 61-85.

ZAMPOLLI, A. (coord.), 1995, N. Calzolari, M. Baker, J. G. Kruyt (ed.), *Towards a Network of European Reference Corpora*, Report of the NERC Consortium feasability study, Giardini Editori, E Stampatori, Pisa, 234 p.

مَراجع في المُدوَّنات اللغوية

- صالح فهد العصيمي (المحرر). **المدونات اللغوية العربية: بناؤها وطرائق الإفادة منها** (الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

ويضم هذا الكتاب البحوث التالية:

  - محمود إسماعيل صالح. "**المُدوَّنات اللغوية وكيفية الإفادة منها**".
  - عبد الله يحيى الفيفي. "**مُدوَّنات المتعلمين**".
  - عبد المحسن عبيد الثبيتي. "**تصميم المُدوَّنات اللغوية وبناؤها**".
  - عقل حامد الشمري. "**لسانيات المُدوَّنات: نماذج وتطبيقات في لغة الصحافة العربية**".
  - سلطان ناصر المجيول. "**البحث اللغوي في المُدوَّنات الحاسوبية**".
  - صالح بن فهد العصيمي. "**نظرة تأمل الماضي واستشراف المستقبل**".

وكل بحث مذيل بقائمة من المصادر والمراجع، كما يضم الكتاب سردًا للمصطلحات التقنية بالإنجليزية ومقابلاتها العربية.

  - عبد الله الفيفي، وأريك أوتيل. "المُدوَّنات اللغوية لمتعلمي اللغة العربية: نظام لتصنيف وترميز الأخطاء اللغوية". المؤتمر الدولي لعلوم هندسة الحاسوب باللغة العربية (الدورة الثامنة)، ٢٦-٢٨ ديسمبر ٢٠١٢ جامعة القاهرة.
  - حسلينا حسان ومحمد فهام محمد غالب. "مشروع جمع المدونات الخاصة في اللغة العربية في: www.academia.edu/16714935
  - سلوى حمادة. "المدونات النصية ودور اللغة العربية في التعامل معها." في: www.thomala.com/vb/showthread.php?=29277
- عبد الله بن يحيى الفيفي. المدونات اللغوية لمتعلمي اللغة العربية: نظام التصنيف وترميز الأخطاء اللغوية. في: /www.academia.edu/9093237
- كمال العناني. "**في ترقية ونشر الحاسوبية: لسانيات المدونة**"، ٢٠١٣ في Revue.Unnto.dz/index.php/pla/article/download/926/726
- عبد المحسن بن عبيد الثبيتي. "**المدونات اللغوية وأدواتها**" في: www.slideshare.net.iwan_rg/ ss-55645237

الفصل الحادي والثلاثون

صناعة المعجم التاريخيّ المُختصّ

المُعجَم التاريخيّ العامّ والمعجم التاريخيّ المُختَصّ

المعجم هو كتاب مطبوع أو مُحوسَب يحتوي على كلمات منتقاة، تُرتَّب وفق نظام معيَّن، مع معلومات ذات علاقة بها، سواء أُعطِيت تلك المعلومات باللغة ذاتها أم بلغة أخرى. والمعجم التاريخيّ هو نوع من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها من خلال تتبُّع تطورها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا. وذلك يعني أمرين:

الأوّل، أن يضمّ المعجم التاريخيّ كلَّ لفظ استُعمِل في اللغة، سواء يُستعمَل في الوقت الحاضر أم لا.

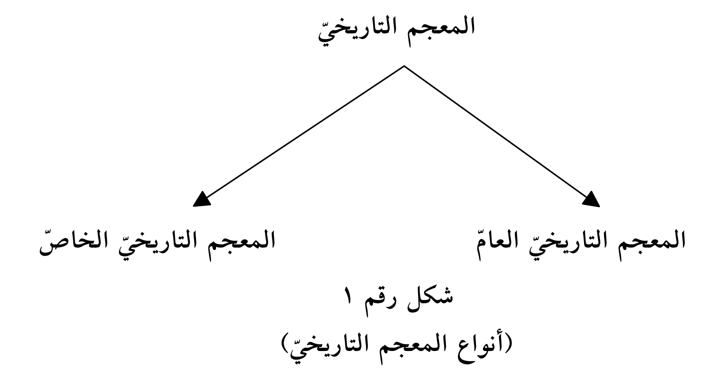
الثاني، أن يوثِّق المعجمُ تاريخَ كلِّ لفظ في «شكله ومعناه واستعماله» ممثِّلًا لهذا اللفظ بعدد من الشواهد، ابتداء من أوّل ظهور معروف لذلك اللفظ حتّى آخر استعمال له.

فالمعجم التاريخيّ يؤرِّخ لتطوّر الألفاظ في دلالتها (تعميمًا وتخصيصًا، رقيًّا وانحطاطًا)، وفي استعمالها (شيوعًا، وندرة، ومكانًا، وزمانًا، وموضوعًا) منذ ولادتها في اللغة أو منذ اقتراضها من لغة أخرى حتّى سباتها أو مماتها.

وعندما يشتمل المعجم التاريخيّ على جميع الألفاظ، بغضّ النظر عن المجال العلميّ الذي تنتمي إليه، فإنّنا نطلق عليه اسم «المعجم التاريخيّ العامّ»؛ أما إذا اختصّ المعجم التاريخيّ بألفاظ (أو مصطلحات) علم من العلوم، كالفلك أو الكيمياء مثلًا، فإنّه يُسمَّى «المعجم التاريخيّ الخاصّ» (أو المختصّ). ومن هذا المنظور يعدّ المعجم التاريخيّ المختصّ وسيلة من وسائل توثيق المصطلحات العلميّة.

ولا تختلف منهجيّة تأليف المعجم التاريخيّ العامّ عن منهجية المعجم التاريخيّ

المختصّ من حيث النوع، وإنّما تختلف فقط من حيث الكم أو من حيث المجال الموضوعيّ. فعلى حين يغطّي المعجم التاريخيّ العامّ جميع المجالات الأدبيّة والعلميّة والفنيّة، يقتصر المعجم التاريخيّ المختصّ على مجال موضوعيّ واحد. وكلتا المنهجيَّتين تنبني على الشواهد. فالشواهد قلب المعجم التاريخيّ، عامًّا كان أو مختصًّا. وجميع مكوِّنات مداخل المعجم تصدر عن الشواهد وترتكز عليها. فمن الشواهد نختار كلمات المداخل الرئيسة في المعجم التاريخيّ، ومن الشواهد نختار كلمات المداخل الفرعيّة، ومن سياقات الشواهد نفهم معاني الألفاظ ونصوغ تعريفاتها، ومن العصور التي تنتمي إليها الشواهد نستدل على تطوّر اللغة عامّةً أو تطور المصطلحات والمفاهيم خاصّة.



شكل رقم ١
(أنواع المعجم التاريخيّ)

أهمّيّة المعجم التاريخيّ العربيّ:

سيشكّل المعجم التاريخيّ للغة العربيّة قفزة نوعيّة في صناعة المعجم العربيّ، ويعمل على تبيان وحدة الاستعمالات اللغويّة في مختلف الأقطار العربيّة، وبذلك يؤكّد الروابط اللغويّة بين هذه الأمصار ويعزّز انتماءَها إلى الأُمّة العربيّة، باعتبار أنّ اللغة هي من أهمّ الأواصر التي تربط الشعوب بعضها ببعض. وسيساعد هذا المعجم التاريخيّ على دراسة اللغة العربيّة دراسة علميّة ووصفها وصفًا لسانيًّا دقيقًا، لأنّه سيؤرّخ للتغيُّرات التي لحقت بأصوات اللغة وأبنيتها الصرفيّة وتراكيبها النحويّة بالإضافة إلى التطوّر الدلاليّ الذي أصابها. كما سيكون هذا المعجم مصدرًا لتصنيف الأنواع الأخرى من المعاجم وإمدادها بالشواهد اللازمة، وسندًا لمراجعة المعاجم الموجودة حاليًّا. وأخيرًا وليس آخرًا، فإنّ المعجم التاريخيّ سيزوّد طلبة الدراسات اللسانيّة العليا بمرجع هامّ لإعداد رسائلهم وأطروحاتهم. وخلاصة القول، إنّ المعجم التاريخيّ أداة ضروريّة لاكتساب المعرفة وتنميتها.

عدم وجود معجم تاريخيّ باللغة العربيّة:

على الرغم من أنّ صناعة المعجم العربيّ هي أقدم الصناعات المعجميّة في اللغات الحيَّة وأغزرها كمًّا وأغناها تنوُّعًا، فإنّ اللغة العربيّة لا تتوفر على معجم تاريخيّ حتّى الآن. ويتّضح لنا قِدَم المعجم العربيّ إذا ما علمنا أنّ أوّل معجم عربيّ متكامل، و هو «**كتاب العين**» للخليل بن أحمد، قد صُنِّف في القرن الثامن الميلاديّ، على حين أنّ اللغات العالمية الحيّة الأخرى لم تحظَ بمعجم قبل القرن السابع عشر الميلاديّ، أي بعد حوالي تسعة قرون من صدور المعجم العربيّ الأوّل. فمعجم أكاديميّة كروسكا (الإيطالية) صدر عام ١٦١٢، ونُشِر معجم الأكاديميّة الفرنسيّة بين عامَي ١٦٣٨ و ١٦٩٤، وألَّف الدكتور جونسون معجمه الإنكليزيّ عام ١٧٥٥، أما معجم وبستر الأمريكيّ فلم يصدر إلّا عام ١٨٢٨. ومن حيث غِنى المعجم العربيّ كمًّا وكيفًا، يدلّنا كتاب «**معجم المعاجم**» للمرحوم أحمد الشرقاوي إقبال على وجود أكثر من ألف وخمسمائة معجم في اللغة العربيّة من مختلف الأصناف وفي متنوّع حقول المعرفة. ومع ذلك كلّه، فإنّه لا يوجد معجم تاريخيّ للغة العربيّة، أُسوة باللغات العالميّة الأخرى كالإنجليزيّة والفرنسيّة.

لماذا لا يوجد معجم تاريخيّ عربيّ؟

ظهرت المعاجم التاريخيّة في أوربا نتيجة لازدهار اللسانيّات الحديثة في النصف الثاني من القرن الميلاديّ، بحيث أُرسيت دراسة اللغة ووصفها على أسس علميّة. ومن أبرز فروع اللسانيّات في ذلك القرن علم اللغة التاريخيّ وعلم اللغة المقارن اللذان عُنيا بوضع قوانين تَغيُّر الأصوات اللغويّة، وكذلك علم التأثيل (الإيتمولوجيّ) الذي يُعنى بدراسة أصل الكلمات واشتقاقها وتطوّر دلالاتها.

ولم يكُن بالإمكان تصنيف معجم تاريخيّ للغة العربيّة آنذاك، لأنّ النهضة العربيّة كانت في بدايتها إبان القرن التاسع عشر الميلاديّ، ولم تكُن الدراسات اللسانيّة العلميّة قد تطوّرت بما يكفي لإعداد معجم تاريخيّ لغويّ؛ بل إنّ المعاجم العربيّة التي أُنجِزت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأوّل من القرن العشرين، كانت، في حقيقتها، مجرَّد نقل من المعاجم القديمة السابقة مع تهذيب وتنقيح وإعادة ترتيب الموادّ. أضف إلى أنَّ تصنيف معجم تاريخيّ عربيّ يتطلّب حشدَ عددٍ من المتخصِّصين باللغات العربيّة القديمة كالسومريّة والبابليّة والآشوريّة والآراميّة والمصريّة القديمة،

وكذلك باللغات التي تفاعلت معها العربيّة واقترضت منها كالإغريقيّة واللاتينيّة والفارسيّة والتركيّة. وهذا يعني أن تقوم بتأليف المعجم التاريخيّ العربيّ مؤسسةٌ متكاملة تنكبُّ على هذا العمل وحده، ولا يكفي جهود لغويّ أو معجميّ واحد بمفرده. فمعجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة ترعاه مؤسّسة مستقلّة لا همّ لها إلّا تطوير المعجم وإخراج طبعة جديدة منه كلَّ ٢٥ سنة تقريبًا لمواكبة التطوّر الدلاليّ للألفاظ الإنجليزيّة.

ينبغي الإشارة هنا إلى محاولة جادّة لتأليف معجم عربيّ تاريخيّ قام بها معهد أبحاث الاستشراق الألمانيّ الذي كان يديره المستشرق أوغست فيشر (١٨٦٥–١٩٤٩)، بدعم من مؤتمر المستشرقين والمجمع السكسونيّ. ولكنّ هزيمة ألمانيا في الحرب العالميّة الأولى (١٩١٤–١٩١٨) أدت إلى توقُّف المشروع، ثم استُؤنِفَ العمل عام ١٩٢٣. وحين أُنشئ مجمع اللغة العربيّة الملكيّ بالقاهرة عام ١٩٣٢، كان من أهدافه تأليف معجم تاريخيّ للغة العربيّة؛ ولهذا قرّر تبنّي مشروع فيشر، الذي كان عضوًا في المجمع، وإمداده بالدعم اللازم والمساعدين المتخصّصين، فانتقل فيشر إلى القاهرة، ولكن نشوب الحرب العالميّة الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥) اضطره إلى العودة إلى ألمانيا حيث أقعده المرض وعاجلته المنيّة. وضاعت الموادّ التي أعدّها فيشر، ما عدا المقدِّمة وجذاذات من حرف الألف، نشرها المجمع في كُتيّب.

وعندما تأسَّست (جمعيّة المعجميّة العربيّة) بتونس في أواسط الثمانينيّات، اهتمّت بموضوع المعجم التاريخيّ فخصَّته بندوتها العلميّة الدوليّة الثانية عام ١٩٨٩، وانطلق عام ١٩٩٠ مشروع (المعجم العربيّ التاريخيّ) بتمويل من الحكومة التونسيّة، ولكن هذا المشروع قد توقّف بعد مدّة، ثم أعيد العمل فيه عام ١٩٩٦. ولعلّ سبب تعثُّر المشروع يعود إلى عدم تفرّغ القائمين عليه له. ولهذا فإنّ «اتّحاد المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة» شكّل عام ٢٠٠٤ «لجنة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة» للنظر في أفضل وسيلة لتأليف المعجم التاريخيّ المنشود.

هيئة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة:

عقدت «لجنة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة» عدّة اجتماعات لها في مقرّ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، تمخَّضت عن إنشاء مؤسَّسة مستقلّة مقرّها القاهرة تُسمّى «هيئة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة» تتولّى إعداد المعجم المنشود. وفي آخر اجتماع لمجلس أمناء هذه الهيئة في أبريل/نسيان ٢٠٠٦، برئاسة الأستاذ الدكتور محمود حافظ، رئيس اتّحاد

المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة رئيس مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، أقرّ المجلسُ النظامَ الأساسيّ لهيئة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، وشكّل لجنة من أربعة من أعضائه وكلّفهم بالشروع في تنفيذ خطة عمل المعجم للسنة الأولى (عام ٢٠٠٦) بإشراف المدير التنفيذيّ للهيئة الأستاذ الدكتور كمال بشر، نائب رئيس مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة.

وتتألّف اللجنة الرباعيّة من الأساتذة الدكاترة التالية أسماؤهم (بالترتيب الألفبائيّ):

١- إبراهيم بن مراد (تونس)، ٢- أحمد الضبيب (السعوديّة)، ٣- علي القاسمي (عراقيّ مقيم في المغرب)، ٤- محمد حسن عبد العزيز (مصر).

وتتولى هذه اللجنة الرباعيّة القيام بالأعمال التالية خلال سنة ٢٠٠٦:

١ - وضع الخطّة العلميّة لتأليف المعجم التاريخيّ للغة العربيّة (د. علي القاسمي).

٢ - اختيار مصادر المعجم التاريخيّ، الأوّليّة (النصوص)والثانويّة (كتب التأثيل والمعاجم) (د. محمد حسن عبد العزيز).

٣ - تكوين قائمة بالخبراء الذين يُستفاد منهم في البحث والتأليف (د. إبراهيم بن مراد).

٤ - حصر المدوَّنات اللغويّة العربيّة المحوسَبة الموجودة، وتقييم الاستفادة منها في تكوين مدوّنة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة (د. أحمد الضبيب).

٥ - إعداد منهج تدريب المعجميّين الذين سيعملون في هيئة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة (د.إبراهيم بن مراد).

٦ - إعداد كتيّب تعريفيّ بالمعجم التاريخيّ للغة العربيّة والهيئة المشرفة على تأليفه (د. محمد حسن عبد العزيز).

أغراض الدراسة:

الغرض من هذه الدراسة أن تكون دليلًا يستخدمه العاملون في تأليف المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، خاصّةً الذين هم في بداية مشوارهم المهنيّ، أثناء تعاملهم مع الشواهد، فتبيّن لهم طريقة جمعها، واختيار ما يدخل منها في المعجم، ووظائفها في مداخل المعجم، وخصائص الشواهد الجيّدة، وشروط استخدامها بصورة ناجعة. ولهذا، زانَ الدراسةَ شيءٌ من التبسيط والتكرار، وركّزت على شواهد المعجم التاريخيّ.

ولم أنتفع، في إعداد هذه الدراسة، مما تعلّمتُه في الجامعة[١] وما اكتسبتُه من خبرة عمليّة[٢] فحسب، بل أفدت كذلك من الدراسات التي اطّلعتُ عليها في شابكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت) حول خطط إعداد أشهر المعاجم التاريخيّة وفي مقدمتها:

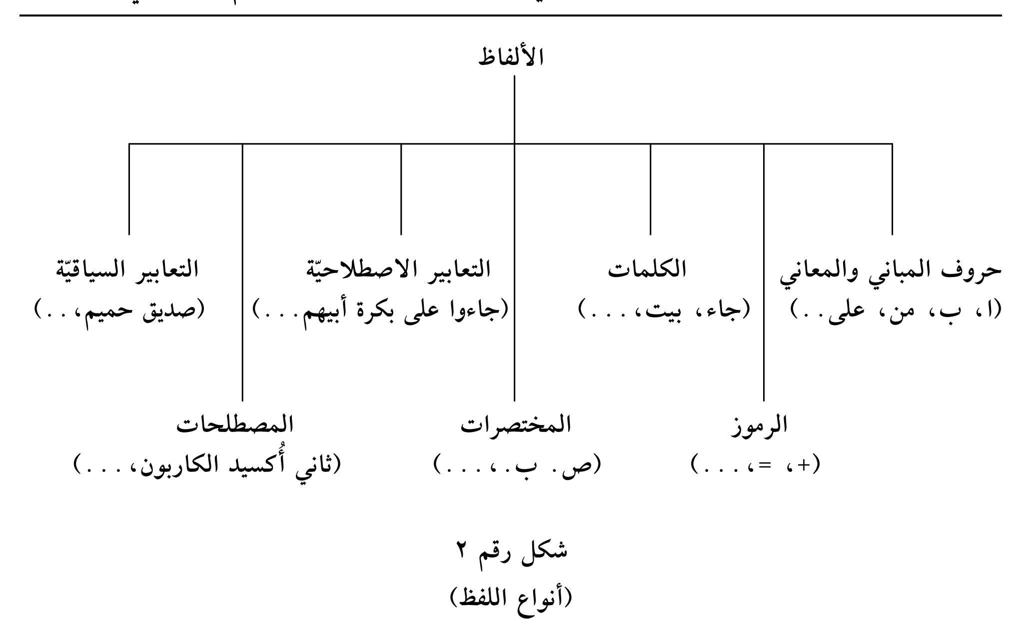
معجم أكسفورد للغة الإنجليزية(٣)، ومعجم **الدكتور جونسون للغة الإنجليزيّة**(٤)، **ومعجم الأكاديميّة الفرنسيّة**(٥)، **ومعجم روبير الكبير للغة الفرنسيّة**(٦)، **ومعجم الأكاديميّة الإسبانيّة للغة القشتاليّة**(٧)، **ومعجم غريم للغة الألمانيّة**(٨)، **ومعجم راندوم هاوس التاريخيّ للهجة الأمريكيّة**(٩)، **والمعجم التاريخيّ للغة العبريّة**(١٠).

مداخل المعجم التاريخيّ:

قلنا إنّ المعجم التاريخيّ هو نوع من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها من خلال تتبُّع تطوّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا استخدمنا كلمة (لفظ) بدلًا من (كلمة)؟ يكمن الجواب في رغبتنا في أن لا تضمّ مداخلُ المعجم الرئيسة والفرعيّة الكلماتِ المتعارف عليها تقليديًّا ومشتقاتها فقط، بل تضمّ كذلك التعابير الاصطلاحيّة والتعابير السياقيّة(١١) والرموز والمختصرات. إذ ينبغي أن تضمَّ مداخل المعجم تعابير مثل تعبير «والسؤال الذي يطرح نفسه» الذي استعملناه في بداية هذه الفقرة، فيخبرنا بأنّه تعبير انتقل إلى اللغة العربيّة في أواسط القرن الميلاديّ العشرين من اللغة الفرنسيّة (La question qui se pose) ويشرح لنا معناه، ثم يُدرج عددًا من الشواهد المقتبسة من المطبوعات والتسجيلات التي استخدم مؤلِّفوها هذا التعبير، مرتَّبة بصورة تاريخيّة، ويُذيَّل كلّ شاهد باسم المؤلِّف والمرجع وتاريخ صدوره.

قلنا إنّ هدف المعجم التاريخيّ هو أن يوثِّق كلَّ لفظ في «شكله ومعناه واستعماله». والمقصود بالشكل هو الشكل الإملائيّ للفظ (مثل: «الرحمن» في المشرق العربيّ، و«الرحمان» في المغرب العربيّ). أما المعنى فيُشرَح بالتعريف الذي يورده المعجم. أما كلمة «استعماله» فتعني المعلومات الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والأسلوبيّة التي تتعلَّق باللفظ. ولهذا سنكتفي في هذه الدراسة بالقول إنّ المعجم التاريخيّ يبيّن التطوّر التاريخيّ لـ «معنى اللفظ واستعماله».



شكل رقم ٢
(أنواع اللفظ)

خطوات تصنيف المعجم التاريخيّ:

بعد إمعان النظر في عدد من الدراسات المتعلِّقة بتأليف المعاجم التاريخيّة الحديثة في اللغات العالميّة، تبيّن لنا أنّها تتّفق على أنّ الخطوات الرئيسة في تصنيف أيّ معجم تاريخيّ هي:

(١) <u>تحديد عصور تطوّر اللغة</u>[١٢]

لا تقسّم حياة اللغة إلى عصور أو فترات بصورة اعتباطيّة، وإنّما توضَع الحدود التاريخيّة عند التحوّلات الثقافيّة واللغويّة الكبرى التي تؤثِّر في ألفاظ اللغة شكلًا ومضمونًا. فمثلًا، تُقسّم عصور اللغة العربيّة، عادة، إلى: جاهلي، وإسلامي، وعباسي، ووسيط، وحديث؛ وذلك لأنّ كثيرًا من الألفاظ والتراكيب العربيّة اكتسبت معانٍ واستعمالات جديدة بعد كلّ عصر من هذه العصور. فمثلًا، في العصر الإسلامي، أخذت الكلمات الجاهليّة الصلاة، والدعاء، والزكاة، والوضوء، إلخ. تعبّر عن مفاهيم جديدة. كما تعرّضت ألفاظ اللغة العربيّة وتراكيبها لتحوُّلات كبيرة في العصر العباسيّ، بسبب المفاهيم الجديدة التي وردت على الثقافة العربيّة الإسلاميّة نتيجةً لدخول كثير من الشعوب في الإسلام، وبفضل حركة الترجمة التي نقلت إلى العربيّة كثيرًا من فلسفة الإغريق، وعلوم الهند، وآداب الفُرس.

(٢) إعداد قائمة بالمصادر والمراجع من المخطوطات والمطبوعات الموثَّقة

تشتمل هذه القائمة على عنوان المصدر، واسم مؤلِّفه، وتاريخ صدوره أو العصر الذي ينتمي إليه. والمصادر إمّا مصادر أوّلية، أي نصوص لغويّة كاملة وردت في مخطوطات ومطبوعات، وإمّا مصادر ثانويّة، مثل المعاجم التي تنتمي إلى فترات مختلفة من حياة اللغة، ومثل الدراسات التأثيليّة التي تؤرِّخ لتطوُّر بعض الألفاظ.

(٣) إنشاء مُدوَّنة لغويّة مُحوسَبة

إنَّ أصول إنشاء مدوّنة لغويّة والاستفادة منها من اختصاص «لسانيّات المدوّنة الحاسوبيّة» (أو علم اللغة النصِّيّ الحاسوبيّ) Corpus Linguistics/Linguistique de Corpus.

ويُعرَّف هذا العِلم بأنّه دراسة الظواهر اللغويّة من خلال مجموعة كبيرة من النصوص المخزَّنة بالحاسوب، ومعالَجتها وفق برنامج يمكّننا من توسيعها واسترجاعها بصور متعدِّدة لدراستها صوتيًّا وصرفيًّا ونحويًّا ودلاليًّا وأسلوبيًّا. كما يتناول هذا العِلم المدوّنة الحاسوبيّة الجيّدة من حيث إنشاؤها، وحجمها، وأنواعها، وخصائصها، وكذلك إلى محرِّكات البحث في المدوَّنة وطرائق عملها.

وعلى الرغم من أنَّ استخدام الأمثلة الحقيقيّة في دراسة اللغة ليس جديدًا، فقد استخدمها علماء اللغة العرب منذ القرن الثاني الهجريّ، واستخدمها اللسانيّون الأوربيّون في القرون الوسطى، فإنّ الجديد في هذا العِلم يعود إلى الإمكانات الهائلة التي يوفّرها لنا الحاسوب في التعامل مع اللغة الطبيعيّة ومعالجتها. ولكن، ليس المهمّ الحصول على النصوص من الحاسوب، وإنّما القدرة على تحليل تلك النصوص. وما الحاسوب إلّا وسيلة مفيدة، بل لا يُستغنى عنها، في هذه العمليّة.

ويتمّ اختيار نصوص المُدوَّنة من قائمة المصادر والمراجع من المخطوطات والمطبوعات الموثَّقة، على أن تكون نصوص المُدوَّنة متوازنة من حيث انتماؤها الموضوعيّ، والتاريخيّ، والجغرافيّ، والاجتماعيّ. فيجب أن تنتمي نصوصها إلى جميع عصور اللغة، وإلى جميع البلدان الناطقة بتلك اللغة، وتغطّي جميع فروع المعرفة من آداب وعلوم وفنون. وكلّما كانت هذه المُدوَّنة شاملة، ازدادت مصداقيّتها وكبرت منفعتها.

(٤) **استخلاص جذور الكلمات ومشتقّاتها والتعبيرات التي تدخل فيها من المدوَّنة اللغوية**

فجميع ألفاظ مداخل المعجم الرئيسة والفرعيّة يتمّ اقتباسها من المُدوَّنة اللغويّة.

(٥) **تكوين قاعدة شواهد موثَّقة على مداخل المعجم**.

ويتمّ اختيار هذه الشواهد من المدوَّنة بحيث توضِّح تطوُّر معاني ألفاظ المداخل واستعمالاتها عبر عصور اللغة.

(٦) **تحرير مداخل المعجم**.

يضطلع المحرِّرون بإعطاء الشروح اللازمة المتعلِّقة بتطوُّر شكل الألفاظ ومعانيها واستعمالاتها انطلاقًا من الشواهد عليها. الشواهد، ولا غير الشواهد، هي التي تقرِّر معنى الألفاظ واستعمالاتها وتطوُّرها.

وهكذا نرى أنَّ الشواهد هي قلب المعجم التاريخيّ. فنحن نُنشئ المدوَّنة من أجل الحصول على الشواهد. ونحن نعرِّف كلمات المداخل الرئيسة والفرعيّة في ضوء معناها الذي يدلّ عليه سياق الشواهد. ونحن نعطي المعلومات الصرفيّة والنحويّة والأسلوبيّة المتعلِّقة بألفاظ المداخل اعتمادًا على كيفيّة استعمال تلك الألفاظ في الشواهد المتجمّعة لدينا.

مكوّنات مداخل المعجم التاريخيّ:

تتكوَّن مداخل المعجم التاريخيّ، عادةً، من عشرة أقسام، هي:

(١) **ألفاظ المداخل الرئيسة**، ويُخصَّص مدخَل مستقلّ لكلّ لفظ من ألفاظ المشترك اللفظيّ ذات الأصل المختلف.

(٢) **التهجيات المختلفة للّفظ**، عبر عصور اللغة،

(٣) **المعلومات الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة**.

(٤) **معلومات عن الاستعمال**. وعلامات الاستعمال الشائعة تتناول:

أ - **مستويات الاستعمال** (مثل: شعريّ، مهجور، نادر، عامّيّ، إلخ).

ب - **الاستعمال الجغرافيّ** (البلاد التي يستعمل فيها ذلك اللفظ بذلك المعنى).

ج - **الاستعمال التاريخيّ** (سنة ظهور اللفظ أو المعنى، أو العصر الذي ينتمي إليه).

د - **الاستعمال الموضوعيّ** (الفرع العلميّ أو المهنيّ للّفظ مثل: قانونيّ، هندسيّ، إلخ).
هـ - **الاستعمال الأسلوبيّ** (التفسير الذي يُعطى للّفظ مثل: مجازيّ، تهكّميّ، إلخ).
و - **الاستعمال الإحصائيّ** (شيوع أو تكرار اللّفظ في المدوَّنة اللغويّة).

(٥) **المعاني المختلفة للّفظ المدخل**، وتُرتَّب هذه المعاني ترتيبًا زمنيًّا تاريخيًّا.
(٦) **التعريف**: هناك استراتيجيات مختلفة للتعريف. ولعلَّ التعريف التحليليّ الذي يقوم على الجنس والنوع، يساعد على توضيح العلاقات بين المعاني المختلفة للفظ المدخل (راجع الفصل الرابع والعشرين من هذا الكتاب حول «التعريف»).
(٧) **الشواهد**. وتوضِّح الشواهدُ المعاني المختلفة المسنَدة للّفظ المعرَّف، وتُرتَّب هذه الشواهد ترتيبًا تاريخيًّا.
(٨) **المصادر الأوليَّة**. وهي الوثائق المخطوطة أو المطبوعة التي استقيت منها نصوص المدوَّنة المحوسبة، والتي وردت فيها الشواهد. فالطبعة الثانية من «**معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة**»، مثلًا، ضمَّت ببليوغرافيا المصادر التي طولها ١٣٤ صفحة بالحرف الطباعيّ الصغير.
(٩) **المصادر الثانويّة**. وهي المعاجم الأخرى، الأحاديّة اللغة، واالثنائيّة اللغة مثل: عربيّ - فارسيّ، وعربيّ - تركيّ؛ وكذلك الدراسات التأثيليّة والتأريخيّة التي اعتمد عليها محرِّرو المعجم التاريخيّ.
(١٠) **ملاحظات وتعليقات** مُحرِّر المعجم[(١٣)].

مكانة الشواهد في تأليف المعجم التاريخيّ:

الشواهد قلب المعجم التاريخيّ. فجميع مكوِّنات مداخل المعجم تصدر عن الشواهد وترتكز عليها. فمن الشواهد نختار كلمات المداخل الرئيسة في المعجم التاريخيّ، ومن الشواهد نختار كلمات المداخل الفرعيّة، ومن سياقات الشواهد نفهم معاني الألفاظ ونصوغ تعريفاتها، ومن العصور التي تنتمي إليها الشواهد نستدل على تطوّر اللغة وتاريخها.

الشاهد، والاستشهاد، والمثل التوضيحيّ:

الشاهد، في اللغة العربيّة، مشترك لفظيّ ذو معانٍ متعدِّدة يهمّنا منها، في هذا المقام،

معنيان، تناسلَ ثانيهما من أولهما بالاستعمال المجازيّ، وهما:

(١) **الشاهد** (عاقِل، وجمعه الشهود والأشهاد والشهداء): الذي يُخبِر القاضي ونحوه بما رأى أو علِم.

(٢) **الشاهد** (غير عاقِل، وجمعه الشواهد): الدليل. وفي صناعة المعجم، يتألَّف هذا الدليل، عادةً، من جملة مُقتبسَة من مختار النثر أو الشعر لتوضيح معنى اللّفظ واستعماله؛ أو لدعم الرأي، أو القاعدة، أو نحوهما.

ويستخدم الشواهدَ المعجميّون والنحويّون والبلاغيّون والأصوليّون وغيرهم لدعم آرائهم وقواعدهم أو توضيحها. والتعبير السياقيّ «استشهد على رأيه ونحوه بكذا» يعني جاء بشاهد أي بدليل على رأيه. ف‍ (الشاهد) و(الاستشهاد) في معنىً واحد تقريبًا، غير أنّهما يختلفان في الاستعمال. ف‍ (الاستشهاد)، هنا، اسمٌ فعله (استشهد)، على حين أنّ (الشاهد)، هنا، اسمٌ فعله (استشهد) كذلك، وليس (شهد).

وجرت العادة في الاستعمال الحديث أن نفرّق بين (شواهد المعجم) و (معجم الاستشهادات). فعلى الرغم من أنّ (الشواهد) و (الاستشهادات) في كلا المعجمَين يدلّان - من حيث الأساس - على الشيء نفسه، فإنّهما يختلفان من حيث الغرض والوظيفة. فشواهد المعجم اللغويّ ترمي إلى توضيح معاني الألفاظ واستعمالاتها، على حين أنّ الشواهد في «معجم الاستشهادات» تتوخّى إيراد أفكار المشاهير وآرائهم حول موضوعاتِ مداخل المعجم. فشواهد المعجم اللغويّ هي لفظيّة ذات طبيعة لغويّة، أما الاستشهادات في «معجم الاستشهادات» فهي موضوعيّة أو مفهوميّة ذات طبيعة أدبيّة فكريّة حجاجيّة.

أضف إلى ذلك الفرق بين (الشواهد) و (الاستشهادات)، أنّ الشواهد في المعجم اللغويّ تتألَّف، عادةً، من جملة واحدة أو من بيت شعر واحد، على حين أنَّ الشواهد في «معجم الاستشهادات» قد تتألَّف من أكثر من جملة، وأحيانًا من مقطوعة شعريّة ذات أبيات متعدّدة. وقد قمتُ بإحصائيّة بسيطة في مادة (ذ ك ر) في كلٍّ من «**المعجم العربيّ الأساسيّ**»[١٤] و«**معجم الاستشهادات**»[١٥]، وكلا المعجَمين يقع في مجلد واحد. فألفيتُ أنّ مُعدَّل طول الشواهد في المعجم الثاني هو ١١,٢ كلمة، على حين أنَّ المعدل في المعجم الأوّل هو ٤,٥ كلمة فقط.

وعلى الرغم من أنّ اللغة العربيّة غنيّة بمعاجمها المتنوّعة الأغراض المتعدّدة المنهجيّات، فإنّ معاجم الاستشهادات نادرة فيها لأسباب لا مجال لذكرها هنا[١٦].

ويختار المعجميّ شواهده، عادةً، من مؤلَّفات مشهورة معروفة. أمّا إذا تولّى هو كتابة جمل لتوضيح معاني الألفاظ واستعمالاتها، فلا تعدّ تلك الجمل (شواهد) وإنّما (أمثلة توضيحيّة). والفرق الرئيس بين (الشواهد) و (الأمثلة التوضيحيّة) هو أنّ الشواهد هي التي يُستخلَص منها تعريف لفظ المدخل واستعماله. أمّا (الأمثلة التوضيحيّة) فهي تُصاغ في ضوء التعريف والاستعمال اللذَين يضعهما المعجميّ للّفظ. وبعبارة أخرى، إنّ الشواهد هي مرجع المعلومات المعجميّة، على حين أن المعلومات المعجميّة هي مرجع الأمثلة التوضيحيّة(١٧).

ويفضِّل المعجميّون استخدام الأمثلة التوضيحيّة في المعاجم المدرسيّة، لأنّهم يستطيعون التحكُّم في صياغتها بصورة مثاليّة من حيث القِصَر، والسهولة، وإبراز المعاني، وتوضيح القواعد التي يبتغونها. أما في المعجم التاريخيّ فيُمنَع استعمال الأمثلة التوضيحيّة ولا مكان فيه إلّا للشواهد الحقيقيّة الأصيلة الموثَّقة، كما سنرى.

تاريخ استخدام الشواهد في صناعة المعجم:

تقول الموسوعات والمراجع التاريخيّة إنّ أقدم المعاجم وُجِدت بعدما استولى حمورابي ملك بابل (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م.) على بلاد سومر، وأخذ البابليّون يعلِّمون أولادهم الآداب والمعارف السومريّة، وراح المعلِّمون يعدّون قوائم ثنائيّة اللغة بالكلمات السومريّة ومقابلاتها البابليّة لمساعدة التلاميذ البابليّين على فهم النصوص السومريّة(١٨). وكانت تلك القوائم تخلو من الشواهد. ومن هذه المعلومة التاريخيّة، نلاحظ أنّ المعاجم الثنائيّة اللغة أقدم نشأة من المعاجم الأحاديّة اللغة. ومن الطريف أن أقدم المعاجم الأوربيّة كانت معاجم ثنائيّة اللغة كذلك، فمثلًا بدأت المعجميّة الإنجليزيّة بالمعاجم الثنائيّة اللغة (لاتينيّة - إنجليزيّة). وحتّى في زمن شكسبير (١٥٦٤-١٦١٦م)، كانت كلمة «معجم» بالإنجليزيّة تعني المعجم الثنائيّ اللغة، إذ لم يكن هناك معجم إنجليزيّ أحاديّ اللغة، فقد كان معظم المثقَّفين الإنجليز آنذاك يسخر من فكرة أنّ الإنجليز بحاجة إلى ما يعلِّمهم لغتهم الأُمّ(١٩).

تعدّ الصناعة المعجميّة العربيّة في طليعة الصناعات المعجميّة التي استخدمت الشواهد بصورة مطّردة. فمنذ أوّل معجم عربيّ متكامل «**العين**» لمؤلِّفه أحمد بن خليل الفراهيدي (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م) والمعجميّون العرب يستخدمون الشواهد بكثافة في معاجمهم، ولا يخلو معجم عربيّ يُعتدّ به من الشواهد.

وخلال القرن السادس عشر الميلاديّ، استعمل المعجميّون الأوربيّون الذين صنّفوا معجمات للغتَين الإغريقيّة واللاتينيّة، الشواهد في تلك المعجمات[٢٠].

وفي أواخر القرن السادس عشر الميلاديّ، وفي سنة ١٥٨٣م بالضبط، تأسّست أكاديميّة (دلا كروسكا) للغة الإيطاليّة في مدينة فلورنسا. وتعدّ هذه الأكاديميّة أقدم الأكاديميّات الأوربيّة الحديثة. وكان الهدف من إنشائها توحيد اللغة الإيطاليّة، وتثبيتها، وإصدار معجم مرجعيّ لها. وأصدرت هذه الأكاديميّة الطبعة الأولى من **معجم اللغة الإيطاليّة** عام ١٦١٢م. وتشتمل مداخل هذا المعجم على شواهد تبيّن معاني الألفاظ واستعمالاتها.

وصار إنشاء أكاديميّة دلا كروسكا الإيطاليّة حافزًا لتأسيس عدد من الأكاديميّات اللغويّة في أقطار أوربيّة أخرى، خاصّةً فرنسا. ففي عهد الملك لويس الثالث عشر، الذي كان قصره في فرساي يجمع كبار الأدباء الفرنسيين مثل كورنيي وراسين وموليير، بادر الوزير الشهير ريشيليو إلى تأسيس الأكاديميّة الفرنسيّة في باريس عام ١٦٣٥م، التي كان في طليعة أهدافها إصدار معجم مرجعيّ للّغة الفرنسيّة. وإذا كان هذا المعجم الموعود قد تأخَّر صدوره بسبب وفاة محرره العبقريّ فوجيلا Vaugelas سنة ١٦٥٣م ولأسباب أخرى، فإنّ النصف الثاني من القرن السابع عشر كان العصر الذهبيّ للمعجميّة الفرنسيّة. فقد صدرت ثلاثة معاجم مهمّة وجميعها استَخدمت الشواهد في مداخلها، وهذه المعاجم هي:

١) **معجم بيير ريشيليه** Richelet Pierre (١٦٣١-١٦٩٤) الذي صدر عام ١٦٨٠ وعنوانه «**المعجم الفرنسيّ المشتمل على الكلمات والأشياء**» في مجلدين. وقد صنّفه «للرجل الشريف»، وهو معجم وصفيّ للاستعمال الجيِّد، مع شواهد مختارة من أعمال بوالو، وموليير، وباسكال، وفوجيلا. وهو أوّل معجم فرنسيّ يستخدِم الشواهد. وقد أصبح فيما بعد مثالًا يحتذيه معجم ليتره ومعجم روبير.

٢) **معجم انطوان فيرتيير** Antoine Furetière (١٦٣١-١٦٩٤) الذي نُشِر عام ١٦٨٠، وعنوانه «**المعجم الشامل المشتمل بصورة عامّة على جميع الكلمات الفرنسيّة سواء القديمة منها أو الحديثة، وعلى مصطلحات جميع العلوم والفنون**» في مجلَّدَين. واشتملت مداخله على الشواهد. وهذا المعجم هو الذي اتُّخِذ مثالًا جرى على منواله معجم لاروس والمعجم الموسوعيّ.

٣) **معجم الأكاديميّة الفرنسيّة** الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٦٩٤م في مجلّدَين.

واستخدم الشواهد في مداخله كذلك[٢١].

وأصبح نجاح المعجميّة في فرنسا حافزًا للمعجميّين في دول أوربيّة أخرى. ففي البرتغال، أصدر رفائيل بلوتو Raphael Bluteau (١٦٣٨-١٧٣٤م)، وهو فرنسيّ هاجرَ إلى البرتغال في الثلاثين من عمره، معجمًا للغة البرتغاليّة في ثماني مجلّدات بدأت في الظهور سنة ١٧١٢م، وعنوانه «**المفردات البرتغاليّة واللاتينيّة... مع أمثلة من أحسن المخطوطات البرتغاليّة واللاتينيّة**». وهذه الأمثلة التي ذكرها بلوتو هي شواهد مقتبسة من أفضل كتّاب اللغتين البرتغاليّة واللاتينيّة. وكان ظهور هذا المعجم مشجّعًا على تأسيس الأكاديميّة الملكيّة للتاريخ البرتغاليّ سنة ١٧٢٠م[٢٢].

وتأسّست الأكاديميّة الإسبانيّة الملكيّة سنة ١٧١٣م، ووافق الملك فيليبي الخامس على دستورها سنة ١٧١٤م ووضعها بحمايته ورعايته. وكان هدفها عند تأسيسها «المحافظة على نقاء اللغة القشتاليّة، ومقاومة كلّ ما يفسد صفاءها، وتثبيت أصواتها وألفاظها في حال الكمال الذي أدركته في القرن السادس عشر»، وشعارها: «تنقّي، وتثبِّت، وتهَب العظمة» Limpia, fija y da esplendor. وتمكّنت هذه الأكاديميّة من إصدار «**معجم اللغة القشتاليّة**» في طبعته الأولى سنة ١٧٢٦م، وحذت فيه حذو معجم الأكاديميّة الفرنسيّة من حيث استخدام الشواهد في مداخله.

تأخّرت صناعة المعجم الإنجليزيّ في استعمال الشواهد، فقد كان عليها أن تنتظر حتّى صدور معجم الدكتور صموئيل جونسون الشهير سنة ١٧٥٥م. ويظنّ كثير من الناطقين بالإنجليزيّة أنّ معجم جونسون هو أوّل معجم للغة الإنجليزيّة. ولكنّ هذا خطأ شائع، إذ سبقته عدّة معاجم، أشهرها معجمان هما:

- معجم كاودري Cawdrey الذي صدر سنة ١٦٠٤م
- والمعجم البريطانيّ لناثانيل بيلي N. Baily الذي صدر سنة ١٧٣٠م.[٢٣]

ولكنّ هذين المعجمَين وغيرهما من المعاجم الأخرى التي صدرت قبل معجم الدكتور جونسون، لم تستخدِم الشواهد مطلقًا. ويقول أستاذي الدكتور جيمس سليد إنّ استخدام الدكتور جونسون للشواهد في معجمه هو الإسهام الأصيل الوحيد للدكتور جونسون في تطوير المعجميّة الإنجليزيّة[٢٤]. لقد أمضى الدكتور جونسون تسع سنوات في تحرير المعجم بمفرده، ولم يستعِن بأحد إلّا ببعض النُّسّاخ الذين نسخوا له الشواهد التي سطّر تحتها في كُتُب مكتبته، ليضمّها إلى مداخل المعجم. وعلى الرغم من أن كثيرًا من الاستشهادات التي استخدمها جونسون هي من ذاكرته المُذهِلة، فإنّه، في حقيقة

الأمر، أمضى السنوات الأولى من تأليف المعجم، في جمع الشواهد من الكتب والتأشير تحتها. وهكذا التقطَ الدكتور جونسون كلمات مداخل معجمه من سياقاتها الأصليّة في الكُتُب، وحاول أن يوضّح الاستعمالات المختلفة لكلّ كلمة بشواهد أدبيّة مختارة. وكان إعجاب اللغويّين الإنجليز بمعجم الدكتور جونسون شديدًا بحيث لم يحاول أيّ منهم، خلال قرن كامل تقريبًا، أن يصنّف معجمًا يفوق معجم الدكتور جونسون، وإنّما كانت جهودهم منصبّة على استكماله بمستدركات وطبعات تضيف إليه كلمات أو معانٍ أو شواهد جديدة[٢٥].

وفي القرن التاسع عشر، صدر في فرنسا معجم لتره التاريخيّ. وكان صاحبه، أميل ليتره Emile Littré (١٨٠١-١٨٨١م)، طالب طبّ مولع باللغات القديمة والشرقيّة، فتعلَّم اللاتينيّة والإغريقيّة والسنسكريتيّة والعربيّة. وتخلّى عن ممارسة الطبّ ليمتهن الصحافة ثم نشر معجمه بين عامي ١٨٦٣ و١٨٧٧م. واتّخذ ليتره من الشواهد أساسًا لاستخلاص معاني الألفاظ واستعمالاتها[٢٦].

ولعلّ أشهر معجم تاريخيّ في العالم، «**معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة**»، قد استمد شهرته لا من شموليّته ومنهجيّته ودقّته فحسب، بل كذلك من طريقة تأليفه التي اعتمدت على جمع الشواهد من قِبل متطوّعين في جميع أنحاء البلاد ولسنوات عديدة، بحيث استطاعت هيئة التحرير من جمع خمسة ملايين شاهد.

ومعجم أكسفورد للّغة الإنجليزيّة لا علاقة له بجامعة أكسفورد وإنّما وُلِد في أحضان (جمعيّة فقه اللغة الإنجليزيّة Philological Society) ودعمت تأليفه ونشره شركةُ نشرٍ في لندن تدعى أكسفورد. فقد ألقى ريتشارد ترنج Richard Trench، عميد ويستمنستر، محاضرتَين أمام جمعيّة فقه اللغة في لندن سنة ١٨٥٧ م بعنوان «بعض نواقص المعاجم الإنجليزيّة». وهذه النواقص هي: تغطية ناقصة للكلمات المهجورة، تغطية ناقصة لمشتقّات الألفاظ، تواريخ خاطئة للاستعمال الأوّل للكلمات، إغفال تواريخ المعاني المهجورة للكلمات، تفريق غير كاف للمترادفات، نقص في استعمال الشواهد التوضيحيّة الجيّدة، إضاعة مساحة المعاجم بمحتويات غير ملائمة أو مكرَّرة. وقال المحاضر إنّ ذلك يستدعي تأليف معجم جديد جيّد للغة الإنجليزيّة، وقدَّم في محاضرتَيه خطّة لتصنيف معجم قائم على مبادئ تاريخيّة. وتبنّت الجمعيّة سنة ١٨٥٨م قرارًا بتأليف المعجم المُقترَح، بحيث يسجِّل كلَّ كلمة استُعمِلت في اللغة الإنجليزيّة منذ عام ١٠٠٠م ويوضّح تاريخ تطوّرها بشواهد مختارة من الشواهد التي يبعث بها المتطوّعون أو يجمعها المحرِّرون.

بدأ العمل في المعجم سنة ١٨٥٩م، ونُشِر نموذج للمعجم سنة ١٨٦١م، وتعاقب على رئاسة تحريره خمسة معجميّين قبل أن تُنشَر فصلات المعجم الأولى سنة ١٨٩٤م. وظلّ يصدر في شكل فصلات حتّى اكتمل سنة ١٩٢٨م، ثم صدر في نشرة كاملة سنة ١٩٣٣م، وصدرت طبعته الثانية سنة ١٩٧٢م، وصدرت له نشرات ذات ملاحق سنة ١٩٧٦، و ١٩٨٢، و١٩٨٤م، وصدرت طبعة جديدة له عام ١٩٨٩م ترأس تحريرها جون سمسون Simpson تتكوَّن من ٣٠١,١٠٠ مدخل رئيس إضافةً إلى ١٥٧,٠٠٠ من المداخل الفرعيّة من المشتقَّات بحرف بارز، و ١٦٩,٠٠٠ مدخل فرعيّ من التعابير الاصطلاحيّة والسياقيّة بحرف مائل، وتشتمل على ١٧ مجلّدًا في ٢٢ ألف صفحة. وفي سنة ١٩٩٢م صدر المعجم في أقراص حاسوبيّة. وفي سنة ٢٠٠٠ م وضِع المعجم بأكمله على شابكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت) وتشتمل هذه الطبعة على حوالي ٢,٤١٢,٤٠٠ شاهد(٢٧).

المدوَّنة اللغويّة وقاعدة الشواهد:

المُدوَّنة اللغويّة(٢٨) هي قاعدة معلومات مُحَوْسَبة تضمّ نصوصًا لغويّة كاملة، نثريّة وشعريّة، تمَّ اختيارها طبقًا لمعيار لغويّ واضح من أجل استخدامها في البحث بوصفها نموذجًا مُمثِّلًا للغة. وتُخزَن المُدوَّنة في الحاسوب بطريقة معياريّة تسمح للباحث اللسانيّ بالبحث والاسترجاع؛ فنصوصها موثَّقة من حيث مؤلِّفها ومصادرها وتاريخها. وتزوِّد المُدوَّنةُ اللغويّة الجيدة الباحثَ بمعلومات إحصائيّة عن شيوع اللفظ (الحرف، الكلمة، التعبير الاصطلاحيّ والسياقيّ، والتركيب اللغويّ) عبر الفترات المختلفة من حياة اللّغة أو في نصوص موضوع معين.

ولكي تكون المُدوَّنة اللغويّة موثوقة صادقة التمثيل للّغة، ينبغي أن يتمَّ اختيار نصوصها بصورة مدروسة متوازنة نسبيًّا، من حيث المكان والزمان والموضوع. والمدوَّنة اللغويّة Corpus تختلف عن بنك الكلمات Word Bank وعن بنك المصطلحات Terminology (Data) Bank من حيث أنّ هاتَين القاعدتَين تشتملان، عادةً، على مفردات، في حين أنَّ المدوَّنة اللغويّة المُحَوْسَبة تشتمل على نصوص لغويّة كاملة.

ويجب أن ينبني المعجم التاريخيّ الحديث على مدوَّنة لغويّة مُحَوْسَبة في خطواتِ تأليفه الرئيسة. فمُحرِّر المعجم التاريخيّ يعتمد على المدوَّنة في اختيار مداخله الرئيسة والفرعيّة ومشتقّاتها، وفي تحديد معانيها، وفي إيراد شواهدها، وفي إدراج الرسوم

الإملائيّة المختلفة لها، وفي تلخيص المعلومات النحويّة والأسلوبيّة عنها. فالمعجم التاريخيّ الحديث يجب ألا يكون مدينًا في مداخله لمعجم سبقه أو لقوائم وضعها محرِّروه اعتباطًا، وإنّما ينبغي أن تُختار ألفاظ مداخله وتُحرَّر المعلومات عنها في ضوء محتويات مدوَّنة لغويّة جيدة.

أما قاعدة الشواهد فهي قاعدة معلومات مُحَوْسَبة تضمّ جُملًا نثريّة أو شعريّة بوصفها أمثلة فرديّة على ألفاظ في سياقاتها الطبيعيّة. وتُخزَن هذه الأمثلة المقتطَعة من نصوصها الأصليّة في حاسوب بطريقة معياريّة تسمح للباحث اللسانيّ، خاصّة محرِّر المعجم اللغويّ بوجه عامّ ومحرِّر المعجم التاريخيّ بوجه خاصّ، باختيار شواهد منها توضّح تطوّر معاني الألفاظ واستعمالاتها عبر الفترات المختلفة من حياة اللغة.

وهنالك فروق جوهريّة بين المدوَّنة اللغويّة وقاعدة الشواهد من حيث الشمول، وصدق التمثيل، والوظيفة. فالمدوّنة أشمل وأصدق تمثيلًا للّغة من قاعدة الشواهد؛ لأنّ قاعدة الشواهد جُمَلٌ مختارة منفصلة، أمّا المدوَّنة فهي نصوص كاملة متّصلة. وتسمح المدوّنة للباحث القيام بإجراء بحوث ليست متاحة في قاعدة الشواهد، فتزوِّد الباحث، مثلًا، بمعلومات إحصائيّة عن شيوع اللفظ أو التركيب النحويّ عبر العصور المختلفة من حياة اللغة أو في نصوصِ فرعٍ من فروع المعرفة. وهذا النوع من البحث غير مُتاح في قاعدة الشواهد، لأنّ الغرضَ من اختيار الشواهد، عادةً، هو تمثيل معنى لفظ معيَّن واستعماله، بأقصر سياق. ولم يتمّ اختيار مادّة قاعدة الشواهد من أجل تمثيل اللغة برُمَّتها.

ومن الحقائق الطريفة أنّ أشهر معجم تاريخيّ حديث في العالم، وهو «**معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة**»، لا يمتلك مدوّنة لغويّة وإنّما يتوفّر على قاعدة شواهد، وذلك لأسباب تاريخيّة منها أنّ الطبعة الأولى من المعجم بُنِيَت على شواهد تمثّل جُملًا وردت فيها ألفاظ جديدة أو استعمالات جديدة لألفاظ موجودة، قام بجمعها جيش من المتطوِّعين، فتجمَّعت لدى محرِّري المعجم خمسة ملايين جذاذة، وكلّ جذاذة تشتمل على شاهد واحد. وعندما بدأ استعمال الحاسوب للبحث اللغويّ والمعجميّ في أواسط القرن العشرين، قام محرِّرو المعجم بِحَوسبة الجذاذت في قاعدة شواهد. وعلى الرغم من أنّ قاعدة شواهد **معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة** هي أكبر حجمًا من أيَّة مدوَّنة للغة الإنجليزيّة، كمدوّنة هيلسنكي[٢٩] ومدوّنة أرتشرِArcher Corpus، فإنّها لا تستطيع القيام بواجب المدوّنة التحليليّ الذي يتعدّى الوصف النوعيّ للألفاظ[٣٠].

أنواع الشواهد:

الشواهد التي يعالجها محرّرو المعجم التاريخيّ على نوعَين:

الأوّل، شواهد المُدوَّنة (أو شواهد المعجميّ)، التي يجمعها محرِّرو المعجم من المُدوَّنة اللغويّة المُحَوْسَبة، من أجل دراستها واستخلاص الجذور، وألفاظ المداخل، ومشتقّاتها، وتحديد معانيها، ومعرفة استعمالاتها. ولا تظهر هذه الشواهد كلُّها ولا بكامل سياقاتها في المعجم التاريخيّ، وإنّما هي لاستعمال مُحرّري المعجم.

الثاني، شواهد المعجم، التي يختارها مُحرِّرو المعجم من مجموع شواهد المدوَّنة، لتظهر في مداخل المعجم. فشواهد المعجم هي نماذج مختارة من شواهد المُدوَّنة. وشاهد المعجم لا يطابق، بالضرورة، شاهد المدوَّنة. فقد يضطرّ المعجميّ إلى اختصار شاهد المدوَّنة قبل إدراجه في المعجم، توخِّيًا للاقتصاد أو الوضوح أو السهولة.

ومن الأمثلة على نوعَي الشواهد، ما يُذكَر عن **معجم أكسفورد التاريخيّ**. فقد تجمَّعت لدى محرِّريه ٥ ملايين شاهد، استخدموا منها ١,٨٠٠,٠٠٠ شاهد ظهرت في طبعته الأولى، وأُضيف إليها ٦٠٠,٠٠٠ شاهد في الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢م. وأصبح مجموعها في الطبعة التي وضِعت على شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت) سنة ٢٠٠٠ م حوالي ٢,٤١٢,٤٠٠ شاهد، أي أقلّ من نصف الشواهد الأصليّة.

أغراض الشواهد ووظائفها:

يقوم الشاهد بوظيفة أو أكثر من الوظائف التالية:

(١) **إثبات وجود الكلمة أو أحد معانيها**: فالمعجميّون العرب القدامى كانوا يرغبون في إدخال جميع ألفاظ اللغة العربيّة في معاجمهم. وكانت هذه الرغبة وراء نظام التقليبات الذي ابتدعه الخليل لحصر جميع المفردات المستعمَلة والمهمَلة في اللغة العربيّة. فالشواهد التي استخدمها أولئك المعجميّون ترمي، من حيث الأساس، إلى إثبات وجود لفظٍ نادر أو معنًى نادر من معاني اللفظ، ولهذا كان فهم الشاهد أحيانًا أصعب من معنى الكلمة التي يتعلّق بها الشاهد، فيضطرّ المعجميّ إلى شرح الشاهد كذلك[٣١].

(٢) **توضيح معنى كلمة المدخل**: يقول الدكتور جونسون في مقدِّمة معجمه للّغة الإنجليزيّة، وهو أوّل معجم إنجليزيّ استخدم الشواهد، كما أسلفنا:

«لا يكفي العثور على الكلمة، بل يجب أن تكون متّصلة بغيرها من الكلمات لكي

يتبين معناها من فحوى الجملة ومغزاها»[٣٢].

ولكن ينبغي أن نتذكر أنّ الشاهد لا يُغني عن تعريف الكلمة وإنّما يدعمه ويوضِّحه.

(٣) **تبيان استعمال الكلمة**: أي سلوكها الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ والأسلوبيّ عندما توضع في سياق لغويّ. ولكن «يجب أن لا تحلّ الشواهدُ مكانَ القواعد النحويّة والدلاليّة، بل توضّحها فقط. فمهما بلغت الشواهد من الدقّة والروعة فإنّها لا ترقى مطلقًا إلى منزلة القاعدة الوصفيّة من حيث بسطها للحقائق بإيجاز ووضوح.»[٣٣]

(٤) **إعطاء فكرة عن ثقافة الناطقين باللغة**: وهذا ما سنتطرّق إليه بشيء من التفصيل لاحقًا.

وفي رأينا، ينبغي أن تُستخدَم الشواهد، في المعجم التاريخيّ الجيّد، لتحقيق جميع تلك الأغراض، إضافة إلى الغرض الرئيس وهو تحديد تاريخ ظهور الألفاظ الجديدة، أو المعاني الجديدة لألفاظ موجودة سابقًا، وتوضيح تطوّرها عبر التاريخ.

خصائص الشواهد:

(١) مصداقيّة الشاهد:

هل ينبغي أن يقتصر اختيار نصوص المدوَّنة، وبالتالي الشواهد، على عصر معيّن (مثل عصر الاستشهاد بالنسبة إلى اللغويّين العرب القدامى)، أو منطقة جغرافيّة معيَّنة (مثل أماكن القبائل المشهورة بفصاحتها في جزيرة العرب)، أو موضوع معيَّن (مثل الأدب، أو الشعر فقط)، أو كُتّاب مشهورين من ذوي الأساليب الأدبيّة الرفيعة؟ أم ينبغي أن تتّصف الشواهد بالشمول فتغطّي جميع عصور اللغة، وكلَّ أماكن استعمالها، ومختلفَ موضوعاتها، ومتباينَ كُتّابها، المشهور منهم والمغمور؟ وبعبارة أخرى، هل نلتزم في اختيار الشواهد بمبدأ المعياريّة والانتقائيّة أم بمبدأ الوصفيّة والشموليّة؟

لقد التزم ريشيليه (١٦٣١-١٦٩٤م) بمبدأ المعياريّة والانتقائيّة في اختيار شواهده في أوّل معجم فرنسّي يستخدم الشواهد، نشره سنة ١٦٨٠م. فقد اصطفى شواهده من أشهر الكُتّاب الفرنسيّين مثل: بوالو، وموليير، وباسكال، وفوجلا.

وحذا أميل لتره (١٨٠١-١٨٨١م) حذو ريشيليه في معجم لتره التاريخيّ. وحتّى الطبعة الجديدة التي صدرت من هذا المعجم Le Gand Dictionnaire d'Emile Littré التزمت بالمبدأ المعياريّ في اختيار الشواهد، فقد استمدَّت الشواهد الحديثة من أبرز

كُتّاب اللغة الفرنسيّة في القرن العشرين مثل هارون تزاييف، وكوليت، وجان كوكتو، ورولان بارت، ومارسيل إيمي[٣٤].

وهذا ما فعله بلوتو، أبو المعجميّة البرتغاليّة، في معجمه التاريخيّ الموسوم بـ «**المفردات البرتغاليّة واللاتينيّة**»، فقد اختار شواهده من أفضل المخطوطات البرتغاليّة واللاتينيّة[٣٥].

والمبدأ نفسه تبّنته الأكاديميّة الملكيّة الإسبانيّة في «**معجم اللغة القشتاليّة**» الذي أصدرته عام ١٧٢٦م وفي معظم طبعاته اللاحقة، فقد كانت الشواهد مُستمدَّة من أفضل كُتّاب اللغة الاسبانيّة في إسبانيا ذاتها وليس في بلدان أمريكا اللاتينيّة الناطقة بالإسبانيّة. ولم تحِد هذه الأكاديميّة عن المبدأ المعياريّ إلّا مؤخَّرًا[٣٦].

بَيد أنّ تطوُّر علم اللغة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين أدّى إلى تغلُّب المقاربة الوصفيّة على المقاربة المعياريّة. ولهذا فإنّ محرِّري **معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة** فضّلوا الوصفيّة والشموليّة على المعياريّة والانتقائيّة، ورفضوا أن يكونوا محكِّمين للأساليب، وعدّوا أنفسهم مؤرِّخين للاستعمال اللغويّ. ولهذا فإنّ هذا المعجم، حتّى في طبعته الأولى، اشتمل على عدد من الشواهد المستقاة من الصحف اليوميّة والمجلات الرياضيّة والمطبوعات غير الأدبيّة مثل دائرة المعارف البريطانيّة Encyclopedia Britannica والمعجم العملي للميكانيكا Practical Dictionary of Mechanics. وفي الطبعة الثانية من هذا المعجم، ارتفعت نسبة الشواهد غير الأدبيّة. ومع ذلك، فإنّ مبدأ توازن الشواهد ووجوب شموليّتها لتمثيل اللغة الإنجليزيّة في جميع الأقطار الناطقة بها لم يكونا من أهداف محرِّري الطبعة الأولى من معجم أكسفورد. ولهذا فإنّ بعض الكُتّاب كانوا مُمثَلين أكثر من غيرهم في تلك الطبعة. فعلى حين نجد ٣٣,٠٠٠ شاهد مقتبس من أعمال وليم شكسبير، فإنّنا لا نكاد نعثر على شاهد من الصحافة العُمّالية في القرن التاسع عشر، كما ينعدم التوازن بين البلدان الناطقة بالإنجليزيّة في شواهد تلك الطبعة[٣٧].

أما نحن فنرى الأخذ بالمبدأ الوصفيّ في اختيار شواهد المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة بشرط أن لا يكون الاستعمال قد ورد في شاهد يتيم، أي أنّه لم يَرِد إلّا مرّة واحدة في نصّ مأخوذ من منطقة جغرافيّة معيَّنة أو من كاتب مغمور، ولم يستمر في الاستعمال بضع سنين ولم يشِع استعماله من قبل. فهذا الشرط هو من شروط المبدأ الوصفيّ وضوابطه.

(٢) طول الشاهد:

ما هو الطول المثاليّ للشاهد في المعجم التاريخيّ؟

لا شك في أنّ المعجميّ يبحث عن الشاهد الذي يحقّق الغرض من استعماله على نحو ممتاز، وفي الوقت نفسه يحقّق الاقتصاد في مساحة المعجم، طبقًا لمبدأ «ما قلّ ودلّ».

في دراسة إحصائيّة في شواهد **معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة**، وُجِد أنّ معدل طول الشاهد هو ١٣ (ثلاث عشرة) كلمة تقريبًا. ولكن عندما أُجريت هذه الدراسة على الشواهد التي أضيفت إلى الطبعة الثانية من المعجم نفسه، وُجِد أنّ معدل طول الشاهد الواحد هو ١٦ (ست عشرة) كلمة. وهذا يدلّ على أنّ مُحرِّري المعجم في القرن العشرين شعروا بوجود حاجة لسياقات أطول، لكي تبيِّن معنى اللفظ واستعماله بصورة أفضل[٣٨].

(٣) اختصار الشاهد:

إذا كان الشاهد الطويل يسبِّب ضياعًا في مساحة المعجم، كما قد يسبِّب للقارئ صعوبات لا لزوم لها في فهم الألفاظ والتراكيب الواردة فيه والتي قد لا تكون لها علاقة مباشرة بلفظ المدخل المراد توضيحيه، فهل يجوز للمعجميّ أن يختصر ذلك الشاهد، ليحقِّق الاقتصاد وييسِّر الفهم؟

ندرك أنّ ذلك الإجراء جائز بل مُحبَّذ في المعاجم المدرسيّة أو في تلك المعاجم المُعدَّة للناطقين باللغات الأُخرى، حيث يحذف المعجميّ عبارات اعتراضيّة أو ما شابه ويضع مكانها علامة الحذف (...)، ويُبقي على الجوهريّ الواضح من الشاهد بشرط أن يكون جملة تامّة مفيدة. فهل هذه الطريقة مسموح بها في المعاجم التاريخيّة؟

ذكر مُحرِّرو «**معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة**» في مقدِّمة المعجم أنَّهم نادرًا ما لجأوا إلى اختصار الشواهد، وأنّهم في أحيان قليلة أسقطوا أو حذفوا بعض الكلمات التي لا لزوم لها في الشواهد دون أن يؤثِّر ذلك في بنية جملة الشاهد، ودون أن يقلِّل من فاعليّته في تحقيق الغرض الذي اختير من أجله، أي توضيح معنى اللفظ واستعماله.

ولكنَّ دراسة مقارنة إحصائيّة (أي تقارن شواهد المعجم بأصولها في المصادر) قام بها الأستاذ هوفمان في شواهد معجم أكسفورد المذكور، خَلُصت إلى أنّ حوالي ٢٠٪ من شواهد المعجم المذكور أصابها شيء من الحذف، وأحيانًا لم يُشِر محرِّرو المعجم إلى مكان الحذف بالعلامة المعروفة (...). وهذا يفنِّد إدعاء محرِّري المعجم الذي

سطَّروه في مقدِّمة المعجم. ويصرّ الأستاذ هوفمان على عدم جواز هذا الإجراء في المعاجم التاريخيّة[٣٩].

إنّ السبيل الأمثل لتفادي اختصار الشواهد يكمن في زيادة عدد شواهد المدوَّنة بحيث يتسنّى للمعجميّ اختيار الشاهد القصير الذي يفي بالغرض دون اللجوء إلى الحذف. وطبعًا، ينصرف هذا الحلّ كذلك إلى مسألة تحوير الشاهد وتبديل ألفاظٍ مُيسَّرة أخرى بألفاظه العسيرة الفهم.

(٤) اصطناع الشاهد:

قلنا إنّ الشواهد في المعجم التاريخيّ ليست كالأمثلة التوضيحيّة التي يُلفِّقها مُحرِّر المعجم المدرسيّ بحيث تكون قصيرة وسهلة الفهم ومحقِّقة للغرض. فشواهد المعجم التاريخيّ يتمّ اختيارها من مدوَّنة لغويّة تمثِّل نصوصًا فعليّة نطقتها أو كتبتها طائفة عريضة من أهل اللغة.

يجب أن تكون شواهد المعجم التاريخيّ موثَّقة توثيقًا كاملًا، أي أن يُذيَّل الشاهد بالمعلومات التالية:

(أ) اسم قائله،

(ب) المصدر الذي نُقل عنه الشاهد، مطبوعًا كان أو مخطوطًا،

(ت) تاريخ الشاهد (أي السنة التي قيل فيها أو، على الأقل، العصر الذي ينتمي إليه).

ولكنَّ دراسة أُجريت على شواهد «**معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة**» لاحظتْ أنّ محرِّري الطبعة الأولى من المعجم كانوا «يصنعون» مثلًا توضيحيًّا عندما لا يجدون شاهدًا أصليًّا على معنى **لفظٍ معاصر**، ويضعون هذا المثل التوضيحيّ في آخر المادّة دون ذكر تاريخه ويُتبعونه بعلامة «**مُحدَث**». ويعيب صاحب الدراسة على محرِّري المعجم اللجوء إلى تلك الطريقة[٤٠]. ولكن يبدو أنّ محرِّري المعجم لم يجدوا ضيرًا في ذلك ما داموا هم من أهل اللغة المعاصرين، بل من العارفين بأسرارها.

ويعترف محرِّر «**المعجم التاريخيّ للغة الأمريكيّة الدارجة**» بأنّه كان أحيانًا يعطي معانٍ للكلمة لا تدلّ عليها الشواهد المُدرجَة في المدخل، إما لأنّه لا يستطيع طباعة تلك الشواهد في معجمه بسبب حقوق التأليف، أو لأنّه يصعب توثيقها بصورة ملائمة، أو لأنّه لم يكن لديه الوقت الكافي للبحث عن شواهد على المعنى المطلوب[٤١].

إنّ هذه الأعذار غير مقبولة في معجم تاريخيّ يُعتَدّ به. لا بدّ من توسيع المدوَّنة

اللغويّة وبالتالي توسيع قاعدة الشواهد، بحيث نتمكَّن من إيجاد شواهد موثَّقة توثيقًا كاملًا. لقد أخبرني صديقي عدنان عيدان، صاحب برنامج المسبار للترجمة الفورية للمواقع والنصوص على الإنترنت www.Almisbar.com. أنّه بصدد استكمال مدوَّنة لغوية عربية موثَّقة ومؤرَّخة تتألَّف من ألف مليون كلمة، وأطلعني على نماذج منها[٤٢].

ينبغي أن تكون شواهد المعجم التاريخيّ كاملة ودقيقة وموثَّقة. فمن الانتقادات التي وُجهت إلى معجم الدكتور جونسون للغة الإنجليزيّة، أنّ مؤلِّفه الدكتور صموئيل جونسون كان يعتمد أحيانًا على ذاكرته في إيراد بعض الشواهد، ولهذا فإنّ عددًا منها لم يكُن دقيقًا، فمثلًا أورد الدكتور جونسون في معجمه شاهدًا من مسرحية «**هملت**» لشكسبير، ثم كرَّر نفس الشاهد في نصٍّ مختلف في موضع آخر من المعجم، وكلا النصّين يختلف عن النصّ الأصليّ في المسرحيّة. ومن ناحية أخرى، كان الدكتور جونسون يذيِّل الشاهد، أحيانًا، باسم قائله، ولكنّه لا يذكر الكِتاب الذي ورد فيه ذلك الشاهد[٤٣].

(٥) عدد الشواهد:

يختلف عدد شواهد المدوَّنة عن عدد شواهد المعجم في المعجم التاريخيّ، لأنّ الأخيرة هي نماذج مختارة من الأولى، كما ذكرنا. وكلّما كان عدد شواهد المدوَّنة كبيرًا، كان اختيار شواهد المعجم أيسر وأفضل.

(أ) عدد شواهد المدوّنة:

على الرغم من أنّ «**معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة**»، في آخر طبعة له، لا يغطّي سوى ألف عام تقريبًا من عمر اللغة الإنجليزيّة (من سنة ١٠٠٠م إلى سنة ١٩٨٠)، فإنّ قاعدة شواهد هذا المعجم تضمّ حاليًّا ستة ملايين شاهد. وينخرط في برنامج أكسفورد للقراءة جيش من المتطوعين من جميع أنحاء العالم، يواصلون قراءة كُتُبٍ ومجلّات وجرائد ونصوص إذاعيّة وتلفزيّة بحثًا عن ألفاظ جديدة، واستعمالات جديدة لألفاظ موجودة. ويصل إلى إدارة هذا البرنامج ١٧,٠٠٠ شاهد كلَّ شهر. وتُصَبّ هذه الشواهد في قاعدة الشواهد المحوسَبة التي تشتمل حاليًّا على ٧٠ مليون كلمة. وتُتيح هذه القاعدة لمحرِّري المعجم جميع أنواع البحث. ويتولّى هؤلاء المُحرِّرون دراسة كلّ مقترح يصلهم حول الألفاظ والمعاني الجديدة، ومقارنته بما يتوفّر لديهم في قاعدة الشواهد. ومن ناحية أخرى، يدرسون الشواهد الجديدة لاستخلاص الألفاظ والمعاني الجديدة منها، من أجل إضافتها إلى طبعات المعجم القادمة[٤٤].

(ب) عدد شواهد المعجم:

يشتمل «**معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة**» على ٣٠١,١٠٠ مدخل رئيس تضمّ ٢,٤١٢,٤٠٠ شاهد، أي بمعدل أكثر من ٨ (ثماني) شواهد لكلّ مدخل[٤٥]. أمّا «**معجم روبير الكبير للغة الفرنسيّة**» Le Grand Robert de la Langue française فيشتمل على ١٠٠,٠٠٠ مدخل رئيس تضمّ ٣٢٥,٠٠٠ شاهد، أي بمعدل ٣,٢٥ شاهد لكلّ مدخل[٤٦].

ويتساءل المرء عن عدد الشواهد المناسب في كلّ مدخل لتوضيح معنى اللفظ واستعماله. والجواب يعتمد على طول حياة اللغة، وعلى اللفظ أو المعنى نفسه، فقد يكون حديث الولادة، أو أنّه توفي بعد عصر واحد فقط، أو أنّه دخل في سُباتٍ لعدد من العصور ثم عاد إلى نشاطه.

القاعدة الذهبيّة التي يمكن اتّباعها في عدد الشواهد هي: يجب إدراج شواهد كافية بحيث تساعد القارئ على تتبُّع تطوُّر معنى اللفظ واستعماله ابتداءً من أقدم ظهور مُسجَّل له إلى آخر ظهور له (وليس بالضرورة إلى يومنا هذا).

أمّا القاعدة التي يتّبعها محرِّرو **معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة** فتقضي باختيار شاهد واحد من كلِّ قَرن من حياة اللفظ الجديد أو المعنى الجديد. فإذا كان اللفظ أو المعنى قد ظهر أوّل مرَّة في أعمال وليم شكسبير، فإنَّ المحرِّرين يختارون أربعة أو خمسة شواهد على الأقلّ.

وفي «**معجم اللغة الإنجليزيّة القديمة**» Dictionary of Old English اتَّبع المحرِّر قاعدة أخرى في استخدام الشواهد وهي: إعطاء شاهد أوّل يدعم تعريف اللفظ، ثم إيراد شاهد ثانٍ يقوّي الدعم السابق للتعريف، ثم إدراج بضعة شواهد تبيّن تنويعات خفيفة للمعنى المقصود وفي الوقت نفسه تبيّن الاستعمالات المختلفة للّفظ. وتُرتَّب هذه الشواهد ترتيبًا زمنيًّا تاريخيًّا من الأقدم إلى الأحدث[٤٧].

(٦) الاعتداد بالشواهد:

متى نعتدّ بشاهد من شواهد المدوَّنة ونعتبره شاهدًا حقيقيًّا على ظهور لفظٍ أو معنًى جديد، فنبادر إلى إدخال ذلك اللفظ أو المعنى في معجمنا التاريخيّ؟ ألا يمكن أن يكون ذلك الشاهد الوحيد يمثّل استعمالًا مجازيًّا أو شاذًّا استخدمه كاتب واحد لمرَّة واحدة ولم يُكتب له الشيوع والبقاء؟

إنّ القاعدة التي يتّبعها محرِّرو «**معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة**» تقضي بقبول اللفظ أو المعنى الجديد إذا تكرّر في خمسة شواهد، مقتبسة من خمسة مراجع مطبوعة مختلفة، على مدى خمسة أعوام متتابعة[٤٨].

وينبغي الإشارة إلى أنّ عدم حصولنا على شواهد تشتمل على لفظ معيَّن أو معنى من معانيه في عصر من عصور اللغة، لا يعني بالضرورة أنّ ذلك اللفظ أو ذلك المعنى قد انقطع استعماله. ولكنّنا نستطيع أن نؤكِّد أنّ لفظًا ما أو معنًى من المعاني قد بقي في الاستعمال المستمرّ من تاريخ أقدم شاهد على ظهوره حتّى تاريخ آخر شاهد على وجوده[٤٩]. ومع ذلك، فإنّ بعض الألفاظ أو المعاني قد تهمد في سبات ويخمد استعمالها لسنوات طويلة أو عقود عديدة من السنين ثم تقفز إلى سطح الاستعمال الواسع النشيط[٥٠].

(٧) شواهد على تاريخ الألفاظ أم شواهد على تاريخ الأفكار:

في ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٥، منح رئيسُ الجمهورية الفرنسيّة جاك شيراك، المعجميَّ الفرنسيّ ألان رَي Alain Rey وسامَ الفنون والآداب، تكريمًا له بمناسبة صدور الطبعة الجديدة من «**معجم روبير الكبير للغة الفرنسيّة**» Le Grand Robert de la langue française، التي أشرف عليها ألان رَي، لأنّ هذه الطبعة تقوم على مفهوم جديد في صناعة المعجم لخّصه ألان رَي بعبارة «**الانتقال من معجم اللغة إلى معجم الثقافة**». **ففي هذا المعجم «تُرقَّد الكلمات في سياقٍ ثقافيّ يبيِّن استعمالها، وهذا السياق يختلف حسب العصور التاريخيّة وحسب الحضارات، الغربيّة منها والشرقيّة. فالمعجم الثقافيّ يكشف لنا ما وراء الكلمات من أفكار، وأحلام، وعواطف. وبعبارة وجيزة يصوِّر لنا الثقافة والتاريخ. إنّه يتيح لنا نظرة جديدة إلى الطريقة التي نُدرِك بها العالَم»**[٥١].

لقد استغرق جمع مادّة هذا المعجم مدّة نصف قرن كامل، ودامت عمليّة تحريره اثنتي عشرة سنة، اضطلع بها مائة مؤلِّف من الباحثين المتحمّسين والمتخصّصين البارزين، بإشراف ألان رَي ودانيل مورفان. ويقع هذا المعجم في ١٣,٥٠٠ صفحة تضمّ ١٢٠ مليون حرف، وفيه ١٠٠,٠٠٠ مدخل رئيس، مع ذكر مشتقّاتها بحروف بارزة، إضافة إلى ٢٥,٠٠٠ تعبير اصطلاحيّ وسياقيّ بوصفها مداخل فرعيّة كذلك، فيكون مجموع الكلمات التي يمكن أن ينطلق منها البحث الحاسوبيّ ٨٠٠,٠٠٠ كلمة، . ويتخلّل مداخل المعجم ٣٢٥,٠٠٠ شاهد مُقتبَسة من جميع عصور اللغة الفرنسيّة. وبالإضافة إلى

ذلك، يضمّ المعجم ٨٦,٠٠٠ مقالة «ثقافيّة».

إنّ المعجم الثقافيّ لا يُتيح لنا الاطلاع على مجموع التعبيرات الحيّة للكلمات فحسب، بل يزوّدنا كذلك بقراءة جديدة لتاريخ الأفكار، والمعارف، والممارسات، والعواطف الإنسانيّة، من خلال وضع اللغة في إطار ثقافيّ. وهكذا لا يقتصر دور الشواهد في هذا المعجم على توضيح تطوّر معاني الألفاظ واستعمالاتها، وإنّما توضّح لنا أيضًا التأثيرات المتبادلة بين الثقافة الفرنسيّة والثقافات الأخرى التي وفدت منها تلك الألفاظ. **فمعجم روبير الكبير للغة الفرنسيّة** يشتمل، في الواقع، على قسمَين مدمجَين: قسم لغويّ وقسم ثقافيّ. وفي القسم الثقافيّ يتتبّع المعجمُ تاريخَ اللفظ ومفهومه عبر العصور والثقافات. ففي مدخل (كَرَز)، مثلًا، يوجد إطار (فقرة أو أكثر موضوعة في مربع) تبيِّن لنا كيفيّة انتقال زراعة شجرة الكرز من آسيا إلى إيطاليا ومنها إلى فرنسا.

ويشتمل هذا المعجم على ١٣٥٠ إطار «ثقافيّ» فيها دراسات مكثَّفة موجزة تتناول:

- **المفاهيم** (مثل: الروح، الجنون، الرمزيّة)
- **فروع المعرفة الكبرى** (مثل: الرياضيّات، الاقتصاد، علم النفس)
- **العواطف الإنسانيّة** (مثل: الحبّ، الغضب، الخوف)
- **الفنون والثقافة** (مثل: الموسيقى، العمارة، السينما)
- **الحيوان والنبات** (مثل: الفيل، الزهور، الطماطم)
- **أدوات الحياة اليوميّة** (مثل: الهاتف، الدرّاجة، ألعاب الفيديو)
- **الأطعمة والملابس** (مثل: الكرز، الخوذة، الحذاء)
- **الألعاب الرياضيّة** (مثل: كرة القدم، الجودو، التنس)[٥٢].

ويشكِّل هذا المفهوم الجديد في صناعة المعجم التاريخيّ تحدّيًا لكلِّ مَن يُزمِع على تصنيف معجم تاريخيّ. إذ يتوجّب عليه أن يختار بين توجُّه المدرسة الفرنسيّة الحديثة التي يمثِّلها ألان رَي الذي يدعو إلى استخدام شواهد «ثقافيّة» وإن طالت نصوصها، وبين توجُّه المدرسة الأمريكيّة التي قال أحد أعلامها، أي. جي. كيلب I.J.Gelb: «**إنّ المعجم ليس عالَمًا من الأفكار ولكنّه مستودع للمفردات**»[٥٣].

أما موقفي الشخصي فقد عَبَّرتُ عنه في الأطروحة التي قدَّمتُها إلى جامعة تكساس عام ١٩٧٢ وقلتُ فيها ما نصّه:

«**يجب أن يتمّ اختيار الشواهد بحيث تعكس حضارة الناطقين باللّغة... وأنماط تفكيرهم وسلوكهم الاجتماعيّ وبيئتهم**»[٥٤].

(٨) شواهد المعجم التاريخيّ العامّ، وشواهد المعجم التاريخيّ المُختَصّ:

يرمي المعجم التاريخيّ العامّ، كما قلنا، إلى أن يضمّ كلَّ لفظ استُعمل في اللغة حتّى لو انقطع استعماله، ويبيِّن تطوُّره في شكله ومضمونه واستعماله. أما المعجم التاريخيّ المختصّ فيرمي إلى أن يضمّ كلَّ مصطلح من مصطلحات عِلم معيَّن (كالفلك أو الطبّ أو المنطق) ويبيِّن التطوُّر الذي طرأ على شكل ذلك المصطلح وعلى المفهوم الذي يعبّر عنه، من أوّل ظهور مسجّل له إلى آخر استعمال له، ويمثِّل لذلك التطوُّر بسلسلة من الشواهد المرتَّبة ترتيبًا زمنيًّا.

ولا يختلف بناء المعجم التاريخيّ المختصّ كثيرًا عن بناء المعجم التاريخيّ العامّ. فالمعجم التاريخيّ المختصّ ينبني كذلك على مدوَّنة لغويّة، ولكنّها تشتمل على مؤلَّفات ذلك العِلم المعيَّن في مختلف العصور التاريخيّة. ثم تُستخلَص منها قاعدة شواهد تحتوي شواهدها على مصطلحات ذلك العِلم.

يكمن الفرق الأساسيّ بين المعجَمين في شواهدهما من حيث عددها وتوزيعها الزمنيّ. فمداخل المعجم التاريخيّ العامّ، حتّى لو تناولت مصطلحًا فلكيًا، مثلًا، فإنّها تشتمل على شواهد تنتمي إلى فترات زمنيّة متباعدة، فلا تساعدنا على تلمُّس التغيُّرات التي طرأت على ذلك المصطلح الفلكيّ خلال مدّة قصيرة، مثل خمسين سنة فقط. أما المعجم التاريخيّ المختصّ، فإنَّه يخصِّص مساحة أكبر للشواهد التي تنتمي إلى فترات زمنيّة متقاربة، ما يُعيننا على التعمُّق في إدراك التحوّلات المفهوميّة التي طرأت على المصطلحات المستعمَلة في ذلك الموضوع(٥٥).

وفي عمليّة تأليف المعجم التاريخيّ العامّ، يمكن الاستفادة من المعاجم التاريخيّة المختصَّة بوصفها مصادر ثانويّة.

(٩) نسبة الشاهد إلى قائله:

من المشكلات التي يواجهها المعجميّ في استعمال الشواهد صعوبة نسبة الشاهد إلى قائل معروف. وتتجلّى هذه الصعوبة، على الخصوص، في الأمثال، وفي الشواهد الشعريّة التي يفضِّلها المعجميّ على الشواهد النثريّة لسهولة حفظ الشعر، فقد «**اجتمع الناس على أنّ المنثور في كلامهم أكثر، وأقلّ جيِّدًا، وأنّ الشعر أقلّ، وأكثر جيِّدًا محفوظًا، لأنّ في أدناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيِّد المنثور**...» كما يقول ابن رشيق(٥٦).

ولكن عددًا كبيرًا من الأبيات الشعريّة المشهورة لا يُعرَف قائلها، أو تُنسب إلى أكثر من شاعر. فمثلًا، البيت المشهور:

لا تـنـهَ عـن خُـلُـقٍ وتـأتـيَ مـثـلـه عـارٌ عـلـيـكَ إذا فـعـلـتَ عـظـيـمُ

ورد في قصيدة مشهورة لأبي الأسود الدؤليّ، ولكنّ الآمديّ في كتابه «**المختلِف والمؤتلِف**»، والزمخشريّ في كتابه «**المستقصى**»، والمرزباني في كتابه «**معجم الشعراء**» ينسبونه جميعًا إلى المتوكِّل الليثي. ونسبه سيبويه إلى الأخطل، ونسبه الحاتميّ إلى سابق البربريّ، ونقل السيوطيّ عن تاريخ ابن عساكر أنّه للطرماح بن الحكيم[٥٧].

ويعود الاختلاف في نسبة الشاهد إلى أسباب عديدة منها: خطأ الرواة أو نحلهم، أو تضمين الشاعر لبَيتٍ سابق في قصيدة لها نفس الوزن والرويّ، أو تزايدات النُّسّاخ، أو السرقات الشعريّة بأنواعها المختلفة من انتحال واهتدام وإغارة وغصب ومرافدة.[٥٨]

ولكنّ محرِّر المعجم التاريخيّ لا يستطيع أن يورد شاهدًا لم يتأكّد من نسبته إلى قائله وعصره. وهنا يأتي دور البحث في التأكُّد من نسبة الشاهد. وإذا بنى المعجمي على نسبة بَيت من الشعر إلى أقدم الشعراء الذين يُنسَب إليهم ذلك البيت، فلا بدّ له من العثور على اللفظ المقصود بمعناه المطلوب في شواهد أخرى تنتمي إلى العصر نفسه.

المهم هو أن تُنسَب الشواهد إلى قائل معروف في عصر من العصور.

صعوبات تأليف المعجم التاريخيّ للغة العربيّة:

إنّ تأليف معجم تاريخيّ ليس بالأمر الهيِّن، حتّى إذا توفّر المال اللازم لذلك. فقد استغرق تصنيف «**معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة**» أكثر من سبعين عامًا، واستغرق إعداد نظيره الفرنسيّ أكثر من ستّين عامًا، واستغرق إعداد معجم غريم التاريخيّ للغة الألمانيّة أكثر من قرن كامل. ومع وجود الحاسوب وتقنيّات معالجة المعلومات، نطمح إلى إنجاز المعجم التاريخيّ للغة العربيّة خلال مدة أقصر. غير أنّ العائق الأوّل هو عدم امتلاك هيئة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة مُدوَّنة لغويّة مُحَوْسَبة. والمدوَّنات اللغويّة الموجودة حاليًّا باللغة العربيّة، قد لا تتوفّر فيها المواصفات اللازمة أو قد تكون خُزنت في الحاسوب بطريقة لا تسمح بجميع أنواع البحث اللغويّ المطلوب لتأليف المعجم التاريخيّ. ويتطلَّب إعداد المُدوَّنة اللغويّة المثاليّة سنوات عديدة خاصّة مع غياب طريقة المسح الضوئيّ الكامل للنصوص العربيّة. ومن العوائق عدم وجود عددٍ كافٍ من المتخصِّصين في الدراسات التأثيليّة والترسيسيّة وصناعة المعجم. فالمعجم التاريخيّ

يعتمد في جانب منه على هذا النوع من الدراسات المؤسّسيّة أو الفرديّة مثل دراسات تأثيليّة تتناول ألفاظ الأعداد العربيّة، ودراسات صرفيّة مقارنة في صيغ العربيّة وأوزانها، ودراسة مقارنة لظاهرة التأنيث في اللغة العربيّة واللغات العروبيّة (الساميّة)، ودراسة مقارنة لأدوات المعاني وما لحقها من تركيب مزجيّ، وغير ذلك من الدراسات(٥٩). أَضف إلى ذلك كلِّه، أنَّ هيئة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ليست لها ميزانيّة من الحكومات العربيّة، وإنّما تعتمد على تبرعات الأفراد والمؤسسات. ولهذا كلّه، فإنّني لا أتوقع أن نستطيع إنجاز المعجم قبل مرور مائة عام.

الخلاصة:

المعجم التاريخيّ أداة معرفيّة هامّة، ويتطلّب تأليفه منهجيّة علميّة مدروسة، ويستغرق وقتًا طويلًا، خاصّة في مرحلة إنشاء المدوَّنة وجمع الشواهد. فالشواهد تشكّل أساس المعجم التاريخيّ وجوهره، فبها يؤرِّخ المعجميّ لأوّل ظهورٍ للّفظ أو المعنى الجديد، ومنها يستقي معلوماته عن تطوّر أشكال الألفاظ ومعانيها واستعمالاتها المختلفة. ولكي تقوم الشواهد بوظائفها في المعجم، لا بدَّ لها من أن تتوفَّر على خصائص معياريّة من حيث الأصالة، والدقّة، والطول، والعدد، والوضوح، وتمثيل اللغة في مختلف عصورها التاريخيّة، ومناطقها الجغرافيّة، وموضوعاتها التخصّصية، والثقافة التي تعبّر عنها. ومن الممكن أن يفيد المعجم التاريخيّ العامّ من معجم تاريخيّ شامل لمصطلحات كلّ العلوم(٦٠) أو من المعاجم التاريخيّة المختصّة المتنوّعة.* tformat

(*) للتوسُّع في الموضوع، يُنظر:
– علي القاسمي. **صناعة المعجم التاريخي للغة العربية** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١٤).

الهوامش

(١) درستُ المعجميّة في جامعة تكساس في أوستن، على اثنين من أشهر المتخصِّصين في علم المعجم في أمريكا آنذاك هما البروفسور أرتشبولد أ. هيل A. A. Hill رئيس الجمعية اللغويّة الأمريكيّة، وجيمس سلَد James Sledd. وكان موضوع رسالتي للدكتوراه، بإشراف الأوّل، حول علم اللغة وصناعة المعجم، وصدرت خلاصتها في كتابين:
– علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم** (الرياض: جامعة الرياض، ١٩٧٥) ط ٣ (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٤).
– Ali M. Al-Kasimi, ***Linguistics and Bilingual Dictionaries*** (Leiden: E.J. Brill, 1977 & 1981, 1983).

(٢) من مؤلَّفاتي معجمان استخدما الشواهد بكثافة:
– علي القاسمي (المنسِّق)، **المعجم العربيّ الأساسيّ** (باريس: المنظَّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم/ لاروس، ١٩٨٩).
– علي القاسمي، **معجم الاستشهادات** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠١).

(٣) *Oxford English Dictionary* (London: Oxford, 1926).

(٤) Dr. Samuel Johnson, ***A Dictionary of the English Language*** (London, 1755).

(٥) Dictionnaire de la Académie française; Paris, 1e édition 1694.

(٦) *Le Grand Robert de la Langue française*l; Paris, 2005.

(٧) *Diccionario de la Lengua Castellana*.
صدرت طبعته الأولى سنة ١٧٢٦ وظلّت الأكاديميّة تستخدم هذا العنوان «**معجم اللغة القشتاليّة**» حتى طبعة سنة ١٩٢٥عندما أصبح عنوان المعجم «**معجم اللغة الإسبانيّة**»: Diccionario de la Lengua Espanola وصدرت طبعته الثانية والعشرون سنة ٢٠٠١. أنظر: www.en.wikipedia.org

(٨) Jacob and Wilhelm Grimm, Das Deutsche Wortebuch.
استغرق إعداد الطبعة الأولى ما ينيف على قرن كامل فقد بدأ العمل عام ١٨٥٤ واكتمل عام ١٩٦٠. وهناك طبعة جديدة تحت الإعداد حاليًّا.

(٩) Random House Historical Dictionary of American Slang.
See: J. E. Lighter, "Random House Historical Dictionar of American Slang", in: www.amazon.com/gp/product/0394544277.

(١٠) Israel Yevin, "Le Dictionnaire historique de la Langue hébrïque, traduit par Francine Kaufmann, in: www.erudit.org/revue/meta/1998/v43/n1/004632ar.html

(١١) من الدراسات التي تناولت التعابير الاصطلاحيّة والسياقيّة في اللغة العربيّة:
– علي القاسمي «التعابير الاصطلاحيّة والسياقيّة» في مجلّة (**اللسان العربيّ**)، المجلّد ١٧، الجزء الأوّل (١٩٧٩).
– محمود فهمي حجازي، «الجانب السياقيّ في المعاجم والكتب في مجال تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها» في: **السجلّ العلميّ للندوة العالميّة الأولى لتعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها** (الرياض: معهد اللغة العربيّة، ١٩٨٠).
– كريم زكي حسام الدين، **التعبير الاصطلاحيّ** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٨٥).
– محمد الحناش، «ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربيّة» في: مجلّة «**التواصل اللساني**»، مج ٣، عدد مارس (١٩٩١) ص ٢٨–٤١.
– محمود إسماعيل صيني، ومختار الطاهر حسين، وسيد عوض الكريم الدوش، **المعجم السياقيّ**

للتعبيرات الاصطلاحيّة (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦).
- محمد حلمي هليّل، «الأسس النظريّة لوضع معجم للمتلازمات اللفظيّة في اللغة العربيّة»، في مجلّة «**المعجميّة**» التونسيّة، العدد ١٢و١٣ (١٩٩٦-١٩٩٧) صص ٢٢٥-٢٤٣.
- الندوة الوطنيّة الثالثة التي نظَّمتها جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس في «التلازم اللفظيّ والتضام» في ٢-٣/ ٥/ ٢٠٠٣.
- الندوة الدوليّة حول «المتلازمات في المعاجم العربيّة» التي انعقدت بكلية الآداب والعوم الإنسانية، عين الشق، الدار البيضاء، ٢٤-٢٦/ ٣/ ٢٠٠٥، وصدرت أعمالها في العدد الخامس من مجلّة «**المعجميّة**» (٢٠٠٦) التي تصدرها الجمعيّة المغربيّة للدراسات المعجميّة في المغرب.

(١٢) من الأمثلة على تقسيم حياة اللغة إلى عصور تاريخيّة محدَّدة ما يأتي:
- تقسَّم حياة اللغة الإنجليزيّة إلى العصور الآتية:
١) اللغة الإنجليزيّة القديمة (من ٦٠٠-١١٥٠م)
٢) اللغة الإنجليزيّة الوسيطة (من ١١٥٠-١٥٠٠م)
٣) اللغة الإنجليزيّة الحديثة (من ١٥٠٠-٢٠٠٦م)
- تقسَّم حياة اللغة العبريّة إلى العصور الآتية:
١) اللغة العبريّة القديمة (٢٠٠ ق.م.-١٠٥٠م)
٢) اللغة العبريّة الوسيطة (١٠٥٠-١٧٥٠م)
٣) اللغة العبريّة الحديثة (١٧٥٠-٢٠٠٦م)

(١٣) www.doe.utornto.ca/pub/webcorpus.html and Angus Stevenson, "The essence of the Oxford English Dictionary" in: www.askoxford.com/world ofwords/shorter

(١٤) علي القاسمي، **المعجم العربيّ الأساسيّ**، مرجع سابق.

(١٥) علي القاسمي، **معجم الاستشهادات**، مرجع سابق.

(١٦) أنظر الأسباب في المرجع السابق، ص ١٥-٥٣.

(١٧) Jacques-Philippe Saint-Gérand, "Le statut des example dans le Dictionnaire académique: transition du XVIIIe au XIXe ciecle in: www.chass.utornto.ca/~wulfric/academie/acadxix/example-epsg.htlm

(١٨) John A. Hawyood, **Arabic Lexicography** (Leiden: E.J.Brill, 1960) p. 3.

(١٩) Ian Lancashire, "The Early Modern English Dictionaries Database (EMEDD" in: www.chass.utoronto.ca/English/emed/emedd.html

(٢٠) James Sledd and Gwin J. Kolb, **Dr.Johnsons Dictionary: Essays in the Biography of a Book** (Chicago: The University of Chicago Press, 1955) p. 42.

(٢١) Les dictionnaires de la langue française: une histoire et une dynamique in: www.u-cergy.fr/dictionnaires/histoire_dico/mbel._xvii_dico.html

(٢٢) Manuel Amaral, "Dicionário histórico" in: www. Argent.pt/dicionario/bluteau.html

(٢٣) De Witt T. Starnes and Gertrude E. Noyes, **The English Dictionary from Cawdrey to Johnson, 1604-1755**, 2nd edition (Amsterdam & Philadelphia: J. Benjamin, 1991).

(٢٤) James Sledd and Gwin J. Kolb, op.cit. p. 42.

(٢٥) Jack Lynch, "Guide to Samuel Johnson" in: www.andromeda.rutgers.edu/~jlynch/Johnson/Guide/dict.html

(٢٦) انظر الطبعة الجديدة من المعجم بعنوان Le Grand Dictionnaire d'Emile Littré.

وتضمّ هذه الطبعة ٨٠,٠٠٠ مدخل، وفي آخرِّ كل مدخل أُدرجت الشواهد بترتيب تاريخيّ.

(٢٧) James A.H.Murray, "The evolution of English lexicography" in: www.blackmask.com/thatway/books150c/evlex.htm

(٢٨) في الندوة التي عُقدت لدراسة مشروع **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيّات** (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٠٢) في معهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر برئاسة الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، مدير المعهد آنذاك، تمَّ الاتفاق على ترجمة Corpus (Eng.) & (Fr.) بـ: «متن، مدوّنة». بيدَ أنّ الدكتور الحاج صالح يطلق على مشروعه القيِّم اسم «الذخيرة اللغويّة»، ولعلّه يعني به شيئًا آخر غير المدوَّنة اللغويّة. ونفضِّل استخدام «مدوّنة لغويّة» للدلالة على قاعدة النصوص اللغويّة المُحَوْسَبة، ونحتفظ بالمصطلح «متن» لنطلقه على النصّ اللغويّ المُستخلَص من المدوَّنة اللغويّة والذي يشتغل عليه الباحث اللسانيّ.

(٢٩) Merja Kyto, "Manual to the Diachronic part of Helsinki Corpus of Englsih Texts", in: www.khnt.hit.uib.no/jcame/manuals

(٣٠) Sebastian Hoffmann, "Using the OED quotations database as a corpus – a linguistic appraisal", in: www.helmer.alisis.ulb.no/icame

(٣١) John A. Haywood, **Arabic Lexicorgaphy**, op.cit., p.2.

(٣٢) Samuel Johnson, **A Dictionary of the English Language**, op.cit., p. 8.

(٣٣) Ali M. Al-Kasimi, **Linguistics and Bilingual Dictionaries**, op.cit, p.91.

(٣٤) www.britannica.fr/TESTLittre3.html

(٣٥) Manuel Amaral, "Dicionário histórico" op.cit.

(٣٦) Real Academia Espãnola, **Diccionario del la lengua Castellana**, in www.rae.sp

(٣٧) Sebastian Hoffman, "Using the OED Quotations Database as a Corpus – a linguistic appraisal", op.cit.

(٣٨) Ibid.

(٣٩) Ibid.

(٤٠) Ibid.

(٤١) Grnat Barrett (ed.), Double-Tongued Word Wrester, in: In : www. Doubletongued.org/index.php/dictionary/guide/citations

(٤٢) ATA Software Technology Ltd., London. Website: www.atasoft.com Email: world@atasoft.com

(٤٣) James A. H. Murray, "The evolution of English lexicography", op.cit.

(٤٤) Angus Stevenson, "The Essence of the Oxford English Dictionary", op.cit.

(٤٥) Ibid.

(٤٦) Alain Rey, "Le Dictionnaire culturel en langue française in: www.lerobert

(٤٧) www.doe.utoronto.ca/pub/webcorpus.html

(٤٨) Angus Stevenson, op.cit.

(٤٩) Ibid.

(٥٠) Grant Barrett, op.cit.

(٥١) Alain Rey, op.cit.

(٥٢) Ibid.

(٥٣) I.J. Gelb, "Lexicography, lexicology and the Accadian Dictionary, in A. André Martinet" Estructuralismo e Historia Vol. 11,ed.by Diego Catalan (Cnarias: Universidad de Lnguna, 1958) p, 72.

(٥٤) علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم**، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٥٥) J.E. Lighter, "Random House Historical Dictionary of American Slang" op.cit.

(٥٦) ابن رشيق القيرواني، **العمدة**، تحقيق محمد قرقزان (دمشق: الكاتب العربي، ١٩٩٤) ص ٢٠.

(٥٧) علي القاسمي، **معجم الاستشهادات**، مرجع سابق، ص ٣٥

(٥٨) المرجع السابق، ص ٣٥-٤١.

(٥٩) إسماعيل أحمد عمايرة، «في سبيل معجم تاريخيّ، محاولة في التأصيل» في **مجلّة مجمع اللغة العربيّة** بدمشق، المجلد ٧٨ (٢٠٠٣) ج ٣، ص ٧٥٥-٧٨٤.

(٦٠) الشاهد البوشيخي، «مشروع المعجم التاريخيّ للمصطلحات العلميّة» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة** بدمشق، المجلد ٧٨ (٢٠٠٣) ج٣ ص ٦٨٥-٧٠٨.

الفصل الثاني والثلاثون

التعريف
أنماطه، شروطه، صعوباته، عيوبه

تعريف التعريف:

تهدف المصطلحيّة إلى إنتاج معجم، ورقيّ أو إلكترونيّ، مختصّ بعِلم من العلوم يضمّ مصطلحات ذلك العِلم، ، ليكون أداةً تساعد الباحثين والمترجِمين والمتعلِّمين على استيعاب مفاهيم ذلك العلم. وبعد أن يحصر المصطلحيّ ألألفاظ (المصطلحات/ المفاهيم) التي يجب أن تشكّل مداخل المعجم المختصّ، ويرتّبها وفق ترتيب معيَّن، تأتي مرحلة صياغة تعريف كلّ لفظ. و«**ليست عمليّة صياغة التعريف مجرد لعب بالكلمات؛ إنّها عمليّة ذهنيّة شاقّة ومضنية، ولا يتأتى وضع تعريف دقيق للفظة أو لشيء إلّا بعد الإحاطة به ومعرفته معرفة دقيقة، واستيعاب كلّيّاته وجزئيّاته ولوازمه**»[١]. وتعتمد صياغة التعريف واختيار نوع التعريف الملائم على معرفة المعجميّ وخبرته.

التعريف، لغةً، هو التوضيح. والتعريف، في صناعة المعجم، هو قول يوضّح أو يشرح اللفظ المعرَّف بحيث يفهمه مستعمِلُ المعجم. ولهذا يسمَّى التعريف في كتب المنطق العربيّة القديمة بـ«القول الشارح»، فالقصد منه تحصيل صورة الشيء في الذهن وتوضيحها وتمييز ذلك الشيء عن غيره من الأشياء. ويعرِّف الجرجاني التعريف بأنّه «**ذِكرُ ما يستلزِم معرفةَ شيء آخر**»[٢].

وللتعريف أهمّيّة بالغة في اكتساب المعرفة العلميّة، لأنّ غايته التوصُّل إلى معرفة ماهيّة الأشياء وطبائعها الجوهريّة، ولهذا فقد عدّه أرسطو بداية العِلم ومنتهاه. وللتعريف وظيفتان أساسيتان: تواصليّة ومنهجيّة. فهو من الناحية التواصليّة، يُعِين المتلقِّي على الفهم ووضوح الأفكار ويساعد على إزالة الالتباس والغموض، وهكذا ييسّر التواصل. وقد يكون التعريف انتقائيًّا في صياغته للتأثير في مواقف المتلقّي وكسب تأييده لقضيّة

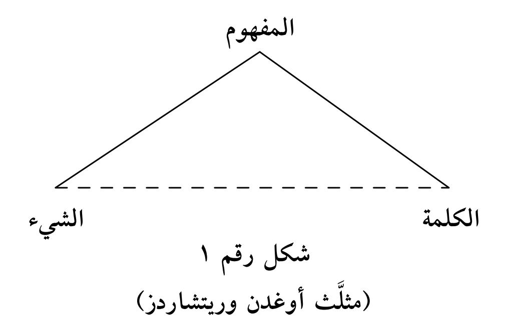
المتكلِّم[٣]. ومن الناحية المنهجيّة، يُستخدم التعريف في البرهنة والاستدلال، وبهذا يكون أداة من أدوات المنهج.

وهنالك طرائق عديدة للتعريف. فقد يتمّ **التعريف بالإشارة** إلى الشيء الذي يدلّ عليه ذلك اللفظ. فإذا أشكل لفظ (العَين) على السامع، مثلًا، قد يشير المتكلم إلى العَين في وجهه. ويقول: «هذه هي العين.»وهكذا يتمّ التعريف بالإشارة. كما يمكن أن يجري **التعريف بالصورة**، إذا كانت الصورة مألوفة للقارئ وتكوّن جزءًا من مخزونه الثقافيّ. يقول المثل الإنجليزيّ: «**تقول الصورة ما لا تقوله ألفُ كلمة**». فصورة «جَمَل» تعني للقارئ العربيّ أكثر من تعريف علميّ يشتمل على كثير من العبارات.

ونتناول في الفقرات التالية أهمّ طرائق التعريف التي تستعمل الكلمات (لا الإشارات أو الصور).

أنواع التعريف:

لكي نذكر أهمّ أنواع التعريف دون الدخول في التفصيلات، يمكننا الانطلاق من مثلث أوغدن وريتشاردز الشهير، إذ يصوّر لنا هذا المثلث العلاقات القائمة بين الدال والمدلول والدليل، أو بعبارة أخرى، بين **الكلمة والشيء والمفهوم**. (ملاحظة: نستخدم في هذه الدراسة كلمة «مفهوم» بدل «التصور» التي تُستخدَم في كُتُب المنطق، بمعنى الفكرة المجرّدة الكليّة أو العامّة).



شكل رقم ١

(مثلَّث أوغدن وريتشاردز)

فالكلمة التي يسمعها المتلقّي تثير في ذهنه مفهومًا للشيء الذي تعبِّر عنه تلك الكلمة. والعلاقات القائمة بين هذه العناصر الثلاثة هي علاقات هشّة غير ثابتة ولا تخضع لقوانين فيزيائيّة مضبوطة. فالعلاقة بين الكلمة والشيء هي علاقة تواضعيّة (أو اصطلاحيّة)، أي أنّ القوم تواضعوا أو اصطلحوا على تسمية شيء معيَّن بلفظ معيَّن. وقد تتواضع أقوام

أخرى على تسمية ذلك الشيء نفسه بألفاظ أخرى. أما العلاقة بين الكلمة والمفهوم وبين الشيء والمفهوم فهما علاقتان عارضتان كما يصفهما أوغدن وريتشاردز[٤].

والذي يهمّنا من هذا المثلّث هو اشتمال عمليّة الدلالة على ثلاثة عناصر أساسيّة هي: (**الكلمة**) وهي عادة من اختصاص اللغويّ وصانع المعجم العامّ، و(**الشيء**) الذي يقع ضمن اختصاص المنطقيّ والفيلسوف، و(**المفهوم**) الذي هو ميدان درس المصطلحيّ بالإضافة إلى المنطقي والفيلسوف. وفي ضوء ذلك، يمكن الكلام عن ثلاثة أنماط من التعريف هي: **التعريف اللغويّ، والتعريف المنطقيّ، والتعريف المصطلحيّ**. ولا يعني هذا التقسيمُ الفصلَ التامَ بين هذه الأنماط من التعريفات؛ فقد يلجأ المعجميّ إلى استخدام التعريف المنطقيّ، كما قد يستخدم المصطلحيُّ التعريفَ اللغويَّ والتعريفَ المنطقيَّ في تعريف مصطلحاته.

وقد اختلف المناطقة واللغويّون العرب زمنًا طويلًا حول ماهيّة التعريف، وما الذي يجب تعريفه في المعجم، وكيف ينبغي صياغة التعريف. هل نريد أن نعرِّف الشيء؟ أو الكلمة التي تدلّ على ذلك الشيء؟ وبعبارة أخرى، هل نريد أن نعرِّف ماهيّة الشيء ومِمَّ يتكوَّن، أو أنّنا نريد أن نعرِّف كيف نستعمل الكلمة التي تعبِّر عنه في اللغة؟ فالمناطقة يريدون تعريف ماهيّة الشيء، واللغويّون يريدون تعريف الكلمة. وأدّى اختلافُ المقاصد إلى اختلافٍ في الوسائل، أي في طرائق التعريف[٥].

أوّلًا، التعريف اللغويّ

ويُسَمّى كذلك **التعريف المعجميّ** (لأنّه يُستخدَم عادة في المعاجم العامّة)، أو **التعريف اللفظيّ** (لأنّه متعلِّق بمعاني الألفاظ ويُعيد معنى اللفظ المُعرَّف بألفاظ أخرى)، أو **التعريف الاسميّ** (لأنّه يعرّف الأسماء وليس الأشياء)، أو **التعريف العلاقيّ** (إشارة إلى العلاقات بين ألفاظ العبارة الواحدة). وأفضل تعريف لغويّ للكلمة هو تلك اللفظة أو العبارة التي إذا وضعتَها مقامَ الكلمة المُراد تعريفها استقام معنى الجملة. فهذا النوع من التعريف يرمي إلى إيضاح معنى الكلمة في سياقها اللغويّ. فإذا طلب إليك أحدهم تعريف كلمة (عَيْن)، طلبتَ منه أن يذكر لك الجملة أو العبارة التي ترِد فيها هذه الكلمة، لتعرف ما إذا كان المقصود هو «العين الباصرة» أو«عين الماء» أو «عين الجيش»، إلخ[٦].

وللتعريف اللغويّ أنواع عديدة، أهمّها:

أ - **التعريف بالمرادف،** فتعريف الغضنفر: الأسد، وتعريف المِداد: الحِبر.

ب - **التعريف بالنقيض أو الضدّ أو العكس،** فتعريف الكبير: عكس الصغير.

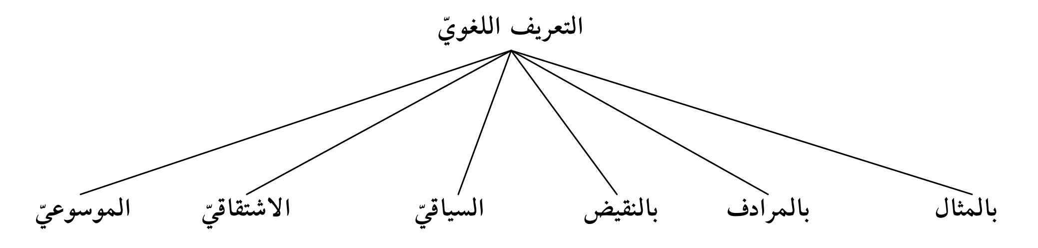
ج - **التعريف بالمثال،** فتعريف حروف الجرّ هو: «مثل: مِن، على، إلى، في، . . إلخ».

د - **التعريف الاشتقاقيّ**، فتعريف الحريريّ: مَن يبيع الحرير.

هـ - **التعريف السياقيّ،** ويتمّ من خلال إيراد سياق يدلّ على معنى اللفظ، ففي تعريف (عين): «عثرنا على عين في الجبال وشربنا منها الماء.»

و - ويمكن إلحاق **التعريف الموسوعيّ** بهذه الأنواع من التعريفات، خاصّة في المعاجم الموسوعيّة وليس في الموسوعات. فهو لا يكتفي بالمعنى اللغويّ لاسم النبتة، مثلًا، وإنّما يضيف معلومات متعلّقة بها مثل فصيلتها، ومنافعها، وأماكن زراعتها، وغير ذلك من المعلومات الموسوعيّة، كما فعل أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) في معجمه «**كتاب النبات**» الذي يعدّ أوّل من استخدم التعريف الموسوعيّ في تاريخ المعجميّة العربيّة(٧).

ولعلّ وظيفة التعريف اللغويّ الأساسيّة هي إدراك دلالة اللفظ وتمييزه عن غيره من الألفاظ. وتُقدَّم وظيفته التمييزيّة على وظيفته الدلاليّة، لدى بعضهم.



شكل رقم ٢
(أنواع التعريف اللغويّ)

ثانيًا، التعريف المنطقيّ

ينصبّ التعريف المنطقيّ على ماهيّة الشيء، وليس على معنى اللفظ. فالتعريف المنطقيّ هو «**مجموع الصفات التي تكوّن مفهوم الشيء مُميَّزًا عمّا عداه، فهو إذن والشيء المعرَّف سواء، إذ هما تعبيران، أحدهما موجز [المعرَّف] والآخر مفصَّل [التعريف]، عن شيء واحد بالذات**»(٨).

أُسس التعريف المنطقيّ:

ينبني التعريف المنطقيّ على المعاني الكلّيّة وتصنيفها. وقد بحث الفيلسوفُ الإغريقيّ أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م.) ماهيّةَ المعاني الكلّيّة في أعماله المنطقيّة التي جُمِعت في كتاب «**الأورغانون**»(٩)، ووضع منهجًا لدراستها عماده **المقولات العشر**، و**المحمولات الخمسة** التي عدّلها فورفوريوس وجعلها «**الكلّيّات الخمس**». وقد خضعت المقولات العشر والكلّيّات الخمس إلى نقاشات طويلة، وتفصيلات كثيرة، وتعديلات عديدة، وتفريعات وتفسيرات شغلت حيّزًا كبيرًا من الدراسات الفلسفيّة على مرِّ العصور.

المقولات العشر Categories / Catégories

هي أنواع الدلالات في القول، فكلّ مقولة عبارة عن لفظ مفرد يدلّ على شيء من الموجودات. والمقولات العشر هي الجوهر وما يلحقه من صفات، كما هو مبيّن في أدناه:

١) **الجوهر** Substance/Substance، وهو ما يتقوَّم بذاته، على حين يقوم سائر ما عداه عليه؛ مثل إنسان، وخشبة.

٢) **الكمّيّة** Quantity/Quantité، لها حجم أو مقدار وتخضع للقياس، مثل ثلاث بوصات وخمس تفاحات.

٣) **الكيفيّة** Quality/Qualité، تبيّن صفات الشيء مثل البياض، والحلاوة، والقوة، والشكل، والصحة.

٤) **الإضافة** Relation/Relation، مثل الضِّعف والنِّصف، والبنوّة والأبوّة.

٥) **الفعل** Activity/Activité، مثل ضارب، قاطع، حارق، كاتب.

٦) **الانفعال** Passivity/ Passivité، مثل مضروب، مقطوع، محروق، مكتوب.

٧) **المكان** Place=Space/Espace، ما يدلّ على أين، مثل الوجود في البيت، أو في المدرسة.

٨) **الزمان** Time/Temps، ما يدلّ على متى، مثل الوجود في زمان بعينه، في الماضي أو المستقبل.

٩) **الوضع** Position=Situation/Position=Situation، مثل القعود، والقيام، والركوع.

١٠) **الحال** State/Etat، وهو الحال الذي يكون عليه الإنسان، مثل مريض، نائم، ضاحك، باكٍ.

الكلّيّات الخمس (The Five Universals/ Les Cinq Universaux):

المحمولات الخمس التي وضعها أرسطو هي: التعريف، الخاصّة، العَرَض، الجنس، الفصل. ولكن فورفوريوس، الذي عاش بعد أرسطو بنحو خمسمائة سنة، عدّلها وغيّرها وسمّاها «الكلّيّات الخمس» في كتابه «**إيساغوجي**» أي «**المدخل**» لمقولات أرسطو المنطقية. والكلّي هو مفهوم أو معنى يشمل جميع الأفراد الداخلين في صنف معيَّن والمشتركين في ذلك المفهوم أو المعنى. والكليات الخمس التي انتهى إليها فورفوريوس هي على الوجه الآتي:

١- **الجنس** (Genus/Genre) هو الكلّيّ الذي يُطلَق على أنواع كثيرة. في قولنا «الإنسان حيوان»، الحيوان جنس، والإنسان نوع من أنواع ذلك الجنس.

٢- **النوع** (Species/Espèce) هو الكلّيّ الذي يُطلق على كثيرين مختلفين بالعدد، متَّفقين بالحقيقة، مثل زيد وعَمرو وبَكر؛ فكلّهم، على اختلاف أسمائهم وأشكالهم، يشتركون في نوع الإنسان. في قولنا «زيد إنسان»، الإنسان، هنا، نوع.

٣- **الفصل** (Defference/ Différence) هو الكلّيّ الذاتيّ الذي يتميّز به الشيء في ذاته، فهو جزء داخل في الماهيّة، كالناطق للإنسان، مثلًا، فالنطق داخل في ماهيّة الإنسان ومقوِّم لها.

٤- **الخاصّة** (Property/ Propriété) ما يختص بالشيء بالقياس إلى كلّ ما يغايره، أي ما كان موجودًا للنوع كلِّه، وله وحده دائمًا في كلّ وقت. كالضاحك بالقياس إلى الإنسان. والمقصود بالضاحك إمكان الضحك، لا الضحك بالفعل. ويقابل الخاصّةَ العَرَضُ العامُّ.

٥- **العَرَض العامّ** (General Accident/ Accident général) هو الكلّيّ غير الذاتيّ الذي تشترك في معناه أنواع كثيرة. كالبياض للثلج.

وقد يكون الكلّيّ خاصّة بالقياس إلى صنف من الأصناف، ولكنّه عَرَض عامّ بالقياس إلى غير ذلك الصنف. فمثلًا المشي والأكل هما من الأعراض العامّة بالقياس إلى الإنسان ولكنهما من خواص الحيوان، بالمقارنة مع النبات[١٠].

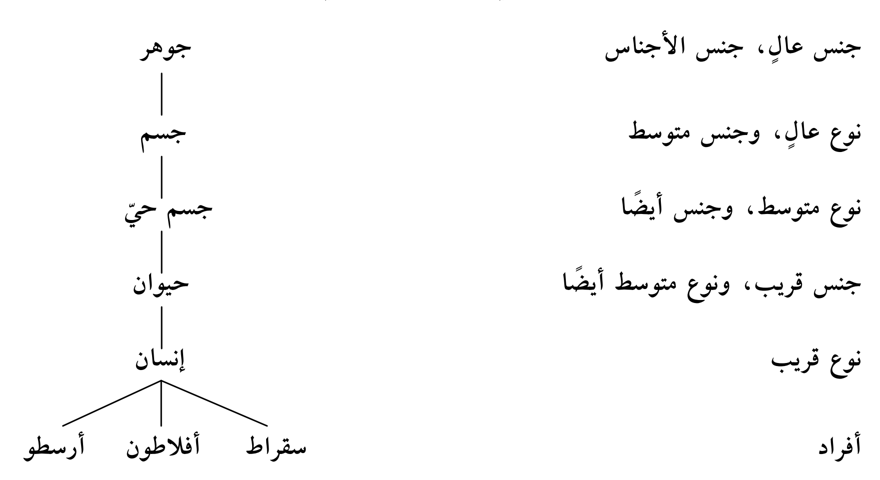
وتُقسَّم هذه الكلّيّات الخمس إلى:

(أ) **ذاتيّة**، تدلّ على صفات ثابتة تكون عامّة وضروريّة في جميع أفراد الصنف، هي الجنس والنوع والفصل؛

(ب) **عَرَضيّة**، تدلّ على صفات غير ثابتة وقد لا تكون عامّة ولا ضروريّة، وهي الخاصّة والعَرَض.

والتمييز بين الصفات الذاتيّة والصفات العَرَضيّة له أهمّيّته في البحث العلميّ الذي ينبغي أن يركِّز على الصفات الذاتيّة، لا العرضيّة، في تصنيفاته وتحليلاته، ليتوصّل إلى فرضيّات تَنتج عنها قوانين علميّة[١١].

كما نبّه فورفوريوس إلى أنّ الجنس والنوع هما اسمان إضافيّان، أي أنّ الجنس هو جنس بالاضافةِ إلى النوع الذي تحته؛ والنوع هو نوع بالإضافة إلى الجنس الذي فوقه. ويترتَّب على ذلك أنّ النوع قد يعّد جنسًا بالإضافة إلى النوع الذي تحته، وأنّ الجنس قد يعدّ نوعًا بالنسبة إلى الجنس الذي فوقه. وهكذا يكون لكلٍّ من الجنس والنوع ثلاث مراتب: عالٍ ومتوسط وقريب، كما هو في التخطيط التالي:



شكل رقم ٣
(شجرة فورفوريوس)

ولنضرب مثلًا آخر على الأنواع التي تصبح أجناسًا بالنسبة إلى الرتبة التي دونها:



فالنوع يصبح جنسًا لما تحته، والجنس يصير نوعًا لما فوقه. ولهذا يستعمل بعضهم

تعبير (الأجناس الأدبيّة) في حين يستعمل بعضهم الآخر (الأنواع الأدبيّة). وترتيب الأجناس والأنواع بطريقة تصاعديّة أو تنازليّة يستلزم تحليلًا شاملًا للمعاني الكلّيّة على أساس محدّد، من أجل معرفة الرابطة (الخاصيّة المشتركة) بين الأجناس، وكذلك الرابطة بين الأنواع في داخل كلّ جنس. ويُطلَق على هذا التحليل والترتيب اسم «**التصنيف**»، وهو عِلم له أصوله، وقد تصاعدت أهميّته مع ظهور تكنولوجيا المعلومات والاتّصال.

أنواع التعريف المنطقيّ:

توجد في الدراسات المنطقيّة ثلاثة أنواع من التعريف هي:

أ) الحدّ (Definition/Définition)

ويسمى كذلك بالتعريف الجوهريّ والتعريف الحقيقيّ. والحدّ، لغةً، هو ما يحصر قطعة من الزمان أو المكان، فهو يفصل بين شيئين. وفي المنطق، الحدّ: هو قول دالّ على ماهيّة الشيء، أو كما يقول المناطقة إنّه تعريفٌ جامعٌ مانعٌ، أي يشمل جميع أفراد المعرَّف، ويمنع من دخول غيره فيه.

ويتمّ الحدّ بذِكر جنسِ المعرَّف وفصله، أي ذِكر الجنس القريب للشيء المعرَّف الذي يجمعه مع غيره من الأنواع المنضوية تحت ذلك الجنس، ثم ذكر فصل الشيءِ المعرَّفِ، أي ما يميّزه عن غيره من الأنواع المنضوية تحت ذلك الجنس. فحدّ الإنسان، مثلًا: «حيوان ناطق». فكلمة «حيوان» تشير إلى الجنس القريب الذي ينتمي إليه الإنسان فتجمعه مع بقيه الحيوانات كالأسد والقرد والجَمل. أما كلمة «ناطق» فهي تشير إلى (النطق) الذي يتميَّز به الإنسان ويفصله عن بقية الحيوانات أو يفرّق بينه وبينها.

ب) الرَّسْم (Description/Description)

والرسم هو تعريف الشيء بذكر جنسه القريب وخاصّته، فمثلًا: تعريف الإنسان هو: حيوان ضاحك. وهذا هو **الرسم التامّ**. أما **الرسم الناقص** فيحصل بذكر الخاصة وحدها، مثل تعريف الإنسان هو: الضاحك، أو يحصل بذِكر الجنس البعيد والخاصة، كتعريف الإنسان بـ: الجسم الضاحك.

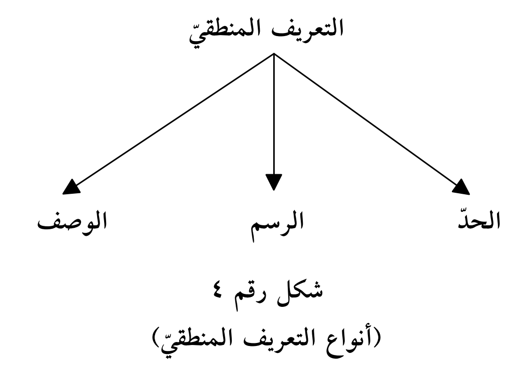
ج) الوصف (Description=Denomination/Qualification)

هنالك من المناطقة مَن يرى أنّ للتعريف المنطقيّ نوعَين فقط هما الحدّ والرسم،

لأنّهما يهتمّان بالجوهريّ من الصفات. أما الوصف فيهتم بالطبيعة العَرَضيّة للأشياء، فهو يعدِّد صفات المعرَّف العَرَضيّة بصورة كافية لتمييزه، وقد يورد عَرَضًا بعض صفاته الجوهريّة، فمثلًا، يعرِّف الإنسان بأنّه كائن، يأكل، ويمشي، ويتكلَّم، إلخ. ولهذا يمكن أن يُعدّ الوصف بمثابة محاولة غير ناضجة للتعريف. ويسمّي بعضهم الوصف بـ «**التعريف الوصفيّ**» Descriptive Definition في مقابل «**التعريف التحليليّ**» Analytic Definition الذي يستند إلى الجنس والفصل النوعيّ، أو الجنس والخاصَّة.

وترى عالِمة اللغة الفرنسيّة جوزيت راي-دي بوف، زوجة المعجميّ الفرنسيّ الشهير ألان راي، أنّ **التعريف الموسوعيّ** نوع من الوصف، لأنّه يجمع بين الخصائص الجوهريّة والخصائص العَرَضيّة أثناء تلخيصه للمعارف الموجودة عن المُعرَّف؛ وأنّ الوصف ليس نوعًا من أنواع التعريف المنطقيّ، لأنّ التعريف المنطقيّ يقوم على الخصائص الذاتيّة للمعرَّف، وليس للخصائص غير الذاتيّة أهمّيّة حاسمة في تمثُّل حقيقة المفهوم(١٢).

وخلاصة القول إنّ التعريف المنطقيّ يقتضي التصنيف، لأنّه يقوم على تحديد جنس الشيء المعرَّف لتحديد ماهيّته، ثم ذِكر فصله النوعيّ الذي يميّزه عن بقية الأنواع المنتمية لذلك الجنس، فإن تعذّر ذِكر فصله النوعيّ فتُذكَر خاصّته التي تميّزه عن بقيّة أنواع ذلك الجنس. ولهذا فوظيفة التعريف المنطقيّ الأساسيّة هي مساعدة المرء على تصوّر ذات الشيء وإدراك حقيقته الذاتيّة، ثم تمييزه عن غيره من الأشياء التي تشترك معه في الماهيّة(١٣).



شكل رقم ٤
(أنواع التعريف المنطقيّ)

التعريف بالسِّمات الدلاليّة:

وفي النصف الثاني من القرن العشرين، أفاد عدد من اللغويّين الأمريكيّين، خاصّة

المنتمين إلى المدرسة التحويليّة التوليديّة، من المنطق الصوريّ لاقتراح تعريف يستخدم السِّمات (أو الملامح، أو المكوّنات، أو الخصائص التكوينيّة) الدلاليّة للكلمة المُراد تعريفها، أسوةً بالدراسات الصوتيّة التي تعرِّف الوحدات الصوتيّة بالاعتماد على الخصائص الذاتيّة والعَرَضيّة فيها (الفونيمات والألفونات والتوزيع الألفوني). إذ يمكننا تحليل كلمات كلّ حقل دلاليّ، وتحليل كلمات المُشترَك اللفظيّ، واستيعاب معانيها في ضوء السِّمات الدلاليّة لكلّ كلمة من هذه الكلمات. فمثلًا يمكننا التفريق بين الكلمات: إنسان، طفل، رضيع، ولد، بنت، رجل، امرأة، إلخ. على الوجه التالي:

	بشر/عاقل	ذَكر	دون سنتين	فوق ١٨عامًا	إضافة البنوة	إضافة الوالديّة
إنسان	+					
طفل	+	±	±	−	±	−
رضيع	+	±	+	−	±	−
ولد	+	±	±	−	±	−
ابن	+	+	±	−	±	−
ابنة	+	−	±	−	+	−
بنت	+	−	−	−	±	−
امرأة	+	−	−	+	−	−
رجل	+	+	−	+	−	−
أب	+	+	−	+	−	+
أم	+	−	−	+	−	+

شكل رقم ٥

(جدول سِمات دلاليّة للإنسان)

نلاحظ من هذا الجدول أنّ لفظ (إنسان) لا سمة دلاليّة مميّزة له إلّا البشريّة والعقل، ولذا فإنّ إنسان هي اسم عامّ أو كلمة شاملة لجميع الكلمات المستخدَمة للتعبير عن هذا الإنسان في مختلف أطواره. كما نلاحظ أنّ السِّمات الدلاليّة التي احتواها الجدول هي: الجنوسة، والعمر، والإضافة إلى البنوة والأبوة أو الأمومة.

وهكذا يمكننا أن نعرِّف الكلمات على الوجه التالي:

طفل: إنسان، ذكر أو أنثى، دون سن الثامنة عشرة.

رضيع: طفل دون السنتين من العمر.

ولد: إنسان، ذكر أو أنثى، دون سنّ الثامنة عشرة، له أبوان أو أحدهما.

ابن: الولد الذكر.

ابنة: الولد الأنثى.

بنت: الولد الأنثى.

رجل: إنسان فوق الثامنة عشرة.

امرأة: إنسانة فوق الثامنة عشرة.

أب: رجل له ولد أو أكثر.

أم: امرأة لها ولد أو أكثر.

ونلاحظ من الجدول أنّ لفظ (طفل) يتضمّن لفظ (رضيع)، وأنّ لفظَي (ابنة) و(بنت) لهما نفس السمات الدلاليّة، ولهذا فهما مترادفان، ولو جزئيًّا.

ومن الأمثلة الأخرى على طريقة السِّمات الدلاليّة، استخدامها في التمييز بين أنواع المقاعد مثل: كرسي، وأريكة، ودكّة، إلخ.، وذلك باتخاذ وظيفة الشيء، وشكله، ومكان استعماله، وقابليته للتحريك، سماتٍ دلاليّةً مميزة.

	للجلوس	لشخص واحد	منجّد	داخل المبنى	بظهر	بذراعَين	قابل للتحريك
مقعد	+						
كرسي	+	+	−	±	+	±	+
أريكة	+	−	+	±	+	+	+
دكّة	+	−	−	−	−	−	−

شكل رقم ٦

(جدول سمات دلاليّة للمقعَد)

وفي ضوء هذه السمات الدلاليّة يتضح أنّ كلمة (مَقعد) هي اسم عامّ لسائر الكلمات المستخدمة للدلالة على الجلوس، ويمكن استخدامها في تعريف بقيّة الكلمات على الوجه التالي:

كرسي: مقعد له ظهر قابل للتحريك يُستعمل لشخص واحد.

أريكة: مقعد مُنجَّد له ظهر وذراعان قابل للتحريك يستعمل لجلوس أكثر من شخص.

دكّة: مقعد ثابت يستعمل في الأماكن المفتوحة لأكثر من شخص واحد(١٤).

وإذا أمعنّا النظر في طريقة التعريف بالسِّمات الدلاليّة، نجد أنّها تنبني على تحديد الجنس الذي تنتمي إليه كلمات الحقل الدلاليّ، ثم إيجاد الخصائص التي تميّز بعضها من بعض. وهي الطريقة ذاتها التي يستخدمها التعريف المنطقيّ. فنخلص من ذلك إلى أنّ طريقة السِّمات الدلاليّة طريقة قديمة بثوبٍ جديد. ولم تجد هذه الطريقة المقترحَة قبولًا من المعجميِّين المحدثين، فنحن لا نجد لها أيَّة تطبيقات في المعاجم الحديثة. ولكنّ المعجميّ قد يفيد منها في التحليل الذي يسبق التعريف.

صعوبة التعريف المنطقيّ:

ثمّة صعوبة في تعريف بعض الأشياء. ومن هذه الأشياء التي يسميّها بعضهم بـ «**اللامعرَّفات**» ما يأتي:

١) **العواطف الأوّليّة،** مثل الحبّ، والأمومة، والأبوّة؛ فنحن نحسّها في أعماقنا، مثل شعور داخليّ أو معاناة وجدانيّة قد تبعث فينا الفرح أو الحزن، ولكنّنا لا نستطيع أن نعبّر عنها بكلمات تصوّر بوضوح ذلك الشعور أو تلك المعاناة. وفي هذا يقول البهاء زهير:

يقولُ أُناسٌ: لو وصفتَ لنا **الهوى** ... فواللهِ لا أدري الهوى كيفَ يُوصَفُ

ويقول محمود سامي البارودي:

الحبُّ معنىً، لا يحيطُ بسرّهِ ... وصفٌ، ولا يجري عليهِ مثالُ
كالكهرباءِ دَرْكُها متعذِّرٌ ... ونَسيمُها متحدِّرٌ سيّالُ

٢) **الأجناس العليا** التي لا أجناس أعلى منها، ولذلك لا تكون نوعًا، ولا فصل يفصل بينها وبين الأجناس الأخرى.

٣) **الأفراد،** لأنّ التعريف المنطقيّ يعرِّف الأنواع ولا يعرِّف الأفراد. فالأفراد لا يختلفون في الصورة ولكن في العدد، ولهذا لا تنطبق عليهم فكرة الفصل. وتنبغي الإشارة هنا إلى أنّ الاسميّين لهم موقف مخالف تمامًا فهم يرون أنَّ ما يمكن تعريفه هو المفرد الجزئيّ ولا يوجد تعريف دقيق للنوع(١٥).

ثالثًا، التعريف المصطلحيّ:

وهو التعريف الذي يعتمده علم المصطلح الحديث، ويتوخّى توضيح المفهوم الذي يعبِّر عنه المصطلح، وليس توضيح اللفظ أو الشيء. ولهذا فإنّ التعريف المصطلحيّ (أو تعريف المصطلح) يرمي إلى تحديد موقع المفهوم في المنظومة المفهوميّة للحقل العلميّ أو المجال المعرفيّ، وتبيين علاقاته بمفاهيم تلك المنظومة، وذِكر خصائصه التي تميّزه عن تلك المفاهيم. ويعرِّف هلموت فلبر التعريف بقوله «**التعريف هو وصف لمفهوم ما بواسطة مفاهيم أخرى معروفة، وغالبا ما يكون التعريف بصيغة كلمات ومصطلحات. فهو يحدّد موقع المفهوم في منظومة المفاهيم ذات العلاقة.**»[١٦]. أما الشرح فهو عنده غير التعريف؛ لأنّ الشرح يَصِف المفهوم دون الأخذ في النظر المنظومةَ المفهوميّة التي ينتمي إليها.

وينبني التعريف المصطلحيّ على دعامتَين متكاملتَين:

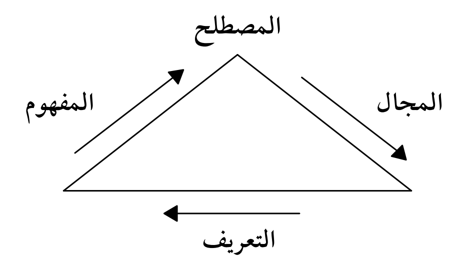
الأولى، تحديد الخصائص الجوهريّة للمفهوم. وهنا، يتّفق التعريفُ المصطلحيّ مع التعريف المنطقيّ، بل نستطيع القول إنّ التعريف المصطلحيّ يتّبع المنهجيّة المنطقيّة في التعريف، من حيث جرد خصائصِ المعرَّف الذاتيّة والعَرَضيّة ليخلص إلى ذكر جنس المعرَّف، وفصله النوعيّ أو خاصّته، لتمييزه عن غيره من الأنواع. وإذا كان هنالك فرق يُذكَر، فهو تفضيل المصطلحيّ للخصائص الوظيفيّة على الخصائص الشكليّة والماديّة. فمصطلح «طائرة» ما زال مستخدمًا منذ اختراعها عام ١٩٠٣ حتّى اليوم، على الرغم من أنّ الطائرة قد تَغيَّرَ شكلها والمادة التي تُصنَع منها عدّة مرات، لأنّ وظيفتها بقيت كما هي[١٧].

الثانية، تحديد موقع المفهوم في الحقل المفهوميّ وعلاقاته مع المفاهيم المنتمية لذلك الحقل[١٨]. فكلّ مجال معرفيّ له منظومة مفهوميّة خاصّة به تتألّف من مجموع المفاهيم ذات العلاقة بذلك المجال. ويمكن إدراك المفهوم بشكل أفضل إذا وقفنا على علاقاته بالمفاهيم الأخرى في ذلك المجال. فتعريف مصطلح «سفينة بخاريّة»، مثلًا، يتّضح أكثر إذا عرفنا موقعه في المنظومة المفهوميّة الخاصة بالسفن مثل: سفينة، سفينة شراعيّة، سفينة بخارية، سفينة ذريّة، إلخ.؛ وكذلك العلاقات التي تربطه مع بقيّة المفاهيم في ذلك الحقل.

ونجد خلاصة ما مرّ، في التوصية رقم ٧٠٤ للمنظَّمة الدوليّة للتقييس (إيزو) المتعلِّقة بوظائف التعريف المصطلحيّ على الوجه الآتي:

- وصف المفهوم في مستوىً معيَّن من التجريد،
- تمييز المفهوم من المفاهيم المجاورة له في المنظومة المفهوميَّة التي ينتمي إليها،
- تحديد العلاقات القائمة بين المفهوم وبقية المفاهيم في المنظومة المفهوميّة.

ويمكن تمثيل العلاقة بين المصطلح، وتعريفه، والمفهوم الذي يعبّر عنه ذلك المصطلح، والمجال الذي ينتمي إليه ذلك المفهوم، بالشكل التالي:



شكل رقم ٧
(العلاقة بين المصطلح وتعريفه)

والعلاقات التي تربط المفهوم مع بقية المفاهيم في الحقل المفهوميّ هي إمّا علاقات منطقيّة أو علاقات وجوديّة. وهذا موضوع الفصل الثالث والعشرين من هذا الكتاب وعنوانه «العناصر المنطقيّة والوجوديّة في علم المصطلح» فينبغي الرجوع إليه.

العلاقة بين ترتيب المداخل والتعريف:

لمصنِّف المعجم المختصّ أن يرتِّب مداخله حسب إحدى الطرق التالية:

١) الترتيب الألفبائيّ:

طبقًا لهذا الترتيب، تُنظَّم جميع مصطلحات المعجم ألفبائيًا، حسب حرفها الأوّل، فالثاني، فالثالث، وذلك طبقًا لترتيب حروف الهجاء العربيّة (عادةً الترتيب الألفبائيّ وليس الأبجديّ). ولسهولة هذا الترتيب، فإنَّه متَّبَع في الغالبيّة الساحقة من المعاجم العربيّة المختصّة، الأحاديّة أو الثنائيّة اللغة. ولكنَّ هذا الترتيب يؤدّي إلى تشتيت المنظومة المفهوميّة، فمصطلحات العين، مثلًا (بؤبؤ، جفن، دمع، رمش، إلخ.) ستكون مشتَّتة موزَّعة على حروف الباء، والجيم، والدال، والراء، إلخ. وليست مجتمعة في مكان واحد. ولهذا التشتُّت ثلاث نتائج سيِّئة: عدم الاقتصاد في التعريف، وصعوبة الفهم، واضطرار مُستعمِل المعجم إلى العودة إلى أجزاء أخرى من المعجم لفهم التعريف.

٢) الترتيب الموضوعيّ:

تعود جذور هذا الترتيب إلى معاجم الموضوعات في التراث المعجميّ العربيّ، التي مرّ ذكرها، والتي كانت تقسّم الوجود إلى الإنسان، والحيوان، والنبات، إلخ. أو يختصّ المعجم بموضوع واحد كالفرس، والحيّات، والسيف. وما زال هذا الترتيب متَّبعًا في عدد من المعاجم المختصّة الحديثة. ففي معجم «**المصطلحات الجغرافيّة**» الذي أصدره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم بالقاهرة عام ١٩٦٥، نجد أن مصطلحات المعجم موزَّعة على موضوعات الجغرافية المختلفة كالجغرافية الاقتصاديّة، والجغرافية التاريخيّة، والخرائطيّة، والجغرافية السياسيّة، والجغرافية المناخيّة، إلخ. وترتب مصطلحات كل موضوع ترتيبًا ألفبائيًّا في القسم المخصص لذلك الموضوع في المعجم. ويساعد هذا الترتيب الموضوعيّ على فهم المصطلح، لأنّه يَرِد داخل الحقل العلميّ الذي ينتمي إليه، كما يقلّل من غموض المصطلح إذا كان مشتركًا لفظيًّا، يستخدَم للتعبير عن مفهومَين مختلفَين في حقلين علميَّين، مثلًا في الجغرافية، وفي الكيمياء.

٣) الترتيب المفهوميّ:

ظهر هذا الترتيب في أوائل القرن العشرين في معجم شلومان وفي المعجم التقني لفيستر، رائد المصطلحيّة الحديثة، حيث رُتِّبت المصطلحات حسب العلاقات المنطقيّة والوجوديّة القائمة بين المفاهيم التي تمثّلها تلك المصطلحات، وحسب تدرُّج الخصائص المميِّزة لتلك المصطلحات[*]. فمصطلح (غوّاصة) مثلًا لا يُرتب تحت حرف (الغين) كما هو الحال في المعجم الذي يتبنّى الترتيب الألفبائيّ، وإنّما داخل المنظومة المفهوميّة التي ينتمي إليها مفهوم (غوّاصة) وهو: (سفينة، سفينة شراعيّة، سفينة بخاريّة، سفينة تجاريّة، سفينة حربيّة، غوّاصة). وهكذا فتعريف غوّاصة يكون ضمن تلك المنظومة المفهوميّة ما يحقِّق الاقتصاد في لغة التعريف، وييسِّر فهم العلاقات بين هذا المفهوم وبقية المفاهيم الأخرى. فيمكن أن يُصاغ تعريف (غوّاصة) بالجنس القريب والفصل، مثلًا: «غوّاصة: سفينة حربيّة تسير تحت الماء» ويلاحظ تدرُّج الخصائص المميّزة. فخصيصة «حربيّة» تسبق

(*) عند مراجعتي لمعجم "**المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين**" **الذي ألّفه سيف الدين الآمدي** (٥٥١-٦٣١هـ) وحققه الدكتور حسن الشافعي، اكتشفتُ أن الآمدي رتّب مداخل هذا المعجم ترتيبًا مفهوميًّا. وحصل لدي الاقتناع أن الترتيب المفهومي موجود في تراثنا المعجمي. وقد دللت على ذلك في مقالي حول الموضوع الذي نُشِر بالرياض في "**مجلة العرب**" في مجلَّدها ٥١/ ١١-١٢ (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م) ص ص ٧١٤-٧٣٦.

خصيصة «السير تحت الماء»، ما يساعد على مَوْقَعة المفهوم بين مفاهيم منظومة ذلك الحقل العلميّ. ولنضرب مثلًا آخر من معجم «**مصطلحات علم المصطلح**» الذي أصدرته المنظَّمة العالميّة للتقييس (إيزو) فنجد أنَّ المصطلحات ذات العلاقة بالصرفيّة (المورفيم) مرتَّبة بشكل تسلسليّ (مع تعريفاتها المفهوميّة) على الوجه الآتي:

٥-٥-٣-٢. صيغة الكلمة

٥-٥-٣-٣. الصيغة الأساسيّة

٥-٥-٣-٤. الجذر

٥-٥-٣-٥. الجذع

٥-٥-٣-٦. (الوحدة) الصرفيّة

٥-٥-٣-٦-١. اللّاصقة

٥-٥-٣-٦-١-١. السابقة

٥-٥-٣-٦-١-٢. اللّاحقة

(ويمكن الاطّلاع على هذه المصطلحات وتعريفاتها في آخر هذا الكتاب، في الفصل الثالث والثلاثين: «مصطلحات علم المصطلح»).

أما إذا بحثنا عن هذه المصطلحات في «**المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيّات**» فسنجدها مشتّتة موزّعة على حروف المعجم طبقًا للحرف الأوّل من اسمها. فاللاصقة وأنواعها: السابقة واللاحقة والوسطيّة، نجدها مفرّقة على حروف A, P, I, S لأنَّ أسماءها هي: Affix, Prefix, Infix, Suffix. وحتّى في الكشَّاف العربيّ لهذا المعجم الموحَّد نجد أنَّ المصطلحات العربيّة «لاصقة، سابقة، لاحقة، وسطية» موزّعة على حروف اللام والسين والواو.

ولننظر الآن في تعريف (سابقة Prefix) في هذا المعجم الموحَّد:

«**سابقة**: وحدة صرفيّة من طبقة اللواصق تظهر في بنية الوحدة المعجميّة حيث تسبق إمّا لاصقة أي عنصرًا زائدًا، أو جذعًا أي عنصرًا أصيلًا».

التعريف صحيح، ولكن القارئ قد يعسر عليه فهمه، وقد يضطرّ لمراجعة تعريفات المصطلحات الأخرى التي وردت في التعريف والمرتَّبة في أماكن أخرى من المعجم مثل: وحدة صرفيّة، ولاصقة، وجذع.

أمّا في معجم «**مصطلحات عِلم المصطلح**»، فالقارئ لا يضطرّ إلى ذلك، لأنَّ تعريف (سابقة) جاء بعد (الوحدة الصرفيّة) و (الجذع) و (اللاصقة). بصورة تبيِّن العلاقات بين

هذه المصطلحات، فالسابقة هي نوع من اللاصقة، واللاصقة تُلصَق بالجذع، والجذع هو وحدة صرفيّة، وهكذا فالعلاقاتُ بين هذه المفاهيمِ مذكورةٌ في مكان واحد، وكذلك خصائصها المميِّزة.

ويمكن للمعجم المختصّ المُرتَّبة مداخله ترتيبًا مفهوميًّا أن يشتمل في آخره على كشّاف لجميع المداخل مرتَّبة ترتيبًا ألفبائيًّا مع أرقام الصفحات أو أرقام المفاهيم، بحيث يستطيع القارئ الذي يبحث عن مصطلح مُعيَّن أن يصل بسهولة إليه وهو مُدرَج ضمن حقله العلميّ ومنظومته المفهوميّة[١٩].

ولهذا، فالترتيب المفهوميّ هو الترتيب الملائم للتعريف المفهوميّ في المعجم المختصّ. الترتيب والتعريف متكاملان.

مكوِّنات المدخل في المعجم المُختَصّ:

ينبغي التنبيه إلى أنَّ التعريف هو مكوِّن واحد من مكوِّنات أيِّ مدخل في معجم مختصّ. فالمدخل في هذا النوع من المعاجم يمكن أن يتألَّف من المكوِّنات التالية:

١) **المكوِّن المفهوميّ**: وهو تعريف المفهوم العلميّ أو التقنيّ، كما ذكرنا.

٢) **المكوِّن اللغويّ**: ويتضمَّن وصفًا لبنية المصطلح الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة، كما يتضمَّن عددًا من الشواهد تبيّن استعمال المصطلح مُقتبسَة من نصوصٍ علميّة وتقنيّة. ويتضمَّن هذا المكوِّن علاقاتِ المصطلح بغيرة من المصطلحات (هنا لا نتحدَّث عن علاقات المفهوم بغيره من المفاهيم، وإنَّما عن المصطلح بوصفه بنية لغويّة). ومن هذه العلاقات التي تقوم بين المصطلحات علاقات الائتلاف (كالترادف الكلّيّ أو الجزئيّ)، وعلاقات الاختلاف (كالتضادّ)، وعلاقات التداخل والتضامّ (كالتعابير التي يدخل فيها المصطلح بالإضافة وغيرها). كما قد يتضمَّن هذا المكوِّن اللغويّ، مشتقّاتِ المصطلح المستعمَلة في اللغة العلميّة.

٣) **المكوِّن التاريخيّ**: ويشتمل على المعلومات التاريخيّة، بما فيها التأثيليّة والترسيسيَّة، التي تبيِّن لنا أصل المصطلح، واللغة التي انتقل منها إلى اللغة العربيّة، وتطوّره عبر الفترات التاريخيّة للّغة. كما قد يحتوي هذا المكوّن على تطوّر المفهوم العلميّ للمصطلح الواحد، أو تطوُّر المصطلح للمفهوم العلميّ الواحد. فالتغيُّر قد يصيب المصطلحَ مع ثبات المفهوم، أو يصيب المفهومَ مع ثبات المصطلح. وفي حالة اشتمال مداخل المعجم المختصّ على مكوِّن تاريخيّ، فإنّ شواهد المدخل

تُرتَّب ترتيبًا زمنيًّا، عادةً من الأقدم إلى الأحدث، وتكون مذيَّلة باسم قائلها والمصدر وتاريخه.

٤) **المكوِّن التوثيقيّ**: ويتألَّف هذا المكوِّن من المصادر التي استُقيت منها المادة، لا الشواهد فقط، وإنّما التعريف أو التعريفات والوصف اللغويّ كذلك. كما قد يشتمل هذا المكوِّن على معلومات إحصائيّة مثل نسبة تكرار المصطلح في النصوص العلميّة المعتمدة.

شروط التعريف:

للمصطلحيّ أن يستخدم في معجمه المختصّ نمطَ التعريف المناسب لمساعدة القارئ على استيعاب مفهوم المصطلح المُعرَّف، سواء أكان ذلك النمط من التعريفات اللغويّة أو من التعريفات المنطقيّة أو من التعريفات المصطلحيّة. المهمّ أن يتوفّر التعريف على شروط التعريف الجيِّد ويخلو من العيوب التي تحول دون تحقيق الغاية منه.

يضع بعض الباحثين شروطًا للتعريف الجيّد، أهمها:

١) **الوضوح**: يجب أن يُصاغ التعريف بلغة بسيطة واضحة مباشرة، خالية من المشترك اللفظيّ، واللفظ الحوشيّ الغريب، والمجاز الذي قد يسبب الغموض أو يشوّش الفهم الكامل للنصّ.

٢) **الإيجاز**: ينبغي أن يتّسم التعريف بالإيجاز طبقًا لقاعدة «ما قلّ ودلّ». وتحقيق الإيجاز يعتمد على فهم المعجميّ للموضوع وبراعته في التعبير المُحكَم بالجزل من اللفظ.

٣) **التساوي**: يحب أن يساوي التعريفُ المعرَّفَ. والمقصود بالتساوي أن التعريف يصِف الشيءَ المعرَّف وصفًا لا زيادة فيه ولا نقصان.

٤) **الإيجاب**: ينبغي أن يكون التعريف إيجابيًّا، ويبتعد عن الصيغ السلبيّة، فلا يعرِّف الأشياء بمضاداتها أو نقائضها، مثل: الليل ضد النهار، الأبيض غير الأسود، الجاهل مَن ليس بمتعلِّم.

٥) **الخلو من اللغو**: يجب أن لا يتضمن التعريف لفظ المعرَّف، فلا نعرِّف «كلّيّة الطبّ» بـ «الكلّيّة التي تدرِّس الطبّ». قال الشاعر ساخرًا من أحدهم:

وعرّفَ «الماءَ» بعدَ الجهدِ بـ «الماءِ»

ويجمع بعضهم هذه الشروط في قاعدة عامّة هي: «**يجب أن يكون التعريف جامعًا مانعًا في محتواه، واضحًا لا لغو فيه ولا سلب في تعبيره**»[٢٠].

ويمكننا التوسُّع في شروط التعريف الجيّد بالوقوف على عيوب التعريف السيئ.

عيوب التعريف:

أثناء البحث في خصائص معجم المستشرق دوزي، ذكر الدكتور إبراهيم بن مراد ثلاثة من عيوب التعريف، هي:

١) **الحشو** الناتج عن تكرار بعض المداخل مع تعريفاتها في المعجم. وغالبا ما يحصل هذا التكرار في تعريف المصطلحات المركَّبة التي تتألَّف من مُكوِّنَين مثل: طير أبابيل، وسمك الترس، وحجر الإسفنج، فيرتّبها المعجميّ مرّتين: مرّة تحت مكوِّنها الأوّل، ومرّة تحت مكوِّنها الثاني، مع تعريفها الذي قد يختلف من موضع لآخر. وللتخلّص من هذا العيب ينبغي أن يتّبع المعجميّ منهجيّة موحَّدة في إدخال المصطلحات المركَّبة، بحيث يُدخِلها مع تعريفها تحت مكوِّنها الرئيسيّ، ثم يُدخِلها دون تعريف تحت مكوِّنها الثانويّ، مع إحالة على المكوِّن الرئيسيّ.

٢) **التعريف السطحيّ** الذي لا يُحدِّد موقع مفهوم المصطلح المعرَّف في المنظومة المفهوميّة التي ينتمي إليها، ولا يحدِّد خصائصه الذاتيّة. فمثلًا، يُعرّف «باخرة» بأنّها نوع من السفن، بدلًا من سفينة كبيرة تسير بقوة البخار. أو يعرّف «الأرنب» بأنه ضرب من الحيوان، أو يعرّف «الذُّرة» بأنها نوع من النبات. فهذه التعريفات السطحيّة لا تُحدِّد المعرَّف بشكل يساعد المتلقِّي على الاستيعاب. وكانت بعض المعاجم العربيّة التراثيّة تضع كلمة «معروف» تعريفًا لبعض المداخل على حين أنه مجهول لكثير من مستعملي المعجم. وهذا يذكّرني بأبيات لعبد الصمد بن المعذل يهجو فيها أبا العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠-٢٨٥هـ/ ٨٢٥-٨٩٨م)، رأس النحاة البصريّين وإمام الأدب والأخبار في زمانه:

سألنا عن ثمالةَ كلَّ حيٍّ   فقالَ القائلون: ومَن ثمالهْ
فقلتُ: محمد بن يزيد منهم   فقالوا: زِدتنا بهمُ جَهالهْ

٣) **تعريف المجهول بالمجهول**، مثل تعريف مصطلح نباتيّ أو حيوانيّ عربيّ مجهول، باسمه اللاتينيّ الذي قد يكون مجهولًا كذلك للقارئ العربيّ[٢١].

وذكر علي القاسمي بعض العيوب التي تصيب التعاريف الاشتقاقيّة (ويسميها «التعاريف المُقتضَبة»)، مثل تعريف «كاتب» بـ «مَن يكتب»، فعدَّد ثلاثة من هذه العيوب:

٤) **الوقوع في الدور والتسلسل**، مثل تعريف «حدّاد» بـ: «مَن مهنته الحدادة»، وعندما نرجع إلى مدخل «الحدادة»، نجد التعريف: «مهنة الحداد».

٥) **إحالة القارئ على مدخل آخر أكثر من مرَّة**. ينبغي ألا يُحال القارئ على أكثر من مدخل للوصول إلى التعريف المطلوب. فمثلًا، عندما يبحث مُستعمِل المعجم عن تعريف (الكتابة) يجد (مهنة الكاتب). وهنا يُحال على (الكاتب)، وعندما ينظر في تعريف (الكاتب) يجد (الذي يكتب)، أي أنه يُحال للمرة الثانية على الفعل (كتب) ليفهم (الكتابة). وهذا العيب منتشر في كثير من المعاجم العربيّة القديمة والحديثة. ففي «**المعجم الوسيط**» مثلًا:

«المُقعَد: المصاب بداء القعاد

القُعاد: يقال به قُعاد: داء يقعده

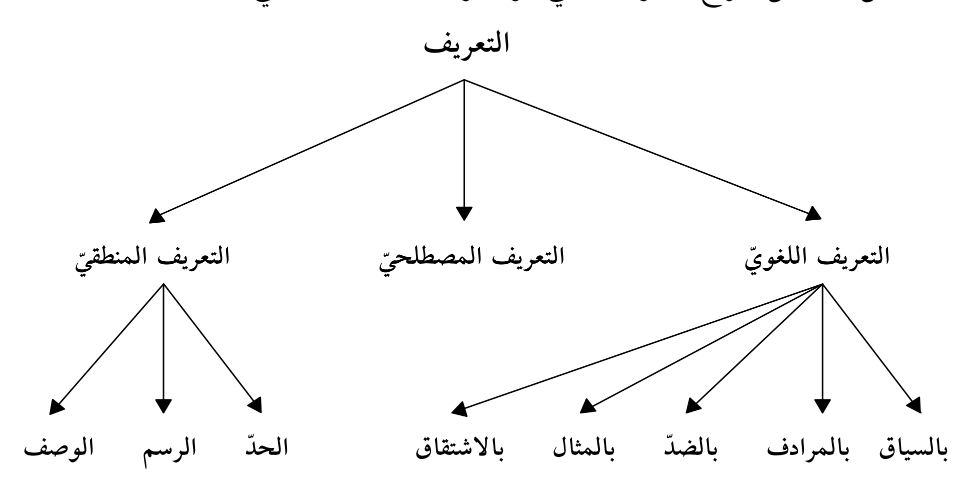
ويُقال أُقعِد فلان: أصابه داء في جسده يُقعده»

ففي هذا المثال، يُحال القارئ أكثر من مرّة على مداخل فرعيّة، ثم يجد نفسه في الدور والتسلسل.

٦) **عدم استخدام المميِّزات الدلاليّة لتخصيص المعنى المطلوب من المُشترَك اللفظيّ**، فعندما نبحث عن معنى «مقابل عَينيّ»، مثلًا، نجد: «نسبة إلى عَين»، ولا ندري أي معنى من معاني العَين هو المقصود[٢٢].

الخلاصة:

يمكن تلخيص أنواع التعريف التي مرّ ذكرها بالتخطيط التالي:



الشكل رقم ٨

(أنواع التعريف)

الهوامش

(١) محمد بوحمدي، «كيفية صياغة التعريف عند السكاكي» في مجلّة **دراسات مصطلحية**، العدد١ (٢٠٠١) ص ٥٣–٦٢.

(٢) علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات** (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٨) ص ٦٢.

(٣) أنطوان الخوري، «التعريف» في: **الموسوعة الفلسفية العربيّة**، تحرير معن زيادة (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦) مجلد ١، ص ٢٧٩–٢٨١.

(٤) Ogden, C.K. and Richards, I.A. The Meaning of Meaning (NewYork: Harcourt, Brace & World, Inc., 1923), p.11.

(٥) علي القاسمي، **المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتطبيق** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣) ص ٧٣–٧٧.

(٦) المرجع السابق. وانظر كذلك: توبي لحسن، «التعريف داخل التواصل السياسي: مقاربة تداولية» في مجلّة **اللسان العربي**، العدد ٥٩ (٢٠٠٥) ص ٢٦–٣٧.

(٧) توبي لحسن، «التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربيّة» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٤٨ (١٩٩٩)، ص ٢٤٥–٢٥٢.

(٨) عبد الرحمن بدوي، **الموسوعة الفلسفيّة** (بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، ١٩٨٤) ج ١ ص ٤٢٣–٤٢٤.

(٩) أرسطو، **منطق أرسطو**، تحقيق: عبد الرحمن بدوي (الكويت/بيروت: وكالة الطبوعات ودار القلم، ١٩٨٠) ٣ أجزاء، ويضم كتب الأورغانون التي نقلها المترجمون العرب القدامى مثل إسحق بن حنين وغيره.

(١٠) جميل صليبا، **المعجم الفلسفيّ** (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢) ج ١&٢. وكذلك: جبر والعجم، ودغيم وجهامي، **موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦).

(١١) محمد علي أبو ريان وعلي عبد المعطي محمد، **أسس المنطق الصوريّ ومشكلاته** (بيروت: دار النهضة العربيّة، ١٩٧٦) ص ١٤٠–١٤١.

(١٢) J.Rey-Debove, Etude linguistique et sematique des Dictionnaires français (Paris: Mouton, 1971) p. 228.

(١٣) توفيق قريرة، **المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب** (تونس: كلية الآداب – منوبة، ٢٠٠٣) ص ٩١.

(١٤) أحمد مختار عمر، «المعجم والدلالة: نظرة في طرق شرح المعنى» في: **مجلّة المعجميّة**، العدد ١٢ و١٣ (١٩٩٦–١٩٩٧) ص ١٣٩–١٧٠.

(١٥) عبد الرحمن بدوي، **المنطق الصوريّ والرياضيّ** (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٦٢) ط ٤ (١٩٧٧) ص ٨١.

(١٦) Helmut Felber, Terminology Manuel (Paris: UNRSCO & INFOTERM, 1984) p. 160.

(١٧) ج.س.ساجر، «المصطلحيّة والمعجم التقني»، ترجمة: محمد حسن عبد العزيز، في مجلّة «**اللسان العربيّ**»، العدد ٤٢ (١٩٩٦)، ص ١٧٠–١٩٣.

(١٨) حلام الجيلالي، «التعريف المصطلحاتيّ» في مجلّة **اللسان العربيّ**، العدد ٤٢ (١٩٩٦) ص ١٨٤–١٩١.

(١٩) جواد حسني سماعنة، «المعجم العلمي المختصّ: المنهج والمصطلح» في: **مجلّة مجمع اللغة العربيّة**

بدمشق، المجلد ٧٥ (٢٠٠٠) الجزء ٤، ص ٩٦٣-٩٩٤. وللوقوف على نماذج من المعاجم العربيّة المتصّة، انظر: نشأت حمارنة، «المعجمات الطبيّة» في **مجلة مجمع اللغة العربيّة** بدمشق، مجلد ٦٠ ج١ وج٣ (١٩٨٥) ومجلد ٦٢ ج٣ (١٩٨٧) ومجلد ٦٦ ج٣ (١٩٩١).

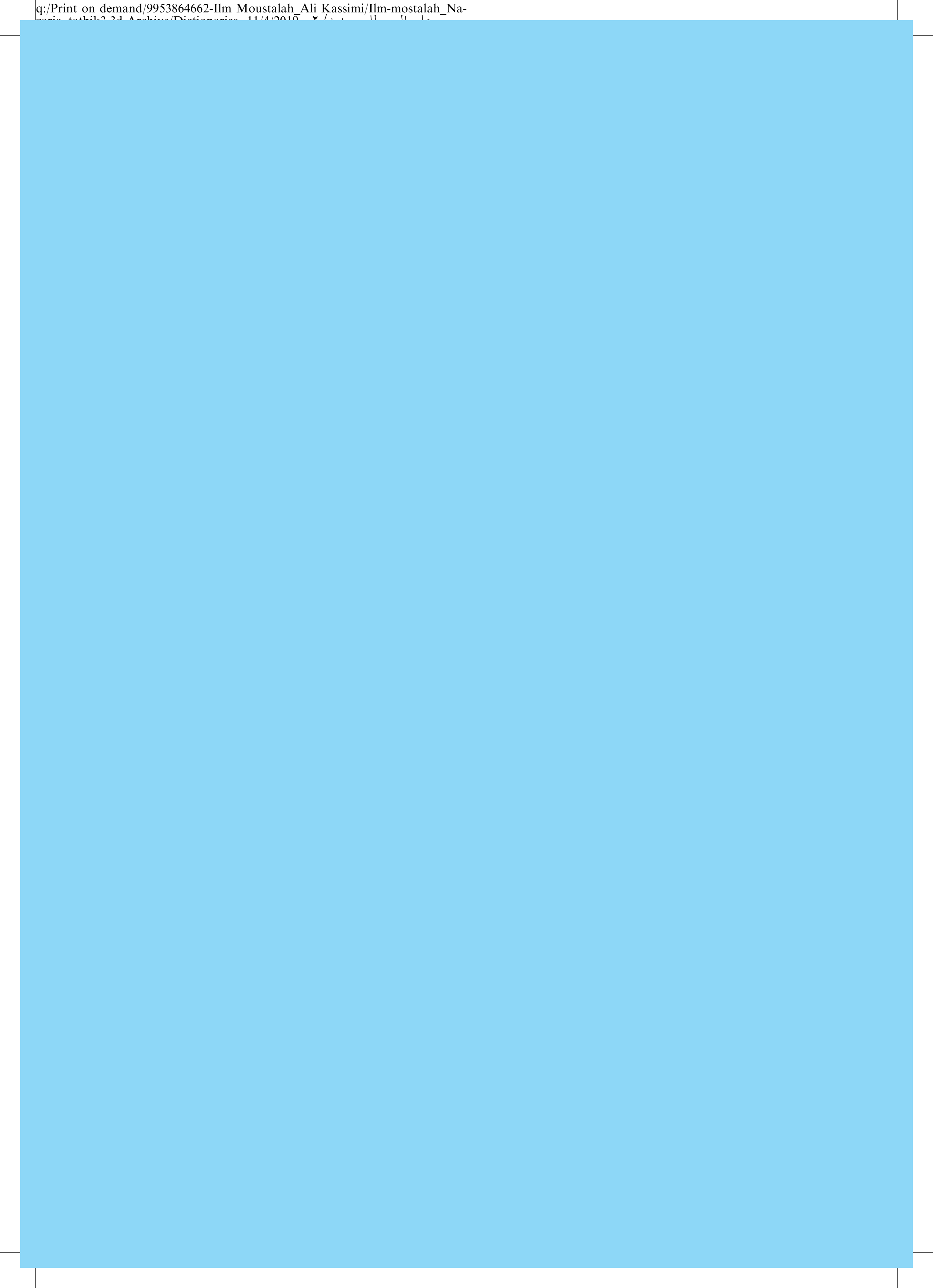
(٢٠) محمد علي أبو ريان وعلي عبد المعطي محمد، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٢١) إبراهيم بن مراد، «منزلة مستدرك دوزي من المعجمية العربيّة» في: جمعية المعجمية العربيّة بتونس، **في المعجمية العربيّة المعاصرة** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦) ص ٢٨٥-٢٨٨.

(٢٢) علي القاسمي، مرجع سابق، ص ٧٧-٨١.

الباب الثامن

مصطلحات علم المصطلح



الفصل الثالث والثلاثون

مصطلحات عِلم المصطلح

مقدّمة:

يُقال إنّ معرفة مصطلحات العِلم هي نصف الفهم. ولأهمّيّة المصطلح في المعرفة الإنسانيّة، فإنّ من أوائل الأعمال التي أنجزتها اللجنة التقنيّة رقم ٣٧ المختصّة بالمصطلحات في المنظَّمة العالميّة للتقييس (ISO) إصدار توصيتها رقم ١٠٨٧ في شكل كُتيِّب يحمل عنوان «**مصطلحات علم المصطلح**» سنة ١٩٦٩م، وتولّت المنظَّمة العربيّة للمواصفات والمقاييس بعَمّان التابعة لجامعة الدول العربيّة، ترجمةَ هذا الكُتيِّب وقمتُ بمراجعة الترجمة لنشرها في مجلّة «**اللسان العربيّ**» المجلد التاسع عشر، الجزء الثاني.

ولكنّ التّوصية رقم ١٠٨٧ للجنة التقنيّة رقم ٣٧ في المنظَّمة العالميّة للتقييس، جاءت مُقتضَبة، كما أنّ التطوُّر الذي شهده علم المصطلح بعد صدورها كان ملحوظًا، ما حدا باللجنة المذكورة إلى تكليف اللجنة الكنديّة الاستشاريّة التابعة لها، والمكوَّنة من خبراء دائرة اللغة الفرنسيّة بكندا، بإعداد مشروع توصية جديدة بشأن مصطلحات علم المصطلح، تمَّ إنجازها فعلًا عام ١٩٧٩م.

وشكَّل معهدُ بورقيبة للّغات الحيّة بالجامعة التونسيّة لجنةً مكوَّنة من ثلاثة من أساتذته هم السيدة ليلى القاسمي والسيد عبد اللطيف عبيد والسيد المنجي دربال لترجمة مشروع التوصية الجديدة. وقد نوقشت هده الترجمة وعُدِّلت في مائدة مستديرة عُقِدت في الدورة العالميّة الثامنة للسانيّات بالرباط سنة ١٩٨٢ أشرفتُ عليها بالاشتراك مع الدكتور محمد المعموريّ مدير المعهد والأستاذ كوربيه من خبراء دائرة اللغة الفرنسية بكندا. وقمتُ بنشر هذه الترجمة في كتابي:

علي القاسمي، **مقدمة في علم المصطلح** (بغداد: الموسوعة الصغيرة، ١٩٨٥). وله طبعة ثانية في القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٧.

ثم قامت اللجنة التقنيّة رقم ٣٧ في المنظَّمة العالميّة للتقييس (إيزو) بتوزيع المشروع الذي أعدّته اللجنة الكنديّة الاستشاريّة، على الأعضاء في المنظَّمة العالميّة، وجمعت ملاحظاتهم على المشروع، وعدّلته ووضعته في صيغته شبه النهائيّة، ووزعته عليهم للتصويت عليه. وقد أُقِرّ المشروع بعد أن حاز على أكثر من ٧٥٪ من الأصوات، طبقًا لقواعد العمل في منظَّمة (إيزو)، وهكذا نشرته المنظَّمة في طبعة أولى عام ١٩٩٠م. ونحن نثبت هنا النصّ النهائي للتوصية. ويستطيع القارئ أن يقارن هذه التوصية بمشروعها المنشور في كتابنا السابق، ليقف على التطوّر الذي خضعت له المفاهيم والمصطلحات الواردة في هذه التوصية خلال عشر سنوات، لا في اللغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة فقط وإنّما في اللغة العربيّة أيضًا. ومن أوجه هذا التطوُّر ما اشتملت عليه هذه التوصية من مصطلحات المعالجة الحاسوبيّة للمصطلحات.

ونحن نعتمد هنا ترجمة التوصية التي أنجزها الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبيد لفائدة المعهد القوميّ للمواصفات والملكيّة الصناعية بتونس، مع مراجعتنا وتعديلاتنا لهذه الترجمة.

مفردات علم المصطلح: المواصفة الدولية إيزو ١٠٨٧ (١٩٩٠)

ISO 1087 International Standard/Norme internationale
Terminology – Vocabulary / Terminologie – Vocabulaire

١ . **النطاق (نطاق تطبيق التوصية):**

scope / domaine d’application

تضبط هذه المواصفةُ الدوليّة المفرداتِ الأساسيّةَ لعِلم المصطلح وتطبيقاته. وهي تنطبق على الأنشطة المصطلحيّة على المستويَين الوطنيّ والدوليّ.

٢ . **اللغة والواقع:**

Language and Reality: Langue et réalité

٢-١ . **الموضوع:**

object / objet

أحد عناصر الواقع، يمكن إدراكه أو تصوُّره.

ملاحظة: يمكن أن تكون الموضوعات ماديّة (مثل: المحرِّك) أو لاماديّة (مثل: المغناطيسيّة).

٢-٢. **المجال (مصطلح مقبول: حقل الاختصاص):**

subject field / domaine

قسم من المعرفة الإنسانيّة، تُضبَط حدوده من وجهة نظر معيَّنة.

ملاحظة: في علم المصطلح (٨-١) وتطبيقاته، يُحدَّد المجال بإقامة المنظومات المفهوميّة (٣-١٠).

٢-٣. **اللغة الخاصّة** (مصطلح مقبول: لغة الاختصاص):

special language / langue de spécialité

منظومة لغويّة فرعيّة تستخدم مصطلحاتٍ (٥-١) ووسائل لغويّة أخرى، من أجل وضوح التواصل في مجالٍ مُعيَّن (٢-٢).

٣. **المفهوم** (في مصطلحات المنطق العربيّ التراثيّ: التصوُّر):

concept / notion

٣-١. **المفهوم** (في مصطلحات المنطق العربيّ التراثيّ: التصوُّر):

concept / notion

وحدة فكريّة تتكوّن بالتجريد انطلاقًا من الخاصّيّات المشتركة لمجموعة موضوعات (٢-١).

ملاحظة: لا ترتبط المفاهيم بلغات مُعيَّنة. ولكنَّها تتأثَّر بالسياق الاجتماعيّ والثقافيّ.

٣-١-١. المفهوم المستعار (مصطلح مقبول: المفهوم المنقول):

borrowed concept / notion empruntée

مفهومٌ (٣-١) مُستخدَم في مجال (٢-٢) مُعيَّن، إلّا أنّه ينتمي، بدايةً، إلى مجالٍ آخر.

٣-١-٢. المفهوم المحتوِي:

superordinate concept / notion superordonnée

مفهومٌ (٣-١) في منظومة تراتبيّة يمكن أن يُقسَّم إلى عدد من المفاهيم (٣-١) من مستوًى أدنى.

ملاحظة: العمليّة التي يتمّ بها ذلك تسمّى التفريع.

٣-١-٢-١. المفهوم الجنسيّ (المفهوم المرفوض: الجنس):

generic concept / notion générique

مفهومٌ محتوٍ (٣-١-٢) في علاقة جزيئيّة (٣-٧-١-٢).

ملاحظة: «الجنس» ينطبق فقط على الموضوعات (٢-١) ولا ينطبق على المفاهيم (٣-١).

٣-١-٢-٢- **المفهوم الشامل** (المصطلح المرفوض: الكلّ):

comprehensive concept / notion intégrante

مفهومٌ محتوٍ (٣-١-٢) في علاقة جنسيّة(٣-٧-١-١).

ملاحظة: «الكلّ» ينطبق فقط على الموضوعات (٢-١) ولا ينطبق على المفاهيم (٣-١).

٣-١-٣. **المفهوم التابع** (مصطلح مقبول: المفهوم المتعلِّق):

subordinate concept / notion subordonnée

مفهومٌ (٣-١) في منظومة تراتُبيّة يمكن تجميعه مع مفهوم (٣-١) آخر، على الأقلّ، من نفس المستوى لتكوين مفهوم (٣-١) من مستوًى أعلى.

ملاحظة: العمليّة التي يتمّ بها ذلك تُسمَّى «التبعيّة».

٣-١-٣-١ . **المفهوم النوعيّ** (المصطلح المرفوض: النوع):

specific concept / notion spécifique

مفهومٌ تابع (٣-١-١) في علاقة جنسيّة (٣-٧-١-١).

ملاحظة: «النوع» ينطبق فقط على الموضوعات (١-٢) لا على المفاهيم (٣-١).

٣-١-٣-٢ . **المفهوم الجزيئيّ** (المصطلح المرفوض: الجزء):

Partitive concept / notion partitive

مفهومٌ تابع (٣-١-٣) في علاقة جزيئيّة (٣-٧-١-٢).

ملاحظة: «الجزء» ينطبق فقط على المواضيع (٢-١) لا على المفاهيم (٣-١).

٣-١-٤ . **المفهوم المتناسق**:

co-ordinate concept / notion coordonnée

مفهومٌ (٣-١) في منظومة تراتبيّة يقع في نفس مستوًى مفهوم (٣-١) آخر أو أكثر.

ملاحظة: إنّ وقوع مفهومَين (٣-١) في نفس المستوى يُسمّى بـ «التناسق».

٣-٢ . **الخاصّيّة**:

characteristic / caractère

ارتسام ذهنيّ لخاصّةِ موضوعٍ (٢-١) ما، ويُستخدَم لتحديد مفهومٍ (٣-١) ما.
مثال:
إحدى خاصّيّاتِ مفهومِ (٣-١) «سمكة» هي: «امتلاكها الزعانف».

٣-٣. **نمط الخاصّيّة:**

type of characteristic / type de caractère

كلُّ فئة من الخاصّيّات (٣-٢) اعتُمِدَ معيارًا في بناء منظومة مفهوميّة (٣-١٠) جنسيّة.

أمثلة:

١. الخصائص (٣-٢): الأحمر، الأسود، الأبيض، الأزرق.
نمط الخاصّيّة: اللون.

٢. الخصائص (٣-٢): اللون، المادّة، الشكل.
نمط الخاصّيّة: المظهر الخارجيّ.

٣-٤. **التضمُّن** (في مصطلحات المنطق العربيّ التراثيّ: المفهوم):

intension / compréhension

مجموعة من الخصائص (٣-٢) تكوِّن مفهومًا (٣-١).

٣-٥. **الشمول** (في مصطلحات المنطق العربيّ التراثيّ: الماصدق):

extension / extension

مجموعة من المفاهيم النوعيّة (٣-١-٣-١) مضمَّنة في مفهوم جنسيّ (٣-١-٢-١).

ملاحظة: يجب أن لا يُستعمَل مصطلح «الشمول» لإفادة تعداد مجموعة مفاهيم جزيئيّة (٣-١-٣-٢).

٣-٦. **الصنف:**

class / classe

مجموعة الموضوعات (٢,١) التي يحيل إليها مفهوم (٣-١).

٣-٧. **العلاقة** (بين المفاهيم):

relation (between concepts) / relation (entre notions)

٣-٧-١ **العلاقة التراتُبيّة:**

hierarchical relation /relation hiérqrchique

علاقة بين مفاهيم (٣-٧) أُقيمت بتقسيمِ مفهومٍ محتوٍ (٣-١-٢) إلى مفاهيم

تابعة (٣-١-٣) تشكّل مستوًى أو أكثر، أو بالطريقة العكسيّة.

٣-٧-١-١. **العلاقة الجنسيّة:**

generic relation / relation générique

علاقة تراتُبيّة (٣-٧-١) ترتكز على التماثُل الجزئيّ لتضمُّن (٣-٤) المفاهيم سواء أكانت جنسيّة (٣-١-٢-١) أو نوعيّة (٣-١-٣-١) أو متناسقة (٣-١-٤).

٣-٧-١-٢. **العلاقة الجزيئيّة:**

partative relation / relation partative

علاقة تراتبيّة (٣-٧-١) يحيل فيها المفهوم المحتويّ (٣-١-٢) على موضوع (٢-١) يُعتبَر كلًّا والمفاهيم المتعلِّقة (٣-١-٣) على موضوعات تُعتبَر أجزاء.

٣-٧-٢ **العلاقة غير التراتُبيّة:**

non-hierarcical relation / relation non hiérarchique

ملاحظة: توجد أنماط أُخرى من العلاقات غير التراتُبيّة غير هذه المُعرَّفة في ٣-٧-٢-١ و ٣-٧-٢-٢.

٣-٧-٢-١. **العلاقة التتابعيّة:**

sequential relation / relation séquentielle

علاقة تبعيّة قائمة بين مفاهيم (٣-١) تحيل على مواضيع (٢-١) تمثِّل تجاورًا في المكان أو الزمان.

أمثلة:

«علّة - معلول»، «مُنتِج - مُنتَج»، «مراحلُ عمليّةٍ ما».

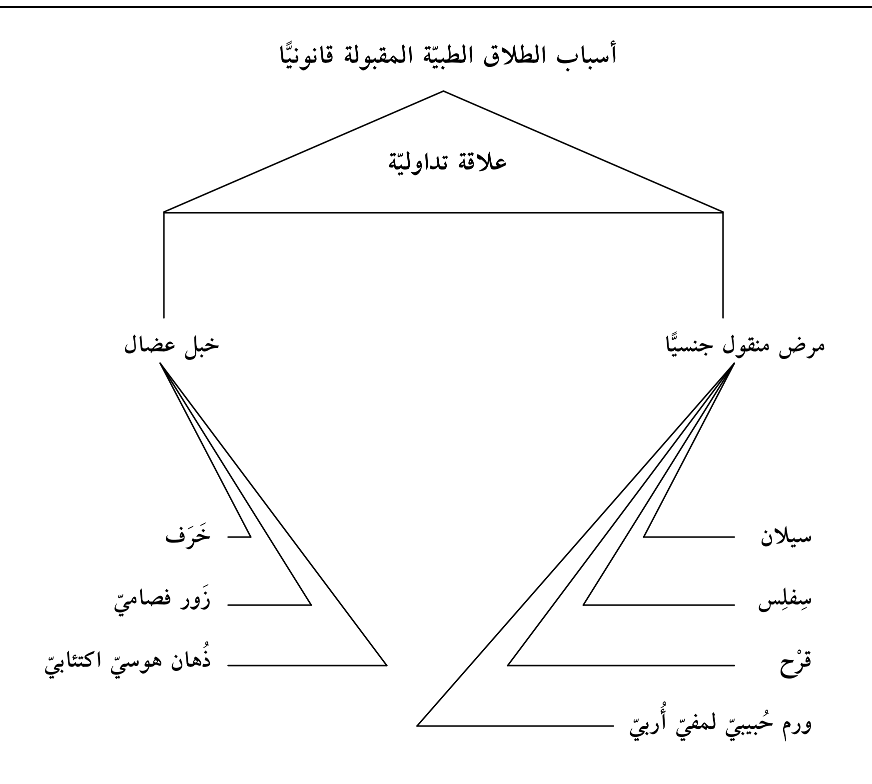
٣-٧-٢-٢. **العلاقة التداوليّة** (مصطلح مقبول: العلاقة البراغماتيّة):

pragmatic relation / relation pragmatique

علاقة بين مفاهيم (٣-١) قائمة على صلات موضوعيّة.

مثال:

في منظومات مفاهيم قوانين الطلاق في العديد من الدول الأوربيّة تُعدّ الأمراض التالية، دون سواها، أسبابًا مقبولة قانونيًّا لحلّ الرابطة الزوجيّة:



٣-٨. تناظر المفاهيم:

concept correspondence / corresponance (entre notions)

درجة تَطابُق تضمُّنِ (٣-٤) مفهومَين (٣-١) أو أكثر.

ملاحظة: يُكتَشَف تناظر المفاهيم عند دراسة مقارنة لمصطلحات (٥-١) تنتمي إلى لغات مختلفة، أو مجالات (٢-٢) مختلفة، أو مدارس فكريّة مختلفة، إلخ.

وهناك أربعة إمكانات هي:

- تناظر التضمُّنات (٣-٤) تناظرًا تامًّا؛
- اندراج تضمُّن (٣-٤) في آخر؛
- تداخل التضمُّنات (٣-٤)؛
- عدم تناظر التضمُّنات (٣-٤).

٣-٩. الحقل المفهوميّ:

concept field / champ notionnel

مجموعة مفاهيم (٣-١) بينها صلات موضوعيّة.

ملاحظة: يمكن استعمال الحقل المفهوميّ نقطة انطلاق لتأسيسِ منظومةِ مفاهيم (٣-١٠).

٣-١٠. **منظومة المفاهيم**:

system of concepts / système de notions

مجموعة مُهيكَلَة من المفاهيم(٣-١) مبنيّة على أساس العلاقات (٣-٧) القائمة بينها، ويتحدَّد كلُّ مفهوم (٣-١) تبعًا لموقعه في المجموعة.

٤. **التعريف**:

Definition / Définition

٤-١. **التعريف**:

definition / définition

نصّ يصف مفهومًا (٣-١)، ويمكِّننا من التمييز بينه وبين المفاهيم (٣-١) الأُخرى ضمن منظومة مفاهيم.

٤-١-١. **التعريف بالتضمُّن**:

intensional definition / definition par compréhension

تعريفٌ (٤-١) أساسه تضمّن (٣-٤) المفهوم (٣-١) (المعرَّف).

ملاحظة: ولهذا الغرض، من الضروري أن يُذكَر المفهوم الجنسيّ (٣-١-٢-١) الأقرب الذي سبق تعريفه أو الذي يُفتَرض أنّه معروف بصورة عامّة، ويضاف إليه الخاصّيّات (٣-٢) المُميِّزة التي تحدِّد المفهوم (٣-١) المُراد تعريفه.

مثال:

مِنْج (مصباح ذو تأجُّج): مصباح كهربائيّ مزوَّد بمادّة ذات درجة عالية من الانصهار يتمّ تسخينها بتيّار كهربائيّ بحيث يأخذ هذا المصباح بإرسال الضوء.

٤-١-٢. **التعريف بالشمول**:

extensional definition / definition par extension

تعريف (٤-١) يقوم على التعداد الشامل للموضوعات (٢-١) التي يحيل إليها مفهوم (٣-١) أو للمفاهيم النوعيّة (٣-١-٣-١) التابعة له مباشرة.

ملاحظة: لا يمكن صياغة الصنف الأوّل من التعريف بالشمول إلّا بواسطة أسماء. أما الصنف الثاني فتقتصر فائدته على المفاهيم (٣-١) التي تشمل

عددًا محدودًا من المفاهيم النوعيّة (٣-١-٣-١).

أمثلة:

١. بلد إسكندنافيّ: الدنمارك، أو النرويج، أو السويد.

٢. تسمية (المواصفة الألمانيّة ٢٣٣٠): مصطلحات، وكتابات تمثيليّة، وأعداد، وإشارات.

٥. **علم المصطلح:**

Terminology / Terminologie

٥-١. **مصطلحاتُ (المجالِ):**

terminology / terminologie

مجموعة مصطلحات (٥-٣-١-٢) تمثّل منظومةُ مفاهيمِ (٣-١٠) مجالٍ (٢-٢) خاصّ.

ملاحظة المُراجِع: المصطلحان الإنجليزيّ والفرنسيّ مشتركان لفظيّان يدلّان على علم المصطلح وعلى مجموعة مصطلحات مجالٍ معيَّن.

٥-٢. **صُنافة مصطلحيّة:**

nomenclature / nomenclature

منظومة مصطلحات (٥-٣-١-٢) بُنِيَت طبقًا لقواعد تسمية مقرَّرة سلفًا.

٥-٣. **تمثيل المفهوم:**

Representation of a concept / Représentation d'une cotion

٥-٣-١. **التسمية:**

designation / désigntion

أيُّ تمثيلٍ لمفهوم (٣-١).

٥-٣-١-١. **الرمز:**

symbol / symbole

تسميةُ (٥-٣-١) مفهومٍ (٣-١) في شكل حروف، أو أرقام، أو تهجية تصويريّة، أو أيّة تركيبة من هذه العناصر.

٥-٣-١-٢. **المصطلح:**

term / terme

تسمية (٥-٣-١) عن طريق وحدةٍ لغويّةٍ لمفهومٍ (٣-١) معرَّف في لغة اختصاص.

ملاحظة: يمكن أن يتكَّون المصطلح من كلمة (٥-٥-٣-١) أو أكثر [مصطلح مفرد (٥-٥-٥) أو مصطلح مركَّب (٥-٥-٦)] وحتّى من رموز (٥-٣-١-١).

٥-٣-١-٣. **الاسم**:

تسميةُ (٥-٣-١) موضوعٍ (٢-١) بواسطةِ وحدةٍ لغويّة.

٥-٤ . **العلاقات بين المصطلحات والمفاهيم**:

Relations between terms and concept / Relation terme - notion

٥-٤-١ . **أحاديّة المفهوم**:

monosemy / monosémie

علاقةٌ بين التسمية (٥-٣-١) والمفهوم (٣-١) تمثِّل فيها التسمية (٥-٣-١) مفهومًا (٣-١) واحدًا.

٥-٤-٢ . **أحاديّة التسمية**:

mononymy / mononymie

علاقةٌ بين التسمية (٥-٣-١) والمفهوم (٣-١) ليس فيها للمفهوم (٣-١) إلّا تسمية (٥-٣-١) واحدة.

٥-٤-٣ . **الترادف**:

synonymy / synonymie

علاقةٌ بين تسميات (٥-٣-١) تنتمي إلى لغة واحدة تمثِّل نفس المفهوم (٣-١).

مثال: مثلّث متساوي الأضلاع = مثلّث متساوي الزوايا.

ملاحظة: المصطلحات (٥-٣-١-٢) القابلة للتعويض في جميع سياقاتِ (٦-١-٥-٧) مجالٍ (٢-٢) ما، تُسمَّى مترادفات (٥-٤-٣)؛ أمّا إذا لم تكُن قابلة للتعويض إلّا في بعض السياقات (٦-١-٥-٧)، فإنّها تُسمَّى مترادفات جزئيّة أو أشباه مترادفات.

٥-٤-٤ . **الاشتراك**:

polysemy / ploysémie

علاقةٌ بين مفهومين (٣-١) أو أكثر يجمع بينها عدد من الخاصّيّات (٣-٢) المشتركة ولها نفس التسمية (٥-٣-١).

مثال:

جسر: بناء على نهر.

جسر: أداة للأسنان.

٥-٤-٥. **التجانس**:

homonymy / homonymie

علاقةٌ بين التسميات (٥-٣-١) والمفاهيم (٣-١) تمثِّل فيها تسمياتٌ (٥-٣-١) متماثلةٌ مفاهيمَ (٣-١) مختلفةً.

ملاحظات:

١. يشمل التجانسُ التجانسَ الصوتيّ (نفس الصورة الصوتيّة) والتجانس الإملائيّ (نفس الصورة الكتابيّة) أو التجانس التامّ (نفس الصورة الصوتيّة ونفس الصورة الكتابيّة).

٢. يُسمَّى تمييز المتجانسات تجليةً (إزالة اللَّبس).

مثال:

شفرة: حدّ الأداة القاطعة.

شفرة: رمز.

٥-٤-٦. **التقابل** (مصطلح مقبول: التكافؤ):

equivalence / équivalence

علاقةٌ بين تسميات (٥-٣-١) تنتمي إلى لغات مختلفة وتمثِّل نفسَ المفهوم (٣-١).

٥-٥. **صياغة المصطلحات / وضع المصطلحات**:

Term formation / Formation des termes

٥-٥-١. **البَدَل**:

variant / variante

إحدى الصيغ التي عليها مصطلح (٥-٣-١-٢) ما.

ملاحظة: تشمل الأبدالُ الأبدالَ الهجائيّة والأبدالَ الصرفيّة والأبدالَ التركيبيّة.

٥-٥-٢. **المصطلح المُقتضَب (مصطلح مقبول: المصطلح المُختصَر)**:

abbreviated term / terme abrégé

مصطلحٌ (٥-٣-١-٢) نشأ عن حذف جزء من مصطلح (٥-٣-١-٢) موجود سلفًا ويدلّ على نفس المفهوم (٣-١).

ملاحظة: المصطلح المُقتضَب ينحدر من صيغته الأصليّة التامّة.

٥-٥-٢-١. **المختصر**:

abbreviation / abréviation

مصطلح بسيط (٥-٥-٥) مقتضَب ناشئ عن حذف بعض حروفه.

٥-٥-٢-١-١. **المختزل** (مصطلح مقبول: مختزل الأوائل):

initialism / sigle

مصطلح معقَّد (٥-٥-٦) مقتضب، أو اسم (٥-٣-١-٣) مكوَّن من الحروف الأوائل لعناصر (٥-٥-٣) ذلك المصطلح.

ملاحظة: يشكّل المختزل وحدة ذات حروف متعاقبة، تُنطَق ككلمة، أو تنطق حروفها واحدًا واحدًا، أو هما معًا.

أمثلة:

فتح: حركة تحرير فلسطين [ح ت ف ثم قُلبت لتكون ف ت ح] (تنطق ككلمة واحدة، فتح).

ج.م.ع.: جمهورية مصر العربيّة (تنطق الحروف منفردة).

٥-٥-٢-١-٢. **المختزل النحتيّ** (مصطلح مقبول: المختزل المنحوت):

acronym / acronyme

مصطلح معقَّد (٥-٥-٦) مقتضب مكوّن من عدّة مجموعات حروف مصطلح (٥-٣-١-٢) تشكّل وحدة لا تُنطَق إلّا كاملة.

٥-٥-٣. **عنصرُ المصطلح**:

term element / élément (d'un terme)

مكوِّنُ مصطلحٍ (٥-٣-١-٢) يتمثَّل في وحدة صرفيّة (٥-٥-٣-٦) على الأقل.

٥-٥-٣-١. **الكلمة**:

word / mot

أصغر وحدة دالّة يمكن أن توجد مستقلّة في جملة.

ملاحظة: تُعيَّن حدود الكلمة في نصّ مكتوب، ببياضَين أو بعلامتَي تنقيط.

٥-٥-٣-٢. **صيغة الكلمة**:

word form / forme d'un mot

كلُّ تمثيلٍ نحويّ ممكن للكلمة (٥-٥-٣-١).

أمثلة:

رجل – رجالٌ.

كتبَ – يكتبُ.

٥-٥-٣-٣. **الصيغة الأساسيّة:**

base form / forme de base

صيغة (٥-٥-٣-٢) مختارة طبقًا للأعراف المعجميّة بهدف تمثيل كلمةٍ (٥-٥-٣-١) من الكلمات.

ملاحظة:

١. تنطبق الصيغة الأساسية على المصطلحات (٥-٣-١-٢) كذلك.

٢. يُسَمّى تمييز الصيغة الأساسيّة تجريدًا معجميًّا.

٥-٥-٣-٤. **الجذر:**

root / racine

عنصرٌ معجميّ يُعدّ الأساس الأصليّ لأسرة كلمات (٥-٥-٣-١) في لغة أو أكثر.

ملاحظة:

١. الجذر مشترك بين جذوع (٥-٥-٣-٥) عدّة.

٢. قد يختلف معنى الجذر من لغة إلى أخرى.

٥-٥-٣-٥. **الجذع:**

stem / radical

عنصرٌ معجميّ يمكن أن يُستعمَل بذاته مصطلحًا (٥-٣-١-٢) أو أن يُستعمَل قاعدةً لمشتقّ (٥-٥٤-٤).

ملاحظة:

١. قد يشمل الجذعُ (٥-٥-٣-٥) اللواصقَ (٥-٥-٣-٦-١) كما قد يستبعدها، وذلك تبعًا لمرحلة التحليل.

٢. عادة ما يُعرَّف «الجذع» في اللسانيات تعريفًا مختلفًا.

٥-٥-٣-٦. **(الوحدة) الصرفيّة:**

morpheme/ morphème

وحدة لغويّة دالّة دُنيا.

٥-٥-٣-٦-١. **اللاصقة:**

affix / affixe

وحدةٌ صرفيّة (٥-٥-٣-٦) تُستثنَى منها الجذوع (٥-٥-٣-٥) وعلامات الإعراب (٥-٥-٣-٦-٢) وتُوصَل ببدايةِ جذعٍ (٥-٥-٣-٥) أو نهايته، بهدف تغيير معناه أو تغيير الصنف المعجميّ أو النحويّ الذي ينتمي إليه.

٥-٥-٣-٦-١-١. **السابقة**:

prefix / préfixe

لاصقة (٥-٥-٣-٦-١) تسبق جذعًا (٥-٥-٣-٥) أو تسبق سابقة أخرى.

٥-٥-٣-٦-١-٢. **اللاحقة**:

suffix / suffixe

لاصقة (٥-٥-٣-٦-١) تلي جذعًا (٥-٥-٣-٥) أو تلي لاحقة أخرى.

٥-٥-٣-٦-٢. **علامة الإعراب**:

ending / désinence

وحدةٌ صرفيّة (٥-٥-٣-٦) أو مجموعةُ وحداتٍ صرفيّةٍ (٥-٥-٣-٦) دالّةٍ على إعراب كلمة (٥-٥-٣-١) أو تصريفها.

٥-٥-٤. **المشتقّ**:

Derivative / dérivé

كلمةٌ (٥-٥-٣-٦) تكوَّنت بإضافة لاصقة (٥-٥-٣-٦-١) أو أكثر إلى جذع (٥-٥-٣-٥).

ملاحظة: تسمَّى عمليّة تكوين المشتقّات اشتقاقًا.

٥-٥-٥. **المصطلح البسيط**:

simple term / terme simple

مصطلح (٥-٣-١-٢) مكوَّن من جذع (٥-٥-٣-٥) واحد مع لواصق (٥-٥-٣-٦-١) أو بدونها.

مثال:

كتاب.

٥-٥-٦. **المصطلح المعقَّد**:

complex term / terme complexe

مصطلح (٥-٣-١-٢) مكوَّن من جذعَين (٥-٥-٣-٥) أو أكثر، يمكن أن تضاف إليهما عناصرُ (٥-٥-٣) أخرى.

أمثلة:

Bookmaker

Mother-in-law

Fil de fer

٥-٥-٦-١. **المصطلح المركَّب**:

compound term / composé

مصطلح مركَّب (٥-٥-٦) عناصره متجاورة أو متّصلة لكن دون وصل صرفيّ.

مثال:

Book fair

Communication adapter unit

Fault recognition circuit

Année-personne

٥-٥-٧. **المُولَّد**:

neologism / néologisme

مصطلح (٥-٣-١-٢) وُضِع حديثًا أو اقتُرِض، منذ عهد قريب، من لغةٍ أجنبيّة أو من مجالٍ (٢-٢) آخر.

٥-٥-٨. **المصطلح المُقتَرَض**:

borrowed term / emprunt

مصطلحٌ (٥-٣-١-٢) ينتمي أصلُه إلى لغةٍ أجنبيّة أو إلى مجالٍ (٢-٢) آخر.

٥-٦. **تقييم المصطلحات** (مصطلح مقبول: مقبوليّة المصطلحات):

evaluation of Terms / Acceptabilité terminologique

٥-٦-١. **المصطلح المفضَّل**:

preferred term / terme privilégié

مصطلح (٥-٣-١-٢) أوصت به هيئة تُعتبَر حجّة.

٥-٦-٢. **المصطلح المقبول**:

admitted term / terme toléré

مصطلح (٥-٣-١-٢) قبلته هيئة تُعتبَر حجّة مرادفًا لمصطلح مفضّل (٥-٦-١).

٥-٦-٣. **المصطلح المرفوض**:

deprecated term / term rejeté

مصطلح (٥-٣-١-٢) رفضته هيئة تُعتبَر حجّة.

٥-٦-٤. **المصطلح المتروك**:

obsolete term / terme désuet

مصطلحٌ (٥-٣-١-٢) سقطَ من الاستعمال.

٥-٧. **معالجة المصطلحات**:

manipulation of terms / Modification de termes

٥-٧-١. **الاقتطاع**:

truncation / troncation

اختصار صيغة كلمة (٥-٥-٣-٢) لأهداف البحث والكشف.

٥-٧-٢. **التقليب**:

permutation / permutation

إعادة ترتيب سلسلة كلمات لإيجاد مداخل (٦-٢-٢-٢) جديدة بحيث يمكن إبراز كلٍّ من الكلمات في موضعها ضمن الترتيب الألفبائيّ.

مثال:

«المنظَّمة العالميّة للتقييس»، يمكن أن يُقلَّب على الوجه التالي: التقييس، المنظَّمة العالميّة؛ العالميّة، المنظَّمة للتقييس.

٦. **إعداد معاجم المفردات وعرضها**:

Vocabulary, Preparation and Presentation / élaboration et présentation des vocabulaires

٦-١. **الإعداد**:

preparation /elaboration

٦-١-١. **العمل المصطلحيّ: بخصوص «التعريف»**، انظر ٨-٢.

terminology work / travail terminologique

٦-١-٢. **الجرد** (المصطلحيّ):

excerption / dépouillement terminologique

فحصُ مدوَّنةٍ (٦-١-٢-٢) هدفه استخراج المصطلحات (٥-٣-١-٢) والبيانات اللازمة لوصفها وعرضها.

٦-١-٢-١. **المصدر**:

source / source

نصٌّ شفويٌّ أو مكتوبٌ استُخرِج منه أحد البيانات (٦-١-٥) المصطلحيّة.

٦-١-٢-٢. **المدوَّنة**:

corpus / corpus

مجموع المصادر (٦-١-٢-١) المتَّصلة بمجال.

٦-١-٢-٣. **النموذج**:

token/ occurrence

سلسلة من الحروف الخطيّة الألفبائيّة الرقميّة في نصّ.

٦-١-٢-٤. **النمط**:

type / vocable

وحدة تمثِّل النماذج (٦-١-٢-٣) المتماثلة.

٦-١-٢-٥. **التعرُّف على المصطلح**:

term identification / décioupage terminologique

تحليل وحدة مُستخرَجة من مدوَّنة (٦-١-٢-٢) لتحديد طبيعتها المصطلحيّة.

٦-١-٢-٦. **قائمة المصطلحات**:

term list / liste de termes

مجموعة مصطلحات (٥-٣-١-٢) أُخضِعَت لعملٍ مصطلحيّ (٢-٨).

٦-١-٣. **السجلّ المصطلحيّ** (مصطلح مقبول: الجذاذة المصطلحيّة):

terminological record / fiche terminologique

مجموعة مُهيكَلة من البيانات المصطلحيّة (٦-١-٥) متّصلة بمفهوم (٣-١).

٦-١-٤. **شكلُ السجلِّ المصطلحيّ**:

terminological format / format terminologique

بنية السجلّ المصطلحيّ (٦-١-٣).

٦-١-٥. **البيانات المصطلحيّة**:

terminological datum / donnée terminologique

معلوماتٌ متعلِّقةٌ بمفهوم (٣-١) أو بتسميةٍ (٥-٣-١).

ملاحظة: أصناف البيانات المصطلحيّة هي: شارة النحو (٦-١-٥-٢)،

وشارة اللغة (٦-١-٥-٣)، وشارة البلد (٦-١-٥-٤)، وشارة تقييم المصطلح (٦-١-٥-٥)، وشارة المجال (٦-١-٥-٦)، والتعريف (٤-١)، والسياق (٦-١-٥-٧)، والرسم التوضيحيّ (٦-١-٥-٨)، والملاحظة (٦-١-٥-٩)، وشارة المصدر (٦-١-٢-١)، إلخ.

٦-١-٥-١ . **المدخل الرئيس**:

main entry / entrée vedette

كلُّ تسميةٍ (٥-٣-١) مفهومٍ (٣-١) تكون ماثلةً في أعلى السِّجلّ المصطلحيّ (٦-١-٣).

ملاحظات:

١ . المدخل الرئيس هو غالبًا مصطلح (٥-٣-١-٢).

٢ . تسمياتُ (٥-٣-١) المفهومِ (٣-١) الأخرى التي تتبع المدخل (٦-١-٥-١) تُسمَّى مداخل فرعيّة.

٣ . المدخل الرئيس هو أحد عناصر المادّة (٦-٢-٢-٢).

٦-١-٥-٢ . **شارة النحو**:

grammatical label / indicative de grammaire

رمز (٥-٣-١-١) يُعطِي معلومات نحويّة عن مصطلح (٥-٣-١-٢).

ملاحظة: غالبًا ما تتألّف هذه المعلومات من الصنف النحويّ، والجنس، والعدد.

٦-١-٥-٣. **شارة اللغة**:

language code / indicative de langue

رمز يميّز اسمَ (٥-٣-١-٣) لغةٍ.

٦-١-٥-٤ . **شارة البلد**:

country code / indicative de pays

رمز يميّز اسمَ (٥-٣-١-٣) بلدٍ.

٦-١-٥-٥ . **درجة تقييم المصطلح (درجة مقبوليّة المصطلح)**:

terminological acceptability rating / cote d'acceptabilité terminologique

درجة تقييم مصطلح (٥-٣-١-٢) أساسه سلَّم قِيَم مُحدَّدة سلفًا.

ملاحظة: الدرجات التالية شائعة الاستعمال: مصطلح مُقيَّس، مصطلح

مفضَّل، مصطلح مقبول، مصطلح مرفوض.

٦-١-٥-٦. **شارة المجال**:

subject label / domaine d'emploi

تعيين المجال المعرفيّ الذي ينتمي إليه السجلّ المصطلحيّ (٦-١-٣).

٦-١-٥-٧. **السياق**:

context / contexte

نصّ أو جزء من نصٍّ يرد فيه المصطلح (٥-٣-١-٢).

٦-١-٥-٨. **الرسم التوضيحيّ**:

illustration / illustration

صورة أو رسم بيانيّ أو أيّ تمثيل خطّيّ لشيءٍ ما.

ملاحظات:

١. تكون الرسوم التوضيحيّة مصحوبة، عادةً، بنصٍّ.

٢. الرسوم التوضيحيّة وسائل متمِّمة للتعريف (٤-١) ولا يمكنها أن تعوِّضه.

٦-١-٥-٩. **الملاحظة**:

note / note

تصريح يعطي معلومات إضافيّة عن أيِّ قسم من السجلّ المصطلحيّ (٦-١-٥).

٦-١-٥-١٠. **شارة المصدر**:

source code / indicative de source

شارة تُعيّن المصدر (٦-١-٢-١) الذي استُمِدَّت منه المعلومات المصطلحيّة.

٦-٢- **العرض**:

presentation / présentation

٦-٢-١. **المعجم**:

dictionary / dictionnaire

مجموعة مُهَيكَلة من الوحدات المعجميّة مع معلومات لغويّة عنها.

٦-٢-١-١. **معجم مصطلحيّ** (مصطلح مقبول: معجم تقنيّ، معجم مختصّ):

terminological dictionary / dictionnaire terminologique

معجمٌ (٦-٢-١) يتضمَّن بياناتٍ مصطلحيّةً (٦-١-٥) متّصلةً بمجال (٢-٢) خاصٍّ أو أكثر.

٦-٢-١-١-١. **معجم مفردات** (مصطلح مقبول: مِلفظة، مِلسنة):

vocabulary / vocabulaire

معجم مصطلحيّ (٦-٢-١-١) وُضِعَ على أساس عملٍ مصطلحيّ (٨-٢) ويعرض مصطلحاتٍ (٥-١) مجالٍ (٢-٢) خاصٍّ أو مجالات (٢-٢) مترابطة.

٦-٢-٢. **بنية صغرى**:

microstructure / microstructure

تنظيم البيانات المصطلحيّة (٦-١-٥) في إحدى موادّ (٦-٢-٢-٢) المعجم (٦-٢-١).

٦-٢-٢-١. **المصطلح المدخل**:

entry term / entrée 2

مصطلح يقع في أعلى مادّةٍ (٦-٢-٢-٢) معجمٍ مصطلحيّ (٦-٢-١-١).

٦-٢-٢-٢. **المادّة**:

entry / article

قسم من المعجم المصطلحيّ (٦-٢-١-١) يعرض البياناتِ المصطلحيّةَ (٦-١-٥) المتّصلةَ بمفهوم (٣-١).

ملاحظات:

١. يمكن عرض البيانات المصطلحيّة (٦-١-٥) مباشرة أو بالإحالة إلى مادّة أخرى.

٢. تعرَّف «المادّة» بطريقة مختلفة في مجالَي الفهرسة والمعلوماتيّة.

٦-٢-٣. **البنية الكبرى**:

macrostructure / macrostructure

التنظيم العامّ للمعجم (٦-٢-١).

٦-٢-٣-١. **قائمة (المصطلحات) المداخل**:

entry term list / liste des entrées

مجموعةُ مداخلِ (٦-٢-٢-١) معجمٍ مصطلحيّ (٦-٢-١-١).

٦-٢-٣-٢. **ترتيب مفهوميّ**:

systematic arrangement / classement systématique

ترتيبُ الموادِّ (٦-٢-٢-٢) حسب نظام يعكس منظومةَ مفاهيمٍ (٣-١٠).

٦-٢-٣-٣. **ترتيب ألفبائيّ:**

alphabetical arrangement / classement alphabétique

ترتيب الموادّ (٦-٢-٢-٢) حسب ترتيبِ حروفِ الهجاء.

٦-٢-٣-٤. **ترتيب مزدوج:**

mixed arrangement / classement mixte

ترتيبُ الموادّ (٦-٢-٢-٢) ألفبائيًّا (٦-٢-٣-٣) ضمن ترتيبٍ مفهوميٍّ (٦-٢-٣-٢).

٦-٢-٣-٥. **الفهرس:**

index / index

قائمةٌ ألفبائيّةٌ لمصطلحاتِ (٥-٣-١-٢) معجمٍ مصطلحيّ (٦-٢-١-١) مصحوبة بإحالة تسمح بالاستدلال على تلك المصطلحات.

ملاحظة: يُعرَّف «الفهرس» بطريقة أخرى في مجال التوثيق.

٦-٢-٣-٦. **المناقلة:**

transliteration / translitération

تمثيلُ حروفِ نظامٍ كتابيّ ألفبائيّ بواسطةِ حروفِ نظامٍ آخر.

٦-٢-٣-٧. **الكتابة الصوتيّة:**

transcription / transcription

تمثيلُ حروفِ نظامٍ كتابيّ بحروفِ نظامٍ كتابيّ آخر يأخذ في الاعتبار نُطق الحروف التي تمثّل.

ملاحظة: يُستعمَل مصطلح «الكتابة الصوتيّة» أيضًا لتسمية تدوين اللغات التي لا تتوفّر على نُظُم كتابيّة، وذلك انطلاقًا من النُّطق.

٦-٢-٣-٨. **رَوْمَنَة:**

romanization / romanisation

تحويلُ نظامٍ كتابيّ إلى الألفبائيّة اللاتينيّة.

ملاحظة: يمكن أن تتمّ الرومنة بالمناقلة (٦-٢-٣-٦) أو بالكتابة الصوتيّة (٦-٢-٣-٧).

٧. **العمل المصطلحيّ بمساعدة الحاسوب:**

machine-aided terminology work / Terminologie assistée par ordinateur

إن أغلب المفاهيم (٣-١) التي يتناولها هذا الفصل تتّصل بالمعلوماتيّة، وهي معروضة هنا بسبب أهمّيّتها وفائدتها في العمل المصطلحيّ.

٧-١. **جزء الكلمة**:

word part / partie d'un mot

قطعة اعتباطيّة من صيغة كلمة (٥-٥-٣-٢).

٧-٢. **الضغط**:

compression / compression

تحويرُ صيغةِ كلمةٍ (٥-٥-٣-٢) إلى صيغة أبسط للمعالجة الحاسوبيّة.

ملاحظة: يقتضي الضغط، عادةً، حذف كلِّ العلامات، والبياضات، والحروف الخاصّة، وكذلك تحييد حروف البداية (الكبيرة) والحروف الصغيرة. ويمكن استخدام الصِيَغ المضغوطة، على سبيل المثال، للإحالات ولوضع الفهارس (٦-٢-٣-٥) وذلك بتحييد البدائل الخطّيّة.

٧-٣. **تحليل النصّ** (في علم المصطلح):

parsing (in terminology) / analyse de texte (en terminologie)

عملية حاسوبيّة تتمثّل في إجراء التحليل اللغويّ لنصٍّ ما، بهدف تمييز المصطلحات المداخل (٦-٢-٢-١) الواردة فيه.

٧-٤. **مفتاح الفرز** (في علم المصطلح):

sort key (in terminology) / clé de tri terminologique

سلسلة من الحروف مستخدمة كأساس للمقارنة في عمليّات الفرز والدمج داخل قاعدة البيانات المصطلحيّة.

ملاحظة: يمكن لمفاتيح الفرز المصطلحيّ أن تسمح بالوصول إلى البيانات عن طريق الترتيب الألفبائيّ أو الترتيب المفهوميّ.

٧-٥. **قائمة الاستبعاد**:

exclusion list / liste d'exclusion

قائمةُ كلماتٍ (٥-٥-٣-١) أو مصطلحاتٍ (٥-٣-١-٢) تمّ تمييزها على أساس وجوب استبعادها من معالجة حاسوبيّة ما.

مثال:

قائمة كلمات نحويّة (حروف معانٍ، إلخ.) أو مصطلحات متروكة (٥-٦-٤) يتوجّب استبعادها من الجرد المصطلحيّ (٦-١-٢).

٧-٦. **قائمة التضمين:**

inclusion list / liste d'inclusion

قائمة عناصر لغويّة يتوجَّب الاحتفاظ بها أو فحصها عند القيام بمعالجة حاسوبيّة.

مثال:

كلّ المصطلحات (٥-٣-١-٢) التي تبدأ بـ «لا» يجب الاحتفاظ بها.

٧-٧. **(قائمة) الجرد المصطلحيّ** (مصطلح مقبول: قائمة المطابقة المصطلحيّة):

terminological concordance / concordance terminologique

قائمة مرتَّبة من المصطلحات مُستخرَجَة من نصّ ومصحوبة بمصدر كلِّ نموذج (٦-١-٢-٣) وبجزء من السياق (٦-١-٥-٧).

٧-٨. **الفهرس ٢** (مصطلح مقبول: كشّاف، ثبت):

index 2 / index 2

قائمة مرتَّبة من العناصر اللغويّة المُستخرَجَة من مصدر (٦-١-٢-١) والمنتمية إلى فئة واحدة من عناصر البيانات.

٧-٨-١ **فهرس الألفاظ:**

inverted index / index de vocables

فهرس٢ (٧-٨) الألفاظ المُستخرَجَة من نصّ والمصحوبة بمصادرِ نماذجِ (٦-١-٢-٣) كلِّ لفظٍ من هذه الألفاظ.

٧-٨-٢. **الفهرس المعكوس:**

reverse index/ index inverse

فهرس٢ (٧-٨) الفبائيّ تُرتَّب فيه كلُّ المداخل (٦-٢-٢-٢) بدءًا من الحرف الأخير منها.

٧-٨-٣. **الفهرس المُجرَّد:**

lemmatized word index / index lemmatisé

فهرس (٧-٨) تُمثَّل فيه كلّ كلمة (٥-٥-٣-١) بصيغتها الأساسيّة (٥-٥-٣-٣).

٧-٩. **قاعدة البيانات المصطلحيّة:**

terminological data base / base de données terminologiques

مجموعة مهيكلة من السجلّات المصطلحيّة (٦-١-٣) تتكوَّن منها منظومة معلومات إلكترونيّة.

٨. أسس نظريّة وتطبيقات عمليّة:

theoretical foundations and practical applications /
Fondements théoriques et applications pratiques

٨-١. عِلم المصطلح:

terminology science / science de la terminologie

دراسة علميّة للمفاهيم (٣-١) والمصطلحات (٥-٣-١-٢) المستعملة في اللُّغات الخاصّة (٢-٣).

ملاحظات:

١. يهتمّ علم المصطلح بالجوانب النظريّة التالية:
- المفاهيم (٣-١).
- منظومات المفاهيم (٣-١٠).
- تمثيل المفاهيم (٣-١) بواسطة التعريفات (٤-١) والتسميات (٥-٣-١).
- صياغة المصطلحات (٥,٥).
- الجوانب العباريّة في اللُّغات الخاصّة (٢-٣).
- المبادئ المصطلحيّة والعمل المصطلحيّ.
- المقاربة المنظوميّة للمصطلحات في مجال أو أكثر، أو في لغة أو أكثر.

٢. في البحث والأعمال التطبيقيّة يحسُن التمييز بين:

أ - النظريّة العامّة لعِلم المصطلح، أي كلّ نظريّة مصطلحيّة تشمل أكثرَ من مجالٍ (٢-٢) أو أكثرَ من لغةٍ.

ب - النظريّة الخاصّة لعِلم المصطلح، أي كلّ نظريّة مصطلحيّة تشمل مجالًا (٢-٢) واحدًا في لغةٍ واحدة.

٨-٢. العمل المصطلحيّ:

terminology work / travail terminologique

نشاط متصل بتنظيم المفاهيم (٣-١) وتمثيلها، وكذلك بعرض مصطلحات

(٥-١) مجال من المجالات أو لغة من اللغات، طبقًا للمبادئ والطرائق الموضوعة.

٨-٢-١. **التحليل المصطلحيّ**:

terminological analysis / analyse terminologique

دراسة منظوميّة للمفاهيم (٣-١) والمصطلحات (٥-٣-١-٢) طبقًا لمبادئ علم المصطلح (٨-١) وطرائقه.

٨-٢-٢. **صناعة المصطلح** (مصطلح مقبول: التدوين المصطلحيّ):

terminography / terminographie

تدوين البيانات المصطلحيّة (٦-١-٥) الحاصلة من البحث المصطلحيّ ومعالجتها وعرضها.

٨-٣. **التقييس المصطلحيّ**:

standardization of terminology / normalization de la terminologie

تأسيس مواصفات في المبادئ المصطلحيّة، أو مواصفات مصطلحيّة أو أقسامًا مصطلحيّة في مواصفات تقنيّة، من قبل هيئة تعدّ حجّة.

٨-٣-١. **تقييس المبادئ المصطلحيّة**:

standardization of terminological principles / normalization de principes terminologiques

وضع مواصفات منهجيّة للعمل المصطلحيّ (٨-٢).

ملاحظة:

تُسمَّى هذه المواصفات «مواصفات في المبادئ المصطلحيّة».

٨-٣-٢. **تقييس المصطلحات**:

standardization of terminology / normalization de la terminologie

إضفاء الصبغة الرسميّة على مصطلحاتِ (٥-١) مجالٍ خاصّ، من قبل هيئة تُعتبَر حجّة.

ملاحظة:

تُقدَّم المصطلحات المقيَّسة في شكل معاجمِ مفرداتٍ مُقيَّسَة (تسمّى أيضًا مواصفات مصطلحيّة) أو في شكل أقسامٍ مصطلحيّة في مواصفات تقنيّة أخرى.

٨-٣-٣. **تنسيق المفاهيم**:

concept harmonization / harmonization des notions

نشاط أو عمليّة يتمّ بموجبها تقليص الفروق أو إلغاؤها بين مفهومَين (٣-١) أو أكثر.

ملاحظة:

قد يؤدّي تنسيقُ المفاهيم التامّ إلى دمج مفهومَين (٣-١) أو أكثر في مفهوم واحد.

٨-٣-٤. **تنسيق المصطلحات:**

term harmonization / harmonization des termes

نشاط أو عمليّة تؤدّي إلى تسميةِ (٥-٣-١) مفهومٍ (٣-١) واحدٍ في عدّة لغات بمصطلحات (٥-٣-١-٢) تعكس نفس الخصائص (٣-٢) أو بمصطلحات متماثلة الصيغة.

ملاحظة:

أُلحِقَت هذه المواصفة بفهرس ألفبائيّ للمصطلحات الواردة فيها مع أرقامها.

شُكْرٌ وَتَقْدير

يودُّ المؤلِّف أن يعرب عن شكره وتقديره للأستاذ البشير النظيفي، والدكتور جورج عبد المسيح ومساعديه، على ما بذلوه من جهد محمود في تصحيح المسودات المطبعيّة لهذا الكتاب. كما يشكر المؤلِّفُ الأستاذ أنطوان الديك، مدير المطبعة، ومساعديه على إنجاز العمل بسرعة ودقّة.

الدكتور علي القاسمي

- سيرة علميّة مختصرة -

- علي بن الحاج محمد بن الحاج عيسى بن الحاج حسين القاسمي (المعروف بالدكتور علي القاسمي).
- ولد في بلدة الحمزة الشرقي في محافظة القادسية في العراق في ٣١/٥/١٩٤٢.
- مقيم في المملكة المغربية منذ سنة ١٩٧٢.
- عنوان البريد الإلكتروني: alkasimi@gmail.com.
- موقع على الشابكة: "أصدقاء الدكتور علي القاسمي"

تعليمه:

- تلقى تعليمه العالي في جامعاتٍ في العراق (جامعة بغداد)، ولبنان (الجامعة الأمريكية في بيروت، وجامعة بيروت العربية)، والنرويج (جامعة أوسلو)، وبريطانيا (أكسفورد)، وفرنسا (السوربون)، والولايات المتحدة الأمريكية (جامعة تكساس في أوستن).
- حصل على الإجازة (مرتبة الشرف) في الآداب، وليسانس في الحقوق، وماجستير في التربية، ودكتوراه الفلسفة في علم اللغة التطبيقي.

عمله:

- مارس التعليم في جامعة بغداد، وجامعة تكساس في أوستن، وجامعة الملك سعود بالرياض، وجامعة محمد الخامس بالرباط. وحاضر في جامعات أخرى مثل جامعة أكستر في بريطانيا، وجامعة تمبرة في فنلندة، وجامعة مراوي ستي في الفلبين.
- عمل مديرًا لإدارة التربية في المنظَّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالرباط؛ ثم مديرًا لإدارة الثقافة ومديرًا لأمانة المجلس التنفيذي والمؤتمر العام في المنظمة نفسها، ثم مديرًا للأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي.
- يعمل حاليًّا مستشارًا لمكتب تنسيق التعريب بالرباط.

نشاطه الأكاديمي:

- عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.
- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢٠٠٤-٢٠١٩).
- عضو المجلس العلمي لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية.

- عضو المجلس العلمي للمعجم التاريخي للغة العربية في اتحاد المجامع اللغوية (٢٠٠٤-٢٠١٩).
- عضو الهيئة الاستشارية للمركز الكوري للغة العربية والثقافة الإسلامية في سيئول.
- عضو المجلس الاستشاري للأمم المتحدة حول تقرير "**التكامل العربي**".
- عضو المجلس الإداري لمؤسسة عبد الهادي بوطالب للعلم والتنوير الثقافي، الدار البيضاء.

مجالات الاهتمام:

- التربية والتعليم العالي، تعليم العربية ومناهجها، علم المصطلح، صناعة المعجم، الترجمة ونظرياتها، التنمية البشرية، حقوق الإنسان، القصة القصيرة، الرواية، النقد الأدبي المعاصر، التاريخ الفكري.

اللغات:

- يجيد الإنجليزية والفرنسية، ويلم بالألمانية والإسبانية.

له مؤلَّفات بالعربية والإنجليزية منها:

*** في المعجمية:**

- "The History of Arabic Lexicography and Terminology" in: **Handbook of Terminology** (Amsterdam: Benjamin Publishing Company, 2018) Vol. 2.
- **صناعة المعجم التاريخي للغة العربية** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١٤). ٦٥٠ صفحة.
- **معجم الاستشهادات** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠١)
- **معجم الاستشهادات الموسع** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٨)، ١٠٣٩ صفحة.
- **معجم الاستشهادات الوجيز للطلاب** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١٢).
- **المعجم العربي الأساسي** (تونس/ باريس: الألكسو/لاروس، ١٩٨٩) - المنسِّق - ١٣٤٧ صفحة.
- **علم اللغة وصناعة المعجم**، الطبعة الثالثة (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٤) الطبعتان الأولى والثانية: (الرياض: جامعة الرياض، ١٩٧٥، ١٩٩١)
- **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق** (بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٣)
- **Linguistics and Bilingual Dictionaries** (Leiden: E. J. Brill, 1977, 1981, 1983)

*** في المصطلحية:**

- **علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**. الطبعة الثانية (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١٩)، الطبعة الأولى (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٨)، ٨٢١ صفحة.
- **مقدمة في علم المصطلح**، الطبعة الثانية: (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٨٨)، الطبعة الأولى:

(بغداد: الموسوعة الصغيرة، ١٩٨٥).
- **مصطلحات علم اللغة الحديث** (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨١) - مع آخرين -

*** في التربية والتعليم:**

- **الدماغ الخبيث: كيفية التحكُّم بالعقل الباطن وتحقيق السعادة.** (الرياض: دار التوبة للنشر، ٢٠١٩) - ترجمة كتاب عالِم التحليل النفسي العراقي الأمريكي الدكتور طالب الخفاجي.
- **الجامعة والتنمية** (الرباط: المعرفة للجميع، ٢٠٠٢).
- **تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى** (الرياض: جامعة الرياض، ١٩٧٩).
- **التقنيات التربوية في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى** (الرباط: الإيسيسكو، ١٩٩١).
- **مختبر اللغة** (الكويت: دار القلم، ١٩٧٠).
- **تنظيم المكتبة المدرسية،** الطبعة الخامسة: (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦)، الطبعة الأولى (دمشق: دار الفكر، ١٩٦٩)، مع الدكتور محمد ماهر حمادة.

*** في الفكر:**

- **مفاهيم الثقافة العربية** (حائل: نادي حائل الأدبي، ٢٠١٨)، وهو طبعة ثانية مزيدة من كتاب "مفاهيم العقل العربي".
- **التراث العربي الإسلامي: دراسات وتأمُّلات** (المدينة المنورة: نادي المدينة الأدبي، ٢٠١٧).
- **مفاهيم العقل العربي** (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠٠٤).
- **حقوق الأنسان بين الشريعة الإسلامية والإعلان العالمي،** الطبعة الثانية: (القاهرة: دار الأديب كامل الكيلاني، ٢٠٠٨). الطبعة الأولى: (الرباط: المعرفة للجميع، ٢٠٠١).
- **السياسة الثقافية في العالم العربي.** الطبعة الثانية (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١٩)، الطبعة الأولى (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١٢).
- **لغة الطفل العربي** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٩).

*** في النقد:**

- **الثورة والشعر** (تونس: البدوي للنشر ولتوزيع، ٢٠١٥).
- **صياد اللآلئ: في الفكر والإبداع المغربي المعاصر** (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠١٢).
- **العراق في القلب: دراسات في حضارة العراق،** الطبعة الثالثة والثانية: (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢ و ٢٠١٠) ٧١٢ صفحة. الطبعة الأولى: (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤).
- **النور والعتمة: إشكالية الحرية في الأدب العربي** (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠٠٩).

- **الحب والإبداع والجنون: دراسات في طبيعة الكتابة الأدبية** (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠٠٦).
- **في الأدب المغربي: قراءات** (الرباط: منشورات الزمن، ٢٠٠٢).

*** في القصة:**

- **الأعمال القصصية الكاملة** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١٣).
- **الحب في أوسلو** – قصص – (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٤).
- **رسالة إلى حبيبتي**، مجموعة قصصية (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠٠٢).
- **صمت البحر** – مجموعة قصصية – (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠٠٣).
- **أوان الرحيل** – مجموعة قصصية. الطبعة الخامسة (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠١٩). الطبعة الأولى: (القاهرة: دار ميريت، ٢٠٠٥).
- **دوائر الأحزان** – مجموعة قصصية، الطبعة الثالثة والثانية: (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠١٥ و٢٠١٠) الطبعة الاولى (القاهرة: دار ميريت، ٢٠٠٧).
- **حياة سابقة** – مجموعة قصصية – (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠١٠).
- **Circles of Sorrows**, Translated by Musa Halool (Taif: University of Taif, 2014).
- **طرائف الذكريات عن كبار الشخصيات** (الرياض: دار الثلوثية، ٢٠١٨).

*** في الرواية:**

- **مرافئ الحب السبعة** – رواية – الطبعة الثالثة: (الرباط: دار الأمان، ٢٠١٩)، الطبعة الثانية (الرباط، منشورات الزمن، ٢٠١٧)، الطبعة الأولى (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٢).
- **عصفورة الأمير**: قصة عاطفية من طي النسيان، للأذكياء من الفتيات والفتيان (بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٥).
- **معالي المدير العام**، رواية ساخرة معدّة للطبع.
- Ali Al-Qasimi, **Cele sapte porturi ale iu birii**. Traducere din limba araba. Prefata si note: Nicolae Dobrisan (Baia Mare: Proema, 2017).

*** في الترجمة:**

- **الترجمة وأدواتها** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٩).
- **مشاعل على الطريق: أبدع وأروع القصص الأمريكية الحديثة** (بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٨).

- **مرافئ على الشاطئ الآخر: روائع القصص الأمريكية المعاصرة** (بيروت/الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠٠٣).
- إرنست همنغواي، **وليمة متنقلة** - ترجمة - الطبعة التاسعة (الرباط: منشورات الزمن، ٢٠١٧)، الطبعة الثامنة (بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٦)، الطبعة السابعة: (القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠١٤)، الطبعة السادسة: (القاهرة: دار رؤية، ٢٠١٣)، الطبعة الخامسة (الرباط: منشورات الزمن، ٢٠١٣)، الطبعة الرابعة: (القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٩)، الطبعة الثالثة: (القاهرة: دار ميريت، ٢٠٠٦). الطبعة الثانية: (الرباط، منشورات الزمن، ٢٠٠٢)، الطبعة الأولى: (دمشق: دار المدى، ٢٠٠١).
- ألن لايتمن، **أحلام أنشتاين** - رواية - ترجمة - الطبعة الثالثة (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠١٩)، الطبعة الثانية: (الرباط: منشورات الزمن، ٢٠١١)، الطبعة الأولى: (القاهرة : مجلة إبداع، ٢٠١١).
- إرنست همنغواي، **الشيخ والبحر** - ترجمة - الطبعة السادسة (بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٦)، الطبعة الخامسة (الرباط: منشورات الزمن، ٢٠١٥)، الطبعة الرابعة (الرباط منشورات الزمن، ٢٠١٣)، الطبعة الثالثة: (القاهرة: دار رؤية، ٢٠١٣)، الطبعة الثانية: (القاهرة: دار ميريت، ٢٠٠٨)، الطبعة الأولى: (الرباط: منشورات الزمن، ٢٠٠٨).
- لودفيغ هولبرغ، **الفلاح البائس : يبه الساكن على التل**. ترجمة. الطبعة الثانية: (الرباط: منشورات الزمن، ٢٠١٣)، الطبعة الأولى: (بغداد: مكتبة الأعظمي، ١٩٦٩).
- **Modern Iraqi Short Stories** (Baghdad: Ministry of Culture, 1969) – with W. Frazier.

من الدروع الأوسمة:

- يحمل دروعًا عديدة من جامعات حاضر فيها في إندونيسيا، والجزائر، والسعودية، والفلبين، وفنلندة، وماليزيا، ومصر، والمغرب، وغيرها.
- وسام الأسد السنغالي، من رئيس الجمهورية الشاعر ليبولد سنغور، لمشاركة القاسمي في تأسيس مدارس حديثة لتعليم العربية والثقافة الإسلامية في السنغال.

تناولت أعمالَه دراساتٌ عديدةٌ منها الكتب التالية:

- مرية الشوياخ. **المصطلحية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي** (عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٩).
- بتول الربيعي. **المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي** (عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٨).

- إدريس الكريوي. **قصص علي القاسمي القصيرة: الرؤية والأداة** (جدّة: النادي الثقافي الأدبي بجدّة، ٢٠١٨).
- منتصر أمين عبد الرحيم (الدكتور)، **الدكتور علي القاسمي: سيرة ومسيرة** (الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠١٧).
- الدكتور حسين سرمك حسن، **الظمأ العظيم: تحليل طبي نفسي ونقد أدبي لمجموعة "أوان الرحيل" للدكتور علي القاسمي** (٢٠١٧). منشور إلكترونيًّا في موقع "الناقد العراقي"، وفي موقع "أصدقاء الدكتور علي القاسمي"، وفي موقع "صحيفة المثقف"، وفي موقع "مركز النور"، ومواقع أخرى.
- سوسن البياتي (الدكتورة)، **بنية النص القصصي: رؤية سردية في مجموعة "دوائر الأحزان" لعلي القاسمي** (تونس: دار بدوي، ٢٠١٥).
- محمد مساعدي وإبراهيم عمري (الدكتوران)، **النقد النصي واستراتيجيات القراءة** (تازة: مختبر البحث في اللغة والأدب والتواصل بالكلية متعددة التخصصات، ٢٠١٥).
- إدريس الكريوي، **بلاغة السرد في الرواية العربية: رواية علي القاسمي "مرافئ الحب السبعة" نموذجًا** (بيروت/الجزائر/الرباط: ضفاف/الاختلاف/الأمان، ٢٠١٤).
- إبراهيم أكراف (المحرر)، **دراسات نقدية مختارة عن رواية "مرافئ الحب السبعة"** (الرياض: شركة الارتقاء المعرفي للنشر الإلكتروني، ٢٠١٤).
- محمد صابر عبيد (الدكتور)، **حركية العلامة القصصية، جماليات السرد والتشكيل** (بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب ، ٢٠١٤).
- عبد المالك أشهبون (الدكتور)، **علي القاسمي: مختارات قصصية**، مع دراسة تحليلية (بيروت/الجزائر/الرباط: دار ضفاف ودار الاختلاف ودار الأمان، ٢٠١٣).
- الحسن الغشتول (الدكتور)، **بين الفكر والنقد** (القاهرة: دار الكلمة، ٢٠١٣).
- فيصل غازي النعيمي (الدكتور)، **حسّاسية النص القصصي: قراءة في مجموعة "حياة سابقة" لعلي القاسمي** (بيروت/الرباط: الدار العربية للعلوم ناشرون ودار الأمان، ٢٠١٢).
- إبراهيم أولحيان، **الكتابة والفقدان: قراءة في التجربة القصصية عند علي القاسمي** (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠١١).
- محمد صابر عبيد (الدكتور)، **التجربة والعلامة: قراءة في مجموعة "أوان الرحيل" لعلي القاسمي** (عمّان: عالم الكتب الحديث، ٢٠١١).
- إدريس الكريوي، **جماليات القصة القصيرة: دراسات في الإبداع القصصي لدى علي القاسمي** (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠١٠).
- عبد المالك أشهبون (الدكتور)، **من خطاب السيرة المحدود إلى عوالم التخييل الذاتي الرحبة** (فاس: ٢٠٠٨).

- عبد الرحيم العلام، **سيرة الفقدان** (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠٠٧).
- إحسان التميمي (الدكتور)، **المعادل البصري في السرد العربي** (الشارقة: جائزة الشارقة للإبداع، ٢٠٠٧).
- شرف الدين ماجدولين (الدكتور)، **الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما** (القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦).
- لحسن حمامة، **القارئ وسياقات النص** (الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠٠٦).
- مصطفى شقيب، دراسة سايكولوجية عن "**حياة سابقة**" لعلي القاسمي.

أنجزت عن بعض مؤلفاته رسائل جامعية منها:

- رسالة ماجستير في الترجمة والتواصل أنجزها الطالب المغربي يوسف مساهل وقدمها لكلية الآداب بجامعة الحسن الثاني، بالدار البيضاء - عين الشق، بعنوان (كتاب القاسمي "الترجمة وأدواتها" ترجمة جزئية للغة الإسبانية، وتحليل ترجمي وموضوعاتي للكتاب) سنة ٢٠١٢.
- رسالة ماجستير في علم اللغة أنجزتها الطالبة الجزائرية كاهينة محيوت في جامعة مولود معمري - تيزي وزو -، بعنوان (النظرية المعجية الحديثة في فكر علي القاسمي) سنة ٢٠١٤. وقد نشرها مخبر الممارسات اللغوية في الجامعة نفسها سنة ٢٠١٥.
- رسالة ماجستير في علم اللغة أنجزها الطالب الجزائري كمال العناني في جامعة مولود معمري - تيزي وزو - بعنوان (النظرية المصطلحية في فكر علي القاسمي) سنة ٢٠١٤.
- رسالة ماجستير في النقد الأدبي أنجزها الطالب العراقي باسم كاظم في جامعة تكريت بعنوان (البناء السردي في رواية علي القاسمي "مرافئ الحب السبعة") سنة ٢٠١٤.
- رسالة ماجستير في الترجمة أنجزتها الطالبة المغربية فاتحة تمزارتي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال بعنوان "ترجمة الاستعارة في رواية الشيخ والبحر: دراسة تحليلية مقارنة لترجمتي القاسمي وزاهيد".
- رسالة ماجستير في علم اللغة أنجزتها الطالبة العراقية بتول عبد الكاظم حمد في كلية الآداب بجامعة بغداد بعنوان (المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي) سنة ٢٠١٥. ونشرها مركز الكتاب الأكاديمي في عمّان في شكل كتاب.
- رسالة ماجستير في علوم الكتاب أنجزتها الطالبة المغربية هناء الرحماني في جامعة سيدي محمد بن عبد الله في فاس بعنوان (فهرسة تحليلية لأعمال الدكتور علي القاسمي) سنة ٢٠١٦.
- رسالة ماجستير في اللسانيات أنجزتها الطالبة المغربية مرية الشوياخ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط بعنوان (علم المصطلح في فكر علي القاسمي) سنة ٢٠١٦.
- رسالة ماجستير في النقد الأدبي، أنجزتها الطالبة العراقية ميلاد يحيى لازم الغراوي في كلية

الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط بعنوان (الغربة والحنين في الرواية العراقية الحديثة: رواية "مرافئ الحب السبعة" لعلي القاسمي أنموذجًا) سنة ٢٠١٧.

- أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي، يعدّها الباحث الجزائري الأستاذ حمودي أحمد بإشراف الدكتورة عمارية حكيم في جامعة سعيدة بالجمهورية الجزائرية بعنوان "شعرية الفضاء في رواية «مرافئ الحب السبعة»".
- أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي ، يعدّها الباحث المغربي الأستاذ محمد معمري بإشراف الدكتور محمد قاسمي في جامعة سيدي محمد بن عبد الله في فاس بالمملكة المغربية بعنوان "لسانيات النص والنص السردي: رواية مرافئ الحب السبعة نموذجًا".
- رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث، تعدّها الطالبة الإيرانية أفسانة محمدي بإشراف الدكتورة مريم جلائي في جامعة كاشان في إيران، بعنوان "الزمان والمكان في رواية علي القاسمي «مرافئ الحب السبعة»".
- رسالة ماجستير في اللسانيات الحديثة، تعدّها الطالبة العراقية تماضر علي بإشراف الدكتور نعمة دهش الطائي، في كلية التربية بجامعة بغداد، بعنوان "المنحى الاجتماعي في جهود علي القاسمي المعجمية والمصطلحية".
- أطروحة دكتوراه في المعجمية يعدّها الباحث الجزائري الأستاذ يحياوي علي في جامعة عمار ثليجي بالأغواط - الجزائر بإشراف الأستاذ الدكتور سليمان بن علي، بعنوان "قضايا المعجمية العربية بين الأصالة والمعاصرة: دراسة إبستمولوجية في كتابات علي القاسمي والجيلالي حلام".
- رسائل جامعية عن "المعجم العربي الأساسي" من تأليف الدكتور علي القاسمي (المنسِّق) وآخرين (تونس/باريس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)/لاروس، ١٩٨٩). وكان القاسمي قد طرح فكرة إعداد معجم عربي لغير الناطقين بالعربية عندما كان خبيرًا في مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للألكسو، وعقد ندوة في المكتب حول صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية تمهيدًا لتأليف هذا المعجم، واختار معظم أعضاء فريق المؤلفين والمراجعين، ووضع خطة إعداد المعجم، وعمل منسقًا لفريق كبار اللسانيين العرب الذين أسهموا في صناعة هذا المعجم:

١- **الألفاظ الحضارية وخصائص توليدها في المعجم العربي الأساسي**. / رسالة ماجستير / رادية حجبار / المشرف صالح بلعيد / كلية الآداب واللغات / جامعة تيزي وزو. الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧.

٢- **مشكلات الدلالة في المعاجم العربية الحديثة - المعجم العربي الأساسي أنموذجا** - رسالة ماجستير / بدر الدين سامي / المشرف د.عبد الكريم بورتان / جامعة باتنة / الجزائر ٢٠١٥- ٢٠١٦.

٣- **المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية وتعليمها - دراسة وصفية نقدية -** / رسالة ماجستير / فاطمة عبد الله ناصر / المشرف أ. د. سعد عبد العزيز مصلوح / جامعة الكويت ٢٠٠٢.

٤- **المعجم العربي الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها** / علي بن عبد الله الزغيبي / المشرف د. علي علي شعبان. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / معهد تعليم اللغة العربية / ١٤١٣ هـ - رسالة ماجستير الرياض.

٥- **المعجم العربي الأساسي دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي** / رسالة ماجستير / صفاء أكرم / المشرف د. لمى العاني / كلية الآداب جامعة بغداد ٢٠١٨- ٢٠١٩ م.

٦- **التغير الدلالي في المعجم العربي الأساسي** / رسالة ماجستير/ عماد حسين علي حسن/ بإشراف أ. د. محمد حامد عجيلة و ة. لبنى حسين عبد التواب/ جامعة الفيوم، كلية دار العلوم / نوقشت وأُجيزت يوم ٢٩/ ٤/ ٢٠١٨.

فِهْرِس المُحْتَوَيات

الإهداء: ٧
مُقدِّمَة الطبعة الثانية: ٩
تمهيد: ١١
الباب الأوّل: اللّغة ١٥
الفصل الأول: طبيعة اللّغة ١٧
أهمّيّة موضوع طبيعة اللّغة ١٧
افتراضات خاطئة عن طبيعة اللغة ١٨
١- الكتابة هي الأصل ١٩
٢- وجود رابطة طبيعيّة بين الأسماء والمُسمَّيات ٢٠
٣- الاختلاف بين اللغات ينحصر في الألفاظ ٢٠
٤- لغات متطوِّرة وأخرى بدائيَّة ٢٢
٥- لغات منطقيّة وأخرى غير منطقيّة ٢٣
٦- لغات جميلة وأخرى قبيحة ٢٤
٧- لغات صعبة وأخرى سهلة ٢٤
٨- اللغة غريزيّة ٢٥
خصائص اللغة ٢٥
(١) اللغة صوتيّة ٢٦
(٢) اللغة اعتباطيّة ٢٧
(٣) اللغة نظاميّة ٢٧
(٤) اللغة رمزيّة ٢٨
(٥) اللغة كاملة ٢٨
مُلحق: هل اللغات متساوية؟ ٣١
توطئة ٣١
اللغات تتفاوت في العُمر ٣٢

اللغات تتفاوت من حيث تعرضها للانقراض والموت ٣٣
اللغات تتفاوت من حيث دقتها في التعبير عن المفاهيم ٣٤
اللغات تتفاوت من حيث صعوبتها وسهولتها ٣٥
اللغات تتفاوت من حيث جمال النطق ٣٦
اللغات تتفاوت من حيث دقة كتابتها وجمالها ٣٨
اللغات تتفاوت من حيث قدراتها التوليدية ٣٩
قوة اللغة ومكانتها في العالم ٤٦
تحليل هذه الاحصائيات ٤٩
الفصل الثاني: أصل اللغة ٥٣
لماذا البحث في أصل اللغة؟ ٥٣
أصلُ اللغة في التراث العربيّ الإسلاميّ ٥٤
(١) اللغة توقيف ٥٤
(٢) اللغة اصطلاح ٥٥
(٣) اللغة توقيف واصطلاح ٥٦
(٤) اللغة محاكاة لأصوات الطبيعة ٥٦
أصل اللغة في الدراسات الغربيّة الحديثة ٥٨
أ - صعوبات البحث في أصل اللغة ٥٩
ب - النظريّات الغربيّة حول أصل اللغة خلال القرن التاسع عشر ٦٠
(١) نظريّة الباو واو ٦٠
(٢) نظريّة البوه بوه ٦٠
(٣) نظريّة الدينغ دونغ ٦١
(٤) نظريّة الغوغو ٦١
ج - النظريّات الغربيّة عن أصل اللغة في القرن العشرين ٦١
(١) أصل اللغة وتطوّر لغة الطفل ٦٢
(٢) نظريّة تريكر ٦٢
(٣) نظريّة هوكت وآشر ٦٢
(٤) نظريّة كورباليس ٦٤
رأْيُنا في نظريّات تطوُّر لغة الإنسان ٦٦
ملحق: هل البشرية من سلالة واحدة؟ أصل البشرية وعلاقته بأصل اللغة ٧١
الفصل الثالث: لغة الإنسان ولغة الحيوان ٧٥

أوّلًا، هل للحيوان لغة؟ ٧٥
ثانيًا، الفروق بين لغة الإنسان ولغة الحيوان ٧٦
(١) الإنتاجيّة ٧٧
(٢) التعبير عن الغائب ٧٧
(٣) ازدواجيّة النسق ٧٧
(٤) الاكتساب ٧٨
الفصل الرابع: وظائف اللغة ٨١
مُقدِّمة ٨١
ماهيّة اللغة ووظيفتها ٨٢
نظريّة التواصل وعوامله ٨٢
الوظائف المباشرة للغة ٨٢
١- الوظيفة التبليغيّة ٨٣
٢- الوظيفة التعبيريّة ٨٣
٣- الوظيفة الإيعازيّة ٨٣
٤- الوظيفة الشعريّة أو البلاغيّة ٨٣
٥- الوظيفة التواصليّة ٨٤
٦- الوظيفة القواعديّة ٨٤
الوظائف غير المباشرة للّغة ٨٤
١- الوظيفة المعلوماتيّة ٨٥
٢- الوظيفة الفكريّة ٨٦
٣- الوظيفة الاجتماعيّة ٨٦
٤- الوظيفة النفسيّة ٨٨
الحواجز التي تعرقل الاتّصال ٨٨
١- الحواجز المُتعلِّقة بالمُرسِل ٨٩
٢- الحواجز المتعلِّقة بالمتلقّي ٨٩
٣- الحواجز المتعلِّقة بالمُرسِل والمتلقّي ٩٠
٤- الحواجز المتعلِّقة بقناة الاتصال ٩٠
٥- الحواجز المتعلِّقة بالرسالة وشفرتها ٩٠
لغة الإدارة وإدارة اللغة ٩٠
الفصل الخامس: اللغة العامّة واللغة الخاصّة: خصائص اللغة العلميّة ٩٣
العامّ والخاصّ ٩٣

خصائص اللغة الخاصّة ٩٥
النصّ الأدبيّ ٩٥
النصّ العلميّ ٩٦
١ - الموضوعيّة ٩٦
٢- الدقّة ٩٧
٣- البساطة والوضوح ٩٧
٤- الإيجاز ٩٨
اعتراضات على معياريّة اللغة العلميّة ٩٩
الفصل السادس: ألفاظ الحضارة ١٠٣
ألفاظ الحضارة/ ألفاظ حضاريّة ١٠٣
صعوبة الاتفاق على ماهيّة الألفاظ الحضاريّة ١٠٣
معايير تحديد ماهيّة ألفاظ الحضارة ١٠٤
الأوّل، معيار الشيوع ١٠٤
الثاني، معيار الاستعمال في الحياة العامّة ١٠٥
محاولة لتعريف ألفاظ الحضارة ١٠٦
ألفاظ الحضارة بين عموميّة اللفظ وخصوصيّته ١٠٧
الطبيعة والثقافة ١٠٩
الثقافة والحضارة ١١١
ألفاظ الثقافة وألفاظ الحضارة ١١٤
روّاد البحث في ألفاظ الحضارة ١١٥
توحيد ألفاظ الحضارة في اللغة العربيّة ١١٦
ملحق رقم ١: مجالات ألفاظ الحياة العامّة التي حدّدها مجمع
اللغة العربيّة الأردنيّ ١١٩
ملحق ٢: حقول «معجم الحضارة الحديثة» للمجمع العلميّ العراقيّ ١٢١
أوّلًا: الإعلام والاتّصال ١٢١
ثانيًا: السينما والمسرح ١٢١
ثالثًا: الفنون الجميلة ١٢١
رابعًا: التربية والتعليم ١٢١
خامسًا: الإدارة والمكاتب الرسميّة ١٢١
سادسًا: الصحّة ١٢١
سابعًا: الزراعة والري والثروة الحيوانيّة والبيطرة ١٢١

ثامنًا: المواصلات ١٢١
تاسعًا: السياسة ١٢١
عاشرًا: البيت ١٢١
الحادي عشر: الملابس ١٢٢
الثاني عشر: السلوك الاجتماعيّ ١٢٢
الثالث عشر: الرياضة والشباب ١٢٢
الرابع عشر: الأطعمة والأشربة ١٢٢
الخامس عشر: الأنواء الجوّيّة ١٢٢
السادس عشر: الاقتصاد ١٢٢
السابع عشر: الحرف ١٢٢
الثامن عشر: الثقافة والآداب ١٢٢
ملحق ٤: بيان من مجمع اللغة العربية الأردني عن معجم ألفاظ
الحياة العامة في الأردن ١٢٣
آلية التحرير والمراجعة ١٢٦
تقسيم المعجم ١٢٧
الألفاظ الأجنبية ١٢٧
هذا المعجم ١٢٨
أهداف المعجم ١٢٨
المُؤلِّف ١٢٩
الفصل السابع: تخطيط السياسة اللغويّة ومكانة المصطلح العلميّ فيها ١٣٣
تمهيد ١٣٣
تخطيط السياسة اللغويّة ١٣٣
مقوِّمات تخطيط السياسة اللغويّة ١٣٤
غياب استراتيجيّة لغويّة عربيّة ١٣٥
مقوِّمات السياسة اللغويّة الحكيمة ١٣٦
١- تعميم استعمال اللغة القوميّة ١٣٦
٢- نشر اللغة العربيّة في العالم ١٣٨
٣- تعليم اللغات الأجنبيّة ١٣٩
٤- الترجمة إلى اللغة العربيّة ومنها ١٤٠
٥- تنمية اللغات الوطنيّة ١٤٠
٦- توحيد المصطلحات العلميّة والتقنيّة العربيّة ١٤١

الخلاصة ١٤١

الباب الثاني: التعريب والترجمة ١٤٣

الفصل الثامن: التعريب: دلالته وضرورته ١٤٥

الدلالات المختلفة للفظ (التعريب) ١٤٥

أوّلًا، التعريب: ترجمة كلمة أجنبيّة إلى العربيّة ١٤٥

ثانيًا، التعريب: ترجمة نصّ كامل إلى العربيّة ١٤٦

ثالثًا، التعريب: استخدام قطر كامل اللغة العربيّة ١٤٦

رابعًا، التعريب: استعمال العربيّة لغة للإدارة والتعليم ١٤٦

حالة التعريب في الوطن العربيّ حاليًا ١٤٧

١- في المغرب ١٤٩

٢- في تونس ١٥٠

٣- في الجزائر ١٥٠

خلاصة ١٥٠

الفصل التاسع: تعريب التعليم العالي ١٥١

انفصام بين السلطة والمثقَّف ١٥١

أسباب استعمال اللغة الأجنبيّة في التعليم العالي ١٥٢

المثقّفون وتعريب التعليم العالي ١٥٣

دواعي استعمال اللغة العربيّة في التعليم العالي ١٥٤

الاعتبارات القوميّة ١٥٤

الاعتبارات السياسيّة ١٥٥

الاعتبارات اللغويّة ١٥٦

الاعتبارات النفسيّة ١٥٦

الاعتبارات التربويّة والعلميّة ١٥٧

الاعتبارات الاقتصاديّة والتنمويّة ١٥٩

الاعتبارات الثقافيّة ١٦١

مناقشة مسوّغات استعمال اللغة الأجنبيّة ١٦٢

تعريب الطبّ نموذجًا ١٦٤

أ - تعليم الطبّ في مصر ١٦٤

ب - تعليم الطبّ بالعربيّة في سوريا ١٦٥

ج - تعليم الطبّ بالعربيّة في السودان ١٦٦

الخلاصة ١٦٧

الفصل العاشر: التَّرجمة وأثرها في التَّفاعُل الثقافيّ ١٧٥
أثر الترجمة في معرفة الآخر وإدراك الذات ١٧٥
أثر الترجمة في الثقافة المنقول إليها ١٧٦
أثر الترجمة في الثقافة المنقول منها ١٧٨
أثر الترجمة في الثقافتَين المنقول منها والمنقول إليها ١٧٩
شروط نجاح الترجمة في التفاعل الثقافيّ ١٨٠
تخطيط الترجمة ١٨٠
نوعيّة الترجمة ١٨٢
كمِّيّة الترجمة ١٨٣
استنتاج وتوصيات ١٨٣
الفصل الحادي عشر: الترجمة وتنمية المفاهيم والمصطلحات ١٨٧
١٠٠- تقديم ١٨٧
٢٠٠- أهداف الترجمة ١٨٨
٢١٠- الترجمة وسيلة اتّصال بالدول الأجنبيّة ١٨٨
٢٢٠- الترجمة وسيلة للاقتباس من النهضة الأوربيّة ١٨٩
٢٣٠- الترجمة وسيطة بين الإدارة الاستعماريّة والأهالي ١٩٠
٢٤٠- الترجمة طريقة لتعليم اللغة الأجنبيّة ١٩٠
٢٥٠- الترجمة وسيلة لتعريب التعليم والإدارة ١٩٢
٢٦٠- الترجمة أداة للتواصل في العمل الدوليّ ١٩٢
٣٠٠- العوامل المؤثّرة في تنمية الترجمة ١٩٣
١- الوضعيّة اللغويّة في البلاد ١٩٣
٢- توفُّر العناصر البشريّة المؤهَّلة ١٩٣
٣- وجود مؤسَّسات البنية التحتيّة للترجمة ١٩٣
٤- التشريعات المشجِّعة على الترجمة ١٩٣
٥- البحوث العلميّة في نظريّة الترجمة والترجمة الآليّة ١٩٣
٣١٠- الوضعيّة اللغويّة في المغرب العربيّ:
٣١١- تعميم استعمال اللغة العربيّة ١٩٤
٣١٢- تعليم اللغات الأجنبيّة ١٩٥
٣٢٠- توفّر العناصر البشريّة المؤهّلة ١٩٧
٣٢١- المدرسة العليا للترجمة في الجزائر ١٩٧
٣٢٢- قسم الترجمة في معهد بورقيبة للغات الحيّة ١٩٨

٣٢٣- مدرسة الملك فهد العليا للترجمة في طنجة ١٩٩
٣٣٠- مؤسّسات البنية التحتيّة للترجمة ١٩٩
٣٣١- المؤسّسات اللغويّة والمعجميّة والمصطلحيّة ٢٠٠
(أ) تونس ٢٠٠
(ب) الجزائر ٢٠١
(ج) المغرب ٢٠١
٣٣٢- المؤسّسات الوطنيّة للترجمة ٢٠٤
٣٤٠- التشريعات المشجِّعة على الترجمة ٢٠٤
٣٤١- التشريعات المتعلّقة بتعميم استعمال اللغة العربيّة ٢٠٤
١- الدستور ٢٠٤
٢- قانون تعميم استعمال اللغة العربيّة ٢٠٥
٣- المجلس الأعلى للغة العربيّة ٢٠٦
٣٤٢- التشريعات المتعلِّقة بالمُترجِمين ٢٠٦
٣٤٣- التشريعات المتعلِّقة بنشر الترجمات وتشجيعها ٢٠٧
٣٥٠- البحوث العلميّة في نظريّة الترجمة والترجمة الآليّة ٢٠٧
٤٠٠- إنتاج الترجمة من حيث الكمّ ٢٠٩
٥٠٠- إنتاج الترجمة من حيث الكيف ٢١٢
٥١٠- أنواع الترجمة ٢١٢
٥١١- الترجمة التحصيليّة ٢١٢
٥١٢- الترجمة التوصيليّة ٢١٣
٥١٣- الترجمة التأصيليّة ٢١٣
٥٢٠- أي نوع من الترجمة في المغرب العربيّ؟ ٢١٤
٦٠٠- الخاتمة (استنتاجات وتوصيات) ٢١٥

الباب الثالث: المصطلح العلميّ العربيّ ٢٢٥

الفصل الثاني عشر: مشكلات المصطلح العلميّ العربيّ ٢٢٧
أسباب النقص في المصطلحات العلميّة العربيّة ٢٢٧
واضعو المصطلحات التقنيّة في الوطن العربيّ ٢٢٨
منهجيّة وضع المصطلحات بين الاقتراض والتوليد ٢٢٨
مشكلات المصطلح العلميّ العربيّ ٢٢٩
المشكلات اللغويّة ٢٣٠
أ - المشكلات الناتجة عن اللغة العربيّة ٢٣٠

(١) الازدواجيّة ٢٣٠
(٢) تعدّد اللهجات الفصحى ٢٣٢
(٣) ثراء العربيّة بالمترادفات ٢٣٢
ب - المشكلات الناتجة عن لغة المصدر ٢٣٣
(١) تعدُّد مصادر المصطلحات التقنيّة ٢٣٣
(٢) ازدواجيّة المصطلح في لغة المصدر ٢٣٤
(٣) الترادف والاشتراك اللفظيّ في لغة المصدر ٢٣٥
المشكلات التنظيميّة ٢٣٥
١- تعدُّد واضعي المصطلحات في الوطن العربيّ ٢٣٦
٢- إغفال التراث العلميّ العربيّ ٢٣٨
٣- عدم اختبار قبول المصطلحات الجديدة ٢٣٩
التنسيق وتوحيد الجهود ٢٣٩
الفصل الثالث عشر: المصطلح التراثيّ العربيّ بين الإهمال والإعمال ٢٤١
عوامل ثراء التراث المصطلحيّ العربيّ ٢٤١
١- العامل التاريخيّ: طول عُمر العربيّة ٢٤١
٢- العامل الجغرافيّ: اتّساع رقعة العربيّة ٢٤١
٣- العامل العِلميّ: الريادة العِلميّة العربيّة ٢٤٢
متى واجه العرب القصور المصطلحيّ في لغتهم؟ ٢٤٣
كيف كان بالإمكان الاستفادة من التراث المصطلحيّ؟ ٢٤٣
مصادر المصطلحات التراثيّة ٢٤٤
١- المعاجم التراثيّة ٢٤٤
أ - المعاجم التراثيّة العامّة ٢٤٤
- في ميدان الجغرافية والجيولوجية ٢٤٥
- في الزراعة ٢٤٥
- في القانون ٢٤٥
- في الطبّ ٢٤٥
- في الهندسة ٢٤٦
- في الحيوان ٢٤٦
- في العسكريّة ٢٤٦
- في علم النفس ٢٤٦
- في علم الاجتماع ٢٤٦

ب – المعاجم التراثيّة الموضوعيّة ٢٤٧
(١) المعاجم الموضوعيّة المختصّة ٢٤٧
(٢) المعاجم الموضوعيّة العامّة ٢٤٨
٢- الشعر ٢٤٩
٣- الكتب العلميّة ٢٤٩
٤- التراث العربيّ المنطوق ٢٥٠
استخلاص المصطلحات من التراث العربيّ المخطوط ٢٥٠
كيف وضِعت المصطلحات العربيّة الجديدة؟ ٢٥١
لماذا أُهمِل التراث المصطلحيّ؟ ٢٥٢
ملحق الفصل الثالث عشر: تحقيق مخطوطة..... ٢٥٧
«توالي المنح في أسماء ثمار النخل ورتبة البلح» مخطوطة في علم المصطلح من القرن العاشر الهجريّ ٢٥٧
١٠٠- تقديم ٢٥٧
٢٠٠- اسم المؤلِّف ٢٥٨
٣٠٠- عصر المؤلِّف ٢٥٨
٤٠٠- حياة المؤلِّف وتحصيله العلميّ ٢٥٩
٥٠٠- مؤلَّفاته ٢٦٠
٦٠٠- مصادر دراسته ٢٦٢
٧٠٠- تحقيق المخطوطة ٢٦٣
٨٠٠- نصّ متن المخطوطة ٢٦٤
٩٠٠- حاشية المخطوطة ٢٦٦
الفصل الرابع عشر: توحيد المصطلح العلميّ العربيّ ٢٦٩
دور المصطلح الموحَّد في التعريب ٢٦٩
ازدواجيّة المصطلح العلميّ العربيّ ٢٦٩
منهجيّة وضع المصطلح العلميّ العربيّ ٢٧٠
منهجيّة التوحيد ٢٧١
الجودة النوعيّة للمصطلحات الموحَّدة ٢٧٢
الكفاية الكمِّيّة للمصطلحات الموحَّدة ٢٧٣
جدول المعاجم الموحّدة ٢٧٤
نشر المصطلحات العلميّة العربيّة الموحَّدة وتوزيعها ٢٧٧
الدور الحضاريّ للمصطلح العلميّ العربيّ الموحَّد ٢٧٧

الفصل الخامس عشر: المجامع اللغويّة في البلاد العربيّة ٢٧٩
تاريخ المجامع ٢٧٩
المجامع العربيّة الحديثة ٢٨١
١- المجمع اللغويّ للوضع والتعريب - مصر ٢٨١
٢- مجمع دار الكتب - مصر ٢٨١
٣- المجمع العلميّ - لبنان ٢٨٢
المجامع العربيّة الحاليّة ٢٨٢
١- مجمع اللغة العربيّة بدمشق ٢٨٣
٢- مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ٢٨٤
٣- المجمع العلميّ العراقيّ ٢٨٦
٤- مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ ٢٨٧
٥- أكاديميّة المملكة المغربيّة ٢٨٧
٦- مجمع اللغة العربيّة بالخرطوم ٢٨٩
٧- المجمع الجزائريّ للغة العربيّة ٢٩٠
٨- مجمع اللغة العربيّة الفلسطينيّ (بيت المَقدِس) ٢٩٠
٩ - مجمع اللغة العربيّة الليبيّ ٢٩١
١٠ - مجمع اللغة العربية بالشارقة ٢٩٢
اتّحاد المجامع العربيّة ٢٩٣

الباب الرابع: المصطلحيّة: علم المصطلح وصناعة المصطلح ٢٩٧

الفصل السادس عشر: المصطلحيّة: علم المصطلح وصناعة المصطلح ٢٩٩
المشكلة ٢٩٩
مصطلح أم اصطلاح؟ ٢٩٩
المصطلحيّة: علم المصطلح وصناعة المصطلح ٣٠١
أهمّيّة المصطلح ٣٠٣
المصطلح في التراث العربيّ ٣٠٤
نشوء علم المصطلح الحديث ٣٠٥
تعريف علم المصطلح ونطاقه ٣٠٧
المدارس الفكريّة المعاصرة في علم المصطلح ٣٠٩
الأولى، مدرسة ڤيينّا ٣٠٩
الثانية، مدرسة براغ ٣٠٩
الثالثة، المدرسة الروسيّة ٣١٠

وَضْع المصطلحات وإعدادها ٣١٠
النظريّة العامّة والنظريّة الخاصّة في علم المصطلح ٣١١
مراكز البحوث في النظريّة العامّة لعِلم المصطلح ٣١٢
(١) النمسا ٣١٢
(٢) الجمهوريّة الجيكيّة ٣١٢
(٣) كندا ٣١٣
(٤) فرنسا ٣١٣
(٥) روسيا ٣١٣
(٦) الوطن العربيّ ٣١٤
تدريس المصطلحيّة في الجامعات ٣١٥
التدريب في حقل المصطلحيّة ٣١٦
ملحق الفصل السادس عشر: النظريّة الخاصّة في عِلم المصطلح وتطبيقاتها في مهنة المحاماة ٣٢١
ثقافة المحامي ٣٢١
المحامي واللغة ٣٢١
التعريف ٣٢١
ثغرات القانون ٣٢٢
١) غموض القانون ٣٢٢
٢) قصور القانون ٣٢٢
٣) سكوت القانون ٣٢٢
تعريف الإهانة ٣٢٢
أركان الجريمة والتعريف ٣٢٣
١) الركن القانونيّ ٣٢٣
٢) الركن الماديّ ٣٢٣
٣) الركن المعنويّ ٣٢٣
الكلمة والمصطلح ٣٢٥
النظام المفهوميّ القانونيّ ٣٢٥
المحامي والتعريف المصطلحيّ ٣٢٦
قِدَم المصطلح القانوني وشيوعه في اللغة العربيّة ٣٢٦
التعريف والتفسير ٣٢٧
المدارس الفكريّة القانونيّة في التفسير ٣٢٨

القياس وتفسير القوانين ٣٢٨
لغة القانون واللغة القانونيّة ٣٢٩
الخاتمة ٣٢٩
الفصل السابع عشر: العلاقة بين علم المصطلح ونظريّة الترجمة ٣٣١
مقدّمة ٣٣١
ميدان علم المصطلح ٣٣٢
- هل الترجمة فنّ أم عِلم؟ ٣٣٣
نظريّات الترجمة بين علم اللغة وعلم الاتّصال ٣٣٤
المعنى بين المصطلحيّ والمترجِم ٣٣٨
متى يُصبِح المصطلحيّ مترجِمًا؟ ٣٣٩
متى يُصبِح المترجِم مصطلحيًّا؟ ٣٣٩
تدريس علم المصطلح ونظريّة الترجمة في المعاهد المتخصِّصة ٣٤٠
الخلاصة ٣٤٠
الفصل الثامن عشر: التقييس والتنميط والتوحيد في علم المصطلح ٣٤٣
التقييس والتنميط والتوحيد ٣٤٣
أهمّيّة التقييس ٣٤٤
المنظَّمة العالميّة للتقييس ٣٤٥
نشأة المنظَّمة العالميّة للتقييس ٣٤٥
اللجان التقنيّة في المنظَّمة العالميّة للتقييس ٣٤٦
تقييس المصطلحات: اللجنة التقنيّة رقم ٣٧ ..... ٣٤٦
(أ) المفردات ٣٤٧
(ب) طريقة العمل ٣٤٧
(ج) مبادئ التسمية ٣٤٧
(د) الرموز ٣٤٧
اللجان الفرعيّة للجنة التقنيّة رقم ٣٧ بمنظَّمة إيزو ٣٤٨
التقييس على المستوى الوطنيّ ٣٤٨
التوحيد المعياريّ للمصطلحات ٣٤٨
خصائص المصطلح الموحَّد ٣٥٠
١) الاطّراد ٣٥٠
٢) يُسْر التداول ٣٥٠
٣) الملاءمة ٣٥٠

٤) الحوافز ٣٥١
معايير منظَّمة الإيزو في علم المصطلح ٣٥٢
اللجنة التقنيّة ٣٧/ اللجنة الفرعيّة ١ .... ٣٥٢
اللجنة التقنيّة ٣٧/ اللجنة الفرعيّة ٢ .... ٣٥٢
اللجنة التقنيّة ٣٧/ اللجنة الفرعيّة ٣ .... ٣٥٢
مواصفات منظَّمة الإيزو باللغة العربيّة ٣٥٣
الباب الخامس: العناصر المنطقيّة والوجوديّة في عِلم المُصطلَح ٣٥٥
الفصل التاسع عشر: العناصر المنطقيّة والوجوديّة في علم المصطلح ٣٥٧
تمهيد ٣٥٧
علم المصطلح بين المنطق واللسانيّات ٣٥٨
معنى المنطق ٣٥٩
بين المعنى والمفهوم ٣٥٩
المفهوم في نظر الفلاسفة ٣٦٠
١- المذهب الواقعيّ ٣٦٠
٢- المذهب التصوُّريّ ٣٦٠
٣- المذهب الاسميّ ٣٦٠
المصطلح في نظر اللسانيّين ٣٦١
المصطلح في نظر المصطلحيّين ٣٦١
بين الدلاليّة والمفهوميّة ٣٦٢
مجال علم المصطلح ٣٦٢
العناصر المنطقيّة والوجوديّة في علم المصطلح ٣٦٣
الأعيان والمفاهيم ٣٦٣
تسمية المفهوم ٣٦٤
تعريف المفهوم ٣٦٥
ماهيّة المفهوم ودوره في عمليّة المعرفة ٣٦٦
الشمول والتضمُّن ٣٦٨
خصائص المفهوم ٣٦٩
تصنيف الخصائص ٣٦٩
أ- الخصائص الجوهريّة ٣٦٩
ب- الخصائص العَرَضيّة ٣٧٠
العلاقات بين المفاهيم ٣٧١

منظومة المفاهيم ٣٧١
الرموز المستعملة للعلاقات المنطقيّة والوجوديّة ٣٧٢
العلاقات المنطقيّة ٣٧٣
١- علاقة تبعيّة منطقيّة (علاقة عموديّة) ٣٧٣
٢- علاقة تقاطع منطقيّ ٣٧٤
٣- علاقة تناسق منطقيّ (علاقة أُفقيّة) ٣٧٤
٤- علاقة ميلان منطقيّ ٣٧٥
العلاقات المنطقيّة بين ثلاثة مفاهيم أو أكثر ٣٧٥
١- سلسلة عموديّة منطقيّة ٣٧٥
٢- سلسلة أفقيّة منطقيّة ٣٧٥
العلاقات الوجوديّة بين المفاهيم ٣٧٧
العلاقات الجزيئيّة بين مفهومين ٣٧٧
١- علاقة تبعيّة جزيئيّة (علاقة جزيئيّة عموديّة) ٣٧٨
٢- علاقة تقاطع جزيئيّ ٣٧٨
٣- علاقة تناسق جزيئيّ (علاقة جزيئيّة أُفقيّة) ٣٧٨
٤- علاقة ميلان جزيئيّ ٣٧٨
العلاقات الجزيئيّة بين ثلاثة مفاهيم أو أكثر ٣٧٩
١- سلسلة عموديّة جزيئيّة ٣٧٩
٢- سلسلة أفقيّة جزيئيّة ٣٧٩
٣- وصل جزيئيّ ٣٧٩
علاقة التتالي ٣٨٠
علاقة العلّيّة (السببيّة) ٣٨٠
اعتراضات على المقاربة العقلانيّة ٣٨١
أمثلة تطبيقيّة على العلاقات المنطقيّة والوجوديّة ٣٨٢
محاسن العيون ٣٨٥
معايب العين ٣٨٥
عوارض العين ٣٨٦
في كيفيّة النظر وهيئته ٣٨٦
أدواء العين ٣٨٧

الباب السادس: العناصر اللسانيّة في علم المصطلح ٣٩١
الفصل العشرون: وضع المصطلحات: ١- المجاز ٣٩٣

تمهيد ٣٩٣
التوليد ٣٩٣
أنواع التوليد ٣٩٣
١) التوليد الصوتيّ ٣٩٤
٢) التوليد النحويّ ٣٩٤
٣) التوليد الدلاليّ ٣٩٤
٤) التوليد بالاقتراض ٣٩٤
التوليد في اللغة العربيّة ٣٩٤
المجاز والاشتراك اللفظيّ ٣٩٥
الخلاف حول الاشتراك اللفظيّ ٣٩٦
أسباب وقوع الاشتراك اللفظيّ ٣٩٨
١) الاستعمال المجازيّ ٣٩٩
٢) تداخل اللهجات ٣٩٩
٣) الاقتراض من اللغات الأخرى ٣٩٩
٤) التطوُّر اللغويّ ٣٩٩
أ - تخصيص الدلالة ٣٩٩
ب - تعميم الدلالة ٤٠٠
ج - انحطاط الدلالة ٤٠٠
د - رقيّ الدلالة ٤٠١
٥) الخطأ في الاستعمال ٤٠١
الأضداد نوع من المشترك اللفظيّ ٤٠١
المجاز والترادف ٤٠٢
تعريف الترادف ٤٠٢
اختلاف اللغويّين العرب حول ظاهرة الترادف ٤٠٣
كتب الألفاظ وكتب الفروق ٤٠٤
أسباب الترادف ٤٠٦
١) تعدُّد الوضع ٤٠٦
٢) الاقتراض ٤٠٦
٣) التطوُّر اللغويّ ٤٠٦
٤) الصفات الغالبة ٤٠٨
رأيُنا في الترادف ٤٠٩

المجاز، الاشتراك اللفظيّ، الترادف ووضْع المصطلحات في اللغة العربيّة ٤١٠
الفصل الحادي والعشرون: وضع المصطلحات: ٢- الاشتقاق ٤١٥
بنية الكلمة العربيّة ٤١٥
الأوزان الصرفيّة ٤١٦
تعريف الاشتقاق ٤١٧
أهمّيّة الاشتقاق ٤١٧
عناية اللغويّين العرب بعلم الاشتقاق ٤١٨
أنواع الاشتقاق ٤١٨
(١) الاشتقاق الصغير ٤١٩
(٢) الاشتقاق الكبير ٤١٩
(٣) الاشتقاق الأكبر ٤١٩
(٤) الاشتقاق الكبّار ٤٢٠
أصل المشتقّات: الفعل أم المصدر؟ ٤٢٠
القياسيّ والسماعيّ ٤٢١
مشتقّات الفعل الثلاثيّ القياسيّة ٤٢٢
دلالات أوزان الأفعال المزيدة ٤٢٢
وزن (فَعْلَلَ) لماضي الفعل الرباعيّ ٤٢٥
وزن (تَفَعْلَلَ)، مزيد الفعل الرباعيّ ٤٢٥
أوزان الأسماء ٤٢٦
الاسم المشتقّ والاسم الجامد ٤٢٦
أنواع الأسماء المشتقّة ٤٢٦
١) المصدر ٤٢٦
أ - المصدر الأصليّ ٤٢٦
ب - اسم المصدر ٤٢٦
ج - المصدر الميميّ ٤٢٧
د - مصدر المَرَّة أو اسم المَرّة ٤٢٧
هـ - مصدر النوع ٤٢٧
و - المصدر الصناعيّ ٤٢٧
٢) اسم الفاعل ٤٢٧
٣) اسم المفعول ٤٢٧

٤) الصفة المُشبَّهة ٤٢٨
٥) صِيَغ المبالغة ٤٢٩
٦) اسم التفضيل ٤٢٩
٧و٨) اسما المكان والزمان ٤٢٩
٩) اسم الآلة ٤٣٠
دلالات أوزان الأسماء ٤٣١
١) فِعالة، للدلالة على الحرفة والقيام بالشيء ٤٣١
٢) فُعال وفَعيل، للدلالة على الأصوات ٤٣١
٣) فُعال، للدلالة على الأمراض ٤٣١
٤) فَعَل، للدلالة على الأمراض والعيوب ٤٣٢
٥) فُعْلَة، للدلالة على العيوب والأمراض ٤٣٢
٦) فَعَلان، للدلالة على الحركة من تقلّب واضطراب ٤٣٣
٧) تَفَعُّل، للدلالة على الصيرورة ٤٣٣
٨) تَفاعُل، للدلالة على الاشتراك ٤٣٤
٩) تَفْعال، للدلالة على الكثرة والمبالغة ٤٣٤
١٠) أَفْعَل ومؤنّثه فَعْلاء، للدلالة على العيوب الجسديّة والعقليّة ٤٣٥
١١) فَعُول، للدلالة على الأدوية، وعلى القابليّة ٤٣٦
أ - أسماء الأدوية ٤٣٦
ب - القابليّة، أو صلاحيّة الشيء لفعل من الأفعال، نحو ٤٣٦
١٢) فَعَّال، للدلالة على الاحتراف وملازمة الشيء ٤٣٧
١٣) أوزان للدلالة على الأدوات والآلات والأجهزة ٤٣٨
١٤) فَعْلة - فِعْلة للدلالة على المَرَّة والهيئة ٤٤٠
١٥) المصدر الصناعيّ، للدلالة على المفاهيم والاتّجاهات والمذاهب ... ٤٤١
١٦) فُعال وفُعالة، للدلالة على فُضالة الشيء ٤٤٢
أوزان صرفيّة غير شائعة ٤٤٢
ملاحظات ٤٤٢
الفصل الثاني والعشرون: وضع المصطلحات: ٣- الإبدال ٤٤٧
أنواع الإبدال ٤٤٧
رأي اللغويّين العرب في طبيعة الإبدال ٤٤٨
أهمِّيّة الإبدال في وضع المصطلحات العلميّة ٤٤٨
شروط استخدام الإبدال ٤٤٩

الفصل الثالث والعشرون: وضع المصطلحات: ٤- الاقتراض اللغويّ ٤٥١
الاقتراض اللغويّ ٤٥١
التوليد بين الأصيل والدخيل ٤٥٢
المُولَّد وأنواعه ٤٥٢
١) المُحدَث ٤٥٣
٢) المُعرَّب (أو المُعرَب) ٤٥٣
٣) الدَّخيل ٤٥٤
تعريب الألفاظ ٤٥٥
التغيير في المعرَّب ٤٥٥
إبدال الصوامت (الحروف) ٤٥٦
إبدال الصوائت (الحركات) ٤٥٦
نسبة المُعرَّب والدخيل في الألفاظ المُقترَضة ٤٥٧
ضوابط التعريب ٤٥٧
قواعد تعريب المصطلح الأجنبيّ ٤٥٨
ملحق رقم ١: قرارات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة بشأن كتابة الأعلام الجغرافيّة الأجنبيّة ٤٦٠
ملحق رقم ٢: قرارات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة بشأن كتابة الأعلام الأجنبيّة بالحروف العربيّة ٤٦١
الفصل الرابع والعشرون: وضع المصطلحات العربيّة: ٥- النحت ٤٦٥
النحت في اللغة ٤٦٥
النحت في الاصطلاح ٤٦٥
أمثلة النحت ٤٦٦
مكوّنات النحت: الكلمات المنحوت منها ٤٦٨
١ – النحت من كلمتَين ٤٦٨
٢ – النحت من ثلاث كلمات ٤٦٩
٣ – النحت من أربع كلمات ٤٦٩
٤ – النحت من أكثر من أربع كلمات ٤٦٩
طريقة النحت ٤٦٩
أنواع النحت ٤٧٠
أوزان النحت ٤٧١
أصل الكلمات المنحوت منها ٤٧٢

شروط النحت ٤٧٣
طبيعة النحت وخصائصه ٤٧٣
الاشتقاق والنحت ٤٧٤
التركيب والنحت ٤٧٤
الاختزال والنحت ٤٧٤
النحت لدى النحاة العرب القدامى ٤٧٥
النحت في نظر المحدثين ٤٧٨
النحت في المجامع العربيّة ٤٨١
استنتاجات ٤٨٢
الفصل الخامس والعشرون: وضع المصطلحات: ٦- التركيب ٤٨٧
التركيب في اللغة ٤٨٧
التركيب في الاصطلاح ٤٨٧
أنواع التركيب ٤٨٧
١ - التركيب الإضافيّ ٤٨٨
٢ - التركيب الوصفيّ ٤٨٨
٣ - التركيب الإضافيّ الوصفيّ ٤٨٩
٤ - التركيب المزجيّ ٤٨٩
٥ - التركيب العدديّ ٤٩١
٦ - التركيب الإسناديّ ٤٩٢
٧ - التركيب الإتباعيّ ٤٩٢
أنواع المركّبات ٤٩٢
١ - المركَّبات الدخيلة ٤٩٣
٢ - المركَّبات الأصيلة ٤٩٣
٣ - المركَّبات الخليطة ٤٩٣
الفصل السادس والعشرون: اللواصق: السوابق واللواحق ٤٩٧
أنواع اللغات وتوليد الألفاظ ٤٩٧
اللواصق وأنواعها ٤٩٨
أنواع اللواصق من حيث موقعها ٤٩٨
١- السابقة ٤٩٨
٢ - الوسطيّة ٤٩٩
٣ - اللاحقة ٤٩٩

أنواع اللواصق من حيث وظيفتها ٤٩٩
١ - لواصق تصريفيّة ٤٩٩
٢ - لواصق اشتقاقيّة ٥٠٠
أ) اللواصق الفعليّة ٥٠٠
ب) اللواصق الاسميّة ٥٠٠
ت) اللواصق النعتيّة ٥٠١
ث) اللواصق الظرفيّة ٥٠١
بنية المصطلح العلميّ في اللغات الأوربيّة ٥٠٢
كيفيّة التعامل مع اللواصق عند نقل المصطلحات العلميّة الأوربيّة إلى العربيّة ٥٠٤
أمثلة على دلالات اللواصق ٥٠٥
١) لواصق عدديّة ٥٠٥
٢) لواصق مكانيّة ٥٠٥
٣) لواصق زمانيّة ٥٠٥
٤) لواصق تدلّ على الحجم ٥٠٧
٥) لواصق تدلّ على الشكل ٥٠٧
٦) لواصق تدلّ على مادّة أو النسبة إليها ٥٠٧
الفصل السابع والعشرون: معالجة المُختصَرات والرموز العلميّة في عِلم المصطلح ٥١١
العلامة والإشارة والرمز ٥١١
أنواع العلامات من حيث طبيعتها ٥١٢
أنواع العلامات من حيث القصد ٥١٢
أنواع العلامات من حيث المنشأ ٥١٣
١) علامات طبيعيّة ٥١٣
٢) علامات مصطنَعة ٥١٣
دلالة العلامة ٥١٥
أنواع العلامات من حيث دلالتها ٥١٦
الرموز العلميّة لغة العِلم ٥١٧
الاختصار في اللغة العربيّة ٥١٨
التكرار والاختصار ٥١٨
طبيعة الاختصار ٥١٩

المُختصَرات في اللغة الإنجليزيّة ٥٢٠
المُختصَرات في اللغة العربيّة ٥٢١
أنواع الاختصار ٥٢٦
١- الرمز ٥٢٦
أ - الرموز الحرفيّة ٥٢٦
ب - الرموز الرقميّة ٥٢٦
ج - الرموز العلاميّة ٥٢٧
٢ - المُختصَر ٥٢٨
٣ - المُختزَل ٥٢٩
أ) مختزَل الأوائل ٥٢٩
ب) المُختزَل المنحوت/ منحوت الأوائل ٥٣٠
(١) المُختزَلات المنحوتة المعرَّبة ٥٣١
(٢) المُختزَلات المنحوتة العربيّة ٥٣١
(٣) المختزَلات المنحوتة بالعربيّة من المقابل الأجنبيّ
للاسم العربيّ ٥٣٢
ج) المُختزَل الهجين ٥٣٣
الخلاصة ٥٣٣
المختصرات والرموز العلميّة في اللغة العربيّة ٥٣٤
ندوة اتّحاد المجامع حول الرموز العلميّة ٥٣٥
ملاحق الفصل السابع والعشرون ٥٣٩
أَوَّلًا - الرموز الأساسيّة في الرياضيّات ٥٣٩
(١) أشكال الرموز الحرفيّة ٥٣٩
(٢) الإشارات الرياضيّة ٥٤٠
١- إشارات إبتدائيّة ٥٤٠
٢- إشارات التباين ٥٤١
٣- أشكال الأرقام ٥٤١
٤- إشارات المنطق الرياضيّ والتحليل العدديّ ٥٤١
٥- إشارات نظريّة المجموعات ٥٤٢
(٣) الرموز الرياضيّة الحرفيّة ٥٤٣
١- خطوط عريضة ٥٤٣
٢- عبارات مختزلة ٥٤٤

٣- رموز رياضيّة إبتدائيّة ٥٤٦
٤- رموز الأعداد المركّبة ٥٤٨
٥- رموز مجموعات خاصَّة ٥٤٨
٦- رموز المصفوفات ٥٤٩
٧- رموز المُتَّجهات ٥٥٠
٨- رموز المتغيِّرات والاقترانات (الدوالّ) العامَّة ٥٥١
٩- رموز الممتدّات (التنسورات) ٥٥٢
١٠- حدوديّات خاصَّة واقترانات خاصَّة ٥٥٢
١١- رموز زمر وفضاءات خاصَّة ٥٥٦
١٢- رموز تبولوجيّة ٥٥٨
١٣- رموز الإحصاء والاحتمالات ٥٥٨
ثانيًا - الرموز الأساسيّة في الفيزياء ٥٦٣
(١) وحدات القياس الأساسيّة، وأجزاؤها، ومضاعفاتها ٥٦٣
(أ) الوحدات الأساسيّة ٥٦٣
(ب) أجزاؤها ٥٦٣
(ج) مضاعفاتها ٥٦٤
(٢) وحدات مشتقَّة ٥٦٤
(٣) وحدات أخرى شائعة ٥٦٧
(٤) رموز الكمِّيّات ٥٦٧
(أ) رموز كمّيّات تتعلّق بالزمان والمكان ٥٦٧
(ب) رموز كمّيّات تتعلّق بالحركة والتحريك ٥٦٨
(ج) رموز كمّيّات تتعلّق بالظواهر الدوريّة ٥٧٠
(د) رموز كمّيّات تتعلّق بالحرارة ٥٧١
(هـ) رموز كمّيّات تتعلّق بالمغنطيسيّة والكهربائيّة ٥٧٢
(و) رموز كمّيّات تتعلّق بالضوء ٥٧٤
(ز) رموز الصوتيّات ٥٧٦
(ح) رموز الكمّيّات المتعلِّقة بفيزياء الحالة الصلبة ٥٧٨
(ط) ثوابت لا أبعاد لها ٥٨١
(ي) الكمّيّات في الفيزياء الذرِّيّة والنوويّة ٥٨٢
(ك) رموز كمّيّات تتعلَّق بالإشعاعات النوويّة وإشعاعات التأيُّن ٥٨٤
(ل) رموز الكمّيّات المتعلّقة بالكيمياء الفيزيائيّة والجزيئيّة ٥٨٨

ثالثًا – الرموز الأساسيّة في الكيمياء ٥٩١
ملاحق الباب السادس: العناصر اللسانيَّة في علم المصطلح ٥٩٦
الملحق ١- مكتب تنسيق التعريب
ندوة توحيد منهجيّات وضع المصطلحات العلميّة الجديدة ٥٩٦
الملحق ٢- توصيات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة الخاصَّة
بمنهج وضع المصطلحات العلميّة العربيّة المتخصّصة ٥٩٩
الملحق ٣- موجز بأهمّ القرارات التي اتّخذها مجمع اللغة العربيّة
في القاهرة بشأن وضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة ٦٠٣
الملحق ٤- المجمع العلميّ العراقيّ
القواعد العامّة لِوَضْع المصطلحات العلميّة ٦٠٨
الملحق ٥- المُعجَم الطِّبِّيّ المُوَحَّد ١٩٨٣ .... ٦١١
الملحق ٦- مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ: نتائج أعمال ندوة
«تطوير منهجيّة وَضْع المصطلح العربيّ، وبَحْث سُبُل نَشْر
المصطلح المُوَحَّد وإشاعته» ٦١٢
الملحق ٧- قرارات مؤتمر التعريب السابع ٦١٦
أَوَّلًا: التعديلات المقترحة على تَوصِيات ندوة عمان ٦١٦
ثانيًا: الإضافات المقترحة على تَوصِيات ندوة عمان ٦١٧
الملحق ٨- مجمع اللغة العربيّة بدمشق
ندوة إقرار منهجيّة مُوَحَّدة لِوَضْع المصطلح ٦١٨
الباب السابع: صناعة المصطلح ٦٢٣
الفصل الثامن والعشرون: التوثيق المصطلحيّ ٦٢٥
التوثيق والوثائق ٦٢٥
١ – توثيق مصادر المصطلحات ٦٢٥
٢ – توثيق المصطلحات ٦٢٧
٣ – توثيق المعلومات عن المؤسَّسات المصطلحيّة والمصطلحيّين ٦٢٨
التصنيف أساس التوثيق ٦٣٠
تصنيف ديوي ٦٣٠
تصنيف بنك المصطلحات الكنديّ ٦٣٢
تصنيف إنفوترم المصطلحيّ ٦٣٤
١٠٠ علم المصطلح والبحث المصطلحيّ ٦٣٦
٢٠٠ العمل المصطلحيّ وتنظيمه ٦٣٦

٣٠٠ التوثيق المصطلحيّ ... ٦٣٧
٥٠٠ التدريب في المصطلحيّة ... ٦٣٧
٦٠٠ المصطلحيّة بمساعدة الحاسوب ... ٦٣٨
الملحق رقم ١: البيليوغرافيات ... ٦٤٠
الملحق رقم ٢: تصنيف الإنفوترم المصطلحيّ (الجديد الكامل) ... ٦٤١
التصنيف المصطلحيّ ... ٦٤١
١٠٠٠٠٠ – علم المصطلح والبحث المصطلحيّ ... ٦٤١
٢٠٠٠٠٠ – طرائق العمل المصطلحيّ وتطبيقها في المنظَّمات ... ٦٤٤
٣٠٠٠٠٠ – التوثيق المصطلحيّ ... ٦٤٧
٤٠٠٠٠٠ – الأنشطة المصطلحيّة ... ٦٤٩
٥٠٠٠٠٠ – مساعدة الحاسوب في المصطلحيّة ... ٦٥٠
٠٠٠٠٠٠ – التخصّصات المتَّصلة بالمصطلحيّة ... ٦٥١
٠٠١٠٠٠ – علم اللغة العامّ ... ٦٥١
الفصل التاسع والعشرون: بنوك المصطلحات: أُسسها، وأنواعها، واستعمالاتها ... ٦٥٩
١٠٠ – مقدِّمة ... ٦٥٩
٢٠٠ – الحاسوب: تصميمه ووحداته ... ٦٥٩
٣٠٠ – قدرات الحاسوب وحدوده ... ٦٦٠
٤٠٠ – استخدام الحاسوب في صناعة المعجم ... ٦٦١
٥٠٠ – قاعدة البيانات وأنواعها ... ٦٦٤
٥١٠ – بنك البيانات ... ٦٦٥
٥٢٠ – بنك الكلمات ... ٦٧١
٥٣٠ – بنك المصطلحات ... ٦٧٢
٦٠٠ – كيف يعمل بنك المصطلحات ... ٦٧٣
٧٠٠ – ميزات بنوك المصطلحات ... ٦٧٥
٨٠٠ – أهداف بنوك المصطلحات ... ٦٧٦
٩٠٠ – كيف يستخدم المُترجِم بنك المصطلحات في الترجمة ... ٦٧٧
١٠٠٠ – المعايير النوعيّة لبنوك المصطلحات ... ٦٧٨
١١٠٠ – أنواع بنوك المصطلحات ... ٦٨١
١٢٠٠ – الخلاصة ... ٦٩٠
ملحق: بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب ... ٦٩٥

عمل بنك المصطلحات ٦٩٥
١ - المصطلحات الحضاريّة والعلميّة والتقنيّة ٦٩٥
٢ - المعلومات الببليوغرافيّة ٦٩٥
أهداف بنك المصطلحات ٦٩٦
المستفيدون من بنك المصطلحات ٦٩٦
طرق النشر وإيصال المُعطيات للمستفيدين ٦٩٦
أساليب جمع المصطلحات ومصادرها ٦٩٦
تصنيف المصطلحات ٦٩٧
تفريغ المصطلحات في الجذاذات ٦٩٧
الفصل الثلاثون: لسانيّات المدوَّنة الحاسوبيّة وصناعة المعجم العربيّ المختصّ . ٧٠٠
المُدوَّنة، في اللغة والاصطلاح ٧٠٠
تاريخ استخدام المُدوَّنات في البحث اللغويّ ٧٠١
المُدوَّنة الحاسوبيّة ٧٠٥
كيفيّة البحث في المُدوَّنة الحاسوبيّة ٧٠٧
لسانيّات المدوَّنة ٧٠٧
تشومسكي ولسانيّات المدوّنة ٧٠٩
خصائص المدوَّنة الحاسوبيّة ٧١١
مجالات استخدام المدوَّنة وأهدافها ٧١١
١) علم اللغة ٧١١
٢) علم اللغة التاريخيّ ٧١١
٣) علم اللغة الحاسوبيّ ٧١١
٤) علم اللغة التطبيقيّ ٧١٢
التصنيف النوعيّ للمدوّنات ٧١٣
أ) اللغة ٧١٣
ب) الوسيلة ٧١٣
ت) التخصُّص ٧١٣
ث) الفترة التاريخيّة ٧١٤
ج) التوثيق ٧١٤
ح) الشرح/التحشية ٧١٤
خ) طريقة التصميم ٧١٥
د) الحجم ٧١٥

ذ) الغرض ... ٧١٥
إنشاء المدوّنة ... ٧١٦
١) نوع المادّة اللغويّة المطلوبة ... ٧١٦
٢) كمِّيّة البيانات المطلوبة وحجم المدوَّنة ... ٧٢٠
٣) المدوَّنات المتوفّرة ... ٧٢١
صعوبات إنشاء المدوَّنة باللغة العربيّة ... ٧٢١
توثيق المدوّنة وشرحها ... ٧٢٣
المدوَّنة وأزمة المعجم العربيّ المعاصر ... ٧٢٧
المدوَّنة وصناعة المعجم المختصّ ... ٧٢٩
استخلاص المعلومات من المدوَّنة ... ٧٣١
أ – مقاربة إحصائيّة ... ٧٣٢
ب – مُقاربة لسانيّة ... ٧٣٢
ج – مُقاربة إحصائيّة/لسانيّة ... ٧٣٢
فوائد برامج استخلاص المصطلحات ... ٧٣٢
مُلحق: تنمية اللغة العربية حاسوبيًّا في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال ... ٧٣٤
الثورة الصناعية والثورة التكنولوجية ... ٧٣٤
تنمية اللغة العربية والتنمية البشرية الشاملة ... ٧٣٦
متطلبات ثورة المعلومات والاتصال ... ٧٣٦
استنتاجات وتوصيات ... ٧٣٨
مُلحق: مراجع ورقيّة وإلكترونيّة في لسانيّات المدوّنة ... ٧٤٢
الفصل الحادي والثلاثون: صناعة المعجم التاريخيّ المُختصّ ... ٧٥٣
المُعجَم التاريخيّ العامّ والمعجم التاريخيّ المُختَصّ ... ٧٥٣
أهمّيّة المعجم التاريخيّ العربيّ ... ٧٥٤
عدم وجود معجم تاريخيّ باللغة العربيّة ... ٧٥٥
لماذا لا يوجد معجم تاريخيّ عربيّ؟ ... ٧٥٥
هيئة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ... ٧٥٦
أغراض الدراسة ... ٧٥٧
مداخل المعجم التاريخيّ ... ٧٥٨
خطوات تصنيف المعجم التاريخيّ ... ٧٥٩
(١) تحديد عصور تطوّر اللغة ... ٧٥٩

(٢) إعداد قائمة بالمصادر والمراجع من المخطوطات والمطبوعات الموثَّقة ٧٦٠
(٣) إنشاء مُدوَّنة لغويّة مُحوسَبة ٧٦٠
(٤) استخلاص جذور الكلمات ومشتقَّاتها والتعبيرات التي تدخل فيها من المدوَّنة اللغوية ٧٦١
(٥) تكوين قاعدة شواهد موثَّقة على مداخل المعجم. ٧٦١
(٦) تحرير مداخل المعجم. ٧٦١
مكوّنات مداخل المعجم التاريخيّ ٧٦١
مكانة الشواهد في تأليف المعجم التاريخيّ ٧٦٢
الشاهد، والاستشهاد، والمثل التوضيحيّ ٧٦٢
تاريخ استخدام الشواهد في صناعة المعجم ٧٦٤
المدوَّنة اللغويّة وقاعدة الشواهد ٧٦٨
أنواع الشواهد ٧٧٠
أغراض الشواهد ووظائفها ٧٧٠
خصائص الشواهد ٧٧١
(١) مصداقيّة الشاهد ٧٧١
(٢) طول الشاهد ٧٧٣
(٣) اختصار الشاهد ٧٧٣
(٤) اصطناع الشاهد ٧٧٤
(٥) عدد الشواهد ٧٧٥
(أ) عدد شواهد المدوّنة ٧٧٥
(ب) عدد شواهد المعجم ٧٧٦
(٦) الاعتداد بالشواهد ٧٧٦
(٧) شواهد على تاريخ الألفاظ أم شواهد على تاريخ الأفكار ٧٧٧
(٨) شواهد المعجم التاريخيّ العامّ، وشواهد المعجم التاريخيّ المُختَصّ ٧٧٩
(٩) نسبة الشاهد إلى قائله ٧٧٩
صعوبات تأليف المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ٧٨٠
الخلاصة ٧٨١
الفصل الثاني والثلاثون: التعريف: أنماطه، شروطه، صعوباته، عيوبه ٧٨٧
تعريف التعريف ٧٨٧

أنواع التعريف ٧٨٨
أوّلًا، التعريف اللغويّ ٧٨٩
ثانيًا، التعريف المنطقيّ ٧٩٠
أُسس التعريف المنطقيّ ٧٩١
المقولات العشر ٧٩١
الكليّات الخمس ٧٩٢
أنواع التعريف المنطقيّ ٧٩٤
أ) الحدّ ٧٩٤
ب) الرَّسْم ٧٩٤
ج) الوصف ٧٩٤
التعريف بالسِّمات الدلاليّة ٧٩٥
صعوبة التعريف المنطقيّ ٧٩٨
ثالثًا، التعريف المصطلحيّ ٧٩٩
العلاقة بين ترتيب المداخل والتعريف ٨٠٠
١) الترتيب الألفبائيّ ٨٠٠
٢) الترتيب الموضوعيّ ٨٠٠
٣) الترتيب المفهوميّ ٨٠٠
مكوِّنات المدخل في المعجم المُختَصّ ٨٠٣
شروط التعريف ٨٠٤
عيوب التعريف ٨٠٥
الخلاصة ٨٠٦
الباب الثامن: مصطلحات علم المصطلح ٨٠٩
الفصل الثالث والثلاثون: مصطلحات عِلم المصطلح ٨١١
مقدّمة ٨١١
شُكر وتقدير ٨٣٧
سيرة المؤلِّف المختصرة ٨٣٩
فِهْرِس المحتويات ٨٤٩